بسم الله الرحمن الرحيم

تأملات في و اقع المسلمين.

حصاد مائة عام

إبراهيم محمد سلامة – أبو موسى

الطبعة الأولى

1445 هـ 2024 م

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، **وبعد..**

الحَمْدُ للهِ ﷻ الَّذِي شَرَحَ صُدُورَ أَهْلِ الإِسْلامِ بِالْهُدَى، وَنَكَتَ فِيْ قُلُوبِ أَهْلِ الْطُّغْيَانِ فَلا تَعِيْ الْحِكْمَةَ أَبَدَاً، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ إِلَهاً أَحَداً، فَرْدَاً صَمَداً، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ مَا أَكْرَمَهُ عَبْداً وَسَيّداً، وَأَعْظَمَهُ أَصْلاً ومَحْتِداً، وَأَطْهَرَهُ مَضْجِعَاً وَمَوْلِداً، وَأَبْهَرَهُ صَدْراً وَمَوْرِداً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ غُيُوْثِ الْنَّدَىْ، وَلُيُوْثِ الْعِدَا، صَلَاةً وَسَلاماً دَائِمَيْنِ مِنْ الْيَوْمِ إِلَى أَنْ يُبْعَثَ الْنَّاسُ غَدَاً[1]،

أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لا يَدْرِي مَا اللَّهُ قَاضٍ فِيهِ، فَلْيَأْخُذِ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَمِنْ دُنْيَاهُ لآخِرَتِهِ، وَمِنَ الشَّبِيبَةِ قَبْلَ الْهَرَمِ، وَمِنَ الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَوْتِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ مُسْتَعْتَبٍ، وَمَا بَعْدَ الدُّنْيَا دَارٌ إلا الْجَنَّةَ أَوِ النَّارَ».

(ذَكَرَهُ الْقُرطُبِيُّ فِي تَفسِيرِهِ)....أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لا يَدْرِي مَا اللَّهُ قَاضٍ فِيهِ، فَلْيَأْخُذِ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَمِنْ دُنْيَاهُ لآخِرَتِهِ، وَمِنَ الشَّبِيبَةِ قَبْلَ الْهَرَمِ، وَمِنَ الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَوْتِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ مُسْتَعْتَبٍ، وَمَا بَعْدَ الدُّنْيَا دَارٌ إلا الْجَنَّةَ أَوِ النَّارَ».

(ذَكَرَهُ الْقُرطُبِيُّ فِي تَفسِيرِهِ).**وبعد..**

---

[1] مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري للعلامة ابن حجر العسقلاني رحمه الله رحمة واسعة.

الحكم والسياسة

البلاء الذي لا يحتمل:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه:

البلاء الذي لا يحتمل هو عدم تطبيق الشـريعة الإسـلامية لأن ذلك يمنع المسـلمين من مباشـرة حياتهم الطبيعية التي يجب أن تكون حسـب عقيدتهم وما يرون أنه هو الحق الواجب اتباعه، لأن ذلك ما أمر الله به وما يرضـيه، قال الله تبارك وتعالى: (وَقَالَ الرَّسُـولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (30) وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا) (31) الفرقان،

يقول الله تبارك وتعالى مخبرا عن رسـوله ﷺ قوله: أن قومه قد هجروا القرآن الكريم، وهجرانه يظهر اليوم في عدم تطبيق الشريعة الإسلامية، ومن هجرانه ترك العمل به وترك الإيمان به وتصديقه، وترك تدبره وتفهمه، وكذلك ترك الامتثال لأوامره واجتناب نواهيه، بمعنى أنهم أعرضـوا عنه وتركوه، مع أن الواجب عليهم الانقياد لحكمه وتطبيق شرعه،

وقوله تبارك وتعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ)، إن هؤلاء الذين يعارضـون تطبيق الإسـلام وتحكيمه بين الناس، ليحقق العدل والإنصاف وطاعة الله، هم مجرمون ضـالون مضـلون، والله تبارك وتعالى ناصـركم عليهم مادمتم عاملين بطاعته وتنفيذ أمره واجتناب نهيه وتمكين دينه وتطبيق شـرعه (وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا).

إن الإيمان ليس كلمة تقال باللسـان فحسـب، إنما هو حقيقة توقر في القلب ويصـدقها العمل، تكاليف تؤدى على أكمل وجه ممكن، قال الله تبارك وتعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (65 النسـاء)، وقوله"فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شـجر بينهم" يقسـم الله تعالى بنفسـه الكريمة المقدسـة: أنه لا يتحقق إيمان أحدكم حتى يحكم بما جاء به الرسول ﷺ في جميع شؤون حياته، فينظمها حسب أحكام الشريعة، ويحرص ويعمل لإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ،

فما حكم به الشـــرع فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنا وظاهرا، بمعنى أنهم لا يجدوا في أنفســـهم حرجا، مما قضيت ويسلموا تسليما، يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجا مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليما كليا، من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة،

كما ورد في الحديث: "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به".

وقال الله تبارك وتعالى في ســـورة المائدة (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50). ينكر الله تبارك وتعالى على من يخرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، إلى ما سواه من الآراء والأهواء، التي وضعها الناس بلا مستند من شريعة الله.

ومن أعدل من الله في حكمه للناس كافة المؤمن منهم والكافر؟

وكيف لمن آمن به وأيقن وعلم أنه تعالى أحكم الحاكمين أن يتخذ حَكَما غيره، كيف وهو يعلم أيضـــا أن الله تبارك وتعالى أرحم بخلقه من الوالدة بولدها، وأنه تعالى هو العالم بكل شيء، القادر على كل شيء، العادل في كل شيء، ثم بعد هذا كله تراه يتخذ حُكما غير حكمه؟

قال الله تبارك وتعالى: (يأ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (1)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (2)حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (3) المائدة.

يقول سـيد قطب رحمه الله في مقدمة تفسـير سـورة المائدة "أن الحكم بما أنزل الله هو "الإسـلام " "وأن ما شرعه الله للناس من حلال أو حرام هو "الدين " إلى أن الله هو "الإله الواحد " لا شريك له في ألوهيته" وإلى أن الله هو الخالق الواحد لا شريك له في خلقه. وإلى أن الله هو المالك الواحد لا شريك له في ملكه.

ومن ثم يبدو حتميا ومنطقيا ألا يقضـى شـيء إلا بشـرعه وإذنه. فالخالق لكل شـيء، المالك لكل شـيء، هو صـاحب الحق، وصـاحب السـلطان في تقرير المنهج الذي يرتضـيه لملكه ولخلقه. هو الذي يشـرع فيما يملك؛ وهو الذي يطاع شرعه وينفذ حكمه؛ وإلا فهو الخروج والمعصية والكفر. إنه هو الذي يقرر الاعتقاد الصحيح للقلب؛ كما يقرر النظام الصحيح للحياة سـواء بسـواء. والمؤمنون به هم الذين يؤمنون بالعقيدة التي يقررها؛ ويتبعون النظام الذي يرتضـيه. هذه كتلك سـواء بسـواء. وهم يعبدونه بإقامة الشـعائر، ويعبدونه باتباع الشرائع، بلا تفرقة بين الشعيرة والشريعة؛ فكلتاهما من عند الله، الذي لا سلطان لأحد في ملكه وعبادة معه. بما أنه هو الإله الواحد. المالك الواحد. العليم بما في السـماوات والأرض جميعا. ومن ثم فإن الحكم بشـريعة الله هو دين كل نبي، لأنه هو دين الله، ولا دين سواه". انتهى

هذا هو البلاء العظيم أس كل بلاء، الذي يرزح تحته المسـلمون وبلادهم، تعطيل حكم الله، اسـتبدال أوهام بشـرية لبشـر بعيدين كل البعد عن طاعة الله والإيمان به بشـرع الله، واسـتمراء ذلك حتى يبلغ درجة العدواة والبغضـاء لله ولعبادة الصـالحين، فما يحمل المسـلمين على متابعتهم والإنطواء تحت أعطافهم، بل تحت أقدامهم؟

فمن كان يرجو البراءة لذمته ولدينه أمام الله تبارك وتعالى، فعليه العمل قدر اسـتطاعته لاسـتئناف الحياة الإسـلامية بإقامة الدولة الإسـلامية التي تحكم بشـرع الله تبارك وتعالى، كما بلغنا رسـول ﷺ وكما أنشـأ الدولة الإسـلامية في المدينة المنورة، وانطلقت الدعوة منها إلى أرجاء المعموره. فكان المسـلمون رمزا للعزة والهداية والرحمة ونصرة المظلوم، وجندا للحق أينما حلوا وأينما ارتحلوا على طوال ثلاثة عشر قرنا من الزمان.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْـلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَـمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْـرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

31 /2019/1م.

الحكم بما أنزل الله فرض وواجب شرعي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

إن الحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ، فرض وواجب وطاعة لله ولرسوله ﷺ، والحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ ضرورة شرعية، بمعنى أن حياة المسلم لا تستقيم وطاعته لله ولرسوله ﷺ لا تتم إلا بالحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ، والحكم بما أنزل الله ضرورة عقليه، بمعنى أن الإنسان كائن إجتماعي لا يعيش فرادى بل يعيش في جماعة، ولا بد من تنظيم شؤون حياتهم وعلاقاتهم ببعضهم و بغيرهم من الجماعات البشرية الأخرى، فكانت الأنظمة والقوانين المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، هي القادرة على تنظيم حياة الإنسان وتحقيق العدل والإنصاف بينهم، بنزاهة وقدرة وعلم بما ينفعهم ويصلح حالهم، فهي من خالق الخلق سبحانه وتعالى جل شأنه، خالقهم الأعلم بتكوينهم وبما يصلحهم وينفعهم، ولا مأرب لله تبارك وتعالى عند أحد من خلقه.

هذا مقابل ما يضع الإنسان لنفسه من أنظمة وقوانين، قائمة على مظنة منفعتها وملاءمتها لحياته بمحدودية علمه وخبرته وتفضيل مصلحته وتقديم منفعتة، وتأثر حكمه على الناس والأفعال بهواه وشهوته، وتناقض أحكامه واختلافها، بجعله تصوراته وأفكاره عن الحياة أساسا لأحكامه، بمعنى من أحق أن يطاع و يتبع الله تبارك وتعالى و رسوله ﷺ، الخالق المدبر ورسوله الكريم ﷺ، أم المخلوق العاجز القاصر القائم علمه ومعرفته على الظن والتهيؤات والأهواء وتحقيق منافعه الآنية الظنية؟ مهما بلغ الإنسان من العلم والمعرفه فهو مخلوق محدود العلم والمعرفه والقدره، ولأهوائه وعواطفه وشهواته نصيب كبير في فهم الحياة والحكم عليها وعلى الناس وأفعالهم؟ فمن يطيع المخلوق ويعصي الخالق؟.

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تأمر المسلمين بالحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ، و بعضها تنفي الإيمان عن من لا يتحاكم ومن لا يحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ، وهذه من بعض الآيات الواردة في سورة النساء وسورة النور، التي توجب الحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ، على سبيل الاستشهاد وليس الحصر، قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ

وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) 61 النساء

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)، كل ما هو مطلوب منك أداءه فهو أمانة عندك، عليك أداءه بكل صدق وأمانه، برك بوالديك وطاعتهما أمانة، حسن رعايتك لأولادك وأهل بيتك أمانة، معاملة الجيران بالحسنى أمانة، وقبل كل شيئ طاعتك لله ولرسوله ﷺ أمانه، بل هي الأمانة نفسها التي تقوم على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تبارك وتعالى، فمن لا إيمان عنده لا أمانة له،

والإيمان ليس قولا باللسان فحسب بل ما وقر في القلب وصدقه العمل، قولا وعملا، اعتقادا وسلوكا وتنظيما للحياة بالشريعة الإسلامية، الحياة إيمانا و أمانة وعبادة عمل بمقتضى الإيمان،

والعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم وتنظم شؤون حياة الناس بالإسلام أمانة وعبادة، والدولة هي السلطان المنفذ لشرع الله القائم على حدود الله الحارس الأمين للإسلام، القائم لتميكن الناس من التمتع بحقوقهم ورعاية مصالحهم وتأمين حياتهم وتحقيق العدل والإنصاف والأمن والأمان والسلم والسلام بينهم بتطبيق الشريعة الإسلامية عليهم،

فيكون كل ما هو طاعة لله ولرسوله ﷺ أمانة وعبادة، وكل ما خرج عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ معصية وخيانة، والصدق أمانة والكذب خيانة، والأمانة بكل مدلولاتها صفة المجتمع المسلم، نتيجة لتطبيق شرع الله، بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والأمانة في البيع والشراء وشتى المعاملات، والصدق في الحديث والوفاء بالوعد، والتعامل مع الناس ورد أماناتهم المالية والمادية وحسن المعامله مع الناس من صفات المسلمين فرادى أينما وجدوا وحلوا وارتحلوا،

والخلل الموجود في بلاد المسلمين هذه الأيام، ووجود كثير من الأخلاق والعادات المذمومة غير الإسلامية، يعود لعدم تطبيق الشريعة الإسلامية، وتهميشها في بلاد المسلمين، وتطبيق الرأسمالية الاستعمارية على المسلمين! والمطلوب منا ومن المسلمين جميعا، فرادى وجماعات وأمة، العمل على تغيير هذه الأوضاع غير الإسلامية

ونبذها نبذ النواة، واستئناف الحياة الإسلامية، بتنظيم حياة الناس وحكمها بالشريعة الإسلامية، بإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج رسول الله ﷺ، وليس ذلك على الله ببعيد ولا عذر لأحد.

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)، فالإيمان بالله يوجب طاعته والامتثال لأمره ونهيه، فلا طاعة بلا إيمان ولا إيمان بلا طاعه، وصدق الإيمان وصحته يتجلى بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والنص لا يجعل طاعة منفردة لولي الأمر، بل إن طاعته مستمدة من طاعته لله و لرسول الله ﷺ، ويفقدها إذا خالف أمر الله وأمر رسوله ﷺ، (وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) بمعنى أنهم يؤمنون بما تؤمنوا به فأنتم سواء بعضكم من بعض، تتحاكمون وتحكمون بشرع الله، وتلتزمون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، تحافظون على دينكم وتتمسكون به وترعون بعضكم بعضا، الحاكم والمحكوم يعملون بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، تختار الأمة من أبنائها من ترى فيه الأهلية لحكمها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتبايعه على ذلك بيعة رضى وقبول بيعة حقيقية وليست شكلية، وهذا هو معنى أن السلطان للأمة، أي أن الأمة تختار من يحكمها بشرع الله، وعلى هذا فإن توريث الحكم بدعة وضلالة.

ومما يجب فهمه والتدبر فيه أن لا طاعة ذاتية لولي الأمر، وأنه ليس كل حاكم يكون وليا للأمر، فالحاكم المسلم الذي تختاره الأمة ليحكمها بالإسلام ويحكمها صدقا وحقا وعدلا بالإسلام يصدق عليه وصف ولي الأمر، وطاعة (أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) مستمدة من طاعتهم لله ولرسوله ﷺ، وليس لأحد من المسلمين صفة شخصية ذاتية تؤهله ليحكم المسلمين، لا قرابة لرسول الله ﷺ، ولا لأي شيئ أخر،

والرسول ﷺ لم يوص لأحد في الحكم من بعده؛ (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) أيها المؤمنون حكاما ومحكومين، إن اختلفتم في أي شأن من شؤون تنظيم الحياة وحكمها، ارجعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بمعنى أن السيادة الله ولرسوله ﷺ أي أن الحاكم المشرع ومن له حق التشريع والطاعة هو الله تبارك وتعالى، أي أن السيادة للشرع،

والسيادة اصطلاح غربي، يراد به الممارس للإرادة والمسير لها - أي المشرع الآمر الناهي – وهذا ما يعنيه النظام الديمقراطي حين يقول السيادة للشعب، أي أن الشعب يحكم نفسه بسن القوانين وتشريعها فله حق التشريع وهو سيد نفسه، ويقيم عنه من يشرع له ويسير إرادته بأمره ونهيه.

أما المسلمون فإن إرادتهم مسيرة بأمر الله ونهيه وأمر رسول الله ﷺ، ولا يجوز لمسلم مخالفة شرع الله، كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما دلا عليه، لقوله تبارك وتعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) 65 النساء، بمعنى أن الحكم والتحاكم لشرع الله والرضى والقبول بشرع الله مسيرا ومهيمنا ومنظما للحياة، شرط الإيمان وصحته.

ومعنى رده إلى الله ورسوله ﷺ، هو الالتزام بالشريعة الإسلامية بتنظيم شؤون الحياة حصريا، لدفع التظالم وفصل التخاصم وتحقيق العدل والإنصاف بين الناس ورعايتهم، والأمة ومن يعيش بكنفها يخضعون لشرع الله، الحاكم والمحكوم، الكبير والصغير المسلم والكافر، من هنا كانت السيادة للشرع بمعنى أن المهيمن والمسيطر والمنظم لشؤون الحياة، هو الشريعة الإسلامية حصريا (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) ذلك أن الحكم بما أنزل الله لا يأتي لكم إلا بالخير في الدنيا والآخرة فالتزموا وتمسكوا بدينكم وطاعة ربكم وطاعة رسوله ﷺ،

والتزموا سنته وهديه (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آَمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) ما يثير العجب والتعجب والغرابة في من يزعم الإيمان بما أنزل على سيدنا محمد ﷺ وما أنزل من قبله، ولا يحكم ويتحاكم لشرع الله، بل يذهب للكفار يستقي أحكامهم وهذيانهم، ولا يبلغ فاهه شيئ، إلا النار تنهش امعاءه وتأكل اطرافه، ويرتد خائبا مكسورا اكتسب نكد الحياة الدنيا وظلمها وعذاب الآخرة وخزيها (يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) هؤلاء يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت عن علم ومعرفة وإصرار، والطاغوت كل شيئ غير الإسلام وهم يعلمون أن ذلك يخرجهم من الإسلام و لا يبقي لهم ايمان، رغم ذلك يندفعون يقودهم الشيطان إلى الهلاك والخروج من رحمة ربهم، سادرين في غيهم يصدون عن سبيل الله، ويمنعون المسلمين من طاعة الله ما وجدوا إلى ذلك سبيل (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) هؤلاء الذين يزعمون الإيمان ولا يتحاكمون لشرع، هؤلاء منافقون إيمانهم زائف كذابون، لا تأمنوا لهم وغيروا عليهم هم أعداؤكم وإن لبسوا لباسكم، ولو كانوا مؤمنين لقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير، لقوله تبارك وتعالى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) 51 النور

الحكم بما أنزل الله هو مباشـرة رعاية وتنظيم شـؤون الناس بالشـريعة الإسـلامية حصـريا، والإسـلام يوجب إقامة الدولة الإســلامية لأنها هي التي تطبق الإســلام وتنفذ أحكامه وتنظم حياة الناس بدفع التظالم وفصــل التخاصم وإنصاف الناس ورعايتهم والعدل بينهم وتحقيق مصالحهم بالشريعة الإسلامية، وسنة رسول الله ﷺ شــاهد على ذلك بإقامته الدولة الإســلامية في المدينة المنورة، وحكم المســلمين ورعايتهم ونشــر الإســلام وتبليغه وأمره بتبليغه للعالمين، عَن ابن عُمَر رَضِيَ الله عنهما، قَالَ: (قَالَ رَسُــولُ اللَّهِ ﷺ :أُمِرْتُ أَن أُقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَن لا إلهَ إلاَّ اللَّه وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ، فَإِذا فَعَلوا ذلكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهم إلاَّ بحَقِّ الإِسلامِ، وحِسابُهُمْ عَلى اللَّهِ) مُتفقٌ عليه.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2020/6/17

معنى الحاكم، الحاكمية، السيادة والحكم والقضاء، والعلاقة بينها.

إن الفاظ اللغة العربية إما أن تكون حقيقة لغوية أو حقيقة لغوية شرعية أو حقيقة لغوية عرفية.

وعرفت الحقيقة اللغوية بأنها اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب، وأيضا الحقيقة اللغوية هي اللفظ المستعمل في ما وضع له أولا في اللغة، أي هي اللفظ الذي وضعه أهل اللغة بإزاء معنى معين للدلالة عليه.

والحقيقة الشرعية، هي اللفظ المستعمل فيما وضع له أولا في اصطلاح الشرع، وبتعبير آخر هي اللفظة التي انتقلت عن مسماها اللغوي إلى غيره لإستعمال الشرع لها بالمعنى الذي انتقلت إليه

والحقيقة العرفية، هي اللفظ المستعمل فيما وضع له بعرف الإستعمال اللغوي، أي هي اللفظة التي انتقلت عن مسماها اللغوي إلى غيره، للاستعمال العام في اللغة بحيث هجر الأول وهي ما تعارف عليه أهل اللغه، أي تعارف العرب على استعمالها مثل لفظ الدابة؛ فهي تعني كل من دب على الأرض من الإنسان والحيوان، ثم أطلقت فقط على الحيوان، وكذلك الغائط ومعناها المكان المنخفض ثم أطلقت على القذرات التي تخرج من الإنسان.

وأما ما يوضع من مصطلحات لمختلف العلوم والصناعات والأعمال فهي عرفية خاصة، وهنا يتعلق البحث بتوصيف معاني المصطلحات الواردة أعلاه وتوضيح العلاقة بينها ما أمكن.

أولا **الحاكم**: ويراد به من له حق إصدار الحكم على أفعال الناس وعلى الأشياء المتعلقة بها، وليس المراد هنا بالحاكم صاحب السلطان المنفذ للأحكام المتعلقة بتنظيم شؤون حياة الناس.

بل بالمعنى الإصطلاحي من له حق إصدار الحكم على أفعال الناس والأشياء المتعلقة بها!

فيكون السؤال، الله سبحانه تبارك وتعالى هو الحاكم بهذا المعنى؟ أم الإنسان نفسه؟ وبعبارة أخرى، الشرع هو الحاكم أم العقل؟

والمقصود من إصدار الحكم هو تعيين موقف الإنسان تجاه الفعل، هل يفعله أو يتركه أو يخير بين فعله وتركه، وكذلك تعيين موقفه تجاه الأشياء المتعلقة بأفعاله، هل يأخذها أم يتركها أو يخير بين الأخذ والترك.

وتعيين موقف الإنسان من هذه يتوقف على نظرته لها أهي حسنة أم قبيحة أو ليست بالحسنة ولا بالقبيحة. فيكون السؤال هل الحكم بالحسن والقبح للعقل أم للشرع؟ بمعنى أن الله تبارك وتعالى هو المشرع أم الإنسان يشرع لنفسه ولغيره؟.

وحيث أن الحكم يكون على الأفعال والأشــياء من ثلاثة جهات أحدها من حيث واقعها والثاني من حيث ملاءمتها لطبع الإنسان والثالث من حيث الثواب والعقاب أو المدح والذم،

فزاوية التحســين والتقبيح هي من **<u>باب الكمال والجمال</u>**، وأما زاوية الخير والشــر فهي من باب النظرة العقائدية، أو الأخلاقية، أي **<u>تسـليط قيم الإنسـان على الفعل والشـيء لوصـفه بالخير والشـر</u>**، وأما المدح والذم والثواب والعقاب فبتسليط نتيجة القيام بالفعل والغاية المرجوة من القيام به عليه.

أ- نظرته للشيء أو للفعل، (ما هو واقعهما؟)، هل يظهر في واقع الفعل أو الشيء الكمال والنقص؟

ب- ومن زاوية: الحسن والقبح، أي من خلال الاعتبارات التالية:

الاعتبار الأول: الملاءمة **<u>لطبع الإنسان</u>**، **<u>وللميول</u> الفطرية** لدى الإنسان، **<u>ولأغراضه</u>** أو **المنافرة** لها، فالحُسْن قيل: هو ملاءمة الطبع، والقُبْح قيل: هو منافرته كقولنا: إنقاذ الغريق حســن، وإتهام البريء قبيح! وما وافق الغرض كان حســناً وما لم يوافق الغرض كان قبيحاً، كقتل زيد بالنســبة لأعدائه وأوليائه فإنه بالاعتبار الأول حسن أى ملائم للغرض وبالاعتبار الثاني قبيح أي غير موافق لغرضهم.

الاعتبار الثاني: أن الحُسْــن هو الكمال، والقُبْح هو النقص كقولنا: العلم حســن، والجهل قبيح، بمعنى أنها **صـفة كمالٍ** توجبُ ارتفاع شـأن صـاحبها والقبح كون الشـيء صـفة نقصـان بمعنى أنها توجب انحطاط شـأن صاحبها المتصف بها.

الاعتبار الثالث: أن الحُسْن هو استحقاق الثواب والمدح، والقُبْح استحقاق العقاب والذم.

قيل بأن الاعتبارين الأول والثاني للعقل! لكن هذا وإن انطبق على بعض الأفعال وبعض الأشــياء، فإنه لا ينطبق على الكل، فالعبرة ليست لمجرد إصدار الحكم، أي حكم، وإنما لصوابية الحكم، ومقدرته على معالجة المشكلة معالجة صحيحة!

<u>فلا يكفي لإصـدار الحكم على الفعل أن يشـعر الإنسـان بفطرته بالنفور منه، أو الميل له</u>، (فبعض العقول تميل للزنى، ولشــرب الخمر فهل يكفي ميلها دليلا على صـحة القيام بالفعل أو تحســينه؟ أين المقياس وأين

الميزان؟!! والفطرة قد تتأثر بعوامل خارجية مثل الثقافة، فالغربي لا يرى "بفطرته" ما يراه المسلم "بفطرته" وذلك جراء تغير الموازين والأحكام جراء الثقافة الخارجية!

أما وصفها من ناحية العقل وحده فباطل؛ لأنّ العقل عرضة للتفاوت والاختلاف والتناقض واتباع الأهواء ومراعاة مصالح جزئية أو عرضية لا يلبث أن يتبين أنها مفاسد، إذ قياسات العقل للحسن والقبح قد تتأثر بالبيئة التي يعيش فيها بل تتفاوت وتختلف بالعصور على تعاقبها، فإذا ترك قياس القبح والحسن للعقل كان الشيء قبيحاً عند فئة من النّاس وحسناً عند آخرين، بل قد يكون الشيء الواحد حسناً في عصر، قبيحاً في عصر آخر.

أما جعل الشرع دليلاً على ما دلّ عليه العقل فهو يقضي بجعل العقل حكماً في الحسن والقبح، وقد بينّا بطلانه، وأما جعل العقل دليلاً على ما دلّ عليه الشرع فهو يقضي بجعل العقل دليلاً على الحكم الشرعي مع أن الحكم الشرعي دليله النص وليس العقل، ومهمة العقل هي فهم الحكم الشرعي لا جعله دليلاً عليه. ومن هنا كان الحسن والقبح شرعيين فقط وليسا عقليين، ليس فقط من زاوية الاعتبار الثالث بل أيضا بالاعتبارين الأول والثاني!

أوّلاً: أن العقل قد يدرك حسن وقبح بعض الأفعال أو الأخلاق بالضرورة والبداهة. مثال: حسن العدل وشكر المنعم والصدق النافع، وقبح الظلم وكفران المنعم والكذب الضار.

ثانياً: أنه قد يدرك حسن وقبح بعض الأفعال بالتفكّر والتأمّل. مثل: حسن الصدق الضار وقبح الكذب النافع.

ثالثاً: والعقل لا يدرك حسن وقبح جملة من الأفعال لا ضرورة ولا بالتفكّر والتأمّل، وبالتالي فلا يكون للعقل سبيل لمعرفة حسن و قبح هذه الأفعال إلاّ عن طريق تحسين وتقبيح الشارع كالعبادات. مثال: تحسين الشارع صوم شهر رمضان، وتقبيحه صوم يوم عيد الفطر- تحسين الشارع لقتال الكفار دفاعا أو نشرا للدين وبسطا لسلطان الإسلام، وتقبيحه عدم إجابة النفير، مع وجود ما يحتج به الإنسان للقعود مثل حر الصيف الشديد، ووعورة مسالك الطريق كما حدث في تبوك!

لا شك أن تقويم الفعل لا يكون بمجرد أنه حسن أو قبيح من منظور البشر، بل لا بد أن يكون حسنا أو قبيحا بمنظور الشارع، فما حسنه الشارع فهو الحسن، وما قبحه الشارع فهو القبيح، وإلا كان من المفروض أن

يتساوى جزاء من قام بنفس الفعل، مسلما كان أم كافرا لولا أن الشارع حسن الفعل بناء على إثابته عليه، وجعل فعل الكافر بلا ثواب عليه في الآخرة.

ت- ومن زاوية الخير والشر، أي من زاوية أثرها في نظر الإنسان، ومن حيث الإقدام عليها والإحجام عنها، فزاوية التحسين والتقبيح هي من **باب الكمال والجمال**، وأما زاوية الخير والشر فهي من باب النظرة العقائدية، أو الأخلاقية، أي **تسليط قيم الإنسان على الفعل والشيء لوصفه بالخير والشر**،

فالإنسان أطلق على ما يضره أو ما يكرهه من الأفعال بأنه شر، وأطلق على ما ينفعه وما يحبه من الأفعال بأنه خير من أثر ذلك عليه، بغض النظر عن الحسن والقبح، فإنه ليس وارداً عنده في هذه الحالة، (أي الزاوية التي ينظر من خلالها هنا هي زاوية أثر قيمه في وصف الفعل، لا زاوية كمال الفعل أو نقيض كماله) وبناء على هذه النظرة يُقْدِمُ على الفعل ويُحْجِمُ عنه، فجاء التصحيح لهذه النظرة بأن الفعل لا يقال إنه خير أو شر حسب الكراهية والحب أو النفع والضر، وإنّما قياس كونه خيراً أو شراً هو مرضاة الله تعالى، وتسليط القيم على ذلك الفعل لوصفه بالخير أو الشر، وهذه القيم تتفاوت، وهي خارجية عن الفعل لذلك فالفعل بنفسه لا يحمل صفات الخير أو الشر، فالقتل هو القتل يوصف بالخير أو بالشر بما يكتنفه من عوامل خارجية، كقتل العدو والصديق، وبما تسلط القيم على ذلك الفعل مثل التفريق بين قتل الذمي والمعاهد، وبين قتل الحربي، وبين قتل من يسمون اليوم بالمدنيين في دار الحرب وبين قتل المقاتلين في ساحة القتال، فهذه كلها تتسلط عليها قيم أتت من الخارج لوصف بعضها بالخير والآخر بالشر، وليست من ذات الفعل فتأمل!

لذلك فالقيم هي التي يوصف من خلالها الفعل بالخيرية أو الشرية، وهذه القيم هي عين قولنا: الشرع هو من يحكم بالخير أو الشر، أما القيم البشرية، فإن جعلها أساسا للحكم بالخير أو الشر **هو دور، وهو باطل**، لأنها هي نفسها بحاجة لتوصف بالخير أو الشر، يعني لو فرضنا أن القيم الرأسمالية هي التي ستسلط على الفعل لوصفه بالخير أو الشر، وهذه القيم نتاج العقل، وقد اتفقنا على أن العقل لا يستطيع الحكم على الفعل بالخير أو الشر إلا بتسليط قيم خارجية، فهذه القيم الخارجية إن أتت من العقل نفسه فهي بحاجة لما يصفها بالخير أو الشر أو يجعلها صالحة لوصف الفعل بالخير أو الشر، وهذا دور والدور باطل ومستحيل! فوجب أن يؤخذ الحكم بالخير أو الشر من الشرع لا من العقل!

فهنا البحث من حيث مقياس الخير والشـر الذي تعارف النّاس عليه وليس من حيث الفعل نفسـه. والحقيقة أن الأعمال التي تقع من الإنسـان، لا توصـف بأنها خير أو شـر لذاتها، لأنّها مجرد أفعال فقط ليس لها وصـف الخير أو الشــر باعتبار ذاتها، وإنّما جاء كونها خيراً أو شــراً بناء على اعتبارات خارجة عن ذات الأعمال، فقتل النفس الإنسانية لا يسمى خيراً ولا شراً، وإنما يسمى قتلاً فقط. وكونه خيراً أو شراً إنّما جاء من وصف خارج عن، ولذلك كان قتل المحارب خيراً، وقتل المواطن أو المعاهد أو المسـتأمن شـراً، فيكافأ القاتل الأول، ويعاقب القاتل الثاني، مع أنهما عمل واحد ليس فيه تمييز، وإنّما الخير والشــر آت من العوامل التي تسـير الإنســان للقيام بالعمل والغاية التي يهدف إليها من القيام به. فالعوامل التي سيرت الإنسـان للعمل، والغاية التي يهدف إليها هما اللذان عيّنا وصف العمل بالخير والشر، سواء أحب الإنسان أو كره، وسواء أصابه منه نفع أو ضرر. إذن، فوصــف الفعل بالخير أو بالشــر للشــرع لا للبشــر، ويصــدق ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ الزلزلة، فالحق سبحانه سيحاسب الناس يوم القيامة على مثقال الذر من أعمالهم بوصفها خيرا أو شر، وهو من قرر لهم ابتداء خيرها من شرها، وسيحاسبهم على اتباع ما أمر والانتهاء عما نهى، فالوصف والحكم بالخير والشر إذن للشرع لا للعقل.

ث- ومن زاوية المدح على الفعل أو الذم عليه، في الدنيا، ومن زاوية الثواب والعقاب عليه في الآخرة.

وأيضــاً، فإنه لو ترك للإنســان أن يحكم على الأفعال والأشــياء بالمدح والذم، لاختلف الحكم باختلاف الأشـخاص والأزمان، إذ ليس في مقدور الإنســان أن يحكم عليها حكماً ثابتاً، ومن أجل ذلك يحكم فيها الله وليس الإنسان، يحكم فيها الشرع وليس العقل، إذ لا دخل للعقل بهذا الحكم من هذه الجهة. على أن المشاهد المحسوس، أن الإنسان يحكم على أشياء أنها حسنة اليوم، ثم يحكم عليها غداً أنها قبيحة، ويحكم على أشياء أنها قبيحة أمس، ويحكم عليها نفسها اليوم أنها حسـنة، وبذلك يختلف الحكم على الشيء الواحد، ولا يكون حكماً ثابتاً، فيحصل الخطأ في الحكم؛ ولذلك لا يجوز أن يجعل الحكم بالمدح والذم للعقل، ولا للإنسان.

ولا يجوز أن يجعل إصدار الحكم بالمدح والذم لميول الإنسان الفطرية؛ لأن هذه الميول تصدر الحكم بالمدح على ما يوافقها، وبالذم على ما يخالفها، وقد يكون ما يوافقها مما يذم، كالزنا، واللواط، واستعباد الناس، وقد يكون ما يخالفها مما يمدح، كقتال الأعداء، والصــبر على المكاره، وقول الحق في حالات تحقق الأذى البليغ. فجعل الحكم للميول والأهواء يعني جعلها مقياســاً للمدح والذم، وهي مقياس خاطئ قطعاً؛ ولذلك كان جعل

الحكم لها خطأً محضـاً؛ لأنه يجعل الحكم خاطئاً مخالفاً للواقع، علاوة على أنه يكون الحكم بالمدح والذم حسب الهوى والشهوات، لا حسب ما يجب أن يكون عليه؛ ولهذا لا يجوز للميول الفطرية أن تصدر حكمها بالمدح والذم. وما دام لا يجوز للعقل أن يصـدر حكمه بالمدح والذم، ولا يجوز للميول الفطرية أن تصـدر حكمها بالمدح والذم؛ فلا يجوز أن يجعل للإنسـان إصـدار الحكم بالمدح والذم، فيكون الذي يصـدر حكمه بالمدح والذم هو الله وليس الإنسان، وهو الشرع وليس العقل.

وعليه فالتشـريع وسـن القوانين لا بد أن يكون لله تعالى لا للإنسـان ولا للعقل! ثبت ذلك بدليل الشـرع، وثبت ذلك بالحجة العقلية

وعليه لا بد من أن يكون الحاكم على أفعال الناس وعلى الأشـياء المتعلقة بها من حيث المدح والذم هو الله تيارك وتعالى وليس الإنسـان، بمعنى أن الحاكم المسـير لإرادة الناس هو الشـرع وليس العقل هذا من حيث الدليل العقلي.

أما من حيث الدليل الشـرعي فإن الشـرع أمر باتباع الرسـول ﷺ وذم الهوى ومخالفة الرسـول ﷺ فكان من المقطوع به شرعا أن الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع وفوق ذلك فإن الحكم على الأشياء من حيث الحل والحرمة وعلى أفعال العباد من حيث كونها واجبا أو حراما أو مندوبا... وعلى الأمور والعقود من حيث كونها صحيحة أو باطلة أو سـببا أو شـرطا ليس من قبيل ملاءمتها للطبع أو عدم ملاءمتها، ولا من قبيل معرفة واقعها وإنما من قبيل ترتيب المدح والذم عليها في الدنيا والثواب والعقاب عليها في الآخرة، لذلك كان الحكم في شأنها للشرع وحده وليس للعقل.

فيكون الحاكم على الأفعال والأشياء المتعلقة بها وعلى الأمور والعقود هو الشرع وحده ولا حكم للعقل في ذلك مطلقا، ويجب اتباع الشـرع والتقيد به، والحكم بما أنزل الله تبارك وتعالى على رسـوله ﷺ، قال الله تبارك وتعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْـلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44) وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45) وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ

فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَـــدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (46) وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (47) وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِـرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِـيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)سورة المائدة.

ومن هذه الآيات الكريمة وأمثالها استنبط أبو الأعلى المودودي مصطلح الحاكمية وتبعه في ذلك سيد قطب رحمهما الله.

والحاكميه تعني: أن الله هو الحاكم المشرع المنفرد بإنشاء الأوامر والنواهي والأحكام المختص بالتحليل والتحريم الواضع للتصورات عن ذاته سبحانه وتعالى وعن الكون والإنسان والحياة الواجب طاعته والإنقياد لأمره ونهيه بجعل الإسلام وقوانينه وتشريعاته وقيمه وآدابه وأخلاقه وتصوراته عن الكون والإنسان والحياة وما قبلها وما بعدها أساسا لحياته وتنظيم شؤونها.

(ص 75 كتاب الحاكمية في الفكر الإسلامي للدكتور حسن لحساسنه) بتصرف،

ويقول الكاتب في صفحة 70 لا شك أن للحاكمية أبعاد عقدية يدركها أدنى متأمل في النصوص الشرعية التي تحدثت عن أوصاف الألوهية وهذه المعاني تندرج تحت ما يسمى بالحاكمية الإلهية، وهذا مراد العلماء عند قولهم: أن الحاكم هو الله تبارك وتعالى،

عندما يتحدثون عن الحاكم في الفقه الإسلامي يقول محمد أبو زهره رحمه الله (اتفق جمهور المسلمين بل أجمع المسلمون فإن الإجماع قد انعقد على أن الحاكم في الإسلام هو الله تبارك وتعالى) ومعنى الإجماع هنا أي لا خلاف بين المسلمين على ذلك، بمعنى أن الله تبارك وتعالى هو من يصدر الحكم بالتحسين والتقبيح على أفعال الناس والأشياء المتعلقة بها وعلى الناس الطاعة المطلقة والرجوع والتحاكم والالتزام بشرعه سبحانه وتعالى.

ومعنى أن الله هو الحاكم أي المشرع المسير لإرادة الفرد ولإرادة الأمه، فإرادة الفرد مسيرة بأوامر الله ونواهيه تبارك وتعالى ولا يملك مخالفتها وليس له أن يفعل كما يشاء، وكذلك الأمة ليست مسيرة بإرادتها تفعل ما تريد وما يحلوا لها، بل هي مسيرة بأوامر الله ونواهيه ولا تملك مخالفتها ولا الخروج عليها، وهي محكومة بأمر الله وطاعته و تنفيذ أمره ونهيه.

قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آَمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) (النساء 60) وقال الله تبارك وتعالى (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (النساء 65) ومعنى رده إلى الله ورسوله هو رده إلى حكم الشرع والالتزام به، فالذي يتحكم في الأمة والفرد ويسير إرادتهما هو الشرع الذي جاء به الرسول ﷺ والأمة وأفرادها يسيرون إرادتهم بالشرع ويلتزمون به ويخضعون لحكمه، وهذا هو معنى السيادة للشرع، والمقصود به أن الممارس للإرادة والمسير لها هو الشرع وليس الأمة ولا أفرادها.

وإن كان مفهوم السيادة إصطلاح غربي ويراد به الممارس للإرادة والمسير لها والمهيمن عليها من هنا جاء في الفكر الغربي أن السيادة للشعب بمعنى أن الشعب هو من يضع القوانين والأنظمة الواجب اتباعها والالتزام بها فكان سيد نفسه، أما عند المسلمين فالسيادة للشرع وليست للأمه، فإرادة الفرد مسيرة بأوامر الله ونواهيه ولا خيار له في ذلك، وكذلك الأمة إرادتها مسيرة بأوامر الله ونواهيه ولا تملك إلا طاعة الله والالتزام بشرعه، فيكون معنى السيادة والحاكمية والحاكم الذي يصدر الحكم على أفعال الناس والأشياء المتعلقة بها: من يصدر الحكم على أفعال الناس والأشياء المتعلقة بها.

وأما الحاكم بمعنى صاحب السلطان المنفذ للأحكام المتعلقة برعاية شؤون الناس وتنظيم حياتهم وتدبير أمورهم فهو معنى إصطلاحي، اتفق الناس على تسمية من يسوسهم وينفذ الشرع عليهم ويرعى شؤونهم أنه حاكم عليهم، ومعنى الحاكم لغة منفذ الحكم، ومعنى كلمة الحكم لغة القضاء، والقضاء هو الإخبار بالحكم الشرعي على سبيل الإلزام، والقاضي لا يلزم أحدا بشيء بل هو يصدر حكمه في القضية المعروضة أمامه حسب الأصول المتبعة في القضاء والحاكم صاحب السلطان صاحب الأمر والنهي (ولي الأمر)، هو من يكلف

من يقوم بتنفيذ حكم القاضي بمعنى أن الشرطة هي التي تقوم بتنفيذ حكم القاضي وقد كلفها الحاكم المنوط به تنفيذ الأحكام وتنظيم شـؤون الناس ورعايتهم، كما أنه هو الذي يكلف القاضـي بالقضـاء بين الناس وفض التنازع بينهم، وإلا لما استطاع القاضي أن يعقد مجلسا للقضاء ولا كان لحكمه أي اعتبار،

ولا يصـبح القاضـي قاضـيا إلا بعد تكليفه من الحاكم صـاحب السـلطان (ولي الأمر) أو من ينوب عنه بتعيين القضـاة، فمنصـب القاضـي لا يكون منفصـلا مسـتقلا ذاتيا من عند نفسـه، فحتى يكون هناك قضـاة لفض النزاعات بين الناس وتمكينهم من إســتيفاء حقوقهم لا بد من وجود خليفة أو إمام أو أمير (ســلطان) انتخبه الناس وبايعوه ليحكمهم ويرعى شـؤونهم وينظم حياتهم بالشـريعة الإسـلامية ليقلد القاضـي القضـاء، ولا وجود للقاضي قبل تكليف صاحب السلطان له بالقضاء، بمعنى آخر وجود القاضي مرتبط أولا بوجود – الحاكم – ولي الأمر أو من ينوب عن، والحاكم هو من ينفذ الأحكام، ووجود القاضــي مســتند لوجوده، فكان لا بد من إيجاد الحاكم ولي الأمر لتكليف من يراه أهلا للقضاء ليكون قاضيا، من هنا، ولأن فض الخصومات بين الناس على يد القضاة واجب، فإن هذا الواجب لا يتم إلا بواجب تنصيب الإمام الذي يعين هذا القاضي، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

فيكون المراد بكلمة الحاكم والحكم في الغالب عند ذكرها المعنى الإصـطلاحي وذلك حسـب السـياق في الآيات الكريمة المتعلقة في الحكم والحاكم، كما أن المراد بكلمة الحكم هو رعاية شــؤون الناس وتحقيق مصــالحهم وسياستهم بالشريعة الإسلامية لاشتمالها وتحقيقها للمعنى اللغوي والإصطلاحي.

وقد يكون المراد المعنى اللغوي من كلمة الحكم وهو القضـاء وذلك حسـب سـياق الآيه مثل الآيه الكريمه قال الله تبارك وتعالى: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (42) (سورة المائدة)

وأيضـا حين يأتي القاضـي للمحكمة لا يقال جاء الحاكم بل يقال جاء القاضـي وحين يصـدر حكمه يقال حكم القاضـي ويذيل قرار حكمه بالقاضـي ولا يوقع بالحاكم، إذ أن الحاكم ولي الأمر غير القاضـي، ويمكن للحاكم صـاحب السـلطان أن يعقد مجلس قضـاء برئاسـته ليقضـي في قضـية ما لأنه في الأصـل هو صـاحب صـلاحية رعاية الناس وتنظيم شؤون حياتهم بتطبيق الشرع عليهم

فكان في المعنى الإصطلاحي لكلمة الحاكم أن الحاكم والملك والسلطان بمعنى واحد وهو السلطة التي تنفذ الأحكام، والحاكم هوالسلطان صاحب الأمر والنهي ومن يتولى رعاية الناس بتنظيم شؤونهم وتحقيق مصالحهم حسب الشريعة الإسلامية وهو من يعين القاضي ليفض النزاعات بين الناس،

وشرعية القاضي مستندة إلى تعين الحاكم له قاضيا، كما أن الحاكم يعين المعلم ليعلم الناس ويعين الطبيب ليعالج المرضى ويجند الجند ويعدهم لحماية البلاد ونشرالإسلام ويعد الشرطة لحماية البلاد من المفسدين والبغاة وقطاع الطرق ومن يبث الفساد والفوضى في البلاد ويعتدي على الناس وممتلكاتهم،

فكان الحاكم هو صاحب صلاحية تنفيذ الأحكام الشرعية هو ولي الأمر الذي جاء وصفه في الأية الكريمة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) سورة النساء.

وحين عرض رسول الله ﷺ نفسه على بني عامر بن صعصعة اشترطوا عليه أن يكون الأمر من بعده لهم فقال ﷺ (الأمر لله يضعه حيث يشاء) فهم قد طلبوا الحكم أن يكون لهم من بعده ﷺ، فقول الرسول ﷺ لبني عامر إن الأمر لله يضعه حيث يشاء، إشارة واضحة أنه ليس هناك لأي مسلم الحق المسبق ليكون حاكما للمسلمين بصفة مميزة له عن غيره من المسلمين من نسب أو علم أو هيئة معينة تجعله حاكما عليهم فكل مسلم رجل بالغ عاقل يجوز أن يختاره المسلمين ويبايعونه على أن يحكمهم ويسوسهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والسياسة من ساس يسوس، و هي رعاية شؤون الناس وسياستهم بتدبير أمرهم وحملهم على تنظيم شؤون حياتهم بالشريعة الإسلامية وهي من الحكم، فالحاكم يرعى شؤون الناس ويسوسهم بتطبيق الشرع عليهم مباشرة ويحفظ دمائهم وأعراضهم وأموالهم وبلادهم بحيث لا يتمكن عدوهم منهم ولا تحقيق أي فائدة له من بلادهم، والناس يمارسون السياسة بمحاسبة الحاكم وحمله على الالتزام بتطبيق الشريعة الإسلامية في تسيير شؤون الدولة داخليا وفي الخارج حسب الأحكام الشرعية.

والرسول ﷺ كان يحصر السلطان والقيام بسياسة الناس به ﷺ بوصفه رئيس دولة، وكان هو الذي يولي من يقوم مقامه في المدينة حين كان يخرج لغزوة من الغزوات، وولى الولاة والقضاة وجباة الأموال ومن يقوم بمصلحة من المصالح كتوزيع المياه وخرص الثمار وأمانة بيت المال، وهذا دليل على أن الشرع أعطى سياسة الناس للخليفة ولمن يوليه الخليفة، فلا يحل لأحد غير الخليفة وغير من يوليه الخليفة أن يقوم بأي عمل من

أعمال الحكم أو القضــاء أوبإدارة مصــالح الدولة، أو برعاية شــؤون الناس رعاية الزامية، لأن هذا هو عمل الحاكم المعين شــرعا ولا يجوز لغيره القيام بشــؤون الحكم وتنفيذ الأحكام على الناس بدون ولاية شــرعية، فالسياسة هي رعاية شؤون الناس وتحقيق مصالحهم وانصافهم وإشاعة العدل بينهم حسب مبدئهم ووجهة نظرهم في الحياة وطريقة عيشــهم التي تحددها أفكارهم عن الحياة وعقيدتهم، ولا تكون إلا للخليفة الذي بايعه الناس وأعطاه الشرع السلطان ومكنه من تنفيذ أحكام الشرع عليهم، والسياسة هي أيضا فن الممكن من باب أنها تتعامل مع ما يمكن تحقيقه وليس مع المستحيل برعاية الناس وتحقيق مصالحهم بتطبيق الشرع عليهم بحكمهم بالإسلام ونشره وحفظ بلاد المسلمين من عدوهم أو الطامع في بلادهم.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

18محرم 1449، الموافق 8 \10\2017

المراجع: القرآن الكريم

مقدمة الدستور، القسم الأول

الشخصية الإسلامية، الجزء الثالث

نظام الحكم في الإسلام

الحاكمية في الفكر الإسلامي

الخلافة والإمامة في الفكر الإسلامي.

كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

عن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، -قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ- وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)، وتبدأ رعاية الحاكم للناس من إلتزامه بتطبيق الشريعة الإسلامية عليهم وحسن تنفيذها بإنصافهم ورعاية حقوقهم وتحصيل مصالحهم، وهذا لا يكون إلا بالتقيد بالشريعة الإسلامية والتزام الحاكم والمحكوم بتنفيذها والتقيد بها،

ومن رعاية الحاكم للناس حفظ بلاد المسلمين ودفع عدوهم وأن لا يوالي الكفار أو يعقد معهم أحلافاً عسكريه أويمكنهم من بلاد المسلمين، وعلى الحاكم أن يحقق العدل والإنصاف بين المسلمين وأن لا يستبد بهم أو يظلمهم أو أن ينتهك حرماتهم أو أن يحكمهم بقوة العسكر أو أن يتصرف بمال المسلمين وكأنه مال أبيه.

وعلى المسلمين محاسبة الحاكم وحمله على تطبق الشريعة الإسلامية، وإلزامه فقط بالأحكام والأنظمة والقوانين المستمدة من القرآن الكريم والسنة الشريفة. عن أبي يعلى معقل بن يسار قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :(ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة) متفق عليه، وأي غش أعظم من تطبيق أحكام وأنظمة الكفار على المسلمين، وتهميش الشريعة الإسلامية وإقصائها عن تنظيم شؤون حياة الناس وعن الحكم.

ومن غشِّ الحاكمِ وخيانَتِهِ أن يفرق بين موظفي الدولة ويميز بأجرهم حسب ما يتراءى له من منفعة شخصيه. والإنصاف يحتم أن يكون هناك معيار ثابت لاحتساب أجر موظفي الدولة بما يحقق لهم العيش الكريم وما يضمن إشباع حاجاتهم الأساسيه، بغض النظر عن طبيعة عملهم، إن كانو معلمين أو أطباء أو جنودا أو مهندسين أو عمالا أو كتبة، ويترك بعد ذلك مجال لتقدير بعض الفروقات المعقولة والتفاوت في الأجرة حسب المنفعة التي تحققها كل مهنة. والحاكم هو الضامن لرعيته يحفظها ويحقق لها العدل والإنصاف وإلا عليه أن يخلي منصبه لغيره،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْـلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَـمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْـرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـابُ، رَبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْـلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019/9/29

ولي الأمر

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60)وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (61)فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (62)أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (63)وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (64)فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (65) النساء

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرا) إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، ومن الأمانة بذل الجهد والاستطاعة لإيجاد حكم الله في الأرض باستئناف الحياة الإسلامية، وإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتنظم شؤون حياتهم بالشريعة الإسلامية صدقا وحقا لا إدعاءً وتسويفا، - حيث أن الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ قد انتفى من الأرض مع سقوط الدولة العثمانية منذ أكثر من مائة عام تقريبا - ومن الأمانة رد الأمانات إلى أصحابها، والصدق والأمانة في التعامل مع الناس في الشراء والبيع والحديث وحسن التعامل والبعد عن الخيانة والكذب والخديعة والغش والغبن والتسويف والفحشاء والمنكر،

وحسن التعامل القائم على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بحفظ حقوق الناس، ورعاية مصالحهم وحفظ أموالهم ودمائهم وأعراضهم وتهيئة الحياة الإسلامية لهم، وتمكينهم من العيش في كنف الإسلام.

إن الله يأمركم بحفظ الأمانات برد كل أمر إلى نصابه كما أمر الله تبارك وتعالى ونهى، (إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ)، إن الله يأمركم فهو الخالق سبحانه وتعالى وأنتم المخلوق، يأمركم فتطيعونه وتستجيبوا لأمره ونهيه، يعظكم يأمركم بلطف ورحمة لعلكم تتذكرون وترجعون عن غيكم وتصل الموعظة لقلوبكم فتوقظها من غفلتها وتستجيب لربها، (إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرا)،

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) ومن أداء الأمانة من المخلوق للخالق الطاعة المطلقة لله و لرسوله ﷺ باتباع شرع الله فيما أمر ونهى.

وتطبيق شرع الله المستمد من الكتاب والسنة ديدن المؤمنين وعملهم وحياتهم، وطاعة الله ورسوله ﷺ والالتزام بشرع الله وتطبيقه شرط الإيمان، وطاعة الله ورسوله ﷺ حتمية وواجبة التنفيذ من المؤمنين، وهم يلتزمون بالشرع الحنيف وينفذونه ويحفظونه بلا تساؤل ولا تردد، والإيمان مرتبط بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وبتنفيذ أمره ونهيه.

(وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) الحاكم المسلم الذي يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا يتجاوزهما أبدا، فطاعة الحاكم المسلم مستمدة من طاعته لله ولرسوله ﷺ، وتنفيذه لشرع الله والالتزام بتطبيقه حصريا فليس له طاعة منفردة مستقلة عن طاعته لله وطاعته لرسوله ﷺ، بل طاعته واجبة ما دام طائع لله ولرسوله ﷺ ملتزما بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا يحكم إلا بهما حقا وصدقا لا إدعاءً وتسويفا.

قال رسول الله ﷺ: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق " (وعن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ بَعَثَ علقَمةُ بنَ مُجزِّرٍ على بعثٍ وأنا فيهم فلمَّا انتَهى إلى رأسِ غزاتِهِ أو كانَ ببعضِ الطَّريقِ استأذنَتهُ طائفةٌ منَ الجيشِ فأذنَ لَهم وأمَّرَ عليهم عبدَ اللَّهِ بنَ حذافةَ بنِ قيسٍ السَّهميَّ فَكنتُ فيمن غزا معَهُ فلمَّا كانَ ببعضِ الطَّريقِ أوقدَ القومُ نارًا ليصطَلوا أو ليصنعوا عليها صنيعًا فقالَ عبدُ اللَّهِ وَكانت فيهِ دعابةٌ أليسَ لي عليْكمُ السَّمعُ والطَّاعةُ قالوا بلى قالَ فما أنا بآمرِكم بشيءٍ إلَّا صنعتُموهُ قالوا نعم قالَ فإنِّي أعزمُ عليْكُم إلَّا تواثبتُم في هذِهِ النَّارِ فقامَ ناسٌ فتحجَّزوا فلمَّا ظنَّ أنَّهم واثبونَ قالَ أمسِكوا على أنفسِكُم فإنَّما كنتُ أمزَحُ معَكم فلمَّا قدِمنا ذَكروا ذلِكَ للنَّبيِّ ﷺ فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ من أمرَكم منهُم بمعصيةِ اللَّهِ فلا تطيعوهُ) أي أنت محاسب على عملك ولا يحمل عنك أحد وزرك، قال الله تبارك وتعالى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ)،

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (السمع والطاعة على المرء المسلم، فيما أحب أو كره ما لم يُؤمر بمعصية فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) متفق عليه، فطاعة ولي الأمر لا تنفك عن طاعته لله ولرسوله ﷺ بل هي مستمدة منها.

(فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، هما الأساس التي تقوم عليه الدولة الإسلامية وتستمد منهما الأنظمة والقوانين التي تنظم شؤون حياة الناس وترعى مصالحهم وتحقق العدل والإنصاف بينهم في شؤون الحكم والاقتصاد والقضاء والعدل والإنصاف والمال والتجارة والزراعة والتعليم والصحة، ونشر الإسلام والجهاد في سبيل الله، وعمارة الأرض والمحافظة عليها، وهذا يعني وجوب الالتزام بشريعة الله وتطبيقها وتنفيذها ولا يجوز خلط أي شئ فيها من غيرها.

(فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) والرد إلى الله والرسول هو الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والتمسك بهما إيمانا وعملا وتطبيقا وتنفيذا وتحكيما، ونشرهما والمحافظة عليهما وإلزام الناس بهما.

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60)وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا)، هؤلاء هم المنافقون الذين يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به - وكل حكم غير حكم الله طاغوت – و يظهر زيف إسلامهم حين يَدعون إلى التحاكم لغير شريعة الله، ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا هؤلاء هم المنافقون لا يرضون ولا يُسلمون بحكم الله ورسوله ﷺ، أين إيمانهم الذي يزعمون؟

وصِدق الإيمان يُحتم الرضى والقبول والتسليم بحكم الله والتحاكم لشريعة الله، والمؤمن لا يقبل ولا يرضى إلا بشرع الله ولا يدعوا إلا لطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ.

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) الرسول ﷺ ليس مجرد واعظ يلقي كلمته ويمضي، بل إن الرسول ﷺ دعى وثَابر وعَلم وجَاهد وحَكم وقَضى وأنشأ دولة ونشر الإسلام الذي ننعم به ونحمد الله تبارك وتعالى صباحا

مساء بأن رفع من قدرنا ورحمنا وأكرمنا بأن جعلنا مسلمين، وهذا الخير جاءنا على يد رسول الله ﷺ، و أوصله لنا الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان جزاهم الله عنا كل خير.

أنشأ الرسول ﷺ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وفتح الجزيرة العربية وأدخل الناس في الإسلام وسير الجيوش وعين الولاة والقضاة، وخاطب حكام الأرض وملوكها ودعاهم إلى الإسلام، وحكم الناس بالعدل والإنصاف، واستمر المسلمون على نهجه ﷺ– إلى أن هدمت خلافتهم وأسقطت دولتهم - والمطلوب من ولي أمر المسلمين أن يَسير على نهج ومنهاج رسول الله ﷺ، ويلتزم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فيعمل عمل رسول الله ﷺ فيلتزم سنته ونهجه، فيحكم المسلمين ويحافظ عليهم ويرعى مصالحهم، وينشر الإسلام ملتزما بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا يحيد عنها قيد شعره فشرعيته مستمدة من طاعته لله ولرسوله ﷺ، وإلتزامه بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

ومن شرط الإيمان على الحاكم والمحكوم أن يتحاكما لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن يرضوا ويستسلموا ويقبلوا بحكم الله ورسوله ﷺ، بكل نفس رضية وقلب متيقن من عدل الله وحكمته تبارك وتعالى، فلا تجد إيمانا بغير تحكيم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والحكم بما أنزل الله هو خير لكم في الدنيا والآخرة، و فوق ما تحققونه من طاعة الله ونيل رضوانه في الآخرة بطاعتكم لأمره ونهيه، فهو يحقق لكم خير الدنيا وحسن الحياة وطيب العيش فيها.

وليس كل حاكم على إطلاق وصف الحاكم بولي أمر للمسلمين. فولي أمر المسلمين السلطان الحاكم الآمر الناهي صاحب صلاحية تنفيذ الشرع على الناس، وبوجوده توجد الدولة الإسلامية، له صفات عينها الشرع ليستحق ولاية أمر المسلمين وهو أن يكون رجلا مسلما بالغا عاقلا عدلا يبايعه المسلمون على أن يحكمهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فيلتزم بما كلف به حصريا ولا يحكم إلا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

جاء في سيرة ابن هشام (أن رسول الله ﷺ أتى بني عامر بن صعصعة، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم يقال له بحيرة بن فراس: والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من يخالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟

قال ﷺ: «الأمر لله يضعه حيث يشاء».

فقال له: أفتهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا! لا حاجة لنا بأمرك. فأبوا عليه).

هذا الأمر الذي اراده بحيرة بن فراس هو الحكم الذي لم يعطه له رسول الله ﷺ ولم يعطه لأحد من بعده، بل جعله للمسلمين يختاروا من بينهم من يرونه أهلا لحكمهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويخلف رسول الله ﷺ في حكمهم وتنظيم شؤون حياتهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فليس هناك حق لأحد من المسلمين - من نسب أو مولد أو عمل أو صفة دينية - يدعيه بأحقية حكمهم إلا باختيارهم له بإرادتهم بعد أن تثبت أهليته الشرعية ويبايع بيعة شرعية صحيحة على أن يحكمهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا يحيد عن ذلك قيد شعره.

والواقع المعاصر لبلاد المسلمين أنها لا تُحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. بل تُحكم من قبل إدارات إستعمارية رأسماليه، أنشأها الاستعمار في بلاد المسلمين على شكل دويلات من جنوب شرق آسيا إلى الهند والجزيرة العربية ومصر ومنطقة الساحل الإفريقي وشمال أفريقيا وبلاد الشام والعراق وتركيا وآسيا الوسطى

ولبس ودلس على الناس، وكتب في دساتيرها التي جلبها معه، دين الدولة الإسلام، والإسلام مصدر من مصادر التشريع، ودين رئيس الدولة الإسلام، وجاء بملوك وسلاطين وأمراء وزعماء وعلماء وشيوخ و"مجاهد أكبر" و"زعيم أوحد" وثوري، وثورة كبرى، ورئيس الضرورة، والرئيس الملهم، وغير ذلك من الأسماء الرنانه، حسب مايتطلب استمرار سيطرته على بلاد المسلمين،

وجاء بشتى الأفكار والمقولات والترهات إن كانت من الرأسمالية أو الشيوعية أو الإشتراكية أو الوطنية، لتكون بديلا عن الإسلام وترك لها المجال، ومنع الإسلام والتحدث بضرورة وفرضية الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وضرورة استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ،

هذا هو واقع بلاد المسلمين لا تحكمه الشريعة الإسلامية، ولا سيادة لها في تنظيم شؤون حياة الناس وتم إقصاؤها، واستبدلت بها أنظمة وقوانين وأفكار من الرأسمالية الاستعماريه وبناتها الشيوعية والاشتراكية والعلمانية والقومية وغيرها، وأصبحت هذه هي التي تشكل وتطبع المجتمعات في بلاد المسلمين،

ولم يعد للشريعة الإسلامية أي سيادة أو سلطة في تنظيم شؤون حياة الناس، - سوى في أمور الزواج والطلاق وما يتبعهما، ولو استطاعوا تغيير ذلك لما قصر في التخلي عنها -. وواقع المجتمع تحدده الأنظمة والقوانين التي تطبق فيه، وتُجعل أساسا لنظامه وهذا يظهر أكثر ما يظهر في نظام الحكم والاقتصاد والتصرف في المال.

هذا، وليكن معلوما أن وصف المجتمعات أنها غير إسلامية، لا ينطبق على الناس وعقائدهم، فالناس مسلمون، ووصف المجتمع يأتي تبعا لصفة الأنظمة والقوانين المهيمنة على تسيير شؤون حياة الناس فيه، ولا يتعدى وصفه إلى الناس،

فمثلا حين كان الاتحاد السوفياتي يطبق الشيوعية كان مجتمعه شيوعيا تبعا للأنظمه المطبقة على الناس، ولم يكن غالبية الناس شيوعيين، فكان منهم المسلم ومنهم المسيحي وغير ذلك، أما سياسة الدولة وأنظمتها فكانت شيوعيه أو إشتراكيه وكان مجتمعهم يوصف تبعا لذلك،

كذلك عند الرأسماليين تجد بينهم المسلمين وغير المسلمين على اعتبار أن أهل الرأسمالية هم المسيحيون، هذا يعني عندما يقال أن المجتمعات في بلاد المسلمين ليست مجتمعات إسلامية يعني فقط أنها لا تُحكم بالشريعة الإسلامية، ولا يتعدى هذا الوصف إلى الناس فهم مسلمون ولا ينطبق وصف المجتمع عليهم.

ولكل مجتمع صفات يعرف بها، ولسوء الحظ لا تجد أي صفة يعرف بها المجتمع الإسلامي تتصف بها المجتمعات الموجوده اليوم في بلاد المسلمين، لأنها لا تحكم بالشريعة الإسلامية.

ولا ينطبق على أي حاكما فيها أنه ولي أمر المسلمين، لأنه لا يَحكم أحد منهم بالشريعة الإسلامية، وقد جعل الشرع طاعة ولي الأمر مرتبطة بطاعته المطلقة لله ولرسوله ﷺ.

قال عمرو بن زينب العنبري أن أنس بن مالك حدثه أن معاذا قال: يا رسول الله! أرأيت إن كان علينا أمراء لا يستنون بسنتك ولا يأخذون بأمرك فما تأمر في أمرهم؟

فقال رسول الله صلى الله عليه سلم "لا طاعة لمن لم يطلع الله عز وجل".

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019\6\27

طاعة ولي الامرومحاسبته

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا(59) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60)وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (61)النساء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)

الطاعة المطلقة لله ولرسوله ﷺ باتباع شرع الله فيما أمر ونهى و تطبيق الأحكام والأنظمة والقوانين المستمده من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حصريا، هو ديدن المؤمنين وعملهم وحياتهم، وطاعة الله ورسوله ﷺ تعني الالتزام بشرع الله وتطبيقه، وهو شرط الإيمان، وطاعة الله ورسوله ﷺ حتمية وواجبة التنفيذ من المؤمنين، وملتزمون بالشرع الحنيف ينفذونه ويحفظونه بلا تساءل ولا تردد وبتسليم مطلق، والإيمان مرتبط بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وتنفيذ أمره ونهيه، فلا طاعة بلا إيمان ولا إيمان بلا طاعه وتنفيذ لأمر الله ونهيه، (وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) الحاكم المسلم الذي يؤمن بما تؤمنون حقا وصدقا قولا وعملا (مِنْكُمْ) الذي يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا يتجاوزهما أبدا، فطاعة الحاكم المسلم مستمدة من طاعته لله ولرسوله ﷺ، وتنفيذه لشرع الله والالتزام به حصريا، وليس له طاعة منفردة مستقلة عن طاعته لله ولرسول الله ﷺ، بل طاعته واجبة ما دام طائعا لله ولرسوله ﷺ ملتزما بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا يحكم إلا بها حقا وصدقا لا إدعاءا وتسويفا، قال رسول الله ﷺ: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (السمع والطاعة على المرء المسلم، فيما أحب أو كره ما لم يُؤمر بمعصية فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) متفق عليه، فطاعة ولي الأمر لا تنفك عن طاعته شخصيا لله ولرسوله ﷺ، وهي مستمدة منها وليس له طاعة منفردة ذاتية ابدا، ولا بأي حال والمسلم ليس عبدا مأمورا، المسلم عبدا لله ومسؤولا عن عمله أولا واخيرا امام الله، فلا يطيع مخلوقا في معصية الخالق والرسول ﷺ يقول: (لا طاعة لمخلوق في معصية الله).

(فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَـيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُــولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَــنُ تَأْوِيلًا) كتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، هما الأسـاس التي تقوم عليها حياة المسـلمين والدولة الإسـلامية، وتسـتمد منهما الأنظمة والقوانين التي تنظم شـؤون حياة الناس وترعى مصالحهم وتحقق العدل والإنصاف بينهم، في شـؤون الحياة، في الحكم والاقتصاد والقضاء والعدل والإنصاف والمال والتجارة والزراعة والتعليم والصحة، ونشـر الإسلام والجهاد في سبيل الله، وعمارة الأرض والمحافظة عليها، وهذا يعني وجوب الالتزام بشريعة الله وتطبيقها وتنفيذها ولا يجوز خلط أي شئ فيها (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُـولِ) والرد إلى الله والرسـول هو الالتزام بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ والتمسـك بهما إيمانا وعملا وتطبيقا وتنفيذا وتحكيما وحكما ونشـرا، وإلزام الناس بها والمحافظة عليها.

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّـيْطَانُ أَنْ يُضِـلَّهُمْ ضَـلَالًا بَعِيدًا (60)وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُـولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُـدُّونَ عَنْكَ صُـدُودًا)، هؤلاء هم المنافقين الذين يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به - وكل حكم غير حكم الله طاغوت – و يظهر زيف إسـلامهم حين يَدعون إلى التحاكم لغير شـريعة الله، ويصدون عن سـبيل الله ويبغونها عوجا، ولا يرضون ولا يُسلمون بحكم الله ورسـوله ﷺ، أين إيمانهم الذي يزعمون؟

وصِدق الإيمان يُحتم الرضى والقبول والتسليم بحكم الله والتحاكم لشـريعة الله، المؤمن لا يقبل ولا يرضى إلا بشرع الله، ولا يدعوا إلا لطاعة الله وطاعة رسـوله ﷺ،

والطاعة هي انصياع الحاكم والمحكوم لأمر الله وأمررسـوله ﷺ، بتنظم شـؤون الحياة بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، ولا يتجاوزها أحد قيد شعره، عندها تستقيم حياة الناس، حياة المسلم كفرد وحياة المسلمين كأمه تعيش في مجتمع إسـلامي رشـيد، بدولة إسـلامية قائمة على العقيدة الإسـلامية، تنظم شـؤون حياة الناس بالعدل والإنصـاف بنظام وقوانين منبثقة من كتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، تحقق مصـالحهم وتحفظ أمنهم وترعى شـؤونهم بتطبيق الشـريعة الإسلامية وتنفيذها على الجميع سـواء، الحاكم يحكم بالإسلام وينفذه ويطبقه على الناس وهو منهم وما يجري عليهم يجري عليه، والمسـلمون ينصـاعون لأمره ما دام ينفذ شـرع الله ولا يتخطاه،

والشـــر في عدم تطبيق شـــرع الله، والالتجاء لأنظمة وقوانين من وضـــع البشـــر، أنظمة قاصـــرة وعاجزة عن التنظيم السوي لحياة الإنسان،

وهذا ديدن الكفار والمنافقين وعملهم، يدعون لفصـــل الإســـلام عن الحياة وإبعاده عن تنظيم شـــؤون حياة الناس، متخذين من أنفســـهم أربابا من دون الله، فلا عذر لمســـلم يتبعهم ويتخذ مســـلكهم وطريقة عيشـــهم منهجا لحياته وطريقا لعيشه وسبيلا لدعوته،

وكما فرض الله على المسـلمين طاعة ولي الأمر، فرض محاسـبته وإلزامه بطاعة الله وطاعة رسـول الله ﷺ، قال الله تبـارك وتعـالى: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّـةٌ يَـدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِـكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) 104 آل عمران،

"ورد في تفسير الطبري: قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: (ولتكن منكم) أيها المؤمنون (أمة)، يقول: جماعة يدعون) الناس (إلى الخير)، يعني إلى الإســـلام وشـــرائعه التي شـــرعها الله لعبادة (ويأمرون بالمعروف)، يقول: يأمرون الناس باتباع محمد ﷺ ودينه الذي جاء به من عند الله) وينهون عن المنكر): يعني وينهون عن الكفر بالله والتكذيب بمحمد ﷺ وبما جاء به من عند الله، بجهادهم بالأيدي والجوارح، حتى ينقادوا لكم بالطاعة، "

و قال الله تبارك وتعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَـابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَـاسِـــقُونَ) 110 آل عمران، بمعنى أنتم خير امة اخرجت لناس ما دمتم تأمرون الناس بالإسلام وهو بالمعروف وتعملون به وتطيعون الله ورسوله وتقيمون دين الله منهاجا وشريعة تنظمون حياتكم وحياة الناس به، وما دمتم تنهون عن المنكر وهو الكفر بكل اشكاله تنهون عنه ولا تقربوه، وتكسروا شوكته وتجعلون كلمة الذين كفرو السفلى وكلمة الله هي العلى،

وخيريتكم تأتي من طاعتكم لله ولرسوله ﷺ وتنفيذ أمرهما ونهيهما صدقا وحقا، ولا تأتي من نسب أو دم وعرق وموطن وشـعب وجنس وقبيلة وأب وأم، تأتي من إيمانكم بالله وملائكته وكتبه ورسـله واليوم الأخر والقضـاء والقدر خيرهما وشرهما من الله، هذا ما يجمعكم وهذا نسبكم وأمكم وأبيكم، وليس ما تقيأه عليكم الكفار – في لحظة ضعف منكم - من وطنية وقومية وعنصرية وعلمانية ورأسمالية واشتراكية ويسارية، أسماء ما أنزل الله بها من سلطان تورثكم سخط الله وعذابه وضعف وشقاء ومعيشة ضنكا،

(وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) إيمانكم بالله وهو أســـاس حياتكم وما يؤهلكم لتكونوا خير أمة أخرجت للناس، فإذا خبى إيمانكم وتراخت همتكم وضـعفت طاعتكم لله ولرســوله ﷺ، وتكاسـلتم عن تنفيذ أمر الله وأمر رســوله ﷺ، ضاعت الخيرية منكم ونامت إلى أن تستيقظ قلوبكم، وتنشـط همتكم بالعزيمة والطاعة وتنفيذ أمر الله وأمر رسوله ﷺ،

عن عبد الله بن مســعود رضــي الله عنه قال: قَالَ رَسُــولُ الله ﷺ: لما وقعت بنو إســرائيل في المعاصــي نهتهم علماؤهم فَلَمْ يَنْتَهُوا، فَجَالَسُــوهُمْ فِي مَجَالِسِــهِمْ، وَوَاكَلُوهُمْ، وَشَــارَبُوهُمْ، فَضَـربَ اللهُ قُلُوبَ بَعضِـهِمْ بِبَعْضٍ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَــانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَلِكَ بِمَا عَصَــوا وَكَانُوا يَعتَدُونَ، فَجَلَسَ رَسُــولُ الله ﷺ وكان مُتَّكِئًا فَقَالَ: (لا والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأطِرُوهُمْ عَلَى الحَقّ أطرًا) اخرجه أبو داود والترمذي،

وعَنْ حُذيفةَ رضــي الله عنه، عن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: (والَّذِي نَفْسِـي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بالْمَعْرُوفِ، ولَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّه أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلا يُسْتَجابُ لَكُمْ) رواه الترمذي،

هذه الأحاديث تدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعامة المسلمين والحكام خاصـة، لما يكون من الخير في محاســبتهم وأمرهم بالالتزام بشـــرع الله ولا يتعدوه إلى غيره، ولا يظلموا الناس ولا يوادون الكفار ويتبعوهم

وهناك أحاديث تنص على محاسبة الحكام خاصه، وأمرهم بالمعروف وهو الإسلام ونهيهم عن المنكر لما في ذلك من أهمية لمراقبة تطبيق شــرع الله، عن أبي ســعيد قال: قال رســول الله ﷺ: (أَفْضَــلَ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ) وعن جابر عن النبي ﷺ انه قال: (سيد الشـهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله) فهذه نصوص في محاسبة الحكام ووجوب قول الحق عندهم،

فكفاح الحكام الذين يهضـمون حقوق الرعية ويقصـرون في واجباتهم، ولا يحكمون بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ واجبة وإن أدى ذلك إلى القتل، لأنه فرض جعله الله كالجهاد في ســبيله بمعنى أن أفضــل الجهاد عند الله كفاح الحكام الظلمه، وهذا يدل على وجوب محاسـبة الحكام ولا تجوز مهابتهم ولا مسـايرتهم ولا الرضـى منهم ومتابعتهم.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْـــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَـــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْـــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْـــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2020/9/11

من لا يحكم بما أنزل الله يؤذي نفسه ويؤذي غيره

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،

إن إيذاء النفس وإيذاء الغير يبدأ بعدم الالتزام بالشــرع الإســلامي وبالتخلي عن دين الله، وتنكب الصــراط المســتقيم الذي ندعوا الله تبارك وتعالى ليلا نهارا أن يهدينا اليه (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) 7 الفاتحة،

و (الصِّــرَاطَ الْمُسْــتَقِيمَ) هو منهج الله التي لا تصــلح الأرض إلا به، ولا تســتقيم حياة الإنســان إلا بالالتزام بأحكامه، بإقامة دين الله وتنفيذ امره، والانتهاء عن نهيه، بتحليل حلاله وتحريم حرامه، بتطبيق كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ،

والمسلم يؤذي نفسه حقا وصدقا، ويؤذي من حوله، حين لا يلتزم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويقبل العيش ضمن الأنظمة والقوانين التي لا تُستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويرضى بها، ولا يعمل لتغيرها، بالعمل لاستئناف الحياة الإسلامية، والعيش في كنف الشريعة الإسلامية، بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بإقامة الدولة الإسلامية الراشدة، التي ترعى الناس وتحفظ مصالحهم وتنشر الإسلام وتحافظ عليه.

أمام المســلم ســبيلان ليتبع إحدها: أحدها (الصِّــرَاطَ الْمُسْــتَقِيمَ صِــرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) وهو منهج الله ورســوله ﷺ كما في قوله تبارك وتعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَــدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِــرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ) 48 المائدة، ف (الصِّــرَاطَ الْمُسْــتَقِيمَ) الذي على المسلم أن يتبعه ويتمسك به ويجاهد بماله ونفسه لأجل تمكينه وتحقيقه في واقع الحياة، هو (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) وهم سيدنا محمد ﷺ وصحبه الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين المتمسكين بدين الله المتبعين لنهج رسول الله ﷺ، المنفذين لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

قال الله تبارك وتعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَـرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (18) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَـيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (19) هَذَا بَصَـائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (20) الجاثية، أي جعلنا لك ولمن إتبعك شريعة فاتبعها وحكم بها دون غيرها،

وغيرها هو الضـلال والهوى والإفك المفترى، والظلمات والطاغوت، وهذا كله (أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) فلا تتبعهم فهم لا يؤمنون بما تؤمن وبعضهم أولياء بعض، فملة الكفر واحدة.

(وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) الذين يتبعون (الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) ووليكم الله فاستبشروا بالخير، والتزموا بأمره ونهيه، و (هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) القرآن الكريم بصائر للناس، يكشف لهم كل ظلمة وجهالة، ويُبَصرهم بالهدى والنور ويهديهم إلى (الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)، والقرآن الكريم بذاته هدى ورحمة ونور، للمؤمنين ولمن يحكم به ويتحاكم اليه.

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67) المائدة، التكليف واضح وصريح والأمر (بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) والتبعات ثقيلة ومكلفة على النفس البشـريه، والثواب مجز والعصـمة من الناس مضـمونه (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) فلا يصلون إليك ولا يقدرون عليك، فأنت بعين الله ورعايته،

بلغ ما أرسلت به وهو الإسلام، الذي هو تصور عن الكون والإنسان والحياة، عقيدة عقلية ينبثق منها نظام ينظم حياة الإنسان و ينشئ مجتمعا يُحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ودولة تحكم وتنفذ شرع الله في واقع الحياة وتنشر الإسلام في أرجاء المعموره، وترعى المسلمين بحفظ بلادهم واموالهم وأنفسهم، وخطاب الرسول ﷺ خطاب لأمته، فتبليغ الإسلام ونشره مستمر مادام هناك مسلم على وجه الأرض، وهذا من الأعمال التي على الدولة الإسلامية القيام بها وتحقيقها، بإعداد العدة و تجهيز الجيوش لنشر الإسلام، عوضا عن حماية بلاد المسلمين وحراسة الثغور والحرص على أن تكون السياسة الخارجية والداخلية للدولة قائمة على حفظ مصالح المسلمين ونشر الإسلام، ومع أن نشر الإسلام من أعمال الدولة ومن واجباتها و أخص أعمالها، إلا أن المسلمين يستطيعون فرادى تبليغ الإسلام ونشره حيثما حلوا أو إرتحلوا، حيث أن فرض تبليغ الإسلام ونشره لا يسقط عن أحد والمسلمين كأمة جميعا أثمون عندما لا يعملون لاستئناف الحياة الإسلامية، وإقامة الدولة

إسلامية التي تحكم بالإسلام وتطبقه وتنشره، كما طبقه رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده واستمر المســلمون يطبقون الإســلام لأكثر من ثلاثة عشــر قرن من الزمان والمســلمين اليوم مطالبين بإقامة الدولة الإسلامية كما أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، و بتبليغ الإسلام كما بلغه رسول الله ﷺ، و لقوله ﷺ: (بلغوا عني ولو أيه).

والسبيل الثاني هو طريق (الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) وهم اليهود والنصارى،
المغضــوب عليهم، هم اليهود، والضــالون هم النصــارى، هؤلاء هم، الذين حذرنا الله تبارك وتعالى وأنذرنا وتوعدنا إن نحن تبعناهم واتخذناهم أولياء بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَــارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) 51المائدة، ومن يتولهم فإنه منهم ظالم كافر مثلهم، إياكم أن تركنوا إليهم وتتخذوهم أولياء فتصبحوا أمثالهم.
ومن الضـلال طاعة الكفار وموالاتهم وعمل عملهم باتباع سـننهم وطريقة عيشـهم والدعوة لأفكارهم ومُثلهم والتماهي بحبهم والركون والإستكانة لهم.

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (101) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كذلك يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104)) آل عمران
أهل الكتاب كفار، يكفرون بآيات الله ولا يؤمنون بوحدانيتة ولا يؤمنون بالقرآن الكريم ولا برســالة ســيدنا محمد ﷺ، وديدنهم الصد عن سبيل الله، ومحاربة المسلمين وإفسادهم والعمل على إخراجهم من دين الله، ليعودوا إلى الكفر فيكونوا امثالهم،

فكيف تطيعون أهل الكتاب ودينهم إخراجكم من دينكم، واستلاب بلادكم وأموالكم وتسخيركم لخدمتهم، وهم حريصون أشد الحرص على أن تكفروا بالله وتخسروا دينكم ودنياكم وآخرتكم وتصبحون لا دين لكم ولا خير فيكم، إياكم أيها المؤمنون أن تطيعوا الكفار وأهل الكتاب فيردوكم بعد إيمانكم كافرين،

لقد انبثق وجود الأمة الإسلامية عن العقيدة الإسلامية، وتُرجم الإسلام في واقع حياتهم العملية في الأنظمة والقوانين والأخلاق والسلوك والمشاعر وأوضاع الناس وطريقة عيشهم وأسلوب حياتهم في المجتمع الإسلامي الذي قام ونشأ على العقيدة الإسلامية، فكيف تطيعون الكفار وتصبحون مثلهم؟

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) إن طاعة أهل الكتاب والتلقي منهم وإتخاذهم أولياء واتباع منهجهم وأوضاعهم سبيلا للحياة وطريقا للعيش، خروج من طاعة الله ورسوله ﷺ، ومعناه التخلي عن الإسلام واتباع سبيل الكافرين والاستغناء عن دين الله وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، وأهل الكتاب حريصون على إضلال المسلمين وردهم عن دينهم ليصبحوا كافرين مثلهم (يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ)

(وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)، سؤال استنكاري كيف تكفرون؟ وتطيعون أهل الكتاب وتعيشون عيشهم، وقد خرجتم من الكفر وآمنتم بالله وبرسوله ﷺ وأنتم تتلى عليكم أيات الله، وهدي رسوله ﷺ باق فيكم وبينكم تدرسونه وتعلمونه، والإعتصام بالله هوالالتزام والتنفيذ والتطبيق بما جاء به رسول الله ﷺ دون غيره، بالتحاكم لشرع الله في تنظيم شؤون حياة الناس،

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا حماد عن الشعبي عن جابر، قال: (قال رسول الله ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيئ، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، وإنكم إما أن تصدقوا بباطل، وإما أن تكذبوا بحق، وإنه والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني).

إذن لا يجوز أخذ أي شيئ من عند أهل الكتاب، فيما يخص العقيدة والشريعة وما ينظم شؤون حياة الناس ويحكمهم وينشر العدل والإنصاف بينهم ويحفظ دينهم ووحدتهم، أما ما يتعلق بالعلوم التجريبية البحتة فلا ضير من أخذها والإنتفاع بها، فليس لها علاقة بالعقيدة و وجهة النظر في الحياة

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

عن ابن مسعود رضي الله عنه، اتقوا الله حق تقاته، أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر.

وعن ابن عباس رضي الله عنهم، أن يجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، ولا تأخذهم في دين الله لومة لائم، ويقوموا بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم،

ولا تموتون إلا وأنتم مسلمون، مستسلمون لله طائعين متبعين دينه محتكمين لشرعه، منفذين لأمره ونهيه، (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كذلك يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)، الأخوة في الدين والعقيده، وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ومحبتهما والامتثال لأمرهما ما يجمعكم ويجعلكم إخوة متحابين لا شقاق ولا نفاق بينكم ولا عداوة،

إن الإسلام منهج حياة مميز عن غيره من العقائد والأديان، الإسلام جاء لينظم حياة البشرية ويحكمها في السياسة والاقتصاد والاجتماع، ويعين سلوك الناس وأخلاقهم ومشاعرهم وأعرافهم وعاداتهم، ينظم حياة الإنسان من المهد إلى اللحد، وكل مسلم مطلوب منه العمل لتحقيق الإسلام في واقع الحياة، ولا عذر لمعتذر، جاء الإسلام ليقود البشريه إلى هدى الله ورحمته، وقد قادها زمنا طويلا، ولا بد من أن يعود لقيادتها وتحكيم شرع الله بتنظيم شؤون حياتها، (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) إن مجرد الوعظ والإرشاد لا يقيم للإسلام قائمة، ولم تقتصر الدعوة الإسلامية على الوعظ والإرشاد الموجه لصالح الحاكم الظالم الذي لا يحكم إبتدائا بشرع الله، إلا في هذا العصر البائس.

ومن واجب المسلمين العمل لاستئناف الحياة الإسلامية وقد أوقف تطبيق الشريعة الإسلامية وتفرق المسلمون ولم تعد لهم دولة تطبق الإسلام وتنشره وترعى مصالحهم، بمعنى أن الحياة الإسلامية لم تعد في

واقع الحياة، ولا بد من إعادتها للحياة بإقامة الدولة الإسلامية التي تطبق الإسلام وتحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ صدقا وحقا وعدلا، لا تدليسا ولا تلبيسا ولا إدعائا و خداعا.

ومن الواجب على كل مسلم أن يبذل إستطاعته وقدرته للعمل لتحكيم شرع الله وتنظيم شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية ولا عذر لمعتذر، وأولئك هم المفلحون الطائعون لأمر الله ونهيه، الناجون من عذاه وسخطه.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019/12/4

أوضاع المسلمين ليست بخير:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّـهَ اشتَرى مِنَ المُؤمِنينَ أَنفُسَهُم وَأَموالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقاتِلونَ في سَبيلِ اللَّـهِ فَيَقتُلونَ وَيُقتَلونَ وَعدًا عَلَيهِ حَقًّا فِي التَّوراةِ وَالإِنجيلِ وَالقُرآنِ وَمَن أَوفى بِعَهدِهِ مِنَ اللَّـهِ فَاستَبشِروا بِبَيعِكُمُ الَّذي بايَعتُم بِهِ وَذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظيمُ ﴿١١١﴾ التّائِبونَ العابِدونَ الحامِدونَ السّائِحونَ الرّاكِعونَ السّاجِدونَ الآمِرونَ بِالمَعروفِ وَالنّاهونَ عَنِ المُنكَرِ وَالحافِظونَ لِحُدودِ اللَّـهِ وَبَشِّرِ المُؤمِنينَ ﴿١١٢﴾ ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذينَ آمَنوا أَن يَستَغفِروا لِلمُشرِكينَ وَلَو كانوا أُولي قُربى مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُم أَصحابُ الجَحيمِ ﴿١١٣﴾ التوبه .

إنها بيعة العقبة الثانية التي أقام بها رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية بهؤلاء الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، أسياد هذه الأمة أصحاب رسول الله ﷺ،

كانت بيعة العقبة الثانية عقد وعهد بين رسول الله ﷺ وبين الأنصار رضي الله عنهم، الذي أسلموا في السنة الحادية عشر والثانية عشر من بعثة رسول الله ﷺ، ولم تكن بيعة للدخول في الإسلام، بل كان الجميع مسلمين والحمد لله، كانت بيعة على الحكم ونصرة رسول الله ﷺ، وحمايته وتمكينه من الحكم بما أنزل الله عليه وأمره به، ولنشر الإسلام والسمع والطاعة في المنشط والمكره.

وقد أقام رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة منذ أن وصلها على العقيدة الإسلامية، وجعل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله هي الأساس التي تقوم عليه حياة المسلمين، وكان محور قوتهم الالتزام بشرع الله وحسن تطبيقه، وسبب ضعفهم الغشاوة التي حدثت لفهمهم لشرع الله الحنيف وبلبلة الثقة بالإسلام مما أدى إلى ضعف الفهم وضعف الالتزام بالإسلام .

وفي بيعة العقبة الثانية قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه لرسول الله ﷺ: اشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال ﷺ: "أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم". قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: "الجنة."

قالوا: ربح البيع، لا نقيل ولا نستقيل. فنزلت الأية: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ...)

وهذا عهد وعقد بين الله تبارك وتعالى والمؤمنين أن الله اشـــترى من المؤمنين أنفســـهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون، لتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدين كله لله، وكلمة الذين كفروا السفلى، ولتحقيق دين الله في الأرض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

والله تبارك وتعالى واهب الأنفس والأموال ومالكها وله المنة والفضل، فقد كرم الإنسان وجعل له أن يختار بين الضلالة والهدى، فمن بايع وارتضى الثمن – وهو الجنة - وأوفى ما عاهد الله عليه، هم المؤمنون الذين اشترى الله منهم أنفســـهم وأموالهم بأن لهم الجنة. وهذه البيعة في عنق كل مســـلم ما دام يؤمن بالله ورســـوله، ولا ينقض عقدها إلا بالخروج من الإسلام، ومن يريد أن يعود إلى الكفر وقد خرج منه؟

(التّائِبونَ العابِدونَ الحامِدونَ السّـــائِحونَ الرّاكِعونَ السّـــاجِدونَ الآمِرونَ بِالمَعروفِ وَالنّاهونَ عَنِ المُنكَرِ وَالحافِظونَ لِحُدودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ المُؤمِنينَ).

هذه صفات المؤمنين الذين وفوا ما عاهدوا الله عليه وصفات من يوفي عهد الله ويخلص عبادته ونصرة دينه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

فحين لا تكون الدولة الإســلامية قائمة ولا الشــريعة الإســلامية مطبقة، والناس لا ينعمون بحياتهم تحت ظل حكم الله، يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو العمل لاســـتئناف الحياة الإســـلامية، وإقامة الدولة الإســلامية التي تنفذ وتطبق شــرع الله تبارك وتعالى، بالرحمة والرأفة والهدى على منهاج رســول الله ﷺ، إذ أن إقصاء الشريعة الإسلامية عن تنظيم شؤون حياة الناس هو رأس المنكر ورأس كل بلاء، والدعوة لإقامة دين الله وتطبيق شرعه هو أس كل معروف ورأس كل خير.

أما المســلمون اليوم فهم يجمدون هذه البيعة، كمن لا يريد أن يدخل مع الله في عهد (إِنَّ اللَّهَ اشْــتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَــهُمْ...) وعلماء الســوء يفرغون هذه الآيات من مفهومها ومن مدلولها، ويزينون لحكام بلاد المسـلمين سـوء أعمالهم، ويقرونهم على إقصـاء الشـريعة الإسـلامية عن الحكم وتنظيم شـؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية، كمن يبيع آخرته بدنيا غيره.

والمســلمون شــذر مذر متفرقون ضــعاف لهم أكثر من خمســين دويله حكامها لا يحكمون بشــريعة الله ولا يمتثلون لأمر الله ورسوله .

قال الله تبارك وتعالى: (ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذينَ آمَنوا أَن يَســتَغفِروا لِلمُشــرِكينَ وَلَو كانوا أُولي قُربى مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُم أَصــحابُ الجَحيمِ) الولاء لله ولرســوله وللمؤمنين وليس لوشــائج القربى والدم، ولا لأي كان، فحين يجعل المسلمون ولاءهم لغير الله ورسوله والمؤمنين، يتسلط عليهم عدوهم ويحكمهم أشرارهم ويستحر فيهم القتل والتنكيل كما هو حاصل بهم هذه الأيام، وعلى سـبيل المثال في بلادهم وفي غير بلادهم في فلسـطين وفي العراق وفي سـوريا وفي اليمن وفي مصـر وفي الصـومال وفي مينمار وفي أفريقيا الوسـطى، لا يرقبون فيهم إلا ولا ذمه، بأيدي الكفار وبأيدي أبناء المســلمين، وذلك لعدم الإخلاص بطاعة الله ورســوله ﷺ وتطبيق الشــريعة الإسلامية وتنظيم شؤون حياة الناس بالأحكام الشرعية،

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة)

ومعنى الحديث وقد شـبه الإسـلام بسـلسـة ذات عرى متداخلة ببعضـها البعض يصـعب فكها، وشـبه الفك بالنقض الذي يحتاج إلى مجهود، ويبدأ النقض (الفك) بعروة الحكم بإقصاء الشريعة الإسلامية عن الحكم، والحكم هو المظلة الحامية للمسلمين، وهو القوة التي تمثل المسلمين وترعاهم، فإذا ذهب الحكم بما أنزل الله يكاد يذهب الإسلام و يصبح ضعيفا لا شوكة له ولا حامي ولا معين،

وقد اسـتمر الحكم بالشـريعة الإسـلامية إلى أن أبعد السـلطان عبد الحميد الثاني عن الحكم رحمه الله، ولم تعد أي بلد من بلاد الإسلام تحكم بما أنزل، مع أن الحكم بما أنزل الله من مقتضى الإيمان بالله ورسوله، ومن واجب المسلمين الحكم بشريعة الله،

والحذر من مخالفة أمر الله ورســوله والحكم بالقوانين والأنظمة الوضــعية، لقوله تبارك وتعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65النساء.

وقوله أيضــا: (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50))المائدة.

ويقف نقض عرى الإسلام عند الصلاة وهي آخر حصن (عروة) يحتمي فيه المسلم، فإذا تركها أو نقضها فهو في خطر، والتمسك بالصلاة وأدائها على حقها، كفيل بإعادة تمسك المسلم والالتزام بالإسلام، فالحكم بما أنزل الله فرض كفرض الصلاة، لابد من الإنتباه للصلاة والحكم لأنهما السياج الحامي للمسلم وللإسلام.

فأوضاع المسلمين ليست طبيعيه أي أنهم لا يعيشون حياة إسلامية تحكمها الشريعة الإسلامية، وهذا لا يعني أن المســلمين (كفار) لا ســمح الله، بل يعني أن الأنظمة والقوانين التي تطبق وتنفذ عليهم ليس لها علاقة بالإسلام، فهي قوانين وضعيه رأسماليه وضعها الكفار،

فنظام الحكم والنظام الاقتصادي الرأسمالي الاستعماري ونظام القضاء والتبعية السياسية والسياسة الداخلية، كلها حســب النظام الرأســمالي بالإدارة الاســتعمارية، وقد ترك الناس يصــلون ويصــومون تحت الرقابة، وترك قانون (النظام الاجتماعي) الأحوال الشخصيه إلى حد ما يطبق حسب الشريعة الإسلامية، ذرا للرماد في العيون، لأن المســلمون لا يتصــور أن يقبلوا بالزواج على غير الشــريعة الإســلامية أو أن يقبلوا بترك الصلاة، وحال المسلمين تحت الحكم الشيوعي يوضح أن المسلمين في غالبيتهم لم يتركوا الصلاة رغم البطش والملاحقة من الشيوعيين .

المطلوب من المسلمين العمل لاستئناف الحياة الإسلامية، والعمل لإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بشرع الله وتوحد المسلمين وترعاهم وتحفظ دمائهم وبلادهم وتنصفهم على منهاج رسول الله ﷺ.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019\3\21

فلسطين والمسجد الأقصى

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال الله تبارك وتعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير1) الإسراء، سبحان الله وبحمده تبارك اسمه وتعالى جده ولا إله غيره (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ) تنزيها وتعظيما لله تبارك وتعالى عن كل سوء ونقص سبحانه وتعالى عما يصفون،

أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والعبودية لله أعلى مرتبة وأشرف مقام يصله الإنسان، وهنا هي تشريف من الله تبارك وتعالى لرسوله الكريم ﷺ، أسرى به (إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير) والبركة تحف المسجد الأقصى وتملؤه وتفيض حوله وتعم مكانه والبلاد التي تعود إليه وتضمه،

والمسجد الأقصى قلب الأرض المباركه مسرى رسولكم ﷺ أيها المسلمون وثالث الحرمين، والحفاظ عليه من عقيدتكم وإيمانكم، فلا تسلموه لعاجز ولا لكافر،

ويزعم حكام بلاد المسلمين أنهم يدافعون عن القدس الشريف والمسجد الأقصى، وعن فلسطين وأهل فلسطين بالوسائل المشروعة التي حددتها الشرعية الدولية واتفاقيات السلام مع اليهود، اتفاقية كامب ديفيد واتفاقية وادي عربه واتفاقية أوسلو، والتنسيق الأمني وتمكين اليهود من إحتلال الضفة الغربية بدون تكلفة ولا عناء، بالإضافة إلى الشجب والاستنكار الشكلي، وهذا لا يحرر حجرا ولا شجرا، ويخالف أمر الله تبارك وتعالى وأمر رسوله ﷺ، قال الله تبارك وتعالى: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) البقرة 120، بمعنى أن اليهود والنصارى لن يرضوا عنكم أبدا، فدعوا طلب رضاهم وما يوافقهم ولا تأمنوا جانبهم، وأقبلوا على طاعة الله وطلب رضوانه، بإقامة دينكم والدعوة له والتمسك به وهو الحق من ربكم، ولا سبيل لكم بإرضائهم إلا باتباع ملتهم والتحول إلى دينهم، فتصبحوا كفارا مثلهم، فالزموا هدى الله وطاعته في ما أمر ونهى، وحافظوا على دينكم وعلى بلادكم، وإلا، فمالكم (مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)

وقال الله تبارك وتعالى: (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كذلك أَتَتْكَ آَيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وكذلك الْيَوْمَ تُنْسَى (126)) طه.

والإعراض عن ذكر الله يكون لمن لا يؤمن بما أنزل على سيدنا محمد ﷺ ولمن لم يعمل بما جاء به رسول الله ﷺ، ولمن لم يلتزم بتطبيق شرع الله ويحكم به دون سواه وينظم شؤون حياة الناس ويرعى مصالحهم ويحقق العدل والإنصاف بينهم كما أمر الله ورسوله ﷺ.

الحاكم واجبه الحكم بما أنزل الله طاعة لله ولرسوله ﷺ، والمحكوم واجبه الاحتكام لشرع الله والإذعان لأمره وتسليم لقضائه ايمانا واحتسابا لله ولرسوله ﷺ، (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) ومن لم يحكم بما أنزل الله ومن لا يتحاكم لشرع الله برضى وقبول ومن لا يأمر الحاكم بالحكم بشرع الله فهو مُعرض عن ذكر الله، له معيشة ضنكا، والضنك هو الضيق يلف حياته كلها، الخوف والضلال والذل، والمهانة والقلق والحيرة والريبة، والمعيشة الضيقة المثقلة بالديون وشظف العيش وقلة الحيلة، والظلم والاستبداد المُطبقُ عليه من كل جانب، وضيق الصدر وتحكم الأعداء بالعباد والبلاد، وهذا ظاهر للعيان في بلاد المسلمين لا ينكره أحد، وذلك لحكمهم بغير ما أنزل الله، وإعراضهم عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، واتخاذهم الكفار أولياء من دون المؤمنين،

يقول الله تبارك وتعالى: (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (52)) المائدة

إن حال المسلمين اليوم لا يسر صديقا ولا يغيظ عدوا، حكامهم يخالفون أمر الله ورسوله ﷺ عمدا وعن قصد وسبق إسرار، فلا يحكمونهم بشريعة الله، ويستبدلونها بأحكام وضعية مستوردة من عند اعداء المسلمين، وحكامهم يوادون الكفار ويتخذونهم أولياء وأحباء، خلافا لأمر الله ورسوله ﷺ، فأضاعوا البلاد

والعباد وأضاعوا أنفسهم وإستكانوا لأعداء المسلمين، وخنعوا للكفار، وخالفوا أمر الله ورسوله ﷺ بطاعتهم للكفار والركون إليهم ومودتهم، وإقصاء الشريعة الإسلامية عن الحكم،

والآيات التي تأمر بوجوب الحكم بما أنزل الله كثيره، والتي تحذر من اتخاذ الكفار أولياء كثيرة أيضا، والحكم بما أنزل الله فرض كفرض الصلاة، ولا بد للمسلمين من العمل لاستئناف الحياة الإسلامية طاعة لله ولرسوله ﷺ أولا، وثم ليتسنى لهم العيش في كنف الشريعة الإسلامية التي تحقق للناس العدل والإنصاف والعيش الكريم اللائق بالإنسان.

وقال الله تبارك وتعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ. إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) الجاثيه 19، بمعنى أن الله تبارك وتعالى جعل للمسلمين شريعة تدعوا إلى الخير، وتنهى عن الشر، فاتبعوها ولا تتبعوا أهواء الذين لا يؤمنون بها، وهم الكفار الذين لا يعلمون الحق ولا يؤمنون بالإسلام، فلا تتولوهم ولا تؤمنوا لهم ولا توادوهم، هم أولياء بعض، والله تبارك وتعالى وليكم وناصركم ما دمتم منفذين أمره ونهيه ومطبقين شرعه.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2020/1/30

الوقاية في الحكم بما أنزل الله

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

الإسلام دين الله المنزل على رسول الله ﷺ، الذي يجب أن يَحكم ويُنظم حياة الناس بما أنزل الله تبارك وتعالى على سيدنا محمد ﷺ حصريا، ولا يجوز لمسلم أن يتبع غير ما نزل به الوحي على رسول الله ﷺ، وقد خاب وخسر من اتخذ ربا غير الله تبارك وتعالى وكتابا غير القرآن الكريم ورسولا وهاديا وبشيرا وقائدا ومعلما غير رسول الله ﷺ.

وأشد الوباء والبلاء وما يورث كل مصيبة وشقاء، استبدال الرأسمالية الاستعمارية بالإسلام وتنظيم حياة المسلمين بها، وتهميش الإسلام وإقصائه عن الحكم وتنظيم شؤون حياة الناس، فيصبح المسلمون غرباء في بلادهم بعيدين عن دينهم، وطاعة ربهم ورسوله ﷺ.

قال الله تبارك وتعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (1) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (2) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) 3 الأحزاب، وخطاب الله تبارك وتعالى لرسوله ﷺ خطاب لأمته، باستثناء ما هو خاص برسول الله ﷺ، وقوله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ) ملفت للنظر والإنتباه، رسول الله ﷺ أشدنا تقوى وطاعة لله، والتزاما وتنفيذا وتطبيقا لأمره تبارك وتعالى،

ورسول الله ﷺ قدوتنا وأسوتنا، ومن يجب علينا اتباعه وتنفيذ أمره (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) أنتم أيها المسلمون هذا تحذير وتنبيه ووعيد لكم، إياكم أن تطيعوا الكافرين والمنافقين وتعملوا عملهم وتنهجوا نهجهم، وتمشوا طريقهم وتعيشوا عيشهم، فتصبحوا مثلهم وتركنوا إليهم، اتقوا الله وأطيعوا الله ورسوله ﷺ، (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) 21 الأحزاب، تنبيه للغافلين وتذكير للذاكرين باتباع رسول الله ﷺ بأقواله وأفعاله وبحياته كلها، إلا ما كان خاصا به، واتبعوه ولا تتخلفوا عن سنته واتباع أمره ونهيه، ولا تتنكبوا طريقه، وتسأموا سنته واتباع هديه وأمره.

(لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) من يرجو ثواب الله ورحمته في الدنيا والآخره فيلتزم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وذكر الله تبارك وتعالى في الشدة والرخاء وفي الخوف والرجاء،

الإسلام ليس دينا كهنوتيا محصورا في الوعظ والإرشاد وبين جدران المساجد، وبعدها يتبع المسلم ما يحلو له ويوافق هواه من أنظمة وأفكار وقوانين وأعراف وتقاليد وأخلاق، بل الإسلام يعني الاستسلام المطلق لمشيئة الله تبارك وتعالى بتنفيذ أمره ونهيه، واتباع ما أُنزل على سيدنا محمد ﷺ (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)

الإسلام عقيدة ينبثق منها نظام ينظم حياة الإنسان بالشريعة الإسلامية بالعدل والإنصاف، لتستقيم حياة الناس بتقوى الله وطاعته والتوكل عليه، وتنفيذ أمره ونهيه، والالتزام بالمنهج الذي كلفه الله به،

قال الله تبارك وتعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ(48) وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50) المائدة،

الإسلام دين الله تبارك وتعالى جعله الله خاتم الأديان والشرائع ولا يقبل من أحد من خلقه سواه، ويجب أن يدين به الناس جميعا، والشريعة الإسلامية تنظم شؤون حياتهم، على أساس العقيدة الإسلامية وما ينبثق منها من أفكار وأنظمة وقوانين وأعراف وأخلاق وقيم ومقاييس في شؤون الاقتصاد والسياسة والحكم والاجتماع والزراعة والصناعة والتجارة والعدل والقضاء في أمور الحياة كلها صغيرها وكبيرها، ولايجوز أن يتبع الناس أهوائهم ولا أهواء غيرهم ويجعل بعضهم بعضا أربابا من دون الله فيشرعون لأنفسهم. وكيف لمسلم أن يستسيغ حكما أو يحكم بشريعة غير شريعة الله لم يأتي بها رسول الله ﷺ ويدعي أنه مسلم؟

وقال الله تبارك وتعالى: (قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ (84) وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ) 85 آل عمران،

الإسـلام دين الله تبارك وتعالى يدين به كل الأنبياء والرسـل، والديانات السـابقة للإسـلام كلها ضـمنه بأصـل التوحيد وإخلاص العبودية لله والاسـتسـلام المطلق لله تبارك وتعالى بتنفيذ أمره والانتهاء عن نهيه والإتيان بشـريعته كل حسـب ما كلف به في حين رسـالته (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِـرْعَةً وَمِنْهَاجًا) والإسـلام الذي أنزل على سيدنا محمد ﷺ خاتمة الأديان والرسالات السماويه شريعة وشعيره لا تفريق بينهما،

(وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ) كل من آمن وأسـلم وجهه لله تبارك وتعالى صـدقا وحقا، وآمن بالرسـل والأنبياء وبسـيدنا محمد ﷺ، وما أنزل عليه وما أنزل على النبيين والرسل من قبله ﷺ، (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ) حكم بات واضـح قطعي (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْـلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ) والدين من الدينونة، بمعنى أن الإسـلام هو الاسـتسـلام والخضـوع والطاعة والالتزام بأمر الله ونهيه وتطبيق شـرعه وشعائره، وطاعة رسوله ﷺ والالتزام بهديه وسنته والعمل بها، بإقامة دين الله وتطبيق شرعه، بتنظيم شؤون حياة الناس، والحرص على الإتيان بالشـعائر التعبدية فرادى وجماعة حسـب ما يحتمه الشـرع، لا فرق بين شريعة وشعيره.

فالوباء والبلاء المقيت المميت، الذي سـوف يحاسـبنا الله تبارك وتعالى عليه، أشـد الحسـاب والعقاب عدم تطبيق الشريعه الإسلامية، الذي هو مخالفة صريحة واضحة لأمر الله ورسـوله ﷺ، وغياب تطبيق الشـريعة هو أساس كل شر وسوء وبطش واستبداد، وفقر وضيق عيش وضنك حياة، ولا إنصاف ولا عدل ولا روية في الحياة،

فحري بكل ذي تقوى وإيمان وطاعة لله ولرسـوله ﷺ أن لا يقبل إلا بتحكيم شـرع الله، وأن يعمل لاسـتئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية على منهاج النبوية، بتطبق الشريعة الإسلامية كما طبقها رسول الله ﷺ، والصحابة الكرام والتابعون والصالحون من المسلمين، على طول أكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان،

أما الوقاية من الأمراض والأوبئة وما شابهها فإنه أمر مقدور عليه ولا نحاسب على وجودها ولا على استفحالها إلا بقدر من يدفعها على الناس بقصـد الأذيه والضـرر، قال الله تبارك وتعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَـيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّـرِ الصَّـابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَـابَتْهُمْ مُصِـيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـا إِلَيْـهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَـلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَـةٌ وَأُولَئِـكَ هُمُ الْمُهْتَـدُونَ) 157 البقرة، البلاء

والامتحـان من رب العـالمين لعبـادة المؤمنين بـالخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات الإمتحـان بالحياة كلها على ثباتهم على دعوة الحق وقيامهم بتكاليف طاعة الله والصـبر على المصـائب، وطلب الفرج من الله واحتساب ما أصابهم عند الله رجاء عفوه ورحمته، وقد يكون الابتلاء بمرض مثل الطاعون أو أي وباء آخر وقد يكون بالجدب والجراد وغير ذلك أو حتى بخســران معركة، المهم في الأمر طاعة الله واتباع أمره وطاعة رسوله ﷺ في كل أمر وشأن قال رسول الله ﷺ بشأن الطاعون: (إذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه) وهكذا يجري التصرف مع كل وباء،

وقال رسول الله ﷺ: (عَجَبًا لأمرِ المؤمنِ إنَّ أمْرَه كُلَّهُ لهُ خَيرٌ وليسَ ذلكَ لأحَدٍ إلا للمُؤْمنِ، إنْ أصَابتهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فكانتْ خَيرًا له، وإنْ أصَابتهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فكانتْ خَيرًا لهُ) رواه مسلم

وقال الله تبارك وتعالى: (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُـيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَايْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) 31 الرعد، (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِـيبُهُمْ بِمَا صَـنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) هذه الأية الكريمة نأخذها على عمومها فهي بحق الكفار والمنافقين على طول الدهر ولمن يصد عن دين الله ولا يتبع شـرع الله ويقيم دينه ويتبع رسول الله ﷺ، بمعنى أنها وعد ووعيد وتهديد وتخويف للكفار والعصاة ولمن يصد عن سبيل الله أن هذه القوارع والنوازل قد تصـيبهم، أو تحل قريبا منم، ومنها الأمراض والأوبئة التي لا قبل لهم بردها مهما وصـل علمهم وقدرتهم التي وهبها الله لهم فهذه الأوبئه والعواصـف والفيضـانات والكوارث شـاهدا على عجزهم ومحدودية قدراتهم، ومهما مكنهم الله من العلوم والصناعة فإن قدرتهم وعلمهم يتضاءل أمام هذه المخلوقات التي لا ترى بالعين المجردة - الفيروسـات -، وتدعوهم للإ يمان بالله تبارك وتعالى ويدخلوا في الإسـلام ويعبدوا الله حق عبادته فهي للكفار عذاب على كفرهم وللمسـلمين تذكير بوجوب الرجوع لطاعة الله وإقامة دينه ونشره وحفظه. وعد الله متحقق لا محالة، للمؤمنين بالنصر في الدنيا و الآخرة، و للكفار والمنافقين والعصاة بالعذاب في الدنيا والآخرة، (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) لن يخلف الله وعده.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2020/3/10

الوهابيون، والتكفيروطاعة أولي الأمر.

الورع والتقوى وعظم جريمة التكفير، تدفع المسـلم بعيدا عن التفكير بتكفير أخيه المسـلم، ويوجه همه إلى نشـر الإسـلام والمحافظة عليه وعلى المسـلمين، وإيصـال الدعوة الإسـلامية إلى من لم تصـله بعد من العباد والبلاد، والمسلم مطلوب منه حسن الظن بالمسلمين عامه، وإسداء النصح لهم أينما كانوا، ويأخذ الناس على ما يظهرون، ولا يتجسـس على أحد منهم أو يفتش عليه، و لا يترصـد لهم ويحصـي زلاتهم، وهذا ليس مطلوب منه ولا يستقيم مع دينه، فلا يعلم السر إلا الله تبارك وتعالى، فهو علام الغيوب يعلم السر وأخفى.

وما وصل إليه المسلمون من تشرذم وفرقة وتأخر عن مصاف الأمم، بعد أن كانوا أيام طويلة في رئاسة الدنيا، يدفعهم لمراجعة أوضـاعهم، وإعادتها إلى نصـابها باسـتئناف الحياة الإسـلامية، و إقامة الدولة الإسـلامية الرشـيدة التي تحكم بشـرع الله بصـدق وحق، وهذا يجعل تكفير الناس غير وارد، ومفهوم أنه من إختصـاص القضاء فلا بد من إيجاد الدولة الإسلامية التي تحكم بالأنظمة والقوانين المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لتستقيم حياة الناس ويمكنوا من التمتع بحقوقهم ويتم العدل والإنصاف بينهم.

أما من يجاهر بالقول والعمل الذي لا يحتمل التأويل، ويظهر معنى الكفر واضحا صـريحا في أقواله وأفعاله، ويعمل عمل الكفار فهو يحكم على نفسه، ويكون كما يقول وكما يفعل.

والمسـلم لا يغيب عنه قول رسـول ﷺ لأسـامه بن زيد رضـي الله عنهما: أشـققت عن قلبه، عن أُسـامةَ بنِ زَيْدٍ، رضـي اللَّه عنهما، قال: بعثَنَا رســولُ اللَّه ﷺ إلى الحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَصَــبَّحْنا الْقَوْمَ عَلى مِياهِهِمْ، وَلحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلاً مِنهُمْ فَلَمَّا غَشِيناهُ قال: لا إِلهِ إِلاَّ اللَّه، فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصارِيُّ، وَطَعَنْتُهُ بِرُمِحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدينَةَ، بلَغَ ذلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فقال لِي: (يا أُسامةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ ما قَالَ: لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ؟ قلتُ: يا رسولَ اللَّه إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذاً، فَقَالَ: (أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ؟) فَما زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تمنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذلِكَ الْيَوْمِ. متفقٌ عليه

فمن يجرء على وسم أخيه المسلم بهذه الجريمة الكبرى، التي لا يعلم حقيقتها الا الله تبارك وتعالى، وهذا يبين عظم وسم المسلم بالكفر بتسرع ودون تحقق وحكم القاضي، وقال النبي ﷺ: "إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما، فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه".. (أخرجه البخاري ومسلم)

فالأصل بقاء المسلم على إسلامه حتى يقوم الدليل على خلاف ذلك، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فهو المسلم، له ما لنا وعليه ما علينا"، أخرجه البخاري، وفي هذه القضية الشائكة ينبغي علينا التفريق بين معرفة الحكم الشرعي، وبين إنزال هذا الحكم على آحاد الناس، فهناك فرق بين معرفة ما هو الكفر، وبين الحكم على شخص بالكفر، أي تكفير المعيّن، وهو ما يعرف بالتكفير، والقاضي هو الذي يصدر حكم تكفير الشخص، أو الشخص نفسه يصرح بذلك، أو يتلفظ بأقوال ويقوم بأعمال لا يمكن تأويلها بأنه مسلم.

و يوم خيبر حين أعطا الرسول ﷺ الراية لعلى بن أبي طالب كرم الله وجه، فقال: علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم» (رواه البخاري ومسلم)، الدعوة للإيمان أولى من الإشتغال بالتكفير، والتكفير بحد ذاته أمر خطير يقلب حياة الإنسان رأسا على عقب (حيث أنه يرفع عصمة الدم والمال والنفس ولا يبقي لحياة المسلم إذا كفره القضاء أي عصمه، والتقوى تمنع المسلم توجيه تهمة الكفر لأي أحد ثبت إسلامه).

ولقد بلينا في هذه الأيام بإقصاء الشريعة الإسلامية عن الحكم وتنظيم شؤون حياة الناس ورعاية مصالحهم وإستبدالها بقوانين غير إسلامية وتشكيل دويلات مصطنعة ذات أنظمة وقوانين مستمدة من أفكار وثقافة الكفار وواقع هذه الدول أنها في الأصل أنشأت كإدارات إستعماريه بعد إستيلاء الكفار على بلاد المسلمين، والقضاء على الدولة الإسلامية، بمساعدة ضعاف النفوس من بعض المسلمين لأجل حياة زائلة، واصطنع الكفار هذه الأنظمه في دويلات لخدمته، و أوصى الحكام بإظهار التدين أمام الناس في (المناسبات الدينية) صلاة الجمعة وصلاة العيد وغيرها وقلوبهم قلوب الشياطين، وأبقوا على تنظيم عقود الزواج بين الرجل والمرأة حسب الإسلام وأبقوا المساجد مفتوحه منبرا لأجل تأيدهم، وحصر التكلم داخل المساجد برجالهم، وجعلوا

أنظمة الحكم والاقتصـــاد والعدل والتعليم وغيرها حســـب أنظمة الرأســـمالية الاســـتعمارية، والتي تركز السـلطان والقوة والسـيادة بيد المسـتعمر الكافر وأنظمته وتحظر على المسـلمين أي علاقة مبدئية (أيديولوجية) مع الإســلام (بجعل العقيدة الإســلامية أســاس تنظيم شــؤون حياتهم) في مخالفه صــريحه وواضحة للإسلام حتى تلك التي تدعي انها تحكم بالإسلام فهي تحكم بالرأسمالية الاستعمارية (أي أنها تحكم بأنظمة الاستعمار الرأسمالي بالبطش والظلم واستغلال خيرات البلاد ووضع السلطة بيد فرد أو عائلة تابعين للكفار قلبا وقالبا ثقافة وتوجها عملا وعلما).

القول أن التســاهل بإطلاق حكم التكفير أتانا في هذا العصــر من الخوارج فيه تجن وتدليس، وهو قول غير دقيق حيث أن الخوارج لم يعد لهم أثر ملفت للنظر، إلا أن الحكام في بلاد المســلمين نشــروا أن من يكفر الحاكم أو يخرج عليه فهو خارجي – مع أنهم جميعا خرجوا على من كان قبلهم، وقد جاء بهم الكفار بعد أن قضوا على الدولة الإسلامية - (ليستدعي الناس خطيئة محاربة الخوارج لأمير المؤمنين على بن ابي طالب كرم الله وجهه) لاستعداء الناس على من يدعوا لتغيرهم لاستئناف الحياة الإسلامية حيث أنهم لا يحكمون بما أنزل الله!

والصحيح أن تكفير الناس وسهولة إطلاقه عليهم جاء به في العصر الحديث محمد بن عبد الوهاب بحركته (الحركة الوهابية) وكفر كل من لم يتبعه و يطيعه وينضــوي تحت أمره، (وإن كان اليوم لا يعترف أحد من أتباعه بذلك رغم ما هو مكتوب في وثائقهم، وإلا بأي مبرر قتلوا المسلمين وأدعوا أنهم يجاهدون في سبيل الله والمعروف لدى المســلمون أن الجهاد هو قتال الكفار، وقتال المســلمين على فرض حدوثه ليس بجهاد)، وهذا أمر لم يعهده المسـلمون، في أحد من علمائهم على طول تاريخ الحياة الإسـلامية، ولم يدعي أحد من المسـلمين عالما أو غير عالم وجوب اتباعه دون غيره، أو أن أتباعه هم المسلمون دون غيرهم إلا محمد بن عبد الوهاب.

ولا يخفى على أحد من المســلمين وجود المذاهب الفقهية المختلفة عند المســلمين وذلك يرجع لاختلاف فهم الأدلة الفقهية ودلالتها عند المجتهدين وهذا أمر لا جدال فيه.

وهناك قول ينسب للشافعي رحمه الله " قولي صحيح يحتمل الخطأ وقول غيري خطأ يحتمل الصواب "وهذا يعني أن كل مجتهد يعتمد إجتهاده على قوة دليله في المســالة المعينه فيكون الصــواب عنده ما توصــل اليه

إجتهاده، مع احتمال أن يكون هناك دليل عند غيره ما يراه المجتهد الأخر أقوى من دليله، وذلك لإختلاف الفهم واعتماد الأدلة كما حصل مع الصحابة رضي الله عنهم في غزوة بني قريضه.

عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ " قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمْ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ نُصَلِّي لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذَلِكَ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ " البخاري، كِتَاب الْمَغَازِي،

وللإمام مالك قصة مشهورة مع أبي جعفر المنصور، حين طلب منه اعتماد كتابه "الموطأ" في مختلف البلاد الإسلامية، يقول الإمام مالك: لما حج أبو جعفر المنصور دعاني، فدخلت عليه، فحدثني وسألني، فأجبته، فقال: إني عزمت أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها -يعني الموطأ- فتُنْسَخُ نُسَخًا، ثم أبعث إلى كل مِصْرٍ من أمْصَار المسلمين منها بنسخة وآمرهم أن يعملوا بما فيها لا يتعدونه إلى غيره، وَيَدَعُوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحْدَثِ، فإني رأيت أصل العلم رواية أهل المدينة وعلمهم، قال: فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا، إن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم منهم بما سبق إليهم، وعملوا به، ودانوا به من اختلاف الناس وغيرهم، وإنَّ ردَّهُمْ عَمَّا اعتقدوه تشديد، فَدَعِ الناس وما هم عليه، وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم، فقال: لعمري! لو طاوعتني على ذلك لأمرت به "

أما أن يخرج أحد من المسلمين ويدعي أن فهمه هو الإسلام هذا هو البدعه الماحقه، والتي جاء بها محمد بن عبد الوهاب وحكم بتكفير من لم يتبعه. يقول أليكسي فاسيلييف في كتابه تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، صفحه 107 كان الوهابيون يعتبرون جميع المسلمين المعاصرين لهم والذين لا يؤمنون بتعاليمهم أكثر شركا من الجاهليين في الجزيرة العربية.

وكان سليمان شقيق محمد بن عبد الوهاب قد تزعم لأمد طويل الحركات المناوئة للوهابية في العديد من واحات نجد. وقد أشار إلى أن التعصب من السمات الملازمة للوهابية. وكتب المؤرخ الحجازي ابن زيني دحلان "وقال له أخوه سليمان يوما كم أركان الإسلام يا محمد بن عبد الوهاب فقال خمسة، فقال: بل أنت جعلتها ستة، والسادس أن من لم يتبعك فليس بمسلم هذا ركن سادس عندك للإسلام!

وكتب عن هذه الأراء المتطرفة أيضـا ابن سـند " واعلم أن أتباع ابن سـعود عندما قتل طعيس العبد الأسـود ثوينيا (شـيخ المنتفق في الفرات الأوسـط) مدحوه وحمدوه بقتل ثويني لكونهم يعتقدون كفر ثويني بل كفر جميع من على وجه الأرض من المسلمين الذين لم يعتقدوا معتقدهم" انتهى الإقتباس.

وحكم التكفير يهدر دم المسـلمين ويأخذ أموالهم ويسـتولي على بلادهم ولا يبقي لهم أي عصـمة يكفلها لهم الإسلام، "ويتحول أمير الوهابيين من زعيم غزوة عادية على جيرانه إلى مناضل في سبيل الدين النقي.

أما خصومه فيصبحون من خدم الشيطان وعبدة الأوثان والمشركين.

وعندما اعتبرت الوهابية الجهاد من أهم مسلماتها صارت منذ ظهورها آيديولوجية للتوسع الحربي".

المصدر السابق صفحه 108. فحين اتيحت لهم الفرصة هاجموا مكة المكرمة سنة 1803 والمدينة المنورة في 1804 والكويت في 1788 وحلب ودمشـق في 1811 والنجف. وهذا الغزو وتكفير المسـلمين يخالف قطعا نهج رسـول الله ﷺ، في حين كان الأولى من محمد عبد الوهاب أن يتخذ الدعوة بالحكمة والموعظة الحسـنة لرأيه أو مذهبه ولا يمنعه أحد إن كان فعلا هدفه القضـاء على البدع والشـرك كما يدعي أتباعه. فلننظر لأفعالهم وأقوالهم.

لقد قامت الدولة السعودية الثالثه بشكل واضح وصريح لا يماري فيه أحد، على ركيزتين أولا تكفير المسلمين الذين لم يؤمنوا بدعوتهم ويطيعون أميرهم حتى وإن كان أجيرا عند الإنجليز، فهم يصـرحون أنه إمام المسلمين، وثانيا دعم الإنجليز لهم ومدهم بالمال والسلاح والرجال.

فقد لجأ عبدالعزيز ووالده عبد الرحمن إلى الكويت وبقيا فيها حوالي عشر سنوات وكان النفوذ الإنجليزي قد عشش وسيطر على مشيخة الكويت آنذك. ويذكر أن امير الكويت قد نصح عبد العزيز حين خابت محاولته الأولى لاحتلال بيت حاكم الرياض سنة 1902 قائلا له: "ياوليدي لا تأخذ الحمران معك" بمعنى أخفي وجودهم ولا تعرضهم لأعين الناس.

ولم يعد خافيا على أحد ممن يطلع على دور الإنجليز في العمل لإسقاط الدولة العثمانية علاقة عبد العزيز بن سعود وأبيه عبد الرحمن وعمه سعود مع الإنجليز وهو يعترف بذلك.

لقد كانت علاقة عبد العزيز بن سـعود مع الإنجليز تحت إمرة بيرسـي كوكسـس حاكم الهند الإنجليزي وكان الكابتن شـكسـبير قائد المدفعية في جيش عبد العزيز وقتل في معارك عبد العزيز مع خصـومة، وتبع عبد

العزيزبن سعود مباشره إلى كيرترود بل (ملكة الصحراء) أو صانعة الملوك كما يحلوا لهم دعوتها، وبعدها جاء فلبي الذي تخفى تحت لقب الحج عبدالله فلبي، أبو الجاسوس كيم فلبي الضابط الإنجليزي الرفيع الذي كان جاسوسا للإتحاد السوفيتي على بلاده.

وبالرغم من تبعية عبدالعزيز بن سعود للإنجليز، فهو بنظر علماء الوهابية إمام المسلمين، وهم يعتبرون أنفسهم ومن تبعهم أنهم المسلمون دون الناس، يذكر عبدالله المالكي في دراسه (الوهابية إخوان من طاع الله وداعش....هل التاريخ يعيد نفسه) المقتطفات التالية:

"وقد كتب الشيخ القاضي عبد الله العنقري (ت1373هـ)، وهو من أبرز علماء الوهابية حينها، أنه "قد منّ الله على المسلمين بولاية عادلة دينية، وهي ولاية إمام المسلمين عبد العزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، ما زالت رايته منصورة، وجنود الباطل بصولته مكسورة مدحورة، أقام الله به أود الشريعة، وأزال به الأفعال المنكرة الشنيعة" (الدرر السنية 8\47)".

من أين له إمامة المسلمين؟ وهو يخدم الكفار أعداء المسلمين ويأتمر بأمرهم.

ولم يتوقف الأمر عند تكريس مبدأ الطاعة لعبد العزيز بن سعود، (ولم يكن له سلطه) وإنما امتدّ إلى التحريض على الجهاد وحثّ النفوس على الاستشهاد وبذل النفوس في تحقيق هدفه المنشود،

يقول الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ: "فالله الله، في المبادرة والمسارعة، فإن الله يحب من عبادة أن يسارعوا إلى ما أمرهم الله به، وإذا استنفر الإمام الرعية، كان الجهاد فرض عين على كل من أقدره الله عليه... فاسمعوا وأطيعوا لمن ولاّه الله أمركم، وأجيبوه إلى ما دعاكم إليه من الجهاد... وعليكم بالجد والاجتهاد، ومساعدة إمام المسلمين على قتال أعداء الملة والدين، (الدرر السنية 8\30).

مع أنه من المعروف أن أعداء الملة والدين هم الإنجليز وليس عامة المسلمين ودولتهم الدولة العثمانية إلا أن هؤلاء الوهابيين يعتبرون من كان تحت حكم الدولة العثمانية مرتدين ومشركين وأعداء الدين، والجهاد واجب لقتلهم مع أن الجهاد لا يكون إلا قتال الكفار، أما هؤلاء فيقتلون المسلمين ويخدمون الكفار الإنجليز أولياء نعمتهم.

ويستمر بالمدح "أعني به البطل الهمام، والشجاع المقدام، قائد جموع أهل الإسلام، الإمام: عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل فيصل - حفظه الله وأطال بقاءه - فإذا دعاكم أيها المسلمون إلى الجهاد والنفير،

فاسمعوا وأطيعوا، واحذروا أن تكونوا كالذين قالوا سمعنا وعصينا، فإن القيام معه ونصرته من الواجبات الدينية، لأنا لا نعلم أحدًا على وجه الأرض اليوم، شرقًا وغربًا، جنوبًا وشمالاً، تجب طاعته، ويجب الجهاد معه أولى منه".الدرر السنية 8\29

ولأجل عملية التعبئة للجهاد والقتال، تم استدعاء المفاهيم الوهابية، التي كانت قد تبلورت أثناء التحديات السياسية التي رافقت تأسيس الدولة السعودية الأولى: كالتكفير والجهاد والولاء والبراء، وذلك لأجل التمييز ثقافيًا وجغرافيًا بين مجتمعات الدين الحق ومجتمعات الدين الباطل،

فعلى سبيل المثال، "كان العالم حسن بن حسين آل الشيخ (ت1339) المساهم بنشاط في بناء هجرة الأرطاوية، وهي واحدة من أهم وأكبر الهجر في البلاد، قد كتب رسالة، استعاد فيها كل تلك الأفكار التي تبنتها الوهابية في القرن التاسع عشر، إذ حرّم كل اتصال سلمي مع أراضي الكفار وساكنيها، وخصّ بالذكر جنوب العراق والكويت، وأنه لا اتصال معهم إلا في ميدان القتال في إطار الجهاد." (مخطوطه يحتفظ بها الباحث الدكتور محمد ملين: علماء الإسلام: ص (160)

واعتبر الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، أن آل الرشيد وأنصارهم كفّار مرتدون؛ لأنهم طلبوا العون العسكري والمالي من (المشركين العثمانيين)، ولهذا لا يكفي الحكم بتكفيرهم فحسب، بل يجب قتالهم أيضًا في إطار الجهاد في سبيل الله: "

ومن يعرف كفر الدولة (العثمانية) ولم يفرق بينهم وبين البغاة من المسلمين، لم يعرف معنى لا إله إلا الله، فإن اعتقد مع ذلك أن الدولة العثمانية مسلمون، فهو أشدّ وأعظم، وهذا هو الشك في كفر من كفر بالله أو أشرك به، ومن جرّهم أو أعانهم على المسلمين بأي إعانة، فهي ردّة صريحة" (الدرر السنيه 10\429)،

وأكّد أن "هؤلاء الذين قاموا في عداوة أهل التوحيد، واستنصروا بالكفار عليكم، وأدخلوهم إلى بلاد نجد، وعادوا أهل التوحيد وأهله أشدّ العداوة، وهم (الرشيد) ومن انضمَّ إليهم من أعوانهم، لا يشك في كفرهم، ووجوب قتالهم على المسلمين، إلا من لم يشمَّ روائح الدين، أو صاحب نفاق، أو شك في هذه الدعوة الإسلامية." (الدرر السنيه 9\83).

وما دام أن الوهابيون يفتون بكفر المسـلمين الدولة العثمانية وآل الرشـيد وأهل الحجاز وغيرهم من هو ليس تحت سـلطانهم فدماء هؤلاء عندهم حلال وكانوا يتصـرفون في غزواتهم وجهادهم على حد زعمهم على هذا الأساس.

كما أصـدر مجموعة من علماء الوهابية، فتوى بتكفير الأشـخاص الذين يدعون إلى ولاية الشـريف على الحجاز، وجاء فيها: "فهؤلاء لاشـك في ردتهم والحال ما ذكر، لأنهم دعاة إلى الدخول تحت ولاية المشـركين، فيجب على جميع المسـلمين جهادهم وقتالهم، وكذلك من آواهم ونصـرهم، فحكمه حكمهم." (الدرر السـنية 9\211)

بل قرّر الشـيخ سـليمان بن سـحيمان، وهو أحد كبار العلماء وقتها، بأن منْ هم تحت ولاية الملك عبد العزيز الأصل فيهم أنهم مسلمون، بخلاف من هم ليسوا تحت ولايته، فالأصل فيهم أنهم ليسوا على الإسلام، يقول: "من في جزيرة العرب لا نعلم ما هم عليه جميعهم، بل الظاهر أن غالبهم وأكثرهم ليسـوا على الإسـلام! فلا نحكم على جميعهم بالكفر، لاحتمال أن يكون فيهم مسـلم، وأما من كان في ولاية إمام المسـلمين (أي نجد وما حولها)، فالغالب على أكثرهم الإسـلام، لقيامهم بشـرائع الإسـلام الظاهرة، وأما من لم يكن في ولاية إمام المسلمين، فلا ندري بجميع أحوالهم وما هم عليه، لكن الغالب على أكثرهم ما ذكرناه أولاً، من عدم الإسلام".) منهاج اهل الحق في مخالفة اهل الجهل والإبتداع) سليمان بن سحمان، مكتبة الفرقان، عجمان:صفحة (79)
لقد أقر الشـيخ أثناء خلافه مع علماء الأمصـار - في زمانه - الذين وافقوه على دعوته بأنهم اختلفوا معه في مسألتيْ التكفير والقتال، وقد كان لهاتين المسألتين أثر بالغ في تصميم عقيدة قتالية لدى أتباع الدعوة لمحاربة كلّ من يرفض الدعوة وبيعة الدولة. مقال لخالد الصقر:جدل التشابه والإختلاف بين داعش والوهابيه. موقع التقرير.

ودعوة الشـيخ ليسـت هي الإسـلام، وفهمهم ليس هو فهم الدين، ومن جعل فهمهم هو الدين وبنى على ذلك تضليل من يختلف معهم، فقد جعل لهم العصمة في فهمهم وفي دعوتهم، والعصمة في الدين وفهمه وتفسيره ليست لأحد سوى الرسول - عليه السلام - ولو بلغ في العلم مراتب الاجتهاد المطلق، فكيف بمن هم محل شك في صفهم في مصاف العلماء والأئمة.

أما من جعل مخالفتهم مســاوية لمخالفة الدين فقد أعظم الفرية، وهو مســلك لا يدل إلا على الجهل وقلة العلم ولا يصدر إلا من سفهاء الأحلام. (مقال خالد الصقر جدل التشابه والإختلاف بين داعش والوهابية)

قال الله تبارك وتعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (61) النساء،



نشأة الدولة

تنشأ الدول وتقوم على أساس ما تعتقد به الشعوب والأمم من عقيدة عقلية ينبثق عنها المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تحدد النظام الذي ينظم حياة الناس ويعين وجهة نظرهم في الحياة وفكرتهم عنها ونظرتهم إلى المصالح. ويكون هدف هذه الأنظمة تحقيق العدل والإنصاف بين الناس كما تم الإتفاق بينهم على كيفية تحقيقه والالتزام به.

وقد عرفت الدولة (أي دولة) بأنها سلطان يتولى رعاية مصالح الناس ويشرف على تسيير شؤون حياتهم حسب ما اتفق عليه مسبقا من الأنظمة والقناعات والقوانين بينهم. وعرفت أيضا بأنها كيان تنفيذي لمجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تقبلها مجموعة من الناس. فينظم الحاكم شؤون حياتهم ويرعاها بحسب الأنظمة والقوانين التي انبثقت عن عقيدتهم. بمعنى أن الحاكم يحكم الناس وينظم شوؤن حياتهم بحسب ما يؤمنون بصحته ووجوب تنفيذه عليهم، فيحترم الناس القوانين والأنظمة ويحافظون على دولتهم من العدو الخارجي ومن العصاة والخارجين على القانون من داخل البلاد.

فالقوة الحقيقية والمحركة للمجتمع والمسيطرة عليه والمنتجة للقوى المادية في أي مجتمع هي العقيدة التي تنبثق عنها الأفكارالأساسية عن الحياة – الأيديولوجيا - التي تنظم وتنشئ العلاقات الدائمة التي إرتضاها افرد المجتمع ورأوا فيها صلاحهم وتحقيق مصالحهم.

هذه الأفكار الأساسية – الأيديولوجيا - هي التي تطبع المجتمع وتميزه عن غيره وهي المحرك الطبيعي له وبقدر وضوح تلك الأفكار وتحقيقها للعدل والإنصاف ومطابقتها لفطرة الإنسان وحسن فهمها وتطبيقها من القائمين عليها تكمن قوتها وإستمرار حضورها وبروزها بين المجتمعات.

حين جاء الإسلام كانت القوة المادية – من عمران المدن وتنظيم الجيوش واسلحتها - التي تملكها الإمبرطوريات الحاكمة على أطراف الجزيرة العربية تفوق ما لدى الدولة الإسلامية، إلا أنها لم تقوى على الصمود أمام الجيوش الإسلامية، فقد حمل المسلمون الإسلام رسالة هداية وعدل وإنصاف للناس وحققوا ذلك في واقع الحياة بكل نزاهة وعدل فتهاوت العروش بين أيديهم وأقبل الناس عليهم حيث أن العلاقات الدائمة في

مجتمعات الإمبرطوريات والكيانات السياسية الأخرى كانت قائمة على تعزيز حقوق النخبة وتمايزها عن غيرها و هضـم حقوق باقي شـعوب الإمبرطورية، فلاتجد عند تلك الشـعوب الجامع والدافع على التفاني المطلوب لحماية الكيان السياسي ولا تجد إلا التراخي عن حمايته وتركه في اول فرصه تخف قبضة المركز وسطوته على الناس،

بينما تجد من يحمل الإسـلام لديه كل سـبب ليتفانى في نشـر دعوته وتمكينها وتبليغها وجلب المؤيدين لها فهو يحمل رسالة موجهة للناس كافة يبلغها للعالم، مكلفا من رب العالمين مباشرة عن رسول الله ﷺ هذه الرسالة التي تحقق العدل والإنصاف وتنظر للإنسان بصفته الإنسانية وتكرمه أولا لأنه انسان وثانيا لأنه مسلم، هذا دين رب العالمين الذي هو هدى ورحمة للناس اجمعين، لا يميز مخلوق عن اخر ولا حظوة لأحد على أحد أمام الشرع مهما كان فصله أو جنسه حاكما أو محكوما شريفا أو من عامة الناس،

والكرامة عند الله للتقوى، قال الله تبارك وتعالى (إن أكرمكم عندالله أتقاكم) والناس في الحياة الدنيا جميعا مسلمهم وكافرهم أمام الشرع سواء، (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) والمسؤلية فردية لا يطلب ولد بجريرة والده ولا والد بجريرة ولده، ولا حكم قبل ورود النص.

إن المجتمعات تتكون بشـكل رئيس من مجموعة معينة من الناس تقوم بينهم برضـاهم علاقات دائمية وهذه العلاقات لا بد من أن تنظم بنظام ينبثق عن عقيدتهم في الحياة - التي هي نتاج لرؤيتهم للكون والإنسـان والحياة -، وهذه الأفكاروالأنظمة والقوانين التي تنظم حياة الناس وترعى شـؤونهم وتطبع عاداتهم وتقاليدهم بطابع يميزهم عن غيرهم ويعرف بها مجتمعهم هي أيضا الأفكار والمفاهيم التي تسود المجتمع والتي يسير الناس مصالحهم بحسبها

وتظهر في مشاعر الغضب والرضى لديهم وفي القيم العليا والمفاهيم التي آمن الناس بها ثم بالنظام العام الذي انبثق عن العقيدة التي هي الفكر الأساس لكل هذا البناء الفكري العقائدي فيضبط العلاقات وينظمها حيث أن الآمر والمأمور يؤمن بصحة ووجوب تسيير الإرادة العامة والخاصة حسب هذه الأنظمة والقوانين، فيكون الوازع الديني عند كل مسلم هو الدافع الداخلي على تطبيق الأنظمة والأحكام واحترامها وثم قوة السلطان التي تنفذ القانون التي تقوم به الدولة، فيحفظ للناس ما اتفقوا عليه بتكليف هيئة تنفيذية تقوم على حكمهم ورعاية مصالحهم حسب عقيدتهم وما انبثق عنها من نظام وقوانين ومقاييس وأفكار.

وذلك يحقق الرضـى والقبول من الناس بالأحكام لأنها منبثقة من عقيدتهم وراضـين عن الحاكم لأنه ينفذ أحكام الشـريعة عليهم ويلتزم بها و قد اختاروه ليحكمهم، فالسـياسـة العامة عند الجميع هي تمكين المجتمع وحفظه وحماية الدولة التي تمثله والدفاع عنها ونشـر الإسـلام وعقيدته وأفكاره عن الحياة وطريقة عيشـه وجعلها المهيمنة على العالم.

وهذا يوجب على القائمين بتطبيق النظام أن يكونوا ممن يؤمنوا بصـحته وبوجوب تطبيقه على الناس، وأن يطبق النظام على سـواء على جميع الناس بدون امتيازات لأحد حاكما أو محكوما وكلما كان النظام أقرب إلى تحقيق العدل والإنصاف كلما طال عمره وازدهرت حياته،

وكلما كان أقرب للظلم والتعسف والاستبداد والبطش كلما قصر عمره وزال أمره.

ولا بد من أن يكون للدولة أجهزة ومصـالح لإدارة شـؤون الحكم قائمة على رعاية الناس وتحقيق مصـالحهم حسب ما تقتضيه عقيدتهم وتعينه الأنظمة والقوانين التي انبثقت عنها.

والسلطان (الحاكم) هو منفذ للشرع ليس له أن يشرع من عند نفسه أو الإستعانة بغيره، حيث أن الشرع من عند الله وللحاكم ومن في حكمه فهم النص وتطبيقه على الوجه الصحيح.

وامتلاك القوة ضـروري للسـلطان وهي من الوسـائل التي يحافظ بها على الدولة برد أعدائها من الخارج وفي الداخل تمنع الفساق والخارجين عن النظام والقانون،

والقوة هي الجيش والشـرطة على اختلاف مسـمياتها ولا يجوز أن يكون السـلطان نفسـه هو القوة بمعنى لا يجوز أن يسـتولي الجيش على الحكم بل يأتمر بأمر السـلطان المنتخب من المسـلمين بحر رأيهم، الذي عمله الرعاية الحقه وتحقيق مصالح الناس وسياستهم وحفظ بلادهم.

الدولة المبدئية بعد أن يستقر وضعها بإنشاء أجهزتها التي تباشر رعاية مصالح الناس وتنظيم شؤون حياتهم بالعمل على نشـر عقيدتها في أصـقاع الأرض. وفي داخل حدود سـلطانها تطبق مبدئها وتنظيم شـؤون حياة الناس وتسير مصالحهم وتحفظهم بالأنظمة والقوانين التي انبثقت عن عقيدتهم.

وذلك كما فعل رسول الله ﷺ حينما هاجر إلى المدينة المنورة، فمنذ ن وصل المدينة أقام الدولة على أساس أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله. بأن جعل الأنظمة والقوانين مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ،

وبنى المسجد النبوي وآخى بين المهاجرين والأنصار، وكتب صحيفة المدينة المنورة، وخط سوقا للمسلمين، وبعد أن استقر وضع الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بعد ستة أشهر من بناء الدولة أرسل رسول الله ﷺ الجيش خارج المدينة المنورة: سرية سيف البحر وهذا يبين أن بناء الدولة وإنشاء إدارة المصالح وبيان القانون العام للدولة يأتي قبل تحريك الجيش....

وعاشت الدولة الإسلامية بين قوة وضعف لأكثر من ثلاثة عشر قرنا إلى أن ضعفت الدولة العثمانية وطغت فكرة المشـــروطية وتجريد الخليفة من الحكم على الوســـط الســـياســـي وتدخل الجيش وانتهى الأمر بخلع السـلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله فذهب الأمل بإنقاذ الدولة وضخ قوى الإسـلام في عروقها ثانية. أما في الدول القائمة في العالم الإسلامي هذه الأيام فهي أقرب إلى أن تكون إدارة استعمارية مستبده لاترعى مصالح الناس ولا تقوم على عقيدتهم بل تحارب كل ما يمت للإسلام بصلة وهي قائمة لرعاية مصالح الكفار.

المجتمع

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

تتكون المجتمعات بشكل رئيس من مجموعة معينة من الناس تقوم بينهم علاقات دائمية برضاهم، وهذه العلاقات لا بد من أن تُنظم بنظام ينبثق عن عقيدتهم في الحياة - التي هي رؤيتهم للكون والإنسان والحياة -، وهذه الأفكار والأنظمة والقوانين، التي تنظم حياة الناس وترعى شؤونهم، وتطبع عاداتهم وتقاليدهم بطابع يميزهم عن غيرهم، ويعرف بها مجتمعهم هي أيضا الأفكار والمفاهيم التي تسود المجتمع، والتي يُسير الناس مصالحهم بحسبها وتظهر في مشاعر الغضب والرضى لديهم، وفي القيم العليا والمفاهيم التي آمن الناس بها، وفي النظام العام المهيمن على المجتمع، فتنضبط العلاقات بين الناس وتنظم حسب تلك الأفكار،

حيث أن الآمر والمأمُور يؤمنون بصحتها، وبوجوب تسيير الإرادة العامة والخاصة بحسبها، بالإضافة إلى الوازع الديني عند المسلمين - التقوى والخوف والرجاء من الله - عند كل فرد بعينه، فتحفظ للناس جماعة و فرادى مصالحهم، وترعاهم الدولة، بالأنظمة والقوانين التي إنبثقت عن عقيدتهم رعاية حقيقيه، فيرضى الناس بالأحكام لأنها منبثقه من عقيدتهم ويرضوا بالحاكم لأنه ينفذ أحكام الشريعة عليهم ويلتزم بها،

فالسياسة العامة عند الجميع هي تمكين المجتمع وحفظه وحماية الدولة التي تمثله بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية كما طبقها رسول الله ﷺ والصحابة الكرام رضي الله عنهم، والدفاع عن الإسلام ونشر عقيدته وأفكاره عن الحياة، وطريقة عيشه وجعلها المهيمنة على العالم.

إن المجتمع ولا شك **شخصية معنوية** لمجموعة من الناس، وليس مطلق مجموعة أفراد، فركاب السفينة يعدون بالآلاف، ولكنهم لا يطلق عليهم اسم مجتمع، إذ أنه لا تجمع بينهما أواصر علاقات دائمية، ولا تربطهم مصالح يتعاونون على تحقيقها، كما وأن الذي يميز المجتمع الإسلامي عن المجتمع الجاهلي، أو المجتمع المصري عن المجتمع الأمريكي مثلا هو قيام كل من هذه المجتمعات على **قيم معينة**، **وعلاقات معينة** تسودها، **ونمط في العيش يميزها**، **و أنظمة** تنظم حياتها، ولو كان الأمر مجرد أفراد بمعزل عن قيمهم وعلاقاتهم وطريقة عيشهم وأنظمتهم، لما انماز مجتمع عن آخر!

ولو كان الأمر مجرد أفراد بمعزل عن أفكارهم ومعتقداتهم، وأثر تلك الأفكار في تنظيم معاشهم وعلاقاتهم، لما انماز محمد بن عبد الله ﷺ وأصحابه الكرام عن مجتمع مكة الجاهلي، كيف وهم يحملون دعوة طويلة عريضة لإحلال قيم جديدة مكان قيم ذلك المجتمع الجاهلية!

فالمطلوب من المسلمين الوعي الدائم على الإسلام وأحكامه وشريعته وأفكاره والالتزام به، حتى يحتفظ المجتمع بقوته وتميزه عن غيره، وتحديد عدوه واستمرار نشر دعوته والحفاظ على تماسك كيانه و وحدته.

أما المجتمعات في البلاد الإسلامية هذه الأيام فهي غير إسلامية وهذا لا يعني أن الناس كفار وغير مسلمين، بل إن الناس مسلمون، ولكن المجتمعات غير إسلامية، بمعنى أن الأحكام والأنظمة والقوانين المطبقة على الناس مستمدة من غير الإسلام، فالأنظمة والقوانين التي تحكم هذه المجتمعات - الموجودة اليوم في العالم الإسلامي وتهيمن عليها - لا تنبثق من العقيدة الإسلامية بل إنها لا تمت للإسلام بصلة وهي مناقضة ومعادية للإسلام، فواقع هذه المجتمعات أنها غير إسلامية، بمعنى أن الأنظمة والقوانين والأفكار التي تنظم شؤون حياة الناس وتهيمن عليها أفكار وأنظمه رأسمالية منبثقة عن العقيدة الرأسمالية للكون والإنسان والحياة، وهي نتاج مباشر للسياسات الاستعمارية، - ولا علاقة لها بالشريعة الإسلامية -، فهي مختلفة وصادمة لرؤيا المسلمين لأنها لا تؤمن بوحدانية الله تبارك وتعالى وبرسالة سيدنا محمد ﷺ.

ومشاعر المسلمين في هذه المجتمعات مختلطة بين القومية والوطنية والإسلام والرأسمالية، فلا تجد إنسجاما في أقوال الناس وأفعالهم، ولا بين ما يعتقدون بصحته ووجوب القيام به، وما يطبق عليهم من أنظمة وقوانين.

والتعارض بين ما يؤمن به المسلمون وما يطبق عليهم ظاهر على الكف ولا مجال لإخفائه. وترى الظلم والبطش والاستبداد وحكم الفرد الدكتاتوري البوليسي وأكل حقوق الناس والمحسوبية والفساد، والتعاون والولاء لأعداء المسلمين، من صفات الحكم والمجتمعات القائمة في بلاد المسلمين وهذا بعيدا أشد البعد عن الإسلام، وعن المجتمع الإسلامي الذي يعمُّه الحكم الرشيد، والرحمة والعدل والإنصاف ورعاية الناس، رعاية فردية على وجه الحقيقة، وترى الصدق والأمانة والتكافل والرحمة وحسن الخلق والإيثار، ومساعدة المحتاج والفقير ورعايته من أبرز صفات المجتمع الإسلامي، فأين المجتمع الإسلامي اليوم، من هذه المجتمعات الرأسمالية الاستعماريه المهيمنه على بلاد المسلمين.

من واجب المســلمين طاعة الله والإنصــياع لحكمه، والالتزام بأمر ونهيه، فلا بد من خلع هذه المجتمعات غير الإسلامية، بالتغيير الجذري الشامل، حتى تتحول إلى مجتمعات إسلامية، وذلك باستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة، التي تحكم صدقا وحقا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ،

فالتناقض بين الإسلام والرأسمالية، يبدأ من أن الإسلام دين الله تبارك وتعالى أنزله على سيدنا محمد ﷺ، ليبلغه للناس وقد بلغه. والرأســمالية والشــيوعية والإشــتراكية والقومية والوطنية والعلمانية، وغيرها من العقائد والأيديولوجيات، من صنع البشر فشتان بين ما هو من عند الله وما هو من عند الناس،

والدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، قائم على العقيدة الإسلامية على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رســول الله، بمعنى أنه لا يوجد أي قانون أو نظام أو فكر أو مفهوم، أو حكم أو مقياس لعمل، إلا وقد انبثق عن العقيدة الإسلامية فعلا ونصا وروحا، ولا يكون أمرا شكليا، كما يكتب في غالبية دساتير الدول القائمة في البلاد الإسلامية أن دين الدولة الإسلام - ذرا للرماد بالعيون ولإيهام عامة المسلمين أن للإسلام شأن في تنظيم شؤون حياتهم – والدساتير في بلاد المسلمين على وجه الحقيقة، مستمده من العقيدة الرأسمالية القائمة على الحل الوسط وفصل الدين عن الدولة، وجعل الإنسان مشرعا يشرع لنفسه ولغيره من دون الله، فيحرم ويحلل ويأمر وينهى ولا معقب لأمره

وهذا لا يستقيم مع المسلم وعقيدته، فالمسلم ملتزم بشرع الله، والمشرع هو الله تبارك وتعالى والمسلم يفهم النص ويطبقه ويلتزم به، وقدســية النص لا تنتقل لمن يفهمه أو يطبقه أو يســتنبط الأحكام منه، فالســيادة للشــرع أي أن إرادة الفرد يســيرها الشــرع ويحكمها، كما أن إرادة المجتمع أيضــا يســيرها الشــرع ويحكمها، والسلطان للأمة أي أن الأمة تختار وتنتخب وتبايع من تراه أهلا لتطبيق الشرع عليها، ورعاية مصالحها بحسب الشرع، فالسلطان منفذ للشرع وحام له، والتشريع ليس من مهامه، وليس له شخصيا أي قدسية أو حقوق لتلبسه بتطبيق الشرع، فهو كغيره من الناس أمام القانون.

والشــرع أنزله الله تبارك وتعالى، ومحفوظ بكتابه وســنة نبيه ﷺ، والذي يطبق الشــرع والأنظمة والقوانين ويرعى مصالح الناس بحسبها هو السياسي الذي يكلفه المسلمون بذلك وليس الفقيه، والفقيه يفهم النص ويشرحه ويعلمه وليس له دور في الحكم، أو رعاية الشئون بتنفيذ الأحكام بصفته فقيها أو عالم دين، فرعاية الشئون مسئولية الحاكم.

أما الكفار فهم يشرعون لأنفسهم مدعين العلم والمعرفة والقدرة على تنظيم حياة الناس بعلمهم!

فأين العقل الذي يأخذ التخرصات التي يأتي بها الإنسان المحدود القاصرالعاجز ذو الأهواء وصاحب النزوات والأخطاء ويترك ما أنزل الله تبارك وتعالى على نبيه المصــطفى محمد ﷺ. فالمطلوب الحكم بما أنزل الله على ســيدنا محمد ﷺ لتحقيق طاعة الله وطاعة رســوله ﷺ ونيل رضــوان الله تبارك وتعالى ثم بعد ذلك العيش الكريم اللائق بالمسلمين وبالإنسان الذي كرمه الله وأحسن خلقه.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019/10/4

عمارة الأرض

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57)إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ (59) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ) (60) الذاريات

إن حياة البشر لا تستقيم إلا بتحكيم كتاب الله وتطبيق شرعه وتنفيذ أمره ونهيه، وخلق الله الخلق وهوأدرى وأعلم بما يصلحهم وما عليهم من واجب اتجاه ربهم وما يأمرهم به، وعلى الخلق التنفيذ والطاعة.(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) فوظيفة الجن والإنس في الحياة الدنيا عبادة الله تبارك وتعالى، ومدلول العبادة أوسع وأشمل من مجرد إقامة الشعائر، فالعبادة تستغرق كل نشاط يقوم به العبد في حياته الدنيا.

قال الله تبارك وتعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) البقرة 30. والخلافة في الأرض تقضي عمارة الأرض، والتعرف على ما فيها واستخدامه، وتنميته لموارد الأرض وترقية الحياة فيها بتطبيق شرع الله، وتنظيم شؤون حياة الناس بالإسلام الذي بلغنا به رسول الله ﷺ.

وهذا يكون باستقرار معنى العبودية لله وحده في القلب والنفس، والتوجه وإخلاص النية لله وحده، وهذا يظهر بكل حركة أو سكنة من الإنسان، بمعنى أن ليس في هذا الوجود إلا عابد ومعبود، ورب واحد والكل له عبيد، عندها يفهم معنى العبادة بأنها تستغرق الحياة كلها العمل والشعائر، كلها لا شيئ يسير ولا يعمل إلا وفق ما أمر الله به، وحين التنفيذ تكون مرعاة حق الله وأمره نافذا ومهيمنا، فتكون الشعائر كعمارة الأرض، وعمارة الأرض كالجهاد في سبيل الله، والجهاد في سبيل الله كالصبر على الشدائد والرضى بقدر الله والحكم بما أنزل الله كلها عبادة كالصلاة، وكلها تحقيق للوظيفة الأولى التي خلق الله الجن والإنس لها، المتمثلة في العبودية المطلقة لله دون سواه، عندئذ يعيش الإنسان في هذه الأرض وهو متيقن أنه هنا ليعبد الله تبارك وتعالى وحده كما أمره ونهاه، وأن عليه الطاعة والتنفيذ وإخلاص النية لله تبارك وتعالى، فهو عبد لله حقا وصدقا، خلقه الله لعبادته، وعليه القيام بما خلق له وتحقيق غاية وجوده بطاعة الله وتنفيذ أمره ونهيه.

ومن استقرار معنى العبادة أن يقوم الإنسان بخلافة الله في الأرض، بتعميرها وتنظيم شؤون حياته وحياة غيره من الناس بالشريعة الإسلامية ليحقق العدل والإنصاف بينهم ويرعى مصالحهم بشريعة الله تبارك وتعالى،

وتصبح قيمة الأعمال في النفس مستمدة من بواعثها لا من نتائجها، وبواعثها هي الامتثال لأمر الله ونهيه وطلب رضـــوانه وحســـن عبادته، فلتكن النتائج ما تكون، فجزاؤه ليس في نتائجها، إنما جزاؤه في العبادة التي أداها، وقد بذل أقصى ما يملك ويستطيع من جهد وطاقة بالنهوض بها وتأديتها على أكمل ما يحتمه شرع الله.

والقرآن الكريم – على أهمية الرزق وهمّ الإنســـان بتحصـــيله والإشـــتغال به وعلى شـــح الأنفس وميلها إلى الإســـتحواذ على زينة الحياة الدنيا – يصـــرح بأن الرزق في ذاته مكفول تكفل الله به للكافر والمؤمن على حد سواء، والله لا يطلب إليهم بطبيعة الحال أن يطعموه - سبحانه وتعالى- أو يرزقوه، حين يكلفهم إنفاق هذا المال لمحتاجيه من الناس،

إن تحقيق معنى العبادة والعبودية لله، لا يكون إلا بتطبيق شـــرع الله تبارك وتعالى المســـتمد من القرآن الكريم وســـنة رســـول الله ﷺ وما دلا عليه. (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون) هذه حقيقة كفيلة بأن تغير وجه الحياة كلها عند ما تستقر حقا في القلب والنفس والفؤاد.

ويأتي النـذير للـذين ظلموا فلم يؤمنوا، واســـتعجلوا وعـد الله وكـذبوا. (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ)، فويل الذين ظلموا الذين لم يؤمنوا بما جاءهم به الرسـول ﷺ على طول الزمان، وقت نزول القرآن الكريم وإلى اليوم هؤلاء يسعون في الأرض فسادا ويدعون أنهم مصلحون وهم يصدون عن ســـبيل الله، ولا يحكمون بما أنزل الله، ويحاربون الله ورســـوله، ويوادون أعداء الله ورســـوله، فكيف تســـتقيم دعواهم بأنهم مصـلحون وأنهم مؤمنون، وهم يحكمون بأنظمة وقوانين من وضـع الكفار ومن عند أنفســهم، وواقع بلاد المسلمين يشهد عليهم أنهم بعيدون عن طاعة الله بعدا شديدا،

قال الله تبارك وتعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (6) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (7 (لقمان)

ولهو الحديث كل كلام يلهي القلب ويأكل الوقت، ولا يثمر خيرا ولا يؤتي بحصيلة تعين -المسلم - الإنسان على عمارة الأرض بالخير والعدل والصـــلاح لأنه لا يدعو ولا يعمل ولا يحض غيره على العمل لاســـتئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية، التي تطبق شرع الله وتنفذ أمره ونهيه، وهو يرى بعينه حال المسلمين وقد دالت دولتهم وضعف شأنهم، واستولى شرارهم على أمرهم، وحكمت بلادهم بأنظمة وقوانين غير إسلامية،

ماذا يقال لهؤلاء الأشــرار من حكام لا يحكمون بما أنزل الله، وخطباء وعلماء وإعلامين ومدرســين، يســوغون لهم أعمالهم ويلونوها بلون الإســلام، ويلبســون على الناس بأقوالهم، فكل قول أو عمل يجافي الصـدق والحق والحقيقة فهو من لهو الحديث، بمعنى أن بلاد المسلمين اليوم لا تحكم بشرع الله، ومن لا يذكر المسلمين بهذه المحنة والبلاء ويدعوهم للخروج منها فقوله وخطابه ومقاله من لهو الحـديث، وهؤلاء موجودون في كل زمان وفي كل مكان .

(ومن الناس من يشري لهو الحديث)، يشتريه بماله ويشتريه بوقته، ويشتريه بحياته، يبذل تلك الأثمان الغالية في لهو رخيص، فهم كمن يبيع أخرته بدنيا غيره، يفني عمره المحدود بثمن بخس ضـئيل (يَشْـتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِـلَّ عَنْ سَـبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا) فهو سـيئ النية والغاية، يضـل عن سـبيل الله، يضـل نفسـه ويضــل غيره بهذا اللهو الذي ينفق فيه حياته، ويسـخر من الدين الذي أنزله الله تبارك وتعالى على رســوله ﷺ لينظم حياة الناس ويحكمهم وينصفهم ويقيم العدل بينهم (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ).

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019/2/21

لا مواطنة في الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد

إن كلمة الوطن والوطنية مصطلحان سياسيان يراد منهمت حصر الارتباط بجزء معين من بلاد المسلمين وجعله هو الرابط التي تقوم على أساسه علاقة الناس ببعضهم، وليحتفظ كل شخص بعقيدتة وأفكاره لنفسه،

مع العلم أن الوطن والوطنية والقومية، لا تصلح لتكون رابطة، لأنه لا ينبثق عنها أفكار وأحكام تنظم شؤون حياة الناس، وتحدد كيفية تنظيم هذه العلاقات الدائمية، لتنتج مجتمعا مميزا عن غيره، بمعنى حتى يصلح الرابط لابد من أن يكون أفكارا تنظم العلاقات الدائمية بين الناس.

والوطن والوطنية والقومية ليس لها علاقة بالأفكار المنظمة لشؤون حياة الناس ولا بأي حال، فهي مصطلحات جلبها الكافر المستعمر وغرسها في نفوس من افتتن بثقافته وأفكاره وارتضى خدمته، وأصبح من أدواته من المسلمين، وذلك لخلخلة ولاء المسلمين وثقتهم بالإسلام، وقد ضعفت دولتهم إلى أن أزيلت، وأقصيت الشريعة الإسلامية من تنظيم شؤون حياة الناس، وإستعيض عنها بالرأسمالية الاستعمارية التي ما زلنا نصطلي بنارها وظلمها ولظاها واستبدادها منذ أكثر من مائة عام، وما زال أدعياء الثقافة الغربية يدعون لها ويجعلونها هي الأساس لحياة البشرية ولزوم اتباعها .

وبالرجوع للمعنى اللغوي لكلمة الوطن التي انطلق منها مصطلح المواطنة نجد أنه: (ورد في لسان العرب: "الوطن المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله والجمع أوطان..".وفي معجم العين للخليل بن أحمد: "الوَطَنُ: مَوْطِنُ الإنسان ومَحَلُّهُ وأوطانُ الأغنام: مَرابضُها التي تأوي إليها، ويُقال: أَوْطَنَ فلانٌ أرض كذا، أي: اتّخذها مَحَلاًّ ومَسْكَناً يُقِيمُ بها، والمَوْطِنُ: كلّ مكان قام به الإنسانُ لأمرٍ"

وورد في معجم الصحاح للجوهري:

"الوَطَنُ: محلُّ الإنسان. وأَوْطانُ الغنم: مرابِضها. وأَوْطَنْتُ الأرضَ، ووَطَّنْتُها تَوْطيناً، واسْتَوْطَنْتُها، أي اتَّخذتها وَطَناً. وكذلك الاتِّطانُ، وهو افتِعالٌ منه. وتَوْطينُ النفس على الشيء، كالتمهيد. ويقال: من أين ميطانُكَ، أي غايتك. والميطانُ: الموضع الذي يُوَطَّنُ لتُرسَل منه الخيل في السباق، وهو أوَّل الغاية. والمَوْطِنُ: المشهدُ من مشاهد الحرب. قال تعالى: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّه في مواطن كثيرة).

إذن فإن أوسع مدلول لكلمة وطن هو القرية أو المدينة التي يعيش فيها الإنسان، ولم يكن عند المسلمين قبل هدم دولة الخلافة أي معنى لكلمة الوطن غير هذا المعنى، الذي هو مكان السكن، ومكان الإقامة، ومكان الحلول في السفر،

إلا أن أدعياء فكرة «الوطنية» لما أرادوا أن يبتدعوا فكرة يكرسون بها الكيانات التي أقامها الكافر المستعمر في بلادنا بعد أن قسمها إلى دويلات هزيلة، حرفوا كلمة «الوطن » لتصبح دالة على «لبنان» الذي أسسه غورو سنة 1920م، وعلى «العراق» و«الأردن» و«فلسطين» و«سوريا» و«مصر» التي أوجدتها معاهدات الغربيين ومؤامراتهم، وعلى رأسها سايكس بيكو".) بتصرف عن مجلة الوعي عدد313 لسنة 2013م.

ومن يزعم أن الرسول ﷺ أرسى مفهوم المواطنة في وثيقة المدينة فهو واهم، إن لم يكن مغرضا خانتة الأمانة العلمية واتبع الهوى وتنكب عن الطريق السوى، فالدولة الإسلامية في المدينة المنورة أقامها رسول الله ﷺ على العقيدة الإسلامية، والبند الأول في وثيقة المدينة يقول: هذا كتاب من محمد رسول الله بين المؤمنين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس.

الأمة من يؤمن بالإسلام وهم المهاجرون والأنصار ومن يؤمن ويلحق بهم ويجاهد معهم بعد كتابة الوثيقه وهؤلاء هم من إستثنوا الناس ليعرفوا أنهم تجمعهم العقيدة الإسلامية، فهم أمة من دون الناس.

والناس هم هؤلاء المسلمون ومن عاش معهم من المشركين من أهل المدينة المنورة ومن اليهود وغيرهم ممن بقي على دينه، هؤلاء جميعا مسلمهم وكافرهم رعايا الدولة الإسلامية، التي تضمن لهم الدولة حق الرعاية الشخصية لكل منهم ما دام يظهر ولاءه وطاعته ولا يظاهر عدوا أو يخرج على الدولة .

الدولة الإسلامية تقوم على العقيدة الإسلامية والالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة، تضمن للمسلمين ولغيرهم حياة كريمة، تليق بالإنسان تحددها أحكام شرعية لا يستطيع أحد مخالفتها أوتجاهلها،

وهذا ليس له علاقة بالمفهوم الغربي للوطن والمواطنة، حيث أن الإسلام والدولة الإسلامية من واجباتها نشر الإسلام في جميع المعمورة والمحافظة على ديار الإسلام وبلاد المسلمين وهي البلاد التي حكمها الإسلام أو أسلم أهلها عليها وتبقى بلادا إسلامية حتى لو خرجت من تحت حكم الإسلام أو أخرج منها المسلمون كما حصل مع شبه جزير إيبيريا.

فالأرض مهمة ولكنها ليست الأساس في الرابطة والانتماء، والأساس هو حب الله ورسوله ﷺ، وحب الله ورسوله والجهاد في سبيل الله مقدم على كل حب، والحب هو منتهى الولاء والطاعة المنفذة للأمر والانتهاء عن النهي بدون تلكؤ ولا تردد بتطبيق الشريعة الإسلامية، المفعمة بالإيمان والرحمة والرأفة في خلق الله، والحرص على هدايتهم وإدخالهم في الإسلام دون إكراه ولا تسلط ولا إذاء.

قال الله تبارك وتعالى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29)) الكهف.

والولاء لا يكون إلا لله ورسوله وللمؤمنين، والإسلام هو الرابط بين المسلمين على اختلاف أعراقهم والبلاد التي أتوا منها، حيث أن بلاد المسلمين وديار الإسلام هي البلاد التي حكمها الإسلام أو أسلم أهلها عليها حتى لو تم السيطرة عليها فيما بعد من غير المسلمين، ففكرة الوطن وجعله الرابط بين سكان منطقة ما يخالف مفاهيم الإسلام وليس له اعتبار من هذه الناحية في الإسلام، و فكرة الوطن والوطنية من المؤامرات الغربية لتكريس تجزئة بلاد المسلمين إلى أكثر من خمسين دويلة ذات حدود وهمية مصطنعة، أقيمت على أساس محاربة الإسلام وإلغاء أثره في حياة المسلمين .

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (23) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) 24التوبه.

الرابط بين المسلمين هو الإيمان بالله – الإسلام - ولا يكون الولاء إلا لله ولرسوله وللمؤمنين، فإذا انتفى الإيمان فلا ولاء، مهما كانت أواصر القربى والدم، الآباء والأبناء والاخوان والأزواج والعشيرة وكذلك متاع الحياة الدنيا وزينتها الأموال والتجارة والمساكن والمزارع والأطيان، وشائج الدنيا كلها وملذاتها وأطايبها، وما يطمع الإنسان لتحقيقه وامتلاكه من متاع الدنيا، هذا كله لا يساوي شيئا أمام حب الله ورسوله، وتنفيذ أمرهما والانتهاء عن نهيهما، حب الله ورسوله وطاعتهما مقابل متاع الدنيا، مع أن الإسلام لا يحرم الحياة الدنيا وزينتها بل يأمر أن تحكم بشريعته لتستقيم الحياة ويأخذ كل ذي حق حقه قال الله تبارك وتعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ

زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعبادة وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (32 الأعراف)

فالدولة كيان تنفيذي يتولى رعاية مصالح الناس، ويشرف على تنظيمها وتسير أمرها بمجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تقبلها الناس وأمنوا بصحتها، حيث أنها تنبثق عن عقيدتهم، فكانت العقيدة الإسلامية هي الأساس الفكري الذي تقوم عليه الدولة الإسلامية والالتزام بها وما ينبثق عنها من أحكام وأفكار ومعالجات لمشاكل الحياة هو سر قوتها واستمرار وجودها.

العقيدة الإسلامية تجمعهم وتربط بينهم فهم جسد واحد، والعقيدة الإسلامية وما ينبثق منها من نظام ينظم حياتهم ويحدد أفكارهم ومقاييسهم ومفاهيمهم عن الحياة، ويميز الشخصية الإسلامية والحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات والثقافات، فالمسلمون أمة من دون الناس تربطهم العقيدة والفكرة الإسلامية التي تطبع العقلية والنفسية بطابع الإسلام المميز ومن يعيش بينهم من غيرهم إن كانوا كفارا أو من أصحاب الديانات السماوية أو حتى الوثنين فهم من رعايا الدولة الإسلامية وليس من الأمة الإسلامية.

وهذا هو فهم المسلمين لقول الرسول ﷺ المؤمنون والمسلمون من قريش و أهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة من دون الناس.

إلى أن جاء الغرب الكافر وتقيئ علينا مصطلح الوطن والوطنية والقومية التي هو نفسه ينعاها منذ أن اصطلى بنارها ويسعى للإنسلاخ والتخلص منها و يسعى للإتحاد وللوحدة تحت أي ذريعة ممكنه، لعلها تكون ملاذا من الوطنية والقومية وعنصريته البائسه.

ألم يأن للمسلمين أن يقوموا قومة رجل واحد ويغيروا هذه الأوضاع المشينة بحقهم ويستأنفوا الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة على منهاج رسول الله ﷺ، كما أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة لينقذ الله تبارك وتعالى البشرية على أيديهم كما أنقذها من قبل على يد رسول الله ﷺ وصحابته الكرام واستمرت لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان، إنه لشرف عظيم ينتظر المسلمين: انقاذ البشرية وتعبيدها لله تبارك وتعالى قبل أن ننقذ أنفسنا.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019\2\7

الحرية مفهوم غربي ولا حريه في الإسلام

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

الحرية في الإسلام ضد العبودية، والقول المشهور لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوضح ذلك حيث قال: "متى إستعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا".

وقد نحتت الحضارة الغربية مفهوما معينا للحرية يقوم على ضمان الحريات الخمس للإنسان وهي: حرية التعبير، وحرية الاعتقاد، وحرية التملك وحرية الانتخاب، والحرية الشخصية، وهذه مفاهيم غربية،

وقبل أن يتم البحث عن تقاطع أو تعاند هذه المفاهيم ودلالاتها مع الإسلام، ينبغي التذكير أن النظرة المتفحصة للحضارات نشوءا وارتقاء ترينا أن الحضارات تقوم على أسس تحدد لمن يتحضر بهذه الحضارة وجهة نظر في الحياة، قد تكون هذه الأسس نتاج عقيدة عقلية كما هو الحال في العقيدة الاسلامية أو في العقيدة الرأسمالية، أو قد تكون هذه الأسس نتاج موروثات من العادات والتقاليد والنظم التي يحيا عليها مجتمع ما، أو بمفاهيم فرضت على المجتمع، فحددت له حضارته وجهة نظر في الحياة، ومفهوما معينا للسعادة، ومقاييس يقيس عليها سلوكه وتصرفاته، وبالتالي **فلا بد لكل حضارة من مجموعة من المصطلحات والمفاهيم المنبثقة عن عقيدتها، و أيديولوجيات ذات منطلقات محددة مترابطة نشأت نتاج حل العقدة الكبرى، فهي ومصطلحاتها ومفاهيمها المنبثقة عن عقيدتها كُلٌّ منسجمٌ يهدف إلى إيجاد نمط معين من العيش يحياه من يؤمن بهذه الحضارة**.

وبالتالي فلا يبحث عن التشابه في الفروع إلا من لم يقف على بنية الحضارات الفكرية وقيامها على أيديولوجيات ذات منطلقات محددة مترابطة، لا يمكن أن يوفّق بينها في أصولها إلا أن يُغَيَّرَ في أساسها الذي قامت عليه أي في عقيدتها وفكرتها الأساسية، ولا في فُروعها لأن هذه الفروع منبثقة عن تلك الأصول وتعمل خادما لها من أجل ضمان الوصول إلى هدف الحضارة من إيجاد نمط معين من العيش لتحقيق قيم معينة في ذلك المجتمع الذي يحيا تلك الحضارة، ومن أخذ الفروع منفصلة عن أصولها، ووضعها في منظومة فروع حضارة أخرى، لم يزد على أن أوجد عناصر غريبة في تركيبة الحضارة الثانية لا توصل إلى غاياتها ولا تحقق للمتحضرين بها السعادة، بل تضعهم في دوامة التناقضات.

من هنا فإن الحريات بالمفهوم الغربي لها واقع لا يقره الإسلام، والمسلم عبد لله منضبط بشرعه وتنفيذ أمره ونهيه، وليس له أن يقول أو يعمل ما يحلو له، قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) الذاريات، إن وظيفة الجن والإنس في الحياة هي عبادة الله تبارك وتعالى، العبودية المطلقة، رَبٌ يُعبَدُ وعبدٌ يَعبُدُ، عبدٌ ينصاع لأمر الله ورسوله ﷺ، وينظم حياته بشرع الله، وبأمره ونهيه لا يتجاوزه قيد شعره عندها تستقيم حياة الناس على هذا الأساس.

حياة المسلم كفرد، وحياة المسلمين كأمة تعيش في مجتمع إسلامي رشيد، تحكمه العقيدة الإسلامية، بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بتنظيم شؤون حياة الناس بالعدل والإنصاف، وتحقيق مصالحهم وحفظ أمنهم ورعاية شؤونهم، بتطبيق الشريعة الإسلامية وتنفيذها على الجميع سواء.

ومدلول العبادة أوسع وأشمل مما يقوم به المسلم بصفته الفردية من الشعائر المعروفة من صلاة وصوم وزكاة وحج، إنما يشمل حياة الإنسان كلها، من المهد إلى اللحد، كل حركاته ونشاطه في الحياة، إن كانت شريعة أو شعيرة أو الأعمال الدنيويه، من تجارة وبيع وشراء، وحكم وقضاء وزواج وطلاق، وهدم وبناء وسلوك وأخلاق، وجهاد في سبيل الله، والصبر على الشدائد والمحن، وتعمير الأرض، كل ذلك بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتطبيق شرعه وتنفيذ أمره ونهيه.

قال الله تبارك وتعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) الحجرات،

بمعني أيها الناس إنكم جميعا من أصل واحد، خلقكم الله تبارك وتعالى، فلا فضل لأبيض ولا لأحمر ولا لأصفر ولا لأسود على غيره، كلكم من نفس واحدة متساوون، تعارفوا بينكم وتراحموا واجعلوا الحسنى بينكم واتقوا الله، (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) الشرف والكرامة والتمايز بينكم بتقوى الله، وليس لنسب أو دم كلكم من أدم وادم من تراب، قال رسول الله ﷺ: (كلكم بنو آدم، وآدم خلق من تراب. ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم، أو ليكونن أهون على الله تعالى من الجعلان)

و التقوى هي طاعة الله والامتثال لأمره والانتهاء عن نهيه، و هي إقامة دين الله بتحليل حلاله وتحريم حرامه، قال الله تبارك وتعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65) النساء ومعنى ذلك أنه يجب الالتزام بشرع الله حصرا، وشرع الله هو المسير

لإرادة الفرد ولإرادة الأمه والمهيمن عليهما، فإرادة الفرد مســيرة وملتزمة بأوامر الله ونواهيه، ولا يملك أحد مخالفة شرع الله، وليس له أن يفعل كما يشاء، وكذلك الأمة ليست مسيرة بإرادتها الذاتية، تختار و تفعل ما تريد وما يحلوا لها، بل إرادتها مسيرة بأوامر الله ونواهيه، ولا تملك الخروج عن طاعة الله وتنفيذ أمره.

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) النساء ومعنى رده إلى الله ورسوله هو رده إلى حكم الشرع والالتزام به، فالذي يتحكم في الأمة والفرد ويسير إرادتهما هو الشرع الذي جاء به الرسول ﷺ. فالأمة وافرادها يسيرون إرادتهم بالشرع ويلتزمون به ويخضعون لحكمه وينفذون أمره فالسيادة للشرع، بمعنى أن الحاكم ينفذ الشرع ويلتزم به ولا يستطيع مخالفته أو تبديله، والمحكوم يلتزم الشرع بلا تخيير في ذلك الالتزام.

قال الله تبارك وتعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256) البقرة، فلا أكراه في الدين، بسبب أن الرشد قد تبين من الغي، فلا داعي للإكراه لشدة وضوح الحق والرشد، (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) فالإسلام لا يجبر أحدا على الإيمان به، فلا يكون الدخول به من البداية بالإكراه والغصب والإجبار، بل يكون بالبيان والإقناع ومخاطبة العقل، ومخاطبة الفطره وبالقدوة الحسنة، بالعيش بالإسلام حياة نزيهة حقيقية لا تريد إلا وجه الله وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، وإخراج الناس من عبادة العباد لعبادة رب العباد، والرشد هو الإيمان الذي ينبغي للإنسان أن يدخل به، والغي هو الكفر الذي يجب أن يفر منه وله أن يختار بينهما ويتحمل مسؤلية نفسه، (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)، والطاغوت من الطغيان وهو كل شيئ غير الإسلام، فمن يكفر به ولا يتبعه فقد نجى، واستمسك بالعروة الوثقى، وهي الإيمان بالله تبارك وتعالى، وهو الإسلام الذي هو عروة وثقى لا تنفصم أبدا.

الإسلام منهج حياة لا بد من أن يتحقق في واقع الحياة، ولا تحققه المشاعر والأمنيات ولا القصد الطيب، بل يحققه الإيمان بالعقيدة الإسلامية، والعمل بمقتضى هذا الإيمان حقا وصدقا، كما تحقق في عهد رسول الله ﷺ، وعهد الخلفاء الراشدين وعهود الإسلام الأخرى التي إستمرت لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان بين قوة وضعف.

ويجب العمل لاستئناف الحياة الإسلامية، وإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بمنهاج رسول الله ﷺ، وتضع حدا لتسلط الكفار على المسلمين وبلادهم ونهب خيراتهم.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019/10/17

الخلافة

موضوع يطرح نفسه على الأحداث في هذه الأيام. والخلافة هي رئاسة عامة للمسلمين لتنظيم شؤون حياتهم بالإسلام ولنشر الإسلام في العالم.

والخلافة منصب بشري، وليس منصبا إلهيا، والمسلمون هم من يختارون الخليفة بمحض إرادتهم، وهو الدولة الإسلامية بمعنى أنه هو وبأمره تدار الدولة وتنشأ المصالح والإدارات التي ترعى مصالح الناس وتنظم حياتهم وفق الشريعة الإسلامية، فهو يحكم الناس بالإسلام (بالكتاب والسنة وما دلا عليه) والحاكم هنا بمعنى السلطان، الآمر الناهي صاحب النظر بما يصلح لحكم الناس بالشريعة الإسلامية حصرا.

والحكم المقصود هنا، ليس بالمعنى اللغوي للحكم، وهو القضاء، إنما بالمعنى الإصطلاحي الذي يعني السلطان الآمر الناهي الذي يلي تنظيم وتدبير شؤن الناس بفض المنازعات بينهم ويحفظ دماءهم وحقوقهم ورعاية شؤونهم رعاية فردية حقيقية بتولي شؤونهم شخصيا وتكليف من ينوب عنه بالقيام بها على الوجه المطلوب.

ويصدر القوانين وينفذها، ويعين القضاة والولاة وينشئ الشرطه والجيش وهو القائد العام الفعلي للجيش، وينشئ الإدارات المختلفة التي تسهل و تيسر قضاء مصالح الناس اليومية مثل الصحة والتعليم والعمل وأمور الصناعة، والمستشفيات والمدارس والجامعات والمعاملات التجارية والحركة والتنقل وغير ذلك بمقتضى الشريعة الإسلامية.

والتشريع ليس من صلاحيات الخليفة أو أي أحد من الناس، حيث أن الشرع مستمد من الكتاب الكريم والسنة الشريفة وما دلا عليه، فالحاكم في الدولة الإسلامية ينفذ الأحكام الشرعية ويرعى مصالح الناس بحسبها، واستمرت الدولة الإسلامية منذ الهجرة النبوة إلى المدينة المنورة، إلى سنة 1924م، بعد تكاتف الكفار مع القوميين العرب والأتراك على إسقاطها، وقد نشر الخلفاء الإسلام في أقاصي الأرض، وعرفت الخلافة الراشدة وفتوحاتها والدولة الأموية والدولة العباسية، والدولة العثمانية التي لم يمضي قرن على إسقاطها، ويذكر أنها حكمت ثلاث قارات، وبلغت مساحتها، أربعة وعشرون مليون كيلومتر مربع، وأن أرشيفها يعد اضخم أرشيف لأي دولة سبقتها أوجاءت بعدها، وعمرت لأكثر من ستة قرون.

لقد كان رسول الله ﷺ رسولا نبيا، وحاكما للمسلمين حين أقام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة. بعد الهجرة النبوية إليها، والتي جاءت بعد بيعة العقبة الثانية التي تمت، في موسم الحج للسنة الثالثة عشر

للنبوة، وقد واعد رسـول الله ﷺ وفد الأنصار، في أواسـط أيام التشـريق، عند العقبة حيث الجمرة الأولى. فلما اجتمعا، دار بينهما حديث طويل وبعد أن سـمع الأنصار مقالة العباس عم رسـول الله ﷺ، قالوا قد سـمعنا ما قلت والأمر لرسـول الله ﷺ ولن يسـمع منا إلا ما يسـره ويثلج صـدره، فخذ يا رسـول الله ما أحببت لك ولربك، فأجاب رسـول الله ﷺ: (أبايعكم على أن تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم)، فمد البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم والذي بعثك بالحق نبيا، لنمنعنك مما نمنع أزرنا - أي نسـاءنا منه، فبايعنا يا رسـول الله ﷺ فنحن والله أبناء الحرب وأهل الحلقة، ورثناها كابرا عن كابر.

فيعترضـه أبو الهيثم بن التيهان، فقال: يارسـول الله، إن بيننا وبين الرجال حبالا، وإنا قاطعوها – يعني اليهود - فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟

فتبســم رســول الله ﷺ وقال: (بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم وأســالم من سالمتم)، فيقول العباس بن عبادة بن نضله: يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟

إنكم تبـايعونـه على حرب الأحمر والأســود من النـاس، فـإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصــيبـة، واشـرافكم قتلا أسـلمتموه، فمن الأن، والله إن فعلتم لهو خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف، فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة،

فأجاب القوم إنا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف.

ثم قالوا: فما لنا يارسول الله ﷺإن نحن وفينا بذلك؟ قال رسول الله ﷺ: الجنة،

قالوا أبسط يدك، فبسط يده فبايعوه، وفي رواية جابر نجد أن أسعد بن زرارة رضي الله عنه تكلم بكلام يشبه كلام أبي الهيثم، كأنهم يريدون أن يعلموا قومهم أنهم ما زالوا مخيرين في حمل مسـؤولية النصـرة أو تركها ولن يلومهم أحد، فالبيعة على النصــرة للحكم وليســت على الإيمان، ولكن هيهات أن ينكص على عقبيه أحد من هذه النجوم الساطعة من أهل التقوى والإيمان.

فكانت هذه بيعة العقبة الثانية بيعة الحرب عقد وعهد مع رســول الله ﷺ يطوق رقابنا ورقاب المســلمين على أمد الدهر، يدعونا للعمل الدؤوب على حماية المســلمين وبلادهم ونشــر الإســلام والحفاظ عليه، ولم يكن يخطر على بال أحد من المسلمين أن دولتهم يمكن أن تنهار وتسقط وأنهم قد يحكموا من قبل عدوهم،

وبعد أن حدث ما حدث وتفرق شمل المسلمين وسقطت دولتهم وانفرط عقد عزهم ومجدهم، كان لابد لهم من العمل الدؤوب المخلص لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية كما أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

النهضة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (39) النور

النهضة والتقدم والرقي ما يبحث عنه المسلمون منذ اكثر من مائتي عام، وتاهت بهم السبل إلى أن حكمهم الكفار حكما مباشرا، وصنعوا لهم دويلات وأنشأوا لهم ولاءات لاتمت للإسلام بصلة، واستمرت هذه الصناعة الفاسدة إلى اليوم، ولا تزال تجد أعوانا وجندا يدافعون عنها ويرفعون من شئنها، ويحرصون على بقائها وضخ وسائل الحياة بعروقها.

جاء الإسلام وغير عقائد الناس وأفكارهم عن الحياة بالعقيدة الإسلامية، ونظم شؤون حياتهم بالشريعة الإسلامية، وابتعثهم ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وانتشر الإسلام في الجزيرة العربية، واصبحت الجزيرة العربية ديارا إسلامية تهيمن عليها العقيدة الإسلامية، فلا تجد فكرا ولا حكما أو قانونا أو نظاما ولا تصورا إلا وقد إنبثق عن العقيدة الإسلامية، - فحكم الإسلام ونظم حياة الناس لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان -، ثم توجهة الجيوش الإسلامية والدعاة، إلى بلاد الشام والعراق ومصر تنشر الهدى والإيمان، ووصلت إلى تخوم الصين وبلاد الهند والسند، وجنوب باريس وقلب أوروبا والى جنوب الصحراء الكبرى في افريقيا، والى جنوب شرق اسيا.

كانت الإمبرطورية الفارسية، على حدود الجزيرة العربية في العراق، وحلفاؤها العرب المناذرة يحمون حدودها، ويمنعون عرب الجزيرة من الإقتراب منها، وكانت الإمبرطورية الرومانية في بلاد الشام، وحلفاؤها الغساسنة العرب يحمون حدودها، ويمنعون عرب الجزيرة من الإقتراب منها، فالمناذرة والغساسنة العرب، أقاموا أنفسهم حماة لحدود الإمبرطورية الفارسية والرومانية، من عرب الجزيرة العربية، وتمت مكافأتهم من أسيادهم الفرس والروم بالاعتراف بهم، ملوكا على مناطقهم وعلى العرب من قبلهم، جائزة على خدمتهم واستمرارا لإخلاصهم.

وللمفارقة فقد كانت الإمبرطورية الرومانية والفارسية، متقدمة ماديا ومدنيا على الدولة الإسلامية بقصورهم ومدنهم وشوارعها، وجيوشهم وفنون قتالها، وما عندهم من علوم وإدارة ودواووين وفنون، لقد كانوا متقدمين بكل ما يندرج تحت مفهوم المدنية من وسائل وأساليب مادية تسهل وتيسر الحياة.

إذن كيف استطاع المسلمين الإنتصار عليهم.

جاء المسلمون بأفكار جديدة عن الحياة – عن الكون والإنسان والحياة - متمثلة بالعقيدة الإسلامية وما ينبثق عنها من أفكار وأحكام تنظم حياة الإنسان وتحل مشاكله وتعين هدفه بالحياة وتحدد وجهة نظره فيها وتجعل له طريقة مميزة للحياة يعرف بها ويلتزمها ولا يحيد عنها، فكانت العقيدة الإسلامية ونصاعة فهمها وحسن تطبيقها هي القوة الدافعة خلف الجيوش الإسلامية التي أزالت العقبات المادية (الإمبرطوريات والكيانيات السياسية) من أمام نشر الإسلام وتطبيقه.

ولم تكن القوة المادية الذي تنعم به الإمبرطورية الفارسية والرومانية قادرة على صد الجيوش الإسلامية، حيث أن القوة الحقيقية والمحركة للمجتمع والمنتجة للقوى المادية في أي مجتمع هي العقيدة التي تنبثق عنها الأفكارالأساسية – الأيديولوجيا - عن الحياة التي تنظم وتنشئ العلاقات الدائمة التي ارتضاها أفرد المجتمع ورأوا فيها صلاحهم وتحقيق مصالحهم.

هذه الأفكار الأساسية – الأيديولوجيا -هي التي تطبع المجتمع وتميزه عن غيره وهي المحرك الطبيعي له وبقدر وضوح تلك الأفكار وتحقيقها للعدل والإنصاف ومطابقتها لفطرة الإنسان وحسن فهمها وتطبيقها من القائمين عليها تكمن قوتها واستمرار حضورها وبروزها بين المجتمعات.

فكانت العلاقات الدائمية في مجتمعات تلك الإمبرطوريات قائمة لتعزيز حقوق النخبة وتمايزها عن غيرها وهضم حقوق باقي شعوب الإمبرطورية، فلاتجد عند تلك الشعوب الجامع والدافع على التفاني المطلوب لحماية الكيان السياسي ولا تجد إلا التراخي عن حمايته وتركه في أول فرصه تخف قبضة المركز وسطوته على الناس، بينما تجد من يحمل الإسلام لديه كل سبب ليتفانى في نشر دعوته وتمكينها وتبليغها وجلب المؤيدين لها فهو يحمل رسالة موجهة للناس كافة يبلغها هو ومن بلغته للعالم، مكلفا من رب العالمين مباشرة عن رسول الله ﷺ هذه الرسالة التي تحقق العدل والإنصاف وتنظر للإنسان بصفته الإنسانية وتكرمه أولا لأنه إنسان وثانيا لأنه مسلم، هذا دين رب العالمين الذي هو هدى ورحمة للناس أجمعين، لا يميز مخلوق عن آخر

ولا حظوة لأحد امام الشــرع، والكرامة عند الله للتقوى، قال الله تبارك وتعالى (إن أكرمكم عندالله أتقاكم) والناس في الحياة الدنيا جميعا مســلمهم وكافرهم أمام الشــرع ســواء، (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) والمســؤلية فردية ولا حكم قبل ورود النص.

إن المجتمعات تتكون بشـكل رئيس من مجموعة معينة من الناس تقوم بينهم برضـاهم علاقات دائمية، وهذه العلاقات لا بد من أن تنظم بنظام ينبثق عن عقيدتهم في الحياة - التي هي رؤيتهم للكون والإنســان والحياة -، وهذه الأفكاروالأنظمة والقوانين، التي تنظم حياة الناس وترعى شــؤونهم، وتطبع عاداتهم وتقاليدهم بطابع يميزهم عن غيرهم، ويعرف بها مجتمعهم هي أيضــا الأفكار والمفاهيم التي تســود المجتمع، والتي يُســير الناس مصـالحهم بحسبها وتظهر في مشـاعر الغضب والرضى لديهم، وفي القيم العليا والمفاهيم التي آمن الناس بها، ثم بالنظام العام الذي انبثق عن العقيدة التي هي الفكر الأسـاس لكل هذا البناء الفكري العقائدي، فيضـبط العلاقات وينظمها، حيث أن القائم على تنفيذ الأمر، والمأمُور يؤمن بصـحة هذه الأفكار، وبوجوب تســيير الإرادة العامة والخاصـة بحسبها، بالإضـافة إلى الوازع الديني - التقوى والخوف والرجاء من الله - عند كل فرد، وعند الســلطان وخلف القانون الذي تنفذه الدولة، فتحفظ للناس مصــالحهم ويرعاهم الســلطان بحســبها رعاية حقيقيه، بعد أن يقوم الناس بتكليف هيئة تنفيذية تقوم على حكمهم ورعاية مصــالحهم حســب عقيدتهم وما انبثق عنها من نظام وقوانين ومقاييس وأفكار.

وذلك يحقق الرضى والقبول من الناس بالحكم لأنه منبثق من عقيدتهم وراضـين عن الحاكم لأنه ينفذ أحكام الشــريعة عليهم ويلتزم بها، فالســياســة العامة عند الجميع هي تمكين المجتمع وحفظه وحماية الدولة التي تمثله، والدفاع عنها ونشر الإسلام وعقيدته وأفكاره عن الحياة، وطريقة عيشه وجعلها المهيمنة على العالم.

فالمطلوب من المســلمين الوعي الدائم على الإســلام وأحكامه وشــريعته وأفكاره، حتى يحتفظ المجتمع بقوته وتميزه عن غيره، وتحديد عدوه واستمرار نشر دعوته والحفاظ على تماسك كيانه.

أما المجتمعات في البلاد الإسلامية هذه الأيام فهي غير اسلامية وهذا لا يعني أن الناس كفار وغير مسلمين، بل إن الناس مسلمون، والمجتمع أي مجتمع لا يتكون من الناس فقط، بل يتكون من مجموعة من الناس تربطهم علاقات دائمية تتمثل في الأفكار والمشاعر والنظام المطبق عليهم.

فالأنظمة والقوانين التي تحكم هذه المجتمعات - الموجودة اليوم في العلم الإسلامي وتهيمن عليها - لا تنبثق عن العقيدة الإسلامية حتى أنها لا تمت للإسلام بصلة وهي مناقضة ومعادية للإسلام، فواقع هذه المجتمعات أنها غير اسلامية، بمعنى أن الأنظمة والقوانين وكثير من الأفكار التي تنظم شؤون حياة الناس وتهيمن عليها، أفكار وأنظمه رأسمالية استعمارية منبثقة عن العقيدة الرأسمالية للكون والإنسان والحياة، فهي مختلفة وصادمة لرؤيا المسلمين لأنها لا تؤمن بوحدانية الله تبارك وتعالى وبرسالة سيدنا محمد ﷺ،

ومشاعر المسلمين في هذه المجتمعات التي لا تحكمها الشريعة الإسلامية مختلطة بين القومية والوطنية والإسلام والرأسمالية، فلا تجد إنسجاما في أقوال الناس وأفعالهم، ولا بين ما يعتقدون بصحته ووجوب القيام به، وبين ما يطبق عليهم من أنظمة وقوانين، والتعارض بين ما يؤمن به المسلمون وما يطبق عليهم على ظاهر الكف ولا مجال لإخفائه.

وعلى المسلم طاعة الله والانصياع لحكمه، والالتزام بما أمر ونهى ولا يتجاوز أمر الله أبدا، فالتناقض بين الإسلام والرأسمالية، يبدأ من أن الإسلام دين الله تبارك وتعالى أنزله على سيدنا محمد ﷺ، ليبلغه للناس وقد بلغه.

والرأسمالية والشيوعية والإشتراكية والقومية والوطنية والعلمانية وغيرها من العقائد والأيديولوجيات، من صنع البشر فشتان بين ما هو من عند الله وما هو من عند الناس،

والدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي قائم على العقيدة الإسلامية على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، بمعنى أنه لا يوجد أي قانون أو نظام أو فكر أو مفهوم، أو حكم أو مقياس لعمل، إلا وقد انبثق عن العقيدة الإسلامية فعلا ونصا وروحا، ولا يكون أمرا شكليا، كما يكتب عادة في غالبية دساتير الدول القائمة في البلاد الإسلامية على أن دين الدولة الإسلام (ذرا للرماد في العيون ولإيهام عامة المسلمين أن للإسلام شأن في تنظيم شؤون حياتهم) والدستور في بلاد المسلمين على وجه الحقيقة مستمد من العقيدة الرأسمالية القائمة على الحل الوسط وفصل الدين عن الدولة، وجعل الإنسان مشرعا يشرع لنفسه ولغيره من دون الله، فيحرم ويحلل ويأمر وينهى ولا معقب لأمره، و هذا لا يستقيم مع المسلم وما يعتقد، فالمسلم ملتزم بشرع الله، والمشرع هو الله تبارك وتعالى، والمسلم يفهم النص ويطبقه ويلتزم به، والقدسية للنص لا تنتقل لمن يفهمه أو يطبقه، فالسيادة للشرع أي أن إرادة الفرد محكومة بالشرع، والشرع يسيرها كما أن إرادة المجتمع يسيرها

الشــرع ويحكمها، والســلطان للأمة أي أن الأمة تنتخب من تراه اهلا لتطبيق الشــرع عليها، ورعاية مصــالحها بحسب الشرع فالسلطان منفذ للشرع وحام له، والتشريع ليس من مهامه، وليس له شخصيا أي قدسية أو حقوق لتلبسه بتطبيق الشرع، فهو كغيره من الناس أمام القانون،

والشرع أنزله الله تبارك وتعالى، ومحفوظ بكتابه وسنة نبيه ﷺ، والذي يطبق الشرع والأنظمة والقوانين ويرعى مصــالح الناس بحسـبها هو الســياسـي وليس الفقيه، والفقيه يفهم النص ويشـرحه ويعلمه وليس له دور في الحكم، أو تنفيذ الأحكام بصفته فقيها أو عالما في الدين.

أما الكفار فهم يشرعون لأنفسهم مدعين العلم والمعرفة والقدرة على تنظيم حياة الناس بعلمهم!

فأين العقل الذي يأخذ التخرصات التي يأتي بها الإنسان المحدود القاصر العاجز ذو الأهواء وصاحب النزوات والأخطاء ويترك ما أنزله الله تبارك وتعالى على نبيه المصطفى محمد ﷺ.

وفي العادة أن الفئة الأقوى من الناس في المجتمعات غير الإســلامية، هي التي تشـرع وتسـن القوانين بما يخدم مصــالحها، ويحافظ على نفوذها وامتيازاتها وهذا معروف لديهم، و يقول به جاك روســو وغيره من منظريهم حيث يقول: (وبتصرف) "أنه عندما ظهرت الملكية الخاصة في حياة الإنسان، إنقسم المجتمع إلى ملاك وعاملين لديهم، فقام الملاك حفاظا على ممتلكاتهم من العاملين لديهم بتشـكيل الدولة، وقد أوهموا الناس أنها سـوف تحقق العدل والمسـاواة وتكافؤ الفرص بينهم، وفي الحقيقة أن الدولة أنشـئت حماية لمصـالح الملاك وثرواتهم، وقد تنازلوا عن جزء بسيط من ثروتهم للعمال، من باب ذر الرماد في العيون وليحصل العمال على شيئ يوقيت رمقهم ويبقيهم قادرين على الإستمرار بمزاولت عملهم، وعلى الأمل بتحسن حالهم وتحقيق امالهم"

ويلاحظ تأثير أصـحاب النفوذ في الانتخابات التشــريعية واختيار الحكام مع ظهور شــيئ من نزاهة الاختيار، وملاحظة الفارق مما يجري من انتخابات شـكلية في الكيانات التي أنشـأها المسـتعمر في بلاد المسـلمين لخدمة مصالحه ومحاربة للإسلام وما يجري في بلاد الكفارمن انتخابات.

وكان جاك روسو قد تكلم عن الملكية الجماعية للأراضي – قبل ظهور الملكيه - بمعنى أنه تحدث عن شيوعية تملك الأراضي بوقت مبكر، كما أنه إعتبر أن الدين قد أفسد الإنسـان، وقد رأى ما صنع الرهبان والقسـاوسـة والباباوات باســم الكنســة والدين في الناس، فحمل الدين وزر هؤلاء، ويرى بعض الكتاب الغربيين أن الفرق بين ماركس وفلاسـفة الإشـتراكية الذين سـبقوه، وقد تعلم منهم أنه انشـأ حزبا سـياسـيا – الحزب الشـيوعي –

ليدعو إلى ما تبنى من أفكار اشتراكية وشيوعية، مما لفت نظر الرأسماليين إلى ضرورة إشراك عامة الناس في الحكم عن طريق اتخاذ الديمقراطية نظاما للحكم بانتخابات رئاسية وبرلمانية، حسب ما يرونه مناسبا لهم، وجعلهم يدخلون بعض التحسينات على أوضاع العمال المعيشية بالتأمينات المختلفة وتحسين الأجور، وإخفاء جشعهم وتحكمهم في الحياة السياسية خلف هذه الإمتيازات!

والنظرة الدونية للإنسان ظاهرة في الأفكار الغربية وتظهر، في تنظيرات ميكافيلي وخصوصا مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، والذي أصبح أساسا في السياسة الغربية لليوم وغدا وإلى أن تقوم الساعة،

وفي ما يقول هوبز أن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان، وأنه أناني محب لنفسه، ولا يعمل إلا بقدر ما يحقق مصالحه الشخصية، بمعنى أنه ليس لديه قيم اخلاقية، ولا ما يحزنون إنما يؤمن بما هو مادي محسوس وملموس، وبما تلتقط يده من منافع بأي حال، ومن أي مصدر كان، ويظهر ذلك في دعوة تحديد النسل، لإيقاف الانفجار السكاني الذي تحدث به القس الإنجليزي مالتس، موظف شركة الهند الشرقية الإنجليزية الاستعمارية، وهو من أبرز من ألقى مسؤولية فقر الفقراء على عاتقهم أنفسهم، وبرأ الأثرياء وميسوري الحال من أي مسؤولية، ولم ينظر إلى فساد النظام الاقتصادي الرأسمالي، الجشع والمستغل للأضعف، وطبيعته الطفيلية المستغلة والقائم على محاباة أصحاب الثروة و رأس المال، ولا ينظر إلى مسؤولية القائمين على الحكم اتجاه من يحكمون، ويدعي أنه لا جدوى من مد يد العون للفقراء، فهم سوف يعودون للإنجاب بغير حساب، ويغوروا في مستنقع العوز والفاقة، فلا فائدة من مساعدتهم.

النظام الاقتصادي الرأسمالي (اقتصاد السوق الحر) إقتصاد انجليزي بامتياز و يحمل كل صفاتهم الخبيثة والطفيلية والاستغلال والجشع.

وقضية النهضة في الأساس قضية فكرية، حيث أن فكر الإنسان عن الكون والإنسان والحياة هو الذي يحدد سلوكه ومفاهيمه عن الحياة، ويميز شخصيته ويطبع حياته بطريقة عيش معينه تحددها الأفكار والمفاهيم المنبثقة عن عقيدتة، فالأفكار والأنظمة التي تنظم شؤون الحكم والاقتصاد، تكاد تكون هي الأهم في أي ايدلويوجيا، فتجد الديمقراطية والعلمانية واقتصاد السوق هي الأفكار الرئيسة في العقيدة الرأسمالية، مع مراعاة بعض الصفات التي اكتسبها كل شعب من ملابسات معيشته ومحيطها.

الديمقراطية هي نظام الحكم، وتعين من يحكم وبما يحكم، وتفصل الدين عن تنظيم شؤون الحياة، ويعتبر الدين علاقه شخصية بين الإنسان وربه، وللإنسان أن يصنع ما شاء في أمور حياته، مع مراعاة النظام الذي تم الإتفاق عليه، والإنسان هو المشرع وهو الحاكم يصنع بنفسه ما يحلوا له بدون ضابط الا مما يحقق مصالح الفئة الأقوى.

والله تبارك وتعالى هو الغني الحميد القاهر فوق عبادة، لا حاجة له عند أحد من خلقه، والشرع من عنده تبارك وتعالى، يحقق العدل والإنصاف للناس جميعا، والإنسان هو المنفذ لأحكام الشرع وينضبط بها وينفذها، وليس له أي قدسية أو خصوصية تبعا لتنفيذه للشرع، والجميع مسؤل ويحاسب الحاكم والمحكوم إن كان رئيسا للدولة أو ساعي بريد.

والإسلام يحرم الحكم العسكري البوليسي، حكم القهر والبطش والتسلط والقوة، ويحرم الغش ويضبط الوسيلة والغاية بالشرع، حيث أن الحكم والسلطان في الإسلام، هو لرعاية شؤون الناس بأحكام الشرع، والقوة غير السلطان حيث أن القوة تتمثل في الجيش والشرطة التي يوجدها السلطان (الحاكم) لينفذ بها الأحكام ويقهر بها المجرمين والفسقة والخارجين على القانون ويصد بها المعتدين، ولتمكن السلطان من تنفيذ الشرع وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، ولا يجوز أن تصبح القوة هي السلطان، عندها ستفسد رعايته لشؤون الناس، حيث أن مفاهيم ومقاييس القوة هي القهر والبطش والتجبر، وليست مفاهيم الرعاية التي تفيض رحمة ولين جانب مع الناس وحزم وإنصاف لهم والرأفة بهم و بضعيفهم وكبير السن منهم وبالصغير والفقير، وما نشاهده في بلاد المسلمين من أن القوة هي السلطان خير شاهد على ذلك من حكم التسلط والظلم والتجبر والبطش بالشعوب و بكل من يهم بمحاسبة الحاكم أو بنصحه، فنتج الفقر والظلم والاستبداد وفساد الطوية والنفس والحكم العسكري الدكتاتوري. فكانت هذه الأوضاع هي الصورة المظلمة للتناقض الصارخ بين عقيدة المسلمين وما يطبق عليهم من أنظمة وقوانين لا تمت لعقيدتهم بصلة بل على العكس فهي متناقضة ومتنافرة والعداوة أساس العلاقة بينهما.

فعلى المسلمين العمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة بمنهاج رسول الله ﷺ طاعة لله ولرسوله ورعاية للمسلمين ولنشر الإسلام وتحقبق العدل والإنصاف بين الناس وتمكينهم من عبادة الله الواحد القهار بدون قهر ولا ظلم.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019\6\17

مسؤولية المسلم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله ومن ولاه

عن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)

تبدأ رعاية الحاكم المسلم للناس، من التزامه بتطبيق الشريعة الإسلامية عليهم، وحسن تنفيذها بإنصافهم ورعاية حقوقهم وتحصيل مصالحهم، وهذا لا يكون إلا بالتقيد بالشريعة الإسلامية، والتزام الحاكم والمحكوم بتنفيذها والتقيد بها، ومن رعاية الحاكم للناس حفظ بلاد المسلمين، ودفع عدوهم ولا يوالى الكفار أو يعقد معهم أحلاف عسكريه أويمكنهم من بلاد المسلمين، وعلى الحاكم أن يحقق العدل والإنصاف بين المسلمين، ولا يستبد بهم أو يظلمهم أو ينتهك حرماتهم أو يحكمهم بقوة العسكر أو يتصرف بمال المسلمين وكأنه مال أمه وأبيه، وعلى المسلمين محاسبة الحاكم ومنعه من مخالفة شرع الله في حكمه لهم.

عن أبي يعلى معقل بن يسار قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة) متفق عليه، وأي غش أعظم من تطبيق أحكام وأنظمة الكفار على المسلمين، وتهميش الشريعة الإسلامية وإقصائها عن تنظيم شؤون حياة الناس و حكمهم بحسبها؟.

وقال الله تبارك وتعالى (إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (106) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107)قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (108)فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ (109)إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (110) وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (111)قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)(112) الأنبياء

إن في هذا القرآن لبلاغا لقوم عابدين، والعابد خاشع القلب طائع متهيؤ للتلقي والتدبر وتنفيذ أمر الله ونهيه والالتزام بتطبيق شرعه وإقامة دينه والحفاظ عليه ونشره، ولقد أرسل الله رسوله ﷺ رحمة للناس كافة بشيرا ونذيرا، يهدي به الله المستعدون لطاعته وتنفيذ أمره ونهيه، إن المنهج الذي جاء به رسول الله سيدنا محمد

ﷺ، منهج يسعد البشرية كلها، ويقودها إلى طريق الكمال في هذه الحياة، ولقد جاءت هذه الرسالة للبشرية جمعاء، شاملة كاملة تنظم جميع مناحي حياتهم، في شؤون الحكم، والاقتصاد والسياسة والزراعة، والصناعة والتجارة والتنقل والمرور، وتضمن لهم إشباع حاجاتهم الإساسيه جماعة وفرادى، وتحقق العدل والإنصاف، بالقضاء العادل النزيه، وتنظم علاقة الرجل بالمرأة وشؤون الأسرة والأبوة والأمومة، والميراث في النظام الاجتماعي، والله تبارك وتعالى أعلم بخلقه، وهو اللطيف الخبير، ولقد أثبتت الحياة الفعلية للمسلمين على طول أكثر من ثلاثة عشر قرنا من حياة البشرية، خيرية الأمة الإسلامية بتمسكها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما ينبثق عنها من أنظمة وأحكام وأفكار وقوانين، تنظم حياة الإنسان في نظام فريد مميز يحترم إنسانية الإنسان صدقا وحقا لا إدعائا ولا تسويفا. ومنهج الإسلام منهج متوازن يوافق فطرة الإنسان، وكافة التكاليف التي يضعها الله على كاهل الإنسان في حدود طاقته وقدرته ولمصلحته وإصلاح أمره، رسالة سيدنا محمد ﷺ رحمة لقومه و للبشرية جمعاء، مؤمنها وكافرها، لا فرق لعربي على عجمي إلا بالتقوى.

والعقيدة الإسلامية وما ينبثق عنها من أنظمة وقوانين، هي الرابط بين المسلمين وهي التي تشكل وتنشئ المجتمع الإسلامي، والدولة الإسلامية تقوم على العقيدة الإسلامية والالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة، تضمن للمسلمين وغيرهم حياة كريمة، تليق بالإنسان تحددها أحكاما شرعية لا يستطيع أحدا مخالفتها أو تجاهلها، وهذا ليس له علاقة بالمفهوم الغربي للوطن والمواطنة، حيث أن الإسلام والدولة الإسلامية من واجباتها نشر الإسلام في جميع المعمورة والمحافظة على ديار الإسلام وبلاد المسلمين وهي البلاد التي حكمها الإسلام أو أسلم أهلها عليها وتبقى بلاد إسلامية حتى لو خرجت من تحت حكم الإسلام أو أخرج منها المسلمون كما حصل مع شبه جزير إبيريا - الإندلس -.

فالأساس في الرابطة والإنتماء، هو حب الله ورسوله ﷺ، والجهاد في سبيل الله، والحب منتهى الولاء والطاعة، المنفذة للأمر والانتهاء عن النهي بدون تلكؤ ولا تردد، بتطبيق الشريعة الإسلامية، المفعمة بالإيمان والرحمة والرأفة في خلق الله، والحرص على هدايتهم وإدخالهم في الإسلام، دون إكراه ولا تسلط أو بطش، قال الله تبارك وتعالى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) 29الكهف،

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (23) قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) 24التوبه.

الرابط بين المسلمين هو الإيمان بالله، ولا يكون الولاء إلا لله ولرسوله وللمؤمنين، فإذا انتفى الإيمان فلا ولاء، مهما كانت أواصر القربى والدم الآباء والأبناء، والإخوان والأزواج والعشيرة، وكذلك متاع الحياة الدنيا وزينتها، الأموال والتجارة والمساكن والمزارع والأطيان، وشائج الدنيا كلها وملذاتها وأطايبها، وما يطمع الإنسان لتحقيقه وامتلاكه من متاع الدنيا، هذا كله لا يساوي شيئا أمام حب الله ورسوله ﷺ وتنفيذ أمرهما والانتهاء عن نهيهما، حب الله ورسوله ﷺ وطاعتهما مقابل متاع الدنيا، مع أن الإسلام لا يحرم الحياة الدنيا وزينتها، بل يأمر بتنظيمها وحكمها بالشريعة الإسلامية، لتستقيم الحياة ويأخذ كل ذي حق حقه، قال الله تبارك وتعالى (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعبادة وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) 32 الأعراف وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ: جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ)

وقال الله تبارك وتعالى: (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآَخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (74) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (75) الَّذِينَ آَمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) (74)النساء،

أيها المؤمنون قاتلوا في سبيل الله لنشر دينه والدعوة له والحفاظ على المسلمين وبلادهم، (الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآَخِرَةِ) الذين يبيعون حياتهم الدنيا بثواب الآخرة وما وعدهم الله من خير في الدنيا والآخرة، وقد أنفقوا أموالهم في طلب رضوانه وبذلوا أنفسهم في طاعته وتحقيق أمره، ومن يقاتل لإقامة دين الله، وإعلاء

كلمتة فســـوف يعطيه الله ثوابًا وأجرًا عظيمًا، وما لكم لا تقاتلون في ســـبيل الله، ومســـتضـــعفي أهل دينكم وملتكم، الذين قد استضعفهم الكفار فاستذلوهم ابتغاء فتنتهم وصدِّهم عن دينهم؟

هؤلاء المســـتضـــعفون من الرجال والنســـاء والولدان، يدعون ربَّهم لينجيهم من فتنة الحكام الظلمة والكفار الغاشـمين، فيدعون: (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِـــيرًا)، (الَّذِينَ آَمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَـــبِيلِ اللَّهِ)المؤمنون يقاتلون ليتمكنوا من طاعة الله وإقامة دينه وتطبيق شـريعته التي شـرعها لعبادة، (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّـيْطَانِ) الذين كفروا وجحدوا وحدانية الله وكذبوا رســـوله ﷺ وما جاءهم به من عند ربهم، يقاتلون في طاعة الشـــيطان وطريقه ويتبعون أوليائه من أهل الكفر، فقاتلوا أيها المؤمنون أولياء الشيطان، (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) ضعيفا بكيده وأولياءه وحزبه لا يقدرون عليكم، فأنتم برعاية الله وكنفه والله ناصـــركم ما أطعتموه وأقمتم دينه و طبقتم شريعته ونشرتم دعوته.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْـــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَـــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْـــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـــابُ، رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْـــلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2020/2/6

شباب الأمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه،

قال الله تبارك وتعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَاْ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (15) وَإِذِاعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا) 16الكهف،

(إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) إنهم شباب آمنوا بربهم وقاموا يعبدونه كما أمر ونهى، فزادهم الله تبارك وتعالى هدى، وثبتهم على دينهم ونور قلوبهم بالإيمان والتقوى (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَاْ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) وربطنا على قلوبهم، فهي قوية ثابتة على الحق، مطمئنة لا تتزعزع، يعمرها الإيمان ولا يخرج منها، فالله مولاهم يحفظهم بحفظه ويكلؤهم بعين رعايته، إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض رب العرش العظيم، تبارك الله أحسن الخالقين، ربكم ورب آبائكم الأولين، كيف ندعوا إلها غير الله وهو ربنا لا إله إلا هو، الواحد الأحد الفرد الصمد، لا صاحبة له ولا ولد، له الملك وله الحمد سبحانه وتعالى لن ندعوا من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا، تجاوزنا الحق والصدق ولم نعد في عداد المؤمنين، وأعلنوا على قومهم براءتهم من الكفر وأهله، معتزين بربهم وبدينهم وصدعوا بدعوتهم لله وحده، وبتوحيده سبحانه وتعالى لا إله إلا هوالحي القيوم (لَنْ نَدْعُوَاْ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) وأي دعوة غير دعوة الله هي خروج عن الحق والصواب إنها شطط (هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) إعلان البراءة من القوم والأهل الأقربين الآباء والأمهات والأبناء الذين لا يعبدون الله تبارك وتعالى، ولا يؤمنون به إلها واحدا لا شريك له، له الملك وله الحكم سبحانه وتعالى عما يشركون، و يستنكرون ما عليه قومهم من الكفر ومعصية الله.

وصحة الاعتقاد توجب الدليل العقلي القاطع الجازم، الذي يشهد على صحة العقيده والذي تحقق عند الفتية الذين (آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) فأصبحت العقيدة أساس حياتهم، تنظمها وتطبع سلوكهم وأخلاقهم (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) فمن يكون أشد ظلما وكذبا وخداعا وضلاله وفسادا وغشا ممن يكذب على الله،

ومثل هؤلاء المفترين على الله كذبا اليوم حكام بلاد المسلمين ومن يتبعهم من المسلمين، الذين لا يحكمون بما أنزل الله ولا يتحاكمون لشرع الله، وتشبيه هؤلاء بشباب الصحابة رضي الله عنهم تجن وظلم كبير، هؤلاء هم وآباؤهم تربوا على أيدي القس دنلوب وزويمر، فأنتج لنا حكاما وأعوانهم ذوي ولاء لليهود والنصارى ويعملون عملهم ويفصلون الإسلام عن تنظيم شؤون حياة المسلمين، ويحكمون المسلمين بالرأسمالية الاستعمارية، ويصدون عن سبيل الله ويحاربون الإسلام والمسلمين جهارا نهارا،

حيث أن هذه الأنظمة تحارب الإسلام وتمنعه من ممارسة الحياة بتنظيم شؤون حياة الناس فلا وجه للشبه (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا) هنا وضحت الطريق فلا سبيل لمعايشة الإيمان للكفر، فقد تبين للفتية الهدى وما عليه قومهم من الضلال والكفر،

والإيمان لا يتعايش تحت سلطان الكفر، وهم فتية تبين لهم الهدى في وسط الكفر الظالم ولا حياة لهم فيه، وقد أعلنوا عقيدتهم وجاهروا بها وتبرأوا من الكفر وأهله، ولم يُداروا قومهم أو يُداهنوهم ولو على سبيل التقية ويخفوا عبادتهم لله – كما نعمل نحن المسلمين هذه الأيام، لا نغير على حكام يحكموننا بأنظمة الكفر والظلم والبطش والاستبداد، ونرضخ لهم ونستكين لدرجة الإستخذاء، وهذه الآيات الكريمة تدعونا إلى الالتزام بعقيدتنا وشريعتنا وشعائرنا، ونعمل لإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بما أنزل الله على رسوله محمد ﷺ ولا تأخذنا بالله لومة لائم، وأمامنا هؤلاء الفتية مثال يحتذى - فكان السبيل أمامهم أن يفروا بدينهم إلى الله، وأن يختاروا الكهف على زينة الحياة، وقد أجمعوا أمرهم فهم يتناجون بينهم: (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا) فهؤلاء الفتية الذين يعتزلون قومهم، ويهجرون ديارهم، ويفارقون أهلهم، ويتجردون من زينة الأرض ومتاع الحياة، يأوون إلى الكهف الضيق الخشن المظلم، هؤلاء ينعمون برحمة الله، ويحسون رحمته رحمة فسيحة هنيئة رغم أنهم داخل الكهف (يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا)، وليس مطلوب منا أن نفر إلى الكهوف، بل نفر إلى الله بالعمل لتغير الحكام الظلمة وأنظمة الكفر التي يطبقونها علينا ويصدوننا عن سبيل الله، ولا يحكمون بما أنزل الله على رسوله الكريم ﷺ، فلا بد من تغير أنظمة الحكم والأسس القائمة عليها، ثم ننشأ الدولة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ

مثل هؤلاء الشباب الفتيه الذين (آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) من حمل الإسلام إلى أقاصي الدنيا يعلمون أن لا إله الا الله، ليس كلمة تقال باللسان ولا تتعدى الشفاه، وليست عقيده تنزوي في الضمير ليس لها أثر في حياة الناس، إنما هي منهج كامل للحياة، في جميع جوانبها واتجاهاتها ونشاطها ترسي العدل والإنصاف بين الناس على مختلف أديانهم وأعراقهم، ومثلهم أيضا شباب يعملون بكل جد واجتهاد لاستئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بما أنزل الله تبارك وتعالى على سيدنا محمد ﷺ، وأن أمامهم جهد عظيم للعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم وتطبق وتنفذ شرع الله تبارك وتعالى، وتعيد مجد الإسلام وقوته وتحمله إلى أقاصي الدنيا،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2020/2/13

الشباب والنهضة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

قال الله تبارك وتعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (28) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) 29 الفتح

نعم لقد ظهر الإسلام في المعمورة كلها وما زال هو الدين الحق الذي يزداد أهله ويتسع نفوذه رغم انحساره السياسي وسقوط دولته وتناوش الأكلة على قصعته، ورغم شدة العداوة له ولأهله من الكفار ومن بعض أبناء المسلمين العاملين مع الكفار، هؤلاء هم أحباء الكفار وأوليائه لا يدركون حقيقة الإسلام، مع أن النخبة الحاكمة لدى الكفار يدركون ذلك، ويعلمون أن الإسلام مانعهم لا محاله من استغلال البشرية وقاطع يدهم عن التسلط على الشعوب الضعيفه.

وللمفارقة فإن من يتصف بالنزاهة من الغربين ويطلع على الإسلام لا يسعه إلا أن يسلم.

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) من أهم صفات المؤمنين، الشدة على الكفار حتى لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أوعشيرتهم الأقربين، الرحمة بإخوتهم في العقيدة والدين، والإسلام هو الرابط بين المسلمين وليس العشيرة أو القبيلة أو الدم، وكلها محكومة بالشريعة الإسلامية، وهاتان الصفتان ملازمتان للمسلم، أشداء على الكفار، رحماء بينهم، طيبون لينون مع إخوة العقيدة والإيمان، لا تراهم إلا ركعا سجدا، طاعتهم لله ولرسوله ﷺ، طاعة مخلصة لا لبس فيها، تطبق شرع الله وتنفذه على نفسها وعلى غيرها، ولا يشغلهم عن تنفيذ أمر الله شاغل، ولا يتطلعون إلا لنيل رضوان الله تبارك وتعالى.

(سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) التواضع والقوة والعزيمة، والشدة وصدق الطاعة والعبادة، التي تظهر في حسن

التعامل مع الناس، والحرص على تطبيق الشريعة الإسلامية وتنفيذ أمر الله ورسوله ﷺ، أصبحت صفاتهم وسمتهم الذي يعرفون به،

ووصف شباب الأمة جاء في قوله تبارك وتعالى (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَاْ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) 15الكهف

إنهم فتية (شباب) آمنوا بربهم وزدناهم هدي بإلهامهم تدبير أمورهم، وربطنا على قلوبهم فهي ثابتة قوية على الحق مطمئنة لا تتزعزع، نور الله قلوبهم بالإيمان والتقوى، إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض رب العرش العظيم، تبارك الله أحسن الخالقين، ربكم ورب آبائكم الأولين، كيف ندعوا إلها غير الله، وهو ربنا لا اله الا هو، الواحد الأحد الفرد الصمد، لا صاحبة له ولا ولد، لا شريك له له الملك وله الحمد، لن ندعوا من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا، تجاوزنا الحق والصدق ولم نعد في عداد المؤمنين، مثل هؤلاء الشباب –الفتيه – من حمل الإسلام إلى أقاصي الدنيا، يعلمون أن لا إله الا الله، ليس كلمة تقال باللسان ولا تتعدى الشفاه. وليست عقيده تنزوي في الضمير ليس لها أثر في حياة الناس.

إنما هي منهج كامل للحياة، في جميع جوانبها وإتجاهاتها ونشطاتها، ترسي العدل والإنصاف بين الناس على مختلف أديانهم وأعراقهم،

فيعملون بكل جد وإجتهاد لاستئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بما أنزل الله تبارك وتعالى على سيدنا محمد ﷺ، وأن أمامهم جهد عظيم للعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم وتطبق وتنفذ شرع الله تبارك وتعالى، وأعوان الكفار من حكام بلاد المسلمين مسلطون عليهم والكفار يتربصون بهم.

جاء الإسلام وغير عقائد الناس وأفكارهم عن الحياة بالعقيدة الإسلامية ونظم شؤون حياتهم بالشريعة الإسلامية، وابتعثهم ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وانتشر الإسلام في الجزيرة العربية وأصبحت الجزيرة العربية ديارا إسلامية تهيمن عليها العقيدة الإسلامية فلا تجد

فكرا ولا حكما أو قانونا أو نظاما ولا تصورا إلا وقد إنبثق عن العقيدة الإسلامية، - فحكم الإسلام ونظم حياة الناس لأكثر من ثلاثة عشـر قرنا من الزمان -، ثم توجهت الجيوش الإسـلامية والدعاة إلى بلاد الشـام والعراق ومصـر تنشـر الهدى والإيمان ووصـلت إلى تخوم الصـين وبلاد الهند والسـند وجنوب باريس – في أول مائة عام من حياة الإسلام - وقلب أوروبا والى جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا والى جنوب شرق آسيا.

جاء المســـلمون بأفكار جديدة عن الحياة – عن الكون والإنســـان والحياة - متمثلة بالعقيدة الإســـلامية وما ينبثق عنها من أفكار وأحكام، تنظم حياة الإنسان وتحل مشاكله وتعين هدفه بالحياة وتحدد وجهة نظره فيها، وتجعل له طريقة مميزة للحياة يعرف بها ويلتزمها ولا يحيد عنها، فكانت العقيدة الإســـلامية ونصـــاعة فهمها وحســـن تطبيقها، هي القوة الدافعة خلف الجيوش الإســـلامية التي أزالت العقبات المادية (الإمبرطوريات والكيانيات الســـياســـية) من أمام نشـــر الإســـلام وتطبيقه ولم تكن القوة المادية التي تنعم به الإمبرطورية الفارســية والرومانية، قادرة على صــد العقيدة الإســلامية ولا الجيوش الإســلامية، حيث أن القوة الحقيقية والمحركة للمجتمع، والمنتجة للقوى المادية في أي مجتمع هي العقيدة التي تنبثق عنها الأفكار الأســـاســـية – الأيديولوجيا - عن الحياة التي تنظم وتنشـئ العلاقات الدائمة التي ارتضـاها أفرد المجتمع ورأوا فيها صـلاحهم وتحقيق مصالحهم، هذه الأفكار الأساسية – الأيديولوجيا -هي التي تطبع المجتمع وتميزه عن غيره وهي المحرك الطبيعي له، وبقدر وضوح تلك الأفكار، وتحقيقها للعدل والإنصاف ومطابقتها لفطرة الإنسان، وحسن فهمها وتطبيقها من القائمين عليها تكمن قوتها وإستمرار حضورها وبروزها بين المجتمعات.

فكانت العلاقات الدائمية في مجتمعات تلك الإمبرطوريات، قائمة لتعزيز حقوق النخبة وتمايزها عن غيرها، و هضـــم حقوق باقي شـــعوب الإمبرطورية، فلاتجد عند تلك الشـــعوب الجامع والدافع على التفاني المطلوب لحماية الكيان السياسي، ولا تجد إلا التراخي عن حمايته وتركه في اول فرصه، تضعف قبضة المركز وسطوته على الناس.

بينما تجد من يحمل الإســـلام لديه كل ســـبب ليتفانى في نشـــر دعوته، وتمكينها وتبليغها وجلب المؤيدين لها، فهو يحمل رسالة موجهة للناس كافة يبلغها هو ومن بلغته للعالم، مكلفا من رب العالمين عن طريق رسول الله ﷺ، هذه الرسالة دعوى لعبادة الله وحده تبارك وتعالى، وتحقق العدل والإنصاف بين الناس، وتنظر للإنسان

بصفته الإنسانية وتكرمه أولا لأنه انسان وثانيا لأنه مسلم، هذا دين رب العالمين الذي هو هدى ورحمة للناس أجمعين، لا يميز مخلوقا عن آخر ولا حظوة لأحد أمام الشـــرع عن غيره، والكرامة عند الله للتقوى، قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) 13 الحجرات. والناس في الحياة الدنيا جميعا مسلمهم وكافرهم أمام الشرع سواء، (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) 18 فاطر.

فالنهضـــة والتقدم والرقي ما يبحث عنه المســـلمون منذ اكثر من مائة عام، وتاهت بهم الســـبل لا يكون إلا بتطبيق شرع الله باستئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة على منهاج رسول الله ﷺ، ولا تســـتقيم حياة المســـلمين، ولا يهدأ لهم بال وتطمئن لهم نفس، ويرتاح لهم قلب وفوأد، إلا بتطبيق شـــرع الله، طاعة لله ولرسوله ﷺ، وتنفيذا لأمر الله ونيل رضوانه.

وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْـــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَـــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْـــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْـــلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019\3\28

الإسلام والنزاهة والفساد

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

إن إقصاء الشريعة الإسلامية عن الحكم وعن تنظيم شؤون حياة الناس لهو أس الفساد والظلم والبطش والاستبداد الذي يعم بلاد المسلمين قاطبة، وبالرغم من الآيات الكثيرة الواردة في القرآن الكريم التي تأمر المسلمين بالحكم بما أنزل الله تبارك وتعالى وتربط الحكم بما أنزل الله بالإيمان وتجعله من المسلمات ومن صفات المؤمنين التي لا تتخلف، تجد الحُكام في بلاد المسلمين لا يحكمون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ،

قال الله تبارك وتعالى (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (47) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (50) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (52) النور،

الإيمان ليس كلمة تقال باللسان وحسب، إنما هو ما يَقرُ في القلب وتطمئن له النفس وتعمل بحسبه الجوارح، فيكون منهجا في واقع الحياة، ينظم شؤونها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والتي تبين منهج الإسلام في الحياة كاملا دقيقا لا لبس فيه ولا غموض، وتحدد أحكام الله في الأرض بلا شبهة ولا إبهام، والناس يتحاكمون إلى شريعة واضحة مضبوطة، لا يخشى منها صاحب حق على حقه، ولا يلتبس فيها حق بباطل ولا حلال بحرام.

وأما المنافقون الذين يقولون آمنا بالله وبالرسول ﷺ وأطعنا بأفواههم، ومدلول الإيمان لم يتحقق في سلوكهم، والإيمان من قبل لم يستقر في قلوبهم، وأعمالهم تكذب أقوالهم، (وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) بل منافقون يعرضون عن التحاكم بشرع الله، بذرائع يقدمونها على انهم أهل معرفة ودهاء وعلم،

وتراهم في هذه الأيام يركّزون على الواجبات الفرديه المطلوبة من المسلمين، ويتوسعون في عرضها والدعوة لها ويحاربون كل دعوة للتحاكم لشرع الله، (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ(49)، والمنافقون يعلمون أن حكم الله ورسوله هو الحق والواجب على كل مسلم طاعته والعمل لدوامه، فيتظاهرون بالإسلام، لكنهم إذا دعوا إلى حكم الله ورسوله أبوا وأعرضوا (وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) ولن يستقيم الإيمان مع من يرفض حكم الله ورسوله، إن الرضى بحكم الله ورسوله

دليل الإيمان الحق، وهو الذي ينبىء عن استقرار حقيقة الإيمان في القلب، ولا يرفض حكم الله وحكم رسوله ﷺ، إلا من لم يملأ الإيمان قلبه، (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (28)الكهف، أيشكّون في حكم الله، وهم يزعمون الإيمان؟ أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله؟

إن حكم الله هو الحكم الوحيد المبرأ من مظنة الحيف، لأن الله هو العادل الذي لا يظلم أحدا، وكل خلقه أمامه سواء، فلا يظلم أحد منهم لمصلحة أحد، وكل حكم غير حكمه هو مظنة الظلم والطغيان، فالبشر يميلون إلى مصالحهم أفرادا كانوا أم جماعات، ومن يشرع من الناس، فهو يضع في التشريع ما يحمي نفسه ويحمي مصالحه (بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)، أما المؤمنون حقا فهم الذين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم قالوا سمعنا وأطعنا، (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)،

فهو السمع والطاعة بلا تردد ولا جدال، والثقة المطلقة في أن حكم الله ورسوله ﷺ هو الحكم الحق، وما عداه الهوى (أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) لطاعتهم الله ورسوله ﷺ، والتزامهم بحكم الله ورسوله ﷺ، بتنظيم شؤون حياتهم بشرع الله حصريا،

(وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)، الطاعة في كل أمر و نهي مصحوبة هذه الطاعة بخشية الله وتقواه، والتقوى أعم من الخشية، فهي مراقبة الله والشعور به عند كل صغيرة وكبيرة، طاعة لله ورسوله تقتضي السير على النهج القويم الذي أمر الله به البشرية، وهو بطبيعته يؤدي إلى الفوز في الحياة الدنيا وفي الآخرة ونعيمها.

والنزاهة لا تكون إلا بتطبيق شرع الله وتنفيذه باتباع سيدنا محمد ﷺ، بإقامة دينه واتباع نهجه في الحياة من ألفه إلى يائه بدون تحوير ولا تأويل، والمسلم الذي لا يتبع سيدنا محمد ﷺ ويلتزم بما جاء به ﷺ ميت القلب خاوي الفؤاد أعمى البصر والبصيره.

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (135(النساء،

أيها المؤمنون (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْــطِ)، أي قوامين بالعدل في جميع أحوالكم، في حقوق الله عليكم في طاعة أمره ونهيه، وإقامة دينه، وحفظ خلقه وعبادة بتنفيذ شــرعه، وتنظيم شــؤون حياتكم وحياة الناس بما أنزل على رسـول الله سيدنا محمد ﷺ، وقوامين بالعدل بين الناس في حكمهم بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، والعدل بينهم وتمكينهم من حقوقهم وقضـاء حوائجهم بتنظيم شـؤون حياتهم بشـرع الله وطاعة أمره ونهيه، اعدلوا في حكمكم وقضــائكم، وفي شــهادتكم ولو على أنفســكم، أعطوا الحق لصــاحبه، واشــهدوا بالصــدق والأمانة واعترفوا بالحق ولوا على أنفسـكم أو والديكم والأقربين، ولا تجعلوا أواصـر القربى داعيا للميل عن الحق، ولا تميلوا مع الغني لغناه، ولا مع الفقير لفقره، الله أولى بهم فهو خالقهم وأعلم بما يصــلحهم، وأرأف بهم منكم وأرحم، ولا تتبعوا الهوى وتميلوا لطرف بشـهادتكم دون طرف أخر، أدوا الشـهادة على وجهها بالصدق والأمانة والحق والعدل، كما أمر ربكم تبارك وتعالى.

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُـهَدَاءَ بِالْقِسْـطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَـنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْـدِلُوا اعْـدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَـا تَعْمَلُونَ (8) وَعَـدَ اللَّهُ الَّـذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (9) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (10) المائدة،

يا أيها الذين أمنوا كونوا قوامين بالحق شــهداء لله وليس لجاه في الدنيا أو لأجل مال أو ســمعة أو لمنصــب، شــهداء بلقســط أي بالعدل والحق والإنصــاف وليس بالجور والظلم والتعســف وأكل أموال الناس، (وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَـنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ) ولا يحملكم بغض قوم أو عداوتهم على ظلمهم والتعسف والتفريط في بحقوقهم وترك العدل والإنصاف بينهم، بل إعدلوا في كل حال وأمر بين الناس جميعا بين القريب والبعيد بين الصديق والعدو، والعدل إشارة على التقوى وحسن عبادة الله وطاعته وطاعة رسول الله ﷺ،

وقال الله تبارك وتعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) 188 البقرة، لا يأكل بعضـكم أموال بعض بغير حق بالظلم والتعدي والسـرقة والرشـوة وأكل أجرة الإجير و أخذ أجرة عمل لم يتم أو لم يتقن أو لم يدفع أجرة مأجور أو يتلفه أونحو ذلك، فمن أخذ

مال غيره على غير وجه يقره الشـــرع فقد أكله بالباطل ظلما وعدوان، (وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ) و تعطوا الحكام مالا ترشوهم به لتأكلوا مال غيركم وانتم تعلمون انه حق لكم به.

و قال الله تبارك وتعالى (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُــعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) 85 (الأعراف) وقـال تعـالى: (فَـاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (150) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْــرِفِينَ (151) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ(152)الشعراء، والفساد بحد ذاته بلاء عظيم ومن معاني الفساد لغويا أنه نقيض الصــلاح وأنه التلف والعطب والإضــطراب والخلل، وتفاســد القوم: تدابروا وقطعوا الأرحام، وعم الفساد المدينة: الفسق واللهو والإنحلال وعدم احترام القوانين والأعراف، وفسد الطعام: تلف

وقال الله تبارك وتعالى: (الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) ٢٧ (البقرة).

الذين ينقضـون عهد الله: الذين لا يؤمنون بالله ورسـوله وكتبه ولا يعملون بشـرع الله ولا يطيعون الله ورسـوله ﷺ فيما أمرهم ونهاهم، وفســادهم في الأرض، معصــيتهم لرب العالمين وكفرهم به وبرســوله ﷺ وتكذيبهم وجحودهم لنبوته وإنكارهم لرســالته، وإفســادهم في الأرض و محاربة شــرع الله وتعطيل تنفيذه بكل ســبيل ووسـيلة والأتيان بكل معصـية ومخالفة لشـرع الله ومنع الناس من طاعة الله وإثارة الشـكوك والفتن وإشـغال المسلمين بأنفسهم.

وفساد الوسط السياسي في بلاد المسلمين ليس ذاتيا، بمعنى أن الفساد ليس من طبع المسلمين ولا من دينهم، بل هو من النظام العام المفروض عليهم، من الكفار و من حكام بلادهم، الممتهنين لكرامة أنفســهم باتباع هم الكفار، متناســين عقاب الله وحرمة المسـلمين ووجوب رعايتهم وتنظيم شـؤون حياتهم بالإســلام، وســاروا مع التيار الذي صنعه الكفار بروية ودراية، وبطريقة فاسدة لا يمكن إصلاحه بل لا بد من تغيره من أساسه بقلعه من جذوره، لأنه قائم على محاربة الله ورسوله والمؤمنين، ويمنع المسلمين من استئناف الحياة الإسلامية عوضا عن إقامة الدولة الإسلامية التي تحكم رعاياها بالإسلام.

إن المسلم الذي لا يحكم بالإسلام يخادع نفسه وقلبه، فهو لا يؤمن بصحة ما يحكم به ولا يحترم هذه الأنظمة والقانون، لأنها من وضـع الإنسـان وليس لها علاقة بدين الله تبارك وتعالى ولا بالشـريعة الإسـلامية ولا قداسـة

لها ولا احترام ولا تحقق العدل والإنصاف ولا ترعى الناس ولاتحفظ مصالحهم، والدليل على ذلك أن هذه الأنظمة والقوانين تحكمنا منذ أكثر من مائة عام ولم تحقق إلا الظلم والاستبداد والبطش والفقر والمديونيه الغارقة إلى أخمص القدم، والإرتهان للكفار وخدمة مصالحهم وموالاتهم والإستهانة بالمسلمين ودينهم والتفريط ببلادهم، الفساد بهذا المعنى هو الكفر والعمل بالمعصية والتعدي على حرمات الدين وإقصاء الشريعة الإسلامية عن تنظيم شؤون حياة الناس واستبدالها بالأنظمة والقوانين الوضعية التي صاغها الكفار،

قال الله تبارك وتعالى: (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (88)النحل، وقال الله تبارك وتعالى: (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) الرعد25، هذا هو الفساد المهلك للأمة المستشري في بلاد المسلمين المانع لتحكيم الشريعة الإسلامية عن تنظيم شؤون حياة الناس والصاد عن سبيل الله، يجب أن تتظافر الجهود لخلعه والقضاء عليه وثم تستأنف الحياة الإسلامية بإقامة الدول الإسلامية الرشيدة الثانية على منهاج النبوة،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019/12/26

الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ

بسم الله والحمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال الله تبارك وتعالى: (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الْأَلْبَابِ (19) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (20) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (21) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (22) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24) وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) 25الرعد

(أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الْأَلْبَابِ) سؤل إستنكاري بمعنى هل يمكن أن يستوي من آمن بما أنزل على سيدنا محمد ﷺ وعمل بمقتضى إيمانه، بمن كفر به؟ لا يستوون أبدا، أعمى البصر والبصيره، والمؤمن الذي (يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ)، مثل يضربه الله تبارك وتعالى لمن يعقل و يتذكر، والعلم يفيد التحقق واليقين والإيمان والعمل والالتزام بمقتضى الإيمان بما (أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) وهو الحق البين الواضح المستقيم الذي لا مرية فيه ولا اختلاف عليه ويجب الالتزام به، أما (كَمَنْ هُوَ أَعْمَى) أعمى البصر والبصيره، فقد عطل حواسه وإدراكه ولم يتخذها سبيل للإيمان فلا يتبين له الخير ولا يبحث عنه ولا يعمل به، فعاش في ظلمات وضلال، لا يعقل ولا يتذكر،

(إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الْأَلْبَابِ) الذين يعقلون ويتفكرون في خلق السماوات والارض فيؤمنون بربهم ويتبعون رسول الله ﷺ، فيقيمون دينهم ويحافظون على إيمانهم، وهم (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ) وعهد الله هو الإيمان به وطاعته وتنفيذ أمره ونهيه بنصرة دينه وطاعة رسوله ﷺ واتباعه والالتزام بسنته ونهجه وطريقة عيشه، وعهد الله هو الإيمان بالإسلام وتطبيقه والوفاء له والالتزام بأحكامه والعمل به شريعة وشعيرة، وإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والوفاء بعهد الله هو تطبيق الإسلام كاملا بكل تفاصيله ودقائقه والإيمان به، وهو عهد وموثق قطعه المؤمن على نفسه مع الله و مع رسوله ﷺ، بتطبيق الإسلام والالتزام به، ويقع ضمن الميثاق الالتزام بالعهود والإتفقات التي يقطعها الناس مع بعضهم،

والتي قطعها رسول الله ﷺ مع غير المسلمين مثل عهد الذمه. والعهود التي قطعها المسلمين مع غيرهم من بعد الرسول ﷺ إلى اليوم بشرط أن تكون حسب احكام الشريعة الإسلامية.

(وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) يطيعون الله في ما أمر ونهى وما أمر الله به أن يوصل، يوصل لمنتهاه بحقه بتطبيق الشريعة الإسلامية وتنفيذ أحكامها بتنظيم حياة الناس ورعايتهم فرادى وجماعات، والإتيان بأمر الله ونهيه وأمر رسوله ﷺ ونهيه، وتحقيق طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، طاعة مطلقة تنبئ عن تقوى الله وخشيته طلبا لرضاه وإتقاء سخطه وعذابه، الطاعة المطلقة بتفاصيل الحياة الدقيقة وأن تتم حسب الشريعة الإسلامية، والإستقامة على دين الله واتباع رسول الله ﷺ والالتزام بنهجه وطريقته في الحياة، ليصل (مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) لمنتهاه وحقيقة تطبيقه والالتزام به.

(وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ)، الصبر على نعمة الله فلا يأخذه البطر ولا التكبر، والصبر على البلاء والمرض، فلا يمتعض ويشكو همه وآلامه لغير الله، والصبر على طاعة الله والتكاليف الشرعية، وعلى تحكيم شرع الله في تنظيم شؤون حياة الناس وتحقيق رعايتهم ومصالحهم، والصبر على أذاهم، والتسليم بقضاء الله والاستسلام لمشيئته والرضى بحكمه والإقتناع برزقه،

والصبر على العمل لاستئناف الحياة الإسلامية والعمل على إقامة الدولة الإسلامية، ودعوة الناس للحكم بما أنزل الله (ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ) طاعة خالصة لوجه الله تبارك وتعالى ونيل رضوانه، (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) إقامة الصلاة من الوفاء بعهد الإيمان الذي قطعه المسلم على نفسه حين نطق بالشهادتين، والصلاة تعين العبد على مكاره الحياة وضيقها وعلى مكافحة الظالمين الصادين عن سبيل الله، فهي صلة العبد بربه لا يعلمها إلا الله، والإتيان بها على وجهها يبعد المسلم عن الفحشاء والمنكر، ويشد عزمه ويقوي عضضه، وهي العروة الأخيرة - الحصن الأخير - الذي يلتجئ له المسلم حين يضعف سلطان الإسلام، ليرد له قوته وتصميمه على عهد الله وميثاقه، بإعادة سلطان الإسلام لنصابه وسدة حكمه،

فكأن الصلاة أخر حصن يلتجئ له المسلم ليشد همته ويشحذ إيمانه ويعتصم بدينه وينطلق لجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، (وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) الصدقة تزكي معطيها من البخل

وتجعله مســؤولا عن غيره وتزكي آخذها من الغل والحســد، وتســاعد كلا الطرفين باليقين أن الله هو الرزاق الكريم، وتحيي التعاون والتضامن بين المسلمين،

والله يحاســب كل امرء على قدر ما يعطيه، والله هو الرزاق المتين ذو العرش العظيم، (وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَــنَةِ السَّــيِّئَةَ) في المعاملات اليومية بين الناس فإن الســماحة وطيب المعشــر والكلام الطيب وحســن الظن، يجعل الود والتجاوز عن الأخطاء صــفة للحياة العامة اليومية بين المســلمين، (أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ) (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَــلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23) سَــلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)

(وَالَّذِينَ يَنْقُضُــونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَــلَ وَيُفْسِــدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُــوءُ الدَّارِ) 25الرعد، أما (وَالَّذِينَ يَنْقُضُــونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) هؤلاء نكثوا عهدهم وميثاقهم مع الله ورســوله ﷺ، وخرجوا على أحكام الشــريعة الإســلامية وعن مقتضــى الإيمان فلم يعودوا يطبقونها، واتخذوا الأحكام الوضعية والفلسفات والترهات والفرضيات، التي وضعها الإنسان القاصر العاجز الظالم، أساسا لحياتهم وحملوا أتباعهم عليها ومن استطاعوا السيطرة عليهم، وأعمى البصر والبصيرة اتخذ الكفر منهجا وسبيلا لحياته إبتداء،

أما هؤلاء فقد نقضــوا عهد الله وميثاقه بعد إبرامه والدخول فيه، فكأنهم اختاروا الكفر وخرجوا من الإيمان، ومثل هؤلاء المسـلم الذي يتخذ العلمانية والقومية والديمقراطية والعنصـرية والوطنية والعشـائرية والجهوية واليســارية أســاســا لحياته، ومنهجا يدعوا له ويدخل مع هؤلاء حكام بلاد المســلمين هذه الأيام، وزبانيتهم ومن يناصــرهم ويتبعهم ويخدمهم ويواليهم تحت أي شــعار أو صــفه فهم ممن (يَنْقُضُــونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَــلَ وَيُفْسِــدُونَ فِي الْأَرْضِ) يفســدون في الأرض بتعطيل الشــريعة الإســلامية واســتبدالها بالأنظمة الوضــعية والأحكام الجائرة التي يضــعونها من عند أنفســهم ويتولون الكفار ويحاربون الإسلام والمسلمين، (أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)

فهم مطرودون من رحمة الله (وَلَهُمْ سُــوءُ الدَّارِ) أســوأ مقر في جهنم وبئس القرار لنقضــهم عهد الله وميثاقه بالصد عن سبيل الله وتعطيل شريعتة وظلم خلقه،

مثلهم مثل بني إســرائيل في قوله تبارك وتعالى: (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْــرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَــرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّــلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُــلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْــتُمُ اللَّهَ قَرْضًــا حَسَــنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَــيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَــلَّ سَــوَاءَ السَّــبِيلِ (12) فَبِمَا نَقْضِــهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِــيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِــعِهِ وَنَسُــوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْــفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِــنِينَ) 13المائدة، نقض بنو إســرائيل ميثاقهم مع الله بعصــيانه ومخالفة أمره ونهيه تبارك وتعالى، وحرفوا كتبهم وعطلوا شريعتهم ونسوها وقتلوا أنبياءهم وادعوا أنهم قتلوا سيدنا عيسى عليه السلام رسول الله، ولم يؤمنوا بســيدنا محمد ﷺ وخانوه ونقضــوا معه كل عهد واتفاق، فلعنهم الله بســوء أعمالهم (فَبِمَا نَقْضِــهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) فليحذر المسلمون الذي يعطلون شرع الله ويصدون عن سبيله، أمامهم صنع اليهود وما وعدهم الله به من عذاب وسوء عاقبة، (أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. 2020/11/6

وعد الله لا يخلف الله وعده

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

الإيمان ليس هو الإقرار في القلب فحسب فلا بد له من أثر على الجوارح وفي السلوك والتصرف والأفعال، وهو لا يغني عن الحق شيئا إن كان مركونا في الشعور والتصور والعواطف والأشواق، ولا يرى له أثر في واقع الحياة وتنظيم شؤونها وحكمها ونشر الهداية والإنصاف والعدل بين الناس، الإيمان بالله وبرسوله ﷺ مركز حياة المسلم، التي يدير حياته ويطبعها ويظهر ذلك بالتزامه بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فيحل الحلال ويحرم الحرام، ولا يتعدى حدود الله، ويتمسك بدين الله ولا يفرط به لهوى، أو رغبة في النفس ولا لمنفعة أو أمر يريده.

قال الله تبارك وتعالى: (لَقَدْ أَنْزَلْنَا آَيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (46) وَيَقُولُونَ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (47) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (50) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (52) النور

(وَيَقُولُونَ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)، آيات الله مبينة تبين الخير والشر والطيب والخبيث، وتبين منهج الإسلام في الحياة كاملا دقيقا لا لبس فيه ولا غموض، وتحدد أحكام الله في الأرض بلا شبهة ولا إبهام، الناس يتحاكمون إلى شريعة واضحة مضبوطة، لا يخشى منها صاحب حق على حقه، ولا يلتبس فيها حق بباطل، ولا حلال بحرام، وأما المنافقون الذين يقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا بأفواههم، ومدلول الإيمان لم يتحقق في حياتهم ويطبع سلوكهم وتصرفاتهم وتصدق أقوالهم أفعالهم (وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)، المؤمنون أعمالهم طبق أقوالهم ولا يكذبون، والإيمان ليس كلمة تقال باللسان فحسب، إنما هو طمأنينة في النفس وانطباع في القلب وعمل بالجوارح والسلوك والتصرفات في واقع الحياة منضبط بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

والمنافقون معرضـون عن التحاكم لشـرع الله، ظنا منهم أنهم أهل دهاء ومكر وعلم، ويحاربون كل دعوة للتحاكم لشـرع الله (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ) المنافقون يعلمون أن حكم الله ورسـوله ﷺ هو الحق والواجب على كل مسلم طاعته والعمل لدوامه، ويعلمون أن حياة المسلمين لا تستقيم ولا تنضبط إلا بتطبيق شـرع الله، لكن المنافقين لا يطيعون الله ولا يطيعون رسـول الله ﷺ ولا يريدون الحق ولا يطيقون العدل، فكيف لمن يدعي الإيمان أن يسلك هذا السلوك الملتوي؟

المنافقون في كل زمان ومكان لا يجرؤون على الجهر بكلمة الكفر، فيتظاهرون بالإسلام و لا يرضون أن تقضي بينهم شـريعة الله، ولا أن يحكم فيهم بكتاب الله وسـنة رسـول الله ﷺ، فإذا دعوا إلى حكم الله ورسـوله أبوا وأعرضوا وانتحلوا المعاذير (وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) ولن يستقيم الإيمان مع رفض حكم الله ورسوله ﷺ،

إن الرضى بحكم الله ورسـوله ﷺ لهو الإيمان، ولا يرفض حكم الله وحكم رسـوله إلا من لم يملأ نور الإيمان قلبه، (واتبع هواه وكان أمره فرطا) أيشـكّون في حكم الله وهم يزعمون الإيمان؟ (أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمَ الظَّالِمُونَ)

إن حكم الله هو الحكم الوحيد المبرأ من مظنة الحيف، لأن الله هو العادل الذي لا يظلم عنده أحدا، وكل الخلق عنده سواء، وكل حكم غير حكمه ظلم وطغيان وطاغوت، ومن يشـرع من الناس فهو يضع نفسه ندا لله، ومن يطيع تشـريع الخلق فهو يعبدهم من دون الله، والذين لا يرتضون حكم الله ورسوله ﷺ هم الظالمون والفاسـقون والكافرون، الذين لا يريدون للعدالة أن تأخذ مجراها و تنصـف الناس، ولا يحبون للحق أن يسـود، (بَلْ أُولَئِكَ هُمَ الظَّالِمُونَ) أما المؤمنون حقا فهم الذين إذا دعوا إلى الله ورسـوله ﷺ ليحكم بينهم قالوا سمعنا وأطعنا (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) السـمع والطاعة بلا تردد ولا جدال ولا انحراف ديدن (المؤمنين وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) لأنهم يطيعون الله ويطيعون رسـوله ﷺ ويحكمون بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) طاعة الله وطاعة رسـوله ﷺ في كل أمر وشـأن مصحوبة بخشـية الله وتقواه، والتقوى مراقبة الله والشـعور به عند كل صـغيرة وكبيرة، وخشـية الله الخوف من عذابه والرجاء برحمته وعفوه، وطاعة لله ورسـوله ﷺ تقتضـي السـير على النهج القويم الذي أمر الله به أن يتبع ويحكم به، وهو

بطبيعته يؤدي إلى الفوز في الدنيا والآخرة، وخشـية الله وتقواه هي التي تكفل الاسـتقامة على منهاج الله ومنهاج رسوله ﷺ.

و قال الله تبارك وتعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (54) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ) 57النور(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)

الأمر بطاعة الله وطاعة رسـوله ﷺ يتكرر في هذه السـوره، كما يتكرر في آيات كثيرة في غيرها من سـور القرآن الكريم، وذلك لأن طاعة الله وطاعة رسـوله ﷺ جماع أمر المسـلم، فإن تنكب عنها ولم يتوب فقد هلك، وهي أيضـا تذكير لمن يتذكر، ووعيد لمن لا يرعوي ويرتدع، وتنبيه للغافل، وتنشـيط لمن يسـتخف ويؤجل طاعة الله وطاعة رسـوله ﷺ (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات من أمة سيدنا محمد ﷺ - والله لا يخلف وعده - أن يستخلفهم في الأرض، وما يتحقق به وعد الله هو الاستسلام لأمره ونهيه في كل صغيرة وكبيرة، ولا يبقى معها هوى في النفس ولا شهوة في القلب، ولا حركة في الجوارح ولا في السلوك، ولا في الشعور أوالعواطف والأشواق إلا وهي تبع لما جاء به رسول الله ﷺ، الإيمان الذي يستغرق حياة الإنسان كلها من المهد إلى اللحد بطاعة الله وحسن عبادته وتنفيذ أمره، والحكم والتحاكم وتنظيم الحياة وشؤونها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ حصريا،

ما يحقق وعد الله بإسـتخلاف المؤمنين الصـالحين ويمكن لهم دينهم كما اسـتخلف ومكن المؤمنين من قبلهم، وظل ذلك متحققا وواقعا في حياة المسـلمين ما داوموا واسـتمروا على طاعة الله وأخلصـوا عبادته (يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)، وما من مرة سـارت الأمة الإسـلامية على منهاج الله والتزمت به، ونظمت شـؤون حياتها

بحسبه وارتضته في كل أمورها، إلا وتحقق وعد الله لها بالإستخلاف والتمكين، وما من مرة خالفت نهج الله واتبعت غيره، إلا واستبد بها الخوف وتحكم بها الأعداء وحل بها والظلم الاستبداد، وذلت وهان أمرها على نفسها وتخطفها الأعداء،

إن الإسلام منهاج حياة كامل، ينظم حياة الإنسان في كل شأن في الاقتصاد والاجتماع والحكم والقضاء والعدل، وتوزيع الثروة والمال والأرض والزراعة والتجارة والبيع والشراء، وفي كل شأن من شؤون الحياة وعلاقاتها وارتباطاتها، وتأييد الله تبارك وتعالى للمسلمين، مرتبط بطاعته وحسن عبادته، بتطبيق شرعه ونشر دعوته واتباع أمره ونهيه، وكذلك التمكين والنصر لا يكون إلا بطاعة الله وتطبيق شرعه والامتثال لأمره تبارك وتعالى. فمن لا يدعوا لاستئناف الحياة الإسلامية، والعمل لإقامة الدولة الإسلامية التي تطبق شرع الله وتنفذ أمره ونهيه في هذه الأيام إلا وقد جانبه الصواب، وأحاطه الإثم واصطف مع أعداء المسلمين، وحارب الإسلام والمسلمين بعلم أو غير علم، وسعى في تضليلهم وابعادهم عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وأعان الكفار على المسلمين والعياذ بالله،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. 2020/7/2

وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ

يسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ (45) وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ (46) وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ (47)الأنفال

إن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ أمان لكم من الإختلاف وأمان لكم من التفرقة والتشرذم ومن تسلط عدوكم عليكم، فهي الحصن الحصين والبيت المكين والمركب المتين الذي يحميكم ويشد في عضدكم ويرد كيد عدوكم، وطاعة الله بتنفيذ أمره ونهيه، وتطبيق شرعه بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بتنظيم شؤون حياتكم، في كل مجال وباب في الحياة الدنيا، في الاقتصاد والحكم والاجتماع والسياسة والعدل والقضاء والأخلاق والسلوك والقيم والمعاملات والأفكار والمقاييس والتجارة والبيع والشراء،

لقد أقام رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية في المدنية المنورة على كلمة التوحيد لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وجمع المسلمين على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ،

وقوة الأمة الإسلامية من قوة الدولة الإسلامية الملتزمة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ صدقا وحقا، بتطبيق شرع الله والالتزام به حصريا، وما ضعفت الأمة الإسلامية ودالت دولتها إلا بعد أن استبدلت أنظمة الكفار بالشريعة الإسلامية وحكمها الرويبضات، الذين ولاؤهم للكفار يأتمرون بأمرهم ويعملون عملهم،

والدولة الإسلامية من أولوياتها الجهاد في سبيل الله لنشر الإسلام وإحقاق الحق والإنصاف بين الناس، والله تبارك وتعالى يأمر المسلمين بالثبات في المعركه بقوله: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ (45) وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ) الثبات في المعركة أول النصر ونتيجته إحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة،

والنصر من عند الله تحققه طاعة الله واتباع أمره ونهيه والثبات في المعركة أول خطوة بعد الإعداد والعدة والتوكل على الله وإرجاع الأمر له، والأمر كله بيد الله أولا وأخيرا، (وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِير) وذكر الله مطلوب في كل حين وعند كل أمر وفي المعركة أجدى وأنفع،

وأنتم تعلمون أن الأجل بيد الله لا يقربه قتال، ولا يبعده رغد الحياة وطيبها، فاصدقوا الله وجاهدوا في سبيله حق الجهاد واثبتوا واصبروا عند لقاء العدو، (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِۖ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (104) النساء، فأنتم ترجون من الله النصر والرضى والعون والجزاء الحسن في الدنيا والآخرة، والكفار لا يرجون شيئا لكفرهم، (وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ هي الحياة الرشيدة والمنجية في الدنيا والآخرة، وهي التزام بشرع الله ونشره في العالمين وتطبيقه والمحافظة عليه وعلى المسلمين أمة ودولة ومجتمعا إسلاميا أن تطبق فيه شريعة الله، فتحمى ذراري المسلمين وبلادهم وخيراتهم،

(وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ) والتنازع والتخاصم والشقاق والنفاق يكون حين لا تكون طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ أساس الحياة، ولا يُحكم و يُتحاكم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فتتفرقوا وتهنوا على عدوكم، وتفشلوا وتضيع قوتكم هباءا منثورا، وتذهب دولتكم، إذ أن ذهاب الريح تعبير يراد به ذهاب الدولة، كما نرى حال المسلمين في هذه الأيام، والصبر مفتاح الفرج فاصبروا على طاعة الله واصبروا على مكافحة الكفار والمنافقين ولا تأخذكم في الله لومة لائم، واصبروا على العمل لاستئناف الحياة الإسلامية وقد تعطلت منذ مائة عام وأكثر، وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ديدن المؤمنين، وحياتهم لا تستقيم الا بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتنظيم شؤون حياتهم، وإن رسالتكم رسالة هداية وخير للبشرية، فلا يكون البطر والرئاء والظلم والاستبداد وطاعة الكفار سبيلا في حياتكم وطريقا لعيشكم، والتنازع يأتي من تحكم الهوى والشهوات والركون للذين ظلموا، ومعصية الله ورسوله ﷺ، تورث الضعف والهوان والذل كما هو حال المسلمين هذه الأيام.

وقال الله تبارك وتعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ (100) وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ (101) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ (102) وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ (103) آل عمران

إن طاعة أهل الكتاب وتوليهم والإنصياع لأمرهم، واتباع طريقة حياتهم وأخذ ثقافتهم وأفكارهم والإنضباع بها والدعوة لها، وتمثل الديمقراطية والدولة المدنية والعلمانية وفصــل الإســلام عن تنظيم شــؤون الحياة، والدعوة للتمسك بالشرعية الدولية والقانون الدولي، وهذه كلها أدوات للصد عن سبيل الله، ومحاربة الإسلام والمسـلمين، ومن يتبعها ينسـلخ من الإسـلام وحاله كمن يتمسـك بالسـراب (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَـرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَـبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَـيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَـابَهُۗ وَاللَّهُ سَـرِيعُ الْحِسَـابِ (39) النور، وما زال بعض المســلمين ســادرين في غيهم يتبعون الكفار ويوالونهم ويطيعونهم ويرفعون راية دعوتهم، رغم ما أصاب المسلمين من جراء الالتجاء إلى الكفار، من فرقة وذل وتشرذم وهوان، هؤلاء لا يلوون لقوله تبارك وتعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ) بمعنى يا أيها الذين آمنوا لا تطيعوا أهل الكتاب ولا تسيروا سيرهم ولا تشربوا ماءهم ولا تستظلوا بظلهم، إنهم عدو لكم فاحذروهم، يصــدوكم عن ســبيل الله فتصــبحوا مثلهم كافرين (وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ) كيف تكفرون ورسول الله ﷺ بينكم علمكم الإسلام وطبقه عليكم، وعشتم الإسلام في واقع حياتكم وحفظكم وحفظتموه، ولمن جاء من بعدكم فإن كتاب الله وســنة رســوله ﷺ بين أيديكم وقد نظم حياتكم وحكمها وسيرة رسول الله ﷺ وسنته بين أيديكم تلمسونها وتعيشون دقائقها وقد نشر الإسلام في أقاصي الدنيا، وأنتم ترون ذلك رأي العين، والإسـلام حياتكم ودينكم، فكيف تكفرون به وتتبعون غيره، ومن يحملكم على تركه؟

وهو شاهد عليكم وشاهد لكم إن تمسكتم به فقد طبق لأكثر من ثلاثة عشر قرنا في واقع الحياة وأنتم أعزة، وشاهد عليكم أن يصيبكم الذل والهوان والفرقة كما أنتم عليه اليوم إن اتبعتم غيره واستكنتم للذين ظلموا واســتخذيتم ولم تغيروا عليهم، (وَمَن يَعۡتَصِــم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِــرَٰطٖ مُّسۡــتَقِيمٖ) ومن يعتصــم بالله من يتحصـن بكتاب الله ويلتجئ لله في كل شـأن وأمر من حياته ويلتزم بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، فقد اسـتقام على الصراط المستقيم وأمن الضلال والزيغ عن شرع الله، ونظم حياته وأقام شأنه وأمره كله بأمر الله وطاعته ونهيه،

عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، وإنكم إما أن تصـدقوا بباطل وإما أن تكذبوا بحق، وإنه والله لو كان موسـى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني) بمعنى

أنه لا يجوز الأخذ من أهل الكتاب والتلقي منهم بما يخص العقيدة الإسلامية وما ينبثق منها من أنظمة وقوانين تنظم شؤون الحياة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ،

أما العلوم التجريبيه البحته فهي تؤخذ لعدم صلتها بالعقيدة ووجهة النظر في الحياة وتنظيم شؤونها،

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ) وتقوى الله تعني أن حياة المسلم بأدق تفاصيلها منضبطة بأمر الله ونهيه وبأن الله تبارك وتعالى يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى، إلى أن يبلغ الكتاب أجله (وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ)الدعودة للحرص على الإسلام والتمسك به والحذر من الخروج منه وكأنه بيت يطاع الله فيه ويعظم، فلا تخرج منه حتى يتسلمك ملك الموت راضيا مرضيا، والموت لا يعلم أحد أجله فعليك الحرص ألا ياتيك الموت إلا وأنت مسلما مستسلما لله طائعا متبعا لمنهجه محتكما لكتابه وسنة رسوله ﷺ – عاملا لاستئناف الحياة الإسلامية داعيا لإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ صدقا وحقا ذلك في غياب الدولة الإسلامية عن واقع الحياة كما هو اليوم – (وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ)

بمعنى أيها الناس احتموا وتمسكوا وتحصنوا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهي حبل الله المتين الذي يجمعكم على الهدى والتقوى ويؤلف بين قلوبكم (فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا) ويبعد عنكم الشقاق والنفاق وقد (كُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ) بدين الله فأقيموا الدين ولا تفرقوا فيه (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) 13الشورى،

وروى ابن مردويه عن عبد الله رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: (إن هذا القرآن هو حبل الله المتين، وهو النور المبين، وهو الشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه).

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2020/7/22

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32) آل عمران،

من يزعم أنه يحب الله فالطريق بيّن واضح لا لبس فيه ولا غموض، فلا يكون ذلك إلا باتباع رسول الله ﷺ وسلم بتنفيذ أمره ونهيه وعمل عمله، ورسول الله ﷺ هو خير وأصدق من مثل الإسلام وطبقه في حياته الخاصة والعامة، وبلغه وعلمه للمسلمين ودعا الناس كافة للهدى والإيمان ودين الحق،

والأمة الإسلامية مطالبة باتباع رسول الله ﷺ والالتزام بهديه ونهجه واتباع سنته، (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بمعنى أن حب الله يكون بطاعته والاستسلام لأمره ونهيه، بتطبيق شرعه وإقامة دينه، وانفاذ العدل والإنصاف بين الناس بالحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بتنظيم شؤون حياة الناس ورعاية مصالحهم بالشريعة الإسلامية، فتتجلى محبة العبد لله ولرسول الله ﷺ بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتنفيذ أمرهما ونهيهما.

ومحبة الله للعبد تظهر بإنعام الله عليه والرضى عنه وغفران ذنبه، وقبول عمله وإسباغ السكينة عليه ورضى العبد بنصيبه من الدنيا، ومحبة العبد لله ليست قولا باللسان ولا بالاحتفالات والمواعظ والأناشيد والإبتهالات الدينيه، بل بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، والحرص على تطبيق شرع الله بتنظيم شؤون حياة الناس ورعايتها وتحقيق مصالحهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة، والالتزام بمنهج ونهج رسول الله ﷺ الذي بلغه للناس وطبقه عليهم،

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآيات – بتصرف – " هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وهو لا يقيم شرع الله ويطبقه ويلتزم به، فإنه كاذب حتى يقيم شرع الله ويلتزم بسنة رسول الله ﷺ في جميع أحواله وأقواله وأعماله وأفعاله، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ) بمعنى أن الإيمان صنو الطاعه والعمل بمقتضاه، فلا إيمان بلا عمل وطاعة لما جاء به رسول الله ﷺ، بجعل هوى النفس وميلها وقصدها ووجهتها ملتزما وقاصرا بتنفيذ أمر الله وأمر رسوله ﷺ، فلا تُشبع الغرائز والحاجات العضوية إلا بحسب شرع الله، ولا تُنظم حياة الناس في

الاقتصاد والحكم والسياسة والاجتماع والتجارة والمال والأخلاق والسلوك والمعاملات إلا بشرع الله حصريا، ولا يتصرف الحاكم بأموال المسلمين كأنه مال أمه وأبيه، ولا تستحدث صفة لأحد من المسلمين تجعل له حقا لحكمهم دون غيره، فإنها بدعة وادعاء وافتئات على شرع الله وعلى المسلمين، بسلبهم حق اختيارهم لمن يحكمهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا يسلك المؤمن طريقا ولا سلوكا أو خلقا أو تصرفا أوعملا، إلابما أمر به الله ورسوله ﷺ، ولا يحكم الحاكم إلا بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فيسوس الناس وينظم شؤون حياتهم بشرع الله،

والمسلم مسؤول عن عمله وما كسبت يداه مسؤولية فردية، قال الله تبارك وتعالى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) 7 الزمر، والمسلم لا يكون عبدا مأمورا لا يلوي على ما يلقى عليه من أوامر وتعليمات، فهو عبد لله يحاسبه على عمله وما اجترحت يداه، قال رسول الله ﷺ: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) فيكون المسلم قلبا وقالبا شكلا ومضمونا إسلاما حيا عاملا في واقع الحياة منضبطا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أسوة واقتداء برسول الله ﷺ،

قال الله تبارك وتعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (61) النساء، من علامات النفاق الصد عن سبيل الله والحكم بغير ما أنزل الله، وهو حكم الطاغوت، وكل حكم بغير ما أنزل الله هو حكم طاغوت (وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) وإذا نهوا ودعوا إلى وجوب التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والإعتصام بها وتطبيقها (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) رأيتهم وقد أعرضوا عنك وتنكروا لإدعائهم بالإيمان وظهر نفاقهم وكفرهم واتباعهم لشيطان الذي يريد (أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)

وقال الله تبارك وتعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65) النساء، بمعنى أن صدق الإيمان يحتم الحكم والتحاكم لكتاب الله وسنة رسوله

ﷺ، وإلا فإن الإيمان يكون زعما وتلبيسا وتدليسا على الناس وعلى أنفسهم، ولخطورة الأمر وأهمية وجوب الحكم بما أنزل الله، ينبهنا ويأمرنا الله تبارك وتعالى بقسمه العظيم بقوله: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) ينفي الإيمان عن من لا يحكم بشرع الله ولا عذر لمعتذر، والإيمان ليس كلمة تقال باللسان فحسب بل لها مدلول واثر ومن دلالتها أن يُحكم ويُتحاكم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وذلك ما يحقق العدل والإنصاف وينشر الهداية والرحمة والتكافل بين الناس، وشرع الله لا يحابي أحد حاكما أو محكوما، كل أمام شرع الله سواء لا حصانة لأحد بمعنى لا أحد فوق القانون وتنفيذ احكام الشرع والحاكم ملزما بتنفيذ شرع الله، وليس له أن يستحدث حكما من عنده أو عند غيره، والحاكم والمحكوم يرضى ويسلم بحكم الشريعة ويقبله، (ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، ولا يكون في نفسه حرج من تطبيق شرع الله وإنفاذ أحكامها،

إن الحكم بما أنزل الله يكاد يكون – أو يصبح - من المعلوم بالدين بالضروره، وذلك مما يصيب المسلمين من شر وفساد معيشة، وضنك حياة وضياع في كل شأن، ضياع العباد والبلاد والأموال والأنفس، والتضحيات الجمة التي لا أول لها ولا اخر بدون طائل، لأنها في الاتجاه الخاطىء، وكان يكفي المسلمين الآيات الواردة في سورة المائدة (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44) وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45) وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (47)، لكفتهم حتى يتحركوا بقوة لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية الرشيده التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ صدقا وحقا.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

الفتنة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

الفتنة تأتي بمعنى الإبتلاء والإمتحان والمحنة والكفر والشرك والإحراق بالنار، وفتنة الأموال والأولاد والنفس، بمعنى أنه فُتن بنفسه وبعقله وبماله وبأولاده، أعجب بهم وأن له يدا بما تحقق له ولسان حاله يتمثل قول الله تبارك وتعالى: (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) 78القصص،

وتأتي الفتنة بمعنى التحول عن الحق قال الله تبارك وتعالى: (وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ) البقرة 191، بمعنى أن المسلم قد يُبتلى ليرتد عن الإسلام و يشرك بالله بعد إسلامه، وهذا أشد من أن يُقتل صابرا محتسبا متمسكا بدينه، والسياق في الآيات الكريمة يحدد المعنى المقصود من الفتنة،

ومن الفتنة أيضا أن يوقع الضرر بغيره ليُسَلم نفسه أو يحقق منفعة أو مصلحة يتخيلها ويقول أنه عبد مأمور، والمسلم لا يكون عبدا مأمورا لأحد من الخلق وهوعبد الله فقط، قال رسول الله ﷺ: (لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) فالطاعة لله ولرسوله ﷺ، وطاعة ولي الأمر مستمدة من طاعته لله ولرسوله ﷺ، والتزامه بتطبيق الإسلام بحق وصدق، وليس هناك طاعة مستقلة لولي الأمر عن طاعته لله ولرسوله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: (الطاعة في المعروف) أي بما يطلبه الشرع ويقره، فلا طاعة لظالم مستبد غاشم يتصرف بمال المسلمين كأنه مال أمه وأبيه، ويحصر ولاية أمر المسلمين بولده وخلفة أبيه، ويتولى الكفار ويرتمي تحت أقدامهم، فهذا لا يطبق الإسلام قطعا وصدقا!

قال الله تبارك وتعالى: (الم (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (4) العنكبوت.

وهنا تأتي الفتنة بمعنى الامتحان والإبتلاء والمحنة، والصبر على الشدائد والتمسك بالحق واتباعه، فقد جَاءَ فِي الْحَدِيث الصَّحِيح (أَشَدّ النَّاس بَلَاء الْأَنْبِيَاء ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الْأَمْثَل فَالْأَمْثَل يُبْتَلَى الرَّجُل عَلَى حَسَب دِينه فَإِنْ كَانَ فِي دِينه صَلَابَة زِيدَ لَهُ فِي الْبَلَاء) بمعنى أن الله تبارك وتعالى قد يمتحن المؤمن بمن يفتنه عن دينه

فيحاربه برزقه، فيصبر ويثابر ويتمسك بدينه وطاعة ربه تبارك وتعالى، ويُمتحنُ من يقدر الله عليه رزقه فيصبر، أو يزيد له في رزقه فيقوم بأداء حقه، فيظهر صادق الإيمان من مدعيه،

فالإيمان ليس كلمة تقال باللسان وحسب، بل الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل قول باللسان وعمل بالجوارح والجنان، ويظهر في صبر النفس على المحن والشدائد و طاعة الرحمن، والقيام بالشعيرة والشريعة لا يفصل بينهما فيأتي بالعبادات بحقها ووقتها، وينفذ أحكام الشريعة ويلتزم بها يقيم الدين كاملا كما أنزل على سيدنا محمد ﷺ، فيجهاد في سبيل الله وينشر الإسلام، ويعمل على حفظ بلاد المسلمين، وحمايتها والسهر على وحدتها وقوتها، ويُوطنُ النفس على طاعة الله وحسن عبادته، ويأتمر بأمره وينتهي عن نهيه، ويحرص على تنظيم شؤون حياة الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في كل مجال وباب، في الاقتصاد والحكم والسياسة والاجتماع والعدل والقضاء، في كل صغيرة وكبيرة من الحياة، فرادى وجماعة وأمة ودولة، وهذا يدخل في معنى الآية الكريمة، (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) بمعنى أن القول والإقرار يجب أن يتبعه العمل المتمثل بتنفيذ أمر الله تبارك وتعالى وتنفيذ أمر رسول الله ﷺ بإقامة دين الله، كما أقامه الرسول ﷺ في المدينة المنورة، وكأنه ﷺ قائم بيننا، ننفذ أمره وننتهي عن نهيه،

فالقرآن الكريم والسنة الشريفة بين أيدينا فعلينا القيام بالأعمال التي قام بها رسول الله ﷺ حين أنشأ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، طاعة لله ولرسوله ﷺ ونصرة لدين الله، نقيم الدولة التي تنشر الإسلام وتحافظ على المسلمين وترعى مصالحهم وتجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى،

وقد استمرت الدولة الإسلامية التي أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، تنشر الإسلام وتطبقه وتحافظ على بلاد المسلمين وترعى شؤونهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، إلى أن دالت دولتهم وتفرق أمرهم وخبت ريحهم وتجرأ عليهم عدوهم، وتولى أمرهم شرارهم كما هو اليوم، فالبلاء العظيم والفتنة العمياء التي نتعرض لها اليوم ما هي إلا من جراء إقصاء الشريعة الإسلامية عن الحكم وتنظم شؤون حياة الناس، واستبدالها بأنظمة وقوانين الكفار.

الإسلام لا يقتصر على خطب الجمعة ولا على الوعظ والإرشاد ودروس الخميس والإثنين، الإسلام ليس دينا كهنوتيا تعبديا شعائريا محصورا بين جدران المسجد، ليس له شأن في تنظيم شؤون حياة الناس، والإسلام

ليس مطية لمن يطوع الناس لأهواء الحاكم بقوة الجند والعسس والمخبرين والقتاتين والجواسيس، يحاربون الله ورسوله والمؤمنين نصرة للحاكم الظالم المستبد الذي لا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويحكم بقوانين وأنظمة مستمدة من الرأسمالية الخبيثة، التي أنتجت هذه الأوضاع النكدة المزريه الظالمة الغاشمة المهيمنة على بلاد المسلمين.

وقال الله تبارك وتعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (193)البقرة، والفتنة هنا بمعنى الشرك والكفر بالله تبارك وتعالى، والله تبارك وتعالى يأمرنا بقتال الكفار والمشركين حتى يؤمنوا بالله ورسوله ﷺ وتكون الطاعة لله ولرسوله ﷺ، وإقامة دينه والامتثال لأمره ونهيه باستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بما أنزل الله على رسوله سيدنا محمد ﷺ.
وقتال الكفار لا تقوم به ولا تعد له إلا الدولة الإسلامية، التي تنظم حياة الناس وتحكمهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: (إنّي أمرتُ أن أقاتِل الناسَ حتى يَقولوا لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عَصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقِّها وحسابهم على الله) وقتال المسلمون لا يكون إلا لإعلاء كلمة الله وجعلها هي العليا، بمعنى أن يُحكم الناس بالإسلام وتُنظم شؤون حياتهم الشريعة الإسلامية، فتكون السياده للشرع بمعنى أن الشرع هو السيد الآمر الناهي المنظم لحياة الناس، ويرجع له الحاكم لينفذه ويطبقه على الناس ويلتزم به ولا يتعداه، ولا يكون الجهاد في سبيل الله لبسط السيطرة أو لإستغلال الشعوب والإستحواذ على خيراتهم وإستعبادهم، بل ليدخل من شاء في الإسلام دون إكراه وتسلط، وهذا يُحتم إقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتطبق الإسلام وتنشره وتحافظ على بلاد المسلمين، وتكون دولة راشدة تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ صدقا وحقا، و تنشر الرحمة والهدى بين الناس، وتحقق العدل والإنصاف بينهم، وتمكنهم من العيش الكريم اللائق بإنسانية الإنسان، في دولة إسلامية ذات أثر وتأثير مميز واضح بين الدول، كما أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة واستمرت مئات السنين من أيام الصحابة الكرام والتابعين إلى أن أُسقطت منذ مائة عام تقريبا.

وقال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ

فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (72) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (73)الأنفال، الولاء للعقيده وأهلها عامه، ثم تُخصص المسؤولية والولاء والرعاية لمن ينضوي تحت راية سلطان المسلمين في الدولة الإسلامية، وهذا يؤكد على أهمية إقامة الدولة الإسلامية، التي تطبق الإسلام صدقا وحقا، فيلتزم أمير المؤمنين برعاية من يحمل تابعيتها ويلتزم الناس بطاعة أميرها،

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) المهاجرون والأنصار الذين أقام بهم رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، وأنشأ بهم أول مجتمع إسلامي كامل الشخصية والمواصفات التي يجب أن يتمثل بها أي مجتمع إسلامي فيما بعد ليتحقق له الصفة الإسلامية صدقا وحقا، صحابة رسول الله ﷺ ومن التحق بهم من المسلمين إلى يوم الدين

(أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)، تجمعهم أواصر العقيده فهم إخوة في الإيمان مع جميع المسلمين، وبينهم أخوة خاصة بهم، آخا بينهم رسول الله ﷺ بعد الهجرة، هؤلاء رضي الله عنهم وأرضاهم، وقد أنشأ رسول الله ﷺ بهم المجتمع الإسلامي الذي تحكمه العقيدة الإسلامية، فكان الإسلام حيا واقعا في عالم الحقيقية، الولاء للعقيدة والرعاية والمسؤولية لمن ينضوي تحت راية سلطان المسلمين، وهذه هي دار الإسلام، أي البلاد التي تحكمها الشريعة الإسلامية، فالعبرة بالأفكار والمقاييس والنظام والقوانين التي تطبق في المجتمع، وهي التي تحدد صفاته وتميز شخصيته، والمجتمع الإسلامي يقوم على أواصر العقيدة الإسلامية وحدها دون غيرها ولا يقوم على الجنس أو القومية أو الوطنية، أو أي شيئ آخر،

فالاعتبار للأحكام والقوانين والمقاييس والأفكار المطبقة فعلا في المجتمع، فالدولة القومية والوطنية والمدنية والقومية والإشتراكية هذه كلها لا تقوم على العقيدة الإسلامية، وتنشئ مجتمعات غير إسلامية، يختلط فيها الباطل بالحق لأن عامة الناس مسلمون، والأنظمة والقوانين التي تطبق على الناس غير مستمدة حصريا من الكتاب والسنة وما أرشدا إليه، فتوجد أوضاع تحارب الإسلام والمسلمين، والذي يطبق هذه الأنظمة ويحرص عليها حكام مسلمون؟ ولاؤهم للكفار يبطشون ويستبدون بالناس، ويتصرفون بالمال العام كأنه مال أمهم وأبيهم، ولا يتبعون ما أنزل الله تبارك وتعالى على سيدنا محمد ﷺ.

والمسلمون الذين يعيشون خارج سلطان الدولة الإسلامية ولم يلتحقوا بها ويصبحوا من رعاياها هؤلاء هم (وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)، هؤلاء على الدولة الإسلامية أن ترعاهم وتنصرهم بقدر إستطاعتها مع ملاحظة المواثيق والعهود مع الدول الأخرى (إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) وعليهم أن يتحولوا إلى ديار الإسلام إذا ارادوا الرعاية الكاملة والمسؤولية التامه وعليهم أن يحملوا تابعية الدولة الإسلامية.

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) والكفار ولاء بعضهم لبعض، ولا يجوز لمسلم أن يوالي كافرا ومن يفعل ذلك فقد جاء بإثم عظيم بولائه للكفار والركون عليهم واتباعهم فقد أصبح منهم بولائه لهم.

قال الله تبارك وتعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (10) إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (11) البروج،

تُبين سورة البروج فيما تبين أن المؤمنين في أعلى مراتب الإستشهاد والتضحية والتمسك بالعقيدة والإيمان والإقبال على لقاء ربهم وقد أدوا أمانة إيمانهم فما إستكانت قلوبهم ولا خضعت أنفسهم للكفر والكفار، رغم ما أعد لهم من أهوال، وقد جمع الكفر كيده، وشق لهم في الأرض أخدودا عميقا سحيقا ملأه نارا، تكاد ألسنتها تبلع من يقترب منها تأكله ولا يرى أثره،

وتُبين الكفر بدمه ولحمه وقد جمع جمعه وحشد جنده وأعد مكره وكيده، فكان هذا الأخدود الذي ملأه نارا وجلس عليه، يشهد النار وهي تأكل المؤمنين، فيتلذذ وينتفخ ويتبجح، ولا يرى سوء عاقبة أمره، بأن لهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق، إذا إستمروا بكفرهم وغيهم ولم يتوبوا إلى الله ويؤمنوا ويعملوا صالحا،

ورغم ما فعلوه بالمؤمنين إن رحمة الله واسعة، أمامهم باب التوبة مفتوح، (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) أما الذين آمنوا وثبتوا على عقيدتهم، واستعلى الإيمان في

قلوبهم وأنفســهم على الفتنة وعلى متاع الحياة الدنيا، وتمســكوا بدين ربهم وطاعته وتنفيذ أمره وإقامة دينه، فكانوا مثلا لمن يأتي من بعدهم من المؤمنين على الثبات والصــبر والتضـحية ونيل رضــوان الله وتحقيق وعده لهم بالنصــر (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّــالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) والفوز الكبير هو النجاة من النار يوم القيامة وعذاب الآخرة والفوز بالجنات تجري من تحتها الأنهار، ومن غضـب الله وســخطه في الدنيا، قال الله تبارك وتعالى: (وَلَا تَحْسَــبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (43) إبراهيم،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

19/12/25

نفحات إيمانية

بســم الله والحمد لله والصــلاة والســلام على رســول الله قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آَيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (101) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كذلك يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) آل عمران.

فرض على الأمة الإســلامية ومطلوب منها أن تقيم دين الله في واقع الحياة، فتنشــأ دولة إســلامية تحكم وتنظم شــؤون حياة الناس بالشــريعة الإســلامية المنبثقة عن العقيدة الإســلامية، وقد أقام رســول الله ﷺ الدولة الإســلامية في المدينة المنورة، ونشــر الإســلام في الجزيرة العربية، وتبعه الصحابة رضــوان الله عليهم ونشــروا الإسلام خارج الجزيرة العربية، وتبعهم المسلمون ونشروا الإسلام في العالم، وأصبح المسلمون اليوم مليارين، ينتشرون في أرجاء المعمورة.

لقد انبثق وجود الأمة الإســلامية عن العقيدة الإســلامية، وترجم الإســلام في واقع حياتهم العملية في الأنظمة والقوانين والأخلاق والسلوك والمشاعر وأوضاع الناس وطريقة عيشهم وأسلوب حياتهم في المجتمع الإسلامي الذي أنشأ على العقيدة الإسلامية.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آَيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (101) إن طاعة أهل الكتاب والتلقي منهم وإتخاذهم أولياء واتباع منهجهم وأوضاعهم سبيلا للحياة وطريقا للعيش، خروج من طاعة الله ورسوله، ومعناه التخلي عن الإسلام واتباع سبيل الكافرين والإستغناء عن دين الله وطاعته وطاعة رسوله ﷺ،

وأهل الكتاب حريصون على اضلال المسلمين وردهم عن دينهم ليصبحوا كافرين مثلهم (يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آَيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ)، سؤال استنكاري كيف تكفرون؟ وتطيعون أهل الكتاب وتعيشون عيشهم، وقد خرجتم من الكفر وآمنتم بالله وبرسوله وتتلى عليكم أيات الله، وهدي رسوله ﷺ باق فيكم وبينكم تدرسونه وتعلمونه، والإعتصام بالله هوالالتزام والتنفيذ والتطبيق بما جاء به رسول الله ﷺ دون غيره، بالتحاكم لشرع الله في تنظيم شؤون حياة الناس،

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا حماد عن الشعبي عن جابر، قال: (قال رسول الله ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيئ، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، وإنكم إما أن تصدقوا بباطل، وإما أن تكذبوا بحق، وإنه والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني). إذ لا يجوز أخذ أي شيئ من عند أهل الكتاب فيما يخص العقيدة والشريعة وما ينظم شؤون حياة الناس ويحكمهم وينشر بينهم العدل والإنصاف ويحفظ دينهم ووحدتهم، أما ما يتعلق بالعلوم التجريبية البحتة فلا يضيرنا الإنتفاع بها.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كذلك يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (103).

عن ابن مسعود رضي الله عنه، اتقوا الله حق تقاته، أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر.

وعن ابن عباس رضي الله عنهم، أن يجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، ولا تأخذهم في دين الله لومة لائم، ويقوموا بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم،

ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، مستسلمين لله طائعين متبعين دينه محتكمين لشرعه، منفذين لأمره ونهيه، واعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا، الأخوة في الدين، الإسلام هو الجامع بينكم، طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ومحبتهما والامتثال لأمرهما ما يجمعكما ويجعلكم أخوة متحابين لا شقاق ولا نفاق بينكم، ويأتي آخر النهار من يقول لنا نفحات إيمانية لشعبان وقدوم رمضان، وهو لا يعطي وزنا لوجوب الحكم بما أنزل الله، ويوالى الكفار ويطيعهم ويحبهم ويعيش عيشهم وعلى طريقتهم وينظم شؤون حياة المسلمين بقولهم وبأهوائهم، ويحرمون البشرية من الحكم بما أنزل الله،

إن الإســلام منهج حياة مميز عن غيره من العقائد والأديان، الإســلام جاء لينظم حياة البشــرية ويحكمها في السياسـة والاقتصـاد والاجتماع، ويعين سـلوك الناس وأخلاقهم ومشـاعرهم وأعرافهم وعاداتهم، ينظم حياة الإنســان من المهد إلى اللحد وكل مســلم مطلوب منه العمل لتحقيق الإســلام في واقع الحياة، ولا عذر لمعتذر، جاء الإســلام ليقود البشــريه إلى هدى الله ورحمته وقد قادها زمنا طويلا، ولا بد من أن يعود لقيادتها وتحكيم شــرع الله بتنظيم شــؤون حياتها، (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

إن مجرد الوعظ والإرشـاد لا يقيم للإسلام قائمة، ولم تقتصـر الدعوة الإسـلامية على الوعظ والإرشـاد الموجه لصـالح الحكام الظلمة إلا في هذا العصـر البائس، إنه من الواجب على المسـلمين أن يكون منهم على الأقل فئة أو جماعة (أمة) يعملون لاسـتئناف الحياة الإسـلامية – وقد وقف تطبيق الشـريعة الإسلامية وتفرق المسـلمون ولم تعد لهم دولة تطبق الإســلام وتنشــره وترعى مصــالحهم بمعنى أن الحياة الإســلامية قد أوقفت ولا بد من إعادتها للحيا ة – بإقامة الدولة الإسلامية التي تطبق الإسلام وتحكم بكتاب الله صدقا وحقا وعدلا، لا تدليسا ولا تلبيسا ولا إدعائا مخادع.

ومن الواجب على كل مسـلم أن يبذل إسـتطاعته وقدرته للعمل لتحكيم شـرع الله وتنظيم شـؤون حياة الناس بالشـريعة الإسـلامية بإقامة الدولة الإسـلامية ولا عذر لمعتذر، وأولئك هم المفلحون الطائعون لأمر الله ونهيه، الناجون من غضبه القائمين بطاعة الله ورسوله ﷺ ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْـلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَـمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْـرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْـلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019\4\18

الإيمان والسلوك

أثر الإيمان في الحياة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (32) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33) فصلت،

الذين شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، الذين (قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ) آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تبارك وتعالى، وعملوا بمقتضى الإيمان بتنفيذ أمر الله وأمر رسول الله ﷺ، وعلموا أن الإيمان ليس كلمة تقال باللسان فحسب بل ما وقر في القلب وصدقه العمل وظهر في السلوك العملي والمعنوي،

بمعنى أن يلتزم المؤمن بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، بتنظيم شؤون حياته بالأحكام والأنظمة والقوانين والأعراف والمقاييس والمفاهيم التي تنبثق من الإسلام حصريا، وأسوتنا رسول الله ﷺ لنعمل عمله ونقتفي اثره، ونستعين بفهم الصحابة رضي الله عنهم للإسلام حيث أنهم تعلموا الإسلام على يد رسول الله ﷺ، وعاشوا الإسلام تحت نظره وبتوجيهه ﷺ، ووصلنا الإسلام عن طريقهم

(ثُمَّ اسْتَقَامُوا) استقامة في القلب واستقامة في السلوك على شرع الله، والصبر على الطاعة والاتيان بها والعمل بأمرالله ونهيه والالتزام بتطبيق شرعه، والإستقامة على دين الله تعني الثبات عليه، وعدم التحول عنه والعمل بتنظيم شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية، هؤلاء هم الذين أطاعوا الله وأطاعوا رسوله ﷺ صدقا وحقا، واستقاموا على دين الله الذين (تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) يوكل الله بهم الملائكة، فتسبغ على قلوبهم الأمن والسكينة والطمأنينه والأمان، وتبشرهم بالجنة التي وعدهم الله وأن الملائكة أولياؤهم في الحياة الدنيا والآخرة، فلا يمسهم الحزن ولا الخوف ولا تنكسر قلوبهم أو تستكين لهوان أو لظلم، فالملائكة مكلفة بحفظهم وتولي أمرهم (نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ) وذلك مكرمة من الله تبارك وتعالى على طاعتهم وحسن عبادتهم وإخلاصهم لله، لهم ما تشتهي أنفسهم وتطلبه وتتمناه في الآخرة، (نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ) والدعوة إلى الله عمل الأنبياء والرسل، (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) والمؤمنون على خطى الأنبياء والرسول، دعاة إلى الله، دعاة رحمة وهداية فمن يكون أحسن منهم قولا وعملا، وهم ملتزمون بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ.

قال الله تبارك وتعالى: (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (137) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (138) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (139) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (141) آل عمران،

إن الله تبارك وتعالى وضع سننا للحياة، ومن هذه السنن معاقبة مكذبي الرسل والأنبياء (فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِين) ومداولة الأيام بين الناس (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) وابتلاء المؤمنين ليمتحن صبرهم وإيمانهم و يمحق الكافرين (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) وينصر المؤمنين، (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

و (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47) الروم، فمن أسباب النصر طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ طاعة مطلقه، وإعداد العدة والعتاد والقوة المادية والمعنوية، قال الله تبارك وتعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (60) الأنفال،

في غزوة أحد حين خالف الرماة أمر رسول الله ﷺ وتركوا أماكنهم لأخذ الغنائم، التف فرسان الكفار خلف الجبل وقتلوا من بقي عليه من الرماة، فانكشف ظهر جيش المسلمين ووقع فيهم القتل واضطربت صفوفهم، ورجع جيش الكفار إلى المعركة واستشهد سبعون رجلا من المسلمين، فانقلب النصر إلى هزيمة وانحصر أثر مخالفة الرماة لأمر رسول ﷺ، في نتيجة المعركه،

بمعنى أن سنن الله تبارك وتعالى ماضية لا تحابي أحدا، ويجب على المسلمين الأخذ بالأسباب، و عليهم الالتزام بطاعة الله وطاعة رسـوله ﷺ، وتنفيذ شـرع الله بدون تقصـير أو إهمال حتى يكونوا (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) وإلا فيصيبهم ما يصيب غيرهم من الأمم، من الضـعف والتشـتت وضـياع أمرهم، كما حدث مع المسـلمين اثناء الحروب الصـليبيه، وفي إخراجهم من الأندلس وما هم فيه اليوم ومنذ أكثر من مائة عام، حين احتل الصـليبيون سـواحل بلاد الشـام وأنشـأوا ممالك واسـتولوا على بيت المقدس، تعاون معهم بعض أمراء المدن من المسلمين، حفاظا على مصالحهم الشخصيه كما هو الحال اليوم مع جميع حكام بلاد المسلمين،

إلا أن المخلصين من أمراء المسلمين والعلماء الصالحين، اتخذوا طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ أساسا لحكمهم، وإخراج الكفار من بلاد المسلمين، وكانت البداية على يد أمير الموصل مودُود ابن التونكين، في موقعة الصنبره سـنة 507 هجريه، حيث أنه هزم قوات بلدوين ملك بيت المقدس، وقتل منهم أكثر من الفي فارس، واسـتمرت بعد ذلك سـياسـة أمراء المسـلمين الصـالحين بإخراج الصـلبيين من بلاد المسـلمين، واشـتهر منهم عماد الدين الزنكي وإبنه محمود نور الدين وصلاح الدين قائد معركة حطين وتحرير بيت المقدس،

ويذكر هنا أن نور الدين هو من أمر بصنع منبر صلاح الدين وحمله مع الجيش ليضعه في المسجد الأقصى، وتولى هذه المهمة صلاح الدين بعد موت نور الدين رضي الله عنهم جميعا،

والأمير قطز قائد معركة عين جالوت مع المغول، والظاهر بيبرس ومعاركه مع المغول والصـليبين، وقلاوون وابنه الأشـرف خليل الذي أنهى وجود الصـليبين من بلاد المسـلمين بعد مائتي عام تقريبا من الجهد والجهاد والإخلاص وطاعة الله ورسـوله ﷺ، بعكس ما يقوم به حكام بلاد المسـلمين اليوم ومنذ انقلاب الاتحاد والترقي على السـلطان عبدالحميد، وهؤلاء الحكام يخدمون الكفار ويعملون بثقافتهم وقوانينهم وبرأيهم، ويحاربون الإسلام ويمنعون وحدة المسلمين والحكم بالشريعة الإسلامية خدمة للكفار وحفاظا على مصالح زائفة،

وهذه الدويلات أو الإمارات الصليبية بأنظمتها وقوانينها، أقامتها بريطانيا على وجه الحقيقه، ومن ضمنها دولة اليهود التي اقامتها في غالبية أرض فلسـطين، والآن يكاد تكون سـياسـة الدول القائمه في بلاد المسـلمين قائمة على التنازل لليهود عن فلسطين، حتى من صنعوا زعماء ورؤساء لأهل فلسطين أصبحوا خدما وعبيدا لليهود، ومن المفارقة أن المسـلمين أثناء الحروب الصـليبية وغزو المغول، رغم ضـعفهم لم تتزعزع ثقتهم وولاؤهم بالإسـلام، أما اليوم فإن الثقافة الغربية تجد لها آذانا صـاغية بين المسـلمين، واسـتحدثت لهم ولاءات لغير

الإســلام، وتجد منهم من يبرر معاداته للإســلام، بالإضــافة إلى تعاونهم مع الكفار الذين يرقبون ويمنعون كل حركة ونشاط لاستئناف الحياة الإسلامية.

عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: (قَالَ رَسُــولُ اللّهِ "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْــهَدُوا أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله، وَأَنَّ مُحَمَّدا رَسُــولُ اللّهِ. وَيُقِيمُوا الصَّــلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ. فَإِذَا فَعَلُوا عَصَــمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا. وَحِسَــابُهُمْ عَلَى اللّهِ) وحق الشــهادتين هو الالتزام بما جاء به رســول الله ﷺ، والتحاكم إليه وتنظيم شــؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية حصريا شريعة وشعيره،

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْـعُودٍ أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُـنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ)

وقال الله تبارك وتعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَــلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَــاءِ وَالضَّــرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَــرَّعُونَ (42) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُــنَا تَضَــرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَــتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّــيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (43) فَلَمَّا نَسُــوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَــيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُــونَ (44) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (45) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَــمْعَكُمْ وَأَبْصَــارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآَيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (46) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ (47) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (48) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (49) الأنعام.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْـلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2020/4/1

أثر الإيمان في تنظيم الحياة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (آَمَنَ الرَّسُــولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُــلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَـمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285) البقرة، بمعنى أن الإيمان هو القاعدة والأساس الذي تقوم عليه وبه حياة المسلم والمؤمن، وإذا حصل أي خلل جزئي في إيمانه فلن تستقيم حياته، إن أحب نفســه أكثر من حبه لله ولرســوله ﷺ، أو أحب ولده أو والديه وزوجه ووطنه وجنســه وعرقه وفصيلته، أو حكم بغير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أو رضي بالتحاكم لغير شرع الله، تحت أي شعار أو عذر، أو قدم أي شـيئ على حبه لله ولرســوله ﷺ وطاعتهم وتنفيذ أمرهم ونهيهم فلن تسـتقيم حياته، ويكون شـقاءه ونكد عيشه بقدر الخلل الذي أحدثه كفرد، وكأمة بزوال سلطانها وجراءة عدوها عليها وتسلط الحُكام الظلمة عليها، وتهافت الأكلة عليها كما حال المسلمين اليوم،

الإيمان (بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُـلِهِ) هو المنهج والعقيدة والقاعدة الذي تبنى الدولة الإسـلامية عليها، وتُنظم الحياة وتحكمها وتنبثق منها الأنظمة التي تنظم شــؤون حياة الناس، في الحكم والاقتصــاد والمال والاجتماع والعدل والإنصــاف والقضــاء، وحيازة المال وصــرفه، وملكية الأرض وتعميرها وتوزيع الثروة على المســلمين، وتحديد القيم والموازين والأعراف والمقاييس والتقاليد والأخلاق والسلوك، وضبط المشاعر وحسن التعامل، والأخلاق الحميده التي يجب أن يتحلى بها المسلم، ورعاية مصالح الناس والسهر على أحوالهم فرادى وجماعة، رعاية حقيقيه وليس رعاية وهميه، والإيمان بالله يعني افراده تبارك وتعالى بالعبادة والطاعة المطلقه في الشريعة والشعيره، وطاعة رسول الله ﷺ، وهيمنة الشريعة الإسلامية على حياة الإنسان وطبع سلوكه بأمر الله ونهيه وأمر رسوله ﷺ، فالحياة كلها صغيرها وكبيرها تسير بأمر الله ونهيه وتنفيذ شرعه، وإلا فلا إيمان ولا عبادة ولا طاعه، ويكون ادعاء باللسان واتباع نهج الشيطان، كما نراه اليوم في بلاد المسلمين!

عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: (قَالَ رَسُــولُ اللّهِ "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْــهَدُوا أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله، وَأَنَّ مُحَمَّدا رَسُــولُ اللّهِ. وَيُقِيمُوا الصَّـلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ. فَإِذَا فَعَلُوا عَصَـمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا. وَحِسَـابُهُمْ عَلَى اللّهِ") وحق الشــهادتين هو الالتزام بما جاء به رســول الله ﷺ التزاما كاملا غير منقوص، والتحاكم إليه وتنظيم

شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية حصريا شريعة وشعيره، حتى يتحقق مقتضى الإيمان بالله وملائكته وكتبه وروسوله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تبارك وتعالى، والعمل بمقتضى الإيمان يكون بتنفيذ أمر الله وأمر رسوله ﷺ، وعلموا أن الإيمان ليس كلمة تقال باللسان فحسب بل ما وقر في القلب وصدقه العمل وظهر في السلوك وطبع الحياة، بمعنى أن يلتزم المؤمن بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، بتنظيم شؤون حياته بالأحكام والأنظمة والقوانين والأعراف والمقاييس والمفاهيم المنبثقة من الإسلام حصريا،

وأسوتنا رسول الله ﷺ لنعمل عمله ونقتفي أثره، ونستعين بفهم الصحابة رضي الله عنهم للإسلام حيث أنهم تعلموا الإسلام على يد رسول الله ﷺ، وعاشوا الإسلام تحت نظره وبتوجيهه ﷺ، ووصلنا الإسلام عن طريقهم، وهذا الحديث الشريف ينبه المسلمين إلى وجوب قتال من أحجم عن تنفيذ بعض أحكام الشريعة الإسلامية وفرط بأداءها؟ فكيف حال المسلمين اليوم و قد استبدلوا قوانين الكفار وأنظمتهم بالشريعة الإسلامية؟

إن الأمر بحاجة للعمل الدؤب الجاد لاستئناف الحياة الإسلامية، وإقامة الدولة الإسلامية كما أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، ويجب تنبيه المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة إلى ما هم فيه من معصية لله ورسوله ﷺ، ولا يترخص أحد بإشاعة القتل بين المسلمين ولأي عذر كان، فيزيد حالهم بؤسا وشقاء ومعصية لله ورسوله ﷺ، فقد غُرر بالمسلمين وأخذوا على ضعف وعلى حين غرة، ونُشِرت بينهم أفكار القومية والإشتراكية والعلمانية والوطنية واليسارية والديمقراطية ومدنية الدولة وغيرها، فبُلبلت أفكارهم وضاقت أحوالهم وتحكم بهم أعداؤهم، فيجب العمل بسنة رسول الله ﷺ وإقامة الدولة الإسلامية بدون إراقة قطرة دم من المسلمين كما أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، وتوعية المسلمين على سوء حالهم.

ومثال على أثر الإيمان في الحياة ما جاء في سورة الكهف، قال الله تبارك وتعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَاْ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (15) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا (16)الكهف

إنهم فتية آمنوا بربهم وزادهم الله هدى بإلهامهم تدبر أمرهم بطاعته، وربط على قلوبهم برباط الإيمان فهي ثابتة قوية على الحق مطمئنة بالإيمان لا تتزعزع، (إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)، قاموا وأعلنوا

إيمـانهم على الملأ من قومهم، ودعوهم للإيمـان بربهم رب الســموات والأرض رب العرش العظيم ربكم ورب آبائكم الأولين، (لَنْ نَدْعُوَاْ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا) لن نتوجه إلا لله ولن نسـتعين إلا بالله ولن نطيع إلا الله ولن ندعوا إلا الله هو ربنا لا اله الا هو، الواحد الأحد الفرد الصمد، لا صاحبة له ولا ولد،

(لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) لقد تجاوزنا الحق والصدق إن دعونا إله غيره تبارك وتعالى، مثلُ هؤلاء الفتيه، من حمل الإســلام إلى أقاصـي الدنيا، يعلمون ويعلمون الناس أن لا إله الا الله، ليســت كلمة تقال باللســان ولا تتعدى الشــفاه، وليســت عقيدة تنزوي في أعماق النفس ليس لها اثر في الحياة العملية اليوميه للناس، إنما هي منهج حياة كامل، في جميع جوانب الحياة وإتجاهاتها ونشــطاتها، ترســي العدل والإنصــاف بين الناس على مختلف أديانهم وأعراقهم، فيعملون بكل جد واجتهاد على نشرالإسلام في أقاصي الدنيا، وإذا غابت دولة الإسلام عملوا لاسـتئناف الحياة الإسـلامية بإقامتها، لتحكم بما أنزل الله على سـيدنا محمد ﷺ وتنظم حياة البشـرية وتأخذ بيدها إلى رحاب الهدى والإيمان، (هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُــلْطَانٍ بَيِّنٍ) ويلتفتون إلى قومهم فيجدونهم اتخذوا ألهة من عند أنفسهم بلا دليل على ربوبيتها والوهيتها، توهموا لها قدرات لا تملكها ولا تعرفها

(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) ولن تجد أظلم ممن كذب على الله، ووضــع للناس أنظمة وقوانين من عند نفسه أو من عند غيره وترك شرع الله كما هو حاصل في بلاد المسلمين كافة هذه الأيام!

(وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُــرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا) من ســياق الآيات ترى أن قومهم لن يتركوهم على حالهم ولن يقبلوا منهم عبادة الله تبارك وتعالى وترك آلهتهم المزعومة، وهذا يتنافى مع مصلحة النخبة من قومهم ويقوض حكمهم وينقض دينهم،

فلا بـد للفتيـة من المحـافظـة على دينهم واعتزال قومهم فهم (إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا)20 الكهف، بمعنى أن الكفر والإيمـان لا يلتقيـان ولكل منهجـه في الحيـاة، والفتيـة أعلنوا إيمـانهم ودعوا لـدينهم ولا مقـام لهم بين قومهم، وقـد بـدأ تحفز قومهم لإتخـاذ إجراءات ضـــدهم (إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا)

فكـان قرارهم (فَـأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُــرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِـهِ) وهـذا يعني أنهم فـارقوا أهلهم وتركوا ديـارهم وانخلعوا من أموالهم، تركوا كل شيء من متاع الدنيا وما يحرص الناس عليه، وذهبوا للكهف حماية لعقيدتهم

وحفظا لدينهم وأنفســهم، وبراءة لربهم من الكفر وأهله، وهم ويدعون ربهم أن ينشــر عليهم رحمته في هذا الكهف الضيق وهم مطمئنون لرحمة الله الواسعة التي لا حد لها وأن يتقبلهم الله في عبادة الصالحين،

(وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًـا) ييســر أمركم وينفي عنكم الغم والهم والحزن والكرب والخوف على دينكم وأنفسكم وينزل عليكم السكينة والرحمه، وبمعنى آخر يوفر لكم كل ما تحتاجونه وما يُطمئن أنفسكم ويصلح حالكم ويهدئ بالكم.

وهذا يبين لنا والله أعلم صــدق الإيمان والتضـحية لطاعة الله تبارك وتعالى والالتزام بالعقيدة وما ينبثق عنها من أفكار وأحكام وقيم وأنظمه، والتوكل على الله والثقة به والإطمئنان إليه وأنه لا يضـيع عمل الصــالحين، فكان توجههم إلى هذا الكهف الضـيق الذي يمكن غلقه بســهولة، وهو بثقتهم بالله واســع فســيح برحمته الواسعة، وأن الله ميسر أمورهم ومنزل سكينته عليهم فلا خوف ولا حزن ولاهم ولا غم ولا وجل.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. 2020/10/7

الاخلاص في العبادة لله

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (5البينه)، وقال تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) (146النساء).

الإخلاص في العمل لله وطاعته هو ترك الرياء وهو من أعمال القلوب لا يعلمه إلا الله، فإن وجد العبد أنه لا يقوم بهذا العمل إلا طاعة لله وحده فقد أخلص العمل لله، وإن وجد أنه يقوم بهذا العمل لغرض آخر في نفسه فقد راءى. (سئل الحسن البصري عن الإخلاص والرياء، فقال: من الإخلاص أن تحب أن تكتم حسناتك ولا تحب أن تكتم سيئاتك).

والإخلاص واجب وأدلة وجوبه في الكتاب والسنة، قال الله تعالى في سورة الزمر (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ(2) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) وقال تعالى: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ(11) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ(12) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (13) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (14) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) (15). وقال أيضا: (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ(64) وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65) بلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ66)) (الزمر).

الإخلاص في العمل أن تكون العبادة لله وحده تبارك وتعالى خالصة من كل شائبة، وإخلاص الدين له وحده يستوجب أن تقوم الحياة كلها على أساس العقيدة الإسلامية عقيدة التوحيد فلا تشوبها أي شائبة، وتوحيد الله وإخلاص الدين له ليس كلمة تقال بالسان، إنما هو منهاج حياة يبدأ من الإيمان والاعتقاد بالقلب ويصدقه العمل باللسان والجنان، ويظهر في معترك الحياة في نظام شامل ينظم شؤون حياة الناس، منبثقا

من العقيدة الإسلامية. فلا تجد قانونا ولا نظاما إلا وله دليل من الكتاب والسنة، فيحل الحلال ويحرم الحرام فلا يعبد إلا الله حقا وصدقا،

فالقلب الذي يوحد الله وحده يؤمن بأن النظام الذي اختاره الله للبشـر هو الذي يصلح حياتهم، ولا تستقيم حياتهم إلا به، فلا يختارون غير ما اختاره الله لهم، ولا يتبعون ولا يطبقون إلا شـريعة الله تبارك وتعالى، ولا بد من أن يظهر إخلاص العبادة والعمل في معترك الحياة من الأفكار والتصـورات والمشـاعر والسـلوك ونظام الدولة وشكلها وقوانينها،

عن عدي بن حاتم قال: أتيت رسـولَ الله ﷺ وفي عُنُقي صـليبٌ من ذهب، فقال: يا عديّ، اطرح هذا الوثنَ من عنقك! قال: فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في "سـورة براءة" ، فقرأ هذه الآية) :(اتخذوا أحبارهم ورُهبانهم أربابًا من دون الله)،) قال قلت: يا رسـول الله، إنا لسـنا نعبدُهم! فقال: أليس يحرّمون ما أحلَّ الله فتحرِّمونه، ويحلُّون ما حرَّم الله فتحلُّونه؟ قال: قلت: بلى! قال: فتلك عبادتهم!.....

فهذه الانظمة والقوانين والدساتير التي تطبق في بلاد المسلمين كافة تخالف شرع الله، ولابد من خلعها والعمل على تفعيل شـرع الله لينظم شـؤون حياة المسـلمين، ويرعى مصـالحهم ويوفر لهم العدل والانصـاف والحماية والرعاية وحفظ بلادهم وأموالهم وأعراضهم.

عن عبد الله بن مسـعود رضـي الله عنه قال رسـول الله ﷺ (نضـر الله امرءا سـمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاثة لا يغل عليهن قلب مسـلم، إخلاص العمل لله، ومناصـحة أئمة المسـلمين، ولزوم جماعتهم، فإن الدعوة تحيط من ورائهم)، عن أنس رضـي الله عنه، قال رسـول الله ﷺ (من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له، وأقام الصلاة واتى الزكاة، فارقها والله عنه راض).

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أرأيت رجلا غزى يلتمس الأجر والذكر، ماله؟ فقال رسـول الله ﷺ لا شـيئ له، ثم قال إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا، وابتغي به وجهه.

أيها الإخوة الكرام أخلصـوا العبادة والعمل لله وحده لا شـريك له واعملوا لاسـتئناف الحياة الإسـلامية بإقامة الدولة الإسـلامية الرشـيدة على منهاج رسـول الله ﷺ وابتغوا مرضـاة الله ورسـوله ﷺ في ما أمر ونهى تسـعدوا في الدارين،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2018/10/17

إخلاص العمل لله:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال الله تبارك وتعالى (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (5البينه، وقال تعالى (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (146النساء،

الإخلاص في العمل لله وطاعته، هو ترك الرياء، وهو من أعمال القلوب، لا يعلمه إلا الله، فإن وجد العبد أنه لا يقوم بهذا العمل، إلا طاعة لله وحده، فقد أخلص العمل لله، وإن وجد أنه يقوم بهذا العمل، لغرض اخر في نفسه، فقد راءى، (سئل الحسن البصري عن الإخلاص والرياء، فقال: من الإخلاص، أن تحب أن تكتم حسناتك، ولا تحب أن تكتم سيئاتك) قال أبو يوسف في كتاب الخراج، حدثني مسعر عن سعد بن إبراهيم قال: (مروا على رجل، يوم القادسية، وقد قطعت يداه ورجلاه وهو يفحص، وهو يقول: (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) فقال له رجل: من أنت يا عبد الله؟ قال امرء من الأنصار ولم يذكر اسمه،

والإخلاص واجب، وأدلة وجوبه في الكتاب والسنة، قال الله تعالى في سورة الزمر (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (2) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) وقال تعالى (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (11) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (نضر الله امرء ا سمع مقالتي، فوعاها، وحفظها وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاثة لا يغل عليهن قلب مسلم، إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن الدعوة تحيط من ورائهم)، عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له، وأقام الصلاة، واتى الزكاة، فارقها والله عنه راض)، جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال أريت رجلا غزى يلتمس الأجر والذكر، ماله؟ فقال رسول الله ﷺ لا شيئ له، ثم قال إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتغي به وجهه، أيها الإخوة الكرام أخلصوا العمل لله تبارك وتعالى، ووطنوا أنفسكم على ذلك،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْــرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُــرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْـلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صـل وسـلم وبارك على سـيدنا محمـد وعلى آلـه وصـحبـه أجمعين والحمـد لله رب العـالمين، ﴿وَاللَّهُ غَـالِـبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّـاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

الالتزام بأمر الله ونهيه

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال الله تبارك وتعالى مخاطبا رسوله الكريم سيدنا محمد ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (67)المائدة، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44) أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (45)النحل.

وخطاب الرسول ﷺ خطاب لأمته، ما لم يرد دليل التخصيص، فكان أمر الله تبارك وتعالى لرسوله ﷺ بتبليغ رسالته للناس أمرا مستمرا دائما لأمته إلى يوم القيامة أن تبلغ الرسالة، مما يستدعي ذلك لزوم استمرار الوعي على دينهم وتحصيل القوة لدى المسلمين وإقامة دولتهم، ليتمكنوا من الصدع بدعوتهم دعوة صريحة واضحة بالحكمة والموعظة الحسنة التي لا مداهنة فيها ولا فظاظة ولا تملق ولا تكبر على الناس، وحملها للناس، وكان رسول الله ﷺ يدعو ويبلغ الإسلام من بداية الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، ويسمي الأشياء بمسمياتها، فيقول لهم ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (2) الكافرون.. فيصفهم بصفتهم ولا يضيره ذلك، وحين أنشأ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة جهز الجيوش لفتح بلاد الله الواسعة لإدخالها في الإسلام، إلى كنف رحمة الله وهدايته، وكان حريصا على هداية الناس وإدخالهم في دين الله تبارك وتعالى، ولم يداهن أو يجاري أحدا بل كان واضحا صريحا، ولم يقبل بأنصاف الحلول. الكفر كفر والإيمان ظاهر بَيِّنٌ، لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي، وعلى المسلمين اليوم انتهاج نهج رسول الله ﷺ فينظموا شؤون حياتهم كما نظمها رسول الله ﷺ فيتبعون سنته وطريقته في الحياة ولا عذر لمعتذر.

وكان رسول الله ﷺ المرجع الوحيد للأحكام الشرعية، أرسله الله تبارك وتعالى رحمة وهداية للعالمين، يبلغ رسالته إليهم ويعلمهم دينهم ويطبقه عليهم، ليتبعوا سنته من بعده ويلتزموا بأمر الله ونهيه، و ما كان لأحد من المسلمين أن يأتي برأي من عنده أو يجتهد بحكم ما ورسول الله ﷺ بينهم، لذلك كان المسلمون إذا جَدَّ أمرٌ ما أو حدثت حادثة أو خطر لأحدهم خاطر رجعوا إلى رسول الله ﷺ فيعطيهم الرأي ويشرح لهم ويعلمهم ويبين لهم الأمر بآية أو بحديث. حتى جاء أمر الله تعالى واضحا بينا صريحا بعدم التخيير إذا قضى الله ورسوله أمرا، فالاتباع والالتزام واجبان حتما، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ

أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ الأحزاب 36. ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الحشر 7.

لئن كان الرسول ﷺ نفسه مأمورا بالتزام واتباع ما يوحى إليه من ربه، فكيف بالمؤمنين من بعده؟ ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾

وقد ورد أن رسول الله ﷺ بعث عليًا بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمن قاضيا، وقال له: (إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء) وأخرج أبو داود أنه حين بعث رسول الله ﷺ معاذا إلى اليمن قال: (كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟) قال: أقضي بكتاب الله. قال: (فإن لم تجد في كتاب الله؟) قال فبسنة رسول الله ﷺ. قال: (فإن لم تجد في سنة رسول الله ولا في كتاب الله؟) قال: أجتهد رأيي ولا ألو. فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: (الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسوله الله)،

فأما الرأي هنا فالاجتهاد بالقياس، لا باختراع رأي وحكم لا أصل لهما في الكتاب والسنة، وورد في الإحكام للآمدي أن النبي ﷺ: «بَعَثَ مُعَاذاً وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيَيْنِ، كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى نَاحِيَةٍ، فَقَالَ لَهُمَا: بِمَ تَقْضِيَانِ؟ فَقَالاَ: إِذَا لَمْ نَجِدِ الْحُكْمَ فِي الْكِتَابِ وَلاَ السُّنَّةِ قِسْنَا الأَمْرَ بِالأَمْرِ، فَمَا كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْحَقّ عَمِلْنَا بِهِ، فَقَالَ ﷺ: أَصَبْتُمَا» فهذا كله من المساواة والقياس بين الشبهين أو المثلين، وهذا يدل على أنه إذا حصل من المسلمين - أصحاب رسول الله ﷺ - اجتهاد فقد كان بأمر رسول ﷺ وتكليفه، فقد كان رسول الله ﷺ يقلد بعضهم في الدولة الإسلامية بالقضاء أو الحكم والجهاد وجباية أموال الزكاة، في أنحاء الدولة وكان هو مرجعيتهم كرئيس السلطة التنفيذية لأحكام الشريعة.

وبعد وفاة رسول الله ﷺ كان الصحابة رضوان الله عليهم علماء بالشريعة الإسلامية، فقد تعلموا القرآن الكريم على يد رسول الله ﷺ وتلقوا الحديث الشريف منه مباشره، واضطلعوا بأنفسهم على تنفيذ أحكام الإسلام وتطبيقه على الناس من قبل رسول الله ﷺ، بالإضافة إلى ما كان رسول الله ﷺ يكلفهم من شؤون الحكم والإدارة وقيادة الجيوش، فكانوا يحكمون ويقضون ويعلمون الناس الإسلام في حياة رسول الله ﷺ تحت عينه ورعايته، فكانت مرجعيتهم ومرجعية المسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ الكتاب والسنة وما دلا عليه، وهذا مستمر إلى يوم الدين، ولا يجوز للمسلمين اتخاذ أي حكم أو شرع أو نظام أو عرف أو قانون غير مستمد

من كتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ. والأصـل في المسـلم أن يتعلم أمور دينه ليعبد الله عن علم ومعرفة ويفهم أمر الله ونهيه، فيلتزم الأمر وينتهي عَن ما نهي عنه،

فخطاب الله تبارك وتعالى موجه للجميع وعلى من سـمع الخطاب أن يفهمه ويؤمن به وعلى من آمن به أن يفهمه ويعمل به لأنه هو حكم الله بحقه، ويتعذر على جميع المكلفين شرعا أن يفهموا الحكم الشرعي بأنفسهم لتفاوتهم في الفهم والتعلم والإدراك، فكان فرض الاجتهاد على الكفاية، بمعنى إذا قا م به البعض سـقط عن الآخرين، وكان لمن لا يقدر على الاجتهاد أن يقلد من يثق بعلمه ودينه ونزاهته ويسـأله فيما احتاج إليه من الشرع.

وبعد سـقوط الدولة الإسـلامية نشـأت دولٌ في العالم الإسـلامي قائمةٌ على غير الشـريعة الإسـلامية، وأنشـأت هذه الدويلات أجهزة ووزارات تحاول صـرف المسـلمين عن الاهتمام بالشـريعة الإسـلامية وتراقبهم، وتقوم بتطويع الإسـلام لخدمة الحاكم من خلال الخطباء والوعاظ ومن توظفهم كعلماء للدين لخدمة الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسـول الله ﷺ: (إنها سـتكون أمراء، فمن صدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، وغشـي أبوابهم، فليس مني ولسـت منه، ولا يرد علي الحوض، ومن لم يصـدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم، ولم يغش أبوابهم، فهو مني وسـيرد علي الحوض)، وأي كذب أكبر من تطبيق أحكام الكفر على المسلمين واستبعاد الشريعة الإسلامية ومنع المسلمين من العيش تحت ظل أحكام الشريعة الإسلامة،

وعن أنس بن مالك رضـي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: (العلماء أمناء الرسـل على عباد الله ما لم يخالطوا السـلطان فإذا خالطوا السـلطان، فقد خانوا الرسـل فاحذروهم، واعتزلوهم). أم أصـبح هؤلاء الحكام ومن يتبعهم من الخطباء والوعاظ والعلماء كبني إسـرائيل لا يوفون بعهد ولا بوعد ولا صـدق إيمان، ويشـترون بآيات الله ثمنا قليلا من حطام الدنيا وزينتها، ويلبسـون الحق بالباطل ويكتمون الحق فيصـورون لعامة المسـلمين أن حياتهم بخير رغم الذل والهوان والتشـرد والطغيان، وإقصـاء شـرع الله عن تنظيم شـؤون حياة المسلمين، ورغم الفرقة والتشرذم والنكد الذي يلف حياة المسلمين.

قال الله تبارك وتعالى (وَآَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَـدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْـتَرُوا بِآَيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (41) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (42)البقرة

وهؤلاء هم خطباء الفتنة الذي تقرض شفاهم بمقاريض من النار، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رِجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ فَقَالَ: خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَأْمُرونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ)

هؤلاء هم خطباء الفتنة الذي رآهم رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، أناس تقرض شفاهم بمقاريض من النار، خطباء الفتنة الذين يبررون لكل ظالم ظلمه، الذين يجعلون دين الله خدمة لأهواء البشر ولا يجعلون أهواء الناس تنضبط بشرع الله، وهؤلاء هم الذين يحاولون أن يجعلوا للناس حجة في أن يتحللوا من منهج الله. فيجب علينا أن نعمل بجد وإجتهاد وإخلاص لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوية لإتمام عهدنا مع رسول الله ﷺ ومصداقا لقوله في الحديث الشريف (..... ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوية)

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. 20/9/2019

ولله العزة جميعا

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (21) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) 24 الحشر

فإذا كانت الجبال تخشع وتتصدع من خشية الله وطاعته والامتثال لأمره ولوجهه وجلال قدره، فكيف أنتم أيها الناس - أيها المؤمنون - وقد خلقكم في أحسن تقويم، واستخلفكم في الأرض واستعمركم فيها وسخرها لكم، فأين أنتم من طاعة الله وشكره وعبادته وتنفيذ أمره ونهيه، الله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لا تنبغي العبادة والألوهية إلا له سبحانه وتعالى، عالم غيب السموات والأرض والشهادة الرحمن الرحيم، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما إرحمنا رحمة تغنينا عن رحمة من سواك، وسعت رحمتك كل شيئ لا إله إلا هو رب العرش العظيم،

(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) لا إله إلا الله، منهاج حياة قائم على وحدانية الاعتقاد ووحدانية العبادة فلا معبود إلا الله له الملك وله الحكم لا إله إلا هو رب العرش العظيم، (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)، يضبط المسلم سلوكه وعمله بطاعة الله وأمره ونهيه في السر والعلن، في الظاهر والباطن ولا يقول شيئا ويفعل غيره، (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)، مطلع على قلبك فلا ينفعك التخفي وإظهار ما لا تبطن فتكون من المنافقين،

(الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)، الله أرحم بخلقه من الأم بوليدها، استجيبوا أيها الناس لربكم وأطيعوه وأطيعوا رسوله ﷺ، (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) وهذه التسبيحة الثانية تبدء ب (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُو) مرة ثانية للتنبيه لأهميتها ووجوب الالتزام بها وتحقيق مدلولها في واقع الحياة، وهو إفراد الله تبارك وتعالى بالوحدانية والألوهية والطاعة وتنفيذ

أمره ونهيه بتطبيق كتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ بتنظيم شـؤون حياة الناس بهما وتحقيق العدل والإنصـاف بينهم،

(الْمَلِكُ) المتصرف صاحب الأمر السيد المطاع مالك الملك، وحين يستشعر المسلم معنى مالك الملك الواحد القهار، لا يخاف أي صاحب سلطان من الخلق مهما انتفش وطبل وزمر، فكل سلطان زائل وكل مخلوق مقبور وكل عظيم مكسور،

(الْقُدُّوسُ) بمعنى الطهارة المطلقة، والمبارك المقدس، تقدست أسـماؤه وتعالى أمره وجل شـأنه وقدره، طهارة مطلقة ونعمة عميمة تعم الأولين والآخرين (السَّلَامُ) الأمن والأمان والطمأنينة والسلام للمؤمنين في رحاب الإيمان، بتنظيم شـؤون حياتهم بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ (الْمُؤْمِنُ) بمعنى واهب الإيمان الذي كتب الإيمان في قلوب المؤمنين وأيدهم بنصـره، وجعلهم أهل خاصـته يؤمنون به ويتمسـكون بدينه وينفذون أمره ونهيه، (الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ) الهيمنة المطلقه والسلطان الذي لا يرام والعزيز الذي لا يضام والجبار الذي لا يقهر ولا يغلب، والمتكبر الكبير المتعال، فلا عزيز إلا الله ولا جبار إلا الله ولا متكبر إلا الله تبارك وتعالى تقدست أسماؤه سبحانه وتعالى عما يشركون،

(هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) هو الله الواحد الأحد الفرد الصـمد، الخالق البارئ الموجد من العدم، إنما قوله إذا أراد شـيئا أن يقول له كن فيكون، سبحانه وتعالى عما يشركون، (الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) أسماء الله الحسنى في ذاتها تفيض على قلب المؤمن أمانا وسلاما وطمأنينة وإيمانا وطاعة لله ولرسوله ﷺ (يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) وهو العزيز الحكيم العزيز الذي لا يضام ولا يذل ولا يهان ولا يصل إليه مخلوق ولا إنسـان، الحكيم العليم المقدر لكل أمر وشأن على أكمل وجه وأحسن حال، خالق الخلق الكبير المتعال، وخالق الكون والأجرام بقدر لايتغير إلا بأمره وقدره، سـبحانه وتعالى عما يشـركون، مهما تصـور الإنسـان من قدرة الله وعظمته وجلاله وقدسيته وعزته وعلوه وكرمه، هذا التصـور يكون بقدر معرفة الإنسـان وعلمه ولا يفي الله حقه، سـبحانه وتعالى عما يصـفون، تسـبح له مخلوقاته كلها كل قد علم صـلاته وتسـبيحه، قال الله تبارك وتعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) 44 الإسراء، بمعنى أن السموات والأرض ومن فيهن من مخلوقات تقدس الله

تبارك وتعالى وتســبحه وتنزهه وتعظمه وتجله وتكبره ســبحانه وتعالى عما يشــركون، وتشــهد له بالوحدانية والربوبية والألوهية (وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) وذلك لإختلاف وسيلة الإفصــاح تبعا لفطرة الله التي فطر مخلوقاته عليها ســبحانه وتعالى علوا كبيرا، فكيف هذا الإنســان الذي كرمه الله على كثيرا ممن خلق، تجده يشرك بالله ويكفر به سبحانه وتعالى عما يشركون،

والأغرب من ذلك أن بعض من يدعي الإيمان والإســلام يصــد عن ســبيل الله، ولا يحكم ويتحاكم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال الله تبارك وتعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) 60 النســاء، يزعمون الإيمان ويتحاكمون إلى الطاغوت (وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ) لا هدى ولا إيمان إنما ضــلال واتباع شيطان، والطاغوت هو كل شيئ غير الإسلام.

وقال الله تبارك وتعالى: (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (7) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (8) المنافقون

(هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ) المنافقون يصدون عن سبيل الله ويدعون الإسلام، و تراهم في كل زمان ومكان يحاربون المسلمين في معيشتهم ظنا منهم أن بيدهم تجويع الناس وسد أبواب العمل والرزق، لإجبارهم على الإنصياع لهم وترك دينهم، يحسبون أن الحياة هي لقمة العيش، وأنها بيدهم فيحاربون المسلمين بمعيشتهم فيتواصوا ويقولون كما ذكر الله على لســانهم (لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا) ولخبثهم وســوء طويتهم وجهلهم ونفاقهم لا يعلمون (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ) لا يعلمون أن خزائن السموات والأرض بيد الله تبارك وتعالى لا تنفذ أبدا، وان الله يرزقهم على كفرهم ونفاقهم ولم يجعل الكفر ســببا لقطع أرزاقهم، وعلى ظلمهم وكفرهم يرزقهم الله، فكيف لا يرزق أولياءه وأهل طاعته؟

وتجد حكام الدويلات القائمة في بلاد المسلمين هذه الأيام يعملون عمل المنافقين أيام رسول الله ﷺ، يحاربون المســلمين بمعيشــتهم وكأن الرزق بأيديهم وبقدرتهم، وتراهم يوادون الكفار ويأتمرون بأمرهم، ويحكمون المسلمين بأنظمة الكفار وشرائعهم، ويمنعون الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وذلك لا يطيل أعمارهم ولا

سلطانهم، وقد نزلت هذه الآيات من سورة المنافقين في عبدالله بن أبي بن سلول ومن كان على مثل أمره، وذلك في غزوة بني المصطلق تشاجر أحد المهاجرين مع أحد الأنصار، فقالوا كما ذكر الله على لسانهم (يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ) وحين بلغ عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول مقالة أبيه، أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت لا بد فاعلا فمرني به فأنا أحمل اليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبدالله بن أبي يمشي بين الناس فأقتله، فأقتل مؤمنا بكافر فادخل النار، فقال رسول الله ﷺ: (بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا)، ولما قفل الناس راجعين إلى المدينة، وقف عبدالله بن عبدالله بن أبي على باب المدينة، واستل سيفه فجعل الناس يمرون عليه، فلما جاء أبوه عبدالله بن أبي قال له ابنه: وراءك! فقال مالك؟ ويلك! فقال: والله لا تجوز من هاهنا حتى يأذن لك رسول الله ﷺ، فإنه العزيز وأنت الذليل! فلما جاء رسول الله ﷺ فشكا إليه عبدالله بن أبي ابنه، فقال ابنه عبدالله: والله يا رسول الله ﷺ لا يدخلها حتى تأذن له، فأذن له رسول الله ﷺ، وهذه الحادثة تبين لنا رحمة رسول الله ﷺ بالمسلمين وحرصه عليهم وعلى الأخوة بينهم ومشاعر الأبوة والبر بالوالدين والحرص على بر الوالدين ورفق رسول الله ﷺ بأصحابه وحسن تنظيمه لحياتهم وتفاني المسلمين بطاعتهم لله ولرسوله ﷺ فيستعد عبدالله بن عبدالله بن أبي أن يقتل والده المنافق طاعة لله ولرسوله ﷺ وأمانا لنفسه من أن تحدثه بقتل مؤمن بكافر، وفي هذه الأيام التي لا نعيش فيها حياة إسلامية يحكمها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لا نطلب من أحد أن يقتل أباه أو يقتل أيا كان، ما نطلبه إخلاص التوجه لله ولرسوله ﷺ والعمل لاستئناف الحياة الإسلامية التي يحكمها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليتحقق مدلول ومعنى لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله في واقع الحياة، وغير ذلك فإن حياة الظلم والضنك والاستبداد والتشرذم والذل والهوان الذي يرزح تحته المسلمين باقية إلى ما شاء الله إلى أن يلتزم المسلمين بتطبيق شرع الله، وتتحقق لهم العزة والكرامة تبعا لذلك فتحقن دمائهم وتحفظ أموالهم ويهاب جانبهم وترعى مصالحهم وتتوحد بلادهم تحت راية لا إله إلا الله محمدا رسول الله ﷺ، وتكون دولتهم امتداد لدولة رسول الله ﷺ الذي اقامها في المدينة المنورة (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) الله تبارك وتعالى يضفي العزة على المؤمنين لإيمانهم به وبرسوله ﷺ، كأمه يحكمون ويتحاكمون لشرع الله ويلتزمون به حصريا كما حكم رسول الله ﷺ المسلمين في

المدينة المنورة، في كل امر وشأن فيستمدون العزة والقوة والعزم والثبات من إيمانهم بالله وبرسوله ﷺ، وهذا يظهر بتمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في الظاهر والباطن والسر والعلن قولا وعملا في تصرفاتهم وسلوكهم وأخلاقهم في الشعيرة والشريعة وتنظيم شؤون حياتهم في الاقتصاد والحكم والقضاء والعدل والاجتماع وسائر شؤون الحياة، فلا تهن ولا تهون قناة المؤمنين جماعة وأمة ومجتمعا متمثلا بدولة إسلامية تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، تحافظ على المسلمين وعلى بلادهم وترعى شؤونهم ومصالحهم وتجمعهم على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ فيكونون أعزاء بطاعة الله ورسوله ﷺ، ولا يكونوا كحكام بلاد المسلمين اليوم ومنذ أكثر من مائة عام تقريبا لا يحكمون بشرع الله ملوكا ورؤساء وزعماء وثوار معجونين بالذل والهوان والضعف وطاعة الكفار والارتماء تحت أقدامهم والصد عن سبيل الله.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2020/7/11

رحمة الله تبارك وتعالى

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (106) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107) قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ(108) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ (109) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (110) وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ(111) قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) (112) الأنبياء

إن في هذا القرآن لبلاغا لقوم عابدين، والعابد خاشع القلب طائع متهيئ للتلقي والتدبر وتنفيذ أمر الله ونهيه والالتزام بتطبيق شرعه وإقامة دينه والحفاظ عليه ونشره، ولقد أرسل الله رسوله رحمة للناس كافة بشيرا ونذيرا، يهدي به الله المستعدون لطاعته وتنفيذ أمره ونهيه، إن المنهج الذي جاء به رسول الله سيدنا محمد ﷺ، منهج يسعد البشرية كلها ويقودها إلى طريق الكمال في هذه الحياة، ولقد جاءت هذه الرسالة للبشرية جمعاء، شاملة كاملة تنظم مناحي حياتهم، في شؤون نظام الحكم، وتوزيع الثروة، وحقوق الملكية، وإشباع حاجاتهم الإساسيه في النظام الاقتصادي، وتحقيق العدل والإنصاف وفض التخاصم والتنازع بينهم، في القضاء العادل النزيه، وتنظيم علاقة الرجل بالمرأة وشؤون الأسرة والأبوة والأمومة، والميراث في النظام الاجتماعي.

والله تبارك وتعالى أعلم بخلقه، وهو اللطيف الخبير، ولقد أثبتت الحياة الفعلية للمسلمين على طول أكثر من ثلاثة عشر قرنا من حياة البشرية، نجاعة وصحة العقيدة الإسلامية وخيريتها وما ينبثق عنها من أنظمة وأحكام وأفكار وقوانين، تنظم حياة الإنسان في نظام فريد مميز يحترم إنسانيته ويحافظ عليها بإنسانية حقيقية صادقه.

ومنهج الإسلام منهج متوازن يوافق فطرة الإنسان، فكافة التكاليف التي يضعها على كاهل الإنسان في حدود طاقته وقدرته ولمصلحته وإصلاح أمره، ورسالة سيدنا محمد ﷺ رحمة لقومه و للبشرية جمعاء، مؤمنها وكافرها، لا فرق لعربي على عجمي إلا بالتقوى، وليس لقوم على قوم أو جنس على جنس أو مكان سكن أو ولادة شأن يتعدى الأحكام الشرعية الخاصة بها، فالعقيدة الإسلامية وما ينبثق عنها من أنظمة، هي الرابط

بين المسلمين وهي التي تشكل وتنشئ المجتمع الإسلامي، وجميع من يدين بالولاء للدولة الإسلامية بغض النظر عن دينه فهو من رعايا الدولة الإسلامية، وله حق الرعاية المباشرة الشخصية.

والناظر إلى أمم أوروبا وأميريكا تجدهم إلى اليوم يتمسكون بعنصرية بغيضة قد حاربها الإسلام منذ نيف وثلاث مائة وألف عام، إن الإسلام رحمة للبشرية، وأن محمدا ﷺ إنما أرسل رحمة للعالمين، من آمن به ومن لم يؤمن به على السواء.

ومن أبرز معانى الرحمة، ما يواجه به رسول الله ﷺ الكفار والمستهزئين برسالة التوحيد التي تنبع منها الرحمة للعالمين (قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

فالتوجه لعبادة الواحد الأحد، التوحيد المطلق الذي ينقذ البشرية من أوهام العبودية، ومن ضغط الوهم والخرافة، ويقيم الحياة على أساس أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وليس وفق أهواء أو شهوات أحد ما، كأن يكون طبقة من الناس أوعائلة أو زعيما أو وطنا أو أي وثن، ويسألهم سؤالا استنكاريا (فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)؟

تدعون الإسلام؟ ولا تطبقون شرع الله، وتبطشون بالمسلمين لحد قتلهم لأجل سلطان غاشم ظالم، وتتولون الكفار وهو محرم عليكم، وتبغون العزة عند غير الله (فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)؟ (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ) فإن أصررتم على غيكم وتماديتم بهجر شرع الله فأنا وأنتم على علم سواء بمن سيقع عليه عذاب الله، وسوء عاقبة أمره، ولا عذر لمعتذر، فليذوقوا وبال أمرهم، (وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ) الله وحده لا إله إلا هو يعلم متى يأخذكم بعذابه في الدنيا والآخرة، وهو يعلم سركم وجهركم، فما يخفى عليه منكم خافية (إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ) فحالكم مكشوف لرب العالمين، لا يخفى عليه خافية، وإذا أخر عنكم العذاب فحكمة تأخيره عند الله (وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)، ويتوجه الرسول ﷺ إلى ربه وقد أدى الأمانة وبلغ الرسالة (قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) الله ربنا الرحمن الرحيم، تبارك وتعالى هو الذي أرسل رسوله رحمة للعالمين، فكذب به المكذبون واستهزأ به المستهزءون، وهو الكفيل بأن يرحم رسوله ويرحم المؤمنين، ويمكن لهم دينهم ويثبت أقدامهم.

ورد في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال يوما لأصحابه "أي المؤمنين أعجب إليكم؟" قالوا: الملائكة قال "وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم؟" قالوا: فالأنبياء قال: "وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم؟" قالوا: فنحن

قال: "وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم؟ ولكن أعجب المؤمنين إيمانا قوم يجيئون بعدكم يجدون صحفا يؤمنون بما فيها"

وقال الله تبارك تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (28) الحديد إن تقوى الله تبارك وتعالى وطاعة رسوله ﷺ تحتم على المؤمنين العمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بالإسلام على منهاج رسول الله ﷺ ليتم تطبيق شرع الله وتنفيذ أمره ونهيه وتحليل حلاله وتحريم حرامه.

وقد استبدلت شريعة الله بقوانين وضعية وضعها الكفار، وفرضت على المسلمين منذ أكثر من مائة عام، والمسلمون يرزحون تحت أحكام قوانين وضعيه تسومهم سوء العذاب، والبطش والذل والمهانة أفسدت عليهم حياتهم ومنعتهم من العيش حياة إسلامية رشيدة ينظمها ويحكمها شرع الله تبارك وتعالى،

فاستحقاق رحمة الله وجنته وغفرانه لا تكون إلا بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، بتطبيق شرعه وتنفيذ أمره والانتهاء عن نهيه وتحليل حلاله وتحريم حرامه بالعيش حياة أسلامية في دولة إسلامية تطبق شرع الله حقا وصدقا

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019\4\11

رضا الله تبارك وتعالى

قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

من سعى لإقامة شرع الله وأحل حلاله وحرم حرامه وكره الفسوق والعصيان وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، والمعروف هنا هو الإسلام والمنكر هو غير الإسلام، فهو يسعى لنيل رضوان الله تبارك وتعالى ونيل ثوابه وأن يجار من عقابه، فالرضا المطلوب رضا الله وليس رضا النفس، ولا يتحقق رضا النفس إلا برجاء رضا الله، والعمل المخلص بطاعة الله، ومن اتبع رضوان الله ليس كمن باء بسخط من الله على معاصيه وفسقه وكفره وارتكابه من الذنوب، وما نهى الله عنه من أقوال وأفعال، فيستحق أن يكون مأواه جهنم وبئس المصير، وذلك شبيه بمعنى قوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ**﴾ [السجدة: 18].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ * أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّار * كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 27-29].

إن خلق السماء والأرض وما بينهما لم يكن باطلا، ولم يقم على الباطل، إنما كان حقا وقام على الحق، ومن الحق أن يحكم بين الناس بما أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله الكريم ﷺ، وتستمد أفكار الناس ومفاهيمهم وأنظمتهم وقوانينهم من الإسلام، فلا تجد نشازا بين النظام العام المشكِّل للمجتمع في الحياة العامة، وبين الناس في الحياة الخاصة، فتكون مشاعر الناس وأعمالهم وسلوكهم منضبطة مع عقيدتهم وما ينبثق عنها من أفكار وأحكام، ولا يكون الذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمر الله به وانتهوا عما نهاهم عنه (كالمفسدين في الأرض) الذين يشركون بالله ويعصونه ويخالفون أمره ونهيه ويصدون عن سبيله، ولا يكون وزن المتقين كوزن الفجار.

والحق الذي جاء به الكتاب المبارك الذي أنزله الله ليتدبروا آياته وليتذكر أصحاب العقول ما ينبغي أن يتذكروه من هذه الحقائق، التي لا يتصورها الكافرون، لأن فطرتهم لم تعد سليمة ومن ثم ساء ظنهم بربهم ولا يدركون من أصالة الحق شيئا.

إن شريعة الله أنزلت لتحكم الناس وتنظم شؤون حياتهم وترعى مصالحهم على أحسن وجه، وإن كتابه المنزل بيان للحق الذي يجب أن تقوم حياتهم عليه، وإن العدل الذي يطالب به ليحكم بين الناس لا تستقيم شؤون

حياتهم إلا تحت ظل حكم شـريعة الله، وإن الانحراف عن شـريعة الله إنما هو انحراف عن الحق الذي قامت عليه السـماء والأرض، وهو أمر عظيم وشـر كبير لا بد أن ينهزم في النهاية، فلا يمكن أن يصـمد الظالم الباغي المنحرف عن سنة الله ولا يمكن أن يصمد بقوته الهزيلة الضئيلة أمام الحق، وهذا ما ينبغي أن يتدبره ويتذكره أولو الألباب.

إن من يدعو إلى الرضا والقناعة في هذه الأوضاع التي لا تحكمها الشـريعة الإسـلامية، ولا تنظم شـؤون حياة الناس لتنصـفهم وترعى مصـالحهم وتحق الحق بينهم، فهو يدعو إلى الخنوع والذل والمهانة والقبول بضـنك العيش والركون للظالمين.

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبّاً، وَبِالْإِسْلَامِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً**»، قال الإمام النووي رضيت بالشيء قنعت به واكتفيت به ولم أطلب معه غيره.

فالرضـا بالله تبارك وتعالى يعني الإيمان به والتوجه إليه وإخلاص العبادة والعمل بما أمر وحَكَمَ، والخوف من عذابه والرجاء برحمته وطلب نعمته ورضـوانه واتباع أمره والانتهاء عن نهيه ونصـرة دينه وتنفيذ شـرعه والحرص على عبادته ونشر دينه وبغض من عصاه وصد عن سبيله والجهاد في سبيله.

وما ينافي الرضـا بالله ربّاً أن تعبد غيره وتتحاكم لغير شـريعته تحت أي مسـمى، وتحارب دين الله وتصـد عن سـبيله تحت أي راية قومية أو وطنية أو قبلية أو عائلية أو غير ذلك، وأن ترتجي سـواه وتسـأل غيره أو تظن أن أحدا غير الله ينفعك أو يضرك.

والرضـا بالإسـلام دينا يحتم العمل به حصـريا وتنفيذ أحكامه ونشـر عقيدته وأفكاره، وتعمل على اسـتئناف الحياة الإسـلامية، وتنصـهر وتتشـكل نفسـك وقلبك وجوارحك وعقلك بأحكامه، ويظهر الإسـلام على سـلوكك وأفكارك، وتعمل على تطبيق الإسـلام وإقامة الدولة الإسـلامية كما أقامها رسـول الله ﷺ في المدينة المنورة، والعمل على نشر الإسلام وهيمنته على العالم ورفع شأنه وحماية أهله واللطف بهم ومساعدتهم وجمع شملهم والحفاظ عليهم.

وما ينافي الرضـا بالإسـلام أن تبحث عن الهداية عند غيره أو تتخذ شـريعة غيره (أنظمة وقوانين) وتؤلب الناس ضد المسلمين أو تساعد عدوهم عليهم، يعتقد أن الإسلام لا يصلح لهذا الزمان أو تترك أو تدعو لترك الإسلام أو الاستهانة به.

والرضا بمحمد ﷺ نبيا ورسولا، الإيمان به ومحبته أكثر من نفسك ومالك وأهلك وطاعة أمره ونهيه والالتزام بهديه ونهجه والعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية وحماية المسلمين دمائهم وأعراضهم وبلادهم وأموالهم ولا تتخذ وليا غير المسلمين، وترأف بضعيفهم وترحم كبيرهم وتؤنس وحشتهم، تراعي محبتك لرسول الله ﷺ في أمته، وما ينافي محبة رسول الله ﷺ أن لا تؤمن به أو بما جاء به وأن تستهين بما أمر وبما وصى وطلب، وتساعد أعداء المسلمين وتكشف عورات وضعف المسلمين لهم وأن لا تطبق الشريعة الإسلامية وتدعو لذلك وتحارب المسلمين وتصد عن سبيل الله.

إن القناعة والرضا والسكينة والهدوء لا تتحقق إلا إذا صدق وأخلص المرء العمل لطاعة الله ونيل رضوانه وهذا يحتم العمل لاستئناف الحياة الإسلامية التي أرادها الله تبارك وتعالى لنا لنعيش حسب الشريعة الإسلامية وتحت ظلها ورايتها كما عاش رسول الله ﷺ وصحابته الكرام ومن تبعهم بإحسان، فاعملوا لطاعة الله ورسوله وليكن رسول الله ﷺ القدوة والمنارة وهادي السبيل، نعمل كعمله ونلتزم بهديه ونهجه

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

طلب رضوان الله

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد.

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آَيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (101) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (102)، إن طاعة أهل الكتاب تفضي إلى الكفر والعياذ بالله، وديدن أهل الكتاب الصد عن سبيل الله وهم حريصون كل الحرص على إضلال المسلمين وتزيين التحلل لهم من ضوابط الإسلام تحت ذريعة التقدم والتنمية والديمقراطية والدولة المدنية وغير ذلك، ويحاربون تمسك المسلم بعقيدته، ويسمونه أصوليا أومتطرفا أوإسلاميا وإرهابيا، وطاعة أهل الكتاب والتلقي عنهم وأخذ مناهجهم واتباع أوضاعهم وثقافتهم واتخاذ مناهجهم نظام حياة يفضي إلى التخلي عن الإسلام، وهذا ما يعمل له أهل الكتاب أن يتخذهم المسلمون قدوة ويصبحون مثلهم، ولا ضير عند الكفار أن يحتفظ المسلمون بأسمائهم وحتى أن يذهب بعضهم إلى المساجد، بل هو مطلوب ممن يجهر بعلمانيته من المسلمين أن يشهر ذهابه إلى المسجد ويدعو أن لا علاقة للإسلام بالسياسة، وأن يؤمن بوجوب فصل الدولة عن الدين، أهل الكتاب ومن تبعهم من المسلمين حريصون كل الحرص على إبعاد المسلمين عن حقيقة دينهم، وحقيقة الإسلام ليس المعرفة فقط بل هو المعرفة والإقرار والإنقياد والتزام طاعة الله ورسوله ودينه ظاهرا وباطنا والتحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والالتزام بعقيدة التوحيد كما جاء بها رسول الله التي تحتم تطبيق شرع الله في شؤون تنظيم حياة الناس، والإستقامة على منهج رسول الله ﷺ، فهو الخير والصلاح، والإنحراف عن منهج رسول الله ﷺ هو الشر والفساد،

لقد نشأت الأمة الإسلامية على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أنشأها رسول الله ﷺ بأحكام شرعية منبثقة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأقام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة واستمرت إلى أكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان كانت في غالبية الزمن هي الدولة الأولى في العالم. واليوم على المسلمين ربط حياتهم ودعوتهم وتذكير أنفسهم وينصب جهدهم على إقامة الدولة الإسلامية، ليطبق الإسلام كما طبقه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، وأن هذا الوضع الذي يعيشه المسلمين اليوم هو حالة طارئة يجب الخروج منها بالعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بصدق وإخلاص،

وقال الله تبارك وتعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (110 آل عمران)، كنتم خير أمة أخرجت للناس: بمعنى أنكم خير أمة أخرجت للناس ما دمتم تؤمنون بالله وتطبقون شرعه وتقيمون دينه وتخرجون الناس من ظلمات الكفر والضلاله إلى نور الهداية والإيمان، فتكون قيادة البشرية بأيديكم تقودونها للخير بكتاب الله وسنة رسوله، فتسود العقيدة الصحيحة التي بنبثق منها التصور الصحيح للكون والإنسان والحياة والنظام الذي ينظم حياة الناس، فيحق الحق بينهم والعدل والإنصاف، ويرعى مصالحهم ويسود الأمن والأمان، ولا يكون هذا إلا باتباع كتاب الله وسنة رسوله بإقامة الدولة الإسلامية التي تستأنف الحياة الإسلامية بحق وحقيقة، يصدقها الواقع المنشود تحقيقه بإيجاد المجتمع الإسلامي الذي تنشئه الأمة الإسلامية بتطبيق الشريعة الإسلامية، التي لا تغمط حق أحد في الحياة، والتمكن من إستيفاء حقوقه التي كفلها له الشرع، وتقوم الدولة الإسلامية بتطبيق الشريعة على جميع رعاياها بدون فرق بين حاكم أو محكوم، فلا أحد فوق القانون الكل ينضبط بأحكام الشريعة، والسيادة للشرع والقضاء يحاسب كل من اقترف أي ذنب بأحكام الشريعة الإسلامية،

فلا بد من ربط كل عمل أو خطاب أو قول بوجوب العمل لاستئناف الحياة الإسلامية، وتحقيق إقامة الدولة الإسلامية التي تطبق الشريعة الإسلامية وتستأنف الحياة الإسلامية وتحمي المسلمين وبلادهم وتمكن المسلمين من العيش بكنف الإسلام والمحافظة عليه ونشره في أرجاء المعموره،

وغير ذلك فإن أراذل الناس يتحكمون ويستولون على بلاد المسلمين وخيراتهم ويمعنون بتقتيل المسلمين وتشريدهم كما نرى هذه الأيام.

جاء جبريل - عليه السلام - إلى رسول الله - ﷺ - فقال: (يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس،) مهما طال عمرك فإن الموت نهاية كل مخلوق، والموت يأتيك فجأة بغير خبر ولا إستئذان فاعمل بطاعة الله ما استطعت ولا تمني نفسك بطول عمر ولا تتخذ غير الله ربا ولا غير رسول الله ﷺ رسولا نبيا ولا غير الإسلام دينا، واتق الله ولا تغرنك الحياة الدنيا، فأنت مفارق من أحببت من أهلك وما جمعت من مال

وجاه وسلطان كل ما لديك إلى الزوال ولا يبقى معك إلا عملك فلا يكون إلا بطاعة الله ورسوله ﷺ. والحمد لله رب العالمين.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْـلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَـمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْـرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْـلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2019\1\3

سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال الله تبارك وتعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) 38 البقرة، (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) أخبر الله تبارك وتعالى الملائكة أنه، (جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) فتساءل الملائكة مستفسرين (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) و قد علموا من الله تبارك وتعالى بعض صفات هذا الخليفة، التي لا تؤهله لخلافة الله في الأرض على حد علمهم، وكأنهم تمنوا أن يكونوا هم خلفاء الله في الأرض، فهم يسبحون الله ولا يفترون ويقدسون الله ولا يعصونه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وهذه من صفات الطاعة المطلقة التي تناسب خلافة الله في الأرض على حد ظنهم، وخلافة الله في الأرض أمر عظيم فيه تكريم لمن ينالها وعلى من يستحقها واجبات وطاعة وتقوى وإيمان واجتهاد وإخلاص خالص، فكيف يكون خليفة فيها (مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ)؟ والله أعلم حيث يضع رسالته، فقال الله تبارك وتعالى للملائكة: (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) الله تبارك وتعالى علام الغيوب لا يخفى عليه شيئ ولا يعلم أحد شيئا الإ ما علمه الله، بمعنى أن علمكم ايها الملائكة محدود ولا تعلمون إلا ما علمكم الله، (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) علم الله آدم أسماء الأشياء ومسميتها بمعنى أن الله تبارك وتعالى علم آدم وعرفه ما يلزمه من القيام بمهمة إستخلافه في الحياه وعلمه أسماء ومسميات الخلائق

(ثُمَّ عَرَضَـهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ) عرض هؤلاء الذين علم آدم أسـمائهم على الملائكة وقال لهم (أَنْبِئُونِي بِأَسْـمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَـادِقِينَ) بمعنى أروني علمكم وما تحيطون به، فقال الملائكة (سُـبْحَانَكَ لَا الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) من استدراك الملائكة هذا نفهم، أنهم قد علموا من الله تبارك وتعالى، صفات بني آدم عليه السلام التي رأوا أنها (لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) سـبحانك يا ربنا تقدس اسـمك وتعالى شـأنك ولا إله غيرك، (لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) لا تؤهله لخلافة الله في الأرض، ف (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِـدُ فِيهَا وَيَسْـفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَـبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) وحين تبين لهم قصـور علمهم وضـرورة إلتزام حدهم (قَالُوا سُـبْحَانَكَ) لا إله إلا أنت نسـتغفرك ونتوب إليك (لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)، أمر الله تبارك وتعالى آدم ليخبرهم بأسـمائهم، وتسـتيقن المخلوقات أجمعين أن العلم والمعرفة بيد الله يعلمها من يشـاء من خلقه، و بقدر ما شـاء سـبحانه وتعالى عما يصـفون، فلا يتعدى مخلوق حده ولا قدره، (قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْـمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْـمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّـمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)، وقد علم الله تبارك وتعالى آدم عليه السـلام الأسـماء كلها، أسـماء الأشـياء ومسـمياتها وماهيتها، مثلا هذه النار وهي تحرق وهذا هو الماء ليروي الإنسان ويسقي الزرع ويطفئ النار وهذا هو الريح وهذه الملائكة وهذا هو الليل وهذا النهار وهذا القمر وهذه الشـمس وهذا البحر...الخ، الله سـبحانه وتعالى (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَـاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) 255 البقرة، الله علام الغيوب علمه شـامل كامل مطلق لا حد له سـبحانه وتعالى عما يصفون، لا يحيط أحد بشيئ من علمه إلا بما شاء سبحانه وتعالى، (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا) سجد الملائكة طاعة لله تبارك وتعالى وامتثالا لأمره بتكريم آدم عليه السـلام (إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْـتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)، أبى إبليس السـجود كفرا ومعصـية لله تبارك وتعالى، وتكبرا على آدم وذريته، (وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْـكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِـئْتُمَا)، وأسـكن الله تبارك وتعالى آدم وزوجه الجنة وأباح لهم الأكل منها رغدا حيث شـائوا، ومنعهم من الاقتراب من تلك الشـجرة إمعانا في تحريم الأكل منها، فقال لهم: (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّـجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِين) الاقتراب من الشـجرة سـبيله أن يوقعكم في المعصـيه فلا تقربا منها وهذا بداية التكليف، الذي يعني للمسـلم الطاعة والتنفيذ والامتثال والالتزام بما أمر الله به وبما نهى عنه، ليبرأ من المعصية والظلم، (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (115) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ

فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (116) فَقُلْنَا يَا آَدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (117) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى) (119) طه، نسي آدم عليه السلام أن الشيطان عدوه ولن يأتيه بخير – وكذلك الكفار مع المسلمين لا يأتون بخير -، ونسي أمر الله تبارك وتعالى بعدم الإقتراب من الشجره عوضا عن الأكل منها، فعصى آدم ربه ونسي عهده، (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36) البقرة، فقد استزلهم الشيطان وأوقعهم في المعصية بما وعدهم من الخلد وملك لا يبلى فأكلا من الشجره، والأكل من الشجرة يعني مخالفة أمر الله وعصيانه والخروج من طاعته وتنفيذ أمره، وليس المراد الأكل والشرب بحد ذاته، بل المطلوب طاعة الله والتزام أمره ونهيه، (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (120) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآَتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) 121 طه، فأخرج آدم عليه السلام من الجنة عقابا على عصيانه لرب العالمين، (وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) اهبطوا إلى الأرض والعداوة بينكم والحرب سجال إلى الوقت المعلوم، (فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) 37البقرة، واستغفر آدم ربه فغفر له إنه هو التواب الرحيم (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى)، باب التوبة مفتوح لا خطيئة أبدية، ولا أحد يتحمل خطيئة غيره، (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) 38 المدثر، و (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ) 18فاطر، المسلم مسؤول أمام الله في كل حركة وسكنة من عمره، ويجب أن تكون بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، ولا يقبل من المسلم أن يدعي انه عبد مأمور لأحد من خلق الله، قال **رسول الله ﷺ: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)** رواه أحمد، ومن يؤول الشرع ويلوي النصوص لرضى حاكم أو ذو سلطان فقد باع دينه بدنيا غيره وخسر الدنيا والآخرة، المذنب يتوب توبة نصوحا يغفر الله له، استغفر آدم وندم على معصيته فتاب الله عليه، (قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى) وحكم الله تبارك وتعالى عليهم النزول إلى الأرض وقضى بينهم العدواة إلى يوم الدين، (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى) وهدى الله طاعته وتنفيذ أمره ونهيه بطاعة رسول الله ﷺ والالتزام بنهجه واتباع سنته وعمل عمله، فقد دعى إلى الإسلام ونشره وأقام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، وانتشر الإسلام في أقاصي الدنيا بقيادة الخلفاء الراشدين ومن جاء

بعدهم من المسلمين، إلى أن وصل الإسلام إلى ما نراه اليوم، ثم خبى سلطان الإسلام وضعف داعي الخير، فلا بد من العمل بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، واستئناف الحياة الإسلامية وإنشاء دولة الخلافة لتصبح كلمة الله هي العليا في واقع حياة البشرية كما كانت، ونلقى الله ورسوله ﷺ وهم راضون عنا، وإلا فإن وعيد الله يطرق آذاننا كل لحظه بقوله تبارك وتعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كذلك أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وكذلك الْيَوْمَ تُنْسَى) (126) طه، فاتباع هدى الله هو الأمن والأمان في الدنيا والآخرة، والإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعدم التحاكم والحكم بشرع الله، و اتباع الشهوات والهوى، واتباع أمراء السوء وخدمتهم يورث الذل ومعيشة الشقاء والضنك والضلال والعمى في الدنيا والآخرة، والخلود في العذاب الشديد يوم القيامه (وكذلك نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى) 127طه،

(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12)) الأعراف، الشيطان يمثل كفران النعمة والتكبر والخيلاء وإدعاء الحق بإمضاء ما يراه ويدعيه، وأنه قادر على غواية واحتواء هذا الإنسان الذي كرمه الله، ولسان حاله يقول أن هذا الإنسان غير أهل للتكريم فشهوته وأهواؤه تكاد تملك عليه دنياه، (قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا)62 الإسراء وقد أغفل الشيطان عن علم وقصد، من أن الإنسان قادر على أن يسمو بإيمانه وطاعته لله وللرسول ﷺ، وبتقواه وبالالتزام بأمر الله ونهيه، وتنفيذ شرعه والحكم والتحاكم به إلى الدرجات العلى، فلا يقدر عليه إبليس وقبيله، فقد وهبه الله عقلا وإرادة يعلم بها طريق الخير والصلاح فيلتزم بطاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ فيلتزم بشرع الله ويحكم ويتحاكم به حصريا، (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) 70الإسراء، الإنسان كرمه الله ويحافظ الإنسان على كرامته بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تبارك وتعالى، والإيمان يعني طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بتطبيق شرع الله بتنظيم شؤون حياة الناس وحكمها، وإلا يكون الإيمان مجرد قول باللسان لا يغني ولا يسمن من جوع، (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ

هُمُ الْغَافِلُونَ (179)) الأعراف، هؤلاء الذين لا يلتزمون بتنظيم حياتهم وحكمها بشـرع الله يقودهم الشـيطان إلى جهنم، قد أغلقت قلوبهم وعميت أبصارهم عن آيات الله فلا يؤمنون ولا يتبعون رسول الله ﷺ ولم ينتفعوا بحواسهم ويستعملونها لما قدرة لها، والأنعام أعلى درجة من هؤلاء فهي تستجيب لغريزتها وطبعها الذي خلقت له، والكافر لا يسلم وجهه لله ولا يؤمن بما أنزل على سيدنا محمد ﷺ ولا يتبعه ويحكم بحكمه ولا يتبع سنة رسول الله ﷺ ونهجه في الحياة فيحكم ويتحاكم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فكانت الدواب أعلى مكانة ممن لا يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ويحكم ويتحاكم وينفذ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ (أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) الإسـلام منهج حياة لا بد من أن يتحقق في واقع الحياة، ولا تحققه المشـاعر والأمنيات ولا القصد الطيب بل يحققه الإيمان بالعقيدة الإسلامية والعمل بمقتضى هذا الإيمان حقا وصدقا كما تحقق في عهد رسول الله ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين وعهود الإسلام الأخرى التي إستمرت لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان بين قوة وضعف. ويجب العمل لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بمنهاج رسول الله ﷺ، وتضع حدا لما عليه حال المسلمين وبلادهم من الذل والهوان وعصيان الله تبارك وتعالى وعصيان رسوله ﷺ، ويجب كف تسلط الكفار وأتباعهم عن بلاد المسلمين، ومنع بعض أبناء المسلمين من تولي الكفار والدعوة للدولة القومية والدولة المدنية والديمقراطية ونشـر العلمانية بين المسـلمين بدعوى أن هذه الترهات أصلح من الإسلام.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْـلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَـمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْـرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْـلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

20/12/16

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) 177 البقرة

(الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ) البر من آمن بالله، والإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، وهو الطاعة المطلقة بالامتثال لأمر الله والانتهاء عن نهيه، بتطبيق شرع الله وإقامة الإسلام منهج حياة ينظم ويحكم حياة الناس حصريا بشرع الله المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تبارك وتعالى، هو العقيدة الإسلامية، بمعنى أن (الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ) بالالتزام بالإسلام صدقا وحقا وفعلا وعلى الوجه الذي بلغه لنا رسول الله ﷺ والتزم به الصحابة رضي الله عنهم وارضاهم،

والبر هو الإيمان بهذا المعنى، وليس اتخاذ الشكل والهيئه والوجهة وإهمال المضمون؟ لقوله تبارك وتعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ) والإيمان ليس كلمة تقال باللسان فحسب بل ما وقر في القلب وصدقه العمل، بمعنى أن الذي يسير إرادتك ويطبع سلوكك وأفعالك هو ما تؤمن به ويسكن مستقرا في قلبك لا يتزحزح، فتعمل جوارحك بحسبه كأنه الآمر الناهي لها الضابط لأفعالها، فيطبع سلوكك وأفعالك فلا تعمل عملا ولا تأتي بنشاط إلا بما أمرك الله به وتنتهي عما نهاك عنه، وتلتزم بما جاءك به رسول الله ﷺ وأخبرك به وعلمك إياه حصريا، ولا تلتفت لشيئ غير الإسلام والثقافة الإسلامية، ولا يغرنك قول الظالمين الذين لا يؤمنون بالله وبرسوله ﷺ، والبر هنا هو جماع الخير، وأساس الخير ومنطلقه وهو الإيمان بالله وطاعته، والإيمان بالله تبارك وتعالى هو أساس حياة المؤمن، القائمة على طاعة الله وتنفيذ أمره ونهيه، فينفق المال على حبه والحرص عليه شاكرا لله على نعمه فيعطي (الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى) منعتقا من الشح والحرص المقيد لعمل الخير، متحببا لذوي القربى مهتما بأمرهم، وثم ينفق المال على (الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ) وإن كان الإنفاق

على هؤلاء من مهام ولي الأمر المسلم الذي يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، إلا انه مطلوب من المسلمين التكافل والإنفاق على كل ذي حاجة، فرادى وجماعة كل قدر استطاعته (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ) إقامة الصلاة التوجه إلى الله ظاهرا وباطنا تجديدا لعهد الإيمان والطاعة وإقامة للدين والحرص عليه، وليست الصلاة حركات و هيئة بغير مضمون، والزكاة حق لمستحقيها وليست تفضلا ولا منحة، وسوف يسأل ويحاسب مانعها، ولا يسقطها الإنفاق (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا) أولا الوفاء بعهد الإيمان فلا يعبد الا الله سبحانه وتعالى عبادة الطاعة المطلقة، التي تنظم الحياة بسكناتها ونشاطها بأمر الله وأمر رسوله ﷺ على وجه الصدق والحق، وثم الوفاء بكل عهد لا يتجاوز شرع الله، ولا يجوز أصلا أن يكون هناك عهد يخالف شرع الله (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ) الرجاء بالله والثقة به والاعتماد عليه تبارك وتعالى، يصبر المرء على ما يصيبه من البأساء والضراء ويوطن نفسه أن الله جاعل من بعد عسر يسرا، والصبر في الجهاد ومحاربة الكفار أعداء المسلمين والصبر على كل حال وفي كل شدة وضيق (أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا) في إيمانهم و طاعتهم لله ولرسوله ﷺ فاقاموا دينهم وترجموه واقعا حيا في حياتهم وحياة البشرية هدى ورحمه وعدل وإنصاف (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) الذين يتقون ربهم ويرجون رحمته ويخافون عذابه فلا تكون حياتهم الا بمنهج الله ومنهج رسوله ﷺ.

قال الله تبارك وتعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) 60النساء، هذا إنكار وتكبيت من الله تبارك وتعالى، لمن يدعي الإيمان بالله وبرسوله ﷺ وما أنزل على رسوله ﷺ، ويريد أن يتحاكم ويحكم وينظم حياة الناس ويفض النزاع والخصومات بينهم، ويحقق لهم العدل والإنصاف بغير أحكام الشريعة الإسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويستعيض عن الشريعة الإسلامية، بأنظمة وقوانين وضعها الإنسان خلافا لأمر الله وطاعته وأمر رسوله ﷺ وطاعته، فكيف يستقيم إدعاؤه بالإيمان؟ وهو يهجر الإسلام وينكر أحقيته ووجوب العمل به بتنظيم حياة الناس وحكمها وتحقيق العدل والإنصاف بينهم بالشريعة الإسلامية حصريا، ويجعل الإسلام في أحسن الأحوال دينا كهنوتيا لا يتعدى علاقة الإنسان بربه تبارك وتعالى، فأين إيمانهم بالله ورسوله ﷺ وكتبه واليوم الأخر والقضاء والقدر؟ بمعنى آخر أين هم من الإسلام وكيف يظنون أنهم ملاقوا ربهم! وهم (يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوت) والتحاكم إلى الطاغوت هو

التحاكم لغير شـــرع الله، هو التحاكم لأنظمة وأحكام وقوانين الكفار والعياذ بالله مهما كان اســمها وكانت صفتها،

الناس إما حاكم ومن في حكمه، وإما محكوم وهم عامة الناس، المســلمون في أحوالنا اليوم ولغياب الحكم بما أنزل الله عن بلادهم، عليهم العمل لاســتئناف الحياة الإســلامية، بمعنى عليهم العمل لتحكيم الشــريعة الإسلامية بتنظيم شؤون حياتهم وحكمهم، وهذا هو الأصل في حياة المسلمين، و كانت الشريعة الإسلامية هي الأساس القانوني القائمة عليه حياتهم، وكانت آخر دولة إسلامية – الدولة العثمانيه – إلى أن أسقطها بعض أبنائها بخدمتهم للكفار، وعلى كل مســلم بعينه العمل بقدر اســتطاعته لاســتئناف الحياة الإســلامية بإقامة الدولة الإسلامية، التي تحكم صدقا وحقا بالشريعة الإسلامية، وتنظم حياة الناس وتحقق العدل والإنصاف بينهم، بالشريعة الإسلامية حصريا وفعليا، وليس إدعاءا وتلبيسا وتدليسا، كما يحدث في بعض بلاد المسلمين هذه الأيام! وعلى المســلم أن يكره الأنظمة والأحكام والحكام والحكومات التي لا تحكم حصــريا بالشــريعة الإســلامية، ولا يكون عونا لها ولا يرضـى بها، ويعمل لتغييرها، ولا يكون المســلم من الذين (يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) وفي واقع حياته وعمله يخالف ما يؤمن به و يكون ممن (يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ) والطاغوت هو كل حكم لا يحكم بالشــريعة الإســلامية حصــريا، كاملا وشـاملا جميع مناحي الحياة في الحكم والاقتصـاد والعدل والقضـاء والسـياسـة والاجتماع والمال والثروة، ولا يمكن فهم من يدعي الإســلام ويتحاكم ويحكم بغير كتاب الله وســنة رســوله ﷺ، حيث أن الإيمان يعني طاعة الله وطاعة رســوله ﷺ بالامتثال لأمرهما ونهيهما، باتباع شـــرع الله وتنفيذه وتطبيقه بتنظيم حياة الناس به، وقال الله تبارك وتعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْــدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256) البقرة، وبجانب تشديد الأمر والطلب بوجوب الحكم بما أنزل الله والنهي عن اتباع الطاغوت، فإن الإســلام لا يكره أحدا على الدخول فيه (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) ولم يسجل على المسلمين على طول حياتهم وأثناء قوتهم، أنهم أرغموا أحدا على تغير دينه أو لغته وبقي من بقى على دينه، والرشد بمعنى الإستقامة والصلاح، والإسلام دين الحق والهداية والرشد والإسـتقامة واضـح وبين فليؤمن به من أراد بحر إرادته (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْـدُ مِنَ الْغَيِّ) تبين الهدى والإسـتقامة من الضـلالة والغي، والرشـد هو الإيمان بالإسـلام والغي هو الكفر والطاغوت (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ

فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا) والطاغوت من الطغيان بمعنى كل من تجاوز حده فهو طاغوت، ومن يدعي أن له حق التشـريع وتعبيد الناس لحكمه وبنات رأسـه فهو طاغوت، يجب محاربته وردعه وحمله على الالتزام بالشريعة الإسلامية، ومن يعتصم بالله ويتمسك بأمره ونهيه وإقامة دينه، فقد ثبت واستقام على الإسلام (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا) والعروة الوثقى تصوير أن الإسلام والإيمان بالله عروة وثقى لا تنفصم ولا تنكسر، ولا تفك ما دام المسلمين متمسكين بالإسلام قائمين على أمره حق القيام حفظا وتطبيقا ونشرا وحكما رشيدا على منهاج رسول الله ﷺ، ولا يكسرها إلا كل أمر جلل، وضعف شديد في طاعة الله وتنفيذ أمره ونهيه وطاعة رسوله ﷺ، والابتعاد عن تحكيم شرع الله في تنظيم شؤون حياة المسلمين كما هو حاصل اليوم في بلاد المسلمين، من حكم بغير ما أنزل الله وتفريق شملهم وتمزيق وحدتهم، وولاء حكام بلادهم للكفار وصدهم عن سبيل الله وطاعته (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) يعلم السر وأخفى وما تكن به صدوركم وما تعملون باليل والنهار

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ آرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ 2020/12/3

الدين المعاملة، كلام فيه نظر... بل الدين الحياة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

قال الله تبارك وتعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَالْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (85 آل عمران) من يأتي يوم القيامة وقد اتخذ غير الإسلام دينا فهو في جهنم من الخاسرين، هذه دعوة لمن يعقل أن لا يفوت فرصة دخوله في الإسلام ويعبد الله تبارك وتعالى حق العبادة، وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (102 آل عمران). اتقوا الله حق تقاته أن يطاع الله فلا يعصى وأن يشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى، وأن يجاهد في سبيل الله حق الجهاد لنصرة دينه ونشر دعوته والحفاظ على بلاد المسلمين وجمع المسلمين في دولة واحدة تحت راية رسول الله ﷺ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم بقول كلمة الحق عند سلطان جائر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقوموا بالقسط ولو على أنفسكم أو آبائكم أو أبنائكم، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، حافظوا على إسلامكم وطاعة ربكم فمن مات على شيئ بعث عليه، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يحب أن يؤتى إليه» رواه مسلم، ينبغي على المسلم أن يعامل الناس كما يحب أن يعاملوه، فلا كذب ولا خداع ولا غش ولا خيانة لأحد لأن الله لا يرضى منه ذلك، وثانيا لأنه لا يحب أن يعامل بهذه الصفات الذميمة، فلا يعامل بها أحد، والإيمان بالله يقضي أن يصدق عمله قوله وسريرته ظاهره، فالمعاملة بين الناس تظهر بالأخلاق الحميدة من الصدق والأمانة وعدم الغش والخيانة، وهذه قد تجدها عند مختلف أهل الأديان والعقائد، فتجد الكفار الرأسماليين قد أصبح الصدق بينهم وفي مجتمعاتهم سجيه لا يفارقهم لرؤيتهم أنه يحقق لهم منافع أكثر من الكذب والغش والخيانة، بينما تراهم في خارج بلادهم ومجتمعاتهم وهم ممثلون لبلادهم يتخذون الغش والكذب والخداع وسيلة وأسلوبا لبسط نفوذهم وإستعمار ما يستطيعون من الشعوب، حيث أن تحقيق المنفعة أساس في حياتهم ومبدئهم وطريقة عيشهم في الحياة، فالقول أن الدين المعاملة قول معسول ويصور على غير حقيقته.

وترى غالبية المسلمين هذه الأيام لا يقيم وزنا للصدق والأمانة وعدم الغش وإعطاء الحق لصاحبه، مع أن الالتزام بالصفات الحميدة من بديهيات الإيمان ويعرف بها المسلمون أينما حلوا أو ارتحلوا، إلا هذه الأيام وهذا عائد إلى الفصل بين الإسلام والحياة، الذي هيمن على حياة المسلمين منذ أن أقصي الإسلام عن حكم

بلاد المسلمين واستبدل بأنظمة الاستعمار الرأسمالي، ولا زالت هي المتحكمة والمشكلة للنظام العام في جميع بلاد المسلمين بدون إستثناء، ولا بد من تغير هذه الأنظمة وإعادة الحياة الإسلامية بتحكيم الشريعة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية على منهاج رسول الله، وبيعة خليفة أو أمير ليحكم بلاد المسلمين في دولة واحدة كما حكم رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية حينما أنشأها في المدينة المنورة وتبعه الصحابة رضوان الله عليهم واستمرت الدولة الإسلامية إلى أن قضى عليها الكفار وأعوانهم من العرب والترك ضعاف النفوس أثناء الحرب العالمية الأولى وقبلها وبعدها .

نعم الإسلام دين ينظم شؤون حياة الإنسان فهو لا يقتصر على الشعائر التعبديه، بل نظام كامل وشامل للحياة فتكون العبادة بإقامة الشعائر التعبدية والعبادة باتباع الشرع وإقامة الدولة التي تنفذ الشرع وتنشر الدعوة، وهذا يكون بلا تفرقة بين الشعيرة والشريعة فهي متكاملة و من عند الله وبأمر الله، ولا تتحقق طاعة الله ولا تستقيم الحياة إلا بهما، ولا بد من تفعيل هذا الأمر والعمل لتحقيقه ولا يكفي القول أوالاعتراف والمعرفة بالواقع السيئ المشين الذي يعيشه المسلمون اليوم،

ولا يخفى على أحد أمر الله تبارك وتعالى لرسوله الكريم ﷺ - وأمرالرسول الكريم أمر لنا - في القرآن الكريم بوجوب الحكم بما أنزل عليه، وهو المعصوم ﷺ، في سورة النساء وفي سورة المائدة على سبيل الذكر وفي سور أخرى في القرآن الكريم - ولكن على سبيل التذكير - قال الله تبارك وتعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)) المائدة، أنزل الله تبارك وتعالى القرآن الكريم بالحق والصدق لا ريب فيه لا يطاله شك ولا باطل، مهيمنا ومسيطرا وملغيا للكتب التي سبقته ومصدقا لها أنها من عند الله، وجاء القرآن العظيم خاتما للكتب السماوية وأشملها وأعظمها وأحكمها ولا يقبل من أحد إلا التعبد به وإلا الحكم به فهو ختام الكتب السماوية وتعهد الله تبارك وتعالى بحفظه وعدم المساس به، فقال تبارك وتعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فالحكم لا يكون

إلا بالشـريعة الإسـلامية المسـتنبطة من القرآن الكريم والسـنة الشـريفة، والحكم يعني تنظيم شـؤون حياة الناس ورعاية مصـالحهم وإحقاق الحق بينهم وإنصـافهم والعدل بينهم والحكم بما أنزل الله، يعني الالتزام بالشـريعة الإسـلامية ونبذ ما عداها من الأعراف والقوانين والشـرائع التي وضـعها الناس، ولا يلتفت لها أبدا مهما كانت مسمياتها، والنهي عن اتباع أهوائهم هذه التي أصبحت أعرافا وقوانين تتبع وما اصطلحوا عليه من شرائع وأنظمة، إستبدلوها بشرع الله وأصبحت لهم دينا غير دين الله فلا تتبعها ولا تقم لها وزنا، واحذر هؤلاء الأشقياء ولا تتبع أهواءهم ورغباتهم وخططهم ولا تنظر لمقترحاتهم فهم بعيدون عن طاعة الله ومحبته وحسن عبادته، (أفحكم الجاهلية يبغون) ينكر الله تبارك وتعالى على من يخرج عن حكم الله المتمثل على كل خير الناهي عن كل شر والمنصف العادل بين الناس على اختلاف أديانهم وأجناسهم، الحكم العدل على من سواه من الأحكام والآراء والتشـريعات التي يضـعها الناس من عند أنفسـهم وتحت أي مسـمى، كما يصـنع أهل الجاهلية.

(ومن أحسن من الله حكما لقوم يؤمنون)، ومن أعدل من الله في حكمه وتشريعه لقوم يعقلون ويؤمنون، وهو تبارك وتعالى الخالق المدبر الرازق، أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين وهو أرحم بخلقه من الأم على وليدها، وهو تبارك وتعالى العالم بكل شيئ والقادر على كل شيئ علام الغيوب، أعلم بما يصلح خلقه، ولا حاجة له عند أحد من خلقه تبارك وتعالى عما يصفون،

قال الحسن البصري: "من حكم بغير حكم الله حكم بالجاهلية". وحين يقال الدين المعاملة وحسن الخلق من الدين، تكاد تكون دعوة تدليس وتلبيس لأنها دعوة مبتورة مغيب أصلها عن سبق إصرار وترصد، فالمجتمعات لا تبنى على الأخلاق بل تبنى على العقائد والأفكار، والمبادئ والأخلاق تبع لها وليسـت أسـاسـا لها، فالشـريعة الإسـلامية في بلاد المسـلمين لا تحكم ولا تنظم حياة الناس فليس لها سـلطان ينظم الحياة العامة ويحكمها، ومن يحكم المجتمعات في بلاد المسـلمين خليط من الأحكام والقوانين والأنظمة والشـرائع كلها تتميز أنها من وضع الكفار وأنها تحارب الإسلام والمسلمين، وهي أداة بيد الحاكم الظالم المستبد فمهما تكلم الخطيب فهو نفسه لا يصدق ما يقول، والسامع أشد نفورا وتعجبا منه فمن يجرؤ على الادعاء أنه يشرع للناس ويحكم فيهم بأعدل من شرع الله وحكم شريعة الله لهم ومن يدعي أنه أعلم من الله بما يصلح خلقه؟

لا عذر لأحد من المسـلمين أن يرضـى ويسـلم لحكم غير حكم الشـريعة الإسـلامية وتحت أي ظرف كان، إن قضية الحكم بما أنزل الله يجب أن تكون واضحة لكل مسلم وهي قضيته التي يجب أن تحقق في واقع الحياة، وأن الحياة لا تستقيم بدون أن تنظم شؤونها بالشريعة الإسلامية، وأنه لا تقوم للمسلمين قائمة بدون تحكيم شـرع الله، والحكم بما أنزل الله فرض كفرض الصـلاة، وكل مسـلم لابد أن يسـأل عن القعود عن العمل لاستئناف الحياة الإسلامية كما يسأل عن ترك الصلاة.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) (52)المائدة، ينهى الله تبارك وتعالى عن موالاة اليهود والنصـارى وهم أعداء الإسـلام وأهله منذ فجر التاريخ ولا زالوا، قاتلهم الله أنى يؤفكون ويتوعد وينذر من يتولاهم ويركن إليهم ويأمن جانبهم ويتحالف معهم فهو منهم والعياذ بالله، وترى الذين في قلوبهم شـك وريبة ونفاق يتأولون موالاة الكفار ومودتهم لحفظ مصـالحهم ويتعللون بنوائب الدهر ودوران الدوائر عليهم دائرة السـوء، وفي هذه الأيام ترى الكثيرين ممن يوالون الكفار ويعملون معهم، يدعون إلى الاعتراف بالآخر وهذا أمر محلول عند المسـلمين، الآخر هم الكفار وهم إما كافر حربي أو كافر ذو عهد أو ذمي، والذمي له حقوق الرعاية كما هي للمسلم ما دام لا ينقض شـروط العهد معه وولاؤه للدولة الإسـلامية، والمحارب والمعاهد لكل منهم أحكام شـرعيه تنظم العلاقة معه، وكان المسـلمون دائما ملتزمين بالأحكام الشـرعيه، وخير دليل وجود شـتى الملل والنحل والأديان والمذاهب في بلاد المسـلمين، والله على كل شـئ شـهيد والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين. 2018/12/1

صحة الأبدان تتبع صحة الإيمان

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) البقرة، عبادة الله هي الطاعة المطلقة لأمر الله ورسوله ﷺ، وتنظيم شؤون الحياة بشرع الله، وبأمره ونهيه لتستقيم حياة الناس.

المسلمون فرادى والمسلمون جماعة وأمة، لا تستقيم حياتهم إلا بالعيش في مجتمع إسلامي رشيد تحكمه العقيدة الإسلامية، بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتحقق العدل والإنصاف بين الناس، وترعى شؤونهم بتطبيق الشريعة الإسلامية، ومدلول العبادة أوسع وأشمل مما يقوم به المسلمون فرادى من الشعائر التعبدية المعروفة، من صلاة وصيام وزكاة وحج، إنما تشمل حياة الإنسان كلها من المهد إلى اللحد، كل حركاته ونشاطه في الحياة، إن كانت شعيره أو شريعه، من حكم وسياسة واقتصاد وتجارة وبيع وشراء، وقضاء وزواج وهدم وبناء وسلوك وأخلاق، وصلاة وصيام وزكاة، وجهاد في سبيل الله، والصبر على الشدائد والمحن، وتعمير الأرض، كل ذلك بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ و تطبيق شرعه وتنفيذ أمره ونهيه، كل هذا يندرج تحت عبادة الله وطاعته وطاعة رسوله ﷺ.

ومن العبادة أن يقوم المسلم بخلافة الله في الأرض، فيعمرها بتطبيق شرع الله، في تنظيم شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية، وينشر دين الله في أرجاء المعمورة، ويحافظ على بلاد المسلمين ويوحدها ويجعلها دولة واحدة من أقصاها إلى أقصاها، يعمها العدل والإحسان والأمن والأمان.

والشر في عدم تطبيق شرع الله، والالتجاء لأنظمة وقوانين من وضع البشر، أنظمة قاصرة وعاجزة عن التنظيم السوي لحياة الإنسان، وهذا ديدن الكفار وعملهم، يدعون لفصل الإسلام عن الحياة، وابعاده عن تنظيم شؤون حياة الناس، متخذين من أنفسهم أربابا من دون الله، فلا عذر لمسلم يتبعهم، ويتخذ مسلكهم وطريقة عيشهم، منهجا لحياته وطريق لعيشه وسبيلا لدعوته.

قال الله تبارك وتعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (65) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ) 66 المائدة، بمعنى لو أن أهل الكتاب اليهود والنصارى آمنوا بما أنزل إليهم، واتبعوه

وعملوا به، وتحروا رضـــوان الله واتقاء غضـــبه وســخطه، لكفر الله تبارك وتعالى خطاياهم، ورضـــي عنهم وأرضـــاهم، وأدخلهم جنات النعيم، ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل حين أنزلت إليهم، أي حكموا بها ونظموا شـــؤون حياتهم بحســـبها، وعملوا بمقتضـــاها بدون تحريف ولا تبديل، (لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) كناية عن رغد الحياة وطيبها، والخيرات التي تعم حياة المؤمنين، حين يطبقون شـــرع الله ويلتزمون كتاب الله وســـنة رســـوله ﷺ، - بعكس ما عليه المســـلمين اليوم من أنهم لا يطبقون شـــرع الله - وذلك أن الإيمان يحتم العمل والالتزام بما (أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ) وهذا ديدن المؤمنين كافه في كل زمان ومكان. وحين جاء الإسلام وجب الإيمان والعمل به دون غيره من الناس كافه، حتى يفي الله تبارك وتعالى بوعده، للمؤمنين بحياة أمنة مطمئنة، فمن يحقق منهج الله تبارك وتعالى في تنظيم شـــؤون حياته، ويحكمها بالشـــريعة الإســـلامية، وتقوم حياته في جميع جوانبها على أساس العقيدة الإسلامية، ولا تنفصل أي جزئية منها عن الإسلام، يكون له حسن العاقبة والجزاء في الآخرة وصـــلاح الحياة الدنيا وحســـن العيش فيها، (لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) على وجه الحقيقه.

أما من أعرض عن ذكر الله وطاعته واقامة دينه وتنفيذ شـرعه، فهو ممن أعرض عن ذكر الله، قال الله تبارك وتعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَـةً ضَـنْكًا وَنَحْشُـرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَـرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِـيرًا (125) قَالَ كذلك أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِـيتَهَا وكذلك الْيَوْمَ تُنْسَـى (126) وكذلك نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَـدُّ وَأَبْقَى) 127طه، ومفهوم هذه الآية الكريمة والله أعلم، ينطبق على حال المسلمين هذه الأيام، بلادهم لا تُحكم بشرع الله، والظلم والبطش والاستبداد والقتل يعمها، والفقر والمجاعة والهجرة وتسـلط الأعداء يلف غالبية بلاد المسـلمين، وهذا الحال ليس بحال المجتمع الإسـلامي، ولم تكن يوما هذه الصـــفات من صـــفات الحكم الإســـلامي، حيث أن بلاد المســـلمين اليوم تحكم بالرأســـمالية الاســتعمارية المحاربة للإســلام والمســلمين، فضــنك الحياة وضــيقها يعم بلاد المســلمين، وعذاب يوم القيامة سـيصـيب كل منا بقدر قبوله لهذه الأوضـاع والرضـى بها، وقبوله بالحكم بغير ما أنزل الله فيصـبح مثل من لم يؤمن بآيات ربه، فيكون جزاءه والعياذ بالله (وكذلك نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَـدُّ وَأَبْقَى).

وهذا لا يعني أن وجود الدولة الإسلامية والحكم بما أنزل الله تبارك وتعالى، بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ضمانة من حدوث الأوبئة والأمراض والكوارث الطبيعية، من البراكين والعواصف والتسونامي والقحط والجراد وغيرها، فهذه من خلق الله تبارك وتعالى ومن سننه التي وضعها للحياة، يسلطها على من شاء من عبادة لحكمة عنده، وعلى المؤمنين الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية عند حدوثها طاعة لله ولرسوله، فقد كان طاعون عمواس والقحط الذي حصل في بلاد المسلمين أيام حكم الخليفة الراشد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. إلا أن الحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ يضمن لنا رضوان الله وتحقيق وعده لنا بقوله تبارك وتعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) على وجه الحقيقة كما حصل أيام سيدنا محمد ﷺ والخلفاء الراشدين وايام كثيرة وطويلة من عمر الأمة الإسلامية، وما ضعفت وتفرق أمرها وساء شأنها إلا بعد أن ابتعدت عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ

وقال الله تبارك وتعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) 157البقرة، قد يُمتحن بعض المسلمين بشيئ من الخوف، على نفسه وماله وقد تنقص أمواله و تخسر تجارته، أو يمرض هو أو أحباؤه أو يموت بعضهم، وقد يصيب القحط والجدب مزروعاته، وهو يعلم أن هذه كلها بقدر الله وعلمه و ما كانت لتخطئه، فيصبر عليها ويدعو الله بالفرج ويحتسب الأجر والثواب عند الله ويتمثل قول الله (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) و (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) فيملئ الرضى قلبه والرجاء برحمة ربه، فيصبر ويعلم أن الله تبارك وتعالى اختار له الأفضل فلا يصاب بالهلع ولا بالرعب، ويحتسب ما أصابه عند الله وينتظر الفرج، قال رسول الله ﷺ: (عَجَبًا لأمرِ المؤمنِ إنَّ أمْرَه كُلَّهُ لهُ خَيرٌ وليسَ ذلكَ لأحَدٍ إلا للمُؤْمنِ، إنْ أصَابتهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فكانتْ خَيرًا له، وإنْ أصَابتهُ ضَرَّاءُ صَبرَ فكانتْ خَيرًا لهُ) رواه مسلم

وقد نظم الشرع التصرف في حال الوباء، حيث منع الدخول أو الخروج من مكان الوباء، ليمنع انتشاره وللتحكم به، وحث ألا يدخل صحيح على المريض المعدي، أي يجب اتباع أحكام الشرع بهذا الخصوص كما هو الحال في كل شأن من شؤن الحياة الالتزام بأحكام الشرع،

وقال الله تبارك وتعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) 41 الروم، بمعنى أن الفساد عم العالم واستشرى، وذلك بمعصية الناس وعدم طاعتهم لله تبارك وتعالى ولرسوله ﷺ، وتحكيم شرع الله بتنظيم شؤون حياتهم، فكثرت الحروب والأوبئة والظلم واستغلال القوي الضعيف، وأكل الأطعمة التي حرمها الشرع، فكانت هذه الفيروسات التي لا ترى بالعين المجردة لضئالة حجمها وضعفها، والإنسان الذي سير المركبات الفضائيه إلى الفضاء، وما مكنه الله تبارك وتعالى من العلم، يقف ضعيفا حائرا مرعوبا منها، لظلمه وتجبره وكفره، فهذا الوباء بلاء من الله تبارك وتعالى (لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) يعنى أن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وتنظيم شؤون حياة الناس بشريعة الله، هي المنجيه لهم والقادرة على مكافحة هذه الأوبئة بأقل التكاليف، والقادرة على تحقيق السعادة لهم في الدنيا والآخرة، لأنها أوامر الله ونواهيه وحكمه وشريعته، والله تبارك وتعالى أدرى وأعلم بمايصلح خلقه ويسعدهم، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ آرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2020/3/13

إصلاح ذات البين:

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه،

إن الدعوة إلى إصلاح ذات البين على أهميتها إلا أنها في الاوضاع التي تعيشها الأمة الإسلامية هذه الأيام كطبيب يعالج مرضى السرطان بمرهم حب الشباب، فلا يجدي عمله شيئا ولا يسمع لقوله حرفا.

في السنة الثانية للهجرة كانت غزوة بدر الكبرى ونصر الله المسلمين نصرا عظيما مؤزرا، بقيادة رسول الله ﷺ، وعند تقسيم الغنائم ظهر على المسلمين الأثرة ولم يظهر عليهم الإيثار، فنّزل الله تبارك وتعالى قوله: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)، يأمرهم الله تبارك وتعالى - وهم أهل بدر ومالهم من فضل وتضحية وسابقة في الإسلام - بالإيثار والتضحية وطاعة الله، بأن أصلحوا أنفسكم بإنصاف غيركم وعدم محاباة مصالحكم، والإيثار خير من الأثرة، وقد كنتم تؤثرون على أنفسكم ولو كان بكم خصاصة، قال الله تعالى: "وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9) (الحشر).

هل أوضاع المسلمين اليوم يعتريها تغير بسيط طفيف بتأرجح أنفسهم بين الإيثار والأثرة لنذكرهم بوجوب إصلاح ذات البين؟ أم الأمر أجل والخطب أدهى وأمر.

بلاد المسلمين اليوم قاطبة لا تحكم بشرع الله تبارك وتعالى تحكم بنظام رأسمالي خبيث استعماري، ينتج عنه العناء والنكد والظلم والفرقة والتشرذم والضعف والهوان والطغيان والاستبداد، وترزح بلاد المسلمين والمسلمين تحت نفوذ الكفار السياسي والعسكري والاقتصادي، بلادنا يتحكم بها المستعمر الكافر، وفي الواجهة حكام ظلمة من جلدتنا، هل الدعوة لإصلاح ذات البين دعوة جادة ومخلصه أم أنها أقرب إلى التدليس والتلبيس من أي شيئ اخر!

أوضاع المسلمين مزرية لا تسر صديقا ولا تغيظ عدوا، لا بد من خلعها من جذورها واستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تطبق الإسلام كما طبقه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم.

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آَيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (101) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كذلك يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105)آل عمران.

هذه الدعوة المتكررة في القرآن الكريم من الله تبارك وتعالى، للحذر من الكفار وعدم طاعتهم والإطمئنان لهم وعدم متابعتهم والأخذ من أفكارهم وعدم اتباع طريقة عيشهم واجبة الأخذ والالتزام بها بتنفيذ أمر الله تبارك وتعالى والتقيد به، وإن تطيعوا فريقا منهم يردوكم كافرين، من منا يريد أن يرجع إلى الكفر، من يجرؤ على العمل لحرمان البشرية من تطبيق شرع الله واتباع منهجه إلا كل عاصي معتد أثيم.

(اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) التقوى مراقبة الله في كل لحظة، المراقبة الدائمة التي لا تغفل ولا تفتر لحظة من لحظات العمر، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، أن تكونوا مسلمين في كل لحظة والاستسلام لله وحده و طاعته واتباع منهجه والإحتكام لشرعه، ويأتيكم الموت وأنتم على هذه الحال، والأخوة في الله التي تنبثق من التقوى والإسلام أساسها الإعتصام بحبل الله المتين، والرابط بينكم هو الإسلام، وليس على أساس قومي أو عنصري أو وطني أو غير ذلك.

لقد جاءت الأمة المسلمة لتنشئ في الأرض حياة إسلامية متميزة على منهج الله وحده، لقد قام وجودها ابتداء على طاعة الله، والإيمان به وبتحكيم كتابه وسنة رسوله ﷺ، لتؤدي في حياة البشر دورا خاصا لا ينهض به سواها، لقد وجدت لإقرار منهج الله في الأرض وتحقيقه في صورة عملية، ويَحذُر على الأمة المسلمة من اتباع غيرها وإلا فسيقودونها إلى الكفر والفسوق والعصيان .

إن الإسلام منهج متميز في تصوره الاعتقادي، وفي الشريعة المنظمة لشؤون حياة الإنسان سواء أكان في السياسية أو الاقتصاد أو النظام الاجتماعي الذي ينظم علاقة الرجل بالمرأة، والإسلام جاء لقيادة البشرية كلها، وقادها ردحا من الزمن، فلا بد من أن يعود الإسلام لقيادة البشرية، وهذا لا يكون إلا باستئناف الحياة

الإسلامية بإقامة الدولة التي تطبق وتحكم وتنظم شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية على منهاج رسول الله ﷺ،

ولخير البشرية جمعاء قبل أن يكون لخير المسلمين أن يحكم الإسلام اليوم قبل غدا. والبشرية بمجموعها تعاني من النظم والمناهج التي انتجتها وصنعتها بيدها، وليس هناك منقذ لها إلا الإسلام الذي يجب أن يحتفظ بكل خصائصه كي يؤدي دوره للبشرية وينقذها مرة أخرى، إن الحكم بما أنزل الله على رسوله ﷺ ضرورة شرعية وضرورة عقليه.

والإسلام هو الوسط الخير المتكافل المتعاون على دعوة الخير المعروف فيه هو الخير والفضيلة والحق والعدل، والمنكر فيه هو الشر والرذيلة والباطل والظلم، عمل الخير فيه أيسر من عمل الشر، والحق فيه أقوى من الباطل، والعدل فيه أنفع من الظلم، فاعل الخير فيه يجد على الخير أعوانا، وصانع الشر فيه يجد مقاومة وخذلانا، هذا الوسط يتمثل في المجتمع الإسلامي القائم على أساس العقيدة الإسلامية المنبثقة منها الأنظمة والقوانين والأحكام التي تنظم شؤون حياة الناس، والتحاكم لا يكون إلا إلى شريعة الله.

فلا تستقيم الحياة إلا بالتحاكم لشريعة الله، والتحاكم إلى شريعة الله فرض كفرض الصلاة، من لا يتخذ ذلك في حسبانه عن علم وإصرار فإن الإثم يركبه من أمامه ومن خلفه من حيث دار، فاعملوا لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بشرع الله، وتنشر الإسلام في أرجاء المعمورة ليعم الهدى وينحسر الكفار والظلام، وتنعم البشرية بحياة لائقة بالإنسان الذي كرمه الله تبارك وتعالى وخلقه في أحسن صورة،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

الأخلاق،

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

إن الأخلاق ميزة حسنة في شخصية الإنسان، ويلاحظ أثرها في حياته اليومية، وتطبع سجاياه بلون ظاهر لا يخفى على أحد، لدرجة أنه قد يتميز بها كأن يعرف أن فلانا صادق أمين، وفلانا كاذب غشاش مخادع. وعلى أهميتها فهي ليست أساس تقوم عليه حياة الإنسان وتبنى عليها أفكاره وتصوره عن الحياة، بل هي ناتجة عن أفكاره ومفاهيمه عن الحياة التي توجه سلوكه اتجاه الناس والأشياء.

والأخلاق حميدة وذميمة، الحميدة منها يسعى الإنسان ليتصف بها بغض النظر عن معتقده، فهي تكاد تكون منغرسة في ثنايا فطرته ومن أصل طبيعته كإنسان، كالصدق والأمانة وإغاثة الملهوف والرفق وحسن المعاملة. والأخلاق الذميمة يهرب منها كل إنسان حتى من يمارسها، كالكذب والغش والخيانه، وذلك لازدراء الناس لها ولمن يتلبس بها، فالأخلاق بنوعيها ليست حكرا على أحد وإنما هي ناتجة عن أفكار الإنسان وتصوره ومفاهيمه عن الحياة، التي تحدد سلوكه اتجاه الأشياء وممارسته اليومية للحياة، وقد جاء الأنبياء والرسل جميعا بوجوب التحلي بالأخلاق الحميدة، من سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد ﷺ، فهي مطلوبة من الإنسان.

والإسلام يعالج مشاكل الإنسان وينظم حياته من المهد إلى اللحد، وقد بنى نظامه على أساس العقيدة الإسلامية وقد فصلت الشريعة الإسلامية الأنظمة والقوانين التي تنظم حياة الإنسان، مثل نظام الحكم، والنظام الاقتصادي، والنظام الاجتماعي والقضاء والعدل، وأحكام البيوع والتجارة والعقود وغير ذلك.

إلا أن الفقهاء لم يجعلوا بابا خاصا في الفقه تحت عنوان الأخلاق، بل إن الأحكام الشرعية المتعلقة بالأخلاق هي من جملة أوامر الله ونواهيه تبارك وتعالى، أحكام شرعية متعلقه بأفعال العباد حسب العلاقة والمعاملة المعينه المتعلقة بتلك الأحكام، مثل الأمانة في البيع والشراء وعدم التدليس والغش والأمانة في المعاملات المالية، والصدق وقول الحق في الشهادة وحرمة شهادة الزور، وحرمة الكذب والخداع في الحياة العامة والغبن والغش في التجارة وفي غير التجاره.

إن الأنظمة والقوانين والأفكار والمشاعر والمفاهيم المنبثقة عن العقيدة التي يؤمن بها الناس، هي التي تسير إرادتهم وتحكمها كأفراد، وكذلك تسير إرادة المجتمع وتهيمن عليه وتحكمه، ويقوم الناس بتشكيل دولة

تحكمهم وتنفذ عليهم أحكام القانون الذي يؤمنون بصحته، فيطبق عليهم بإرادتهم فيحترمونه ويحافظون عليه فهم يعتقدون بصحته ويرون أنه يرعى مصالحهم ويحقق العدل والإنصاف بينهم.

إن التزام المسلمين بالأخلاق الحميدة وابتعادهم عن الأخلاق الذميمه، ما هو إلا التزام بالأحكام الشرعية التي فرضها الله تبارك وتعالى عليهم، فلا تجد في الدولة الإسلامية أي نظام أو قانون أو عرف إلا وهو منبثق أو مبني على العقيدة الإسلامية، وبهذا تكون السيادة للشرع بمعنى أن الحاكم منفذ للشرع وليس له أو لغيره حق التشريع بتاتا، وعليه كحاكم بايعه المسلمين على أن يحكمهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أن ينفذ الشرع ويطبقه بدون تحوير أو تحريف، فلا يعتمد أي قانون أو نظام أوعرف إلا وقد أُستنبط من القرآن الكريم والسنة الشريفة وما دلا عليه.

وقد بين الشرع الصفات الحميدة التي يجب أن يتصف بها المسلم، فحث على الصدق والأمانة وطلاقة الوجه والحياء وبر الوالدين وصلة الأرحام وتفريج الكرب، وأن يحب المرء لأخيه كما يحب لنفسه وحث عليها بإعتبارها أوامر الله ونواهيه يجب أن تنفذ وتتبع، ونهى عن أضدادها كالكذب والخيانة والحسد والفجور والغش والخداع والفحش، وغير ذلك مما نهى الله عنه وأوجب تركه والابتعاد عنه.

فتجد أن الأخلاق الحميدة واجبة ومطلوبة في جميع مناحي الحياة، كما أن الأخلاق الذميمة مطلوب الابتعاد عنها وتركها ومحاربتها ومحاسبة من يقترفها، إن الالتزام بالإسلام وتطبيقه يجعل الأخلاق الحميدة سمة غالبة و ظاهرة في المجتمع الإسلامي، لازمة لزوما حتميا لتطبيق الشريعة الإسلامية، وهي من السمات البارزة في الشخصية الإسلامية.

وواقع المسلمون اليوم أنه لا تطبق عليهم الشريعة الإسلامية، وتطبق عليهم الرأسمالية الاستعماريه، فهم كمن يقول شيئا ويعمل نقيضه، فالأنظمة والقوانين التي تطبق في بلاد المسلمين مستمدة من الرأسمالية بنظرتها الاستعمارية، فقد جزئت بلاد المسلمين وإنشأ فيها دويلات قوميه، ألغي فيها الولاء للإسلام وهمش كنظام ينظم حياة الناس، وجُعل كأنه دين كهنوتي ليس له علاقه بتنظيم شؤون حياة المسلمين، عوضا عن حياة الناس، وجعلت السلطة والقوة والسيادة بيد المستعمر، ثم أوكلها لعملائه من بعض المسلمين يخدمونه لقاء بقائهم في سدة الحكم، فحكموا بالبطش والظلم والطغيان والاستبداد والخديعة، وبالفقر والتشرذم وضنك العيش وانتهاك أمن المسلمين وحرماتهم ونهب خيراتهم، وتمكين الكفار من رقابهم، فهذا قطعا ليس

حكما إسلاميا بل هو حكم بوليسي دكتاتوري مستبد إستعماري، يحقق مصالح الكفار، ويمنع عودة الإسلام إلى الحياة لينظم شؤون حياة المسلمين، فأنتج هذا المجتمعات التي لا تمت للإسلام بأي صله، وهي قطعا لا تطبق الشريعة الإسلامية بأي حال، - وإن ادعى بعضها زورا وبهتانا أنها تطبق الإسلام -، فنتج مجتمعات لا يمكن وصفها بأنها إسلامية، لأن الظلم والاستبداد والبطش والكذب والغش والخداع وعدم التراحم والغلظة والفقر والتجبر والتصرف بالمال العام وكأنه ملك شخصي للحاكم وأهله وولاء الحكام للمستعمر الكافر، فهذه ليس صفات المجتمع الإسلامي، بالإضافة أن هذه الأنظمة والقوانين الرأسمالية المطبقة على المسلمين مفروضة عليهم فرضا بالقوة والبطش، ولا يؤمن بها أحد من المسلمين ولا يحترمها أحد أو يرى أنها واجبة الاتباع وهي حرب على المسلمين والإسلام، ويسعى المسلمين لتغيرها والخلاص منها والخروج عليها و هي امتداد لحقبة الاستعمار وثقافته وليست من الإسلام في شيئ.

ويجدر التنبيه هنا أن صفة المجتمع لا تتعدى للمسلمين، فالناس والحمد لله مسلمون – إلا أنهم مغلوبون على أمرهم من الاستعمار وأعوانه بالخديعة وبالشعارات الوهميه والفارغة المحتوى، كالقومية والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص والتحرر ومحاربة الاستعمار وهؤلاء أدعياء التحرر والثورة والغون في دماء المسلمين ومتماهون بثقافة الكفار وطريقة عيشهم وحضارتهم.

لقد كان في الاتحاد السوفيتي ملايين المسلمين بالرغم من أن المجتمع كان مجتمعا شيوعيا أو إشتراكيا والأنظمة والقوانين التي تطبق وتهيمن على المجتمع ليس لها علاقة بالإسلام، ولم ينطبق عليهم صفة المجتمع الشيوعي وبقوا مسلمين. وكذلك في المجتمعات الرأسمالية تجد الملايين من المسلمين يعيشون فيها وهم مسلمون ولا تندرج عليهم صفة المجتمع الرأسمالي، فالعبرة بالأنظمة والقوانين المطبقة في المجتمع، فهي التي تطبع صفات المجتمع وتحدد هويته وميزاته واسمه بغض النظر عن عقائد أفراده.

قد يقول قائل، تجد في المجتمعات الرأسمالية الغربية من الأخلاق الحميدة، ما لا تجده في المجتمعات القائمة في بلاد المسلمين، أولا: يجب الإنتباه أن الإسلام لا يطبق في بلاد المسلمين، والذي يطبق هو الرأسمالية الاستعمارية التي ترعى مصلحة المستعمر وسياسته القائمة على استغلال الناس ومص دمائهم والسيطرة على عقولهم ومحاربة عقيدتهم وازدرائها، وإبقاء نفوذ المستعمر وسيطرته على البلاد والعباد. ثانيا: أن الغربين يطبقون الرأسمالية في بلادهم بإنصاف لحد ما، ويلتزمون بالأنظمة والقوانين التي اتفقوا عليها وشرعوها

ويحترمونها، ولا يخالفونها بشــكل عام، وقد وجدوا أن الصــدق أنجى وأنفع من الكذب، خصــوصــا بينهم في مجتمعاتهم، أما مع غيرهم من الشـعوب خصـوصـا الشـعوب الضـعيفة أو التي وقعت تحت نفوذهم فالغاية تبرر الوسيلة، لا محرمات ولاشيئ محذور فيما يفعلونه، ولا وفاء بوعد ولا بعهد، إلا بقدر ما يحقق لهم منفعة وبقاء سيطرتهم ونفوذهم في تلك البلاد.

وقد أقتنعت الشــعوب الغربيه أن الرأســمالية اختيارهم وأنها تحقق مصــالحهم وأنهم يختارون الحكام والمشرعون، وأنهم قادرون على تغير من لا يرون أنه يرعى مصالحهم، أي أنه يطبق عليهم ما يعتقدون بصحته ويختارون حاكمهم بحر إرادتهم، فكان احترام القانون وتنفيذه من ســمات مجتمعاتهم، وكذلك الصــدق والأمانة وقول الحق من السمات الغالبة لديهم خصوصا في بلادهم لما لمسوا لها من فائدة كبيره.

أما الوضع الطبيعي عند المسلمين فقد يوضحه قول الله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَــاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ(90) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُــوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (91) وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (92) النحل. ينشـيء الإسـلام أمة وينظم مجتمعا، ويقيم دولة إســلامية تحكمها العقيدة الإســلامية ذات نظام خاص مميز يجعل الإنســان مدار رعايته ويحقق له العيش الكريم. فلا تعصــب لقبيلة أو قومية أو جنس، إنما العقيدة وحدها الجامع والرابط بين الناس جميعا ربهم واحد وكتابهم واحد ورســولهم ﷺ واحد، يتلقون منه ويلتزمزن بما جاءهم به منهاجا ينظم شــؤون حياتهم، في الاقتصاد والحكم والاجتماع والقضاء والعدل والسياسة الداخلية والسياسة الخارجية في الحرب والسلم في جميع شـؤون حياتهم. جاء الإسـلام بالعدل قاعدة ثابتة للتعامل، لا تميل مع الهوى، ولا تتأثر بالود والبغض، ولا تتبدل مجاراة لأحد ما، والإحسان أوسع مدلولا من العدل فكل عمل طيب إحسان، والأمر بالإحسان يشمل كل عمل وكل تعامل، فيشــمل محيط الحياة كلها في علاقات العبد بربه وعلاقاته بأســرته وعلاقاته بالجماعة وعلاقاته بالبشرية جميعا.

ومن الإحسان (إيتاء ذي القربى) حقهم فهم الأسرة والأقارب ومن يعيش معهم، التكافل والتضامن مع المحيط الذي يعيش فيه، (وينهى عن الفحشــاء والمنكر والبغي) والفحشــاء كل أمر يتجاوز عن الحد المتعارف عليه،

والمنكر هو كل أمر لا تقره الشريعة الإسلامية وتنكره، وعدم تطبيق الشريعة الإسلامية هو أصل كل منكر، والبغي هو تجاوز الحق والعدل. (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ).

والوفاء بعهد الله يشمل بيعة المسلمين للرسول ﷺ - بيعة العقبة الثانية -، التي التزم المهاجرون والأنصار رضي الله عنهم بنصرة رسول الله ﷺ و بحمايته وتمكينه، وقد انتشر الإسلام ووصل إلى ما نراه اليوم قائما على تلك البيعة التي هي بأعناقنا ميثاق غليظ أن نحافظ على الإسلام وننشره ونبقيه عزيزا كريما قويا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وكذلك نحافظ على كل عهد أعطاه رسول الله ﷺ لأهل الذمة أو لغيرهم وأي عهد أعطاه المسلمون لغيرهم بعد رسول الله ﷺ وهم يحكمون بالشريعة الإسلامية ويُمثلون المسلمين حقا وصدقا، والوفاء بالعهود والوعود هو الضمان لبقاء عنصر الثقة في التعامل بين الناس، وبدون هذه الثقة لا يستقر حال الناس وتعاملاتهم، والنص يأمر المتعاهدين بأن لا ينقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله كفيلا عليهم، وأشهدوه عهدهم وجعلوه كافلا للوفاء بها.

ثم يهددهم تهديدا خفيا (إن الله يعلم ما تفعلون)، ويضرب الله المثل لنقض العهد ويُقبح نكث العهد (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) من ينقض العهد فهو مثل امرأة حمقاء ضعيفة العزم والرأي تفتل غزلها ثم تنقضه وتتركه مرة أخرى قطعا منكوثة ومحلولة، وكل جزيئة من جزئيات التشبيه تشي بالتحقير، وتُشوه الأمر في النفوس وتُقبحه في القلوب، وما يرضى عاقل أن يكون مثل هذه المرأة ضعيفة الإرادة والعقل، التي تقضي حياتها فيما لا فيه غناء ولا منفعة. والحكم بغير ما أنزل الله هو نقض للعهد، ونقض العهد ليس من سمة المسلمين كما أن الحكم بغير ما أنزل الله ليس من عمل المسلمين ولا من صفاتهم ولا يستقيم أمر دينهم ودنياهم إلا بالحكم بما أنزل الله فلا بد من توطين النفس على العمل لاستئناف الحياة الإسلامية قبل فوات الأوان بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتوحد المسلمين تحت راية رسول الله ﷺ، ولا يكون المسلمون مثل هذه المرأة التي (نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا) يستمرؤون أوضاعهم المزرية والركون لعدم تطبيق الإسلام.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْــلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2019/9/8

الأمانة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن واله،

قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)7 الأحزاب،

الأمانة هي الطاعة والاستقامة على منهج الله تبارك وتعالى، والأمانة هي الطاعة والخضوع لأمر الله ونهيه والالتزام بتطبيق شرعه ونصرة دينه، والأمانة هي طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ والالتزام بما جاء به والتوكل على الله صدقا وحقا، وهي هنا ليست الأمانة ضد الخيانة فهذه فرع من الأمانة الأساس التي هي طاعة الله والالتزام بأمره ونهيه وتطبيق شرعه وإقامة دينه،

(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) بمعنى أن الله تبارك وتعالى عرض على خلقه ممثلا بالسماوات والأرض والجبال والإنسان وجوب طاعته وتنفيذ أمره والإحتكام لشرعه، فيكون للمحسن إحسان وثواب، وللمسيئ عقاب وعذاب، فأبت الجبال والأرض والسماوات أن يكون لها الخيار في الطاعة إشفاقا على نفسها من تضييع حق الله، وعدم القدرة على حمل الأمانة التي هي القيام بحق الخالق على المخلوق بطاعته وتنفيذ أمره، فطلبن طاعة مطلقة لا خيار فيها، إشفاقا على أنفسهن من عذاب الله حين عصيانه ومخالفة أمره.

وقال الله تبارك وتعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) 44 الإسراء، وقال أيضا: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) 41النور، بمعنى أن الله تبارك وتعالى قد ألهم خلقه وأرشدهم لعبادته وتسبيحه (كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ) (وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا). أنت أيها الإنسان لا تفقه ولا تعلم صلاة وعبادة غيرك من المخلوقات، مع أنهم يعبدون الله كما أمرهم وطلب منهم.

أما الإنسان فقد حمل الأمانة التي هي طاعة الله باختياره، فيثاب إذا أطاع الله ونفذ أمره وانتهى عن نهيه، ويعذب إذا عصى الله وخالف أمره، (وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) ظلوما ظلم نفسه بحمله الأمانة

بعدم تقديره مشقة الطاعة وحرية الاختيار، وجهولا، جهله لنفسه وتفلتها من الالتزام بالطاعة، فالإنسان له أن يؤمن وله أن يكفر، والأمانة هي أداء حق الله بعبادته حق العبادة، بإفراده بالطاعة المطلقة والالتزام بأمره ونهيه بتطبيق شـرعه والالتزام به دون غيره، بجعل شـرع الله بمثابة السـيد المطاع الذي ينظم شـؤون حياة الناس ويرعى مصالحهم وينصفهم ويعدل بينهم، فلا تستقيم الحياة إلا بتحكيم شرع الله وإقامة دينه وتنظيم شؤون حياة الناس بشرع الله وحده تبارك وتعالى.

قال الله تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسـول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) الأنفال 27، إن خيانة الله والرسـول تتجلى بمخالفة أمر الله ونهيه وعدم الالتزام بما جاء به سـيدنا محمد ﷺ واتباع غير دينه وشـرعه، والله تبارك وتعالى يقول: (وَماآتاكُمُ الرَّسُـولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) 7 الحشـر، وليس المقصود هو الاعتقاد والعبادة فقط، بل أيضا ما ينبثق من العقيدة الإسلامية من أنظمة، وقوانين - الشريعة الإسلامية - تنظم حياة الإنسان في أمور الحكم والسلطان والاجتماع والاقتصاد والسياسة، وما يحقق العدل والإنصـاف بين الناس ويسـوسـهم بالأحكام المسـتنبطة من القرآن الكريم والسـنة الشـريفة وما دلا عليه، والخيانة هنا في عدم تطبيق شرع الله وإقامة دينه واتباع أمره ونهيه، والمطلوب هو طاعة الله ورسوله ﷺ طاعة مطلقة لا عنعنة فيها ولا تردد، والالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة لا فصل بينهما، ولا يجوز التخلي عن ما جاء به سيدنا محمد ﷺ بأي حال ولا تحت أي عذر.

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَـمِيعًا بَصِـيرًا (58) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُـولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُـولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60)﴾ النساء،

الأمانات تبدأ من الأمانة الذي حملها الإنسان، وأبت الأرض والسماوات والجبال حملها، أمانة الهداية والمعرفة والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسـله واليوم الآخر والقضـاء والقدر خيرهما وشـرهما من الله تبارك وتعالى، والإيمان ليس ما يقرُ في القلب فقط بل ما وقر في القلب وصدقه العمل، العمل الظاهر في سلوك الإنسان في شـؤون حياته وحركاته وسـكناته ومعاملاته مع الناس وبيعه وشـرائه، والعمل بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ،

والحكم بهما وتطبيق شرع الله والالتزام به صدقا وحقا، لا إدعاءا ودعاية، وفي قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ فقد جعل الخلافة أمانة أمر بأن تؤدى إلى أصحابها، وأمرهم بأن يحكموا بين الناس، وأمرهم بالحكم بالعدل، فإن وسد الأمر لغير أهله ضيعت الأمانة، فانتظر الساعة،

روى البخاري: عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِذَا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ»، وبعد تحقيق أمانة الإيمان بالله والهداية إليه وطاعته وتطبيق شرعه والالتزام به، تأتي الأمانات الأخرى أمانة التعامل مع الناس في شؤون الحياة اليومية، وأمانة النصح للراعي والرعية، وأمانة المحافظة على المسلمين وأموالهم وأعراضهم وأنفسهم، وهذه لا تجد أثرها الكامل في حياة الناس إلا حين يطبق شرع الله وتستأنف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية الراشدة الثانية على منهاج النبوة، التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

(وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) أى أحكموا بين الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا تحيدوا عنهما قيد شعره، فإن ذلك يحقق العدل والإنصاف بين الناس، وهذا لا يتحقق إلا بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) وصدق الإيمان يحتم طاعة الرحمن، فلا تجد ايمانا بلا طاعة، وطاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ واجبة، وتطبيق شرع الله والإحتكام لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والالتزام بهما من الإيمان، وهذا مرتبط وجودا وعدما بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ لقوله تبارك وتعالى: (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) وطاعة ولي الأمر الذي يحكم بالشرع من طاعته لله ولرسوله ﷺ، وليس له طاعة منفرده يستمدها من ذاته، فإذا لم يطع الله ورسوله ويطبق شرع الله فلا طاعة له، ويجب عزله وتغييره في الحال وشرعيته مستمدة من اختيار المسلمين له وبيعته على حكمهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليطبق وينفذ شرع الله، فإذا أخلف وغير وبطش في المسلمين وظلم وجاء بأنظمة وقوانين من غير الإسلام فلا طاعة له، ووجب تغييره،

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) عمل يثير التعجب زعمهم الإيمان بما أنزل إليك

وما أنزل من قبلك – والخطاب لرســول الله ﷺ وخطاب رســول الله ﷺ خطاب لأمته - و يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت أو يتحاكمون اليه فعلا - كما هو جار في بلاد المســلمين اليوم - وقد أمروا أن يكفروا به، فهل يســتقيم هذا العمل مع الإيمان الذي يزعمونه؟ هؤلاء ومن يؤازرهم ويدعوا لهم ويرضــى عنهم يخونون الله ورسـوله ﷺ والمؤمنين. إنها خيانة لله ولرسـوله ﷺ وللمؤمنين أن يحكم في بلاد المسـلمين بغير شـريعة الله، وأن يصــنع الكفار في بلاد المســلمين ما يحلوا لهم، من فرض أفكارهم و ثقافتهم على المســلمين، ونهب خيرات المسلمين وتنصيب حكام ولاؤهم للكفار على وجه الحقيقه.

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَفْزَعُ لَهُ أَهْلُ النَّارِ فَيَجْتَمِعُونَ لَهُ فَيَقُولُونَ لَهُ: يَا فُلَانُ، مَا لَقِيتَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: بَلَى، كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا أَنْتَهِي)

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهم الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾2019/9/14

من غشنا فليس منا

بسم الله والحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

أن غُش الراعي للرعية هو عدم الحكم بما أنزل الله تبارك وتعالى على سيدنا محمد ﷺ، وهو أعظم غُش يمكن أن يتصوره المسلم، لأنه معصية لله ولرسوله ﷺ، و لما يُحدث من فساد وضرر على الإنسانية، عوضا عن ما يصيب المسلمين من نكد وهلاك، وقد وردت أحاديث كثيرة في هذا الشأن منها: عن معقل بن يسار المزني رضي الله عنه قَالَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ يقول: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) رواه مسلم، وفي رواية أخرى قَالَ النبي ﷺ: (ما مِن عَبْدٍ اسْتَرْعاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْها بنَصِيحَةٍ، إلَّا لَمْ يَجِدْ رائِحَةَ الجَنَّةِ) رواه البخاري ومسلم، وفي رواية لمسلم: (ما مِن أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ المُسْلِمِينَ، ثُمَّ لا يَجْهَدُ لهمْ وَيَنْصَحُ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ معهُمُ الجَنَّةَ) بمعنى أنه لا يبذل جهدهُ وطاقته بتحقيق مصلحتهم ورعايتهم، بتطبيق كتاب الله وسنة رسوله سيدنا محمد ﷺ عليهم، فيحفظ بلاد المسلمين وينشر الإسلام ويحقق العدل والإنصاف بينهم، وينظم شؤون حياتهم، بالأنظمة والقوانين المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمصير الحاكم الذي لا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، جهنم وبئس المصير (إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) و (إِلَّا لَمْ يَجِدْ رائِحَةَ الجَنَّةِ) و (إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ معهُمُ الجَنَّةَ) وذلك لمعصيته لله ولرسوله ﷺ ولمخالفته لأمر الله وأمر رسوله ﷺ، عوضا عن الضرر الذي يلحقه بالمسلمين، من إستشراء الظلم والاستبداد والبطش والبغي في بلاد المسلمين، وإستقواء الكفار عليهم وتحكمهم بمصائرهم.

إن انتشار الغش في البيع والشراء وسائر الأعمال والمعاملات، ما هو إلا نتيجة لإقصاء الشريعة الإسلامية عن الحكم، و أس الغش ورأسه نابع من عدم الحكم بما أنزل الله، وإقصاء الشريعة الإسلامية عن الحكم، فمن كان صادقا بمحاربة الفساد ومنع الغش، فعليه الحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ ليسلم، وإلا يندرج عليه قول الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (77) وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (78) آل عمران، عهد الله هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقضاء والقدرو خيرهما وشرهما من الله تبارك وتعالى، بمعنى أن العهد، هو طاعة الله و طاعة رسوله ﷺ،

وتنفيذ أمر الله ورسوله ﷺ وتحقيق شريعة الله في واقع الحياة، بتنظيم شؤون حياة الناس باستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تحقق العدل والإنصاف بين الناس، بتطبيق الشريعة الإسلامية ونشر الإسلام. الوفاء بالعهد من التقوى وصدق الإيمان، (أما الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا) يشترون بعهد الله وطاعته متاع الحياة الدنيا، متاع بخس، وينكثون عهد الله وطاعتة ويغدرون في الأمة وهم يتولون غير سبيل المؤمنين، و(يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ) هؤلاء الذين يزيفون فهم الدين، بادعائهم العلم والاختصاص بفهم الدين، يُؤولون نصوص الكتاب والسنة، لتوافق هوى الحاكم الظالم ويَلوونها لتدعيم سلطانه ولا يلوون على أنه لا يحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ، يزينون للحاكم سوء أعماله فيبيعون دينهم بدنيا غيرهم، يحرفون الدين ويُسخرون أنفسهم لتلبية أهواء الحاكم، فيحرفون الكلم عن مواضعه، (وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) هؤلاء من يدعوا إلى الخير ولا يعمله، ويدعوا الناس إلى الهدى ولا يتبعه، فكل من يعمل عملهم يصدق عليه وصف خطباء الفتنة الذي تقرض شفاهم بمقاريض من النار،

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رِجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ :مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ فَقَالَ :خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَأْمُرونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ)

هؤلاء هم خطباء الفتنة، الذي رآهم رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، أناسا تقرض شفاهم بمقاريض من النار، خطباء الفتنة الذين يبررون لكل ظالم ظلمه، الذين يجعلون دين الله خدمة لأهواء البشر ولا يجعلون أهواء الناس تنضبط بشرع الله، وهؤلاء هم الذين يحاولون أن يجعلوا للناس حجة في أن يتحللوا من منهج الله.

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَفْزَعُ لَهُ أَهْلُ النَّارِ فَيَجْتَمِعُونَ لَهُ فَيَقُولُونَ لَهُ: يَا فُلَانُ، مَا لَقِيتَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: بَلَى، كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا أَنْتَهِي)

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْـلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَـمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْـرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَـغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْـلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2019/11/28

النزاهة!

العفة والنزاهة لا تكون إلا باتباع سيدنا محمد ﷺ بإقامة دينه الإسلام واتباع نهجه في الحياة من ألفه إلى يائه بدون تحوير ولا تأويل،

المسلم الذي لا يتبع سيدنا محمد ﷺ ويلتزم بما جاء به ﷺ ميت القلب خاوي الفوأد أعمى البصر والبصيره،

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (135) النساء،

كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ، أي قوامين بالعدل في جميع أحوالكم في حقوق الله عليكم في طاعة أمره ونهيه وإقامة دينه وحفظ خلقه وعبادة بتنفيذ شرعه وتنظيم شؤون حياتكم وحياة الناس بما أنزل على رسوله محمد ﷺ، وقوامين بالعدل بين الناس في حكمهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والعدل بينهم وتمكينهم من حقوقهم وقضاء حوائجهم بتنظيم شؤون حياتهم بشرع الله وطاعة أمره ونهيه.

اعدلوا في حكمكم وقضائكم وفي شهادتكم ولو على أنفسكم أعطوا الحق لصاحبه واشهدوا بالصدق والأمانة واعترفوا بالحق ولوا على أنفسكم أو والديكم والأقربين، ولا تجعلوا أواصر القربى داعيا للميل عن الحق، ولا تميلوا مع الغني لغناه ولا مع الفقير لفقره، الله أولى بهم فهو خالقهم وأعلم بما يصلحهم وأرأف بهم منكم وأرحم، ولا تتبعوا الهوى وتميلوا لطرف بشهادتكم دون طرف أخر، أدوا الشهادة على وجهها بالصدق والأمانة والحق والعدل، كما أمر ربكم تبارك وتعالى.

لما بعث النبي ﷺ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ليخرص على أهل خيبر ثمارهم وزرعهم، فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم، فقال: والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إلي، ولأنتم أبغض إلي من أعدادكم من القردة والخنازير، وما يحملني حبي إياه وبغضي لكم على ألا أعدل فيكم. فقالوا: "بهذا قامت السماوات والأرض".

قال الله تبارك وتعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) 9 المائدة، يا أيها الذين أمنوا كونوا قوامين بالحق شهداء لله وليس لجاه في الدنيا أو لأجل مال أو سمعة أو لمنصب، شهداء بالقسط أي بالعدل والحق والإنصاف وليس بالجور والظلم

والتعسف وأكل أموال الناس، (وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ) ولا يحملكم بغض قوم أو عداوتهم على ظلمهم والتعسف والتفريط في بحقوقهم وترك العدل والإنصاف بينهم، بل اعدلوا في كل حال وأمر بين الناس جميعا بين القريب والبعيد بين الصديق والعدو، والعدل إشارة إلى التقوى وحسن عبادة الله وطاعته وطاعة رسول الله ﷺ.

قال الله تبارك وتعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) 188 البقرة، لا يأكل بعضكم أموال بعض بغير حق بالظلم والتعدي والسرقة والرشوة وأكل أجرة الإجير و أخذ أجره عمل لم يتم أو لم يتقن أو لم يدفع أجرة مأجور أو يتلفه ونحو ذلك، فمن أخذ مال غيره على غير وجه يقره الشـــرع فقد أكله بالباطل ظلما وعدوان، (وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ) و تعطوا الحكام مالا ترشوهم به ليمكنوكم من مال غيركم وأنتم تعلمون أنه سحت ولا حق لكم فيه.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْـلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَـمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْـرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـابُ، رَبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْـلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

الفساد:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

تجد أن غالبية النخب الحاكمة في بلاد المسلمين يتحدثون عن الفساد وضرورة محاربة الفساد والخلاص منه، وكأنهم ليسوا هم أهله وأدواته والقائمين عليه، ووجودهم كوسط سياسي وأهل سلطان منبثق منه، فمن يمنعهم إذن - والسلطة بأيديهم - من اجتثاث الفساد من عروقه وأصله وتصفية وجوده إن كانوا صادقين؟

والفساد بحد ذاته بلاء عظيم ومن معاني الفساد لغويا أنه نقيض الصلاح وأنه التلف والعطب والاضطراب والخلل، وتفاسد القوم: تدابروا وقطعوا الأرحام، وعم الفساد المدينة: الفسق واللهو والإنحلال وعدم احترام القوانين والعُرَف، وفسد الطعام: تلف الطعام.

قال الله تبارك وتعالى: (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) 85 (الأعراف) وقال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (150) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (151) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) 152(الشعراء) وقال الله تعالى (الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) 27 (البقرة).

الذين ينقضون عهد الله: الذين لا يؤمنون بالله ورسوله وكتبه ولا يعملون بشرع الله ولا يطيعون الله ورسوله فيما أمرهم ونهاهم.

وفسادهم في الأرض: معصيتهم لرب العالمين وكفرهم به وبرسوله ﷺ وتكذيبهم وجحودهم لنبوته وإنكارهم لرسالته، وإفسادهم في الأرض محاربة شرع الله وتعطيل تنفيذه بكل سبيل ووسيلة والأتيان بكل معصية ومخالفة لشرع الله ومنع الناس من طاعة الله وإثارة الشكوك والفتن وإشغال المسلمين بأنفسهم.

وفساد الوسط السياسي في بلاد المسلمين ليس ذاتيا، بمعنى أنه ليس من طبع هؤلاء الناس أو من تكوينهم، بل هو من النظام العام الذي صنعه الكفار وتماهي غالبية السياسيين بهذا النظام، ممتهنين كرامة أنفسهم ومتناسين عقاب الله وحرمة المسلمين ووجوب رعايتهم وتنظيم شؤون حياتهم بالإسلام، وساروا مع التيار الذي صنعه الكفار بروية ودراية، وبطريقة فاسدة لا يمكن إصلاحه، لأنه قائم على محاربة الله ورسوله والمؤمنين،

ويمنع المسلمين من التفكير باستئناف الحياة الإسلامية عوضا عن إقامة الدولة الإسلامية التي تحكم رعاياها بالإسلام.

وقد أنشأ الكفار هذه الدويلات ووضعوا لها الأنظمة والقوانين والدساتير من عند أنفسهم، وعلى مقاسهم ولتستمر سيطرتهم على بلاد المسلمين، فلا تجد أي احترام لهذه الأنظمة والقوانين عند أحد منهم، لا عند الحاكم ولا عند المحكوم ولا عند من وضعها، فهي شكلية وتعدل وتشكل حسب هوى ومصلحة الحاكم، والحاكم الفعلي آلامر الناهي صاحب القوة والسلطان هم الكفار.

إن المسلم الذي لا يحكم بالإسلام يخادع نفسه وقلبه، فهو لا يؤمن بصحة ما يحكم به ولا يحترم هذه الأنظمة والقوانين، لأنها من وضع الإنسان وليس لها علاقة بدين الله تبارك وتعالى ولا بالشريعة الإسلامية ولا قداسة لها ولا احترام ولا تحقق العدل والإنصاف ولا ترعى الناس ولاتحفظ مصالحهم، والدليل على ذلك أن هذه الأنظمة والقوانين تحكمنا منذ أكثر من مائة عام ولم تحقق إلا الظلم والاستبداد والبطش والفقر والمديونية الغارقة إلى أخمص القدم، والارتهان للكفار وخدمة مصالحهم وموالاتهم والاستهانة بالمسلمين ودينهم والتفريط ببلادهم.

الفساد بهذا المعنى هو الكفر والعمل بالمعصية والتعدي على حرمات الدين وإقصاء الشريعة الإسلامية عن تنظيم شؤون حياة الناس واستبدال الأنظمة والقوانين الوضعية التي صاغها الكفار بها.

وأصل الفساد هو الكفر بالله تبارك وتعالى والكفر برسوله سيدنا محمد ﷺ وبما جاء به من عند الله والعمل بمعصية الله ورسوله ﷺ.

قال الله تبارك وتعالى (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) الأعراف 86

وقال أيضا (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ) النحل 88 وقال الله تبارك وتعالى (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) الرعد25

هذا هو الفساد المهلك للأمة المستشري في بلاد المسلمين المانع لتحكيم الشريعة الإسلامية عن تنظيم شؤون حياة الناس والصاد عن سبيل الله، يجب أن تتضافر الجهود لخلعه والقضاء عليه وثم تستأنف الحياة الإسلامية بإقامة الدول الإسلامية الرشيدة الثانية على منهاج النبوة.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

18/10/14

مطل الغني ظلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

مطل الغني أي مماطلة الغني وتأخره بســـداد دينه مع قدرته على ذلك خلق مذموم، قال تعالى: (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) البقرة 283، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (مطل الغني ظلم، وإذا أتبع أحدكم على مليئ فليتبع)، معنى الحديث وجوب الوفاء بالدين بدون تأخر ومماطلة إذا كان المرء قادرا على السداد، وإن لم يفعل فهو ظالم،

ومعنى " إذا أتبع على مليئ فليتبع " إذا حول صاحب الدين على من هو قادر على سداد الدين ومستعد لذلك فليقبل،

عن الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (لي الواجد يحل عرضه وعقوبته)، أي يحل الشكوى عليه وحبسه، والتحدث بمماطلته لسداد الدين، وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله) أما الثلاثة الذي يحبهم الله عز وجل: رجل أتى قوما فسألهم الله، ولم يسألهم بقرابة بينهم وبينه فمنعوه، فتخلف رجل بأعقابهم فأعطاه سرا لايعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدلو به فنزلوا فوضعوا رؤسهم، فقام رجل يتملقني و يتلوا آياتي، ورجل كان في سرية، فلقي العدو فهزموا، فأقبل بصدره حتى يقتل، أو يفتح له، والثلاثة الذين يبغضهم الله: الشيخ الزاني، والفقير المختال، والغني الظلوم)

أيها الإخوة الكرام ابتعدوا عن من يبغضه الله، واطيعوا الله ورسوله وأدوا آماناتكم وأوفوا بدينكم،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

الإسلام هو الهوية

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

تتميز المجتمعات بعقيدتها وأفكارها عن الحياة وبطريقة عيشـــها التي حـددتها الأفكار والأنظمة والقوانين والمقـاييس والقيم والأعراف النـاظمـة لشـــؤون حيـاتها المنبثقـة من عقيـدتها، بمعنى أن العقيـدة أو الأفكار الرئيسة عن الحياة هي أساس حياة معتقديها. ومع أن هذه الأفكار والأسماء والمسميات والصفات قد اصطلح الناس عليها كل حسب ما ارتأى لنفسه، فإن أصل هذه الأفكار والتسميات والأسماء من الله تبارك وتعالى، قد علمها الله تبارك وتعالى للإنسـان – لسيدنا آدم عليه السلام - وهذا ما نفهمه من قول الله تبارك وتعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) 31 البقرة،

بمعنى أن الله تبارك وتعالى قد علم آدم عليه السلام أسماء ومسميات الأشياء حين اعترض الملائكة على تكريم الله تبارك وتعالى للإنســان وجعله خليفته في الأرض، فكانت المعرفة والأســماء والألقاب والصــفات مما حرص الإنسان عليها، لأنه يرى أنها تمثله وتميز هويته عن غيره من الناس شعوبا وأفرادا وجماعات.

والأفكار عن الحياة التي تحملها الأمة وتعتقد بصحتها، هي التي تصـقل شخصيتها وتشكل مجتمعها وتميزه عن غيره من المجتمعات، والهوية وصـف لواقع صـاحبها بعد أن صـهرته عقيدته وشـكلت أفكاره وطبعت سـلوكه بطراز معين، ارتبط بعقيدته برباط لا ينفك عنه أبدا ما دام معتنقا لها مؤمنا بها وبمسلماتها،

فـالهوية تبنى على العقيـدة ويكون وصـــفهـا واضــحـا لا التبـاس فيـه ولا هلاميـة، بمعنى أن المســـلمين هويتهم الإســـلام، فهم ملتزمون بالإســـلام ويؤمنون به ويأتون بأمره وينتهون بنهيه، فينظم شـــؤون حياة الناس ويحمله المسلمون رسـالته للعالمين، ويَنشـأُ واقعٌ محسـوس ذو حقيقة واقعية، ترتقي بحياة الإنسـان إلى ما يليق به وإن كانوا من شـعوب شـتى وقوميات مختلفة ولغات كثيرة، فإن العقيدة الإسـلامية هي التي تطبع حياتهم وتشـكلها وتنظمها وما ينبثق عنها من أنظمة وقوانين وأفكار ومســـلمات، هو ما ينظم حياتهم ويرعى شـــؤونهم، بمعنى أن الحســن حسـن والقبيح قبيح لا يختلف عليه منهم اثنان، وقد صـهرتهم العقيدة الإسـلامية بأفكارها وأحكامها وتصـوراتها في بوتقة الإسـلام، فخرجوا مسـلمين لا يمتون لحياتهم قبل الإسـلام بصـلة، كأنهم خلق جديد، أمة كريمة منهجها يوافق فطرة الإنســان ويقنع العقل يملؤه طمأنينة وســكينة، ويطبع معيشــتهم وينظيم شــؤون

حياتهم وتفكيرهم واعتقادهم وسلوكهم بميزات واضحة صريحه قائمة على كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ.

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (77) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) 78 الحج، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا) الركوع والسجود من أركان الصلاة، فهي دعوة للصلاة، (وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) والعبادة أشمل من الصلاة فهي تشمل الفرائض كلها الأمر والنهي، الشعيرة والشريعة، و تستغرق الحياة كلها بمختلف أنشطتها وحركاتها، ما دام المسلم منضبطا بأمر الله وأمر رسوله ﷺ، ملتزما بحلاله ومبتعدا عن حرامه فاعلا للخير الذي أمر الله به، ملتزما بالإسلام شريعة وشعيره لا تفريق بينهما ولا نكوص عن أحدهما،

(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) بأموالكم والسنتكم وأنفسكم، بكل طاقاتكم وقدراتكم وما تملكون، والجهاد في سبيل الله هو طريق نشر الإسلام، والجهاد يقوم برفع الحواجز المادية التي تمنع وصول الناس للإسلام – بمعنى إزالة الدول والأنظمه المانعة لوصول الإسلام للناس – وليس الدافع للجهاد السيطرة على الشعوب والأمم الأخرى، واستباحة أمرها واستعمارها ونهب خيراتها واستعباد أهلها،

وكان المسلمون يفتحون البلاد ويحكمون الناس بالإسلام، ولا يكرهون أحدا على الدخول فيه، ولا يفرضون لغتهم على أحد، ولا يقتلون الناس أو يستعبدونهم ولم يعرف أن المسلمين قد أفنوا شعبا أو طمسوا دينا، (هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) اختاركم الله واصطفاكم على سائر الأمم وفضلكم عليهم وشرفكم بدينه وبرسوله ﷺ، فكونوا على قدر اختيار الله لكم، وقد نشرتم دين الله وطبقتم شرعه ونفذتم أمره، وما كلفكم الله الا ما تطيقون ولم يُضيق عليكم ولا أعنتكم،

ملة أبيكم إبراهيم عليه السلام هو سماكم المسلمين، فالتزموا بالإسلام وتمسكوا به، والآن وبعد سقوط الدولة الإسلامية اعملوا لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله وسنة

رسـوله ﷺ، لتكونوا أهلا للشـهادة على الناس، وإلا فكيف تشـهدون على الناس وتبلغون دينه، وأنتم أنفسـكم تعصون الله ولا تتبعون شرعه وتقيمون دينه وتنفذون أمره؟.

ولم يدُر بخلد أحد من المسـلمين أنه بعد إنتشـار الإسـلام وعزته وعلو شـأنه واتسـاع سـلطانه سـيأتي يوم يضمحل فيه سلطان المسلمين، ويصيبهم من الضعف والذلة والمهانة ما أصابهم، وقد استبدلوا أنظمة الكفر بالشريعة الإسلامية!

إلى أن فقدوا آخر دولة لهم كانت تمثل الإسـلام على علاتها، وأصـبح لهم دويلات هزيلة، يقارب عددها السـتون تكاد تكون إمارات صـليبيه، لما تتخذ من أنظمة وقوانين الكفار في الحكم وظلمها للمسـلمين وارتماء حكامها بأحضان الكفار،

(فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) فأقيموا الصلاة، والصلاة لأهميتها ومركزيتها تكاد تكون هي الدين وإقامتها تحض على إقامة الدين ولا يقبل من المسـلم ترك الصـلاة، ولا يتصـور مسـلم بدون صـلاة، وعليه في اليوم خمس صـلوات على أقل تعديل ثلاثون ركعة، يقف العبد بين يدي ربه تبارك وتعالى في أوقات معينه، يطلب الهداية والتوفيق لطاعة الله وحسـن عبادته وشـكر نعمته، ويشـكوا همه ويطلب كشـف غمه، ويدعوا على من ظلمه ويطلب الهداية لنفسـه ولأحبائه، ويدعوا ربه نصـرة الإسـلام والمسلمين ورفع الظلم والجور عن المظلومين، ويشحن روحه ويقوي إيمانه بحسن طاعته والتقرب لربه،

ألا تنبه الصلاة إلى وجوب الحكم بما أنزل الله؟

ويجب أن يصحب تعلم الصـلاة التفقه في الدين على أبسـط صـورة، من أن الإسـلام ليس دينا كهنوتيا، بل هو دين يحكم الحياة وينظمها، والعبادة ليسـت مقصـورة على الشـعائر التعبدية المعروفة، بل إن الشـريعة والشـعيرة كلها عبادة، يجب الإتيان بها وتحقيقها وإيجادها في واقع الحياة، والالتزام بعمل الرسـول ﷺ حيث أقام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، وحكم بالإسلام ونشره وتبعه الصحابة الكرام والمسلمون،

إلى أن وصـل الإسـلام إلى ما نحن عليه اليوم، فيجب على المسـلمين الالتزام بسـيرة رسـول الله ﷺ، واتباع نهجه وأمره والقيام بما قام به من الأعمال التي حققت الإسلام في واقع الحياة،

والصلاة هي الحصن الأخير الذي يلتجئ المسلم إليه في حال الضعف والقوه، ليعيد شحن قواه الإيمانية والفكرية والنفسية والمادية وهو يعمل لاستئناف الحياة الإسلامية ليطبق الإسلام وينفذ الشريعة في واقع الحياة،

وهنا نأخذ بعين الإعتبار أن الدعوة لإقامة الصلاة دعوة للحكم بما أنزل الله بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لما في ذلك من أهمية للتطبيق شرع الله وحماية المسلمين وبلادهم ونشر الإسلام وتحجيم الكفار، فقد كان رسول الله ﷺ يبعث الولاة ويسمي أمير الحكم بأمير الصلاة وأمير الزكاة يتولى أمر المال، ويعين رسول الله ﷺ قضاه وقد يجعل المال والحكم بيد أمير الصلاة

(فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) وجماع الأمر ورأسه، هو الإعتصام بالله بطاعته وتنفيذ أمره وتطبيق شرعه، ولا تكتمل طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، إلا بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما أقامها الرسول ﷺ في المدينة المنورة، والدولة الإسلامية تنشر الإسلام وتحافظ على بلاد المسلمين، دولة موحدة يعيش فيها المسلمون يتنقلون حيث شاءوا، لا تحدهم حدود ولا يفرقهم جنس أوعرق أو لغة إخوانا في دين الله معتصمين بالله (هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)

وقال الله تبارك وتعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (81)فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (82)أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (83)قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (84) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85) آل عمران،

أخذ الله ميثاقه وعهده على أنبيائه ورسله، أن يؤمنوا بسيدنا محمد ﷺ ويتبعوه وينصروه إذا بلغتهم دعوته، والرسل والأنبياء جميعا جاءوا بالتوحيد من عند الله تبارك وتعالى، وكلهم مسلمون مستسلمون لله وأمره ونهيه، طائعون منفذون لشرع الله تبارك وتعالى الذي أنزل عليهم، وإن كانت رسالاتهم وشرائعهم محصورة بأقوامهم وأزمانهم،

وهم مطالبون باتباع سـيدنا محمد ﷺ إذا بلغتهم رسـالته، فكيف نحن المسـلمون يتحول حكام بلادنا عن الحكم بما أنزل الله ولا نغير عليهم؟

والله يتوعد من يترك الإسـلام بأشـد العذاب، ويأخذ على أنبيائه ورسـله عهدا أن يتبعوا رسـول الله ﷺ، فأين نحن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ؟

(فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) الإسـلام دين التوحيد والأديان السـماوية كلها والأنبياء مسـلمون بأصـل التوحيد، والخضـوع والاستسـلام لله تبارك وتعالى، وكل نبي ورسـول يتبع الشـريعة التي كلف بها، وإذا بلغته رسـالة سـيدنا محمد ﷺ وجب عليه الإيمان بها واتباع رسـول الله ﷺ، (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) ومن يتخذ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو من الخاسرين.

والإسـلام ليس فقط النطق بالشـهادتين، بل يجب أن يتبع ذلك التقيد بما أنزل الله تبارك وتعالى على سـيدنا محمد ﷺ، باتباع منهجه الذي ينظم وينشـئ الدولة الإسـلامية التي تحكم بالشـريعة الإسـلامية، وتنظم حياة الناس وترعى مصـالحهم وتحقق العدل والإنصـاف بينهم بشـريعة الله، فالإسـلام ليس شـعائر تعبدية وتهذيب أخلاق وإرشـادات روحيه فحسـب، بل أيضـا شـريعة بأحكام عملية تنظم شـؤون حياة الناس في السـياسـة والحكم والاقتصـاد والمال والقضـاء والزواج والبيع والشـراء، ولا فصـل بين الشـريعة والشـعيرة ولا بين الدين والسياسة والحكم، فكيف يدعي الإيمان بالله ورسوله وكتبه من لا يحكم ولا يتحاكم إلى شريعة الله؟

والله تبارك وتعالى يقول: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)، الحياة تبدأ مع الإسـلام، والإسـلام هو الأب والجد والإبن والتاريخ والتراث والوطن، والقوم والأمة، وهو ما يجمعنا برباط الإيمان والتقوى، وهو الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وطاعة لله وإخلاص عبادته فيما أمر ونهى، الولاء لله ولرسـوله وللمؤمنين، والبراء من الكفار والمشـركين. والدم والنسـب والقرابة وصـلة الرحم تنظمها الاحكام الشرعية الخاصة بها ولا تتعداها لتصبح هي الرابطة وهي العقيده!

وإلا فهي الجاهلية التي لا تخلص عبادتها وطاعتها لله وللرسول ﷺ،

وفي حديث أبي الحارث الأشـعري أن رسـول الله ﷺ قال: (ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثى جهنم، قيل: وإن صلى وصـام، قال: وإن صـلى وصـام وزعم أنه مسـلم فادعوا بدعوى الله الذي سـماكم المسـلمين المؤمنين عباد الله)، ودعوى الجاهلية هي الدعوة إلى العصبية والقومية وإلى كل شيئ غير الإسلام،

فقد دُلس على المســلمين في غفلة منهم، أمر القوميات أنت طوراني ما يدفعك للقتل، لأجل العرب والألبان والشــركس والقوقاز والأكراد والعكس، وأنتم عرب أحق بالخلافة من الأتراك، إلى أن حارب الأخ أخاه وارتمى الكل بأحضان الغرب الكافر يرضع من قذارته متوهما أنها اكسير الحياة، إلى أن هدمت دولتهم، وتفرق شملهم واحتل الكفار بلادهم، وتولى شرارهم أمرهم، وانتهى حالهم إلى دويلات قطرية ودويلات قومية هزيلة لا في العير ولا في النفير، وهي من أدوات الاســتعمار وأعوانه في محاربة الإســلام وبقاء نفوذه وســلطانه في بلاد المســلمين، والمسلمون اليوم يبذلون جهدا عظيما وتضحيات جسيمة للتخلص من آثار الغزو الفكري والثقافي والعسكري والنفوذ الســياســي الغربي وإخراجه من بلادهم، جاء وباء الكورونا ليذكر المســلمين أن ســنن الله في الكون لا تحابي أحدا، والنجاة تكون بطاعة الله وطاعة رســوله ﷺ، بالعمل الجاد لاســتئناف الحياة الإســلامية بإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتحقق العدل والإنصاف بين الناس، والأخذ بالأسباب باتباع الشرع في مكافحة الوباء وتهيئة العلاج المناسب للمرضى والوقاية للأصحاء، وضرورة تأمين الحاجات الأساسية للناس من مأكل وملبس ومسكن، والمطلوب من المسلم الالتزام بأحكام الشرع بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وجدت الدولة الإسلامية أم لم توجد، والعمل لاستئناف الحياة الإسلامية لا يتوقف إلا بعد إقامة الدولة الإسلامية الرشيدة على منهاج النبوه،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

.2020/4/9

ولاتكونوا كالذي نسوا الله

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (20) لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (21)الحشر.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) وتقوى الله أن تكون قلوبكم يقظة ذاكرة لله في كل حال وعند أي عمل، وجوارحكم ملتزمه بأمر الله ونهيه (وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) وانظروا فيما أعددتم للقاء ربكم فأطيعوا الله ولا تخالفوا أمره ونهيه، فيصيبكم ما أصاب غيركم من العصاة (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ونسيان الله تبارك وتعالى يكون بمعصيته ومخالفة أمره واستبدال دينه بغيره، فينسيكم أنفسكم وتعيشون حياة التيه والنكد والذل والمهانة – كما هو حال المسلمين هذه الأيام – حكامهم معرضون عن دين الله ويتبعون الكفار في كل صغيرة وكبيره، والناس لا يغيرون عليهم ويأمرونهم بالحكم بما أنزل الله،

(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ) هذه الآية تدعوا المسلمين حكاما ومحكومين إلى اليقظة، وتذكرهم وتحذرهم من نسيانهم لله، بمعنى أنهم لا يحكمون بما أنزل الله، وينظموا شؤون حياتهم ويعيشوا عيشهم بعيدا عن طاعة الله وتطبيق شرعه، فالذي ينسى الله يهيم على وجهه بلا هدف ولا غاية ولا رسالة، كالسائمة التي ترعى بدون راع ولا حارس حام، فينسيهم الله أنفسهم لفسقهم ومعصيتهم لله وتحولهم عن دين الله لغيره

(فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) الخارجون عن دين الله الفاسقون أهل المعصية لا راحة لهم ولا هدف ولا قيمة لهم عند غيرهم ولا عند أنفسهم، وهم أصحاب النار فقد اختاروا النار كمن يتخير أصحابه من بين الناس، (لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) أصحاب النار وأصحاب الجنة كل منهم ينظم حياته بطريق تختلف عن الآخر فلا يلتقيان ولا تستوي حياتهم ولا مماتهم، ولا يكونوا في صف واحد يوالي أحدهم الآخر في الدنيا ولا آخرة،

و (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) لطاعتهم لله وتنفيذ أمره والالتزام بشرعه وإقامة دينه، (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) القرآن الكريم كلام الله، وهو الذكر الحكيم، له أثر وتأثير فيمن يتلقاه بقلب مؤمن وجوارح عاملة بطاعة الله وأمره ونهيه، فلو كانت الجبال محل التكليف لرأيت تأثرها خاشعة متصدعة في طاعتها لتنفيذ أمر الله، ولكن كثيرا من الناس لا يؤمنون ولا يؤثر فيهم القرآن لجحود قلوبهم وعمى بصيرتهم، وأنتم أيها المسلمون أولى الناس بطاعة الله وتنفيذ أمره وأن تخشع قلوبكم لذكر الله وتنشط جوارحكم بتنفيذ أمره ونهيه (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ).

والقرآن هدى ونور للمتقين الذين يخشون ربهم ويتقون غضبه ويفعلون ما يؤمرون، والتقوى مكانها القلب، ويصدقها العمل بطاعة الله وطلب رضوانه وخشية عذابه،

ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبي بن كعب عن التقوى فقال له: أما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال: بلى، قال فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال فذلك التقوى،

التقوى خشية وحذر دائم من الوقوع في معصية الله ومخالفة أمره ونهيه، وتوق الرغبة والشهوات والطمع، والقيام بالفروض والواجبات والتزام الحلال والبعد عن الحرام وغضب الله وسخطه،

ومن صفات المؤمنين الإيمان بالغيب، والقيام بالفرائض، والإيمان بالرسل كافة واليقين بالآخرة وهذه من العقيدة الإسلامية التي يجب أن تهيمن على حياة البشرية جمعاء، عوضا عن تنظيم شؤون حياة المسلمين والهيمنة عليها والعيش في كنفها المسلم والكافر على حد سواء.

وقال الله تبارك وتعالى: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) 30الفرقان

بمعنى أن الرَّسُول ﷺ يقول لله تبارك تعالى شاكيا إعراض قومه عما جاءهم به من الحق والهداية فقال (يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) وهذا حال المسلمين اليوم قد استبدلوا أنظمة وقوانين وضعها الكفار بالشريعة الإسلامية، فواقعهم أنهم أعرضوا عن القرآن الكريم وهجروه، وتمسكوا بغيره - وهذا أثم عظيم وشر كبير، مع أن الواجب عليهم الإقبال عليه والانقياد لحكمه وتطبيق أحكامه والالتزام به، ولا يليق بالمسلمين أن يصبحوا تابعين للكفار يأتمرون بأمرهم ويعيشون عيشهم.

وقال الله تبارك وتعالى: (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (36) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (37) حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ (38) وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (39) أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (40) فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (41) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ (42) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (43) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (44) الزخرف

والأعشى ضعيف البصر الذي لا يرى بالليل وفي ضوء النهار الساطع، والمقصود هنا عمى البصيرة والإعراض عن ذكر الله وآياته فلا يؤمن بها ولا يراها، كالأعمى الذي لا يرى ضوء النهار، وجزاء من يعرض عن طاعة الرحمن، ويغفل قلبه عن ذكر الله، أن يلتزمه قرين سوء يزين له سوء أعماله، و قرناء السوء من الشياطين يصدون قرناءهم عن سبيل الله، بينما هؤلاء يحسبون أنفسهم أنهم مهتدون (وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ)،

وقرين السوء يصد قرينه عن الطريق المستقيم ويوهمه أنه سائر في الطريق الصحيح، ولا يدعه يفيق ويبقيه في عماه، حتى يصطدم بمصيره المحتوم، (حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ)، وحين يتبين له أن قرينه قاده إلى الهلاك، بعد أن كان يمنيه بالنجاة والسلامة، فيقول بأسف وندم وحنق بئس القرين: (يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ) يا ليتنا لم نلتق أبدا ولم يكن بيننا من الود والوئام ما كان، (وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) ولن ينفعكم ما كان بينكم من الود ولا اشتراككم بالعذاب بأن يخفف عنكم،

(أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) هؤلاء لم يكونوا صماً ولا عميانا، ولكن حالهم كالأصم والأعمى لم ينتفعوا بحاسة السمع والبصر لترشدهم للهدى والإيمان، وما على الرسول ﷺ إلا البلاغ المبين، فيُسمع من يَسمع، و يهدي من يبصر، فإذا عطلوا حواسهم ولم يستجيبوا ويؤمنوا بدعوة الرسول ﷺ، فما على الرسول إلا البلاغ المبين.

(فَاسْـتَمْسِـكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ) واثبت على ما أنت عليه، وسـر في طريقك مطمئن القلب ولا تحفل ما كان منهم وما يكون (إنك على صـراط مسـتقيم) لا يلتوي بك ولا ينحرف ولا يحيد عن جادة الصواب، (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)، هذا القرآن الكريم يرفع ذكرك وذكر قومك،

فذكر الرسـول ﷺ حي في حياة أكثر من مليار ونصـف من المسـلمين، يصـلون عليه ﷺ في كل صـلاة وفي غير الصلاة، يحبونه ويحترمونه ويشتاقون لرؤيته واللقاء به، وذكره ﷺ يتعداهم إلى غيرهم، وأما قوم الرسـول ﷺ (العرب) فقد جاءهم هذا القرآن وهم قبائل متناحره، محصـوره في شـبه الجزيرة العربية، والروم والفرس يحيطون بهم، جاءهم رسـول الله ﷺ بالإسـلام وانتدبهم لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وأصـبحت لهم رسالة يبلغونها للعالم، فجعل لهم دورا كبيرا عظيما – تبليغ الإسلام - في تاريخ هذه البشرية، واجهوا به الدنيا فعرفتهم به ودانت لهم طوال الفترة التي استمسكوا فيها بالإسلام رسالة هداية وخير للبشريه،

فما أن تخلوا عن الإسـلام عادوا إلى ما هم عليه اليوم من التشـرذم والضـعف وقلة القيمه، ويتسـلط عليهم أرذل الناس ويستولون على بلادهم، و يعيشـون في تناقض بين أقوالهم وأفعالهم، لا يلتزمون بشـرع الله وسـنة رسوله ﷺ، بل ينصاعون لأنظمة رأسمالية إستعماريه تحارب الإسلام والمسلمين، ويوادون الكفار ويحرصون على طاعتهم وتنفيذ أمرهم،

ومن جهة أخرى يبطشـون بالمسلمين ويقتلونهم ويستبدون بهم، ولا يرقبوا فيهم إلا ولا ذمه، ومن ينظم شـؤون حياته من المسلمين حسب الأنظمة الوضعية ويفصل بين الإسلام والسياسة، بحجة أن الإسلام دين ليس له علاقة في تنظيم شـؤون حياة الناس فهو مخادع وكذاب، والعياذ بالله العزيز الحكيم، و يخالف الله ورسـوله ﷺ ولا يتبع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من حدود وفروض وينقاد لحكم الله بتسليم مطلق، وقال الله تبارك وتعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)7الحشر.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْـلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَـمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْـرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2020/1/2

القنوط واليأس من رحمة الله:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

القنوط واليأس لفظان مترادفان وهما ضـــد الرجاء، والقنوط من رحمة الله وروحه حرام. وفيما يلي بعض الأدلة من القرآن الكريم والسنة الشريفه،

قال الله تبارك وتعالى: (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يأْيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) 87 يوسف، ومعنى روح الله، فرجه ورحمته، وقال الله تعالى: (قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (55) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) 56 الحجر، وقال تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِأَيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) 23 العنكبوت،

وقال تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) 53 الزمر،

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لو علم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد)

عن فضـــالة بن عبيد عن رســـول الله ﷺ قال: ثلاثة لا تســـأل عنهم: رجل نازع الله عز وجل رداءه، فإن رداءه الكبرياء، وإزاره العزه، ورجل شك في أمر الله، والقنوط من رحمة الله)،

وعن حبة وسواء ابني خالد قالا: (دخلنا على النبي ﷺ، وهو يعالج شيئا فأعناه عليه، فقال: لا تيأسا من الرزق ما تهزرت رؤوســكما، فإن الإنســـان تلده أمه أحمر ليس عليه قشـــر ثم يرزقه الله عز وجل) ومعنى ما تهزرت رؤوســكما، أي مادمتم أحياء، وعن ابن عباس رضـي الله عنهما، أن رجلا قال يارســول الله ﷺ ما الكبائر. قال: الشرك بالله، والإياس من روح الله، والقنوط من رحمة الله)

والأنبياء والرسل عليهم السلام لم يستيئسوا من نصر الله وفرجه، وإنما استيأسوا من إيمان اقوامهم،

قال تعالى (حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (110 يوسف)

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

التوكل على الله:

بسم الله والحمد لله ولا اله الا الله والصلاة والسلام على رسول الله قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (2) الأنفال،

التوكل على الله سبحانه وتعالى يتعلق بالعقيدة الإسلامية، بأن الله هو الخالق المدبر لا اله إلا هو الواحد الأحد، الرازق وحده المسيطر والمدبر وحده ولا خالق ولا رازق ولا مدبر غيره سبحانه وتعالى، ويعتمد عليه المسلم بجلب الخير ودفع الضرر.

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (136 (النساء).

من لا يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله والقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تعالى ويعمل بمقتضاها فلا مفهوم للتوكل عنده، فليس بمؤمن من يخالف الله ورسوله ولا يتبع ما أنزل في كتابه من حدود وفروض ولا ينقاد لحكمه.

المؤمن من إذا ذكر الله وجل قلبه وارتعدت فرائضه خوفا ورجاء لله وإنقيادا لأمره ونهيه، وآمن وصدق وأيقن بما أنزل الله وبما أمر، وأن قضاء الله ماض، فلا يرجو غيره ولا يرهب سواه ويتوكل عليه، قال تعالى: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) (129)التوبه.

بمعنى أن من تولى وهجر الإسلام وهمشه وأبعده عن تنظيم شؤون حياة الناس، ولم يحكم بما أنزل الله عن ترصد وسبق إصرار، وصد عن سبيل الله، و حارب ا لله ورسوله والمؤمنين، ويتولى أعداء الله وأعداء المسلمين من الكفار، ليس لديه مفهوم التوكل على الله.

والحكم بما أنزل الله هو ثمرة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله. فكيف يرضى المؤمن الحكم بغير ما أنزل الله، ويستكين لمن يحرم ويحلل من عند نفسه ولا يحكم بشرع الله، ولا يعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية على منهاج رسول الله ﷺ؟

قال الله تبارك وتعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (217)الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (218) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(220) الشعراء.

فحين يهم العبد بالقيام بما أمره الله فهو يعتمد عليه ويستعين به للقيام بما أمر،

والتوكل هو اعتماد القلب على الله في القيام بالعمل وبجلب المنافع ودفع الضـــرر والثقة وحســـن الظن بالله، ويجب على العبد أن يتوكل على الله في شأنه كله صغر الأمر بعينه أم كبر، والتوكل من أعمال القلب ولا يصلح إلا من قلب صـــادق مصـــدق وقر الإيمان فيه ويعمل بمقتضـــى إيمانه ويلتزم بطاعة الله ورســـوله فينفذ أمره وينتهي عن نهيه، وقال الله تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَـــوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) آل عمران (173)

والتوكل غير الأخذ بالأســـباب وهما مســـألتان مختلفتان، فقد كان رســـول الله ﷺ يتوكل على الله ويأخذ بالأســـباب، فكان يعد ما يســـتطيع من قوة كتغوير آبار بدر، وحفر الخندق، وقطع الماء عن خيبر، وتعمية الأخبار عن قريش عندما ســـار لفتح مكه، وليلة الهجرة أمر عليا كرم الله وجه أن ينام في فراشـــه ﷺ، ونام في الغار ثلاثة أيام، واســـتأجر رجلا من بني الدئل دليلا يدلهم على الطريق، وهذا كله أخذا بالأســـباب ولا ينافي التوكل، عن أبي بكر الصـديق رضـي الله عنه قال: نظرت إلى أقدام المشـركين ونحن في الغار وهم على رؤوسـنا فقلت: يا رســـول الله: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصـــرنا، فقال: (ما ظنك يا أبا بكر بإثنين الله ثالثهما) متفق عليه،

وعن أنس بن مالك رضـي الله عنه قال أن النبي ﷺ قال: (إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسـم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: حسبك قد كفيت وهديت ووفيت، فيلقى الشيطان شيطانا أخر، فيقول له: كيف لك برجل قد كفي ووفي وهدي) ابن حبان في صحيحه.

وعن عمر بن الخطاب رضـــي الله عنه أن رســـول الله ﷺ قال: (لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا) الحاكم وقال صحيح الإسناد.

أيها الإخوة الكرام هذه بعض أدلة التوكل على الله تبارك وتعالى من القرآن الكريم والسنة الشريفة.

وصـــحة التوكل منبثقة من صـــحة العقيدة وإخلاص العمل في التوجه لله تبارك وتعالى، ولابد من أن يرى أثر ذلك في الحياة العملية، في ســـلوك الأفراد وفي النظام العام المهيمن على تنظيم حياة الناس فلا يعقل أن تكون الأنظمة والقوانين في بلاد المســلمين مســتمدة من أنظمة الكفار وقوانينهم، وتهمش الشـريعة الإسـلامية وتمنع من تنظيم شـــؤون حياة المســـلمين لتحقق لهم العدل والإنصـــاف، وتجمع أمرهم على طاعة الله ورســـوله، أيها

الإخوة الكرام وطنوا أنفســكم على طاعة الله ورســوله، واعملوا لاســتئناف الحياة الإســلامية بإقامة الدولة الإسلامية، على منهاج رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْــلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2018\10\24

الثقة بالله

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ،

الثقة بالله تبارك وتعالى لا تكون إلا بالإيمان بالله وبرسـوله وبكتابه وسـنة نبيه ﷺ، وبالتسـليم المطلق لأمره ونهيه بتطبيق شريعة الله وهدي رسول الله ﷺ والالتزام بهما حصرا وصدقا،

قال الله تبارك وتعالى: (لَقَدْ أَنْزَلْنَا آَيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (46) وَيَقُولُونَ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (47) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) النور، فآيات الله مبينة تبين الخير والشـر والطيب والخبيث، وتبين منهج الإسـلام في الحياة كاملا دقيقا لا لبس فيه ولا غموض، وتحدد أحكام الله في الأرض بلا شبهة ولا إبهام، فإذا تحاكم الناس إليها فإنما يتحاكمون إلى شريعة واضحة مضبوطة لا يخشى منها صاحب حق على حقه ولا يلتبس فيها حق بباطل ولا حلال بحرام،

وأما المنافقون الذين يقولون آمنا بالله وبالرسـول وأطعنا بأفواههم، ومدلول الإيمان لم يتحقق في سـلوكهم، والإيمان من قبل لم يستقر في قلوبهم، وأعمالهم تكذب أقوالهم، (وما أولئك بالمؤمنين) المؤمنون أعمالهم طبق أقوالهم، والإيمان ليس كلمة تقال باللسـان فحسـب، إنما هو طمأنينة في النفس وانطباع في القلب وعمل في الواقع.

والمنافقون من صفتهم الإعراض عن التحاكم لشرع الله تحت أي ذريعة يستسيغونها ظنا منهم أنهم أهل دهاء ومعرفة وعلم، وتراهم في هذه الأيام يركّزون على الواجبات الفرديه المطلوبة من المسـلمين، ويتوسـعون في عرضها والدعوة لها ويحاربون كل دعوة للتحاكم لشرع الله، (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ(49) النور، والمنافقون يعلمون أن حكم الله ورسوله هوالحق والواجب على كل مسلم طاعته والعمل لدوامه،

ويعلمون أهمية العمل لاستئناف الحياة الإسلامية هذه الأيام، لتستقيم حياة المسلمين وتنضبط بتطبيق الشريعة الإسلامية، لكنهم لا يريدون الحق ولا يطيقون العدل، فكيف من يدعي الإيمان يسلك هذا السلوك الملتوي؟ إنما هم المنافقين في كل زمان ومكان، لا يجرؤون على الجهر بكلمة الكفر، فيتظاهرون بالإسلام، و لا يرضون أن تقضي بينهم شريعة الله ولا أن يحكم فيهم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فإذا دعوا إلى حكم الله

ورســوله أبوا وأعرضــوا وانتحلوا المعاذير (وما أولئك بالمؤمنين) ولن يســتقيم الإيمان مع رفض حكم الله ورسـوله، إن الرضى بحكم الله ورسـوله هو دليل الإيمان الحق، وهو المظهر الذي ينبىء عن اسـتقرار حقيقة الإيمان في القلب .

ومن يرفض حكم الله وحكم رسوله، إلا من لم يملأ نور الإيمان قلبه، (واتبع هواه وكان أمره فرطا) أيشكّون في حكم الله وهم يزعمون الإيمان؟ أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله؟

إن حكم الله هو الحكم الوحيد المبرأ من مظنة الحيف، لأن الله هو العادل الذي لا يظلم أحدا، وكل خلقه أمامه ســواء، فلا يظلم أحدا منهم لمصــلحة أحد، وكل حكم غير حكمه هو مظنة الظلم والطغيان، فالبشــر يميلون إلى مصالحهم أفرادا كانوا أم جماعات، ومن يشــرع من الناس فهو يضــع في التشــريع ما يحمي نفســه ويحمي مصالحه .

أما العدالة المطلقة فهي تشريع الله، من أجل ذلك كان الذين لا يرتضون حكم الله ورسوله هم الظالمون الذين لا يريدون للعدالة أن تأخذ مجراها و تنصف الناس، ولا يحبون للحق أن يسود، (بل أولئك هم الظالمون).

أما المؤمنون حقا فهم الذين إذا دعوا إلى الله ورســوله ليحكم بينهم قالوا ســمعنا وأطعنا، قال تعالى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (51)النور، فهو الســمع والطاعة بلا تردد ولا جدال ولا انحراف، الســمع والطاعة المســتدامتان من الثقة المطلقة في أن حكم الله ورســوله هو الحكم الحق، وما عداه الهوى (وأولئك هم المفلحون) المفلحون لأنهم يطيعون الله، وشــريعته تنظم شــؤون حياتهم وعلاقاتهم، ويحكم بينهم بكتاب الله وســنة رسـوله ﷺ، فلا بد أن يكونوا خيرا ممن يضع لهم بشرا مثلهم أحكاما وشريعة من عند أنفسهم.

(وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) (52) النور، الطاعة في كل أمر أو نهي مصحوبة بخشية الله وتقواه، والتقوى أعم من الخشية، فهي مراقبة الله والشعور به عند كل صغيرة وكبيرة،

طاعة الله ورسـوله تقتضي السير على النهج القويم الذي رسـمه الله للبشـرية عن علم وحكمة، وهو بطبيعته يؤدي إلى الفوز في الدنيا والآخرة، وخشـية الله وتقواه هي التي تكفل الاسـتقامة على نهج رسـول الله ﷺ، قال الله تبارك وتعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) النور،

وعد الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات من أمة سيدنا محمد ﷺ أن يستخلفهم في الأرض، (و ليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم. وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا). إن حقيقة الإيمان التي يتحقق بها وعد الله هي طاعة لله، والاستسلام لأمره في الصغيرة والكبيرة لا يبقى معها هوى في النفس ولا شهوة في القلب إلا وهو تبع لما جاء به رسول الله ﷺ من عند الله، فهو الإيمان الذي يستغرق حياة الإنسان كلها من المهد إلى اللحد بطاعة الله وحسن عبادته ليستخلفهم الله كما استخلف المؤمنين الصالحين قبلهم، وتمكين الدين – تمكين المسلمين - ظل متحققا وواقعا ما داوم المسلمون على طاعة الله وحسن عبادته (يعبدونني لا يشركون بي شيئا)، إنه ما من مرة سارت هذه الأمة على نهج الله والتزمت به، ونظمت شؤون حياتها بحسبه وارتضته في كل أمورها، إلا وتحقق وعد الله لها بالاستخلاف والتمكين، وما من مرة خالفت نهج الله، إلا واستبد بها الخوف وتحكم بها الاستبداد والظلم، وذلت وهان أمرها وتخطفها الأعداء،

إن الإسلام منهاج حياة كامل، فهو ينظم حياة الإنسان في كل أطوارها ومراحلها، وفي كل علاقاتها وارتباطاتها، وتأييد الله تبارك وتعالى للمسلمين، مرتبط بطاعته وحسن عبادته بتطبيق شرع الله ونشر دعوته واتباع أمره ونهيه، وكذلك التمكين والنصر، والثقة بالله لا يكون الا بطاعة الله وتطبيق شرعه والامتثال لأمره تبارك وتعالى، فمن لا يدعوا لاستئناف الحياة الإسلامية والعمل لإقامة الدولة الإسلامية التي تطبق شرع الله وتنفذ أمره ونهيه قد جانبه الصواب وصطف مع أعداء المسلمين وحارب الإسلام والمسلمين وسعى في تضليلهم وابعادهم عن طاعة الله ورسوله ورمى بهم تحت أقدام الكفار.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2019/2/13

الكلمة الطيبة!

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (27) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (28) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (29) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (30)إبراهيم

الكلمة الطيبة هي كلمة التوحيد والإيمان، لا إله إلا الله محمد رسول الله.

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) الكلمة الطيبة كشجرة وارفة الظلال باسقة ثابتة مثمرة يَأْكُلُ منها كل ذي كبد رطب يسد، جوعه وتلذ عينه من حسن ثمرها وطيب مذاقها، لا تزعزعها العواصف ولا تقلع جذورها الرياح ولا يأكل جذعها دودة الأرض ولا تحت الأيام أوراقها ولا تغير الفصول ثمارها، هذا هو الإسلام الكلمة الطيبة، لا إله إلا الله محمدا رسول الله، تنشر العدل وتهدي الناس للحق، وتخرجهم من الظلمات إلى النور، وتهديهم سواء السبيل، إلى نور الإسلام وعدله وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، باقية مع الأجيال إلى أن تقوم الساعه ويدخل المؤمنين الجنة خالدين فيها لا يبغون عنها حولا،

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)، يُمكن الله تبارك وتعالى للمؤمنين في الحياة الدنيا، بإيمانهم وصدقهم بطاعتهم لله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ، وهذه الطاعة تظهر بتنظيم شؤون حياتهم بما أنزل الله على رسوله ﷺ، والتزامهم بأمره ونهيه، فيقيمون كتاب الله في دولة الإسلام كما أقامه رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، واستمرت لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن يعمل عمل الرسول ﷺ ويتبع سنته كما عمل الصحابة رضي الله عنهم والتابعين والصالحين من المسلمين، فيمكن الله لهم في الدنيا وفي الآخره (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا) 10الكهف

(وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) والشجرة الخبيثة هي الكفر وأهله، رائحتها كريهة تزكم الأنوف، أغصانها متشابكة تحجب الشمس والنور، وتكتم أنفاس الحياة، فروعها كأنها رؤس الشياطين، لا تثمر ولا ينتفع الناس منها بشيئ، جذورها على وجه الأرض تسقط مع أول هبة ريح، هذا هو الكفر لا يورث أهله إلا الضلال والندم، والنكد وضيق العيش،

(وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) الظالمون الكفار الذين لا يحكمون بما أنزل الله، ويأخذ حكمهم من يعمل عملهم ويتبعهم ويقتدي بهم ويتولاهم ويتخذهم سندا وذخرا وأولياء من دون المسلمين، والحكم بغير ما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ، من أخص صفات الكفار وديدنهم

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) هؤلاء هم الحكام ومن في حكمهم في بلاد المسلمين اليوم (بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) نبذوا حكم الله وشريعته وأنظمة الإسلام وقوانينه، واتبعوا أنظمة الكفار وحكمهم وما يصدر عنهم (وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ)، بأخذهم أنظمة وقوانين الكفار واتباعهم وتوليهم، فجاءوا قومهم بالفقر والنكد والضعف، والبطش والاستبداد والقتل والتنكيل والفرقة والتشرذم، وتسلط الأعداء عليهم، وهذا ما يعم بلاد المسلمين فلا تجد بوار وخرابا أكبر مما هم فيه. وحكام بلاد المسلمين ومن تابعهم ورضي عنهم وآزرهم مصيرهم إلى (جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (29) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ) بإذن الله تعالى،

والند هو ما يقابل المرء ويساويه ويتحداه، ولله المثل الأعلى، عَنْ عَدِيّ بْن حَاتِم، قَالَ: أَتَيْت رَسُول اللَّه ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيب مِنْ ذَهَب، فَقَالَ: (يَا عَدِيّ اِطْرَحْ هَذَا الْوَثَن مِنْ عُنُقك) قَالَ: فَطَرَحْته وَانْتَهَيْت إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأ فِي سُورَة بَرَاءَة، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَه: (اِتَّخَذُوا أَحْبَارهمْ وَرُهْبَانهمْ أَرْبَابًا مِنْ دُون اللَّه) قَالَ: قُلْت: يَا رَسُول اللَّه إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدهُمْ فَقَالَ: (أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّه فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّه فَتُحِلُّونَهُ) قَالَ: قُلْت: بَلَى، قَالَ: (فَتِلْكَ عِبَادَتهمْ)، بمعنى أنك تعبد من يسن لك القوانين والأنظمة والدساتير وتجعله ندا لله تبارك وتعالى ولله المثل الأعلى، وقد نظمت حياتك بحسب قوله ونبذت ما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ ولم تلق له بالا، فانتظر أشد العذاب في الآخرة وضنك العيش في الحياة الدنيا، ولا عذرا لمعتذر، (قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ) من لا يحكم بما أنزل الله ومن يناصره ولا يكره عمله، ولا يعمل لاستئناف الحياة الإسلامية ليُحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضـي الله عنهما قال: قال رسـول الله ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْـهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ).

بمعنى أن رسـول الله ﷺ أُمر أن يقاتل الناس حتى يسلموا ويشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسـول الله ﷺ، ويقيموا الإسـلام شـعائرا وشـريعة، فيقيموا الصـلاة ويؤتون الزكاة ويحجوا، وينظموا حياتهم وحياة الناس بالشـريعة الإسـلامية، ويجاهدوا في سـبيل الله بنشـر الإسـلام والحفاظ على الأمة الإسـلامية، أمة عزيزة قوية واحدة في الدولة الإسـلامية التي تحكم بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، وهذا يعني أنه لا بد من دولة إسـلامية ظاهرة قوية تحكم بالإسلام وتجاهد في سبيل الله، وتنشر الإسلام فيؤمن من يؤمن ويدخل في الإسلام، و يدفع الجزية ويرضخ لحكم الإسلام، من يبقى على دينه ولا ضير، ذلك أن الذين يُقاتلون إما أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ﷺ، أو يدفعوا الجزية، كما دلت النصوص (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُـولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)التوبه29،

وخطاب الرسـول ﷺ خطاب لأمته، بمعنى أن الدولة الإسـلامية عليها نشـر الإسـلام ومقاتلة الناس ليشـهدوا شـهادة الحق (أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُـولُ اللَّهِ،) وهذا يسـتوجب أن تحكم بالإسـلام وتسـوس الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ،

ولا يوجد هذه الأيام دولة إسـلامية تحكم بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ فلا بد من أن يعمل المسـلمون بجد وإجتهاد لاستئناف الحياة الإسـلامية بإقامة الدولة الإسـلامية التي تحكم بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، وتجمع المسـلمين تحت راية رسـول الله ﷺ راية العقاب لاإله الا الله محمدا رسـول الله، لا إله إلا الله محمد رسـول الله بمعنى لا معبود إلا الله سبحانه وتعالى المتصرف بعبادة وتنظيم شـؤون حياتهم بما أنزل على سـيدنا محمد ﷺ الله، ولا حكما إلا حكم الله، ولا سيادة إلا لشرع الله، كتاب الله وسنة رسوله ﷺ،

إن الالتزام بلا إله إلا الله محمدا رسـول الله يمنع المسـلمين، من القبول والرضى بهذه الكيانات الضـعيفة التي صنعتها وزارة المستعمرات البريطانيه، منذ مائة عام خادمة للكفار، وعدوة للإسلام والمسلمين، مانعة لتنظيم شـؤون حياة المسـلمين بالإسـلام قائمة على الرأسـمالية الاسـتعمارية، متلبسـة بدعوة القومية النتنة - التي

تقيأتها علينا أوربا - وبالإشـــتراكية والدميقراطية والمدنية، ورســـول ﷺ يقول في الحديث الشـــريف: (ومَن دعا بدعوى الجاهلية، فإنه من جُثَى جهنم، وإن صلى وصام، وزعم أنه مسلم)

والالتزام بلا إله إلا الله، يمنع المسلمين وأهل فلسطين خاصه – منظمة التحرير الفلسطينية - من الإستخذاء لليهود وإعطائهم ما لم يســتطيع الخبثاء الإنجليز إعطائهم إياه، باحتلالهم فلســطين وتمكينهم منها، وما لم يُعطوهم بوعد بلفور، وما لم يستطع إعطاءهم إياه كلوب باشا.

منظمة التحرير الفلســطينية، الممثل الوحيد للشــعب الفلســطيني، التي صــنعتها الدويلات العربية أعطت اليهود الشــرعية والاعتراف أن فلســطين بلادهم؟ قاتلهم الله جميعا، وكان يجب أن تُجعل أرض فلســطين نارا تحرقهم ولا يستطيعون العيش فيها.

قال الله تبارك وتعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَــدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْــرَكُوا) 82 المائدة، العداوة هي أســـاس العلاقـة مع كيـان اليهود أمـا إذا كـانوا فرادى يعيشـــون في الـدولـة الإســـلاميـة من جملـة رعـايـا الدولةالإسلامية فإن عقد الذمة ينظم علاقتهم بالدولة والناس،

وقال الله تبارك وتعالى: (أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْـمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) 75 البقرة، وقال الله تبارك وتعالى: (أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا) 53 النسـاء، وقال أيضـا: (وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِــيرٍ) 120البقرة، فـاعتبروا يـا أولي الألباب.

بمعنى أن أوضـاع المسـلمين اليوم تخالف أمر الله وتخرج عن طاعته وطاعة رسـوله ﷺ فمن أيد هذه الأوضـاع وناصـرها ورضـي بها وأذعن لها عن طيب خاطر ومحبه، ومن لا يعمل لاسـتئناف الحياة الإسـلامية ويصـد عن سـبيل الله فهو يرتكب إثما عظيما. عصـمنا الله منه، وعلى المسـلم الصـادق الأمين العمل لاسـتئناف الحياة الإسـلامية بالعمل لإقامة الدولة الإسـلامية الراشـدة على منهاج النبوة فيعم البلاد والعباد عدل الإسـلام وأمنه وأمانه.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْـلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَـمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْـرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْـلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2020/2/20

الله لطيف بعبادة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال الله تبارك وتعالى: (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (102) لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103) الأنعام

(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) الله ربكم تؤمنون به وتطيعونه وتأتمرون بأمره ونهيه، خالق كل شيء، الرزاق المهيمن اللطيف الخبير، الرحمن الرحيم، مالك الملك الواحد الأحد الفرد الصمد وهو بكل شيئ عليم، وهو على كل شيئ وكيل، سبحانه وتعالى عما يصفون (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ) أمره المطاع وله الخضوع والاستسلام، وهو المعبود الحي القيوم لا إله إلا هو إليه المصير، ومدلول العبادة أوسع وأشمل مما يقوم به المسلمين من الشعائر التعبدية المعروفة، من صلاة وصوم وزكاة وحج، إنما يشمل حياة الإنسان كلها، من المهد إلى اللحد، كل حركاته ونشاطه في الحياة، إن كانت شعيرة أو شريعة، الشريعة تنظيم شؤون حياة الناس من تجارة وبيع وشراء وحكم وقضاء وزواج وطلاق وهدم وبناء وسلوك وأخلاق وجهاد في سبيل الله، والصبر على الشدائد والمحن وتعمير الأرض، كل ذلك بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتطبيق شرعه وتنفيذ أمره ونهيه عبادة، بمعنى أن حياة الناس تسيرها وتنظمها الشريعة الإسلامية وتهيمن عليها حصريا، ومن العبادة أن يقوم المسلم بخلافة الله في الأرض فيعمرها بتطبيق شرع الله، في تنظيم شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية، وينشر دين الله في أرجاء المعمورة، ويحافظ على بلاد المسلمين ويجعلها دولة واحدة من أقصاها إلى أقصاها، يعمها العدل والإحسان والأمن والأمان، يطبق فيها شرع الله فلا يظلم بها أحد إن كان كافرا أو مسلم، والشر في عدم تطبيق شرع الله، والالتجاء لأنظمة وقوانين من وضع البشر، أنظمة قاصرة وعاجزة عن التنظيم السوي لحياة الإنسان، وهذا ديدن الكفار وأعوانهم، يدعون لفصل الإسلام عن الحياة، وإبعاده عن تنظيم شؤون حياة الناس، متخذين من أنفسهم أربابا من دون الله، فلا عذر لمسلم يتبعهم ويتخذ مسلكهم وطريقة عيشهم منهجا لحياته وطريقا لعيشه وسبيلا يدعو إليه.

(لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ) وهب الله البشر حواس قادره على إدراك آثار وجود الله تبارك وتعالى من وجود خلقه، ولم يهب الله تبارك وتعالى لأحد من مخلوقاته القدرة على رؤية ذاته سبحانه

تبارك وتعالى، (وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ) اللطيف من أسـماء الله الحسـنى تبارك وتعالى وله المثل الأعلى سـبحانه وتعالى، وقد يفهم من معنى اللطف الرفق والعطاء الخفي والمنحة وتحقيق الأمنية والرجاء بالسـر، والله تبارك وتعالى يعلم السـر وأخفى، والرحمة والرأفة بعبادة تبارك وتعالى وإحسـانه اليهم من حيث لا يحتسـبون، والله أعلم

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم على رسول الله ﷺ بسبي، فإذا امرأة من السبي تسعى قد تحلب ثديها، إذ وجدت صبياً في السبي، فأخذته، فألزقته ببطنها فأرضعته، فقال ﷺ: (أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النـار؟ قلنـا: لا والله وهي تقـدر على ألا تطرحـه. قـال: فـالله تعـالى أرحم بعبـادة من هـذه بولـدهـا). أخرجـه الشيخان.

وقال الله تبارك وتعالى: (إ نَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ (12) وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (13) أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ (14) تبارك، (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ) يطيعون الله ويخافون عذابه ويرجون عفوه ورحمته ورضـوانه، فينفذون أمره ويلتزمون شـرعه ولا يخشـون إلا الله في السـر والعلن، (لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ)، عَنْ أَنَس قَالَ: قَالُوا: (يَا رَسُول اللَّه إِنَّا نَكُون عِنْدك عَلَى حَال فَإِذَا فَارَقْنَاك كُنَّا عَلَى غَيْره قَالَ: كَيْف أَنْتُمْ وَرَبّكُمْ؟: قَالُوا (اللَّه رَبّنَا فِي السِّـرّ وَالْعَلَانِيَة) قَالَ (لَيْسَ ذَلِكُمْ النِّفَاق) (وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) أيها الناس أخفوا قولكم أو أعلنوه، لكم الخيار أن تفصـحوا عما يعتمل بنفوسـكم وتزخر به صـدوركم، الله علام الغيوب لا يخفى عليه شـيء، يعلم الصـالح من الطالح منكم، وهو أدرى بكم من أنفسـكم وبما ينفعكم ويصـلحكهم، (أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ)

وقال الله تبارك وتعالى: (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعبادة يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) 19 الشـورى، جميع الخلق عبيد لله، الكافر والمؤمن والفاسـق والعاصي والمنافق، والله تبارك وتعالى لطيف بعبادة، خلق الإنسـان على أحسـن صـوره، وسـخر له ما في الأرض، ووهب له العقل يميز به الخير من الشـر، وأرسـل الله تبارك وتعالى الأنبياء والرسـل ليبلغوا دينه للناس ويهدوهم إلى الصـراط المسـتقيم، فكفر من كفر وأمن من أمن، والله يرزق جميع خلقه المؤمن والكافر، ولم يعاقب الكافر على كفره، ويمنع عنه الرزق والحياة، بل ترك له باب التوبه مفتوحا أمامه إلى الغرغرة، حتى من يفتن المؤمنين عن دينهم، يبقى له باب التوبة مفتوحا (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) ليتوب وتنقلب سيئاته إلى حسنات وقد يلتقي في جنات الخلد مع من فتن قبل توبته، وقد يسبغ الله تبارك وتعالى لطفه الخفي على المسلمين فرادى، ولا حد للطف الله بالمؤمنين إلا ما يضعه الله تبارك وتعالى في قوله: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) النور، وعد الله - والله لا يخلف وعده – الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات، يا أمة محمد ﷺ أن يستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم إن كانوا المؤمنين من قبلم أو الصحابة الكرام رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، وهذا شاهد أمامكم ومعروف لديكم، والاستخلاف بمعنى أن تصبح الريادة والقيادة للعالم بأيديكم كما كانت يوما ليس ببعيد عنكم، وقبل أن ينفرط عقدكم وتذهب ريحكم، (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ)، والتمكين يكون بإقامة الدولة الإسلامية التي تحضن المسلمين، دولة قوية ذات شأن مرهوبة الجانب قائمة على العقيدة الإسلامية، بمعنى أن أنظمتها وقوانينها مستمدة حصريا من القرآن الكريم والسنة الشريفة وما دلا عليه، وسياستها الخارجية قائمة على نشر الإسلام وتحقيق مصالح المسلمين وحماية المسلمين أينما كانوا، وسياستها الداخليه قائمة على تطبيق أحكام الإسلام وتحقيق العدل والإنصاف بين رعاياها وتمكنهم من العيش الإسلامي بحق وصدق في ظل الشريعة الإسلامية، ينعمون بعدل الإسلام ورحمته، بكل أمن وأمان بدون خوف ولا قلق، (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)، " يروى أنَّ رَجُلاً مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبَدَ الدَّهْرِ نَحْنُ خَائِفُونَ هَكَذَا؟ مَا يَأْتِي عَلَيْنَا يَوْمٌ نَأْمَنُ فِيهِ، وَنَضَعُ السِّلاَحَ؟ فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: لَنْ تَصْبِروا إلاَّ يَسِيراً حَتَّى يَجْلِسَ الرَّجُلُ مِنْكُم فِي الملأ العَظِيمِ مُحْتَبِياً لَيْسَتْ فِيهِ حَدِيدَةٌ "، وقد كان هذا، والإستخلاف والتمكين لا يكون للمسلمين فرادى بل هو للمسلمين كأمة، لهم دولة تطبق شرع الله على رعاياها وتجاهد في سبيل الله وتنشر الإسلام وتحافظ على المسلمين وبلادهم وخيراتهم، وهذا لا يكون إلا بتحقق شرط التمكين (يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) وحقيقة الإيمان الذي يحقق وعد الله، هو أن يستقر الإيمان في القلب ويظهر أثره في السلوك في طاعة الله والاستسلام لأمره ونهيه في الصغيرة والكبيره، ولا يبقى هوى في النفس إلا وهو تبع لما جاء به رسول الله ﷺ، والإسلام منهاج حياة كامل ينظم حياة الإنسان في كل حال في

الحكم والاقتصاد والاجتماع والسياسة والعمارة والقضاء والبيع والشراء وكسب الأموال وصرفها وحيازة الثروة والإنتفاع بها،

الإسلام منهج حياة لا بد من أن يتحقق في واقع الحياة، ولا تحققه المشاعر والأمنيات ولا القصد الطيب بل يحققه الإيمان بالعقيدة الإسلامية والعمل بمقتضى هذا الإيمان حقا وصدقا كما تحقق في عهد رسول الله ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين وعهود الإسلام الأخرى التي استمرت لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان بين قوة وضعف. ويجب العمل لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بمنهاج رسول الله ﷺ، وتضع حدا لتسلط الكفار على المسلمين وبلادهم ونهب خيراتهم، ويكف بعض أبناء المسلمين من تولي الكفار والدعوة للدولة القومية والدولة المدنية وللديمقراطية والعلمانية بين المسلمين بدعوى أن هذه الترهات أصلح من الإسلام لتنظيم شؤون حياة الناس.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ 2020/1/22

الوقت

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه،

قال الله تبارك وتعالى: (وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)العصر.

أقسم الله تبارك وتعالى بالعصر وهو الزمن الذي تعيشه المخلوقات - الحياة الدنيا -، وفيه تنبيه للإنسان من أن الكافر في خسران مبين وهلاك عظيم، وأن الإيمان بالله تبارك وتعالى هو الحياة وهو الفوز والنجاة والإيمان بالله هو المنهج الرباني الذي ارتضاه الله لعبادة الصالحين، وجعله الأساس الذي تقوم عليه الحياة الصالحة، والإيمان ليس مجرد عقيدة كهنوتية تلزمك المسجد وليس لها شأن فيما يجري خارج المسجد في الحياة، إنما الإيمان منهج تنظيم شؤون الحياة في السياسة والحكم والاقتصاد والاجتماع والبناء والإعمار والأخلاق، وهو الإسلام الذي ينظم شؤون الحياة كلها ويحكُمها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن لم ينظم شؤون حياته ويحكمها بالإسلام فهو في خسران مبين. (إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) إلا الذين أمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله اولئك هم الفائزون الذين يترجمون إيمانهم بالعمل الصالح الملتزم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا يحيدون عنهما قيد شعرة، الذين يأتون بالشعيرة والشريعة، فيخلصون العبادة لله تبارك وتعالى.

ومدلول العبادة يشمل الشريعة والشعيرة، يشمل حياة الإنسان من المهد إلى اللحد، كل حركة أو نشاط يأتي به المسلم إن كان صلاة أو زكاة أو صياما أو حجا أو حكما وسياسة أو اقتصادا أو بيعا أو شراء أو توزيعا للثروة أو جنيها أو إنفاقها أو معاملات أو أخلاقا وسلوكا، والجهاد في سبيل الله والصبر على الشدائد والمحن، وإعطاء الناس حقوقهم وإعمار الأرض وزراعتها، كل هذه الأمور يقوم بها المسلم، ملتزما بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ بتطبيق شرعه وتنفيذ أمره ونهيه عبادة، ومن لا يقوم بها على هذا الوجه فهو من الخاسرين.

والله سبحانه وتعالى بيده كل شيئ، وهو المهيمن العزيز الجبار، فلا يطلب الرزق والعون إلا منه، وهو الرزاق ذو القوة المتين، المؤمنون يتواصون بالحق والحق هو الإسلام، فهم يتواصون باتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فيعطون الناس حقوقهم ويحرصون على تطبيق شريعة الله ويحافظون على المسلمين وبلاد المسلمين ويحرصون على نشر الإسلام، ليعم الهدى والإيمان أرجاء المعموره، فلا يحتكرون الخير والصلاح لأنفسهم بل

يجب أن يعم العالم، وكان المسلمين على الدوام دعاة خير وهداية إلا انهم في واقعنا المعاصر أصابهم الذهول والضعف وحُكموا بغير ما أنزل الله، واستكانوا وركنوا إلى الذين ظلموا، فأصابهم ما هم فيه من الظلم والغي والبغي والعدوان والتشرد والتشرذم.

والشر في عدم تطبيق شرع الله والالتجاء لأنظمة وقوانين من وضع البشر أنظمة قاصرة وعاجزة عن التنظيم السوي لحياة الإنسان، وهذا ديدن الكفار وعملهم يدعون لفصل الإسلام عن الحياة وإبعاده عن تنظيم شؤون حياة الناس، متخذين من أنفسهم أربابا من دون الله، فلا عذر لمسلم يتبعهم ويتخذ مسلكهم وطريقة عيشهم منهجا لحياته وطريقا لعيشه وسبيلا لدعوته.

قال الله تبارك وتعالى: (مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ)18 إبراهيم

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره: فيمَ أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن مالِه من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعَنْ عِلْمِه ماذا عمل فيه،) أخرجه التِّرمذي، المسلم يحاسبه الله تبارك وتعالى ويسأله عن عمره وقوته وشبابه فيما أفناها بطاعة الله ورسوله ﷺ، و بالتحاكم لشرع الله ونشر دين الله ونصرته، أم بمحاربة دين الله واتخاذه للنصارى واليهود أولياء وأحباء من دون المؤمنين،

المسلم مسؤوليته شخصية عما يقترف من الآثام، أو مخالفته لأمر الله ورسوله ﷺ،

ولا يقبل من أحد من المسلمين أن يدعي أنه عبد مأمور، بل هو مسؤول بصفته الشخصية ويحاسب على ما تلبس به أو اشترك فيه من أوامر الطغاة والمتنفذين وأصحاب الجاه والسلطان والأمراء الذين يخالفون أمر الله ونهيه ولا يحكُمون بما أنزل الله على رسوله ﷺ ولا يتحاكمون لشرع الله، ويحكُمون الناس بأهوائهم من عند أنفسهم ومن عند غيرهم.

قال الله تبارك وتعالى: (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)164 الأنعام،

حياة المسلم محصورة بأمر الله ونهيه بإقامة شعائر الله وتطبيق وتنفيذ شرعه، بطاعة الله ورسوله ﷺ ولا يملك المسلم مخالفة الله ورسوله ﷺ، والخروج من دين الله أو خلط شيئ به من غيره، واتباع أنظمة وقوانين

وأعراف من وضع البشر، قال الله تبارك وتعالى: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) (38) المدثر، بمعنى أن كل نفس مرهونة بعملها، بما اقترفت من الأثام والمعاصي.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ 13\6\2019

الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ:

بسم الله والحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال الله تبارك وتعالى: (الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3) المائدة (الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ)

اليوم يئس الكفار من إبطال دينكم والاستحواذ عليه وتحريفه وتبديله ونقضه، وقد أكمله الله ورضيه لكم فتمسكوا به وأقيموه وأحسنوا طاعة الله وتطبيق شرعه، فمن يقدر على نقض حكم الله وقضائه؟

وقد يكسب الكفار معركة مع المسلمين لتقصير أو معصية، إلا أنهم لا يستطيعون القضاء على الإسلام وتحريفه وتزويره ومحو آثاره، ويبقى الإسلام علة في صدورهم وشوكة في قلوبهم لا يقدرون عليه، رغم ضعف المسلمين وتفرق أمرهم واستكانتهم لحكام لا يحكمون بما أنزل الله، فشغل الكفار الشاغل محاربة الإسلام والمسلمين، (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ) إياكم أن تخشوا الكفار وتعملوا عملهم، وهذا يكون اذا ضعفت تقوى الله وخشيته في قلوبكم، وأصبحتم تخشون الكفار أشد من خشيتكم لله، واتبعتم طريقة حياتهم واطعتموهم، فانتظروا الشقاء والهوان الذي أنتم عليه هذه الأيام في جميع بلاد المسلمين، وحالنا اليوم يفرح الكفار ويدخل السرورفي قلوبهم، وقد صنعوا لنا ملوكا ورؤساء وزعماء وثورة وثوريين، وقادة وشيوخ وسلاطين وعلماء يأتمرون بأمرهم وينفذون حقدهم، ولا نغير عليهم وبعضنا يلتف حولهم بل يرتمي تحت أقدامهم، يخدمهم ويخدم أسيادهم بالصد عن سبيل الله ومعصية الله ورسوله ﷺ ولا نغير عليهم،

وليس أمامكم إلا أن تنهضوا بالإسلام وتحققوه في واقع حياتكم، فتستأنفوا الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة على منهاج النبوة كما أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، أيها المسلمون ألا ترضون ما رضيه الله لكم!

أفتتبعون أهواء الكفار والذين مردوا على النفاق ومرضى النفوس؟ ماذا جنيتم إلا التفرقة والتشرذم والضعف والفقر والهوان! من معصيتكم لله ولرسوله ﷺ باتباع كم الكفار؟

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)، بمعنى أن الله تبارك وتعالى أكمل الدين وأتم النعمة عليكم بأن جعلكم مسلمين، فحافظوا على الإسلام وتمسكوا به لتبقى نعمة الله عليكم

وارفة دائمة، الإسلام دين الله الذي أنزله على سيدنا محمد ﷺ ورضيه لكم ونصركم به وجعلكم أمة من دون الناس، لا يفرقها لون ولا جنس ولا قوم ولا لسان، أنتم عباد الله أخوانا فحافظوا على دينكم، الدين من الدينونه بمعنى الطاعة المطلقة لمن تُدين، لمن أنت محتاج إليه ووجودك وعمرك ورزقك وحياتك وعدمك بيده، فأنت مدين له بوجودك وبطاعته وتنظيم شؤون حياتك بأمره ونهيه، شاكرا لأنعمه، مفتقرا إليه متعبدا بتنفيذ أمره ونهيه،

الإسلام ينظم حياتك عقيدة وشريعة وشعيره، وسلوكا وأخلاقا وقيما ومعاملات، و نظاما للحكم والاقتصاد وتوزيع الثروة والتصرف بالمال، والتجارة والبيع والشراء، كل سكنات الحياة وحركاتها منضبطة بشرع الله وطاعته وتنفيذ أمره، وحسن سياسة الناس وتنظيم شؤون حياتهم، ومحاسبة الحاكم وحمله على الحكم بما أنزل الله، ولم يكن الإسلام دينا كهنوتيا لا يتعدى الشعائر والطقوس التعبدية كما يريده الكفار وحكام بلاد المسلمين هذه الأيام، وهذا يخالف طاعة الله وأمره ونهيه، كما يخالف طاعة رسول الله ﷺ، بمعنى أنها مخالفة صريحة لله ولرسوله ﷺ،

قال الله تبارك وتعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (5) المائدة،

الإسلام منهاج حياة أنزله الله تبارك وتعالى لينظم حياة الناس ويهديهم سواء السبيل، ويسعد به الإنسان ويقوم بمهمة الإستخلاف في الأرض ليعمرها بالإسلام، وينظم حياة البشر من المهد إلى اللحد، فهو منهاج الحياة الذي يجب أن يتبعه الناس لتنظيم شؤون حياتهم بلا تعديل ولا تبديل ولا تطوير وهو المرجع الأول والأخير، لكل ما ينظم حياة الناس ويرعى مصالحهم،

وهذه الآيات في سورة المائدة كما غيرها من الآيات واضحة وصريحة بوجوب الحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ

اللَّهُوَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ) والله تبارك وتعالى يحذر رسوله ﷺ من اتباع هوى الناس ومسايرة شهواتهم ورغباتهم خلافا لحكم الله وطاعته، وخطاب الرسول ﷺ خطاب لأمته، (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ) الأمر بوجوب الحكم بما أنزل الله مرة أخرى لتأكيد ضرورته وأهميته، فالحكم بما أنزل الله هو المظلة التي تحمي الإسلام وتنشر العدل والإنصاف بين الناس وتنشر الإسلام في العالمين وتحافظ عليه، والدعوة للحذر مرة أخرى من الفتنة والتنازل عن أي حكم من أحكام الإسلام واتباع الهوى ورغبات الناس وتحقيق المصالح الشخصيه، (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ) فلا تجعل من يعرض عن الحكم بما أنزل الله يفت في عزمك ويثنيك عن التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والحكم بالشريعة، (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) كيف لمسلم أن يستسيغ الحكم بغير ما أنزل الله، ويحكم بقوانين وشرائع من وضع الناس، كما كان يفعل أهل الجاهلية يحكمون بأهوائهم وأعرافهم، وحكم الجاهلية هو كل حكم غير حكم الإسلام مهما كان اسمه ورسمه، قال الله تبارك وتعالى: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85) آل عمران، بمعنى أن الله تبارك وتعالى لن يقبل من أحد دينا غير الإسلام بعد رسالة سيدنا محمد ﷺ - ولله الأمر من قبل ومن بعد – والإسلام ليس النطق بالشهادتين فحسب، بل لا بد من تحقيق معناها ومدلولها في واقع الحياة وهو التقيد بالمنهج الذي جاء به رسول الله ﷺ من عند الله باتباع الشريعة الإسلامية والتحاكم والحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ حصريا، بتنظيم شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية، جاء في الحديث الصحيح عَنْ أُمِّ المُؤمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِيْ أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ) رواه البخاري ومسلم، وفي رواية لمسلم (مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ) بمعنى أنه مردود لأنه يخالف هدي وسنة رسول الله ﷺ، فلا يجوز لأحد من المسلمين أن يدعو أو يتخذ دينا أو فكرا أو دعوة أو طريقة عيش غير قائمة على الإسلام مهما كانت صفتها أو دعوتها، (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) نزلت هذه الآيات في حجة الوداع وهي تخاطب المسلمين جميعا من أولهم إلى آخرهم إلى يوم الدين، ومن لا يرتضي بالإسلام دينا ينظم الحياة ويُحكم به ويُتحاكم إليه، - وقد ارتضاه الله تبارك وتعالى للبشرية جمعاء وقد أكمل الله العقيدة والشريعة

والشـــعائر فلا تطوير ولا تحوير ولا تحويل ولا تبديل - ومن يدعي أن لديه ما هو أفضـــل وأجدى مما أنزل الله على رسـوله ﷺ وأحسـن مما ارتضـاه الله لنا، الله حسـيبه في الدنيا والآخرة، وليس له مكانا ولا قدرا ولا اعتبارا بيننا، ولم يبقى له شأن في الإسلام والله أعلم،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْـــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَـــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْـــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْـــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2020/7/29

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) آل عمران، بمعنى أن الدين هو الخضوع والاستسلام والاتباع والطاعة والإنقياد والتنفيذ لأمر الله ونهيه وأمر رسول الله ﷺ ونهيه،

ويتحقق ذلك بإقامة الشعائر المعروفه من صلاة وصوم وزكاة وحج وما يتبعها، جماعة وفرادى، وبتحكيم شرع الله بتنظيم شؤون حياة الناس بالأنظمة والقوانين والأعراف والأحكام المنبثقة من العقيدة الإسلامية، وتحقيق منهج الله ورسوله ﷺبتطبيق الشريعة الإسلامية، والإسلام شعيرة وشريعة لا تنفصلا، تنظم حياة الناس في الصلاة والصيام والزكاة والسياسة والحكم والاقتصاد والقضاء والجهاد والعدل والإنصاف، وما يتبع ذلك في تنظيم شؤون الحياة،

ولا يجوز فصل الإسلام عن السياسة وعن الحكم وتنظيم حياة الناس.

ودعوة فصل الدين عن الدولة والسياسة كما يحلو لبعض المسلمين العلمانيين أن يدعو لها عن علم أو جهل وألفه، فهي دعوة الكفار ولا علاقه للمسلمين ولا للإسلام بها، لا من جهة العقيدة ولا من جهة التاريخ أو واقع الحياة، قال الله تبارك وتعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) 85 آل عمران،

بمعنى أن الإسلام ليس النطق بالشهادتين وحسب، بل لا بد من أن يتبع ذلك العمل بمقتضى الشهادتين، وهو الالتزام بمنهج الله وشريعته التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ، وقد أقام رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وحكم الناس ونظم شؤون حياتهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وعم الإسلام الجزيرة العربية، وراسل رسول الله ﷺ ملوك ذلك الزمان ودعاهم للدخول في الإسلام، تنبيها وأمرا لنا بنشر الإسلام في أرجاء المعموره، وبين للمسلمين بحكمه لهم ورعايتهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كيف يكونون من بعده فمن لم يلتزم بطريقته ومنهجه (فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) وقال رسول الله ﷺ (مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ) بمعنى أن كل عمل أو قول لم تقره الشريعة الإسلامية وليس عليه دليل شرعي، فهو مردود على صاحبه، ولا يجوز العمل به،

وهذا ينبهنا إلى ما يقوم به حكام بلاد المسلمين اليوم، من حكم المسلمين بالأحكام الوضعية التي يجب تغيرها والعمل على استئناف الحياة الإسلامية التي تحكمها الشريعة الإسلامية، بإقامة الدولة الإسلامية كما أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، ولا عذر لمعتذر!

والحكم بما أنزل الله يكاد يكون هو الإسلام فهو التطبيق العملي للإسلام، وينظم حياة الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهو إفراد الله تبارك وتعالى بالألوهية والربوبية، التي تعني أن التشريع لا يكون إلا من الله ورسوله ﷺ، وأن الحكم بالشريعة الإسلامية حصريا والالتزام بها شرط الإيمان ومقتضاه، حيث أن الحاكم أي حاكم يحكم بما يؤمن به، والعجب بمن يدعي الإسلام ويحكم بالأنظمة والقوانين الوضعية، ويتعدى الإسلام، فأين إيمانه بالله ورسوله ﷺ،

الصلاة فرض والحكم بما أنزل الله فرض، و يكاد يكون هو الإسلام لأنه الحامي والحارس الأمين لتطبيق شرع الله والناشر لدين الله، والحافظ لبلاد المسلمين وجامع أمرهم، ويمكنهم من طاعة الله وحسن عبادته بدون عوائق، ويهيئ للناس العيش الكريم بظل شرع الله حياة تليق بالإنسان الذي كرمه الله تبارك وتعالى.

والولاء لا يكونوا إلا لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، قال الله تبارك وتعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (51) المائدة، ينهى الله تبارك وتعالى المؤمنين عن اتخاذ اليهود والنصارى حلفاء وأنصار وأهل مودة (بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ) بمعنى أن ملة الكفر واحده وهذا لا يضيرهم ولا يهضم حقهم، في وصفهم بأنهم كفار فهم يكفرون برسالة سيدنا محمد ﷺ، ولن تصفى قلوبهم إتجاه المسلمين ولا يتمنون لهم الخير، ويتوعد الله الذين يعصون أمره ويتخذون اليهود والنصارى أولياء بأشد العذاب (وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) والعياذ بالله،

وقال الله تبارك وتعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (54) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ (55) وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ (56) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ) 57 المائدة،

وهذا تحذير ثان في سياق هذه الآيات الكريمة من موالاة الكفار التي قد تفضي إلى الإرتداد عن الإسلام، حيث أن وظيفة المسلم في الحياة هي نشر الإسلام بإقامة الدولة الإسلامية، التي تطبق الإسلام صدقا وحقا بتطبيق منهج الله تبارك وتعالى في الحياة الذي جاء به رسول الله ﷺ، قال الله تبارك وتعالى: (فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) 48 المائدة، وهذا يشمل نشاطات الحياة كلها، فلا يمكن للمسلمين اللقاء مع من لا يؤمن بالإسلام دينا وشريعة ومنهاجا يحكم الحياة وينظمها، ومن يرتد عن الإسلام ويتولى الكافرين فلن يعجز الله في شيئ (فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ)

المؤمنون يحبون الله فيطيعونه وينفذون أمره ونهيه بلا تسويف ولا تردد، والمنافقون يدعون حب الله ولا يطيعونه ولا ينفذون أمره ولا نهيه، والكفار لا يؤمنون بالله أصلا، فكيف يتولاهم مسلم ويبقى على دينه؟ فانظر أين أنت من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، والمؤمنون رحماء بينهم جمعتهم أخوة العقيدة والإيمان (أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ) أشداء على الكفار حذرين منهم فهم العدو الذي لا يكل ولا يمل ولا يرعوي عن الكيد للمسلمين ومحاربتهم، واقع الحياة يشهد على ذلك فكيف تتخذونهم أولياء؟

المؤمنون (يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ) الجهاد في سبيل الله لنشر الإسلام وتحقيق منهجه في تنظيم حياة الناس، وليس لفرض سيطرة دولة أو شعب على شعب لنهب خيراته واستعمار أهله وأرضه، كما يصنع الكفار بل هو لنشر دين الله طوعا بلا إكراه، ولا بد لمن يريد الجهاد أن تكون له دولة تطبق وتنفذ الشريعة الإسلامية حصريا، حتى تبلغ الإسلام للناس، وإلا فلا يكون جهاد في سبيل الله لنشر دينه ولا حكما بشرع الله!

أيها المؤمنون (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) الأمر واضح وبين ومحسوم الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين (ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ) الذين يلتزمون بشرع الله وينفذون أمره ونهيه (وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ) الولاء هو النصرة والتحالف والتناصر بين فريقين ولا يكون بين مسلم وكيان كافر أو بين دولة إسلامية ودولة كافره، والتناصر في الدين لإقامة الدولة الإسلامية وإنقاذ المسلمين من أعدائهم، والجهاد في سبيل الله لنشر الإسلام، والجهاد يكون مع الكفار فلا يستقيم

التناصـــر معهم، (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ) التعويـل على تقوى الله وخوف عـذابـه والرجـاء بعفوه ورحمته والسـعي لطاعته ونيل رضـوانه، كفيل بمنع المسـلمين من تولي الكفار والذوبان فيهم، واتخاذ قوانينهم وشـريعتهم محل الشـريعة الإسـلامية، وكل من يحكم بالأنظمة والقوانين الوضـعية من المسـلمين عليه نبذها والرجوع لحكم الشـريعة الإسـلامية قبل فوات الأوان، وعلى المسـلمين محاسـبة حكامهم والعمل على تغييرهم وفرض حكم الله وشـريعته، و طاعة لله ورسـوله ﷺ، والعمل على تنفيذ أمر الله وأمر رسـوله ﷺ، بإقامة حكم الله في الأرض وإنشاء الدولة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد يخلط بعض الناس بين حرمة موالاة الكفار اليهود والنصـــارى، وبين حســـن معاملة أهل الذمه الذين يعيشـون تحت سلطان الدولة الإسلامية، هؤلاء تحكم علاقتهم بالمسلمين الأحكام الشرعية المنظمه لحقوقهم في الدولة الإسـلامية، من حسـن التعامل وتمكينهم من حقوقهم ورعايتهم كرعايا للدولة الإسـلامية، وهؤلاء هم فرادى لا يشـكلون كيانا داخل الدولة الإسـلامية، ولا يعتدي عليهم أحد من المسـلمين، ولا هم ينقضـون عهد الذمه، فلا يقصـــد هؤلاء بالولاء المنهي عنه، لأنهم فرادى وولاؤهم للدولة الإســـلامية ولا كيان مســـتقل لهم، ويعيشون ضمن سلطان الدولة الإسلامية،

قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍۚ) هؤلاء هم المهاجرون والأنصـــار الذين نصـــروا رســـول الله ﷺ وأقاموا المجتمع الإسـلامي الأول في المدينة المنورة وأقام رسـول الله ﷺ بهم الدولة الإسـلامية الأولى في المدينة المنورة – ومقصـود بهم المسـلمين عامة فيما بعد الذين يعيشـون في دار الإسـلام - فأصـبح للمسـلمين شـوكة ودولة تنظم شـون حياتهم بقيادة الرســـول ﷺ فهم أولياء بعض (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) 72 الأنفال، الذين لم يهاجروا من المسلمين ويلتحقوا برسـول الله ﷺ، وبقوا خارج سـلطان الدولة الإسلامية في دار الكفر – البلاد التي لا تحكمها الشـريعة الإسـلامية - فنصـرتهم مشـروطة بألا تكون مع كيان أو جهة بينها وبين الدولة الإســلامية عهد واتفاق، والولاية في الدين قائمه معهم، إنما ولاية التناصــر هي المشــروطه لكونهم يعيشون تحت سلطان دار الكفر الذي لا تحكم بشرع الله،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

20/10/29

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (48) النساء، الشرك بمعنى عبادة الأصنام والأوثان وما يماثلها لا تجده بين المسلمين والحمد لله، إلا أن هناك شرك قد غبي عليه عن علم أو جهل، أو استساغه وألِفَهُ وقلل من فُحشه وإثمه بعض المسلمين، أو لُبس ودُلس عليهم بالركون اليه والرضى به، فلا ينتبهون لما فيه من معصية الله (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) و هو الحكم بغير ما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ، بمعنى أن تشريع الأنظمة والقوانين الوضعية واتباعها في تنظيم شؤون حياة المسلمين شرك بالله، وذنب ومعصية وكبيرة لا يغفرها الله تبارك وتعالى بقوله (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) فمن يعظم شأن الأنظمة والقوانين الوضعيه، ويتبعها أو يُصدرها وينفذها، وينظم شؤون الحياة في الحكم والسياسة والاقتصاد والقضاء والعدل والإنصاف وفي جميع مناحي الحياة، فإنه يعطي الإنسان حق التشريع – التحليل والتحريم –الذي هو حق الله تبارك وتعالى، روى أحمد والترمذي وابن جرير أن عدي بن حاتم الطائي، دخل على رسول الله ﷺ وهو يقرأ هذه الآية: (اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ)، فقال إنهم لم يعبدوهم، فقال رسول الله ﷺ: (بلى إنهم حرَّموا عليهم الحلال وأحلُّوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم)، بمعنى أن الأحبار والرهبان وضعوا أنظمة و قوانين من عند أنفسهم لحكم الناس وتنظيم شؤون حياتهم، بعيدا عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن اتبعهم وانصاع لأمرهم ونهيهم فقد عبدهم، وهذا لا يجوز بحق المسلمين أن يتبعوا الشرائع والأنظمة والقوانين الوضعيه، فمن يتبعها أو يشرعها فقد أشرك بالله، وهذا شرك لا يغفره الله تبارك وتعالى،

وقد نشط خطباء الفتنة بنشر فهم عدي بن حاتم الطائي لمعنى العبادة قبل أن يسلم، حين قال: (ما عبدناهم بمعنى أنهم لم يصلوا للرهبان والأحبار) فقال له رسول الله ﷺ: (بلى إنهم حرَّموا عليهم الحلال وأحلُّوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم)، فليحذر المسلم من أن يتلبس بالتشريع بعيدا عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أو أن ينصاع بطيب خاطر للأنظمه والقوانين الوضعية أو يدعوا لقومية أو عصبية أو وطنية، أو أي دعوة كانت غير الدعوة لدين الله و طاعته وطاعة رسوله ﷺ والالتزام بشرع الله حصريا، وهذا معنى أن السيادة للشرع أي أن الحاكم بمعنى المشرع هو الله ويجب الرجوع لشرعه والالتزام به لتنظيم شؤون حياة

الإنسـان حصـريا، ومفهوم السـياده جاءنا من الغرب ويراد به الممارس للإرادة والمسـير لها - أي المشـرع الآمر الناهي الواجب الطاعه – وهذا ما يعنيه النظام الديمقراطي حين يقول السـيادة للشـعب، أي أن الشـعب يحكم نفسـه ويسـن القوانين ويشـرعها فله حق التشـريع وهو بهذا يعتبر عندهم أنه سـيد نفسـه فيدعى أن السيادة للشعب!

أما المسلمون فإن إرادتهم مسيرة بأمر الله ونهيه وأمر رسوله ﷺ، فلا يجوز لمسلم مخالفة شرع الله، كتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، لقوله تبارك وتعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَـجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) 65 النساء،

بمعنى أن الحكم والتحاكم لشـرع الله والرضـى والقبول بشـرع الله مسـيرا ومهيمنا ومنظما للحياة، - من هنا نقول أن السـيادة للشـرع -، وهو شـرط الإيمان وصحته، ولقول رسـول الله ﷺ: (بلى إنهم حرَّموا عليهم الحلال وأحلُّوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم) فكان تشـريع القوانين والأنظمة الوضـعية وتنفيذها وطاعتها شرك بالله لا يغتفر،

وخطباء الفتنة إن كانوا وزراء أوقاف أو خطباء مساجد أو علماء موظفون رسميون لدى الحاكم الظالم الذي لا يحكم بشـرع الله يبيعون دينهم بدنيا غيرهم وهم يروضـون الناس لطاعة الحاكم الظالم ويلبسـون عليهم دينهم، بدعوتهم للخير ولا يعملونه، ويدعون الناس إلى الهدى ولا يتبعونه ويبررون للحاكم كل عمل يخالف شرع الله، هؤلاء هم خطباء الفتنة،

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْـرِيَ بِي رِجَالًا تُقْرَضُ شِـفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ :مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ فَقَالَ :خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَأْمُرونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَـوْنَ أَنْفُسَـهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ) خطباء الفتنة، الذي رأهم رسـول الله ﷺ ليلة الإسـراء والمعراج، أناس تقرض شفاهم بمقاريض من النار، يبررون لكل ظالم ظلمه، ويجعلون دين الله خدمة لأهواء البشر ولا يجعلون أهواء الناس تنضبط بشرع الله، هؤلاء الذين يحاولون أن يجعلوا للناس حجة في أن يتحللوا من دين الله.

إن التشـريع – التحليل والتحريم – ينبثق من العقيدة الإسـلامية والإيمان بالعقيدة ليس كلمة تقال باللسـان فحسـب بل ما وقر في القلب وصـدقه العمل وظهر في السـلوك العملي، والتزام بطاعة الله وطاعة رسـوله ﷺ، بتنظيم شـؤون الحياة بالأحكام والأنظمة والقوانين والأعراف والمقاييس والمفاهيم التي تنبثق من العقيدة

الإسـلامية حصـريا، واسـتقامة في السـلوك على شـرع الله والصـبر على طاعته، والالتزام بأمره ونهيه و تطبيق شـرعه، والإسـتقامة على دين الله تعني الثبات عليه، وعدم التحول عنه والعمل بتنظيم شـؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية ونشرها والحفاظ عليها وعلى بلاد المسلمين، صدقا وحقا.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِـيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: (الظُّلْمُ ثَلاثَةٌ، فَظُلْمٌ لا يَغْفِرُهُ الله، وَظُلْمٌ يَغْفِرُهُ، وَظُلْمٌ لا يَتْرُكُهُ، فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لا يَغْفِرُهُ الله فَالشِّـرْكُ قَالَ: (إِنَّ الشِّـرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يَغْفِرُهُ ظُلْمُ العِبادِ أَنْفُسَـهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لا يَتْرُكُهُ الله فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِـهِمْ بَعْضًـا حَتَّى يُدَبِّرُ لِبَعْضِــهِمْ مِنْ بَعْضٍ) البخاري (فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لا يَغْفِرُهُ الله فَالشِّــرْكُ) الشـــرك الذي يجحد وحدانية الله وربوبيته وألوهيته فيُلتجئ للقوانين والشـرائع والأنظمة الوضـعية وينبذ شـرع الله ويجعل من خلق الله ندا لله في تصريف شؤون الحياة (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) البقرة 22

(وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يَغْفِرُهُ ظُلْمُ العِبادِ أَنْفُسَـــهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ) من ترك صـــلاة أو ترك صـــوم فيغفر الله ويتجاوز عن من يشــاء، بمعنى أن الله يتجاوز عن حقه من صـلاة وصـوم لمن يشــاء وعلى أهمية الصـلاة وأن الحســاب يوم القيامة يبدأ بها فمن صـلحت صـلاته صـلح عمله، وأنها عمود الدين ووجوب الالتزام بها وبيننا وبينهم الصلاة،

والصلاة هي الحصن الأخير الذي يلتجئ اليه المؤمن ليشحذ همته ويعيد الكرة لبناء كيان المسلمين – استئناف الحياة الإســلامية - ويرفع راية الحق والدين ويهزم الكفار والمشــركين، رغم ذلك يتجاوز ربنا تبارك وتعالى لمن يشاء من عبادة وبغفر له ذنبه، ولا يغفر لمن لم يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ!

ويستبدل الشـريعة الإسـلامية بالقانون الوضـعي. فهو يشـرك بالله بإتخاذه القوانين الوضـعيه أسـاس لحكمه، (وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لا يَتْرُكُهُ الله فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِـهِمْ بَعْضًـا حَتَّى يُدَبِّرُ لِبَعْضِـهِمْ مِنْ بَعْضٍ) حتى يدين لبعضـهم من بعض، فالقصاص واقع لا محاله.

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًـــا وَالسَّـــمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّـــمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) 22البقرة،

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) إن مدلول العبادة أوسع وأشمل مما يقوم به المسلم من الشعائر المعروفة من صلاة وصوم وزكاة وحج، إنما يشمل حياة الإنسان كلها، من المهد إلى اللحد، كل حركاته ونشاطه في الحياة، إن كانت شعيرة أو شريعه، كل ذلك يكون بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإقامة الدولة الإسلامية التي تطبيق شرع الله بتنظيم شؤون حياة الناس في الحكم والاقتصاد والسياسة والقضاء والعدل وإنصاف الناس وتحقيق مصالحهم وضبط سلوكهم ومعاملاتهم ونشرالإسلام في أرجاء المعمورة، إلتزاما بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ،

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أطيعوا الله واعبدوه كما أمركم لعلكم تتقون، تتقون برحمته ورضوانه ضنك الحياة وعذاب الآخرة بطاعته وحسن عبادته، (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)، الند هو العِدل والمثل بمعنى إياكم أن تجعلوا أحد ندا لله يساويه في علاه وقدرته وعظمته وقدسيته وألوهيته وربوبيته، إياكم أن تركنوا إلى الذين ظلموا فتقصوا الشريعة الإسلامية عن الحكم وتحلوا مكانها الأحكام الوضعيه!

ربكم تبارك وتعالى غمركم بأنعمه فاعبدوه وأطيعوا أمره ونهيه (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)، عن جابر قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله ما الموجبتان؟ قال: (من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار)،

الإسلام منهج حياة لا بد من أن يتحقق في واقع الحياة، ولا تحققه المشاعر والأمنيات ولا القصد الطيب بل يحققه الإيمان بالعقيدة الإسلامية والعمل بمقتضى هذا الإيمان حقا وصدقا كما تحقق في عهد رسول الله ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين وعهود الإسلام الأخرى التي إستمرت لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان بين قوة وضعف.

ويجب العمل لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بمنهاج رسول الله ﷺ، وتضع حدا لتسلط الكفار على المسلمين وبلادهم ونهب خيراتهم، ويكف بعض أبناء المسلمين من تولي الكفار والدعوة للدولة القومية والدولة المدنية والديمقراطية ونشر العلمانية بين المسلمين بدعوى أن هذه الترهات أصلح من الإسلام،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2020/10/14

أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (81) ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ (82) الأنعام

(وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ) تحاجج إبراهيم عليه السلام وقومه، في الإيمان بالله ووحدانيتة، فهذه التماثيل الصماء المنكبين عليها لاتحس بوجودكم ولا بما تصنعون لها، فهي جماد لا تأكل ولا تشرب ولا تنطق ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع،

قال الله تبارك وتعالى على لسان سيدنا إبراهيم (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ)، فخوفه قومه من غضب آلهتهم عليه وإصابته بالسوء، فتعجب من جهلهم وتماديهم في غيهم، وأن الله رب العالمين خالقهم وخالق كل شيئ هداه، وحافظه منهم ومن غيرهم، ولا يخاف آلهتهم التي لا تقوى على شيئ، الله رب العالمين الذي ترجى رحمته ويخاف عذابه، رب السماوات والأرض رب العرش العظيم (قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) ولا أخاف شيئا مما تدعون انكم قادرين على إذائي (إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) إلا إذا أراد ربي أن يصيبني بشيئ، سبحانه الأمر بيده لا حول ولا قوة إلا به،

هذا هو الإخلاص الخالص والتسليم والطاعة المطلقة من سيدنا إبراهيم عليه السلام لرب العالمين، وإرجاع الأمركله لله، رب كل شيئ لا إله إلا هورب العرش العظيم (وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ) فكيف أخاف ما تعبدون من دون الله أصناما لا تضر ولا تنفع، وأنتم ببغيكم وكفركم لا تخافون رب العالمين خالق كل شيئ السميع البصير وقد اشركتم به وعبدتم أصنامكم، أما الذين آمنوا وأخلصوا طاعتهم لله وأحسنوا عبادته، لهم الأمن والأمان في الحياة الدنيا والآخرة (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ)

الذين صـدقوا وأخلصـوا عبادتهم لله ولم يشـركوا به شـيئا، والتزموا بدينه إيمانا واحتسـابا وطاعة وتنفيذا وتطبيقا وتنظيما لحياتهم بشـرع الله، وأقاموا شـعائر الله ونشـروا دينه فأقاموا العدل والإنصـاف للناس يَحكمون ويُحكمون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ (أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ).

ويسـتمر الحوارين سـيدنا إبراهيم عليه السـلام وقومه في سـورة الأنبياء، ويتوعد قومه ليريهم واقع آلهتهم أنها جماد أصم لا تقوى على حماية نفسها، عوضا أن تنفعهم أو تضروهم، بقوله تعالى: (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (57) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ)، فحطمهم ولم يبق إلا على كبيرهم ليقيم الحجة على قومه أنهم يعبدون حجارة صـماء لا حول لها ولا قوة، فجاءوا سـيدنا إبراهيم عليه السلام يسألونه بقوله تبارك وتعالى: (قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ)

فقال لهم عليه السـلام ليثير في أنفسـهم التسـائل وينبه لديم الإحسـاس بظلمهم لأنفسـهم بعبادتهم حجارة صماء: (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ)

اسألوهم لعلى كبيرهم هذا قد فعلها على غفلة منكم وها هو قائم أمامكم إسألوه

(فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ) وهم قد علموا في حقيقة أنفسـهم أنهم يعبدون أصـناما لا تتكلم ولا تتحرك فطأطؤا رؤسـهم بخزي وانكسـار واعترفوا أن هذه الأصـنام لا تنطق، فكيف تعبدونها إذن؟ (ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ)، فقال لهم مؤنبا ومتعجبا (قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)،

الله ورسوله ﷺ أدرى بما ينفعكم أيها الناس فاتقوا الله وأطيعوه واتبعوا ما أنزل على رسول الله ﷺ، والله أرحم بكم من الوالدة بولدها،

وأخذت العزة بالإثم قوم سـيدنا إبراهيم وتهيئ لهم أنهم قادرين على إيذائه والثأر لأنفسـهم ولأصـنامهم (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُـرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) و كعادة الظالمين اذا أعيتهم الحجه يحاولون البطش بمن يحاورهم ويدعوهم للإيمان، لكن الله تبارك وتعالى للظالمين بالمرصاد، والله مالك الملك سبحانه من قدر خاصية الإحراق في النار وهو تبارك وتعالى القادر على سلب النار خاصية الإحراق، وله الأمر من قبل ومن بعد (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) وسلم الله سيدنا إبراهيم عليه السلام من النار ومن قومه، والله تبارك وتعالى ناصر

عبادة لا محاله، فلا يقعد بكم الخوف ولا بطش الظالمين عن قول كلمة الحق ونصـــرة دينكم، قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ (51)غافر.

ومن العبر التي يمكن أن نأخذها من دعوة ســيدنا إبراهيم عليه الســلام لقومه، أن واقع حكام بلاد المســلمين اليوم يشــبه واقع قوم ســيدنا إبراهيم عليه الســلام في هذه الجزئية (فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِــهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ) وهؤلاء لضعف في إيمانهم، وارتمائهم لرغائب أنفسهم وركونهم للذين ظلموا، يصرون على معصية الله تبارك وتعالى وهم يعلمون، سـادرين في غيهم لايحكمون بشـرع الله ولا يطيعون الله ولا يطيعون رسـول الله ﷺ، ويتصــرفون بمال المســلمين كأنه مال أمهم وأبيهم، ويتمســكون بكرســي الحكم كأنه ورثة جدهم وأبيهم، ويحكمون المسلمين بأنظمة وقوانين غير إسلامية مأخوذة من الكفار، قائمة على القومية والوطنية والإقليمية والعشائرية، والجهوية والديمقراطية واليساريه والثوريه وغير ذلك، مما لا يمت للإسلام بصله، وهذه الدعاوي شــوائب تكاد تطغى على صـحة الإيمان، لأنها تجعل هذه الروابط المنحطة أســاس للحياة، وهؤلاء يتخذون المعنى الجـاهلي لقولهم، أنصــر أخـاك ظـالمـا أومظلومـا، ويتخـذون الآيـة الكريمـة (إِنَّمَـا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) 10الحجرات، فقط لتزيين كلامهم في الجاهات والصالات

وحتى يُبرئ المســلم ذمته أمام الله ورســوله ﷺ، يجب عليه العمل لاســتئناف الحياة الإســلامية، بإقامة الدولة الإســلامية التي تحكم الناس بالأنظمة والقوانين المسـتمدة حصـريا من كتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، والعقيدة الإسـلامية تملأ القلب طمأنينة والنفس سـكينة وتحكم السـلوك بشـريعة الله تبارك وتعالى بالتلقي عن رسـوله ﷺ، وإرجاع الأمر كله لله وإنه ناصر من يلتجئ إليه ويخلص عبادته،

ولايقول المســلم كما قال الله تبارك وتعالى على لســان قارون في قوله تعالى: (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَــدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًاۚ وَلَا يُسْــأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) 78 القصـص، المسـلم أسـوته رسـول الله ﷺ، وثقته بالله تبارك وتعالى وبرسـول الله ﷺ ثقة مطلقة تملئ قلبه طمأنينة وسـكينة بأن الله ناصـره ومنجيه من الظلمه وأن كيدهم ضـعيف أمام تدبير الله وحفظه، وعلى المســلمين الثبات على دين الله، والإســتمرار بالدعوة لإقامة الدولة الإســلامية، دولة الخلافة الراشــدة الثانيـة على منهـاج النبويـة، ومـا يصــيبهم في ســبيل الله من ابتلاء أو إختبـار من الله، ليمحص قلوبهم ويرص صفوفهم وليس سبحانه وتعالى عجز منه عن حمايتهم، ولا تسليما لهم لأعدائهم،

قال الله تبارك وتعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (104) وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (105) وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ (106) وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عبادة وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (107يونس،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2020/4/15

الدعاء والإستغفار:

بسم الله الرحمن الرحيم،

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

قال الله تبارك وتعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)186البقرة، المعنى لقد وعدتكم يا عبادي بأن أجيب دعاءكم إذا دعوتموني وعليكم أن تستجيبوا لأمري وتؤمنوا بي وبرسولي ﷺ، فإني قريب أسمع وأرى وأستجيب لدعوة الداعي

(فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي) و هذا شرط الإستجابة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تبارك وتعالى. وهذا هو المنهج الذي أرشدنا الله إليه ورضيه لنا وهو المنهج الوحيد الرشيد لأنه من عند الله وما عداه الشقاء والهلاك والنكد والظلم والبطش والاستبداد لأنه من عند غير الله، من عند البشر ولا هداية فيه ولا رشاد.

وهذا المنهج هو الذي دعى اليه رسول الله ﷺ وأقام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة على أساسه و نشر الإسلام وعم الإسلام الكرة الأرضية، واليوم يؤمن به أكثر من ربع سكان الارض.

وعلى المسلمين اليوم العمل لاستئناف الحياة الإسلامية للعيش في كنف الإسلام وحفظه ورعايته لهم وليحملوا الإسلام ويستمر نشره ليبلغ مطلع الشمس ومغربها.

وعلى المسلمين الاستجابة لله وتحكيم شرعه في تنظيم شؤون حياتهم وأن يحافظوا على فرائضه وطاعة أمره وتطبيق شرعه وإقامة دينه والابتعاد عن نواهيه والإيمان به تبارك وتعالى وبرسوله ﷺ، عندها يكون الرجاء بقبول الدعاء لقضاء حوائجهم وتحصيل مرادهم، وقد وعد الله عبادة بالإجابة ما دام لا يدعى بقطيعة رحم أو سوء وشر.

والدعاء عبادة بل هو مخ العبادة، قال الله تبارك وتعالى (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) غافر 60، والله تبارك وتعالى يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، فادعوا الله لقضاء حوائجكم وانتم موقنون بالإجابة، ويجب أن ندعوا ونحن مستجيبون لله طائعين لأمره ونهيه، مقتدين برسوله ﷺ،

عن أبي هريرةَ -رَضِـي اللهُ عَنْهُ- قالَ: قالَ رسـولُ اللهِ ﷺ: إنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إلاَّ طَيِّبًا، وإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَـلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: (يَأَيُّهَا الرُّسُـلُ كُلُواْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَـالِحًا) 51 المؤمنون،

وَقَالَ تَعَالَى: (ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) البقرة (172)، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْـعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّـماءِ يا رَبُّ.. يا رَبُّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْـرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُـهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟ رواه مُسْلمٌ.

والدعاء عبادة وصـلة بين العبد وربه ليسـتجلب الرحمة والرضى من الله، وعلى العبد أن يتوخى قبول دعائه بالحرص على طاعة الله وتنفيذ أمره ونهيه وأن يكون ملبسـه حلال ومأكله حلال ومشـربه حلال. وأفضـل أوقات الدعاء أثناء السـجود، وفي جوف اليل، ودبر الصـلوات المكتوبه، قال ﷺ (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، الا اكثروا الدعاء)،

وقال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا ترد دعوتهم، الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، و دعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وبفتح لها ابواب السماء، ويقول الرب، وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين).

عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: (والذي نفسي بيده لتأمُرنّ بالمعروف ولتنهوُنّ عن المنكر أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يسـتجاب لكم). يفهم من هذا الحديث أن هناك عقوبة معجلة في الدنيا لمن يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مهما كان صـلاح الناس وعبادتهم الفرديه واسـتقامتهم، فالرسـول ﷺ يقول، "لتأمرنّ" "ولتنهونّ"، أي: إن لم تأمرو بالمعروف وتنهون عن المنكر "ليوشكن الله أن يبعث عليكم"، والفعل أوشك يدل على قرب وقوع الشيء، فهو أمر ليس بمؤجل في الآخرة، وإنما يكون في الدنيا، وهذا العقاب لم يحدد، فقد يكون في الأموال، والأمراض التي يعجز الأطباء عن علاجها، أو بتسـليط أعدائهم عليهم، وبأخذ بعض ما في أيديهم، وبسـومهم الذل والهوان، ونحن نشاهد أحوال المسلمين هذه الأيام، فرقه وتشرذم و ضنك في العيش و حكام ظلمه يحكمونهم بغير شـريعة الله، والقتل مسـتحر فيهم أين نظرت، وذلك لعدم أمرهم بالمعروف وهو الدعوة لتطبيق الإسلام ولعدم نهيهم عن المنكر وهو ما يطبق عليهم من أنظمة وقوانين من غير الإسلام في بلادهم.

فهذا قد رفع الوعد بالإستجابة لدعائهم وتضرعهم، (ثم تدعونه فلا يستجاب لكم) وذلك لعظم ذنب السكوت عن استشراء الظلم والرضى به وعدم التغيير على من لا يحكم بشرع الله، وعدم العمل بجد وإخلاص وإجتهاد لإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بشرع الله تبارك وتعالى.

فالأمر لا يختص بالذين يعملون المنكر بشكل خاص، بل هو أمر عام و طام يخص المجتمع كله فيجب علينا أن نعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بشرع الله لننقذ المجتمع، و ننقذ أنفسنا من سخط الله وعقابه في الدنيا والآخرة.

أما الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فلا يقع عليهم إثم التقاعس عن طاعة الله وتنفيذ أمره، وينجيهم الله لتلبسهم بالأمر بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول ﷺ يقول - قال الله تعالى: (يا ابن آدم إنّك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذُنوبك عنان السّماء، ثمّ استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثمّ لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرةً) رواه الترمذي وقال حسن صحيح)

سيّد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربّي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرّ ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنّه لا يغفر الذّنوب إلى أنت، ومن قالها من النّهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنّة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنّة) .البخاري،

أيها الإخوة الكرام أطيعوا الله ورسوله ﷺ وأخلصوا العمل وادعوا الله وألحوا بالدعاء والله سميع مجيب، وادعوا الله وانتم موقنون بالإجابة،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2018\12\27

الدعاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

الدعاء عبادة بل هو مخو العبادة لقوله سحانه وتعالى (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) غافر 60، وقال رسول الله ﷺ (الدعاء مخ العبادة)، إن الله تبارك وتعالى يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ويجيب المضطر إذا دعاه، فادعوا الله لقضاء حوائجكم وانتم موقنون بالإجابة، قال الله سبحانه وتعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) 186 البقرة، وقال (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ)النمل 62، والله تبارك وتعالى يبين لنا أن ندعوه مستجيبين له طائعين لأمره ونهيه، مقتدين برسوله ﷺ، قال سبحانه وتعالى: (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) البقرة 186،

وقال رسول الله ﷺ (يدعو الله ومأكله من حرام ومشربه من حرام فأنى يستجاب له)،

وأفضل أوقات الدعاء أثناء السجود، وفي جوف اليل، ودبر الصلوات المكتوبه، قال ﷺ (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، ألا أكثروا الدعاء)، وقال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا ترد دعوتهم، الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، و دعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وبفتح لها ابواب السماء، ويقول الرب، وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين) وقال رسول الله ﷺ (ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة، ليس فيها أثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يعجل الله له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها، قالوا إذن نكثر، قال رسول الله "الله أكثر ")

وقال رسول الله ﷺ (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل، قيل يا رسول الله، وما الاستعجال؟ قال: يقول قد دعوت، وقد دعوت، فلم أر يستجاب لي فيتحسر عن ذلك، ويدع الدعاء)،

أيها الإخوة الكرام أطيعوا الله ورسوله ﷺ وأخلصوا العمل وادعوا الله وألحوا بالدعاء والله سميع مجيب، وادعوا الله وانتم موقنون بالإجابة،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

الرجاء من الله سبحانه وطلب رحمته

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين. وبعد

والرجاء بالله هو حسن الظن به سبحانه وتعالى ورجاء رحمته وفرجه ومغفرته. والخوف من عذابه وطلب مغفرته ونصره قال تعالى " إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) البقرة 218

وقال تعالى" ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (55) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوه خَوْفًاوَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، الأعراف 56 " وقال تعالى) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ " الرعد 6

وقال تعال" أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (57) الإسراء.

وقال في سورة الأنبياء " فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ "90

وفي سورة الزمر " أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (9)

عن أبي هريرة رضي عنه عن رسول الله ﷺ قال (يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وان ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة.)

وعن أنس أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال: كيف تجدك؟ قال أرجو الله يا رسول الله، وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف) أي لا يجتمع حسن الظن بلله ورجاء مغفرته، والخوف من عذابه، حين الشعور بدنو الموت إلا غفر له لأنهما لايجتمعان إلا في قلب مؤمن.

وعن أنس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: يا ابن ادم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن ادم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة).

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رِبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

الإسراء والمعراج:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

قال الله تبارك وتعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) 1 الإسراء

سبحان الله تنزيها لله تبارك وتعالى وتعظيما لشأنه، فهو القادر على ما لا يقدر عليه أحد غيره، إنما أمره كن فيكون، سبحانه جل شأنه وتبارك اسمه، وهو الذي جلت قدرته أسرى بعبده محمد ﷺ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله وحوله بلاد الشام، لنريه من آياتنا، ومن آياتنا هذا القرآن الكريم الذي يهدي للتي هي أقوم، إنه هو السميع البصير، إن الإسراء والمعراج معجزة بحد ذاته، لكن الإسلام لم يتحدى به أحدا، وحين ضج الكفار برسول الله ﷺ حين أخبرهم به ووصف لهم بيت المقدس وعيرهم وهي تحمل تجارتهم ومتى تصلهم، ذهب الكفار إلى أبي بكر الصديق، لعله يتعجب كعجبهم ويواطؤهم برأيهم

فقالوا له: (هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس، حيث قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، فقال: لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة)،

وخبر السماء القرآن الكريم معجزة رسول الله ﷺ، التي تحدى بها الله تبارك وتعالى جميع خلقه، من أول يوم بعث به رسول الله ﷺ إلى أن تقوم الساعة، فأين الذين يحتفلون بالإسراء والمعراج وهم يعطلون كتاب الله فلا يحكمون به، ولا ينزلون لحكم الله ولا يحلون حلاله ولا يحرمون حرامه، هؤلاء ينطبق عليهم قول الله تبارك وتعالى: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) 30الفرقان.

وقال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً (9) وأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً (10) وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً) 11الإسراء

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، في تنظيم شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية التي أنزلها على رسوله ﷺ، ينظم علاقات الناس ببعضهم على الأسس الوطيدة الثابتة التي لا تتأثر بالرأي ولا بالهوى، ولا تميل مع المودة والمصالح والقربى، يقيم حياة الناس على أساس لا إله إلا الله محمد رسول الله، على الأنظمة والقوانين

والأعراف والأفكار والعادات، المنبثقة من العقيدة الأسـلامية من كتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، والله أعلم بمن خلق، وأعرف بما يصـلحهم، فيهديهم للتي هي أقوم في نظام الحكم ونظام المال والنظام الاقتصـادي والنظام الاجتماعي والتجارة والقضـاء والتعليم، وحتى في العلوم والزراعة، وقد عاش المسـلمون لأكثر من عشـرة قرون وهم قادة البشرية بغير منازع، ويشهد لهم الداني والقاصي، واتساع بلادهم وآثارهم وأثرهم في حياة البشرية.

وَيُبَشِّـرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّـالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً (9) وأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً (10)،

فهذه هي قاعدته الأصيلة في العمل والجزاء، فعلى الإيمان والعمل الصالح يقيم بناءه، فلا إيمان بلا عمل، ولا عمل بلا إيمان، وبهما معا تسـير الحياة على التي هي أقوم، وبهما معا تتحقق الهداية بهذا القرآن، فأما الذين لا يهتدون بهدي القرآن، فهم متروكون لهوى الإنسـان الجاهل الذي لا يعلم ما ينفعه وما يضـره، ولا يتبع رسـول الله ﷺ، ويكون هواه تبعا لما جاء به رسول الله ﷺ،

وقال الله تبارك وتعالى: (وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً (73) وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَـيْئاً قَلِيلاً (74) إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِـعْفَ الْحَيَاةِ وَضِـعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً) (75)الإسراء

لقد حاول مشـركو قريش كل وسـيلة، لثني رسـول الله ﷺ عن الإسـلام، سـاوموه أن يعبدوا إلهه في مقابل أن يترك التنديد بآلهتهم وما كان عليه آباؤهم، وسـاوموه أن يجعلوه ملكا عليهم، ويجمعون له مالا ليصـبح أكثرهم مالا، وسـاوموه أن يجعل لهم مجلسـا غير مجلس الفقراء، وغير ذلك من مغريات الدنيا، لكن فضـل الله على رسـوله ﷺ في تثبيته على الحق وعصـمته من الفتنة، ولو تخلى عنه تثبيت الله وعصـمته لركن إليهم فاتخذوه خليلا، وللقي عاقبة الركون إلى المشـركين وهي مضـاعفة العذاب في الحياة والممات دون أن يجد له نصـيرا منهم يعصمه من الله.

هذه المحاولات التي عصـم الله منها رسـوله ﷺ، هي محاولات أصحاب السلطان مع أصحاب الدعوات، محاولة إغرائهم لينحرفوا - ولو قليلا - عن استقامة الدعوة وصلابتها، ويرضوا بالحلول الوسط التي يغرونهم بها مقابل وعود، ومن يفتن بهذا الوعود عن دعوته، لأنه يرى الأمر هينا بسـيطا، فأصحاب السـلطان لا يطلبون إليه أن يترك دعوته، إنما يطلبون تعديلات طفيفة هنا وهناك، ليلتقي الطرفان في منتصف الطريق و يدخل الشيطان

على حامل الدعوة من هذه الثغرة، فيتصور أن خير الدعوة في كسب أصحاب السلطان إليها، ولو بالتنازل عن جانب منها، لكن الانحراف الطفيف في أول الطريق ينتهي إلى الانحراف الكامل في نهايتها، وصاحب الدعوة الذي يقبل التنازل في جزء منها ولو يسير، لا يملك أن يقف عند ما سلم به أول مرة، لأن استعداده للتنازل يتزايد مع كل خطوة، والمسألة مسألة إيمان بالدعوة كلها، فالذي ينزل عن جزء منها، مهما كان صغيرا في عينه أو ضئيلا، لا يمكن أن يكون مؤمنا بدعوته حق الإيمان، فكل جانب من جوانب الدعوة في نظر المؤمن هو حق كالآخر، ليس فيها ضروري ونافلة، وليس فيها ما يمكن الاستغناء عنه، وهي كل متكامل يفقد خصائصه كلها حين يفقد أحد أجزائه.

وأصحاب السلطان يستدرجون أصحاب الدعوات، فإذا سلموا في الجزء الذي يظن أنه بسيط لا قيمة له، فقدوا وضوح الرؤيا وفقدوا جديتهم وإخلاصهم، وعرف المتسلطون أن باب المساومات قد فتح، وتتبعه لا محالة تنازلات تفضي إلى التسليم، والإنطواء تحت سقف السلطان الغاشم، والتسليم في جانب ولو ضئيل من جوانب الدعوة لكسب أصحاب السلطان إلى صفها هزيمة لا نصر بعده،

والتمكين والنصر لا يكون، إلا بإخلاص الطاعة والعمل لله ولرسوله ﷺ، باتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبتنفذ شرعه وتطبيقه، بتحليل حلاله وتحريم حرامه، حقا وصدقا لا قولا بالسان، قولا لا يتجاوز الشفاة، لذلك امتن الله على رسوله ﷺ، أن ثبته على ما أوحى الله إليه وعصمه من فتنة المشركين له، ووقاه الركون إليهم - ولو قليلا - ورحمه من عاقبة هذا الركون، وهي عذاب الدنيا والآخرة مضاعفا وفقدان المعين والنصير، الإسراء والمعراج دعوة للالتزام بطاعة الله والثبات على دعوته والعمل لتنفيذ شرعه وإقامة دينه باستئناف الحياة الإسلامية، وبإقامة الدولة الإسلامية على منهاج رسول الله ﷺ، التي تطبق شرع الله كما طبقه ونفذه رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده، وما ذلك على الله ببعيد، والمطلوب من المسلمين الطاعة المطلقة لله ولرسوله ﷺ، والالتزام بدين الله بإخلاص العمل وصدق التوجه ونصرة دينه تبارك وتعالى.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019\4\3

شهر رمضان المبارك

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال الله تبارك وتعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (185) البقرة .

إن عظمة شهر رمضان وبركته جاءت، من اختيار الله تبارك وتعالى لينزل فيه الكتب السماوية كلها، و قد ختمها بالقرآن الكريم، فصيام رمضان طاعة لله وتعظيما لأمره ونهيه تبارك وتعالى، وحرصا على الالتزام بالقرآن الكريم، تلاوة وفهما وتدبرا، يفضي إلى الالتزام بحلاله وحرامه بتطبيقه وتنفيذه، إمتنانا و إمتثالا لأمر الله في القرآن الكريم، الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور، وأنشأ الأمة الإسلامية وجعل لها شأنا عظيما، تزهوا به على الناس، أنها تعبد الله الواحد الأحد الفرد الصمد.

وقال الله تبارك وتعالى: (حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (3) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (4) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (5) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (6) الدخان

وهذه اليلة المباركة هي ليلة القدر، وهي ليلة من ليالي شهر رمضان، أكرمها وأفضلها فهي ليلة عظيمة في شهر عظيم، وذلك باختيار الله تبارك وتعالى لها لبدء نزول القرآن الكريم فيها، وليلة القدر تستمر على الكرة الأرضية مع دورانها، من مطلع الشمس ومغيبها إلى أن يتم ليل ونهار ذلك اليوم.

قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1)وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2)لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3)تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4)سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5)القدر

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (183) البقرة.

إن العقيدة الإسلامية ينبثق منها نظام ينظم حياة الإنسان، لا تنفصل الشريعة فيه عن الشعائر التعبدية، كلها نابعة من العقيدة الإسلامية، تدعوا لعبادة الله الواحد القهار وإخلاص العبادة والطاعة والخضوع

والاستسلام لأمره ونهيه وحسن عبادته، إن الصيام فرض والصلاة فرض وهي من الشعائر والحكم بما أنزل والقضاء فرض والسياسة والاقتصاد والبيع والشراء كلها تنظم بالشريعة الإسلامية، والالتزام بالشريعة والشعيرة، والقيام بها حق القيام طاعة لله ولرسوله ﷺ من المعلوم بالدين بالضروره، وإن كانت الشعائر سبيلا لتحقيق التقوى، والتقوى محلها القلب وهي مخافة الله وإتقاء غضبه وسخطه وعذابه وهذا لا يتحقق الا باتباع أمره ونهيه وإقامة دينه باستئناف الحياة الإسلامية – المعطلة حاليا – بإقامة الدولة الإسلامية، التي تحكم بما أنزل الله، أي بما جاء به رسول الله ﷺ القرآن الكريم والسنة الشريفه وما دلا عليه.

قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (7) الحشر، وهذا يعني أن السيادة للشرع والسلطان للأمة بمعنى أن الذي يسير إرادة الأفراد والمجتمع هو الشرع الإسلامي، أي أن الشرع هو السيد الذي يقرر الأنظمة والقوانين التي يجب أن يتبعها الجميع وتشكل المجتمع فالحاكم والمحكوم لا يستطيع أحد أي كان الخروج على الأحكام الشرعية ويستبدلها بغيرها

والحاكم ملتزم بتطبيق الشريعة الإسلامية على الناس وإلا فقد شرعيته، والمحكوم ملتزم بالإنصياع للأحكام الشرعية والرضى بها، والسهر على تطبيقها، ومحاسبة الحاكم اذا تراخى أو اخذ غيرها، فلا يملك الحاكم أو المحكوم مخالفة ما جاء به رسول الله ﷺ – القرآن الكريم والسنة الشريفة وما دلا عليه -. ومن لم يتبع ما جاء به رسول الله ﷺ فلا شرعية له ولا لحكمه مهما حمل من أسماء وأوصاف، والسلطان للأمة أي أن المسلمين يختارون من يحكمهم بحر إرادتهم -لا جبرا عنهم أوخديعة لهم - وتنطبق على أهليته الأحكام الشرعية.

(وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) تقوى الله من الضمانات التي يذكر الله تبارك وتعالى المسلمين ويدعوهم للإتصاف والالتزام بها في كثير من الآيات الكريمه، ليجعل قلب المسلم حساسا شفافا مرهفا مخبتا طائعا لله ورسوله ﷺ، منفذا لأمر الله ورسوله ﷺ، والمسلمون يعلمون أن الله تبارك وتعالى هو الآمر الناهي المتصرف في الحياة والكون والإنسان، المطلع على أسرارهم الرحيم بهم يدعوهم إلى إتقاء عذابه وسخطه وغضبه، بطاعته وتنفيذ أمره، بأخذهم ما أتاهم به الرسول ﷺ، عن رضى وقبول، وقد أمنوا به وبما جائهم به عن طوع دون إكراه أو جبرا عنهم، وأن ينتهوا عما نهاهم عنه، وهو شر لهم في الدنيا والآخرة.

فالصيام سبيل لتحقيق التقوى في النفس والقلب، والجوارح تترجمها في واقع الحياة العملية بإقامة دين الله وتطبيق شرعه، وتنظيم شؤون حياة المسلمين، وسائر الناس بالشريعة الإسلامية.

فالمقصود من الصيام ليس الإمتناع عن الطعام والشراب فحسب، بل لتحقيق التقوى التي توقظ القلوب، وتنشط النفس لإخلاص العمل بطاعة الله وحسن عبادته، التي تظهر في عمل الجوارح، والسلوك والمعاملات في واقع الحياة، وتنظيم شؤون حياة الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

شهر رمضان شهر الرحمة والبركة، شهر الخير والتوبة والمغفرة، شهر رمضان المبارك، شهر يحاسب المسلم نفسه، فيتوب عن ذنب إقترفه، أو تقصير عليه جبره قبل فوات الأوان، خسر من دخل عليه رمضان ولم يتعظ بغيره فيتوب ويتقي ربه، عن أبي هريره قال: قال رسول الله ﷺ: (قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك إفترض الله عليكم صيامه يفتح فيه أبواب الجنة، ويغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم) رواه أحمد.

شهر رمضان شهر الصيام والقيام شهر الصلاة وشهر قراءة القرآن لمن لا يقرأ القرآن في أيام السنة الماضية جعل الله له شهر رمضان ليجتهد ويعوض ما فاته، وجعل لمن تراخى عن قراءة القرآن والصلاة والدعاء في شهر رمضان، ليلة القدر ليقومها إيمانا واحتسابا ليعوض ما فاته، والله أعلم.

وعلى أهمية الشعائر التعبدية فإنها لا تكفي لوحدها، فالإسلام لا يتجزء، ويجب أخذه كله جميعا وحدة واحدة الشريعة والشعيرة كلها تنبثق من العقيدة الإسلامية التي تحدد غاية الخلق وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون،

قال الله تبارك وتعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57)إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)الذاريات

إن وظيفة الجن والإنس في الحياة هي عبادة الله تبارك وتعالى، بالإنصياع لأمر الله ولأمر رسوله ﷺ، بتنظم حياتهم بشرع الله، وتنفيذ أمره ونهيه بإقامة المجتمع الإسلامي الرشيد، الذي تحكمه العقيدة الإسلامية، بكتاب الله وسنة رسوله، بتنظيم شؤون حياة الناس بالعدل والإنصاف وتحقيق مصالحهم وحفظ أمنهم ورعاية شؤونهم، بالشريعة الإسلامية.

والعبادة لا تقتصر على الشعائر المعروفة من صلاة وصوم وزكاة وحج، إنما يشمل حياة الإنسان كلها، من المهد إلى اللحد، كل حركاته ونشاطه في الحياة، إن كانت الشعائر التعبدية أو الأعمال الدنيويه، من تجارة وبيع

وشراء، وسياسة وحكم وقضاء، وزواج وطلاق، وسلوك وأخلاق ومعاملات، وجهاد في سبيل الله، والصبر على الشدائد والمحن، وتعمير الأرض، كل ذلك بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، و تطبيق شرعه وتنفيذ أمره ونهيه. وإلا كان في حق المسلم الذي يفصل بين الشريعة والشعيرة قول الله تبارك وتعالى على لسان الرسول ﷺ في سورة الفرقان قوله تعالى: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) (30)الفرقان،

إن قومي هجروا القرآن الكريم، ولم يتدبروه ويطبقوا أحكامه، وينفذوا أمره وينتهوا عن نهيه، وينظموا شؤون حياة الناس بما أتاهم به رسول الله ﷺ من كتاب الله وسنة رسوله وما دلا عليه.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2019\5\9

إبحثوا عن رمضان الانتصارات

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

شهر رمضان شهر الانتصارات، شهر التضحية شهر الصبر، شهر الجود والكرم والتقوى، شهر طاعة الله والصلاة والقيام، شهر الجهاد في سبيل الله والفتوحات والعزة والكرامة، نعم لقد كان شهر رمضان المبارك شهر الانتصارات في حياة المسلمين، المتمسكين بدينهم الطائعين لربهم صدقا وحقا، المطبقين لشرع الله تبارك وتعالى، وسنة رسوله ﷺ، انتصر المسلمون على المشركين في غزوة بدر الكبرى، وفتحت مكة المكرمة في شهر رمضان، وانتصر المسلمون في معركة عين جالوت بقيادة السلطان قطز في شهر رمضان، ولم يكن المسلمون حين هذه الانتصارات تحكمهم الرويبضات بأنظمة الكفر والظلم والعدوان.

حتى شهر رمضان في عهد السلطان عبد الحميد رحمه الله، الذي قضى عمره يحاول بعث الحياة في عروق الدولة العثمانية - الدولة الإسلامية - والمحافظة عليها، لعل من يأتي خلفه يعيدها لقوتها والمحافظة عليها، يختلف عن رمضان هذه الأيام، أيام النكد والإستضعاف، السلطان عبد الحميد رحمه الله قد خذله رجال دولته كما أنهم خذلوا أمتهم الإسلامية، وتكاتفوا عليها وعلى سلطانهم مع فئة ضالة مارقة مفتونة بالغرب وثقافته، وفئة صاحبة أهواء ومنافع قتلتها مصالح الدنيا ولعب بها الكافر برؤوس أصابعه بأمنيات الحكم والسلطان، وتعاون هؤلاء جميعا مع الكفار على هتك ستر أمهم، وقضوا عليها وعلى أنفسهم، فضاعت آخر نسائم شهر الانتصارات، ولم تعد بلاد المسلمين تحكم بالإسلام وهيمن الكفار ومريديهم على حكم بلاد المسلمين، أين ذهب شهر رمضان شهر مجاهدة النفس وحملها على الصبر وإخلاص التعبد الشعائري والتشريعي، والجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام ورفع الظلم عن المظلومين وإخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن جور الإديان إلى عدل الإسلام، وقول كلمة الحق والصدع بالحق، شهر رمضان يذكر المسلمين بضرورة وحدتهم وما تحتمه عليهم عقيدتهم من وجوب العيش بكنف الإسلام بتطبيق الشريعة الإسلامية، بإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ بمنهاج النبوة، فتحمي بلادهم وتحفظ دمائهم ومقدساتهم وتوحد صفوفهم تحت راية لا إله إلا الله محمدا رسول الله.

وعندما جاء الكفار بأنظمتهم وقوانينهم ودساتيرهم وصنعوا دويلات بإدارة إستعمارية بوجوه عربية وإسلامية، أين ذهب رمضان الذي نعرفه بغزوة بدر الكبرى وبفتح مكة المكرمة وبمعركة عين جالوت وبدولة اسلامية

عظيمة واحدة من مشارق الأرض إلى مغاربها ومن شمالها إلى جنوبها، دولة تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ السيادة فيها لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والسلطان للأمة تنتخب وتبايع رجلا راشدا تقيا عدلا يحكمها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

أما رمضانكم اليوم يا ستين دويله بملوكها ورؤسائها وزعمائها، فهو منزوع العزة والكرامة، فأنتم تتخذون اليهود والنصارى أولياء من دون المؤمنين، وأنتم تطبقون الرأسمالية الاستعمارية على المسلمين، وتجعلون الإسلام -في أحسن الأحوال- دينا كهنوتيا لخدمة أهوائكم وأهواء أسيادكم تبا لكم ولمن يؤازركم.

هل كان المسلمون وهم يجاهدون في رمضان ويفتحون البلدان تحكمهم الرأسمالية وأنظمتها وقوانينها ودساتيرها المستمدة من أنظمة الكفار وقوانينهم وثقافتهم، هل كان المسلمون غرباء في بلادهم، وهل كانوا شذر مذر متفرقين تحكمهم الرويبضات فتقتلهم شر قتلة وتبطش بهم وتسومهم سوء العذاب، تحتفلون في رمضان لذر الرماد بالعيون، وتقدمونه كشبح هزيل يترنح في مقابر المسلمين لعله ينتسب لهم في مجالسكم العلمية على حد زعمكم، مجالس الضرار، تفرغون الإسلام من مضمونه وتضيعون رسالته عمدا وبقصد وسبق إصرار، من يمنعكم من الإقتداء برسول الله ﷺ واتباع سنته وإقامة دينه؟ أنتم أشد ضررا من الكفار والعياذ بالله، ثعالب تلبس جلابيب ومسوح وعاظ؟ تبا لكم ولمن يؤازركم.

قال الله تبارك وتعالى (لَّقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّـهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَـٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّـهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّـهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾النور

(لَّقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّـهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) آيات الله واضحة لا لبس فيها ولا غموض الخير بيّن والشر بيّن، منهج الإسلام في الحياة حددته الأحكام الشرعية، فيتحاكم الناس لشريعة واضحة لا يخشى صاحب حق على حقه، فلا مصلحة للشارع عند أحد أو فئة من الناس.

والإيمان ما وقر في القلب وصـدقه السـلوك والعمل، بمعنى أن من يدعي الإيمان يجب أن يظهر أثر إيمانه في عمله وسلوكه بطاعة الله ورسوله ﷺ فيما أمر وفيما نهى، ويحل الحلال ويحرم الحرام، ويجاهد في سبيل الله بنصـرة دين الله وبتطبيقه ورعاية عباد الله، ويهيئ لهم الأمن والأمان، أما أن يقول بلسـانه أمنت بالله بكلام لا يتجاوز حلقه وأعماله تخالف قوله فما أولئك بالمؤمنين، المؤمنون لا تتناقض أفعالهم مع أقوالهم، واليوم نرى من يدعوا المسلمين لأداء الشعائر التعبدية ويمنعهم من التحاكم لشرع الله، و يفصل بين الدين والسياسة والحكم، هؤلاء يصدق قول الله تبارك وتعالى بحقهم (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَـئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّـهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾،

إذا وجدوا أن لهم منفعة ما تتحقق تصنعوا الإيمان والقبول والرضى بحكم الله ورسوله ﷺ، وهم في حقيقة أمرهم لا يرضون بالتحاكم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويصدون عن سبيل الله وينتحلون شتى الأعذار، وهم يعلمون أن ادعاء الإيمان لا يستقيم مع رفض التحاكم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

والرضى بالتحاكم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ينبع من القلب وتصدقه الجوارح والأعمال والتوجه والسلوك الفعلي في واقع الحياة وطريقة العيش، ولا سبيل للتخفي فإن الله كاشفهم ومعلن سوآتهم على الأشهاد، (أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّـهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ؟) هؤلاء حين لا يؤمنون، السؤال للإثبات أهم مرضى القلوب، فما يقوم بعملهم إلا مريض القلب مختل الفطرة.

(أَمِ ارْتَابُوا؟) سؤال للتعجب فهل يشكّون في حكم الله وهم يزعمون أنهم مؤمنون؟

(أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّـهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ؟) السؤال للإستنكار والتعجب من أمرهم وسلوكهم المشين، فلا مصـلحة لله تبارك وتعلى عند أحد من خلقه، وهو الحق العدل الذي لا يظلم أحد عنده أو أي فئة كانت، فكان الذين لا يرتضـون حكم الله ورسـوله ويصـدون الناس عن دين الله ويحكمون الناس بأهوائهم و أهواء غيرهم (بَلْ أُولَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)، (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّـهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾،

المؤمنون ديدنهم السمع والطاعة لأمر الله ونهيه في كل شأن، وفي شؤون الحكم بشكل خاص، السمع والطاعة النابع من الإيمان والتسليم المطلق لله ولرسوله ﷺ، فلا جدال ولا تردد، فحكم الله ورسوله ﷺ وهو الحكم الواجب اتباعه في تنظيم شؤون حياة الناس ورعاية مصالحهم وتحقيق العدل والإنصاف بينهم، وغيره فهو الهوى والضلال.

(وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّـهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ الطاعة لله ورسوله ﷺ الطاعة والتسليم المطلق في كل أمر وشأن طاعة عامة لا تسقط أي شأن، طاعة مصحوبة بخشية الله وتقواه بتنفيذ أمره ونهيه وطلب رضوانه والخشية من عذابه والرجاء بعفوه وغفرانه.

وقال الله تبارك وتعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾النور، المطلوب الطاعة الحقيقية – وليست الطاعة الشكلية التي نراها هذه الأيام – الطاعة المخلصة المؤدية إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وإنفاذ أمر الله ونهيه وأمر رسول الله ﷺ ونهيه في واقع حياة المسلمين فلا يحتكمون إلا لشرع الله، الذي جاء به رسول الله ﷺ.

والرسول ﷺ، قد أدى الأمانة وبلغ الأمة وأدى ما عليه، والآن دوركم أن تطيعوا الله وتخلصوا الطاعة والعمل ولا تخالفوا أمره ولا أمر رسوله ﷺ.

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) وعد الله تبارك وتعالى المسلمون بإستخلافهم في الأرض، وأن يمكن لهم دينهم بإظهارهم على الأمم الأخرى، وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمنا، كما مكن واستخلف الذين من قبلهم، إن كانوا المؤمنين قبل الإسلام، أو بالنسبة لنا المسلمين الذين كانوا قبلنا، وقد استخلفهم الله في الأرض ومكن لهم دينهم

وأظهرهم على الأمم الأخرى ما داموا متمسكين بدينهم وطاعة ربهم ورسولهم بتطبيق شرع الله ونشر الإسلام وحفظ بلادهم بشرط (يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)
والعبادة تستغرق الحياة كلها من المهد إلى اللحد الشريعة والشعيرة لا فرق بينهما كلاهما ينظم بأمر الله ونهيه، وليست العبادة مقصورة على الشعائر بل تحكيم الشريعة وتنظيم شؤون حياة الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ عبادة.
(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ) الصلاة الإتصال اليومي بين العبد وربه خمس مرات في اليوم، كفيلة في تقويم القلب وإخلاص العمل لله، إذا أديت على وجهها، و هي الحصن الأخير الذي يلتجئ المسلم له في الشدائد والضعف ولا تسقط عن المسلم بأي حال، وإيتاء الزكاة وطاعة الرسول ﷺ، والرضى بحكم الله ورسوله ﷺ بتنفيذ شريعة الله وتحقيق الإسلام في واقع الحياة، نظاما ينظم شؤون حياة الناس بشتى جوانبها السياسية والاقتصادية والحكم والاجتماع والشراء والبيع والمال والتعليم والصحة والبناء والعمارة والزراعة والقضاء، فإن أطعتم الله ورسوله ﷺ واستقمتم على دينه وحكمتم بشريعته، فلا عليكم من الكفار فما هم بمعجزين الله في الأرض، إن قوة الأمة الإسلامية بتمسكها بدينها وطاعة ربها وتطبيق شرعه والالتزام بمنهجه في الحياة، فإذا خالفت أمر الله وأمر رسوله ﷺ واتبعت كلام البشر كما حالها هذه الايام فقد أوردت نفسها درب الهلاك والذل والمهانة ونكل بها شرذمة الخلق واستبد بها الخوف والجوع وتخطفها اعدائها،
اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ،
رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،
﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019\5\24

رمضان والتقوى

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5) البقرة

إن هذا القرآن هدى ونور للمتقين، الذين يخشون ربهم، ويتقون غضبه ويفعلون ما يؤمرون، والتقوى مكانها القلب، ويصدقها العمل بطاعة الله وطلب رضوانه وخشية عذابه، ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبي ابن كعب عن التقوى فقال له: أما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال: بلى، قال فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال فذلك التقوى،

التقوى خشية وحذر دائم من الوقوع في معصية الله ومخالفة أمره ونهيه، وتوق الرغبة والشهوات والطمع، والقيام بالفروض والواجبات، والتزام الحلال والبعد عن الحرام وعن غضب الله وسخطه.

ومن صفات المؤمنين، الإيمان بالغيب، والقيام بالفرائض، والإيمان بالرسل كافة واليقين بالآخرة، و هذه من العقيدة الإسلامية التي يجب أن تهيمن على حياة البشرية جمعاء، عوضا عن تنظيم شؤون حياة المسلمين والهيمنة عليها والعيش في كنفها المسلم والكافر على حد سواء،

قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (175) البقرة

مدلول النص ينطبق على كل أهل دين وملة، ممن يكتمون ما أنزل الله من الكتاب، يؤولونه بغير وجه حق ليوافق أهواء أسيادهم ويخدم مصالحهم الدنيوية، من مال وجاه وسلطان، ويكتمون ما علموا منه فلا يدرسونه ولا يتحدثون به، ولا يذكرونه أمام الناس ويخشون من بيانه، فهم يشترون به ثمنا قليلا من المنافع الذي يحرصون عليها، وحالهم كحال من يأكل النار ويشبع بطنه منها على وجه الحقيقه (أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ)، و لهم المهانة والإزدراء والإهمال والعذاب الأليم، (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)،

وهؤلاء كمن يبيع الهدى ويشتري الضلاله فيتنازل عن الهدى بطيب خاطر، غرتهم الحياة الدنيا التي يتمتعون بها جراء خدمة الظلمه، عميت قلوبهم وأبصارهم عن رؤية الحق والهدى، يدفعون المغفرة ويأخذون العذاب، فأي تجارة خاسرة بائسة، هذه الذي يفنون أعمارهم لأجلها يبعيون أخرتهم بدنيا غيرهم

(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) الذين يصدون عن سبيل الله عن علم ومعرفة وسبق إصرار بما لديهم من علم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ أولئك خطباء الفتنة الذين هم أدوات تعطيل حكم الله بالأرض والصد عن سبيل الله، ومنع تحقيق الإسلام بواقع الحياة، بإبعاده عن تنظيم شؤون حياة الناس. وإستهزاء بهم واستصغارا لشأنهم فما أصبرهم على النار، و يتوعدهم الله بسوء الخاتمة وأشد العذاب، على أفعالهم، فقد كانوا يدعون إلى الخير ولا يعملونه، ويدعون الناس إلى الهدى ولا يتبعونه، فهؤلاء هم خطباء الفتنة الذي تقرض شفاهم بمقاريض من النار،

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رِجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ :مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ فَقَالَ :خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَأْمُرونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ، (خطباء الفتنة، الذي رأهم رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، أناس تقرض شفاهم بمقاريض من النار، هؤلاء الذين يبررون لكل ظالم ظلمه، والذين يجعلون دين الله خدمة لأهواء البشر، ولا يجعلون أهواء الناس تنضبط بشرع الله، وهؤلاء هم الذين يحاولون أن يجعلوا للناس حجة في أن يتحللوا من منهج الله.

وقال الله تبارك وتعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177)البقرة

ليس البر - الخير والإيمان – في مجرد التوجه قبل المشرق والمغرب، إنما البر صدق الإيمان والعمل بمقتضى الإيمان وانضباط السلوك والمعملات ونشاط الحياة كلها، السياسية والاقتصادية والحكم والقضاء والبيع والشراء والصلاة والزكاة والجهاد في سبيل الله والحج والصيام بأحكام الشريعة الإسلامية،

والإسـلام لا يتجزء ولا تسـقط أحكامه، ولا تؤجل، ولا يجوز أن نكتفي بالقيام بالفروض التي نمكن من القيام بها مثل الزكاة والصـيام والصـلاة، ونترك الفروض التي يحظر علينا العمل لإقامتها مثل الحكم بما أنزل الله و تطبيق الشـريعة الإسـلامية واقامة الدولة الإسـلامية التي تحكم بما أنزل الله وتحقق طاعة الله أولا ثم العدل والإنصاف ورعاية شؤون الناس وتمكينهم من العيش في كنف الأحكام الشرعية.

الإسـلام ليس جمعية خيرية ولا صـندوق زكاة، الإسـلام عقيدة ومبدأ طبق في واقع الحياة لأكثر من ثلاثة عشـر قرنا من الزمان وأهله أكثر من ربع الأرض وسـكانها، والاقتداء برسـول الله ﷺ لا يكون فقط بالجود والإحسـان وإعانة المتحاج والملهوف،

أقام رسـول الله ﷺ الدولة الأسـلامية في المدينة المنورة، وطبق الإسـلام و نشـرة في أقاصـي الدنيا، وجاهد في سـبيل الله، وحافظ على المسـلمين وبلادهم ودمائهم وارواحهم وممتلكاتهم وأدخلهم جنة الخلد، كما أنهم عاشوا في الدنيا سعداء أتقياء تظلهم احكام الشريع الإسلامية،

فلا بد من العمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم المسلمين وغيرهم بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، طاعة لله وإمتثالا لأمره، قال الله تبارك وتعالى: (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِـيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِـقُونَ (49)أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَـنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)المائدة،

والعمل لإقامة الدولة الإسلامية لا يمنع الصلاة والصيام والزكاة بل صدق التوجه لله وإخلاص العمل بطاعة الله ورسوله والحرص على الصيام والصلاة يحرض المسلم ويدفعه للعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تعيد الإسلام إلى واقع الحياة مؤثرا ومشكِّلا لحياة البشرية كما كان على طول ثلاثة عشر قرنا من الزمان وكما أمرنا الله تيارك وتعالى ورسوله ﷺ، وكما كان رسول الله ﷺ قدوتنا وقائدنا ونبراس حياتنا. وقال الله تبارك وتعالى: (شَـهْرُ رَمَضَـانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185) البقرة

عن أبي هريرة قال، قال رسـول الله صلى الله عيه وسـلم: "إذا كان آول ليلة في شـهر رمضـان صـفدت الشـياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي منادي يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار كل ليلة". عن ابن عباس قال: كان رسـول الله ﷺ أجود الناس، وأن أجود ما يكون في رمضـــان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضـــان فيدارســـه القرآن، والرسـول ﷺ أجود بالخير من الريح المرسله،

أيها الأخوة الكرام، أن شـــهر رمضـــان فرصـــة لكل منا ليراجع طاعته لله ولرســـوله مراجعة تفضـــي إلى طاعة مخلصـــة صـــادقة لله ورســـوله، تعمر القلوب بتقوى الله، وبتلاوة القرآن الكريم تلاوة تتدبر وفهم، للعمل بما جاء فيه رجاء رحمة الله تبارك وتعالي والخوف من عذابه، وأن يكون أحدنا رحيما هينا لينا بأخيه المؤمن، صلبا عزيزا على الكافرين لا تأخذه بالله لومة لائم، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر عاملا لتطبيق شـــرع الله، قلبه مفعم بحب الله ورســـوله والمؤمنين، عاملا لاســـتئناف الحياة الإســـلامية بإقامة الدولة الإســـلامية التي تحكم بشريعة الله على منهاج رسـول الله ﷺ فتحقق العدل والإنصاف للناس وتحقن دماء المسلمين وتحفظهم وترعى مصالحهم بما يرضي الله ورسوله ﷺ.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْـــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَـــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْـــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْـــلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ 16\5\2019

رمضان زمن الكورونا

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (183) البقرة، إن العقيدة الإسلامية ينبثق منها نظام ينظم حياة الإنسان، لا تنفصل فيه الشريعة عن الشعيرة، كلها نابعة من العقيدة الإسلامية، تدعوا لعبادة الله الواحد القهار، وإخلاص العبادة والطاعة والخضوع والاستسلام لوجهه تبارك وتعالى، والإتيان بأمره ونهيه وحسن عبادته، إن الصيام فرض والصلاة فرض والحكم بما أنزل الله فرض، يجب على المسلم الحرص عليها جميعها، والقيام بها حق القيام طاعة لله وطاعة لرسوله ﷺ.

وعلى المسلم القيام بالفروض المطلوبة منه قدر استطاعته، ملتزما بالأحكام الشرعية، بمعنى أن وباء الكورونا لا يمنع الصيام ولا يمنع الصلاة، ومنع الدول للصلاة في المساجد لا يمنع الصيام، وكان على الدول القائمه في بلاد المسلمين أن لا تغلق المساجد ولا تعطل صلاة الجماعه وتستمر حياة الناس اليوميه على طبيعتها، ويحجر على المرضى ويتم عزلهم عن الأصحاء ويوفر لهم العلاج اللازم، ويمنع دخول الأصحاء على المرضى، وتجري الفحوصات اللازمة للقادمين من الخارج، ويحجر عليهم على الحدود إلى أن يثبت خلوهم من الوباء، و يفحص عامة الناس لكشف المرضى وناقلي العدوى، ليتم حصر المرض ومنعه من الإنتشار، بمعنى أن تدار أزمة الوباء بالأحكام الشرعية. إننا نفتقد نعمة صلاة الصبح جماعة والدعاء عند الخروج إلى المسجد والجلوس للتسبيح والذكر بعد صلاة الصبح، ولقاء الجيران في المسجد والاطمئنان عنهم، ونتمنى الا نحرم صلاة الجماعة في رمضان والإفطار وتجهيزه في المسجد بعد أذان صلاة المغرب، وصلاة المغرب جماعة، الله كريم، لا أجد أي مبرر لمنع الصلاة في المساجد!

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، والصيام سبيل لتحقيق التقوى، وتقوى القلوب كفيلة بحسن أداء الصيام، وطاعة لله وحسن عبادته، والمسلم يسعى لتحقيق التقوى في نفسه والالتزام بها في عمله وحياته،

روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال - في تعريفه للتقوى -: " أن يطاع الله فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر "، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " أن يجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، ولا تأخذهم في دين الله لومة لائم، ويقوموا بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم ".

يتوخى من الصيام أن يحقق التقوى في النفس والقلب، والجوارح تترجمها في واقع الحياة العملية بالالتزام بالأحكام الشرعية، فالمقصود من الصيام ليس الإمتناع عن الطعام والشراب فقط، بل لتحقيق التقوى التي توقظ القلب، وتنشط النفس لإخلاص العمل بطاعة الله وحسن عبادته، و يظهر ذلك في عمل الجوارح، والسلوك والمعاملات في واقع الحياة، والحرص على تنظيم شؤون حياة الناس، بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ لأن ذلك يحمي كيان الأمة الإسلامية وينشر الإسلام، عوضا عن تحقيق طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ.

شهر رمضان شهر الرحمة والبركة، و شهر الخير والتوبة والمغفرة، شهر يحاسب المسلم نفسه فيتوب عن ذنب اقترفه، أو تقصير عليه جبره قبل فوات الأوان، خسر من دخل عليه رمضان ولم يتعظ بغيره فيتوب ويتقي ربه،

عن أبي هريره رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك إفترض الله عليكم صيامه يفتح فيه أبواب الجنة، ويغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم " رواه أحمد، وعن أبي هريرة أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا كان أول ليلة في شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي منادي يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار كل ليلة "،

- اللهم إجعلنا من عتقاء شهر رمضان -، و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وأن أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، والرسول ﷺ أجود بالخير من الريح المرسله ".

أيها الأخوة الكرام، إن شهر رمضان فرصة لكل منا ليراجع طاعته لله ولرسوله ﷺ، مراجعة تفضي إلى طاعة مخلصة صادقة لله ولرسوله ﷺ، تعمر القلوب بتقوى الله، وبتلاوة القرآن الكريم تلاوة تدبر للعمل به، رجاء رحمة الله تبارك وتعالى وخوف عذابه، ملتزمين بكتاب الله وسنة رسوله الله ﷺ، و أن يكون أحدنا رحيما هينا لينا بأخيه المؤمن، صلبا عزيزا على الكافرين لا تأخذه بالله لومة لائم، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر عاملا

لتطبيق شرع الله، مفعما قلبه بحب الله ورسوله ﷺ والمؤمنين، محافظا على المسلمين وحرمة دمائهم وأموالهم وبلادهم،

وفي رمضان يجدد المسلم عهده مع الله ومع رسول الله ﷺ، أن يكون خادما أمينا للإسلام رفيقا أمينا رحيما بالمسلمين حافظا لحرمتهم وإخوتهم، ويحفظ الدين ويذود عن حياضه، ويعمل لاستئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم وتنظم حياة الناس بالشريعة الإسلامية، لتحافظ على الأمة الإسلامية وتنشر الإسلام وتقيم العدل وتنصف الناس، وترعى شؤونهم بكتاب الله وسنة رسوله الله ﷺ، طاعة لله وطاعة لرسول الله ﷺ.

يأتي رمضان هذه الأيام وقد عم الكرة الأرضية وباء الكورونا، ونحن نفتقد الدولة الإسلامية التي ترعى المسلمين وتنظم شؤون حياتهم، التي أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، وقد نشر الإسلام في الجزيرة العربية، وتبعه الصحابة رضوان الله عليهم ونشروا الإسلام خارج الجزيرة العربية، وتبعهم المسلمون ونشروا الإسلام في العالم، واستمرت الدولة الإسلامية بين ضعف وقوة لأكثر من ثلاثة عشر قرن، إلى أن تكالب الكفار وبعض أبناء المسلمين المارقين عليها، وأسقطت وأنشئ على أنقاضها أكثر من ستون دويلة في بلاد المسلمين، هذه الدويلات ورثت من صانعيها عداوة الإسلام والخوف منه، وهي قائمة على نقيض الإسلام، وإن كتب في دساتيرها العلمانية دين الدولة الإسلام، والإسلام مصدر رئيس للتشريع، فهذه للتمويه فقط فهي تمنع الإسلام من الإقتراب من الحكم، ومن تنظيم شؤون حياة الناس، وإن كان غالبية الحكام، والوسط السياسي مسلمين وأبناء مسلمين، إلا أنهم ورثوا الحكم من الكفار فهم دويلات أَمْنيَّه متسلطة غاشمه، ينظرون إلى المسجد نظرة أمنية، فهو تحت عين الرقيب المخبر القتات على الدوام، ليحصي على المصلين صلاتهم وحديثهم، ويمنع التحدث في المسجد إلا لموظف الدولة، الذي يحرص على إفهام الناس أن الإسلام دين كهنوتي ليس له علاقة بتنظيم شؤون حياة الناس ولا في السياسة، - ولسان حالهم ومقالهم أن الدعوة والحكم بالإسلام انتهى زمنه،

وها نحن نحتفل بالهجرة النبوية وبالإسراء والمعراج والأعياد الدينيه وصوم رمضان وصلاة الجمعة، وقد انتهى الجهاد في سبيل الله ونشر الدعوة - المهم الولاء للحاكم الذي لا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا رعاية حقيقية لمصالح الناس،

هذه الدويلات القائمه في بلاد المسلمين من جاكرتا إلى طنجة، مهما كان اسمها: الجمهورية الإسلامية، أو الدولة الإسلامية مملكة كانت أم جمهورية، تتمسح بالإسلام بالقدر الذي يدعم سلطانها، بالإضافة إلى اعترافهم بفضل الكفار، عليهم بإنشاء ممالكهم وإدامة سلطانهم،

فجاء وباء الكورونا وقد أخافهم جميعا، خوفا هز ثقتهم حتى بمن يعاونهم على ظلمهم، فمنعوا الصلاة في المساجد، لتفويت إنتباه الناس للأحكام الشرعية التي تنظم إدارة الأوبئة، فمن يضمن ألا ينتبه الناس إلى وجوب التحاكم لشرع الله؟ ما دام أن الإسلام لم يغفل شيئا حتى التحكم بالوباء!

وأن هذه المنظومة الأمنية من يضمن إستمرارية ولائها للحكام؟

وقد أظهر الكورونا فساد وهشاشة الأنظمة وولاء حكامها للكفار، الذين لا يرقبون ولا يرعون في مؤمن إلا ولا ذمه، إذن: أغلق المساجد! ولا تفكر حتى في إستخدامها كمركز لمساعدة المحتاجين، أو إيواء من تقطعت بهم السبيل، ولا لتوزيع المواد الغذائية على الناس عند الحاجة، بمعنى ألا يكون دور فعال للمسجد في حياة المسلمين وربطه بإنتشار الوباء،

إن عدم الثقة بين الحاكم والمحكوم لعدم حكمه بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ يدفعهم لإغلاق المسجد، وأن ثقافتهم الرأسمالية العلمانية قد غلبت ما ورثوه من الإسلام، وهنا لا عذر لأحد من المسلمين أن لا يتعظ بسوء هذه الأحوال كلها ويسعى لتغييرها،

أحوال الحكام وخوفهم على أنفسهم وإعتزالهم الحياة العامه، وسوء إدارتهم للوباء، وعدم حكمهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وعجز اعتى الدول تبجحا وتبهرجا بقوتها وعلمها وقدرتها أمام الكورونا، ولا يعمل لاستئناف الحياة الإسلامية، ويعمل بأقصى إستطاعته لإقامة الدولة الإسلامية، التي تحكم صدقا وحقا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لأنها تعينه على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وتوفر للناس الرعاية الشخصية الحقه،

ألا يسأل المسلم نفسه: أكان المسلمون أيام رسول الله ﷺ يأتي عليهم رمضان وهم متفرقين، لكل قبيلة كيان ومتباعدون متنافرون مع غيرهم من المسلمين ولاء كل منهم لرئيس قبيلته؟ وهل هذا يقره كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟ وهل كان ذلك أيام الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم، أو أيام الأموين والعباسيين والعثمانيين، رغم ما حصل من إساءة تطبيق بعض أحكام الإسلام أثناء الملك العضوض؟

لقد انبثق وجود الأمة الإسلامية عن العقيدة الإسلامية، وترجم الإسلام في واقع حياتهم العملية، في الأنظمة والقوانين والأخلاق والسلوك والمشاعر وأوضاع الناس وطريقة عيشهم، وأسلوب حياتهم في المجتمع الإسلامي الذي قام على العقيدة الإسلامية، ولو كان الإسلام دينا كهنوتيا لما خرج رسول الله ﷺ من مكة المكرمة، وما هاجر إلى المدينة المنورة وما أقام فيها الدولة الإسلامية، وما نشر الإسلام في الجزيرة العربية، ولما قامت بعد رسول الله ﷺ للمسلمين ولا للإسلام قائمه، وما انتشر الإسلام إلى اقاصي الأرض.

قال الله تبارك وتعالى (وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (41) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (42)البقرة،

وقال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (175)البقرة،

والعبرة هنا بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب، فإن هذه الآيات الكريمة تصف حال اليهود، وتتوعدهم بسوء الخاتمة وأشد العذاب على أفعالهم وتوبخهم وتذمهم على سوء عملهم، فقد كانوا يدعون إلى الخير ولا يعملونه، ويدعون الناس إلى الهدى ولا يتبعونه، فكل من يعمل عملهم من المسلمين يجري عليه ما جرى عليهم من العذاب والوعد والوعيد، إن الإسلام منهج حياة مميز عن غيره من العقائد والأديان، وجاء الإسلام لينظم حياة البشرية ويحكمها في السياسة والاقتصاد والاجتماع وجميع مناحي الحياة، ويعين سلوك الناس وأخلاقهم ومشاعرهم وأعرافهم وعاداتهم، ينظم حياة الإنسان من المهد إلى اللحد، وكل مسلم مطلوب منه العمل لتحقيق الإسلام في واقع الحياة، ولا عذر لمعتذر،

جاء الإسلام ليقود البشريه إلى هدى الله ورحمته، وقد قادها زمنا طويلا، ولا بد من أن يعود لقيادتها وتحكيم شرع الله بتنظيم شؤون حياتها، إن مجرد الوعظ والإرشاد لا يقيم للإسلام قائمة، ولم تقتصر الدعوة الإسلامية على الوعظ والإرشاد الموجه لصالح الحكام الظلمة، إلا في هذا العصر البائس،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2020/4/21

رمضان شهر الانتصارات

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

شهر رمضان شهر الانتصارات، شهر التضحية شهر الصبر، شهر الجود والكرم والتقوى، شهر طاعة الله والصلاة والقيام وقراءة القرآن الكريم، شهر محاسبة النفس والتوبة، والتوجه لله بكل الجوارح والمشاعر والفوأد والقلب والنفس والسلوك، شهر رمضان شهر الجهاد في سبيل الله والفتوحات والعزة والكرامة، نعم لقد كان شهر رمضان المبارك، شهر الانتصارات في حياة المسلمين، المتمسكين بدينهم الطائعين لربهم صدقا وحقا، المطبقين لشرع الله تبارك وتعالى وسنة رسوله ﷺ، انتصر المسلمون على المشركين في غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجره في رمضان، وفتحت مكة المكرمة في السنة الثامنة من الهجرة في شهر رمضان المبارك، وأعز الله رسوله ﷺ والمؤمنين، وانتشر الإسلام بوتيرة لم تعرفها البشرية من قبل بقيادة رسول الله ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين،

واستمر الجهاد في سبيل الله زمن الدولة الأموية رغم ما استحدثته من بدعة ولاية العهد وتوريث الحكم وحصره في أبنائها، فقد فُتحت الأندلس غربا في رمضان عام 92 هجري، وفُتحت الهند شرقا في رمضان عام 94هجري، وهذا يُظهر سرعة إنتشار الإسلام، وذلك لإخلاص المسلمين وولائهم وتوجههم لله وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، فمن أجدر من المسلمين اليوم من أخذ العبر من ضياع الأندلس والهند وسائر من ضاع من بلاد المسلمين؟ في هذا الشهر الكريم ليشحذوا همتهم ويستأنفوا الحياة الإسلامية؟.

وبعد أن ضعفت الدولة العباسية هجم الصليبيون والمغول والتتار على بلاد المسلمين، ونشروا الفساد والقتل، وأنشأ الصليبيون ممالك في بلاد المسلمين، إلى أن استنهض أمراء السلاجقة الأمة وجُعلت سياستها لحمة الأمه، وإخراج الكفار من بلادها، وانتصر المسلمون في معركة حطين بقيادة صلاح الدين في رمضان سنة 584 هجري، التي كانت بداية تحرير القدس وإخراج الصليبين من بلاد المسلمين،

واستمر تصميم المسلمين على إخراج الكفار من بلادهم ودحر عدوهم، فانتصر المسلمون في معركة عين جالوت بقيادة السلطان قطز في رمضان سنة 658 هجري على المغول، وكانت بداية نهايتم وإخراجهم من بلاد المسلمين ومحي أثرهم، واستمر المماليك بطرد الصليبيين من بلاد المسلمين، وكان النصر النهائي على يد

الأشـرف خليل بن قلاون سـنة 690 هجري، وقد بدأت الحروب الصـليببية سـنة 490 هجري، ولم يخرجهم ويقطع أثرهم إلا الاسلام،

بمعنى أن تنظيم حياة المسلمين ورفع شأنهم وإصلاح حالهم لن يكون إلا بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، والتزام الشريعة الإسلامية تنظم شؤون حياتهم وتحكمهم وتحقق العدل والإنصاف بينهم، فاعتبروا يا أولي الألباب، واعملوا لاستئناف الحياة الإسلامية وأقيموا دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوه، وهذا ما يحتمه رضا ربنا ورسوله ﷺ وثم يرفع شأننا ويحقق مصالحنا ويعيد مجدنا نحن المسلمين كافه، ولقد انتصر المسلمون على الكفار في معارك كثيره في رمضان وغير رمضان، على طول حياة الأمة الإسلامية، وهي عزيزة قوية تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكل ما تنكب المسلمون طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ، سلط الله عليهم عدوهم، فنفل مجدهم وحطم عزهم و أذلهم، وتشرذم جمعهم وتقسمت بلادهم، وحكمهم اراذلهم.

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (23) قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) 24 التوبه، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ) الولاء والإنتماء هو المحبة والنصرة، واتخاذهم أولياء من دون المؤمنين، بتقديم طاعتهم على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، فكيف تتخذونهم أولياء وتركنوا إليهم وتنفذوا أمرهم وترفعوا شأنهم وتنصروهم وقد (اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ)، فأين أنتم من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ،

الإسلام لا يقبل الشراكة مع أحد حتى مع الأب والابن والأخ والزوج والعشيرة والأموال والتجارة والمسكن، وهذه وشائج الدم وزينة الحياة الدنيا، فإذا كانت أحب لأحد من الله ورسوله ﷺ وجهاد في سبيله (فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) إذن فانتظروا من الله أشد العذاب والتنكيل.

حب الله وحب رسوله ﷺ يعني إخلاص الطاعة والتوجه والعمل لله، فلا يصدق من يدعي حب الله وحب رسوله ﷺ، وهو يفتخر بالقومية والإقليمية والعشائريه والعنصرية والديمقراطية والمدنيه، وولاؤه لها مسيطر عليه ويستبدل الإسلام بها، أو يشركها معه (فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)،

عن أبي هريرة رضـي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: (مَنْ خَرَجَ مِن الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الجماعةَ فماتَ ماتَ مِيتةً جَاهلية، وَمَنْ قَاتلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَـبُ لِعَصَـبَةٍ، أو يَدْعُو إلى عَصـبَةٍ، أو يَنْصُـرُ عَصَـبَة، فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَن خَرَجَ عَلى أُمَّتي يَضـرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَها، لا يَتَحَاشَـى مِنْ مؤمِنِها، ولا يَفي بِعَهْدِ ذِي عَهدِها، فَلَيْسَ مِني، وَلَسْتُ منه)،

إذن وطِّن نفسـك في رمضـان، على مغادرة ما ألفت من العيش في أنظمة لا تحكم بما أنزل الله على رسـوله ﷺ، وتلبس على الناس دينهم، وتشكل عليهم رؤية ما هم فيه من معصية الله ورسـوله ﷺ بعدم الاحتكام لشرع الله، ووجوب تغيير أوضاعها غير الإسلامية بحكمها بغير ما أنزل الله.

إجعل زادك في رمضان الطاعة المخلصة الخالصة لله ولرسوله ﷺ، خزن طاعة الله والصيام والصلاة والقيام وقراءة القرآن الكريم والتقوى، خزنها في جنبات نفسـك وأعماق قلبك وفؤادك وتزود منها على طول العام القادم،

ولا يملأ عينيك المسلسلات التلفزيونية وموائد الطعام الرمضانية، فتصبح خالي الوفاض لا تعرف رمضان ولا رمضان يعرفك، ولا قرابة بينكما ولا معرفة،

ووطن نفسك على العمل لاستئناف الحياة الإسلامية بالعمل لإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة قدر استطاعتك، ولا تكن على الشر والعدوان معينا، واعلم أن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ أساس كل طاعة، ولا طاعة لمخلوق في معصـية الخالق، قال الله تبارك وتعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُـولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُـولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَـى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْـرِكُونَ بِي شَـيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْفَاسِـقُونَ ﴿٥٥﴾وَأَقِيمُوا الصَّـلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُـولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦) النور، المطلوب من المسـلم الطاعة المخلصـة المؤدية لتطبيق شـرع الله وتنفيذ أمره ونهيه، وأمر رسـوله ﷺ في واقع حياة المسـلمين، فيحتكمون لشـرع الله، الذي جاء به رسـول الله ﷺ، و قد أدى رسـول الله ﷺ الأمانة وبلغ الرسـالة وأدى ما عليه (وَمَا عَلَى الرَّسُـولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) (وَعَدَ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّـالِحَاتِ لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْـتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ

خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْـرِكُونَ بِي شَـيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَـــئِكَ هُمُ الْفَاسِـقُونَ) وقد وعد الله تبارك وتعالى المسلمين باستخلافهم في الأرض، وأن يمكن لهم دينهم ويبدلهم من بعد خوفهم أمنا، ما تمسكوا بدينهم وطاعة ربهم وطاعة رسوله ﷺ، بتطبيق شرع الله ونشر الإسلام وحفظ بلادهم (يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

والعبادة تستغرق الحياة كلها من المهد إلى اللحد الشريعة والشعيرة، بتنظيم شؤون حياة الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

والصلاة الاتصال اليومي بين العبد وربه خمس مرات في اليوم، كفيلة في تقويم القلب وإخلاص العمل لله، إذا أديت على وجهها، و هي الحصن الأخير الذي يلتجئ المسلم له في الشدائد والضعف ولا تسقط عن المسلم بأي حال، وإيتاء الزكاة وطاعة الرسول ﷺ، والرضى بحكم الله ورسوله بتنفيذ شرع الله، بتنظيم شؤون حياة الناس بشتى جوانبها السياسية والاقتصادية والحكم والاجتماع والشراء والبيع والمال والتعليم والصحة والبناء والعمارة والزراعة والقضاء،

فإن أطعتم الله ورسوله ﷺ واستقمتم على دينه وحكمتم بشريعته، فلا عليكم من الكفار فما هم بمعجزين الله مهما كانت قوتهم، وان قوة الأمة الإسلامية بتمسكها بدينها وطاعة ربها وتطبيق شرعه والالتزام بمنهجه في الحياة، فإذا خالفت أمر الله وأمر رسوله ﷺ واتبعت كلام البشر، كما حالها هذه الايام، فقد أوردت نفسها درب الهلاك والذل والمهانة، ونكل بها شرذمة الخلق، واستبد بها الخوف والجوع وتخطفها أعداؤها،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْـلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَـمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْـرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْـلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2020/5/7

رمضان وإغلاق المساجد

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآَنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)185البقرة،

القرآن الكريم كتاب الله تبارك وتعالى، الذي أنزل على سيدنا محمد ﷺ، كتاب هداية ورحمة، أنشأ به رسول الله ﷺ الأمة الإسلامية والمجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية على منهاج النبوة، فأخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحكيم، ونشر الإسلام وقاد المسلمين وعلمهم وحكمهم بالإسلام ليكحموا من بعده الناس بالإسلام وينشروه، ويحافظوا عليه وعلى المسلمين ويطيعوا الله ورسوله ﷺ، فينفذوا أمر الله وأمر رسوله ﷺ في كل أمر وشأن

(فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) صيام رمضان فرض على كل من لا رخصة شرعية لديه، فيصوم إيمانا واحتسابا وإنصياعا لأمر الله تبارك وتعالى وتنفيذا لشرعه وإقامة دينه، فتعج المساجد بالمسلمين في كل وقت وصلاة، يقرأون القرآن، وتُصلى التراويح، وترفع الأكف تدعوا الله الخير والصلاح والنصر والتمكين، ويحرص المسلمون على الصدقة ومساعدة المحتاج،

ورمضان يجمع المسلمين على الطاعات، والعمل الصالح، والرأفة والرحمة وصلة الرحم والتقوى تعمر قلوبهم، ويخرج المسلمون زكاة الصوم عن كل مسلم حي مهما كان عمره، وتعطى لمستحقيها، فكان شهر رمضان مبارك بنزول القرآن الكريم، وبركته تعم المسلمين وتسد حاجتهم، ومن صامه إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) رواه البخاري، (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) لاتعقيد في حياتكم إله واحد لا إله إلا هو الحي القيوم، وكتاب واحد القرآن الكريم، ورسول واحد سيدنا محمد ﷺ، يأمركم بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، علمكم الإسلام وطبقه ونفذه عليكم، لتعلموا كيف تكونوا من بعده ﷺ وتعملوا عمله، وتلتزموا سنته وغرزه وطريقه، فلا تتنكب بكم السبل ولا تعمى الأبصار والأفئده، لا آلهة متعددة ولا كتب متنوعة ولا أقطاب

ورسـل مختلفه، (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) تشـكرون الله على نعمه وعلى توفيقه وهدايته، وقبوله صيامكم وقيامكم وصالح أعمالكم، إنه بكم رؤوف رحيم.

وقال الله تبارك وتعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (114) وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (115) البقرة، بمعنى لن تجد أظلم ممن يمنع الصلاة في المساجد ويغلقها، فهو يمنع صلاة الجماعة ويمنع تلاوة القرآن الكريم وذكر الله تبارك وتعالى، والتوجه إليه وطلب العون منه والالتجاء إليه، ويمنع الشعور بالسكينة والهدوء والرضى والإطمئنان، ويمنع رؤية الجيران ورواد المسجد والإهتمام بأحوالهم، وإن كانت الصلاة جائزة للمسلم في كل مكان،

عن جَابِرُ بن عبد اللَّهِ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (أُعْطِيتُ خَمْسًا لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ من الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا وَأَيُّمَا رَجُلٍ من أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وكان النبي يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إلى الناس كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ) رواه البخاري، الصلاة تؤدى في المسجد جماعة، إلا إذا كان عذر شرعي لأحد ما، فله الرخصة بقدر عذره، بمعنى لا عذر لمنع صلاة الجماعة وإغلاق المساجد، ولا يجرؤ على إغلاقها إلا أشد الناس ظلما وعدوانا،

و (أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هؤلاء الذين يمنعون الصلاة في المساجد ويغلقونها، لن يدخلوها الا والخوف والهلع يطاردهم، ولا يجدوا ملجأ ولا أمانا إلا داخلها، فيدخلونها مستجيرين بحرمتها ومحتمين بها،

فكأن هؤلاء لا يعلمون حرمة المساجد حين يغلقونها، ولا أنها بيوت الله يجب أن تبقى مفتحت الأبواب، ولا تغلق أبدا، ولا يتدخل في شؤنها بالسعي بمنع المسلمين من تعميرها بالصلاة فيها، والدعاء وتعلم دينهم، والتحدث بما يصلح حالهم، في خطب الجمع والأعياد بدون حسيب ولا رقيب إلا من تقوى الله وطاعته،

وقال الله تبارك وتعالى: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38) النور (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)

المســاجد بيوت الله، أذن الله تبارك وتعالى ببنائها ورفع قواعدها، بيوت طاهرة قائمة متألقة بذكر الله وطاعته (وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) تسبيحا وتنزيها من عبادة الصالحين المخلصين، الطائعين المؤمنين العابدين الذاكرين الله كثيرا، صــباحا ومســاءا ظهرا وعصــرا (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّــلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ) لاتلهيهم مشــاغل الحياة وزينتها عن ذكر الله، ولا التجارة والبيع والجاه والســلطان، فطاعة الله مقدمة على التجاروالبيع والشراء، بمعنى أن الدين مقدم على الحياة وزينتها ومشاغلها،

والزكاة حق على المال الذي يكاد يكون عصب الحياة، فتحصيله وامتلاكه يكاد يكون الشغل الشاغل للبشر جميعا، والزكاة حق لمن يســتحقها في مال من يملك النصــاب فيخرجها بكل نفس رضــيه، ولا ينقص مال من صــدقة، والصــلاة هي الضــابط لإيقاع حياة المســلم اليوميه، وتجعل الوازع الديني متيقظا مرهف الحس والتقوى في كل عمل ولحظة،

والصلاة حق لله في رقبة كل مسلم تنهاه عن كل منكر وسوء وفاحشه، وتدعوه لإخلاص العبادة الله وطاعته، قال الله تبارك وتعالى: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْــنَعُونَ) 45 العنكبوت، هؤلاء الذين يقيمون الصــلاة ويحرصــون عليها ويأدون حقها ويخرجون الزكاة و يتصدقون هؤلاء (يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ) فرجاء المؤمنين برحمة الله وعفوه وفضله لن يخيب، وجزاؤهم الواسع العميم ينتظرهم برحمة من الله وفضل (وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)،

فالقضــية ليســت إغلاق المســاجد ومنع صــلاة الجماعة، القضــية إقصــاء الإســلام عن تنظيم شــؤون حياة المسلمين، وإستبدال الرأسمالية الاستعمارية بالشريعة الإسلامية، بمعنى آخر إخراج المسلمين من النور إلى الظلمات، بحكمهم بغير ما أنزل الله، بحكمهم بالبطش والاستبداد والظلم بالرأسمالية الاستعمارية، متلفعين بدويلات قومية إقليمية ولاء حكامها للكفار، فيمتحنون صبر المسلمين ووعيهم، فقد أذهلهم تحرك المسلمين ورفضهم للحكام، وسعي المسلمين لاستئناف الحياة الإسلامية، وإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة على منهاج النبوه، فستغل الحكام وباء الكورونا ونشروا الرعب بين الناس، واتخذوا الوباء ذريعة لإغلاق المساجد، وحجز الناس في منازلهم وتعطيل معيشــتهم، ظنا منهم أن هذه الإجراءات تفت في عضــد المســلمين، وتجعل الحياة الدنيا كبير همهم وغاية أملهم (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) 8 الصف،

وما يثير الاستغراب والعجب علماء الدين المؤتمرين بأمر الحكام، والمسوغين لأهوائهم ومطلبهم، قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) 175البقرة، و مدلول النص ينطبق على كل أهل دين وملة، ممن يكتمون ما أنزل الله من الكتاب، يؤولونه بغير وجه حق، ليوافق أهواء أسيادهم ويخدم مصالحهم الدنيوية، من مال وجاه وسلطان، ويكتمون ما علموا منه فلا يُدرسونه ولا يتحدثون به، ولا يذكرونه أمام الناس ويخشون من بيانه، فهم يشترون به ثمنا قليلا من المنافع الذي يحرصون عليها، وحالهم كحال من يأكل النار ويشبع بطنه منها على وجه الحقيقه (أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ)، ولهم المهانة والإزدراء والإهمال والعذاب الأليم (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)،

وهؤلاء كمن يبيع الهدى ويشتري الضلاله، فيتنازل عن الهدى بطيب خاطر، غرتهم الحياة الدنيا التي يتمتعون بها جراء خدمة الظلمه، عميت قلوبهم وأبصارهم عن رؤية الحق والهدى، يدفعون المغفرة ويأخذون العذاب، فأي تجارة خاسرة بائسة، هذه الذي يفنون أعمارهم لأجلها، يبعيون أخرتهم بدنيا غيرهم (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) الذين يصدون عن سبيل الله عن علم ومعرفة وسبق إصرار، بما لديهم من علم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أولئك خطباء الفتنة، الذين هم من أدوات تعطيل حكم الله بالأرض والصد عن سبيل الله، ومنع تحقيق الإسلام بواقع الحياة، بإبعاده عن تنظيم شؤون حياة الناس، وإستهزاء بهم واستصغارا لشأنهم، فما أصبرهم على النار،

ويتوعدهم الله بسوء الخاتمة وأشد العذاب، على أفعالهم، فقد كانوا يدعون إلى الخير ولا يعملونه، ويدعون الناس إلى الهدى ولا يتبعونه، فهؤلاء هم خطباء الفتنة الذي تقرض شفاهم بمقاريض من النار، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رِجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ :مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ فَقَالَ: خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَأْمُرونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُون) هؤلاء خطباء الفتنة الذي رأهم رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، أناس تقرض شفاهم بمقاريض من النار، الذين يبررون لكل ظالم ظلمه، الذين يجعلون دين الله خدمة لأهواء البشر، ولا يجعلون أهواء الناس تنضبط بشرع الله، هؤلاء الذين يحاولون أن يجعلوا للناس حجة في أن يتحللوا من منهج

الله، ولا ينضبطون بشرعه تبارك وتعالى، اللهم إنا نشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمد عبدك ورسولك ﷺ، اللهم إعتق رقابنا ورقاب أبائنا وأمهاتنا وأزواجنا وذرياتنا من النار، وأعنا على الصيام والقيام وتقبله منا، إنك أنت التواب الكريم، اللهم إنا نستغفرك ونستهديك ونتوب إليك ونؤمن بك ونتوكل عليك، اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، يا عزيز يا جبار

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2020/4/28

وأن المساجد لله

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

للمساجد أهمية بين المسلمين خصوصا المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة والمسجد الأقصى في القدس الشريف. والمسجد النبوي في المدينة المنورة قد بناه رسول الله ﷺ، حين قدم من مكة المكرمة مهاجرا إلى المدينة المنورة وأقام الدولة الإسلامية، واتخذ المسجد النبوي دارا للحكم والقضاء، وإدارة لشؤون الدولة الإسلامية، وتجهيزا للجيوش الإسلامية التي نشرت الإسلام وفتحت البلاد، ودارا للعلم والتعلم وبيتا لمال المسلمين، وسكنا لمن لا سكن له، فكان بيت الحكم ورعاية المسلمين، بجانب أنه بيت للعبادة والوعظ والإرشاد، والمسجد مبعث النور والأمن والأمان والعلم والتعلم في الدولة الإسلامية التي تحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ،

قال الله تبارك وتعالى: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (17) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (18) التوبه.

وحيث أن المشركين كفار لا يخلصون العبادة لله تبارك وتعالى ويشركون بوحدانيته ويشكون بأُلوهيته فكيف لهم أن يعمروا مساجد الله؟ ولا يعمر قلوبهم توحيد الله وإخلاص عبادته وطاعته، ولا يضبط الإيمان سلوكهم وأخلاقهم ومعاملاتهم، فكيف يعمر بيوت الله من يدعي الإيمان وهو يُقصي شريعة الله عن الحكم وتنظيم شؤون حياة الناس؟ ويضع للناس أنظمة وقوانين من عنده أو من عند غيره؟

هؤلاء يشهدون على أنفسهم بالكفر وهم لا يحكمون بما أنزل الله تبارك وتعالى على سيدنا محمد ﷺ، والله تبارك وتعالى يقول: (**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**) الحشر 7، ويقول أيضا: (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ(49) المائدة، هؤلاء يبنون المساجد ذرا للرماد بالعيون ليحسب الناس أنهم مؤمنون وأفعالهم لا تدل على ذلك (أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ) عمارة بيوت الله، لا تكون الا من الإيمان والتوحيد، وإفراد الله تبارك وتعالى بالطاعه وإخلاص

العبادة، قولا وعملا عقيدة وشـريعة، (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)

يجب أن يقرَ الإيمانُ والاعتقاد الصحيح في القلب، ويُصدقه العمل الظاهر الصريح الواضح في السلوك والجوارح، خالصا لوجه الله تبارك وتعالى وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، التزاما بأمر الله ونهيه، وإلا فلا طائل لعمل الظالمين، (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (19) التوبه.إن عمارة المسجد الحرام وهو أقدس بقعة على الأرض وخدمة الحجاج وسقايتهم على أهمية ذلك وعظم أجره وقدر ثوابه، لا تساوي شيئا أمام الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والجهاد في سبيل الله، وهذا كناية عن إقامة دين الله والحكم بما أنزل الله والجهاد في سبيل الله وحفظ المسلمين وبلادهم، فحياة المسلمين لا تستقيم الآ بتطبيق شرع الله وتنفيذ أمره ونهيه وطاعة رسوله ﷺ واتباع سنته وتنفيذ أمره ونهيه، فمن لا يحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ فهو لا يطيع الله ولا يطيع رسوله، ولا ينفعه عمله وإن عمر بيت الله الحرام وسقى حجاجه.

(وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) ولقد حاول المنافقون الإيقاع بالمسلمين والتخابر مع عدوهم وبنوا مسجدا كنقطة تجمع وإرصادا لمن حارب الله ورسوله، وهذا ديدن الكفار والمشركين اعداء الله ورسوله والمؤمنين.

قال الله تبارك وتعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (107) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (108) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (109) التوبه، بنى المنافقون مسجدا قرب مسجد قباء ودعوا رسول الله ﷺ ليصلي فيه لتكون صلاته إقرارا وتثبيتا للمسجد، وادعوا أنهم إنما بنوه رحمة في الضعفاء والمرضى لتخفيف المشقة عليهم، وكان رسول الله ﷺ يتجهز لغزوة تبوك، فقال لهم (إنا على سفر ولكن إذا رجعنا إن شاء الله)

فلما عاد ﷺ راجعاً إلى المدينة من تبوك، ولم يبق بينه وبينها إلى يوم أو بعض يوم، نزل جبريل عليه السلام بخبر مسجد الضرار، وحقيقة من بناه من الكفار والمنافقين، ومرادهم من التفريق بين جماعة المؤمنين، وثنيهم عن الصلاة في مسجد قباء، الذي أسس من أول يوم على التقوى، فبعث رسول الله ﷺ، إلى ذلك

المسجد من هدمه قبل مقدمه المدينة، فهذا هو مسجد الضرار الذي أمر الله رسوله ﷺ ألا يقوم فيه، وأن يقوم في مسجد قباء (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ).

فذلك مسجد الضرار، الذي اتخذ على عهد رسول الله ﷺ، مكيدة للإسلام والمسلمين، تحت شعار الرحمة والخير والبركه، تجد مثله في أيامنا الشيء الكثير، إن كان تطاولا وزخرفة في بناء المساجد، أو فيما يدعونه بالاحتفالات والمناسبات الدينيه، فقد أصبح الإسلام عند هؤلاء الحكام الظلمة وأعوانهم دينا كهنوتيا ليس له علاقة بتنظيم شؤون الحياة، ويقصون الشريعة الإسلامية عن الحكم عمدا وقصدا وإصرار، وتجد مساجد الضرار في المعاهد والكتب والدراسات التي تهاجم الإسلام وفي مناهج التعليم والجامعات وأنظمة الدويلات القائمة في بلاد المسلمين التي تحكم بالرأسمالية، وتقوم على محاربة الإسلام والمسلمين، هؤلاء من باع آخرته بدنيا غيره، ويدعون العلم بدين الله والحرص عليه والدعوة له، وهم يخدمون الكفار والظلمة، الذين يحكمون بالطاغوت وكل شيئ غير دين الله الذي أنزل على سيدنا محمد ﷺ طاغوت.

يكون مثل هؤلاء الذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً، وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله ﷺمن قبل.

وتكون أعمالهم كمن (أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

المطلوب من المسلمين فرادى وجماعة وأمة العمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة على منهاج رسول الله ﷺ كما أقامها وأنشئها في المدينة المنورة، الدولة الإسلامية التي تطبق الإسلام وترعى مصالح المسلمين ومن يعيش معهم من غيرهم، وتحفظ دمائهم وأعراضهم وأموالهم وتمكنهم من العيش الآمن تحت راية رسول الله ﷺ، وتمكنهم من أداء رسالتهم بنشر الإسلام دين الرحمة والهدايه في أرجاء المعموره والمسلمون مطالبون أن يكون إخلاصهم لله ولرسوله ﷺ وجعل العقيدة الإسلامية وما ينبثق منها من أنظمة وأفكار وقوانين أساسا لتنظيم شؤون حياتهم صدقا وحقا وعدلا وإخلاصا لله ولرسوله ﷺ. فكل عمل وعقيدة يجب أن يكون أساسها العقيدة الإسلامية وتكون هي الرابطة والجامعة بين المسلمين وهي المسيطرة والموجهة والحاكمة لحياتهم والناظمة لمجتمعهم فلا تجد قانونا أونظاما أو حكما أو عرفا إلا وقد أستنبط من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما دلا عليه.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْــلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2019/9/27

رمضان والحياة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183) البقرة، مع آخر أيام شهر رمضان الكريم ندعوا الله تبارك وتعالى أن يتقبل منا صيامنا وقيامنا وأن يحيينا لرمضان القادم ويهله علينا وعلى المسلمين بالتمكين والعزة، والمسلمين جميعا بأحسن حال في طاعة الله ورحاب رحمته وعفوه، وقد مكن لنا ديننا الذي ارتضى وبدلنا من بعد خوف أمنا، وعفا عنا ونصرنا على أعدائنا إنه التواب الرحيم،

من غايات الصيام تحقيق التقوى في قلب المسلم وفي سلوكه، والتقوى أن تذكر الله في كل حين وكل حال، وتحسن طاعته وتنفيذ أمره وتتجنب حرماته، وتنتهي عن نهيه في السر والعلن، والشدة واللين والقوة والضعف والغنى والفقر، التقوى مخافة الله وخشية عقابه والخوف من عذابه والرجاء برحمته، وهذا يكون بالصلاة والطاعات وقراءة القرآن في رمضان وغير رمضان، وإن كانت في رمضان أجدر وأرجى وأن تحيا ولا تنسى، فيحافظ عليها وتقوى جذورها في القلب والنفس، وتينع ثمارها بترجمتها في واقع الحياة بالمعاملات والسلوك، الملتزم بالإسلام عقيدة وشريعة و شعيرة، بالسلوك والأخلاق والمعاملات، والحكم والسياسة والاقتصاد والعدل والإنصاف، حاكما ومحكوما كل حسب عمله وقدرته، قال ابن مسعود رضي الله عنه في وصف التقوى: (أن يطاع الله فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر)، بمعنى أن الولاء لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، بدون تأويل ولا تحوير، فإن جعل شيئا لطائفة أوعشيرة أو قوم أو مسكن أو تجارة ومال وسلطان، أو افتخار أنه سعودي أو أردني أو عراقي أو فلسطيني أو مصري فهو من جثى جهنم،

عن الحارث الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: (آمركم بخمسٍ الله أمرني بهنَّ: السَّمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة، فإنه مَن فارق الجماعةَ قيد شبرٍ فقد خلع ربقةَ الإسلام من عنقه، إلا أن يُراجع، ومَن دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم، فقال رجلٌ: يا رسول الله، وإن صلَّى وصام؟ قال: وإن صلَّى وصام، فادعوا بدعوى الله الذي سمَّاكم المسلمين والمؤمنين عباد الله) رواه أحمد، والترمذي

وقال الله تبارك وتعالى: (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (18) أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ

رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الْأَلْبَابِ (19) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (20) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) 21 الرعد، (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ) الإستجابة لله الطاعة المطلقة الله و لرسوله ﷺ بتنفيذ أمرهما والانتهاء عن نهيهما، بإقامة دين الله ونشره وتبليغ رسالته للعالمين، وإخرج الناس من الظلمات إلى النور بهدي رسوله ﷺ ورحمة ربهم وتوفيقه وطاعته، أولئك لهم الحسنى من ربهم، (وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ) الكفار والمنافقون والعلمانيون وأمثالهم الذين لا يدينون دين الحق ويبغونها عوجا الذين يحاربون الله ورسوله ﷺ، ويمنعون المسلمين من الحكم بما أنزل الله ويقصون الإسلام عن تنظيم شؤون حياة الناس ويصدون عن سبيل الله بأي وسيلة وكل دعوى وتحت أي شعار هؤلاء (لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) هؤلاء يتمنون لو أن لهم ما يفتدون به أنفسهم وقد تخلى عنهم ما كان بيدهم ورأوا العذاب رأي العين فيتمنون بحسرة (لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ) لتنجوا أنفسهم من سوء العذاب،

وحالهم كما قال الله تبارك وتعالى: (كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) 3 ص، بمعنى انتهى وقت التوبه ولا مفر من عذاب الله وعقابه ولا فرج فيه ولا فديه، فقد حق عليهم العذاب بكفرهم وعصيانهم لله ولرسوله ﷺ، وصدهم عن سبيل الله، (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ) الذي تقوده فطرته وبصيرته ليعلم أن ما أنزل من ربهم الحق فيؤمن به ويعمل به ويقيم دين الله بنشره وتطبقه، وتنفيذه كما أمر الله وأمر رسوله ﷺ، فيبلغه وينشره ويحكم به وينشر رحمة الله وهدي رسوله ﷺ، على الناس وينصفهم ويحقق العدل بينهم ويرعاهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ،

أما من هو(كَمَنْ هُوَ أَعْمَى) الذي تعمى بصيرته ويكفر بعناده، فلا يرى الحق فهو أعمى البصيرة قد عطل مداركه عن رؤية الحق، وعن العلم بما أنزل الله فهو في ظلمة وظلامات، (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الْأَلْبَابِ) الذين يتبعون ما أنزل على رسول الله ﷺ فيعلمون أنه الحق من ربهم، أما الذين لا يتبعون رسول الله ﷺ فهم عميان، عمى البصر والبصيره، ولو ادعى بعضهم أنه مسلم، ولا يتبع رسول الله ﷺ صدقا وحقا، ولا يُرجع كل أمر لله تبارك وتعالى، ولا يطيع الله ويطيع رسوله ﷺ، وتراه يرجع كل شيئ لسيده ولسان حالهم كما قال الله تبارك وتعالى: في سورة القصص ايه 78 (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ

الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ)، فيرجعون كل أمر لقدرتهم وزعمهم علما اكتسبوه بحولهم وقوتهم، وأن لذواتهم فضل ومنزله ليست لغيرهم، ولا يرجعون الفضل والقوة لله تبارك وتعالى، كمن يدعي قدرته بمكافحة وباء الكورونا بفضله وفضل رئيسه، ويغلقون المساجد ولا عذر لهم بمنع الصلاة بحجة الوباء، هؤلاء كهنوتيون علمانيون، لا يستشعرون أهمية طاعة الله وحرمة الدين وأهمية الصلاة وحرمة المسجد عند المسلمين، واللجوء لله بالشدة والرخاء، فهم (كَمَنْ هُوَ أَعْمَى) أعمى البصر والبصيره،

هؤلاء يجب على الأمة الإسلامية العمل على تغييرهم والعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بدون إبطاء ولا تسويف أو تأخير بإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة على منهاج النبويه بالحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن التضحيات التي تقدمها الأمه تحت حكم الظلمة أضعاف ما يمكن أن تقدمه لأجل تغييرهم وإقامة دولة الخلافة الإسلامية الرشيده،

فاعتبروا يا أولي الألباب الذين توفون بعهد الله (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (20) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) وعهد الله هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تبارك وتعالى، والميثاق هو الوفاء بما يقتضيه الإيمان بالخضوع لله وطاعته وتنفيذ أمره ونهيه وطاعة رسول الله ﷺ والتزام هديه وأمره، بعبادة الله حق العبادة والطاعة المطلقه التي تعني أن العبادة أوسع وأشمل، مما يقوم به المسلمين فرادا، من الشعائر التعبدية المعروفة، من صلاة وصوم وزكاة وحج، بل إن العبادة تشمل حياة الإنسان كلها بجميع جوانبها من المهد إلى اللحد، كل حركه أو نشاط يقوم به المسلم في الحياة، من شعيرة أو شريعة أو من تنظم شؤون الحياة، من تجارة وبيع وشراء، وحكم وسياسة وقضاء، وزواج وطلاق وهدم وبناء وسلوك وأخلاق وجهاد في سبيل الله، والصبر على الشدائد والمحن وتعمير الأرض، كل ذلك بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتطبيق شرعه وتنفيذ أمره ونهيه،

إن الأمن والأمان والتضامن والإيثار والتراحم والمحبة ومكارم الأخلاق، لا تصبح سجية بين أفراد المجتمع، إلا إذا طبق الإسلام وحُكم المسلمين بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، والحكم بما أنزل الله بمكانة المظلة التي تقي المجتمع نوائب الدهر والأعاصير والعواصف، وتظلل الناس بمظلة الرحمة والهدايه، وتنشر الإسلام

وتحقق السـلم العالمي بتحقيق عدم الإعتداء والتسـلط على الضـعفاء وتمكين الناس من العيش بأمن وأمان وسلام وراحة بال،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْـلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَـمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْـرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـابُ، رَّبِّ آرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْـلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2020/5/21

رمضان وخطباء الفتنة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (183) البقرة. إن العقيدة الإسلامية ينبثق منها نظام ينظم حياة الإنسان، لا تنفصل الشريعة فيه عن الشعائر التعبدية، كلها نابعة من العقيدة الإسلامية، تدعوا لعبادة الله الواحد القهار وإخلاص العبادة والطاعة والخضوع والاستسلام لأمره ونهيه وحسن عبادته، إن الصيام فرض والصلاة فرض والحكم بما أنزل الله فرض، يجب على المسلم الحرص عليها جميعا ليقوم بها حق القيام لطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، والصيام سبيل لتحقيق التقوى، وتقوى القلوب كفيلة بحسن أداء الصيام، وطاعة لله وحسن عبادته، والتقوى غاية يسعى المسلم لتحقيقها والالتزام بها. روي عن على ابن ابي طالب كرم الله وجه أنه قال: التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: أن يطاع الله فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر. وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أن يجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، ولا تأخذهم في دين الله لومة لائم، ويقوموا بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم.

فالصيام سبيلا لتحقيق التقوى في النفس والقلب والجوارح، تترجمها في واقع الحياة العملية بإقامة دين الله وتطبيق شرعه وتنظيم شؤون حياة المسلمين وسائر الناس بالشريعة الإسلامية .

فالمقصود من الصيام ليس الإمتناع عن الطعام والشراب، بل لتحقيق التقوى التي توقظ القلوب وتنشط النفس لإخلاص العمل بطاعة الله وحسن عبادته، التي تظهر في عمل الجوارح والسلوك والمعاملات في واقع الحياة، وتنظيم شؤون حياة الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

رمضان شهر الرحمة والبركة، شهر الخير والتوبة والمغفرة. شهر رمضان المبارك شهر يحاسب المسلم نفسه فيتوب عن ذنب إقترفه أو تقصير عليه جبره قبل فوات الأوان، خسر من دخل عليه رمضان ولم يتعظ بغيره فيتوب ويتقي ربه، عن أبي هريره قال: قال رسول الله ﷺ: (قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك إفترض الله

عليكم صيامه يقتح فيه أبواب الجنة، ويغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم.) رواه أحمد .

عن أبي هريرة أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عيه وسلم: " إذا كان آول ليلة في شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي منادي يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار كل ليلة".

وعن كعب بن عجرة قال: قال رسول الله ﷺ: " حضروا المنبر فحضرنا، فلما ارتقى درجة قال آمين، فلما ارتقى الدرجة الثانية قال آمين، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال آمين، فلما نزل قلنا يا رسول الله صلى الله علي وسلم، لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه، قال أن جبريل عليه السلام عرض لي فقال: بعدا لمن أدرك رمضان فلم يغفر له، قلت آمين، فلما رقيت الثانية قال: بعدا لمن ذكرت عنده فلم يصل علي قلت آمين، فلما رقيت الثالثة قال: بعدا لمن أدرك أبواه الكبر عنده ولم يدخلاه الجنة قلت آمين."

عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وأن أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، والرسول ﷺ أجود بالخير من الريح المرسله.

أيها الأخوة الكرام، إن شهر رمضان فرصة لكل منا ليراجع طاعته لله ولرسوله، مراجعة تفضي إلى طاعة مخلصة صادقة لله ورسوله، تعمر القلوب بتقوى الله، وبتلاوة القرآن الكريم تلاوة تتدبر وفهم، للعمل بما جاء فيه رجاء رحمة الله تبارك وتعالى والخوف من عذابه، وأن يكون أحدنا رحيما هينا لينا بأخيه المؤمن، صلبا عزيزا على الكافرين لا تأخذه بالله لومة لائم، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر عاملا لتطبيق شرع الله قلبه مفعم بحب الله ورسوله والمؤمنين.

رمضان شهر يجدد المسلم عهده مع الله وبيعته لرسول الله ﷺ، العهد والبيعة التي اخذها رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم. فإنها ماضية في رقابنا مطالبون بتنفيذها، والحرص على ما تمثله من طاعة الله ورسوله وحفظ دينه والذود عنه وتطبيق شرع الله ونشر الإسلام، والحفاظ على الأمة الإسلامية وإقامة الدين باستئناف الحياة الإسلامية المعطلة بإقامة الدولة الإسلامية الرشيده التي تحكم وتنظم حياة الناس بالشريعة الإسلامية.

فيضع المسلم نفسه مع الأنصار في بيعة العقبة الثانية، وهم يقولون لرسول الله ﷺ، فخذ يا رسول الله ما أحببت لك ولربك، فأ جاب رسـول الله ﷺ بعد أن تلا القرآن ورغب في الإسـلام (أبايعكم على أن تمنعوني ما تمنعون منه نسائكم وأبناكم).... ثم قال الأنصار: فما لنا يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك؟ قال رسول الله ﷺ: الجنة.... فقال الأنصار: فو الله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها، ومدوا إلى رسول الله ﷺ أيديهم فبايعوه، قال جابر: فقمنا اليه رجلا رجلا، فأخذ علينا البيعة، يعطينا بذلك الجنة. من وفى فله الجنة، ولا شيء من زخرف الحياة الدنيا وزينتها ولا عذر لمعتذر ولا مكان لساه أو غافل أو جاهل متردد.

فهل وفينا نحن كما وفي المهاجرين والأنصار. أم نحن أهل شعارات وتجهيل وأوهام. هل وفينا وبلاد المسلمين قاطبة لا تحكم بالشريعة الإسلامية، فأين صدق الإيمان وإخلاص العمل لله ولرسوله ﷺ، فكيف يكون صادق الإيمان والعمل والتوجه لله وهو لا يحكم بما أنزل الله ومن يزين له سوء عمله لأجل دنيا يصيبها، كيف لا يهتم المسلمون بوجوب العمل لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية بإعادة الإسلام حيا فاعلا نشطا في واقع الحياة العملية .

أم أصبح هؤلاء الحكام ومن يتبعهم من الخطباء والوعاظ والعلماء كبني إسرائيل لا يوفون بعهد ولا وعد ولا صدق إيمان، ويشترون بآيات الله ثمنا قليلا من حطام الدنيا وزينتها، ويلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق فيصورون لعامة المسلمين أن حياتهم بخير رغم الذل والهوان والتشرد والطغيان، وإقصاء شرع الله عن تنظيم شؤون حياة المسلمين، ورغم الفرقة والتشرذم والنكد الذي يلف حياة المسلمين.

قال الله تبارك وتعالى (وَآَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآَيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (41) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (42)البقرة

وقال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (175)البقرة.

والعبرة هنا بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب فإن هذه الآيات الكريمة تصف حال اليهود وتتوعدهم بسوء الخاتمة وأشد العذاب على أفعالهم وتوبيخهم وذمهم على سوء عملهم، فقد كانوا يدعون إلى الخير ولا

يعملونه، ويدعون الناس إلى الهدى ولا يتبعونه، فكل من يعمل عملهم من المسلمين يجري عليه ما جرى عليهم من العذاب والوعد والوعيد، وهؤلاء هم خطباء الفتنة الذي تقرض شفاهم بمقاريض من النار،

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رِجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ فَقَالَ: خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَأْمُرونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ)

هؤلاء هم خطباء الفتنة الذي رأهم رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، أناس تقرض شفاهم بمقاريض من النار، خطباء الفتنة الذين يبررون لكل ظالم ظلمه، الذين يجعلون دين الله خدمة لأهواء البشر ولا يجعلون أهواء الناس تنضبط بشرع الله وهؤلاء هم الذين يحاولون أن يجعلوا للناس حجة في أن يتحللوا من منهج الله.

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَفْزَعُ لَهُ أَهْلُ النَّارِ فَيَجْتَمِعُونَ لَهُ فَيَقُولُونَ لَهُ: يَا فُلَانُ، مَا لَقِيتَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: بَلَى، كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا أَنْتَهِي)

اللهم إنا نشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمد عبدك ورسولك ﷺ، اللهم بلغنا رمضان وأعنا على صيامه وقيامه وتقبله منا، إنك أنت التواب الكريم، اللهم إنا نستغفرك ونستهديك ونتوب إليك ونؤمن بك ونتوكل عليك، اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، اللهم أعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وأبنائنا وبناتنا وأزواجنا من النار يا عزيز يا جبار

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2019\5\2

أوحشتنا يا رمضان

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183) البقرة، مع آخر جمعة في شهر رمضان الكريم (الجمعة اليتيمة) علينا التذكر دوما، أن من غايات الصيام تحقق التقوى في قلب المسلم وسقيها بالصلاة والطاعات وقراءة القرآن في رمضان وبعد رمضان، فيحافظ عليها ويقوي جذورها في قلبه، وتينع ثمارها بترجمتها في واقع الحياة، بالالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة، شعيرة وشريعة، سلوكا وأخلاقا ومعاملات، حكما وسياسة قضاءا وعدلا وإنصافا، واقتصادا يوزع الثروة على الناس بحق وعدل، ولا يجعل المال دولة بين الأغنياء، ويترك بقية الناس يتكففون بعضهم، ولا يسمح بالإحتكار، ولا يستحوذ أحد على المال العام. ولا يُدعى للديمقراطية أوالدولة المدنية أو الدولة القُطرية، وهذه كلها أسماء ومسميات تسعى لإقصاء الإسلام وتزين إبعاده عن الحكم والتفلت منه، وكثيرون من المسلمين من يدعو للعلمانية والديمقراطية والمدنية بغير علم، ويتماهى مع مقولات الكفار والوثنية، وهو لا يدري أن هذا يقوض بنيان أهله ويهلك نسله.

إن الإيثار والتراحم والمحبة ومكارم الأخلاق، لا تصبح سجية بين أفراد المجتمع، إلا إذا طبق الإسلام وحُكم المسلمين بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ.

والتقوى هي الخشية والحذر الدائم من الوقوع في معصية الله ومخالفة أمره ونهيه، وتوق الرغبة والشهوات والطمع، والقيام بالفروض والواجبات، وإلتزام الحلال والبعد عن الحرام وغضب الله وسخطه، والحرص على التحاكم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وإن كان لا يُحكم بالإسلام كما نعيش هذه الأيام فوجب على المسلم العمل لاستئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الدولة الإسلامية الراشدة الثانية بمنهاج رسول الله ﷺ، بقدر جهده وإستطاعته، ولا يكون عونا ولا معينا ولا محبا، لمن لا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا راضيا عنهم، بل كارها لهم، عاملا على تغيرهم، وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بين الناس، وتنظيم شؤون حياتهم بشرع الله صدقا وحقا لا كلاما وتسويفا.

وقال الله تبارك وتعالى: (حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (3) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (4) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (5) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (6) الدخان القرآن

الكريم أنزل في ليلة مباركة في شهر مبارك، كتاب الله الذي لا يعلو عليه كتاب، وكلام الله الذي لا يدانيه كلام، كيف لا يتبعه أهله ويطبقونه وينفذون أمره ونهيه ويتبعون تخرصات البشر ويهدئ لهم بال ويستقر لهم حال.

كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، منهاج واضح كامل، لإنشاء أمة كريمة بحياة لائقة بعبادة الصالحين، المؤمنين المحسنين عبادة ربهم وطاعته، وقد أنشأ ونظم حياة المسلمين، لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان بين ضعف وقوة، قوتهم بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ عقيدة وشريعة، وضعفهم بالتنكب عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، واتباعهم أهواءهم وأهواء غيرهم من البشر وركونهم إلى الظالمين.

وما زال في شهر رمضان أيام باقية، وليلة القدر، ليجتهد المسلم ويخلص التوجه إلى الله فيحسن العبادة والطاعة، وقراءة القرآن الكريم، متوفرة على طول الأيام ليقرأه المسلم، ويتعلمه ويحفظه ويتدبره ويعمل به، ويحرص على وجوب تطبيقه وتنفيذ أمره، ويتعلم الأحاديث الشريفة ويعظم شأنها ويتبعها ويحافظ عليها،

على المسلمين أن ينفضوا عنهم غبار المعصية، ويعلموا أن العبادة أوسع وأشمل، مما يقوم به المسلمين فرادى، من الشعائر التعبدية المعروفة، من صلاة وصوم وزكاة وحج، بل إن العبادة تشمل حياة الإنسان كلها بجميع جوانبها من المهد إلى اللحد، كل حركاته ونشاطه في الحياة، إن كانت شعيرة أو شريعة تنظم شؤون الحياة، من تجارة وبيع وشراء، وحكم وسياسة وقضاء، وزواج وطلاق وهدم وبناء وسلوك وأخلاق وجهاد في سبيل الله، والصبر على الشدائد والمحن وتعمير الأرض، كل ذلك بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتطبيق شرعه وتنفيذ أمره ونهيه، وأن الصلاة فرض والحكم بما أنزل الله فرض، يجب القيام بهما والعمل على تحقيقهما، الصلاة عمود الدين والحكم بما أنزل الله بمكانة المظلة التي تقي العمود من نوائب الدهر والأعاصير والعواصف، وتظلل الناس بمظلة الرحمة والهدايه، وتمكن الناس من إقامة الصلاة بأمن وأمان وراحة بال، والعيش بسلام وأمان،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2019\5\30

فضل رمضان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. قال تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)البقرة 185، وقال تعالى:" إنا أنزلناه في ليلة القدر"

عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عيه وسلم:" إذا كان أول ليلة في شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي منادي يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار كل ليلة".

وعن أبي هريرة أيضا أنه قال، قال رسول الله ﷺ:" أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عزوجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردت الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم".

عن كعب بن عجرة قال، قال رسول الله ﷺ:" أحضروا المنبر فحضرنا، فلما ارتقى درجة قال آمين، فلما ارتقى الدرجة الثانية قال آمين، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال آمين، فلما نزل قلنا يا رسول الله صلى الله علي وسلم لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه، قال أن جبريل عليه السلام عرض لي فقال: بعدا لمن أدرك رمضان فلم يغفر له، قلت آمين، فلما رقيت الثانية قال: بعدا لمن ذكرت عنده فلم يصلي علي قلت آمين، فلما رقيت الثالثة قال: بعادا لمن أدرك أبواه الكبر عنده ولم يدخلاه الجنة قلت آمين".

عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وأن أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، والرسول ﷺ أجود بالخير من الريح المرسله،

أيها الأخوة الكرام، أن شهر رمضان فرصة لكل منا ليراجع طاعته لله ولرسوله مراجعة تفضي إلى طاعة مخلصة صادقة لله ورسوله، تعمر القلوب بتقوى الله، وبتلاوة القرآن الكريم تلاوة تتدبر وفهم، للعمل بما جاء فيه رجاء رحمة الله تبارك وتعالى والخوف من عذابه، و أن يكون أحدنا رحيما هينا لينا بأخيه المؤمن، صلبا عزيزا على الكافرين لا تأخذه بالله لومة لائم، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر عاملا لتطبيق شرع الله قلبه مفعم بحب الله ورسوله والمؤمنين.

اللهم إنا نشهد أنك انت الله لا إله إلا أنت ا وأن محمد عبدك رسول الله، اللهم بلغنا رمضان وأعنا على صيامه وقيامه وتقبل منا انك انت التواب الكريم، اللهم إنا نستغفرك ونستهديك ونتوب إليك ونؤمن بك ونتوكل

عليك، اللهم إنا نســألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، اللهم أعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وأبنائنا وبناتنا وذرياتنا وأزواجنا من النار يا عزيز يا جبار والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. 30 من شعان 1435

الصلاة!

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

الصلاة عمود الدين، وتكاد تكون هي الدين، قال الله تبارك وتعالى: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) 45 العنكبوت،

أمر الله تبارك وتعالى رســوله الكريم ﷺ وعبادة المؤمنين، بتلاوة القرآن الكريم وتطبيقه وابلاغه للناس كافة، وإقامة الصلاة على وجهها، (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) بمعنى أن اقامة الصلاة بحقها يمنع إرتكاب الفواحش والمنكرات، ويقيم الدين بتطبيقه وتنفيذه بتنظيم حياة الناس وحكمها بالشريعة الإسلامية حصريا، والصلاة تأمر بالمعروف وتدعو لذكر الله الذي يأمر بطاعة الله وتنفيذ أمره ونهيه بتطبيق شرع الله وتنظيم حياة الناس وحكمها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتنهى عن (الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ) وهو كل شيئ غير الإسلام وهو الكفر والشر والسوء، (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) وهو الإسلام والخير والصلاح، قال الله تبارك وتعالى: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) 87 هود، يسأل أهل مدين سيدنا شعيب عليه السلام بسخرية واستهزاء بقولهم (أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ) يستغربون أن يكون للصلاة شأن بما يعبدون، مثل من يدعوا الكفار وبعض المسلمين اليوم لفصل الإسلام عن الحياة، ويضعون من عند أنفسهم أو غيرهم أنظمة وقوانين تنظم حياة الناس، ولا يلتزمون بشــرع الله ويدعون الإيمان، هؤلاء جميعا عُمي البصــر والبصيره، فحياة الإنسان منضبطة بما يؤمن ويقر بصحته، فمن يؤمن بالله تبارك وتعالى وبسيدنا محمد ﷺ ينظم حياته بأمر الله ونهيه و أمر رسوله ﷺ، و يلتزم بما جاء به من القرآن الكريم والسنة الشريفة حصريا ولا يتعداها لغيرها، وكذلك كانت دعوة سيدنا شعيب عليه السلام، دعا قومه لعبادة الله والالتزام بشرعه، وترك ما كان يعبد ابآئهم، و توحيد الله واخلاص عبوديته، يحتم تنظيم الحياة بشــرع الله، وألا يكون الإيمان مجرد

إدعاء وتلبيس على الناس، (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) يستهزء قوم سيدنا شعيب به بهذا القول كما نلحظ هذه الأيام من استهزاء بالإسلام والمسلمين من الكفار وبعض العلمانيين والقوميين والوطنيين، وادعياء القومية والوطنية والعشائرية وغيرهم أمثالهم.

تقف في الصلاة بين يدي الله تبارك وتعالى في اليوم خمس مرات، تناجي ربك و تكلمه، تشكو إليه همك وحزنك ومرضك وشقاءك وحالك، وهو أعلم بك من نفسك، تدعو على من ظلمك وعلى عدوك، وتدعو لنفسك وأهلك وأحبتك، وتنتظر فرج الواحد القهار، الصلاة لا يتركها إلا كل جاهل عبيط، خاوي الفؤاد جاحد القلب، مكلوم حزين على ما فاته من خير ونعمة ورحمه من رب غفور، في الصلاة تقطع اتصالك وأفكارك مع الأهل والأحباب والأصدقاء والأعداء، وتبقي نفسك وفؤادك بين يدي الله لا يسترك ساتر، شهواتك أهواؤك عداواتك وأسرارك وقرارة نفسك وإيمانك (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) 38 إبراهيم،

تقف بين يدي الله تطلب حاجتك، فمن يعطيكها غيرالله؟ وتسأله طول العمر والعفو والرحمة والمغفرة، هلا عفوت عن أحد أغاظك أو ظلمك أو أخذ ما تراه لك؟ تدعو الله أن يشفيك ويغنيك وأن يعفو عنك ويعافيك، تسأل الله أن يقضي حاجاتك، بقلب واع وعقل صاح وذهن خال، إلا من الرجاء برحمة الله وعفوه ورضاه، والتوجه لله ودعائه ليستجيب لك بدون قطيعة رحم، فأنت مشغول بنفسك وقضاء حاجتك، تدعو الله وتستغرق في الدعاء بصوت مسموع، وأنت وحيد بعيد عن الناس، وتستمر في الدعاء إلى أن يرق قلبك، ويقف شعر بدنك ويقطع البكاء صوتك، ويقف لسانك إلى أن تهدأ نفسك ويلهج لسانك في الدعاء وتستمر في الدعاء، إلى أن تشعر بالراحة والسكينة والهدوء والأمان،

ادعو الله في السراء والضراء، وعود نفسك على الدعاء، والتجئ لله الواحد القهار فهو عونك ومعينك ومجيب دعائك، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى يَسْأَلَهُ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ)، الصلاة مفتاح باب الرحمة والحياة، وملجأ كل حزين ومكلوم وكل مظلوم وكل عبد شكور، الصلاة عماد الدين وقوامه ومن خير أعمال العبد إذا أديت بحقها،

عن الحارث الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: (وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟ قَالَ: وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، فَادْعُوا الْمُسْلِمِينَ بِمَا سَمَّاهُمُ الله الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ)

أفلا تكون عبدا شكورا، تشكر الله وتحمده على نعمه عليك وعلى والديك، نعم عظيمة توجب الشكر والحمد لله والرضى على ما وهب وأعطى فكيف تترك الصلاة، ولماذا لا تصلي، إياك أن تقول كما أخبر الله تبارك وتعالى عن قول قارون لقومه: (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًاۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) 78القصص، وإياك أن تركن للذين ظلموا، الذين لا يحكمون بما أنزل الله على رسوله ﷺ

(فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) فأقيموا الصلاة، الصلاة المعروفة، و تكاد أن تكون هي الدين، في اليوم خمس صلوات على أقل تعدل ثلاثون ركعة – على أساس أن الركعة هي الجزء الكامل كوحدة من الصلاة – يقف العبد بين يدي الله تبارك وتعالى في مواقيت الصلاة يطلب الهداية والتوفيق لطاعة الله وحسن عبادته وشكر نعمته، ويشكوا همه ويطلب كشف غمه ويدعوا على من ظلمه ويطلب الهداية لنفسه ولأحبائه، ويدعوا ربه نصرة الإسلام والمسلمين، ورفع الظلم والجور عن المظلومين،

الصلاة يجب ألا تكون عادة وإن كان ذلك لا يضير في البداية، و يصحب تعلم الصلاة التفقه في الدين على أبسط صورة، من أن الإسلام ليس دينا كهنوتيا، بل هو دين يحكم الحياة وينظمها، والعبادة ليست مقصورة على الشعائر التعبدية، المعروفة بل إن الشريعة والشعيرة كلها عبادة، يجب الأتيان بها وتحقيقها، والعمل لإيجادها في واقع الحياة طاعة لله وتنفيذا لأمره ونهيه،

قال الله تبارك وتعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) 48 المائدة، وعمل الرسول ﷺ حيث أقام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وحكم بالإسلام ونشره، وتبعه

الصحابة الكرام والمسلمين إلى أن وصل الإسلام إلى مانحن عليه اليوم، فيجب على المسلمين الالتزام بسيرة رسول الله ﷺ، واتباع نهجه وأمره والقيام بما قام به من الأعمال التي حققت الإسلام في واقع الحياة،

والصلاة هي الحصن الأخير الذي يلتجئ المسلم إليه، في حال الضعف والقوه ليعيد شحن قواه الإيمانية والفكرية والنفسية، وأخيرا المادية ليعمل على استئناف الحياة الإسلامية، فيطبق الإسلام وينفذ الشريعة الإسلامية في واقع الحياة، حياة إسلامية تحكمها الشريعة طاعة لله ولرسوله ﷺ،

وتُقرأ سورة الحمد سورة الفاتحة، في كل ركعة من الصلاة، فتكاد تكون سورة الفاتحة هي الصلاة، وصلاة الجماعة سبعة وعشرون ضعفا من صلاة الفرد، وقد يظن أن الصلاة شعيرة تعبدية فحسب، وأنها علاقة العبد بربه بصفته الشخصية، إلا أن الخطاب يأتي من الجماعة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) 7 الفاتحه، إقرار العبادة والاستعانة يأتي من الجماعة، وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم،

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجدني عبدي، وقال مرة: فوض إلي عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سال)،

والصلاة تأتي كناية عن الحكم – وأمير الحكم مسؤول عن إقامة الصلاة - فقد كان رسول الله ﷺ يبعث الولاة ويسمي أمير الحكم بأميرالصلاة، وأمير الزكاة يتولى أمر المال، وقد يعين أميرا للقضاء أو يجعل المال والحكم بيد أمير الحكم، فهنا يأخذ بعين الإعتبار أن الدعوة لإقامة الصلاة دعوة لإقامة أحكام الدين، وذلك أن الحكم بما أنزل الله بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بما فيه من الأهمية من تطبيق شرع الله وحماية المسلمين وبلادهم ونشر الإسلام وتحجيم الكفار ومنعهم من التسلط على المسلمين وبلادهم، يكاد يكون الأس الذي يقوم عليه الإسلام، والشاهد ما نراه اليوم في بلاد المسلمين من ضعف وظلم وتبعية وتفرق، والاحتكام لأنظمة الكفر جهارا نهارا،

والله تبارك وتعالى يقول: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ) 78 الحج، فجماع الأمر ورأسه الإعتصام بالله بطاعته وتنفيذ أمره، وتطبيق شرعه تبارك وتعالى، بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، ولا تكتمل طاعة الله ورسوله ﷺ إلا بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما أقامها الرسول في المدينة المنورة الدولة الإسلامية التي تحمي بلاد المسلمين، وتنشر الإسلام وتحافظ على بلاد المسلمين دولة موحدة يعيش فيها المسلمين يتنقلون حيث شاءوا، لا تحدهم حدود ولا تفرقهم أجناس وأعراق ولا لغات أو لهجات ولا ألوان، كلهم في دين الله إخوانا، أمة واحدة من دون الناس،

وقال الله تبارك وتعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (81)فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (82)أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (83)قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (84) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) 85 آل عمران، أخذ الله ميثاقه وعهده على أنبيائه ورسله عليهم السلام، أن يؤمنوا بسيدنا محمد ﷺ ويتبعوه وينصروه إذا بلغتهم دعوته، سيدنا محمد ﷺ، والرسل والأنبياء جميعا جاءوا بعقيدة التوحيد من عند الله تبارك وتعالى وكلهم مسلمون مستسلمون لحكم الله و أمره ونهيه، طائعون منفذون لشريعة الله تبارك وتعالى التي أنزلت عليهم، وإن كانت رسالاتهم وشرائعهم محصورة بأقوامهم وأزمانهم، وشاء الله تبارك وتعالى أن يختم أنبيائه ورسله بسيدنا محمد ﷺ، وأن يختم دينه بالإسلام الذي هو دين البشرية كافة وخاتم الأديان، (فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)،

الإسلام دين التوحيد والأديان السماوية كلها والأنبياء مسلمون بأصل التوحيد والخضوع والاستسلام لله تبارك وتعالى، والكتب السماوية كلها من عند الله كما أن القرآن الكريم من عند الله، والعقيدة الإسلامية هي

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تعالى. (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)،

دين الله الإسلام دين التوحيد الذي جاءت به الرسل والأنبياء جميعاعليهم السلام، فمن تولى عن الإسلام فقد تولى عن دين الله وهو من الخاسرين، الإسلام ليس نطقا بالشهادتين فحسب، بل يجب أن يتبع ذلك التقيد بما أنزل الله تبارك وتعالى، واتباع المنهج الذي ينظم شؤون حياة الإنسان، بشرع الله وأحكامه بالتحاكم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإنشاء الدولة الإسلامية التي تحكم بالشريعة الإسلامية وتنظم حياة الناس وترعى مصالحهم وتحقق العدل والإنصاف بينهم بشريعة الله، وتحافظ على بلاد المسلمين وتنشر الإسلام في بقية العالم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فالإسلام ليس شعائر تعبدية و تهذيب أخلاق وإرشادات روحية فحسب، بل أيضا شريعة بأحكام عملية تنظم شؤون حياة الناس في السياسة والحكم والاقتصاد والمال والقضاء والزواج والبيع والشراء، فلا فصل بين الشريعة والشعيرة ولا فصل بين الدين والسياسة والحكم، كيف يدعي هؤلاء الإيمان بالله ورسوله وكتبه - الذين لا يحكمون ولا يتحاكمون إلى ما أنزل الله – ولا ينظمون حياتهم بالشريعة الإسلامية و قد شهدوا أن الرسول ﷺ حق وامنوا بالله وكتبه ورسله؟ (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

20/11/28

تعاهدوا القرآن الكريم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

القرآن الكريم كلام الله تبارك و تعالى المنزل على رســول الله ســيدنا محمد ﷺ، قال الله تبارك وتعالى: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦتَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) فصلت 42، وهو محفوظ بحفظ الله تبارك وتعالى، قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر 9، تحيا به النفوس وتطمئن به القلوب، وتتدبره الألباب وتعمل به الجوارح، ويُخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صـراط العزيز الحميد، من قال به صدق ومن عمل به فا ز ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم.

لقد كان صحابة رسـول الله ﷺ، يسـيرون في الدنيا كأنهم قرآن يمشـي على الأرض، يتدبرون آياته ويتلونها حق تلاوتها، يعملون بها ويدعون لها، وتفيض أعينهم من الدمع خشــوعا وتســليما لأحكامه و طاعة لربهم، ورجاء لنيل رضوانه ورحمته، وينشرون دين الله في الأرض فيملؤنها عدلا وإنصافا، فحري بنا أن نعمل عملهم مقتدين برســول الله ﷺ، عاملين بأمره ونهيه، ســمتا وعملا وخُلقا وحُكما وحاكما وقاضــيا ومعلما وقائدا، وجهادا في سبيل الله، ونشرا للإسلام والحرص على سلامة المسلمين، وهداية للناس أجمعين،

فكان ﷺ التطبيق العملي للقران الكريم والسنة الشريفه، لكي يعمل المسلمون عمله ويلزمون غرزه ﷺ، فكان بصدق وحق قرآنا يمشي على الأرض،

ومن يتحول عن سنته وعمله فقد خاب وخسر، قال الله تبارك وتعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) 21 الأحزاب، بمعنى أن اتبعوا رســول الله ﷺ واعملوا عمله ولا تتبعوا غيره والتزموا أمره ونهيه، إن شــهادة لا إله إلا الله وأن محمدا رســول الله، ليس كلمة تقال باللســان فحسـب، بل هي منهاج حياة يلتزم بها لمسـلم، فينظم شـؤون حياته بما أنزل الله تبارك وتعالى على سـيدنا محمد ﷺ، ولا يخالف هديه وأمره، والمسلم لا يفرق بين الشعيرة والشريعة فهي أوامر الله ورسوله ﷺ، وهي الإسلام، يجب الإتيان بكل منها في وقتها، والالتزام بتطبيقها وتنفيذها ونشرها والمحافظة عليها، إن كان وضوءا أو طهارة وصــلاة وصــوما وحجا أودعاءا، أو كان حكما أوســياســة وإقتصــادا وتجارة وزراعة وصــناعة وعدلا وقضــاء واجتماعا، أو أعرافا وتقاليدا وقيما ومقاييســا وأخلاقا، فهذه هي الحياة من المهد إلى اللحد، تُنظم بالأحكام

والقوانين والانظمة المستمدة من القرآن الكريم والسنة الشريفه، فهي كلها أوامر الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ يجب القيام بها وتحقيقها في واقع الحياة، والالتزام بتطبيقها ونشرها والمحافظة عليها.

فحري بالمســلمين أن يكون القرآن العظيم ربيع قلوبهم، وملازم دربهم يقودهم لكل خير، يتعاهدونه آناء الليل وأطراف النهار تلاوة وحفظا وعملا، عملا بتنظيم شــؤون حياتهم بكتاب الله وســنة رســوله ﷺ، فيكونوا خير خلف لخير سلف، قال الله تبارك و تعالى: (إِنَّ هَــذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّــالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً) الإســراء9، وقال تعالى: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) فصلت 42،

إن قضــية الحكم بما أنزل الله يجب أن تكون واضــحة لكل مســلم، فالحكم بكتاب الله وســنة رســوله ﷺ هو الذي يشكل حياة المسلم ويحكمها، وينشئ المجتمع الإسلامي التي تحكمه العقيدة الإسلامية وينشئ الدولة الإســلامية التي تحكم بكتاب الله وســنة رســوله ﷺ، فالحكم بما أنزل الله هي قضــية كل مســلم لأنها تحقق الإســلام في واقع الحياة، وإن الحياة لا تســتقيم بدون أن تُنظم شــؤونها بالشــريعة الإســلامية، وأنه لا تقوم للمسلمين قائمة بدون تحكيم شرع الله، والحكم بما أنزل الله فرض كفرض الصلاة، وكل مسلم لابد أن يسأل عن الإستنكاف عن الحكم بما أنزل، وعن القعود عن العمل لاستئناف الحياة الإسلامية، بقدر استطاعته، كما يسأل عن ترك الصلاة، والله أجل وأعلم،

قال الله تبارك وتعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَــدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْــتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِــيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِــقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50) المائدة،

أنزل الله تبارك وتعالى القرآن الكريم بالحق والصــدق، لا ريب فيه لا يطاله شــك ولا باطل، مهيمنا ومســيطرا وملغيا للكتب التي ســبقته ومصــدق لها، إنها من عند الله، وجاء القرآن العظيم خاتم للكتب الســماوية، وأشملها وأعظمها وأحكمها، ولا يقبل من أحد إلا التعبد به، وإلا الحكم به فهو ختام الكتب السماوية،

وتعهد الله تبارك وتعالى بحفظه وعدم المســاس به فقال: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) فالحكم لا يكون إلا بالشريعة الإسلامية المستنبطة من القرآن الكريم والسنة الشريفه، والحكم يعني تنظيم شؤون حياة الناس ورعاية مصــالحهم وإحقاق الحق بينهم، وإنصــافهم والعدل بينهم، والحكم بما أنزل الله، يعني الالتزام بالشــريعة الإســلامية ونبذ ما عداها من الأعراف والقوانين والشــرائع التي وضــعها الناس، ولا يلتفت لها أبدا مهما كانت مســمياتها، والنهي عن اتباع أهوائهم هذه التي أصــبحت أعراف وقوانين تتبع، وما اصــطلحوا عليه من شرائع وأنظمة، استبدلو شرع الله بها، وأصبحت لهم دينا غير دين الله، فلا تتبعها ولا تقم لها وزنا، واحذر هؤلاء الأشـقياء، ولا تتبع أهوائهم ورغباتهم وخططهم ولا تنظر لمقترحاتهم، فهم بعيدون عن طاعة الله ومحبته وحسن عبادته،

(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ) ينكر الله تبارك وتعالى على من يخرج عن حكم الله، المتمثل على كل خير، الناهي عن كل شــر والمنصــف العادل بين الناس، على اختلاف أديانهم وأجناســهم، الحكم العدل على من ســواه من الأحكام والأراء والتشــريعات، التي يضــعها الناس من عند أنفســهم وتحت أي مســميات، (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)، ومن أعدل من الله في حكمه وتشــريعه لقوم يعقلون ويؤمنون، وهو تبارك وتعالى الخالق المدبر الرازق، أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، وهو أرحم بخلقه من الأم على وليدها، وهوتبارك وتعالى العالم بكل شيئ، والقادر على كل شيئ علام الغيوب، أعلم بما يصلح خلقه وينفعهم، ولا حاجة له عند أحد من خلقه تبارك وتعالى عما يصفون،

قال الحســن البصــري: "من حكم بغير حكم الله حكم بالجاهلية". فمن يجرؤ على الادعاء أنه أعلم من الله بما يصلح خلقه فيشرع لهم، وينبذ الشريعة الإسلامية ويمنع المسلمين من تطبيقها والحكم بها إلا كل جاحد كافر بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ.

وقال الله تبارك تعالى: (الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) إبراهيم 1، بمعنى أن من لم يتبع هذا القرآن الكريم فهو في دياجير ظلمات الوهم والخرافة والإستخذاء والعبودية للناس، والاستكانة للظالمين فيأمرونه وينهونه ويخاف سلطانهم وبطشهم، ويتمسك بأوثانهم، وما وجدوا عليه آباءهم، فلا يبصــر طريقا ولا يرى نورا، وحياته ظلم وظلمات، لا هداية فيها ولا وضوح، خبط عشواء جهل وتسلط وفقر وتجبر، وأكل حقوق الناس واستعبادهم لمن يجد لذلك سبيل.

والنور لا ظلمة فيه، فهو هداية وبصر وبصيرة، فالحياة تُسير بنظام من رب العالمين، شؤونها منظمه بأحكام وقوانين وأنظمة مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، تحقق العدل والإنصاف بين الناس تبين لهم حقوقهم وواجباتهم، فهم متساوون أمام الشريعة الإسلامية لا يهضم حق أحدهم ولا ينظر لدينهم أو لونهم ولا لمسكنهم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾18فاطر. والحمد لله رب العالمين

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2020/2/27

تعاهدو القرآن الكريم

في هذا الشـــهر الفضـــيل وفي كل شـــهر ويوم أذكركم وأذكر نفســـي بوجوب قراءة القرآن الكريم وتدبر معانيه والعمل بما جاء فيه، فهو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد ﷺ، قال تعالى: " لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۖتَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ " فصـــلـت 42 وهو ومحفوظ بحفظ الله، قال تعالى:" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "الحجر 9، فتحيا به النفوس وتطمئن به القلوب، ويخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صـراط العزيز الحميد، من قال به صـدق ومن عمل به فاز ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم،

لقد كان صـحابة الرســول ﷺ يســيرون في الدنيا كأنهم قرآن يمشــي على الأرض يتدبرون آياته ويتلونها حق تلاوتها، يعملون بها ويدعون لها وتفيض أعينهم من الدمع خشـوعا وتسـليما لأحكامه وطاعة لربهم، وينشـرون دين الله في الأرض فيملؤونها عدلا وإنصافا،

فحري بالمســلمين أن يكون القرآن العظيم ربيع قلوبهم وملازم دربهم يقودهم لكل خير، يتعاهدونه آناء الليل وأطراف النهار تلاوة وحفظا وعملا، فيكونوا خير خلف لخير سلف،

هذه آيات كريمه وأحاديث شـريفة في فضل القرآن وحفظه والهدي به، قال تعالى:" إِنَّ هَــذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّـرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّـالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً"الإســراء9، وقال تعالى:"لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۖتَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ"فصـــلـت 42، وقـال تعـالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"الحجر 9 وقال تعالى:"وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ *عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ *بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ" الشعراء 194. وقال تعالى:" قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السّلاَمِ وَيُخْرِجُهُمْ مّنِ الظّلُمَاتِ إِلَى النّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىَ صِــرَاطٍ مّسْــتَقِيمٍ"المائدة 15-16.وقال تعالى:" كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد" إبراهيم 1. وقال تعالى:" ألا بذكر الله تطمئن القلوب". الرعد 28

ويقول ﷺ:"خيركم من تعلم القرآن وعلمه" وقال ﷺ:"مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَـنَةٌ، وَالْحَسَــنَةُ بِعَشْــرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ" وقـال ﷺ:" المـاهر بـالقرآن مع

السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن وهو يتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران" وقال ﷺ:" إن الذي ليس في جوفه شيئ من القرآن كالبيت الخرب" وقال أيضا: " تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُو أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإِبِلِ مِنْ عَقْلِهَا" .

أيها الأخوة الكرام تعاهدوا القرآن الكريم وسارعوا إلى تلاوته حق التلاوة، وتدبروه وأعملوا به والتزموا به حق الالتزام، لنكون أهلا للنصر الفوز برضوان الله تبارك وتعالى.

عن الزهري، حدثني سالم بن عبد الله: أن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا حسد[2] إلا في اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب فقام به آناء الليل، ورجل أعطاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل والنهار ". انفرد به البخاري من هذا الوجه.

وروى أبو داود والنسائي والدارمي والترمذي عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة". قال الترمذي حديث حسن غريب

وروى الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: " يجيء القرآن يوم القيامة فيقول يا رب حلة فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول يا رب ارض عنه فيرضى عنه فيقال له اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة" قال حديث صحيح

وروى أبو داود عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ: "يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها" وأخرجه ابن ماجه في سننه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ: "يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه ".

---

[2] ومضمون الحديث: أن صاحب القرآن في غبطة وهو حسن الحال، فينبغي أن يكون شديد الاغتباط بما هو فيه، ويستحب تغبيطه بذلك، يقال: غبطه يغبِطه غبطًا: إذا تمنى ما هو فيه من النعمة، وهذا بخلاف الحسد المذموم وهو تمني زوال نعمة المحسود عنه، سواء حصلت لذلك الحاسد أو لا وهذا مذموم شرعًا، مهلكٌ، وهو أول معاصي إبليس حين حسد آدم، عليه السلام، على ما منحه الله تعالى من الكرامة والاحترام والإعظام. والحسد الشرعي الممدوح هو تمني مثل حال ذلك الذي هو على حالة سارة؛ ولهذا قال عليه السلام: "لا حسد إلا في اثنتين "، فذكر النعمة القاصرة وهي تلاوة القرآن آناء الليل والنهار، والنعمة المتعدية وهي إنفاق المال بالليل والنهار "، فالحسد الوارد هنا في الحديث تمني مثل حال المحسود، لا تمني زوال النعمة عنه كما في غيره من الحسد.

حدثنا وَكِيع، حدثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي كبشة الأنماري قال: قال رسول الله ﷺ: " مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر: رجل آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل به في ماله ينفقه في حقه، ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فهو يقول: لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل". قال رسول الله ﷺ: "فهما في الأجر سواء، ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يخبط فيه ينفقه في غير حقه، ورجل لم يؤته الله مالا ولا علما فهو يقول: لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل". قال رسول الله ﷺ: "فهما في الوزر سواء". إسناد صحيح في مسند أحمد

قال أبو عمر (ابن عبد البر): روى من وجوه فيها لين عن النبي ﷺ أنه قال: " من تعظيم جلال الله إكرام ثلاثة الإمام المقسط وذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه"[3] وقال أبو عمر: وحملة القرآن هم العالمون بأحكامه وحلاله وحرامه والعاملون بما فيه.

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء همنا وغمنا وأحزاننا. اللهم اجعل القرآن العظيم لنا في الدنيا قريناً، وفي القبر أنيساً، ويوم القيامة شفيعاً، وعلى الصراط نوراً.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

رمضان 1435هجري

[3] أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والبيهقي، وحسنه الذهبي في ميزان الاعتدال، والنووي في التبيان.

مفهوم العبادة في الإسلام

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57)إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ (59) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (60) الذاريات

إن وظيفة الجن والإنس في الحياة هي عبادة الله تبارك وتعالى، العبودية المطلقة، رب يعبد وعبد يعبد، عبد ينصاع لأمر الله ورسوله ﷺ، وينظم حياته بشرع الله، وبأمره ونهيه لا يتجاوزه قيد شعره عندها تستقيم حياة الناس على هذا الأساس، حياة المسلم كفرد، وحياة المسلمين كأمه تعيش في مجتمع إسلامي رشيد، تحكمه العقيدة الإسلامية، بكتاب الله وسنة رسوله، بتنظيم شؤون حياة الناس بالعدل والإنصاف وتحقيق مصالحهم وحفظ أمنهم ورعاية شؤونهم بتطبيق الشريعة الإسلامية وتنفيذها على الجميع سواء.

ومدلول العبادة أوسع وأشمل مما يقوم به المسلم بصفته الفردية من الشعائر المعروفة من صلاة وصوم وزكاة وحج، إنما يشمل حياة الإنسان كلها، من المهد إلى اللحد، كل حركاته ونشاطه في الحياة، إن كانت الشعائر التعبدية أو الأعمال الدنيويه، من تجارة وبيع وشراء، وحكم وقضاء وزواج وطلاق، وهدم وبناء وسلوك وأخلاق، وجهاد في سبيل الله، والصبر على الشدائد والمحن، وتعمير الأرض، كل ذلك بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، و تطبيق شرعه وتنفيذ أمره ونهيه.

ومن العبادة أن يقوم المسلم بخلافة الله في الأرض، فيعمرها بتطبيق شرع الله، في تنظيم شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية، وينشر دين الله في أرجاء المعمورة، ويحافظ على بلاد المسلمين، ويوحدها ويجعلها دولة واحدة من أقصاها إلى أقصاها، يعمها العدل والإحسان والأمن والأمان، يطبق بها شرع الله فلا يظلم بها أحد إن كان كافرا أو مسلم، وللجميع حق الرعاية الشخصية التي توفر له المسكن والمأكل والملبس، ويعم الخير والصلاح والجد والاجتهاد .وعلى المسلم العمل بطاعة الله والإلتزم بأمره ونهيه، ولا ينظر إلى النتائج فهي ليست داخلة في واجباته أو حسابه.

والشر في عدم تطبيق شرع الله، والالتجاء لأنظمة وقوانين من وضع البشر، أنظمة قاصرة وعاجزة عن التنظيم السوي لحياة الإنسان، وهذا ديدن الكفار وعملهم، يدعون لفصل الإسلام عن الحياة وإبعاده عن

تنظيم شـؤون حياة الناس، متخذين من أنفسـهم أربابا من دون الله، فلا عذر لمسـلم يتبعهم ويتخذ مسـلكهم وطريقة عيشهم منهجا لحياته وطريق لعيشه وسبيلا لدعوته.

(مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57)إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58). إن تحصـيل الرزق أكثر ما يشـغل الإنسـان، والخوف على الرزق قد يخضـع الناس للظالمين والمسـتبدين، وترى الظالمين يحاربون الناس بأرزاقهم ليخضـعوهم ويسـتعبدوهم. والله تبارك وتعالى قد كفل الرزق لعبادة جميعا الكافر والمؤمن الصـالح والطالح، والله تبارك وتعالى سـبحانه، لا يطلب من الناس أن يطعموه أو يرزقوه سـبحانه وتعالى (هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ).

ولا يكون العمل على تحصـيل الرزق هو الدافع للقيام بمهمة الإسـتخلاف في الأرض وتعميرها، بل طاعة الله وتنفيذ أمره، وتحكيم كتابه وسـنة رسـوله ﷺ، بتنظيم شـؤون حياة الناس ورعايتهم، والرزق بيد الله، وقد كفله الله للناس، والله لا يخلف وعده. قال الله تبارك وتعالى:

(وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ (22) فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ (23)الذاريات الإسـلام منهج حياة لا بد من أن يتحقق في واقع الحياة، ولا تحققه المشـاعر والأمنيات ولا القصـد الطيب بل يحققه الإيمان بالعقيدة الإسـلامية والعمل بمقتضـى هذا الإيمان حقا وصـدقا كما تحقق في عهد رسـول الله ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين وعهود الإسلام الأخرى التي إستمرت لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان بين قوة وضعف. ويجب العمل لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بمنهاج رسول الله ﷺ، وتضع حدا لتسـلط الكفار على المسـلمين وبلادهم ونهب خيراتهم، ويكف بعض أبناء المسـلمين من تولي الكفار والدعوة للدولة القومية والدولة المدنية وتسـويق الديمقراطية ونشـر العلمانية بين المسـلمين بدعوى أن هذه الترهات أصلح من الإسلام. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْـلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَـمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْـرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2019\4\25

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ(56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) 58 الذاريات، إن وظيفة الجن والإنس في الحياة هي عبادة الله تبارك وتعالى، العبودية المطلقة، رب يُعبَد، وعبد يَعبُد، عبد ينصاع لأمر الله ورسوله ﷺ، و يحكم ويتحاكم بشرع الله حصريا، فينظم حياته بأمر الله وأمر رسوله ﷺ وينتهي عن نهيهم، فتستقيم حياة الناس فرادى وجماعة وأمة، أمة تعيش في مجتمع إسلامي رشيد، تحكمه العقيدة الإسلامية، بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فتنظم حياتهم في شؤون الحكم والسياسة والاقتصاد والاجتماع والقضاء والعدل، وإنصاف الناس وتحقيق مصالحهم وحفظ أمنهم، ورعاية شؤونهم عامة بتطبيق الشريعة الإسلامية وتنفيذها على الجميع سواء،

ومدلول العبادة أوسع وأشمل مما يفهمه بعض الناس، من أن العبادة تقتصر على الشعائر التعبدية الكهنوتية، وأنها علاقة شخصية بين العبد وربه! إنما العبادة تشمل حياة الإنسان كلها، من المهد إلى اللحد، بكل حركاته ونشاطه فهي صلاة وصوم وزكاة وتجارة وبيع وشراء، وحكم وسياسة وإقتصاد وقضاء وزواج وطلاق، وهدم وبناء وسلوك وأخلاق، وجهاد في سبيل الله، والصبر على الشدائد والمحن وتعمير الأرض، وكل ذلك بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بتنظيم حياة الناس ورعاية مصالحهم،

ومن العبادة أن يقوم المسلم بخلافة الله في الأرض، فيعمرها بتطبيق شرع الله ونشر دينه في أرجاء المعمورة، ويحافظ على بلاد المسلمين ويوحدها ويجعلها دولة واحدة من أقصاها إلى أقصاها، يعمها العدل والإحسان والأمن والأمان، فلا يظلم بها أحد إن كان كافرا أو مسلم، وللجميع حق الرعاية الشخصية التي توفر له المسكن والمأكل والملبس، ويعمهم الخير والصلاح والجد والاجتهاد، وقد حصل هذا الأمر حين أقام رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، واستمر الحال في عهد الصحابة رضي الله عنهم، إلى الدولة الأموية والدولة العباسية والدولة العثمانية، رغم ما حصل من كبوات وضعف في حياة هذه الدول، وتاريخ المسلمين وآثارهم يدل على ما وصلت حضارتهم وعلومهم إليه بفضل تطبيق الشريعة الإسلامية،

والشر كل الشر في عدم تطبيق شرع الله، والالتجاء لأنظمة وقوانين وضعية من صنع البشر، أنظمة قاصرة وعاجزة عن التنظيم السوي لحياة الإنسان، وهذا ديدن الكفار وعملهم، يدعون لفصل الإسلام عن الحياة والسياسة، بإبعاده عن تنظيم شؤون حياة الناس، متخذين من أنفسهم أربابا من دون الله، ولا عذر لمسلم يتبعهم ويتخذ مسلكهم وطريقة عيشهم منهجا لحياته،

قال الله تبارك وتعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) 32التوبة، وتفسير هذه الأية الكريمة وارد في الحديث المروي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: أتيت رسولَ الله ﷺ وفي عُنُقي صليبٌ من ذهب، فقال: يا عديّ، اطرح هذا الوثنَ من عنقك! قال: فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في "سورة براءة فقرأ هذه الآية: " اتخذوا أحبارهم ورُهبانهم أربابًا من دون الله "، قال قلت: يا رسول الله، إنا لسنا نعبدُهم! فقال: أليس يحرِّمون ما أحلَّ الله فتحرِّمونه، ويحلُّون ما حرَّم الله فتحلُّونه؟ قال: قلت: بلى! قال: فتلك عبادتهم،

وهنا ننتبه لفهم عدي بن حاتم رضي الله عنه - قبل أن يسلم - لمعنى العبادة من أنها التوجه في الصلاة للأحبار والرهبان والزعماء، قال قلت: يا رسول الله، إنا لسنا نعبدُهم! بمعنى أنهم لا يصلون للرهبان والأحبار والرؤساء، كما يفهم اليوم حكام بلاد المسلمين ومن معهم من موظفي الأوقاف وبطانتهم من زباينة الكفار، فقال رسول الله ﷺ: (أليس يحرِّمون ما أحلَّ الله فتحرِّمونه، ويحلُّون ما حرَّم الله فتحلُّونه؟)،

بمعنى أن هؤلاء يشرعون لكم من عند أنفسهم بوضع الأنظمة والقوانين التي تنظم حياتكم ويحكمونكم بها! وهذا ما تدعونه بالسلطة التشريعية والمشرعين، فالمرء يعبد من يشرع له على وجه الحقيقة فهو لا يتجاوز أمره ونهيه وإلا فسوف يعاقب، فيصدق عليهم قوله تبارك وتعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي أخذوا ما شرع لهم الناس، وتركوا شرع الله تبارك وتعالى، خلافا لإدعائهم بأنهم مؤمنين وبالرغم عما أمروا به (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) و يصنعون ذلك تهاونا بحق الله تبارك وتعالى، وصدا عن سبيله وحربا على الإسلام والمسلمين رغم ادعائهم الإسلام (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)

(مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58). إن تحصــيل الرزق أكثر ما يشـغل الإنسـان، والخوف على الرزق قد يخضـع الناس للظالمين والمسـتبدين، وترى الظالمين يحاربون الناس بأرزاقهم ليخضــعوهم ويســتعبدوهم، والله تبارك وتعالى قد كفل الرزق لعبادة جميعا الكافر والمؤمن الصالح والطالح، والله تبارك وتعالى سبحانه لا يطلب من الناس أن يطعموه أو يرزقوه سبحانه وتعالى (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) والرزق بيد الله، وقد كفله للناس والله لا يخلف وعده، ومن الفطرة أن يكد المرء لتحصيل رزقه وكفاية حاجته ومن يعول، والإيمان بالله وأن الرزق بيد سبحانه وتعالى، يجعل المرء يتجمل في طلب الرزق ولا يهين نفسه ولا يقدم على مخالفة الشرع ليزيد في رزقه أويسرع في تحصيله، بل طاعة الله والتزام أمره ونهيه، وتحكيم كتابه وســنة رســوله ﷺ، بتنظيم شــؤون حياة الناس ورعايتهم، ما ينظم حياتهم ويســهل تحصيلهم لأرزاقهم وحقوقهم ولطف معيشتهم،

الإسـلام منهج حياة لا بد من أن يتحقق في واقع الحياة، ولا تحققه المشـاعر والأمنيات ولا القصـد الطيب، بل يحققه الإيمان بالعقيدة الإسلامية والعمل بمقتضى هذا الإيمان حقا وصدقا، كما تحقق في عهد رسـول الله ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين وعهود الإسلام الأخرى التي استمرت لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان بين قوة وضعف، وذلك بتحكيم الشريعة الإسلامية، بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بمنهاج رسول الله ﷺ صدقا وحقا، وتضع حدا لتسلط الكفار على المسلمين وبلادهم ونهب خيراتهم، ويكف بعض أبناء المسلمين من تولي الكفار والدعوة للدولة القومية والقطرية والدولة المدنية وتسويق الديمقراطية ونشر العلمانية بين المسلمين بدعوى أن هذه الترهات أصلح من الإسلام تلميحا أو تصريحا، وقد استشرى الاستبداد والظلم والفقر والفتن الطائفية وقتل المسلمين والفرقة والتشرذم بين المسلمين، وما زال أعوان الكفارسادرين في غيهم،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2021 /1/ 21

فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه من ولاه.

قال الله تبارك وتعالى: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (112) وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) (113) هود

الخطاب لرسول الله ﷺ، وخطاب الرسول خطاب لأمته، بمعنى أن استقم يا محمد ﷺ على دين ربك، والدعاء له وتنفيذه وتطبيقه والالتزام به أنت ومن معك، (ولا تطغوا) لا تتعدوا أمر الله ونهيه، والتزموا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، (إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ). إن الله تبارك وتعالى لا تخفى عليه من أمركم خافية، فاتقوا الله وأطيعوه وتمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) ولا تتبعوا الكفار، هؤلاء الذين ظلموا فلم يؤمنوا بما أمنتم به، فتتولوهم وتظهروا لهم المودة والقبول وتقبلوا أعمالهم وتتابعونهم عليها وترضونها وتتخذونهم أولياء وأعوانا وبطانة من دون المؤمنون، (فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) بشر أعمالكم ومخالفتكم لأمر الله ونهيه، (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ)، عند ذلك لا ينصركم الله، ويتخلى عنكم فليس لكم من دون الله ولي ولا ناصر، ويتسلط عليكم عدوكم، كما هو حاصل للمسلمين في بلادهم هذه الأيام، المسلمون لا يتحاكمون لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويتخذون أحكام الكفار وقوانينهم أساس لتنظيم شؤون حياتهم، فترى الظلم والغي والبغي يطوق أعناقهم، والقتل والتشريد والفرقة والذل والمهانة والنكد عيشهم، وحكامهم أبعدهم عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ والمسلمون لا يغيرون على حكامهم بصدق وحق. قال الله تبارك وتعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) بمعنى وفقنا يا ربنا إلى طريق الخير والرشاد، والهمنا العمل الصالح الذي يرضيك، وأعنا على اتباع أمرك والانتهاء عن نهيك، وأعنا على طاعتك وتنفيذ أمرك. والصراط المستقيم الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، بمعنى أنه اتباع والتزام لشريعة الله تبارك وتعالى، وتطبيقها وتنفيذها بتنظيم شؤون حياة الناس والمسلمين بحسبها حصريا، ولا يجوز اتخاذ أي حكم أو قانون أو نظام من غيرها، والصراط المستقيم هو الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ فوجب اتباعه وتطبيقه كما جاء به رسول الله ﷺ وطبقه ونفذه، وأقام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة على اساس العقيدة الإسلامية، وتبعه الخلفاء الراشدون

بالحكم بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، والتمسـك بهما والعمل بما جاء بهما حصـريا واتباع نهج رسـول الله ﷺ برعاية المسـلمين، وحفظ بلادهم ودمائهم وأموالهم ونشـر الإسـلام، و بمعنى آخر الصـراط المسـتقيم هو ما تركنا عليه رسـول الله ﷺ والخلفاء الراشـدون من بعده، وواجبنا اليوم العمل لاسـتئناف الحياة الإسـلامية - المعطلة هذه الأيام – بإقامة الدولة الإسـلامية الرشـيدة، التي تحكم الناس والمسـلمين وتنظم شـؤون حياتهم بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، فتحفظ بلادهم وتحقن دمائهم وترعى مصـالحهم وتقضـي حوائجهم وتنشـر الإسلام وتحقق العدل والإنصاف للناس، وتعمر الأرض وتكافح الظلم والجور والكفر والطغيان.

والصراط المطلوب هو (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) وهم المسلمون الذين هديتهم يا رب وأنعمت عليهم بنعمك وفضـلك، وصـفتهم في قوله تبارك وتعالى (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُـولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّـدِّيقِينَ وَالشُّـهَدَاءِ وَالصَّـالِحِينَ وَحَسُـنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69)ذَلِكَ الْفَضْـلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (70) النسـاء، الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك ويسـرت لهم الهدى والإيمان، المؤمنون أهل الهدى والإيمان وطاعة الله ورسوله ﷺ، (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) (وَلَا الضَّالِّينَ) عن ابن مسعود رضي الله عنه المغضوب عليهم اليهود والضالون هم النصارى.

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)الفاتحة

وهذه الآيات الكريمة من آيات سـورة الفاتحة سـورة الحمد التي يقرأها المسـلم في اليوم على أقل تقدير ثلاثون مرة في الصـلاة، يحمد الله تبارك وتعالى ويثني عليه ويمجده ويسـتهديه ويطلب رضـوانه وإخلاص عبادته والإسـتقامة على دينه، والإسـتقامة على دين الله لا تتحقق في حق الجماعة الإسـلامية الا بتحكيم شـرع الله في تنظيم شـؤون حياتهم بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكمهم وتنظم شـؤون حياتهم بكتاب الله وسـنة رسـول الله ﷺ، كما أقامها رسـول الله ﷺ في المدينة المنورة وتبعه الخلفاء الراشـدون والمسـلمون لأكثر من ثلاثة عشـر قرنا من الزمان.

وعَن النَّوَّاسِ بْنِ سَـمْعَانَ الأَنْصَـارِيِّ عَنْ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ أنه قَالَ :(ضَـرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِـرَاطًا مُسْـتَقِيمً، وَعَلَى جَنْبَتَيِ الصِّـرَاطِ سُـورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الابْوَابِ سُـتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّـرَاطِ دَاعٍ، يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلا تَتَفَرَّجُو، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الابْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ لا تَفْتَحْهُ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ - هو - الاسْلامُ، وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالابْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ

مَحَارِمُ اللَّهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالدَّاعِي فَوْقَ الصِّرَاطِ – هو - وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ) والمعنى العام للحديث، وجوب الالتزام بالإسلام والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والحذر من تجاوز حدود الله وانتهاك حرماته ومخالفة أمره ونهيه، والمحافظة على تقوى القلوب الوازع الديني الحارس الأمين في داخل قلب وفؤاد كل مسلم يأمره ويحذره ويمنعه وينهاه عن مخالفة الله ويأمره باتباع أمره.

والإستقامة على دين الله تبارك وتعالى تعني الإخلاص في العمل بطاعة الله وتنفيذ أمره ونهيه، والالتزام بشريعته في واقع الحياة بتنظيم شؤونها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ مصداقا لطاعة الله وأمره بقوله تعالى (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) المائدة .

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَبِّ آرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2019\6\7

الدعوة إلى الإسلام

الدعوة الإسلامية

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا أَرْسَــلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107) قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) 108 الأنبياء.

أرسـل الله تبارك وتعالى سـيدنا محمد ﷺ رحمة للعالمين، فمن آمن به وعمل بما أنزل عليه وهو الحق من ربكم فقد هُدي إلى صراط مستقيم، ورحمة رسـول الله ﷺ في العالمين، تتجلى في حرصه على إيمان الناس ودخولهم في الإسـلام، وتطبيق الإسـلام عليهم وتنفيذ الشـريعة الإسـلامية بإقامة الدولة الإسـلامية الرشـيدة القائمة على العقيدة الإســلامية بمنهاج رســول الله ﷺ فلا تجد قانونا أو تشــريعا في الدولة إلا وقد انبثق من العقيدة الإسلامية، واستمد من الكتاب والسنة الشريفة

قال الله تبارك وتعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُــولٌ مِنْ أَنْفُسِــكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْــبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) 129 التوبه، أيها المسـلمون لقد جاءكم رسـول منكم ﷺ من أنفسـكم يشـق عليه عنتكم فأطيعوه ونفذوا أمره وانتهوا عن نهيه، ولا تقعوا في معصــية الله بمخالفة أمره والتقاعس عن دعوة الناس إلى الإســلام، وحرصــه عليكم ليكون لكم شرف الدعوة إلى دين الله، ونيل رضوانه وجنته التي وعدها المتقون من عباده.

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُـولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) 67 المائدة، أمر من الله تبارك وتعالى للرســول ﷺ أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه كاملا، ولا يجعل أي إعتبار لشيئ سـوى تبليغ ما أنزل إليه، ويصـدع بكلمة الحق، والله يعصـمه من الناس ومن يعصمه الله لا يملك أحد إيذاءه، وذلك لينتبه المؤمنون إلى وجوب الدعوة إلى الله والالتزام بالدعوة وتطبيقها وتنفيذ أحكامها والمداومة عليها، وخطاب الرسـول ﷺ خطاب لأمته إلا ما كان خاصـا برسـول الله ﷺ، حيث أن الإسـلام يجب أن يبلغ بدون مهادنة ولا خوف ولا وجل، وقد بلغّ الرسـول ﷺ الإسـلام على أكمل وجه.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ

مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) رواه البخاري، وقال الربيع بن أنس: " حق على من اتبع رسول الله ﷺ أن يدعو كالذي دعا إليه رسول الله ﷺ، وأن ينذر كالذي أنذر"، بمعنى أن يلتزم المسلم بما جاء به رسول الله ﷺ ويدعوا له ويلتزم به ويطبقه في حياته ويقوم به على وجه الحقيقة من الدعوة والدولة، والدعوة نشر الإسلام وتعريف الناس به وإقامة الدولة بهم، لنشر الإسلام ورعاية مصالحهم وتنظيم شؤون حياتهم وحكمهم بشرع الله، والدولة لا تعني أن غالبية أهل البلاد مسلمون فحسب، بل تعني أن الأنظمة والقوانين والأعراف والقيم والمقاييس المطبقة عليهم، والتي تحكم حياتهم وتنظمها مستمدة حصريا من كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله ﷺ، وهذا يعني أن ولي الأمر الذي أمر الله تبارك وتعالى بطاعته ليس مجرد الحاكم الذي بيده السلطان، والذي قد يكون كافرا أو مسلما لا يلتزم بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ولا يطبق أحكام الشريعة، أو يخلط بين أنظمة الإسلام وأنظمة الكفر، ففي كلتا الحالتين لا طاعة له وليس بولي أمر، قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) 59 النساء، بمعنى أن التزموا بكتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسول الله ﷺ حصريا، وأطيعوا الحكام والأمراء ما التزموا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فلا طاعة مستقلة لولي الأمر، وطاعته مشروطة بطاعته لله ولرسوله ﷺ بالتزامه بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الله.

(فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) فإن اختلفتم في حكم ما، فالتزموا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا تتعدوها واستنبطوا الأحكام منها وافهموها، ونفذوها وأحسنوا تطبيقها ولا تنظروا لغيرها (إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ) فمن لا يتحاكم لشرع الله ومن لا يلتزم و يحكم به، فهو ليس مؤمنا بالله وبرسوله ﷺ وباليوم الآخر،

(ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) الحكم بما أنزل الله هو الخير كله، الذي لا بعده خير، فهو طاعة لله ولرسوله ﷺ، ويحقق العدل والإنصاف للناس في الحياة الدنيا، والجزاء الحسن وخير العاقبة يوم القيامه، والمسلم مسؤول أمام الله وأمام رسوله ﷺ وأمام المؤمنين، ومحاسب على عمله، وهو ليس إمعة ولا عبدا مأمورا، فلا طاعة منفردة ذاتية لأحد من المسلمين حين لا تنضبط طاعته بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ،

ولقد درج علماء السلاطين على إيهام الناس، أن طاعة الحاكم واجبه كونه وليا للأمر، وهذا إفتئات على الشريعة الإسلامية وتحميل للنصوص ما لا تحمل، فولي الأمر هو من اختاره المسلمون ليتولى تنظيم شؤون حياتهم ويحكمهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويلتزم بما كلف به حصريا بحكم الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ،

والإسلام منهج حياة ورسالة هداية وجهاد في سبيل الله، ونشر لدين الله وإفشاء للسلام والعدل والإنصاف بين الناس، وهذا يرتب واجب العمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية، التي تحمي المسلمين وتوحد بلادهم وترعى مصالحهم، وتنظم شؤون حياتهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهذا أمر يجب أن ينتبه إليه المسلمون ولا عذر لغافل أو لمتجاهل، فالحياة العملية لرسول الله ﷺ التي يجب أن نتمثلها ونقوم بها لا تخفى على أحد من المسلمين،

فقد أقام رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، وعين القضاة والولاة وسير الجيوش لنشر الإسلام، وتبعه الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم، وقاتل أبو بكر رضي الله عنه المرتدين ومن منع الزكاة لأن هذا خروج عن الحكم بما أنزل الله، وعصيان ورفض لتطبيق شرع الله،

واستمر الحكم بالإسلام لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان، وحياة المسلمين ينظمها الإسلام ويسوسها الحكام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، رغم ما كان يصيبهم بعض الضعف، إلا أنهم كانوا لا يتخذون غير الإسلام شريعة ومنهاج للحياة لتنظيم شؤون حياتهم، إلى أن أصابهم بعض الوهن وضعف الثقة بالإسلام منذ مائة عام تقريبا، وأصبحت الفرقة والتشرذم واتباع الكفار والمنافقين ديدن حكامهم والمتنفذين فيهم، وجعلوا ما تقيأته أوروبا علينا من القومية واليسارية أساسا لحياة المسلمين،

قال الله تبارك وتعالى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) 16 الحديد، ألا يكفيكم أيها المسلمون هذا الإعراض عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، إلى متى تبقون سادرين بغيكم؟ مبتعدين عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، كمن يخرج ويرفض رحمة الله وهدايته ونوره بطيب خاطره وجهالته،

والله يحذر المؤمنين ألا يكونوا كأهل الكتاب تقسوا قلوبهم ويفسد إيمانهم، ويتخذوا شيوخهم وأحبارهم وكبراءهم وحكامهم، أربابا من دون الله يحرفون كلام الله عن مواضعه، يحلون لهم الحرام ويحرمون عليهم

الحلال ويحكمونهم من عند أنفسهم ويهجرون كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما هو حاصل في بلاد المسلمين اليوم، لا يحكمون ولا يتحاكمون لشرع الله وينخذونها عوجا، ولا يتقون الله ولا يخشونه ويصدون عن سبيله.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2020/6/3

الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة:

بسم الله والحمد والصلاة والسلام على رسول الله

قال الله تبارك وتعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (126) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَان تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (127) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) (128النحل)،

هذا الأمر (ادْعُ) يرتكز على ثلاثة محاور الداعي والدعوة وأسلوب الدعوة، وهي متلازمة بمعنى أنه على الداعية الالتزام بها حتى يتوخى الطاعة لرب العالمين.

فالدعوة إلى سبيل الله هي الدعوة إلى لا إله إلا الله محمد رسول الله، إلى الإيمان بالعقيدة الإسلامية الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تبارك وتعالى، والعمل بما يترتب على هذا الإيمان من استئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الدولة الإسلامية كما أنشأها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة وطبق الإسلام، ونفذ أحكام الشريعة الإسلامية، ورعى مصالح الناس وحقق بينهم العدل والإنصاف،

وانطلقت الدولة الإسلامية إلى العالم، ووصل تعداد المسلمين اليوم إلى ما يقارب ربع تعداد سكان الأرض (1، 8) مليار، وامتدت بلادهم على القارات الثلاثة المعروفه، وانتشر المسلمون في أرجاء العالم، وما ينقص المسلمين اليوم هو إقامة الدولة الإسلامية التي تطبق الشريعة الإسلامية كما طبقها رسول الله ﷺ، وترعى تحت سلطانها جميع المسلمين، تحافظ عليهم وعلى بلدانهم وترعى مصالحهم وتنشر الإسلام في أصقاع الأرض، وليتمكن المسلمون من العيش في ظل أحكام الشريعة الإسلامية ويعاد الإسلام حيا واقعا في حياة البشريه.

هذه هي حيثيات الدعوة بإختصار .

ويلاحظ اليوم أن الدعوة لا توضع في نصابها الصحيح، ويركز دعاة الدول القائمة في بلاد المسلمين على أسلوب الدعوة فقط بما يخدم أسيادهم، ويغفلون عن الدعوة نفسها لأنها ليست في مجال اهتمامهم، حيث أن دولهم لا تحكم بالإسلام وتحكم بالرأسمالية الاستعمارية - أنظمة البطش والاستبداد .-

وأما الداعية فعليه أولا أن يكون عارفا وفاهما لما يدعوا إليه ومتلبسـا به، بمعنى أن لا يخالف قوله عمله، إن كان بصفته الشخصية أو كانت الدولة الإسلامية التي هى فعلا تمثل الإسلام بتطبيقه وتقوم على أساس العقيدة الإسلامية و تنفذ الإسلام في السياسة الداخلية والسياسة الخارجية.

والدعوة إلى سبيل الله لا تكون لشخص الداعية أو لغيره أو لقومية أو وطنية أو غير ذلك. فهي لله ولدينه ورسوله ﷺ، يؤدي الداعية واجبه أمام الله فيدعو إلى دين الله القويم، وليس له حق أو فضل يدعيه ليأخذ عليه أجرا يقبضه في الدنيا كالاستحواذ على الحكم له ولعائلته أو أي امتياز أخر، بل إن أجره عند الله .

وأسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، يكون بحسن الحديث ومعرفة أحوال المخاطبين والتمهل عليهم، ليحصل حسن الإستماع والثقة بينهم بصدق الخطاب ولين القول الذي يظهر حسن النيه وقصد الوصول إلى الحق، ولا يلتجئ الداعي إلى التأنيب والزجر وإظهار عيوب المخاطب، ويكون النقاش بهدوء بلا تحامل أو إزدراء أو إنفلات بالغضب والصياح، حيث إن المطلوب هو الإهتداء إلى الله وتحقيق طاعته وحسن عبادته، ولا ضرورة للّجاجة ولا لشدة المحاججة، إنما حسن البيان وإخلاص العمل لله تبارك وتعالى، والوصول للحق.

وإذا وقع اعتداء عليكم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، وهذه قاعدة القصاص بالمثل بدون إسراف في الرد، ومع تقرير القصاص بالمثل يدعو القرآن الكريم إلى العفو والصبر، فقد يكون العفو والصبر أعمق أثرا عند الطرف الآخر، فيدخل في الإسلام، وأما إذا كان سادرا في غيه ومتمسكا بكفره فالرد عليه ومعاقبته بدون إمعان في العقاب، والعقاب لا يكون إلا من الدولة الإسلامية.

والداعية بحاجة إلى الصبر لتصل دعوته لغايتها، والله هو الذي يعين على الصبر وما الصبروضبط النفس إلا إستجابة لدعوة الله تبارك وتعالى.(وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (126) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ).

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2018/12/8

الدعوة إلى الله

بسم الله والحمد لله ولا إله إلا الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد

قال الله تبارك وتعالى: (قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (108) يوسف

إن الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء والرسل والصالحين من عباده.

ولم يسأم الظالمون من لبوسهم لباس الدعاة، ليلبسوه على الناس ويشكلوا عليهم أمر دينهم.

والله تبارك وتعالى يخاطب رسوله الكريم ﷺ، ليعلن وبوضح منهجه ودعوته إلى الله، بدون لبس أو مداهنة، ويدعو الناس إلى إخلاص العبودية والربوبية وتوحيد الله وحده لا شريك له، وإخلاص التوجه والعمل له والطاعة في ما أمر ونهى، لنتعلم نحن كيف تكون الدعوة إلى الله ولا يلتبس علينا الأمر،

فالرسول ﷺ ومن تبعه يدعون إلى لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهذه منهاج حياة لا يصلح حال الدنيا إلا بتحقيقها في واقع الحياة، فلا معبود بحق إلا الله لا شريك له في ملكه ولا في خلقه ولا في تدبيره ولا في رزقه ولا في قدرته ولا في هيمنته على خلقه وتصريف شؤونهم، سبحانه وتعالى عما يشركون،

وحق الشهادتين هو الالتزام بالإسلام كله بكل ما جاء به رسول الله ﷺ، بتحكيم شرع الله وتنظيم شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية حصريا.

فمن كان يزعم أنه يدعوا إلى الإسلام فليلتزم أولا بما جاء به رسول الله ﷺ، ويقيم دين الله، ويحسن تطبيقه وتنظيم شؤون حياة الناس بشرع الله والالتزام بسنة رسول الله ﷺ، وإلا فإنه ممن يصدق في حقه قول الله تبارك وتعالى: ((أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (85) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (86)البقرة).

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (46) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (47) وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا) الأحزاب

يا أيها الرسول بلغ الإسلام أنت ومن اتبعك وآمن به ولا تطع الكافرين والمنافقين والمرجفين ولا تداهنهم، وبشر المؤمنين بأن لهم فضلا عظيما من الله على طاعته والامتثال لأمره وامض في سبيلك وأقم الدين خالصا لوجه الله تبارك وتعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين وتوكل عل الله وكفى بالله ناصرا وكفيلا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (28) الحديد)

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله واثبتوا على دينكم، والتزموا بما جاء به رسول الله ﷺ أينما كنتم، ولا تغرنكم الحياة الدنيا وأطيعوا الله ورسوله وأقيموا دينكم، يرفع الله شأنكم في الحياة الدنيا وفي الآخره ويغفر لكم ويرحمكم .

وقال الله تبارك وتعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (33)فصلت فمن أحسن ممن آمن واستقام على الإيمان، وصدق عمله قوله وأقام دين الله والتزم بشرع الله وعمل على تحكيم شرع الله بتنظيم حياة الناس، وتحقيق العدل والإنصاف بينهم وقضاء مصالحهم، ورعاية شؤونهم بشرع الله، ونبذ ما جاءنا به الكفار من تشريعات، تؤسس للظلم والاستبداد والبطش بكل من دعا إلى تحكيم الإسلام كما جاء به رسول الله ﷺ نقيا صافيا ودعا الناس للدخول في دين الله أفرادا وافواجا.

المؤمن يصدق قوله عمله وسره علانيته وشاهده غائبه، والمنافق يخالف قوله عمله وسره علانيته وشاهده غائبه، ويكيد للمسلمين بكل حال وموقف، ويبطش ويظلم ويستبد ويوالي الكفار، ويخدمهم ويحارب الإسلام والمسلمين على كل صعيد.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) ﴿١٣٦﴾النسا

إن قضية الإيمان قضية مهمة في حياة البشريه قد يعتريها عند المؤمنين بعض التغشية فتجد القرآن الكريم يدعوهم ويذكرهم للإنتباه لصحة عقائدهم لتبقى حية في قلوبهم وراسخة في واقع حياتهم، وإذا أصابها انحسار في واقع حياتهم فعليهم الإسراع والجد في العمل لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية على منهاج رسول الله ﷺ، و كما أن القرآن الكريم يدعو الكفار والمشركين إلى الإيمان والدخول في طاعة الله ورسوله بمعنى الدخول في الإسلام ليتحقق لهم الأمن والسلام.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم أن النبي ﷺ قال؛ (بلغوا عني ولو آيه وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) أمرنا رسـول الله ﷺ بالتبليغ عنه ولو بآيه، ورسـول الله ﷺ قدوة لنا نعمل كعمله في كل شأن وهنا بشكل خاص في مجال الدعوة لأهمية هذا العمل في تبليغ ونشر الإسلام وتعلمه وتعليمه يكاد يكون أساسا مهما في إيجاد الوعي والمحافظة عليه، من حيث أنه مجال لإحداث حركة علمية، ونشر للإسلام والمحافظة على دولة الإسلام واستمراريتها. والدول الظالمة في بلاد المسلمين تمنع المسلمين من نشر الإسلام والتحدث به إلا بما يخدم تثبيت الحكام الظلمة.

واخيرا علينا جميعا أن ندعوا لاستئناف الحياة الإسلامية لإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بشرع الله وتلم شمل المسلمين وتنصفهم وتحمي بيضتهم وأموالهم واعراضهم وتحكمهم وتنشر الإسلام في أرجاء المعموره، على منهاج رسـول الله ﷺ وصحابته الكرام، وتنشـر العدل والهدى بين الناس والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

2018\11\1

الرحمة المهداة للبشرية

مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ

بسم الله والحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ) 29 الفتح، أشرف وأعلى وأرفع مكانة بين الخلق جميعا (مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ) محبته ﷺ وطاعته وتنفيذ أمره ونهيه واجبة على كل مسلم، ولا تصدق محبة ولا يصلح إيمان إلا بطاعة رسول الله ﷺ وتنفيذ أمره ونهيه،

عن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال: (كُنَّا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: لا، والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنه الآن، والله لأنتَ أحب إليَّ من نفسي، فقال النبي ﷺ: الآن يا عمر) رواه البخاري، فمن يدعي محبة رسول الله ﷺ ولا يتبع رسول الله ﷺ فيحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ أو يكون عونا للحاكم الظالم الذي يحكم بالقانون الوضعي كما هو الحال في بلاد المسلمين هذه الأيام، فهو يدلس ويلبس على المسلمين هو وسيده ومن يتبعه،

قال الله تبارك وتعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32 آل عمران، الطريق واضح بين، من كان يزعم أنه يحب الله عليه أن يتبع رسول الله ﷺ، بتحقيق منهجه في الحياة بالالتزام بما جاء به من عند الله تبارك وتعالى، وأن الإيمان ليس كلمة تقال باللسان وحسب بل ما وقر في القلب وصدقه العمل وعملت به الجوارح وظهر على السلوك،

هو العمل بما أنزل على سيدنا محمد ﷺ، فاعتبروا يا أولي الألباب واتقوا الله يا من تدعون الإيمان، و (أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) بمعنى أن من لم يطع الله ورسوله ﷺ ويقيم دينه كما أقامه رسول الله ﷺ في المدينة المنورة في الدولة الإسلامية التي تحكم بشرع الله حصريا، وتبعه الخلفاء الراشدين والمسلمين لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان فقد تولى وهرب من الإسلام (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ).

(مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ) سيدنا محمد ﷺ والذين معه الذين حازوا على شرف معيته - أصحابه رضي الله عنهم ومن تبعهم من المسلمين إلى أن تقوم الساعه - بطاعته والإيمان به ونصرته وتنفيذ أمره ونهيه، (أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ) فهم إخوة العقيدة والإيمان، أشداء على الكفار ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم، قال الله تبارك وتعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) 24 التوبه، يتوعد الله تبارك وتعالى من يحب ويؤثر أهله وتجارته وأمواله وعشيرته وقومه ووطنه، على حبه لله و لرسوله ﷺ وطاعتهما وتنفيذ أمرهما ونهيهما والقعود عن نصرة دين الله والالتزام بشرعه وإقامة دينه، بأشد العذاب في الدنيا والآخرة، وما تجده اليوم في بلاد المسلمين من ضنك الحياة وضيقها، والهوان والمذلة الذي يعيشها الكبير والصغير، وتحكم الطغاة الظالمين بالمسلمين لهو من العذاب، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)، الذين يتخذون غير الإسلام منهجا لحياتهم، أو يشركون معه ولاءا للوطنية والقومية والإقليمية والعشائرية والجهوية والديمقراطية وما شاكل ذلك،

إن أواصر العقيدة هي الحاكمة والمنظمة لحياة المسلمين وليس أواصر الدم والقربى والنسب والعشيرة والقوم والوطن، وإن محبة الله ومحبة رسوله ﷺ تعني الإنصياع لأمرهما، و هي الطاعة المطلقة بتنفيذ أمرهما والانتهاء عن نهيهما بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا تكون المحبه بالأناشيد وتوزيع الحلوى والاحتفال بيوم مولد الرسول ﷺ، المحبة والاحتفال حقا وصدقا تكون بتطبيق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فرسول الله ﷺ ليس تاريخا ولا ذكرى ولا قصصا وأحاديث تروى، إنه حياتنا بتفاصيلها، كل سكنة وكل حركة وكل نشاط وروحة وغدوة يجب أن تتمثل برسول الله ﷺ،

قال الله تبارك وتعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) 21 الأحزاب، الاقتداء برسول الله ﷺ حصريا في كل واردة وشاردة، وإلا فلا صدق ولامحبة ولا أمانة ولا إيمان، قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) 7 الحشر، بمعنى إفعلوا ما أمركم به رسول الله ﷺ والتزموا به، واجتنبوا ما نهاكم عنه فإنه لا يأمر

إلا بخير ولا ينهى إلا عن شر، (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) اتقوا غضب الله وعذابه بطاعتكم لرسول الله ﷺ، بالرضى والتسليم وانتهوا عما نهاكم عنه،

(تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ) من إخلاصهم وصدق طاعتهم لله فهم مستغرقون في عبادته، فلا تراهم إلا في عبادة الله وقد فهموا أن الحياة عبادة، الصلاة عبادة والزكاة عبادة وتعمير الأرض عبادة ونشر الإسلام عبادة، والجهاد في سبيل الله عبادة والحكم بما أنزل الله عبادة، تنظيم شؤون حياة الناس في الاقتصاد والحكم والاجتماع والعدل والقضاء والسلوك والأخلاق والتجاره وتوزيع المال والثروة عبادة، تنظيم شؤون الحياة كلها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ عبادة، العمل لاستئناف الحياة الإسلامية المعطلة بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ عبادة، فالعبادة ليست هي الشعائر الدينية المعروفه وحسب، بل تنظيم الحياة بصغيرها وكبيرها ودقائقها وتفاصيلها عبادة، تنظيم الحياة بالشريعة الإسلامية فتحقق العدل والإنصاف بين الناس عبادة (يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ) لا يبتغون إلا رضوان الله وفضله عليهم بأن جعلهم مسلمين، وأعانهم على تبليغ دينه ونشره في أرجاء المعمورة، (سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ) وهو السمت الحسن والخشوع والتواضع وحسن التعامل وعدم التكبر وإنصاف الناس والرفق بهم وحسن معاملتهم،

ولقد بذل الكفار والمنافقون والخبثاء جهدا عظيما لفصل الإسلام عن تنظيم شؤون حياة الناس وجعله دينا كهنوتيا شأنا فرديا بين الإنسان وربه!

وأصبح هذا عند بعض المسلمين أمرا مسلما به وبعضهم يدعو إليه، والله تبارك وتعالى يقول: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) 61النساء، إنه لأمر عجيب من هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك يتحاكمون إلى الطاغوت - أي يتحاكمون إلى غير شرع الله - أو يدعون للتحاكم للطاغوت، هؤلاء لا يأخذ زعمهم مأخذ الجد، أنهم آمنوا بما أنزل على سيدنا محمد ﷺ، عملهم يكذب زعمهم، فالإنسان يحكم بما يؤمن به ويقر بصحته وهؤلاء يحكمون بغير شريعة الله، فهم والعياذ بالله، لا يؤمنون بما أنزل على سيدنا محمد ﷺ، وإلا لحكموا به واتبعوا رسول الله ﷺ، وصدقت محبتهم للرسول ﷺ، ولكن حالهم يكذب زعمهم،

فهم (يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ) فهم عن قصــد ومعرفه وإصــرار لا يريدون أن يتحاكوا لشــرع الله، (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُــولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُــدُّونَ عَنْكَ صُــدُودًا) وحين يدعون للتحاكم لشرع الله يظهرون على حقيقتهم وبطلان زعمهم بأنهم مؤمنون بصدهم عن سبيل الله بشدة وإصرار(يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا).

وقال أيضــا (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَــجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِــهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَــيْتَ وَيُسَــلِّمُوا تَسْــلِيمًا (65) النســاء، مقتضى الإيمان وشــرطه، التحاكم لكتاب الله وســنة رســوله ﷺ والرضى والتسليم والقبول القلبي والفعلي والعملي بحكم الشريعة الإسلامية التي هي حكم الله في حق عباده،

وقال الله تبارك وتعالى: (وَمَنْ يُشَــاقِقِ الرَّسُــولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَــبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْــلِهِ جَهَنَّمَ وَسَــاءَتْ مَصِــيرًا) 115النســاء، بمعنى أن من يخالف ويعادي رســول الله ﷺ وقد تبين له الحق والصــواب باتباع رســول الله ﷺ ولا يتبعه، (وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَــبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) ولا يتبع منهج رســول الله ﷺ، فيحكم الناس وينظم شؤون حياتهم بالشريعة الإسلامية، (نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) نتركه لما اختاره بنفسه وعمل به، وعاقبه على كفره جهنم وساءت مصيرا.

إن محبة رسول الله ﷺ تكون باتباعه وتحقيق منهجه، بإقامة دينه وتطبيق شرع الله بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم حقا وصدقا بكتاب الله وســنة رســوله ﷺ، وتجمع المسلمين تحت راية لا إله إلا الله محمد رســول الله، فتحقق العدل والإنصاف بين الناس وترعى مصالحهم وتمكن المؤمنين من طاعة الله، وإقامة دينه ونشره وتحقق السلام والأمان للناس،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

بسم الله والحمد للله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ
قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (1) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (2) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) (3) (الأحزاب)
وخطاب الله لرسوله ﷺ خطاب لأمته (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ). والتَّقْوَى أَنْ تَعْمَل بِطَاعَةِ اللَّه كما أمر و تَرْجُو ثَوَابه وتبتعد عن مَعْاصِيَة وتخاف عَذَابه، وقَوْله تَعَالَى " ولا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ " لَا تَسْمَع مِنْهُمْ وَلَا تواليهم ولا تَسْتَشِرْهُمْ ولا تطعهم في شيئ من أمرهم وأحذرهم " إِنَّ اللَّه كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا " الله أعلم بما ينفعكم ويصلح أمركم فاتَبِعوا امِره وَنهيه إِنَّهُ علام الغيوب حَكِيم فِي أَقْوَاله وَأَفْعَاله، واتبع ما يوحى إليك أنت ومن تبعك وآمن بك من المؤمنين وتوكل على الله وحده واتبع شريعته ودينه والأنظمة التي انبثقت من دينه وآدابه وأخلاقه التي وصى بها نبيه.
اتبعوا المنهاج الذي اختاره الله لكم، وتوكلوا عليه وحده واستسلموا لأمره وإرادته إستسلاما مطلقا واطمئنوا لنصره وحمايته لكم ما أقمتم دينه، وسعيتم لنيل رضوانه واتبعتم رسوله ﷺ.
والإسلام هو الاستسلام لمشيئة الله وقدره، والاستعداد ابتداء لطاعة أمره ونهيه، وإقامة الدين الذي أنزله على رسوله ﷺ وارتضاه لكم، وعدم الالتفات لغيره أو اعتماد شيئ سواه فيما أمر أو نهى أو خير فيه، واليقين أن الإسلام عقيدة، ينبثق منها شريعة تنظم شؤون حياة الناس، ويجب أن تطبق وتتبع دون غيرها .
وتقوى الله مهمة في تطبيق شرع الله فهي تعبر عن الوازع الديني المستحكم في قلب المؤمن وفؤاده، فهو يلتزم بشرع الله إيمانا واحتسابا لنيل طاعة الله، ورجاء عفوه ورحمته ورضوانه، (يا أيها النبي اتق الله) أمر وطلب وتنبيه وتحذير، فتقوى الله والشعور برقابته واستشعار قدر جلاله، هو الحارس الأمين القائم في أعماق النفس المؤمنه على وجوب تطبيق الشريعة وتنفيذها والالتزام بها دون غيرها .
والنهي عن طاعة الكافرين والمنافقين، واتباع توجيهاتهم أو اقتراحاتهم، أوالاستماع لهم (ولا تطع الكافرين والمنافقين) وهذا النهي قائم في كل بيئة وكل زمان، يحذر الله المؤمنين أن يتبعوا الكفار والمنافقين إطلاقاً ولا في أي أمر عوضا عن أمر العقيدة والتشريع وتنظيم شؤون حياتهم بصفة خاصة، لتبقى حياة المسلمين

ومنهجهم خالصة لله، غير مشوب بتوجيه من أحد سواه، ولا ينخدع أحد بما يكون عند الكافرين والمنافقين من ظاهر العلم والتجربة والخبرة، كما يسوغ بعض المسلمين لأنفسهم في فترات الضعف والانحراف، فإن الله هو العليم الحكيم الذي اختار للمؤمنين منهجهم وفق علمه وحكمته (إن الله كان عليماً حكيماً).

(واتبع ما يوحى إليك من ربك) فهذه هي الجهة التي تأتي منها التوجيهات، وهذا هو المصدر الوحيد الجدير بالاتباع. (إن الله كان بما تعملون خبيراً) فهو الذي يوحي عن خبرة بكم وبما تعملون وبما يصلح لكم ويصلحكم، وهو الذي يعلم حقيقة ما تعملون، (وتوكل على الله، وكفى بالله وكيلاً) فلا يهمنك أكانوا معك أم كانوا عليك، ولا تحفل بكيدهم ومكرهم، وألق بأمرك كله إلى الله، يصرفه بعلمه وحكمته وخبرته، ورد الأمر إلى الله وتوكل عليه وحده، وتقوى الله واتباع وحيه والتوكل عليه مع مخالفة الكافرين والمنافقين هي خير زاد وعون للداعية في دعوته إلى لله (وكفى بالله وكيلاً).

وصاحب العقيدة لا يملك أن يتجرد من مقتضياتها وقيمها الخاصة في موقف واحد من مواقف حياته كلها، صغيراً كان هذا الموقف أم كبيراً، ولا يملك أن يقول كلمة، أو يتحرك حركة، أو ينوي نية، أو يتصور تصوراً، غير محكوم بعقيدته، ولا يملك إلا الالتزام بأمرها ونهيها، والعيش في المجتمع الإسلامي و في الدولة الإسلامية، و في العالم سراً وعلانية حاكماً ومحكوماً في السراء والضراء، فلا تتبدل موازينه ولا تتبدل قيمه ولا تتبدل تصوراته، فمنهجه الاستسلام لله وحده واتباع رسوله ﷺ.

قال الله تبارك وتعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (21) الأحزاب: لقد كان لكم أيها الناس قدوة حسنة في نبيكم ﷺ، وهذه القدوة الحسنة كائنة وثابتة للمؤمنين الذين يرجون رحمة الله ويخافون عذابه في الدنيا والآخره، ولمن ذكر الله ذكرا كثيرا، لأن الملازمة لذكر الله توصل إلى طاعته والخوف منه سبحانه بين الرجاء، والإكثار من ذكره، لأن التأسي التام بالرسول ﷺ لا يتحقق إلا بهما.

ولقد أمرنا الله تبارك وتعالى بالتأسي برسول الله ﷺ، وهو قدوتنا ومثلنا الأعلى في جميع مناحي الحياة، وخصوصا بالتكاليف الشرعية وإخلاص التوجه لله والعمل الصالح وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وتنفيذ أمرهما والانتهاء عن نهيهما وتنظيم شؤون حياتكم بشرع الله فيتحقق العدل والإنصاف بينكم، وتؤمنون بالله

واليوم الأخر وتلتزمون بهديه وتتبعون سنته وسبيله، وتذكرون الله كثيرا في الخوف والأمن والرجاء والشدة والرخاء .

الآيات التي ذكرت هنا من سورة الأحزاب وقد ذكرت غزوة الأحزاب فيها والتي تسمى أيضا بغزوة الخندق، وكان مطلع السورة ملفتاً للنظر (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) وهذا الأمر والطلب والله أعلم يلفت نظرنا إلى خطورة موقع الكفار والمنافقين، فعداوتهم أزليه لا تنفك ولا تكل، فاحذروهم ولا تأمنوا جانبهم عوضا أن تصبحوا حلفاءهم وأصدقاءهم وعملاءهم أو خدمهم، وهذا محظور عليكم، فإذا كان هذا الخطاب الذي يكاد يكون فريدا للرسول ﷺ (وخطاب الرسول خطاب لأمته) فقد تجمع الكفار لمهاجمة المسلمين زمن رسول الله ﷺ وهم يحلمون بوأد المسلمين وانتهاء أمرهم إلى الأبد، وقد كان المسلمون قلة، والكفار يرونهم ضعافا لا حول لهم ولا قوة، فجاءت قريش وغطفان وبنو أسد وبنو مرّة، وأشجعَ، وبنو سُليم، لمحاربة المسلمين.

والكفار والمنافقون لا يتغير تربصهم بالمسلمين، فاحذروهم ولا تأمنوا جانبهم واقتدوا برسول الله ﷺ بمحاربته لهم، وصبره وثباته وتضحيته وجهاده وإقامته للدولة الإسلامية في المدينة المنورة، والتي حكمت لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان وكانت أكثر أيامها هي الدولة الأولى في العالم، إلى أن هدمها الكفار باستخدام بعض أبنائها الضالين.

فأين نحن من الإقتداء برسول الله ﷺ ومن تطبيق شرع الله، ونحن لا نغير على حكام ظلمة سادرين في غيهم يركضون خلف فتات موائد الكفار ويحصدون الذل والمهانة لأنفسهم ولبطانتهم ولبلاد يحكمونها ظلما وعدوانا.

وطنوا أنفسكم على نصرتها بنصرة دين الله واتباع سنة رسول الله ﷺ، صدقا وحقا وإخلاصا وعملا وعلما وقولا، بالعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة على منهاج رسول الله ﷺ والحمد لله رب العالمين

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

10\1\2019

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحه ومن ولاه.

قال الله تبارك وتعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ) (29 (الفتح

(مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) محمد رسول الله ﷺ والذين معه المؤمنون على مر العصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، من صفاتهم التي لا تفارقهم وتميزهم عن غيرهم وتتمثل بهم أنهم أشداء على الكفار، لا يوالونهم ولا يطيعونهم ولا يركنوا إليهم ولا يأمنوا جانبهم، فالكفار يناصبون المسلمين العداوة والبغضاء ولا يرقبوا في مؤمن إلا ولا ذمه، أشداء على الكفار ولو كانوا أبناءهم أو آباءهم أو عشيرتهم. ورحماء بينهم فهم إخوة في الدين والعقيدة تجمعهم، وطاعة الله ورسوله ﷺ تأمرهم بتنظيم شؤون حياتهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويرحم بعضهم بعضا. فإن تخلفت هاتان الصفتان يكون الأمر جللا والحال مختلا والحياة نكدا ضنكا،

(تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ) كناية عن طاعتهم لله ولرسوله ﷺ بإقامة دينه وتنفيذ أمره والانتهاء عن نهيه.

رسول الله ﷺ ليس حدثا مضى وأصبح تاريخا يسرد وقصصا تحكى وحلوى توزع وإحتفالا في ذكرى مولده ﷺ.

رسول الله ﷺ هو الإسلام ينبض في عروقنا بالحياة التي ينظمها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فتكون الجنة لمن آمن بالله وبرسوله ﷺ جنة الدنيا وجنة الآخرة، ونار الدنيا وضنك عيشها ونار جهنم وعذابها لمن لا يؤمن بالله وبمحمد ﷺ ويلتزم بدين الله ويتمسك به وينشره ويحافظ على أمة محمد ﷺ، فمن لا يتصف بصفات محمد ﷺ والذين معه فقد خسر الدنيا والآخرة.

قال الله تبارك وتعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) (129) التوبه

أيها المسلمون لقد جاءكم رسول من أنفسكم يشق عليه عنتكم، فأطيعوه ونفذوا أمره وانتهوا عن نهيه، فهو لا يلقي بكم إلى التهلكة ولا إلى المهاوي، فإذا كلفكم الجهاد فانفروا خفافا وثقالا، فما يكلفكم من هوان بكم ولا بقسوة في قلبه وغلظة في نفسه، إنما هي الرحمة بكم، والضن بكم من الذل والهوان والوقوع في معصية الله

بمخالفة أمره والتقاعس عن دعوة الناس إلى الإسلام، وحرصه عليكم ليكون لكم شرف الدعوة إلى دين الله، ونيل رضوانه وجنته التي وعدها المتقون من عبادة، والاعتماد والتوكل على الله وحده، واستمداد القوة والعون منه تبارك وتعالى،

والرسول ﷺ شديد الرأفة والرحمة بكم أيها المؤمنون، أرحم بكم من والديكم وأهليكم والناس أجمعين، فلا تخالفوا أمره وتهجروا دين الله، واحرصوا على طاعة الله ورسوله والالتزام بالدعوة وتطبيقها وتنفيذ أحكامها والمداومة عليها، حيث أن الإسلام يجب أن يبلَّغ بدون مهادنة ولا خوف ولا وجل، وقد بلغّ الرسول ﷺ الإسلام على أكمل وجه، والآن دورنا لنثبت صدق أقوالنا وحسن اتباعنا لرسول الله ﷺ، فنعمل لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية كما أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة واستمرت لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان، فمن يدعى حب رسول الله ﷺ، عليه أن يلتزم بالإسلام عقيدة وشريعة تنظم شؤون حياة الناس مسلمهم وكافرهم، وهذا يحتم على الدعاة عدم اللقاء في منتصف الطريق بين الإيمان والضلال،

فقد كان رسول الله ﷺ يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنه ويقول للكفار: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) (2) الكافرون، فيصفهم بصفتهم وما هم عليه، ولا يقبل بأنصاف الحلول التي يعرضونها عليه ولا يداهن إنما الدين منهج حياة يشمل العقيدة المستترة في القلب، والعبادة المتمثلة بالشعائر، والشريعة المتمثلة في إقامة نظام حياة قائم على العقيدة الإسلامية ينظم شؤون حياة الناس فيحقق العدل والإنصاف بينهم ويرعى مصالحهم وينظم شؤونهم، و هذا كله عبادة.

أما من لا يقيمون حياتهم ودولهم على العقيدة الإسلامية وينظمون شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية ويستوردون الأنظمة من أعداء الإسلام والمسلمين أو يضعونها من عند أنفسهم، فهم قطعا لا يحبون الله ولا يحبون رسوله ﷺ ولا يتبعونه فيقيمون دينه ويرفعون رايته، فادّعاء الإسلام باللسان دعوة لا تتجاوز الحلقوم أو بالوراثة لا تفيد إسلاما ولا تحقق إيمانا.

أنشأ سيدنا محمد ﷺ أمة، وأقام دولة، ونشر الإسلام وجاهد في سبيل الله وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، وهو قائدنا ومعلمنا ورسولنا ونبينا وهادينا وأرحم بنا من والدينا وولدنا وأهلنا والناس أجمعين، ﷺ تسليما كثيرا ما طلعت الشمس وغاب القمر وهطل المطر وغرد الطير والعصفور وتحرك الشجر، واخضرت الأرض وصلى الجن والبشر.

الاحتفال بمولد رسول الله ﷺ يكاد يكون خديعة ومكرا وتدليسا وتلبيسا على المسلمين، فشرع الله معطل ولا طاعة لله ولرسوله، وبلاد المسلمين مقسمة ومحتله، ولا تحكم بشرع الله، وحكام بلاد المسلمين يتولون الكفار، ويظلمون ويبطشون ويستبدون بالمسلمين، ودماء المسلمين وبلادهم وأموالهم مستباحة، فأين طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ واتباع سنته ونهجه.

قال الله تبارك وتعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) 21 الأحزاب، لقد أمرنا الله تبارك وتعالى بالتأسي برسول الله ﷺ، وهو قدوتنا ومثلنا الأعلى

لقد كان لكم أيها المسلمون في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة والمثل الأعلى ما آمنتم بالله ورسوله ﷺ واتبعتم رسول الله ﷺ ولم تخالفوا أمره ونهيه وأقمتم ما جاء به من الحق، تلتزمون به وتنظمون شؤون حياتكم بشرع الله، فيتحقق العدل والإنصاف بينكم، وتؤمنون بالله واليوم الأخر، وتلتزمون بهديه، وتتبعون سنته وسبيله وتذكرون الله كثيرا، في الخوف والأمن والرجاء والشدة والرخاء، فلا تضيعوا أنفسكم واحذروا ما أنتم فيه من إثم وعصيان، ومخالفة الله ورسوله بإستبدال أنظمة الكفر بالشريعة الإسلامية.

قال الله تبارك وتعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) (32) آل عمران.

حب الله ورسوله ﷺ لا يكون صدقا وحقا، إلا باتباع رسول الله ﷺ بالسير على هداه، وتحقيق منهجه في الحياة، والالتزام بهديه بإقامة دينه وتحقيق شرعه في واقع الحياة، بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم وتنظم شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية، فعلا وحصرا ولا تغمس بشرع الله أي شائبة صغيرة أو كبيرة من نظام أو قانون لا ينبثق من العقيدة الإسلامية.

فمن يدعي محبة رسول الله ﷺ، ثم ينظم حياته حسب قول البشر فهو كاذب ومنافق ومخادع، والعياذ بالله العزيز الحكيم، فهو يخالف الله ورسوله ولا يتبع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من حدود وفروض وينقاد لحكم الله بتسليم مطلق، وقال الله تبارك وتعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)7الحشر.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2019/10/31

شفاعة النبي ﷺ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

أما بعد. قال الله تبارك وتعالى: (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (109) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (110) وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (111) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا) (112) طه.

يومئذ: يوم القيامة لا تنفع الشفاعة إلا ممن يأذن الله له ويقبل شفاعته بغيره ممن يستحق الشفاعة من المسلمين، واستحقاق الشفاعة هو بالإيمان الصادق المخلص والعمل ب لا إله إلا الله محمدا رسول الله، فمن ادَّعى الإسلام وتولَّى الكفار واتخذ منهم بطانته وأهل سره ومشورته فلا شفيع له، ومن لم يحكم بما أنزل الله واتبع شرائع الكفار فلا شفيع له ولا ذمة إلا ما أذن الله تعالى به من شفاعة لمن يستحقها.

والله وحده تبارك وتعالى علام الغيوب يعلم الصادق والمخلص المطيع والملتزم بشرعه وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، ويعلم سرهم وجهرهم وما يعملون بالليل والنهار وما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيط أحد من خلقه بعلمه سبحانه وتعالى.

وعنت الوجوه للحي القيوم، خشعت وخضعت وذلت وإستسلمت لوجهه تبارك وتعالى، وهنالك خاب وخسر من لم يؤمن ويخلص العمل لله الحي القيوم، ومن آمن وعمل الصالحات وأخلص في عمله والتزم بشرع الله فلا يخاف أن يصيبه ظلم ولا هضم ولا ضيم، فهو في رحمة الله وعنايته.

وقال رسول الله ﷺ (لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعه لأمتي يوم القيامه، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا)، هذا رسول الله ﷺ خير البرية وخاتم الأنبياء والرسل شفيع من مات من المسلمين ولم يشرك بالله شيئا وإن اقترف بعض المعاصي، هذه رحمة رسول الله ﷺ بأمته، فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن حرصه على أمته تراه يدخر دعوته المستجابة ليشفع لها، وشرط الشفاعة الإيمان بالله لقوله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) (48النساء)

وقال الله تبارك وتعالى: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (113) التوبه، والشفاعة لا تكون إلا لمن مات على التوحيد ولم يشرك بالله شيئا ومن جاء يوم القيامة كافرا فإن له نار جهنم خالدا فيها.

وقال الله ايضا: (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (47) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (48) المدثر) وقال الله تبارك وتعالى: (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآَزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) (18غافر) أنذر الذين ظلموا انفسهم واشركوا بالله ولم يؤمنوا بالله ورسوله ﷺ أنهم سيأتون يوم القيامة ولا ينفعهم أقاربهم ولا أعوانهم ولا خدمهم ولا أسيادهم فقد تقطعت بهم الأسباب وغرتهم الحياة الدنيا فلا شفيع لهم ومئواهم جهنم وبئس المصير.

وقال رسول الله ﷺ (صنفان من أمتي لن تنالهما شفاعتي، إمام ظلوم وكل غال مارق) حيث أن الإمام الظالم لا يحكم بشرع الله، و يتخذ شرائعه من رأسه وأهوائه ومن الناس، وهذا ما نراه في بلاد المسلمين هذه الأيام فهم، قد استوردوا الأنظمة والقوانين من بلاد الكفار وفرضوها على المسلمين، وقد لبس هؤلاء الحكام على عامة المسلمين أنهم يحكمون بما لا يخالف الإسلام، وقد كتب بعضهم في دساتيرهم مادة تقول "أن دين الدولة الإسلام"، وسمى بعضهم دولته بالجمهورية الإسلامية، وهذا لا يعني شيئا؛ إنما هو من باب التدليس والتلبيس على المسلمين وإيهامهم أن أحوالهم بخير،

وبعض خطباء الجمع يستشهدون بآيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفه ويأولون الآيات والأحاديث بما يوافق هوى الحكام، فهؤلاء الحكام لحكمهم بغير ما أنزل الله لا يشفع لهم رسول الله ﷺ.

حيث أن على الإمام (الحاكم) أن يحكم الناس بالشريعة الإسلامية، فيرعى مصالحهم ويحقق العدل بينهم، وينظم شؤون حياتهم بالشريعة الإسلامية، فكان الحاكم العادل الملتزم بتطبيق شرع الله أحد السبعة الذي يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله، عن أبي هريرة رضي الله عنه (الحديث): (سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله، إمام عادل)، البخاري،

وقال ﷺ: (أمراء يكونون من بعدي فمن غشـي أبوابهم فصـــدقهم في كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولسـت منه ولا يرد علي الحوض، ومن غشـي أبوابهم أو لم يغش فلم يصـدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض)

وعن أبي هريره رضي الله عنه أنه قال: قيل: يا رسـول الله من أسـعد الناس بشـفاعتك يوم القيامه؟ قال رسـول الله ﷺ: (لقد ظننت يا أبا هريره ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلب أو نفس) البخاري.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ((يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شـعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير)) * البخاري.

لاإله إلا الله تعني لا معبود بحق إلا الله تبارك وتعالى وهي أساس الدين ويجب الإيمان ب لا إله إلا الله وإخلاص العبادة والعمل بمقتضــاها، بتحقيق التحاكم لشــرع الله في واقع حياة الناس وعدم التحاكم إلى أي قانون أو شرع أخر،

و يجب أن ينسجم سلوك المؤمن، مع متطلبات لا إله إلا الله محمد رسول الله.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2018\11\21

شفاعة رسول الله ﷺ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا أَرْسَــلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107) قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (108) الأنبياء.

الرسول ﷺ هو الرحمة المهداة للعالمين، خير البرية وخاتم الأنبياء والمرسلين شفيع من مات من المسلمين ولم يشرك بالله شيئا، هذه رحمة من رب العالمين، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن حرصه ﷺ على أمته إدخر دعوته المستجابة ليشفع لهم يوم القيامة، وشرط الشفاعة الإيمان بالله ولا يشرك به شيئا، لقوله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) 48النساء،

أرسله الله تبارك وتعالى رحمة لعبادة، فمن آمن به وعمل بما أنزل عليه وهو الحق من ربكم، فقد هدي إلى صراط مستقيم، ورحمة رسول الله ﷺ في الناس، تتجلى في حرصه على إيمانهم ودخولهم في الإسلام، وألا تفلت منه نفس فتدخل النار. فقد جاء ﷺ بالقرآن الكريم وبالسنة الشريفة، وشرح ووضح العقيدة والشريعة الإسلامية فكريا بدعوة الناس إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وعمليا بإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة القائمة على العقيدة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فلا تجد فيها قانونا أو تشريعا إلا وقد إنبثق من العقيدة الإسلامية، وأحل الحلال، وحرم الحرام ونشر العدل والإنصاف بين الناس ومنع الظلم والعدوان وأنشأ المجتمع الإسلامي الذي تحكمه العقيدة الإسلآمية وجاهد بالله حق الجهاد، فانتشر الإسلام كما نراه اليوم.

قال الله تبارك وتعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (129) التوبه

أيها المسلمون لقد جاءكم رسول منكم (مِنْ أَنْفُسِكُمْ) يشق عليه عنتكم فأطيعوه ونفذوا أمره وانتهوا عن نهيه، فهو لا يلقي بكم إلى التهلكة ولا إلى المهاوي، ولا يكلفكم ما لا تستطيعون، إنما هي الرحمة والضن بكم من الذل والهوان، والوقوع في معصية الله بمخالفة أمره والتقاعص عن دعوة الناس إلى الإسلام، والجهاد في سبيل الله وحرصه عليكم ليكون لكم شرف الدعوة إلى الله، ونيل رضوانه وجنته التي وعدها المتقون من

عبادة، والاعتماد والتوكل على الله وحده، واستمداد القوة والعون منه تبارك وتعالى، (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)

وقال الله تبارك وتعالى: (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (109) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (110) وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (111) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (112) طه، يومئذ: يوم القيامة لا تنفع الشفاعة إلا ممن يأذن له الله ويقبل شفاعته بغيره ممن يستحق الشفاعة من المسلمين، واستحقاق الشفاعة هو الإيمان الصادق المخلص المثمر للعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن ادَّعى الإسلام وتولى الكفار واتخذ منهم بطانته وأهل سره ومشورته فلا شفيع له، ومن لم يحكم بما أنزل الله واتبع شرائع الكفار فلا شفيع له، ولا ذمة له ومشكوك في دينه، فكيف يدعي الإسلام ويتبع غيره؟

والله وحده تبارك وتعالى علام الغيوب يعلم الصادق والمخلص المطيع لأمره، والملتزم بشرعه وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، ويعلم سرهم وجهرهم وما يعملون باليل والنهار وما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيط أحد من خلقه بعلمه سبحانه وتعالى، (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ) خشعت وخضعت وذلت واستسلمت لوجهه تبارك وتعالى، و هنالك خاب وخسر من لم يؤمن ويخلص العمل لله الحي القيوم، ومن آمن وعمل الصالحات وأخلص في عمله والتزم بشرع الله فلا يخاف أن يصيبه ظلم ولا هضم ولا ضيم، فهو في رحمة الله وعنايته (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا)

فالشفاعة لا تكون إلا لمن مات على التوحيد ولم يشرك بالله شيئا ومن جاء يوم القيامة كافرا فإن له نار جهنم خالدا فيها.

قال الله تبارك وتعالى: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (38) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (40) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (41) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (47) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (48)) المدثر هؤلاء الذين يخادعون المسلمين بمظهرهم وقولهم لتحسبهم مسلمين في الحياة الدنيا، يسألهم أصحاب اليمين يوم القيامة باستغراب (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ) ألم تكونوا مسلمين؟ ما جاء بكم إلى سقر؟ فيأتي

الجواب أنهم كانوا مخادعين ولم يأتوا بشيئ مما يأتي به أهل الإيمان، (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) هؤلاء مثلهم من لا يحكم بما أنزل الله ومن يسوغ له مخالفة شرع الله ويدعي الإسلام،

وقال الله تبارك وتعالى: (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) (18غافر) أنذر الذين ظلموا أنفسهم وأشركوا بالله ولم يؤمنوا بالله ورسوله ﷺ ويطيعوا أمر الله ورسوله ﷺ، فيحكمون ويتحاكمون بما أنزل الله ويحلوا حلاله ويحرموا حرامه، أنهم سيأتون يوم القيامة ولا ينفعهم أقاربهم ولا أعوانهم ولا سلطانهم ولا خدمهم ولا أسيادهم، فقد تقطعت بهم الأسباب وغرتهم الحياة الدنيا فلا شفيع لهم ومأواهم جهنم وبئس المصير.

وقال رسول الله ﷺ (صنفان من أمتي لن تنالهما شفاعتي، إمام ظلوم وكل غال مارق) حيث أن الإمام الظالم لا يحكم بشرع الله، ويظلم الناس ويبطش بهم، ولا يرعى مصالحهم ويستأثر بالمال العام كأنه مال أبيه، و يتخذ شرائعه من رأسه ومن الناس وهذا ما نراه في بلاد المسلمين هذه الأيام فهم، قد اتخذوا أنظمة الكفار وقوانينهم أساسا لعيشهم وفرضوها على المسلمين، ولبس هؤلاء الحكام وأعوانهم على المسلمين باحتفلاتهم في المناسبات الدينية على زعمهم، وحضور مجالس علمائهم المسوغين لهم مخالفة أمر الله وأمر رسوله ﷺ،

وكتبوا في دساتيرهم أن دين الدولة الإسلام، وسمى بعضهم دولته بالجمهورية الإسلامية، وهذا لا يعني شيئا إنما هو من باب التدليس والتلبيس على المسلمين وإيهامهم أن أحوالهم بخير، وخطباء السوء يؤولون الآيات والأحاديث بما يوافق هوى الحكام، فهؤلاء الحكام لحكمهم بغير ما أنزل الله لا يشفع لهم رسول الله ﷺ، حيث أنه على (الحاكم) أن يحكم الناس بما أنزل الله على رسوله ﷺ فيرعى مصالحهم ويحقق العدل والإنصاف بينهم، وينظم شؤون حياتهم بالشريعة الإسلامية، فكان الحاكم العادل الملتزم بتطبيق شرع الله أحد السبعة الذي يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله، عن أبي هريرة رضي الله عنه (الحديث): (سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله، إمام عادل) البخاري.

وقال ﷺ: (أمراء يكونون من بعدي فمن غشي أبوابهم فصدقهم في كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض، ومن غشي أبوابهم أو لم يغش فلم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض)

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير) البخاري.

لاإله إلا الله تعني لا معبود بحق الا الله تبارك وتعالى وهي أساس الدين ويجب الإيمان ب لا إله إلا الله وإخلاص العبادة والعمل بمقتضاها، بتحقيق التحاكم لشرع الله في واقع حياة الناس وعدم التحاكم إلى أي قانون أو شرع أخر، والحكم بما أنزل الله لا يتحقق إلا باستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة التي تتبع نهج رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده رضي الله عنهم، و يجب أن ينسجم سلوك المؤمن، مع متطلبات لا اله إلا الله محمد رسول الله،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصرُنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2019/11/14

المولد النبوي الشريف

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد، حق علينا أن نحتفل برسول الله ﷺ فهو قدوتنا ومثلنا الأعلى، وهو شفيعنا وهو رسول الله ﷺ، وكفى فخرا وعزا أنه رسول الله وخاتم النبيين،

أيها المسلمون ألا نتذكر رسول الله ﷺ إلا بمولده؟ أليس من الدين أن لا يفارقنا ولا نفارقه أبدا باتباع سنته، وتطبيق شرع الله الذي جاءنا به، وأن الأولى والأهم والمطلوب طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ قبل الاحتفال بمولده .

أنشأ سيدنا محمد ﷺ أمة، وأقام دولة، ونشر الإسلام وجاهد في سبيل الله وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، وهو قائدنا ومعلمنا ورسولنا ونبينا وهادينا وأرحم بنا من والدينا وولدنا وأهلنا والناس أجمعين، ﷺ تسليما كثيرا ما طلعت الشمس وغاب القمر وهطل المطر وغرد الطير والعصفور وتحرك الشجر، واخضرت الأرض وصلى الجن والبشر.

الاحتفال بمولد رسول الله ﷺ يكاد يكون خديعة ومكرا وتدليسا وتلبيسا على المسلمين، فشرع الله معطل ولا طاعة لله ولرسوله، وبلاد المسلمين مقسمة ومحتلة، ولا تحكم بشرع الله، وحكام بلاد المسلمين يتولون الكفار ويظلمون ويبطشون ويستبدون بالمسلمين، ودماء المسلمين وبلادهم وأموالهم مستباحة، فأين دواعي الاحتفال؟ أين طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ واتباع سنته ونهجه؟

قال الله تبارك وتعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) الأحزاب 33.

لقد أمرنا الله تبارك وتعالى بالتأسي برسول الله ﷺ، وهو قدوتنا ومثلنا الأعلى في جميع مناحي الحياة، وخصوصا بالتكاليف الشرعية وإخلاص التوجه لله والعمل الصالح وطاعة الله وطاعة رسوله وتنفيذ أمرهما والانتهاء عن نهيهما.

لكم أيها المسلمون في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة والمثل الأعلى ما آمنتم بالله ورسوله ﷺ، واتبعتم رسول الله ولم تخالفوا أمره ونهيه وأقمتم ما جاء به من الحق، تلتزمون به وتنظمون شؤون حياتكم بشرع الله فيتحقق العدل والإنصاف بينكم، وتؤمنون بالله واليوم الأخر وتلتزمون بهديه وتتبعون سنته وسبيله وتذكرون

الله كثيرا، في الخوف والأمن والرجاء والشـــدة والرخاء، فلا تضـــيعوا أنفســـكم واحذروا ما أنتم فيه من إثم وعصيان ومخالفة الله ورسوله باستبدال أنظمة الكفر بالشريعة الإسلامية.

قال الله تبارك وتعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُـــولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) (32) آل عمران. حب الله ورســـوله ﷺ لا يكون صدقا وحقا إلا باتباع رسول الله ﷺ بالسير على هداه، وتحقيق منهجه في الحياة والالتزام بهديه بإقامة دينه وتحقيق شرعه في واقع الحياة، بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم وتنظم شؤون حياة الناس بالشريعة الإســـلامية، فعلا وحصـــرا ولا تغمس بشـــرع الله أي شـــائبة صـــغيرة أو كبيره من نظام أو قانون لا ينبثق من العقيدة الإسلامية،

فصـــدق محبة رســـول الله ﷺ لا تكون إلا باتباع ما جاء به، وتطبيقه في الحياة العملية على نفســـه وعلى غيره والمحافظة على الإسلام والمسلمين وبلادهم، فمن يدعي محبة رسول الله ﷺ ثم ينظم حياته حسب قول البشر فهو كاذب ومنافق ومخادع والعياذ بالله العزيز الحكيم، فهو يخالف الله ورســـوله ولا يتبع ما جاء في كتاب الله وســـنة رســـوله ﷺ من حدود وفروض، ولا ينقاد لحكم الله بتســـليم مطلق، وقال الله تبارك وتعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)7 الحشر .

الأمة الإســـلامية بأكملها والخليفة أو الســـلطان أو الإمام لا يملك أحد منهم مخالفة ما جاء به رســـول الله ﷺ، فالتزموا أيها المســـلمون بما جاء به رســـول الله ﷺ فنفذوا أمره وانتهوا عن نهيه واتقوا الله وأطيعوه ولا تخالفوا رسول الله ﷺ وإن خالفتموه فانتظروا العقاب الشديد والعذاب الاليم،

وقال أيضـا: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) تحذير ووعيد من الله العزيز الحميد لمن يخالف رسـول الله ﷺ ولا يسـلم لأمره ويرضـى ويطيع وينفذ أمره وينتهي عن نهيه، في كل ما أمر وعلى كل حال و ينظم شؤون حياته بشرع الله كما جاء به رسول الله ﷺ عندها فينتظر أشد العذاب وأمر العقاب .

وقال الله تبارك وتعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُـــولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّـــدِّيقِينَ وَالشُّـهَدَاءِ وَالصَّـالِحِينَ وَحَسُـنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا(69) ذَلِكَ الْفَضْـلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا) (70) النسـاء. من يطع الله والرســـول ويعمل بأمرهما وينتهي عن نهيهما فإن الله تبارك وتعالى يجزيه خير الجزاء و يرفع قدره ومكانته

يوم القيامة، ليجالس الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، ولا أفضل ولا أحسن من رفقتهم وصحبتهم وذلك فضلا من الله وتكرما عليه وجزاءا حسنا له على طاعته لله ورسوله ﷺ.

عن سعيد بن جبير. قال: جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله - ﷺ - وهو محزون. فقال له النبي - ﷺ -: "يا فلان. ما لي أراك محزونا؟" فقال: يا نبي الله. شيء فكرت فيه. فقال: "ما هو؟" قال: نحن نغدو عليك ونروح. ننظر إلى وجهك، ونجالسك. وغدا ترفع مع النبيين، فلا نصل إليك.. فلم يرد عليه النبي - ﷺ - شيئا. فأتاه جبريل بهذه الآية: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ)

قال رسول الله ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) إن محبة رسول الله ﷺ وطاعته وتعظيمه من تقوى القلوب وحسن الإيمان، فقد أتانا الخير والهدى على يديه ﷺ في الدنيا والآخرة، ولا نجاة لأحد من عذاب الله والوصول لرحمته إلا باتباع رسول الله ﷺ والالتزام بهديه،

وقال رسول الله ﷺ: (ﷺ: (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ أَبَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى) عندما يجتمع المسلمون على طاعة الله وطاعة رسوله وتحكيم شرع الله باستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية على منهاج رسول الله ﷺ، عندها تكون احتفالات المسلمين وأفراحهم بوحدتهم ودحر أعدائهم إحتفالات عزة وكرامة وطاعة لله ولرسوله ﷺ، فطاعة الله ورسوله مقدمة على الاحتفالات، ولا معنى للاحتفالات في معصية الله ورسوله،

والرسول ﷺ لم يورث درهما ولا دينارا ولا ملكا ولا بستانا، إنما ورث هذا الدين العظيم الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

2018/11/14

مولد رسول الله ﷺ 2

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد حق علينا أن نحتفل برسول الله ﷺ فهو قدوتنا ومثلنا الأعلى، وهو شفيعنا وهو رسول الله ﷺ، وكفى فخرا وعزا أنه رسول الله وخاتم النبيين،

أيها المسلمون ألا نتذكر رسول الله ﷺ إلا بذكرى مولده؟ أليس من الدين أن لا يفارقنا ولا نفارقه أبدا باتباع سنته، وتطبيق شرع الله الذي جاءنا به، وأن الأولى والأهم والمطلوب شرعا وعرفا طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بتطبيق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بعدها يكون احتفالنا بمولد رسول الله ﷺ محبة صادقة و اتباعا حسنا.

سيدنا محمد ﷺ أنشأ أمة وأقام دولة ونشر الإسلام وجاهد في سبيل الله وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، فأين الدولة التي أنشأها رسول الله؟ التي تجمع المسلمين تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، راية رسول الله ﷺ التي نشر بها الإسلام وجاهد في الله حق جهاده،

كيف حال الأمة الإسلامية اليوم؟ وكيف تغيرت؟ ونكصت عن نهج رسول الله وسنته ﷺ، وأصبحت الأكلة تنهش جسدها و تأكل كبدها.

الاحتفال بمولد رسول الله ﷺ يكاد يكون خديعة ومكرا، وتدليسا وتلبيسا على المسلمين، فشرع الله معطل ولا طاعة لله ولرسوله ﷺ وبلاد المسلمين مقسمة ومحتله، ولا تُحكم بشرع الله، وحكام بلاد المسلمين يظلمون ويبطشون ويستبدون بالمسلمين، ودماء المسلمين وبلادهم وأموالهم مستباحة، فأين دواعي الاحتفال، وأين طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في تنظيم شؤون حياة الناس وتحقيق العدل والإنصاف بينهم.

قال الله تبارك وتعالى: (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) الأحزاب

لقد أمرنا الله تبارك وتعالى بالتأسي برسول الله ﷺ واتباعه في جميع مناحي الحياة، لكم أيها المسلمون في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة والقدوة والمثل الأعلى، ما آمنتم بالله وبرسوله واتبعتم ما جاء به من الحق، تلتزمون به وتنظمون شؤون حياتكم بشرع الله، في الحكم والاقتصاد والقضاء والحياة الاجتماعية والسياسة الخارجية

والداخلية، فيتحقق العدل والإنصــاف بينكم، تتبعون كتاب الله وســنة رســوله ﷺ، وتذكرون الله كثيرا، في الخوف والأمن والرجاء والشدة والرخاء، فلا تضيعوا أنفسكم واحذروا ما أنتم فيه من إثم وعصيان،

ومخالفة الله ورسـوله بإسـتبدال أنظمة الكفر بالشـريعة الإسـلامية، ولا تكونوا كمن وصـفهم الله تبارك وتعالى بقوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60)النسـاء، هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بالله وبرسـوله ﷺ يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، إلى الأنظمة الرأسـمالية والاشـتراكية والقومية والوطنية والعلمانية والمدنية. أين إيمانهم بالإسلام؟

قـال الله تبـارك وتعـالى: (قُـلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُــولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) (32) آل عمران. حب الله ورســوله ﷺ لا يكون صــدقا وحقا إلا باتباع رســول الله ﷺ بالســير على هداه، وتحقيق منهجه في الحياة، والالتزام بهديه، بإقامة دينه وتحقيق شــرعه في واقع الحياة، بإقامة الدولة الإســلامية التي تحكم وتنظم شــؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية، فعلا وحصرا ولا تغمس بشرع الله أي شائبة صغيرة أو كبيره من نظام أو قانون، لا ينبثق من العقيدة الإســلامية، فصــدق محبة رسـول الله ﷺ، لا تكون إلا باتباع ما جاء به، والحرص على تطبيقه في الحياة العملية على نفسه وعلى غيره، والمحافظة على الإسلام والمسلمين وبلادهم، فمن يدعي محبة رسول الله ﷺ ثم ينظم حياته حسب قول البشر فهو والعياذ بالله منافق ومخادع، لا يتبع أمر الله ونهيه وما جاء في كتابه وسنة رسوله ﷺ،

ولا يملك أحد من المسلمين، مخالفة الله ورسوله ﷺ عن علم وقصد ويبقى مؤمنا حقا، فالتزموا أيها المسلمون بما جاء به رســول الله ﷺ، ونفذوا أمره وانتهوا عن نهيه، واتقوا الله وأطيعوه ولا تخالفو الله ورســوله ﷺ، وإلا فانتظروا العقاب الشديد والعذاب الاليم،

وقال الله تبارك وتعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِـيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِـيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.) 63 النور، تحذير ووعيد من الله العزيز الحميد لمن يخالف رســول الله ﷺ، ولا يطيعه وينفذ أمره وينتهي عن نهيه في كل ما أمر ونهى، بتنظيم شــؤون حياته بشــرع الله كما جاء به رســول الله ﷺ، عندها ينتظر أشــد العذاب وأمرَّ

العقاب، ومن يطع الله والرســول، ويعمل بأمرهما وينتهي عن نهيهما، فإن الله تبارك وتعالى يجزيه خير الجزاء، ويرفع قدره ومكانته يوم القيامة، ليجالس الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا،

قال رسول الله ﷺ (والذي نفسي بيدهِ لا يؤمنُ أحدُكم حتَّى أكونَ أحبَّ إليه من والدهِ وولدهِ والناسِ أجمعينَ)

إن محبة رسول الله ﷺ وطاعته وتعظيمه من تقوى القلوب وحسن الإيمان، فقد أتانا الخير والهدى على يديه ﷺ في الدنيا والآخرة، ولا نجاة لأحد من عذاب الله والوصول لرحمته إلا باتباع رسول الله ﷺ والالتزام بهديه، وقال رســول الله ﷺ: (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ أَبَى قَالُوا يَا رَسُــولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى، قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَــانِي فَقَدْ أَبَى) عندما يجتمع المســلمون على طاعة الله وطاعة رســوله ﷺ وتحكيم شــرع الله باســتئناف الحياة الإســلامية، وإقامة الدولة الإســلامية على منهاج رســول الله ﷺ، عندها تكون احتفالات المســلمين وأفراحهم بوحدتهم ودحر أعدائهم، احتفالات عزة وكرامة وطاعة لله ولرســوله ﷺ، فطاعة الله ورســوله ﷺ مقدم على الاحتفالات، ولا معنى للاحتفالات في معصــية الله ورســوله، بتعطيل شــرع الله واتخاذ أنظمة وقوانين من عند البشر،

والرسول ﷺ لم يورث درهما ولا دينارا ولا مُلكا ولا بستان، إنما ورث هذا الدين العظيم الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْــلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2019/11/7

الرحمة المهداة رسول الله ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد، قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107) قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (108) الأنبياء.

الرسول ﷺ هو الرحمة المهداة، أرسله الله رحمة للعالمين، فمن آمن به وعمل بما أنزل عليه وهو الحق من ربكم فقد هدي إلى صراط مستقيم، والرسول ﷺ أرحم بالمسلمين من والديهم وأهليهم بهم، وأحرص على دينهم من أنفسهم، ورحمة رسول الله ﷺ في العالمين، تتجلى في حرصه على إيمانهم ودخولهم في الإسلام، ورحمة الله تتمثل بالقرآن الكريم وبالسنة وبالعقيدة والشريعة وبالدولة الإسلامية الرشيدة القائمة على العقيدة الإسلامية على منهاج رسول الله ﷺ، فلا تجد فيها قانونا أو تشريعا إلا وقد انبثق عن العقيدة الإسلامية، وأحل ما حلل الله ورسوله، وحرم ما حرم الله ورسوله، وتنشر العدل والإنصاف بين الناس وتمنع الظلم والعدوان.

قال الله تبارك وتعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (129) التوبة.

يا أيها المسلمون لقد جاءكم رسول من أنفسكم يشق عليه عنتكم فأطيعوه ونفذوا أمره وانتهوا عن نهيه، فهو لا يلقي بكم إلى التهلكة ولا إلى المهاوي، فإذا كلفكم بالجهاد فانفروا خفافا وثقالا، فما يكلفكم من هوان بكم ولا بقسوة في قلبه وغلظة في نفسه، إنما هي الرحمة بكم والضن بكم من الذل والهوان والوقوع في معصية الله بمخالفة أمره والتقاعس عن دعوة الناس إلى الإسلام، وحرصه عليكم ليكون لكم شرف الدعوة إلى دين الله، ونيل رضوانه وجنته التي وعدها المتقون من عبادة، والاعتماد والتوكل على الله وحده، واستمداد القوة والعون منه تبارك وتعالى، والرسول ﷺ شديد الرأفة والرحمة بكم أيها المؤمنون، أرحم بكم من والديكم وأهليكم والناس أجمعين، فلا تخالفوا أمره وتهجروا دين الله، واحرصوا على طاعة الله ورسوله.

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (67) المائدة .

أمر من الله تبارك وتعالى للرسول ﷺ أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه كاملا، ولا يجعل أي إعتبار لشيئ سوى تبليغ ما أنزل إليه، ويصدع بكلمة الحق، والله يعصمه من الناس ومن يعصمه الله لا يملك أحد ايذاءه، وذلك لينتبه

المؤمنون إلى وجوب الدعوة إلى الله والالتزام بالدعوة وتطبيقها وتنفيذ أحكامها والمداومة عليها، حيث إن الإسلام يجب أن يبلغ بدون مهادنة ولا خوف ولا وجل، وقد بلغّ الرسول ﷺ الإسلام على أكمل وجه، والآن دورنا لنثبت صدق أقوالنا وحسن اتباعنا لرسول الله ﷺ، وليقل المعارضين للإسلام ما يقولون وليحشدوا ما يستطيعون من شياطينهم، فإن الدعوة إلى استئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية هي دعوة رسول الله ﷺ، فمن يدعي أنه يحب رسول الله فعليه أنه يتبع سنته ودعوته فلا يدلس على الناس ولا يقف في صف أعداء الإسلام، فإن كلمة الحق الدعوة إلى الإسلام لا تتملق الأهواء ولا تراعي الرغبات، إنما يصدع بها حتى تلامس القلوب وتقنع العقول في قوة وصبر وبالحكمة والموعظة الحسنة،

والمطلوب عدم المداهنة في بيان الدعوة إلى الله، والالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة تنظم شؤون حياة الناس مسلمهم وكافرهم، وهذا يحتم على الدعاة عدم اللقاء في منتصف الطريق بين الإيمان والضلال، فكان رسول الله ﷺ يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنه ويخاطب الكفار: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) (2) الكافرون، فيصفهم بصفتهم وما هم عليه، ولا يقبل بأنصاف الحلول التي يعرضونها عليه ولا يداهن ولا يقول لهم أنه يريد بعض التعديلات الخفيفه، بل يقول لهم إنهم على الباطل المحض وأنه الحق الكامل، لأن الدين ليس كلمات تقال باللسان وليس كتباً تُقرأ، وليس صفة تورث وتدعى، إنما الدين منهج حياة يشمل العقيدة المستترة في القلب، والعبادة المتمثلة بالشعائر، والعبادة المتمثلة في إقامة نظام حياة قائم على العقيدة الإسلامية ينظم شؤون حياة الناس فيحقق العدل والإنصاف بينهم ويرعى مصالحهم وينظم شؤونهم، أما من لا يقيمون حياتهم ودولهم على العقيدة الإسلامية وينظمون شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية ويستوردون الأنظمة من أعداء الإسلام والمسلمين أو يضعونها من عند أنفسهم، فهم قطعا لا يحبون الله ولا رسوله ﷺ ولا يتبعونه فيقيمون دينه ويرفعون رايته، فدعوة الإسلام المقتصرة على اللسان ولا تتجاوز الحلقوم أو بالوراثة لا تفيد إسلاما ولا تحقق إيمانا.

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (47) وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) (48) الأحزاب .

الرسـول ﷺ يبلغ رسـالة ربه ويشـهد على من بلغته الرسـالة ولم يؤمن بها، ومبشـرا برضـوان الله ورحمته وجنته وغفرانـه لمن يؤمن ويطيع الله ورســولـه ﷺ وينفـذ أمره وينتهي عن نهيـه ويقيم شــرع الله، ونـذيرا للغـافلين السـادرين في غيهم وطغيانهم مما سـيصـيبهم من عذاب عظيم، فلا يؤخذوا على حين غرة، ولا يعذبون إلا بعد تبليغ ملفت للنظر، عندها لا عذر لمعتذر، والرســول ﷺ داع إلى الله وليس لعشــيرة أو قبيلة ولا لقومية أو عصــبية، ولا لمغنم ولا جاه أو ســلطان، داع إلى الله إلى طريق الهداية الموصــل لرضــوان الله وطاعته وحســن عبادته، بعقيدة التوحيد أرســله الله تبارك وتعالى للناس كافة، الأحمر والأبيض والأســود، للإنس والجن، ليحكم الناس بما أنزل إليهم والله أعلم بما يصلح البشـر وينظم شـؤون حياتهم، فأنزل القرآن الكريم والسـنة النبوية وأمر باتباعهما، والرســول الكريم ســراج منير يجلو ظلمات الكفر ويكشــف الشــبهات، وينير طريق الإيمان، ولا عذر لمعتذر،

وبشـر المؤمنين بأن لهم فضـلا كبيرا من الله لصـدق إيمانهم وحسـن طاعتهم، منة من الله وتفضـلا عليهم، قال تعـالى: (وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (48)، وقد أمر الله تبـارك وتعالى الرسـول والمؤمنين قتال الكفار والمنافقين في آيات كثيره، وهنا في سـورة التحريم الآية التاسـعة، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ).

والكافر الحربي يقاتل بالســيف، والكافر الذمي بالحجة والبرهان، ويعامل حســب عهد الذمة، والمنافقون تجري بحقهم الأحكام الشـرعية، فظاهرهم الإسلام وباطنهم الكفر ويوعظون، لعلهم يتوبون إلى الله، وهذا أمر لا تقوم به إلا الدولة الإسلامية التي تحكم بالشريعة الإسلامية.

قال رســول الله ﷺ: "دخلت إمرأة النار في هرة حبســتها حتى ماتت، فلا هي أطعمتها ولا هي أرســلتها تأكل من خشـاش الأرض" متفق عليه، فإذا كان للهرة هذا الحق في الطعام أو تترك لحال سـبيلها ولا تحبس أو تعذب أو يمنع عنها الطعام،

حيث أنه في هذه الأيام تجد بعض الناس لديه حيوان في بيته، فكيف يكون حال الحاكم المســلم الذي يحكم المسلمين بأحكام الكفار، بأحكام وشرائع ليس لها علاقة بالإسلام ومن وضع الناس تحت مختلف التسميات، وتحارب شـريعة الله ويحارب من يدعوا لتطبيق الشـريعة الإسـلامية وإقامة الدولة الإسـلامية، فاعتبروا يا أولي الألباب،

ويا من تزين للحاكم ســوء عمله وتبيع أخرتك بدنيا غيرك، فإن كانت هذه المرأة دخلت النار بتعذيب هرة، وحرمانها حقها في ممارســة حياتها، فكيف أنت تمنع المســلمين من العيش بكنف الأحكام الشــرعية، وتنفذ أحكام أهل الكفر عليهم والعياذ بالله، من يحمل وزر المسـلمين الضـعفاء الذين يقتلون في كل حدب وصـوب، هؤلاء الحكام قلوبهم قلوب شياطين، ومن حولهم يتعوذ منهم الأباليس، إذا ضمن الإسلام للحيوانات أن تأكل وتعيش في أمان حين جرم فعل المرأة التي حبســت الهرة ودخلت جهنم بفعلتها، فكيف يكون مصــير من يقتل المسلمين ويفعل بهم الأفاعيل لأجل سلطان زائل أو مال زائف .

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2018\11\8

لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (39) إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40) انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (41) التوبه

نزلت هذه الآيات الكريمه في السنة التاسعة من الهجرة في غزوة تبوك وقد استنفر رسول الله ﷺ المسلمين لغزو الروم فتأخر بعضهم أو تباطأ عن تلبية دعوة رسول الله ﷺ أو تخلف عن الجهاد في سيل الله، وكان الحر شديدا والثمار طيبة يانعة، وأخلد الناس للراحة ونعيم الحياة، فكان هذا التحذير والتأنيب والعتاب للمسلمين على تقاعسهم وتأخر بعضهم عن إجابة رسول الله ﷺ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ) ما يمنعكم من إجابة رسول الله ﷺ فتنفروا معه في سبيل الله، (اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ) توبيخ لترك الجهاد وتصوير لثقل الهمة وخذلانها، كأنها جثة هامدت على الأرض بلا نشاط ولا حراك يشقى بها من يوعيلها!

(أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) أرضيتم بما تحصلون عليه من الدعة والراحة في الحياة الدنيا، عوضا عن نعيم الدنيا والآخرة الذي تجزون به من إيمانكم وحسن طاعتكم وتنفيذ أمر الله وأمر رسوله ﷺ؟

(إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) يتوعد الله تبارك وتعالى من يترك الجهاد في سبيله ونشر دينه، وحفظ أمة الإسلام بأشد العذاب والتنكيل، وهذا ما نراه اليوم في ضعف الأمة الإسلامة وتشرذمها وتفرقها، والإستبداد والظلم وضنك العيش وتسلط أعدائها عليها، ولا يَزُولُ هذا الوضع البائس إلا بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، باستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ صدقا وحقا،

(إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) بمعنى أن النصــر من عند الله، والله ناصــر رســوله ﷺ نفرتم معه أم لم تنفروا، وهذا تذكير للمسلمين بنصر الله لرسوله ﷺ في هجرته للمدينة المنورة حين استعدت قريش بمنعه ﷺ بقضها وقضيضها، وعددها وعدتها من مغادرة مكة المكرمه، فهاجر رسول الله ﷺ تحت أعينها ولم تقدر عليه،

(ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَــاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) رســول الله ﷺ يقول لســيدنا أبي بكر لا تحزن إن الله معنا، يقين بالنصـر وحفظ الله، كأنهم يرون النصـر من يقينهم بنصـر الله رؤيا العين المجردة، إن الله ناصرنا ومؤيدنا فلا تحزن، وبمعنى آخر: إن الله تبارك وتعالى نصر رسوله ﷺ وهو بمفرده مع صاحبه وقلة عددهم، فكيف يخذله الآن؟

وقد كَثر الله أنصــاره وجنوده وأعزه ومكن له في الأرض، والله يمكن في الأرض لمن يطيعه ويطيع رســوله ﷺ، ويلتزم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويتمسك بهما ويطبقها وينفذها حقا وصدقا، لا إدعاء ودعاية،

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ) بهذا اليقين بأن الله معنا، أنزل الله طمأنينته وسكينته على رسوله ﷺ وعلى صاحبه (وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّــفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) وهذا التأييد والسـكينة والطمأنينة والنصـر ينزله الله تبارك وتعالى على الموقنين بنصـره المقيمين لكتابه وســنة رســوله ﷺ المنفذين لشــرع الله، العاملين على تحقيق كلمة الله هي العليا بتحكيم كتاب الله وســنة رســوله ﷺ بتنظيم شــؤون حياة الناس وتحقيق العدل والإنصــاف بينهم، ودحر كلمة الكفر ومحقها وإهدار أمرها وجعلها هي السفلى لا شأن لها ولمن يتبعها في حياة المسلمين، (وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)،

في هذه الأيام يحتفل المسلمون ببداية السـنة الهجرية، يحتفلون بقلب خاو بارد يفتقد لحرارة الإيمان واليقين بنصـر الله وطاعة رسـوله ﷺ، حكامهم يحتفلون احتفالا شـكليا تلبيسـا على المسـلمين بدون إحسـاس لمعنى وأهمية الهجرة النبوية، وبالأحداث التي ســبقتها والتي ترتبت عليها، ولا يقين عندهم بما وعدهم الله ورسوله ﷺ.

إن هجرة رســول الله ﷺ إلى المدينة المنورة معلم رئيس في الدعوة الإســلامية، ويجب أن تكون ملهمة للمســلمين ومحفزة لهم في العمل لاســتئناف الحياة الإســلامية بإقامة الدولة الإســلامية التي تحكمهم بكتاب الله وســنة

رسوله ﷺ كما أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، وبعد الهجره لم تعد أعمال الدعوة قاصرة على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ولا على الصراع الفكري الذي يقرع الآذان والعقول بالحجة والبرهان القاطع الواضح بل أصبح للإسلام دولة وسلطان يحكم بما أنزل الله ويطبق شرع الله على المسلم والكافر، وأصبح للدولة جيش يحفظ الدولة وينشر الإسلام إلى أن وصل بعد تسع سنوات لمقارعة الروم الدولة الأولى أو الثانية في العالم آنذك، واستمرت الدولة الإسلامية ثلاثة عشر قرنا من الزمان، قبل أن يتآمر عليها الكفار، وبعض العاملين مع الكفار من أبنائها، أين ذهبت؟

سأل أعرابي رسول الله ﷺ: إلام تدعو؟

(قال رسول الله ﷺ: أدعوا إلى لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقال الأعرابي: إذن تقاتلك العرب).

نعم تقاتله العرب وتقاتله العجم ونحن اليوم نرى استمرار قتال العرب والعجم والروم للإسلام والمسلمين، قال الله تبارك وتعالى: (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)217البقرة، الكفار يحاربون المسلمين و يمنعون نشر الإسلام وإعادة دولته للحياة، فإذا كان هذا ديدن الكفار فما بال بعض المسلمين يقفون في صفهم ضد الإسلام والمسلمين؟

يقفون تحت ذريعة محاربة الإرهاب ومحاربة التشدد والأصولية المتطرفه إنهم يحاربون الإسلام والمسلمين، (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (33) التوبه، لقد ضعف المسلمون أحيانا في تاريخهم العظيم، ولكنهم عادوا إلى رشدهم وطاعة ربهم ونصرة دينهم واتباع رسولهم ﷺ، فأين نحن الآن من العزيمة والهمة و نصرة دين الله وإقامة شرعه واتباع هدي نبيه ﷺ وبناء دولة الإسلام التي تنصف الناس وتعدل بينهم وتمكن كل ذي حق من حقه وتعيد للإنسان كرامته وتعبده لله وحده.

الاحتفال بهجرة رسول الله ﷺ، يكون بتوطين النفس وحملها على العمل لاستئناف الحياة الإسلامية بتحكيم شرع الله ونصرة دينه واتباع رسوله ﷺ، إن حياة المسلم بدون تطبيق الشريعة الإسلامية حياة خاوية لا معنى لها، من يخرج الناس من الظلمات إلى النور؟ ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، الإسلام ينظم الحياة الدنيا، ليعبر بها إلى الآخرة، بطاعة الله ونيل رضوانه و رجاء رحمته

والخوف من عذابه، ينظم حياة الناس مسلمهم وكافرهم، بما جاء به سيدنا محمد ﷺ، الحكم بما أنزل الله فرض كفرض الصلاة ولا تستقيم حياة الإنسان عوضا عن حياة المسلم، إلا بالحكم والتحاكم لشرع الله، الذي أنزله الله تبارك وتعالى، على سيدنا محمد ﷺ،

لماذا هاجر رسول الله ﷺ؟ ألملك يملك به رقاب الناس؟ أم لسلطان ومال يُجمع له فيكون أكثر الناس مالا؟

ألم يعطه كفار قريش هذا كله ويكون سيدهم المطاع و لا يقطعون أمرا دونه على أن يكف عنهم دعوته!

أم هاجر خوفا على حياته؟ والله عاصمه من الناس، لا هذا ولا ذاك!

هاجر ليقيم الدولة الإسلامية التي تفتح البلاد، وترفع الظلم عن العباد، وتنشر دين الله وتحقق العدل والإنصاف للناس كافه، فأين نحن من دين الله وطاعته وطاعة رسوله ﷺ؟

وأين نحن من الجيوش الإسلامية التي وصلت إلى جنوب فرنسا في المائة الأولى من عمر الدولة الإسلامية وبقي الإسلام ثمانية قرون في الأندلس، ولا زالت أثار المسلمين شاهدة عليهم، وأين نحن من جيوش الإسلام، التي وصلت إلى الصين والهند والسند، وحكمت تلك البلاد وحاصرت قلب أوروبا - فينا - عاصمة إمبرطورية النمسا والمجر، ألا يحدث أحدنا نفسه، أنه كان يمكن أن يكون واليا على هذه أو تلك البلاد؟ أو قائدا للجيوش الغازية المجاهدة في سبيل الله؟ أو جنديا في تلك الجيوش وحاميا للثغور فلا يجرؤ أحد على انتهاك حرمات المسلمين كما تنتهك اليوم في كل بقاع الأرض!

الاحتفال بالسنة الهجرية إذا كان لابد منه فإنه يكون لشحذ الهمم لاتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، باستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية التي تطبق الإسلام وتحكم به وتنشر الإسلام شرقا وغربا حتى يعم الأرض.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2020/8/20

حجة الوداع

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

في اليوم التاسع من ذي الحجة للسنة العاشرة من الهجرة النبويه وقف رسول الله ﷺ على جبل الرحمة عند الصخرات وقال: وقفت هنا وكل عرفة موقف، وتوفي رسول الله ﷺ بعد ذلك بثلاثة أشهر تقريبا، وكان ربيعة بن أمية بن خلف رضي الله عنه يسمع للناس خطبة رسول الله ﷺ، فيقول له رسول الله ﷺ: (قل: أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول: هل تدرون أي شهر هذا) فيقولون الشهر الحرام، فيقول له: (قل لهم: إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تَلقَوا ربكم كحرمة شهركم هذا) ثم يقول: (قل: يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول: هل تدرون أي بلد هذا) فيقولون: البلد الحرام، فيقول: (قل لهم: إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا) ثم يقول: (قل أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول: (هل تدرون أي يوم هذا) فيقولون: يوم الحج الأكبر، فيقول: (قل لهم: إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا)، إلى آخر الخطبه

وقد حج مع رسول الله ﷺ مائة ألف من المسلمين، لم تشهد المشاعر حشدا مثله من قبل.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح، أن رسول الله ﷺ– حين وقف على جبل الرحمة عند الصخرات في جبل عرفات، قال: (وقفت هنا وكل عرفات موقف) وقال – حين وقف على قُزَحَ صبيحة المزدلفة – (هذا الموقفُ وكُلُ المزدلفة موقف) ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال: (هذا المنحر وكل منى منحر) فقضى رسول الله ﷺ الحج وقد أراهم مناسكهم، وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف ورمي الجمار وطواف البيت، وما أحل لهم من حجهم وما حرم عليهم، فكانت حجة البلاغ، بأن أشهدهم وأمر من بلغ تبليغ الغائب إلى أن تقوم الساعة، وحجة الوداع، وذلك أن رسول الله ﷺ لم يحج بعدها،

وقال ابن إسحاق: ثم مضى رسول الله ﷺ على حجه، فأرى الناس مناسكهم، وأعلمهم سنن حجهم، وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أيّهَا النّاس، اسْمَعُوا منّي أُبيّنْ لَكُمْ، فَإنّيَ لاَ أَدْرِي، لعَليّ لاَ أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامي هَذَا، بهذا الموقف أبدا، أَيُهَا النَّاس، إنّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَليكُمْ حَرَامٌ إلى أنْ تَلْقَوْا رَبّكُمْ، كَحُرمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا في شَهْرِ كُمْ هَذَا في بَلَدِكُم هَذَا وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت، فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانةٌ فليؤُدِّها إلى مَنْ ائْتمَنَهُ عَلَيها، وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس

أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وقضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عمي العباس بن عبد المطلب موضوع كله، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم عامر ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قَوَدٌ، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن ازداد فهو من الجاهلية، أما بعد أيها الناس فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به بما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم أيها الناس ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض و﴿ إِنَ عِدَّةَ الشهور عند اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً ﴾ منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر، الذي بين جمادى وشعبان. أما بعد أيها الناس، إن لِنسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حقاً، ولَكُمْ عَلَيْهِنّ حقّ، لَكُمْ عَلَيْهِنّ ألا يُوطئْنَ فُرُشَكُمْ غيرَكم وَلا يُدْخِلْنَ أحَداً تكرَهُونَهُ بيوتَكُمْ، ولا يأتينَ بِفَاحِشَة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولي، أَيهَا النّاسُ، إنّما المُؤمِنُونَ إخْوةٌ، فَلاَ يَحِلُّ لامرئٍ مَالُ أَخيهِ إلاّ عَنْ طيبِ نفْسٍ منهُ، أَلاَ هَلْ بلّغْتُ، اللّهُم اشْهَدْ، فلا تَرْجِعُنّ بَعْدِي كُفاراً يَضرِبُ بَعْضُكُمْ رقابَ بَعْض فَإنّي قَدْ تَركْتُ فِيكُمْ مَا إنْ اعتصمتم بِهِ فلن تَضِلُّوا ابدا أمرا بينا، كِتَابَ اللهِ وَ سُنَّة نَبيّه، أَلاَ هَلْ بلّغتُ، اللّهمّ اشْهَدْ.

أيها النّاسُ إن رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وإنّ أَبَاكُمْ واحِدٌ، كُلكُّمْ لآدمَ وآدمُ من تُراب، إن أَكرمُكُمْ عندَ اللهِ أتْقَاكُمْ وليس لعربيّ فَضْلٌ على عجميّ إلاّ بالتّقْوىَ، أَلاَ هَلْ بلَّغْتُ، اللّهُمّ اشهد" قَالُوا: نَعَمْ قَال: فلْيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ والسلامُ عليكم ورحمة الله (سيرة النبي لإبن هشام تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بتصرف)

(أَيُهَا النَّاس، إنّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَليكُمْ حَرَامٌ إلى أنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، كَحُرمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِ كُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُم هَذَا (رسول الله ﷺ ينبه المسلمين ويحذرهم وينذرهم ويعلمهم ويبلغهم أن حرمة المسلم أشد من حرمة البلد الحرام والشهر الحرام وحرمة الحج الأكبر يوم عرفه، و باجتماع هذه المحرمات معا في لحظة واحدة، ليعلم من يقتل المسلمين لأجل سلطان زائل أو مال فان أو فهم سقيم سطحي للإسلام، وجلافة في

الطبع و حاجة في النفس، فإن ذنبه عند الله عظيم وعذابه شـــديد مقيم، قال الله تبارك وتعالى: (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93)النسا ء،

وقال رسـول الله ﷺ: " لو أن أهل السـماء وأهل الأرض إشـتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار " رواه الترمذي، وفي الحديث ايضـــا "لا يزال المؤمن في فسـحة من دينه ما لم يصـــب دما حراما " رواه البخاري. فحرمة الدم والأموال والأعراض تحقق الأمن والأمان والســـلم والســـلامة بين الناس وتنشـــط الحياة وتعصـــمها من الذل والهوان، وهذا لا يحققه إلا الحكم بكتاب الله وســـنة رســـوله ﷺ، (أيهَا النّاسُ، إنّما المُؤمِنُونَ إخْوةٌ، فَلا يَحِلُّ لامرئٍ مَالُ أَخيهِ إلاّ عَنْ طيبِ نفْسٍ منهُ، أَلاَ هَلْ بلّغْتُ، اللّهُم اشْـهَدْ، فلا تَرْجِعُنّ بَعْدِي كُفاراً يَضـربُ بَعْضُـكُمْ رقابَ بَعْض فَإنّي قَدْ تَركْتُ فِيكُمْ مَا إنْ اعتصـمتم بِهِ فلن تَضِـلُّوا ابدا أمرا بينا، كِتَابَ اللهِ وَ سُـنَّة نَبيّه، أَلاَ هَلْ بلّغتُ، اللّهمّ اشْـهَدْ) المؤمنون إخوة، يجمعهم كتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، وينشئ لهم مجتمعا إسـلاميا يُحكم بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، في الدولة الإسـلامية الراشـدة على منهاج رسـول الله ﷺ وقد أنشـأها في المدينة المنورة، ونشـرت الإسـلام في أقاصي الدنيا كما نشـاهد هذه الأيام لا تغرب الشـمس إلا مع أذان صلاة المغرب، الإيمان يجمعكم ويبني صـــرح دولتكم فتصـــبحون بدين الله إخوانا أعزاء آمنين مطمئنين، لا يأكل أحد مال أخيه ولا يسـتحل دمه ولا عرضــه، رجاءا وطمعا بما عند الله وطاعة لله ولرســوله ﷺ، معتصــمين بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، لا يضـرب بعضـكم رقاب بعض مسـتحلا دمه وماله وعرضـه، فإن هذه من صـفات الكفار وأنتم ترجون من الله ما لا يرجون، وتتحكم بهم رغباتهم وشـــهواتهم، وأنتم يحكمكم كتاب الله وســـنة رســـوله ﷺ، قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُـهَدَاءَ بِالْقِسْـطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَـنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (8) المائدة بمعنى احكموا بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ واشـهدوا بالحق واعدلوا بين الناس ولو كان ذو قربى، ولا تمنعكم عداوة احد من إنصـافه والشـــهادة بحقه ولا تجوروا على أحـد، (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) أدوا الأمانات إلى أهلها، وأحق الأمانات طاعة الله وطاعة رسـوله ﷺ فهي في رقابكم وهي أس الأمانات، (فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانةٌ فليؤدِّها إلى مَنْ ائْتمَنَهُ عَلَيها، وإن كل ربا موضـوع ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وقضـى الله أنه لا ربا) الربا سـبيله تركيز الثروة بأيدي قلة من الناس، فيزيد الفقير فقرا، وتتسـع الهوة بين الناس وترتفع الأسـعار، وتزيد

البغضاء بينهم، (واستوصوا بالنساء خيرا) فهي الأم والأخت والابنة والزوجة والعمة والخالة وبنت الأخ وبنت الأخت وهي الرحم والسكينة وما غلبها الا ظالم،

(أيها النّاسُ إن رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وإنّ أَبَاكُمْ واحِدٌ، كُلكُّمْ لآدمَ وآدمُ من تُراب، إن أَكرمُكُمْ عندَ اللهِ أتْقَاكُمْ وليس لعربيّ فَضْلٌ على عجميّ إلاّ بالتّقْوىَ، أَلاَ هَلْ بلَّغْتُ، اللّهُمّ اشهد" قَالُوا: نَعَمْ قَال: فلْيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ والسلامُ عليكم ورحمة الله) بمعنى انهضوا أيها المسلمون واتبعوا رسول الله ﷺ حقا وصدقا يغفر الله لكم وينصركم ويرفع شأنكم، استأنفوا حياتكم الإسلامية أقيموا دولة الخلافة الراشدة على منهاج رسول الله ﷺ تفوزوا بطاعة الله ورضوانه وبالدنيا والآخرة،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ آرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2020/8/6

وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال الله تبارك وتعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (115) النساء، بمعنى من يخالف الرسول ﷺ ويشق طاعته والالتزام بأمره واتباعه (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى) من بعد ما تبين له صدق رسول الله ﷺ وآمن به، وأنه جاء بالحق من عند ربه يهدي الناس إلى الطريق المستقيم دين الله العلي العظيم (وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) ويتبع نهجا غير نهج رسول الله ﷺ فلا يقيم شرع الله ولاينظم حياته وحياة الناس ويحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بل يتخذ القوانين والأنظمة الوضعية من عند الكفار ولا يلوي على شيئ، فهو يتبع سبيل الظالمين ويترك سبيل المؤمنين، يتبع طريقا ومنهاجا في تنظيم شؤون الحياة وحكمها بالأنظمة الوضعية، وينبذ الشريعة الإسلامية، ويكتفي بالشعائر الكهنوتية تلبيسا وتدليسا على المسلمين (نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى) نتركه لمن استنصر واستعان به وركن إليه، (وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) جزاء على ظلمه وشاققه لرسول ﷺ وعصيان أمره واتباع غيره،

قال أبي بن كعب رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي، فقال: ما شئت، قال: قلت: الربع، قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قلت: النصف، قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قال: قلت: فالثلثين، قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك.

قلت: أجعل لك صلاتي كلها قال: اذا تكفى همك، ويغفر لك ذنبك، رواه الترمذي،

بمعنى الاجتهاد والاهتمام بالصلاة على رسول الله ﷺ، ليلا ونهارا وكل حين، وذلك مما ينبه النفس والقلب على اتباع رسول الله ﷺ، ودعوة الناس إلى الالتزام بدين الله وسنة رسول الله ﷺ، فلا يخالف رسول الله ﷺ في شيئ صغير أو كبير، الرسول ﷺ ماثل أمامه بدعوته وأمره ونهيه فلا يتبع غير نهجه ﷺ، ويسعى لتطبيق شرع الله ونهج رسول الله ﷺ وطريقته في الحياة، وإلا فلا يكون صادق في صلاته على رسول الله ﷺ، ولا في محبته لرسول الله ﷺ ولا في طاعته ولا اتباعه،

قال الله تبارك وتعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) 32 آل عمران

الطريق واضح بين لا لبس فيه ولاغموض، من يحب الله ورسوله ﷺ، عليه أن يتبع رسول الله ﷺ، بتنفيذ أمره ونهيه بتحقيق منهجه في الحياة والالتزام بما جاء به من عند الله تبارك وتعالى، ويعمل عمله حقا وصدقا، ويتبع قوله وعمله وتقريره، ويقيم الدين كما جاء به رسـول الله ﷺ ولا نقصـان ولا زياده، وإلا فهو مخادع وغشـاش يغش نفسه ويغش غيره،

إن الإيمان ليس كلمة تقال باللســان وحســب، بل ما وقر في القلب وصــدقه العمل وعملت به الجوارح وظهر على الســلوك، وهو العمل بما أنزل على ســيدنا محمد ﷺ، فاعتبروا يا أولي الألباب واتقوا الله، و (أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُــولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) بمعنى أن من لم يطع الله ورســوله ﷺ ويقيم دينه كما أقامه رسـول الله ﷺ في المدينة المنورة في الدولة الإسـلامية التي تحكم بشـرع الله حصـريا، وتبعه الخلفاء الراشـدين والمســلمين لأكثر من ثلاثة عشــر قرنا من الزمان، فقد تولى وهرب من الإســلام (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)

يقول ابن كثير في تفســيره: "هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشــرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد

" ولهذا قال: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) أي: يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه، وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول".إن محبة رسـول الله ﷺ وطاعته وتعظيمه من تقوى القلوب وحسـن الإيمان، فقد أتانا الخير والهدى على يديه ﷺ في الدنيا والآخرة، ولا نجاة لأحد من عذاب الله والوصول لرحمته إلا باتباع رسول الله ﷺ والالتزام بهديه، وقال رسول الله ﷺ: (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ أَبَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى، قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَــانِي فَقَدْ أَبَى)، عندما يجتمع المســلمون على طاعة الله وطاعة رسـوله ﷺ وتحكيم شـرع الله باسـتئناف الحياة الإسـلامية، وإقامة الدولة الإسـلامية على منهاج رسـول الله ﷺ، عندها يفرح المســلمين بوحدتهم ودحر أعدائهم، بعزة وكرامة وطاعة لله ولرســوله ﷺ، فطاعة الله ورسوله ﷺ، لا تكون بتعطيل شرع الله واتخاذ أنظمة وقوانين من عند البشر، والرسول ﷺ لم يورث درهما ولا دينارا ولا مُلكا ولا بســتان، إنما ورث هذا الدين العظيم الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن ضــيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْــلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2020/11/12

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (135) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (136) النساء،

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ) يا أيها الذين امنوا احكموا بين الناس بالعدل والإنصاف بما أنزل الله عليكم، فلا أعدل ولا أقوم من حكم الله، ولا يقوم بأمانة الحكم بما أنزل الله إلا المؤمنون الذين وقر الإيمان في قلوبهم، وصدق عملهم قولهم وظهر ما وقر في قلوبهم على سلوكهم، وطريقة عيشهم ومعاملتهم للناس ابتغاء وجه الله ونيل رضوانه

(وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) والحكم بالعدل والإنصاف، وقول الحق والصدق والشهادة لله، على النفس والأقربين، وعلى الناس بدون تفرقة ولا محسوبيه، مخافة لله وتقواه ونيل رضاه، مجردين من كل ميل وغاية واعتبار، إلا تقوى الله وطاعته واستسلاما لوجه وأمره، فإن طاعة الله واتباع شرعه وأمره ونهيه ونيل رضوانه هي الغاية والقصد، ولا يراعي غنيا لغناه ولا ذي سلطان لسطوته وسلطانه، ولا فقيرا لفقره ولا تأخذكم به الرحمة والشفقة عليه، فتغيروا شهادتكم لأجله وتحنثوا بأيمانكم (إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا)

وحدث أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، لما بعثه النبي ﷺ يخرص على أهل خيبر ثمارهم وزرعهم، فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم، فقال لهم: والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إلي، ولأنتم أبغض إلي من أعدادكم من القردة والخنازير، وما يحملني حبي إياه وبغضي لكم على ألا أعدل فيكم،

فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض.

(وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) الله يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تفعلون، فاتقوا الله وأطيعوه واتبعوا رسوله ﷺ وأقيموا دينه واتبعوا سنته (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)، وتحقيق العدل والإنصاف بين الناس، لا يتأتى إلا في ظل تطبيق الشريعة الإسلامية والحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ

بإقامة الدولة الإسلامية التي تنظم وتحكم حياة الناس وترعى شؤونهم وتنظم عيشهم بالشريعة الإسلامية بالأنظمة والقوانين والمقاييس والأعراف المنبثقة من العقيدة الإسلامية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتكون منارة للعدل والإنصاف والرشد والسلام بين الأمم، ولا تجد اليوم أجدى ولا أقوم من العمل لاستئناف الحياة الإسلامية لإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة على منهاج رسول الله ﷺ، ليتمكن المسلمون من العيش بالحياة والطريقه الإسلامية ليتحقق العدل والأمن والأمان في حياتهم وللناس عامه ويكونوا (قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى) أنفسهم والله على كل شيئ قدير.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) قد يكون معنى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) يا من تدعون الإيمان أو تظنون أنفسكم أنكم مؤمنون، عليكم أن تؤمنوا (بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) وهذا أمر وتذكير من الله تبارك وتعالى يأمركم ويحثكم على الثبات والحرص والتمسك بالإيمان بالله وبرسوله ﷺ وبالقرآن الكريم وبما أنزل من قبله،

والإيمان يحتم إقامة الدين بالعمل بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وهذا يقضي تنظيم شؤون حياة الناس وحكمها بالأنظمة والقوانين والأعراف المستمدة من القرآن الكريم والسنة الشريفه حصريا وينضبط بها السلوك والأخلاق والمعاملات، ولا يجوز اتخاذ أي فكر أو قانون أو عرف من غيرها، وإلا سيعني ذلك الكفر والعياذ بالله،

(وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) بمعنى أن اتخاذ الأنظمة والقوانين الوضعية والعلمانية والمدنية والقومية والإقليمية والجهوية والديمقراطية والوطنية والعشائرية كلها تعني الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله مهما ألفها الناس واتبعوا من ينعق بها، والعياذ بالله،

أيها المؤمنون إن الإيمان على وجه الحقيقة هو الطاعة المطلقه لله، المباشرة لتنفيذ أمره ونهيه دون تأخير ولا تردد، بتنظيم شؤون حياة الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإفراد الله تبارك وتعالى بالعبادة والطاعة المطلقة في الشعيرة والشريعة وطاعة رسول الله ﷺ بما أمر وما نهى، والرضى والقبول والعمل لهيمنة الشريعة الإسلامية، وتشكيل وتنظيم حياة الناس وطبع سلوكهم وتنظيم شؤون حياتهم وحكمها بالشريعة الإسلامية حصريا، فإن لم تتحقق طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، على الوجه الذي أمرنا به رسول الله ﷺ، ونقيم الدولة

الإسلامية كما أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة ونعمل عمله ونقتفي أثره، ونتبع سنته ونلتزم غرزه، يكون الإيمان إدعاء والعياذ بالله، ولا نجني منه إلا ما هو حاصل اليوم في سائر بلاد المسلمين من الضعف والهوان والظلم والاستبداد والتفرقة والتشرذم، مصداقا لقوله تبارك وتعالى: (قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كذلك أَتَتْكَ أَيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وكذلك الْيَوْمَ تُنْسَى (126) وكذلك نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْأَخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى) 127 طه،

الإسلام منهج حياة لا بد من أن يتحقق في واقع الحياة، ولا تحققه المشاعر والأمنيات ولا القصد الطيب، بل يحققه الإيمان بالعقيدة الإسلامية والعمل بمقتضى هذا الإيمان حقا وصدقا، كما تحقق في عهد رسول الله ﷺ، وعهد الخلفاء الراشدين وعهود الإسلام الأخرى التي استمرت لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان بين قوة وضعف، ويجب العمل لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية، التي تحكم بمنهاج رسول الله ﷺ، وتضع حدا لتسلط الكفار على المسلمين وبلادهم ونهب خيراتهم، ويكف بعض أبناء المسلمين عن تولي الكفار والدعوة للدولة القومية والدولة المدنية والديمقراطية ونشر العلمانية بين المسلمين بدعوى أن هذه الترهات أصلح من الإسلام.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رِبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

20/11/20

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا

قال الله تبارك وتعالى: (آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (7) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (8) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) 9الحديد، (آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) أيها المؤمنون إن الإيمان على وجه الحقيقة هو الطاعة المطلقه لله، المباشـرة لتنفيذ أمره ونهيه دون تأخير ولا تردد، وبتنظيم شؤون حياة الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإلا فلا طاعة ولا إيمان،

وهذه الأموال هي أمانة بين أيديكم مستردة أنفقوها كما يأمركم الله الذي إستخلفكم فيها، ومن يطع الله وينفقها بطاعته له أجر كبير، فلا يحرم نعمة الإستخلاف، وتبقى بين يديه ينفقها بطاعة الله، وله (أَجْرٌكَبِيرٌ) (وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ما الذي يعوقكم عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وإنفاذ أمره ونهيه، ألم تؤمنوا بالله وبرسوله ﷺ، وتبايعوا على السمع والطاعة في المنشط والمكره؟.

المؤمنون يطيعون الله ورسوله ﷺ حقا وصدقا، ويظهر إيمانهم على سلوكهم.

أين طاعة لله وطاعة رسوله ﷺ؟ المسلمون اليوم لا يُحكمون ولا يَحكمُون بما أنزل الله، يُحكمون بأنظمة وقوانين مستمدة من الرأسمالية، وأوضاعهم لا يخفى سوؤها وشرها على أحد، ولا يتمنى أحد حياتهم ولا عيشهم، وهم سادرون في غيهم لا يتبعون ما أنزل عليهم ولا يغيرون على حكامهم، والله تبارك وتعالى يقرع آذانهم بقوله: (هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) الله رؤوف رحيم بكم أنزل على رسوله ﷺ، القرآن الكريم والسنة الشريفة، وبعث رسوله ﷺ لكم وللبشرية كافة هاديا مهديا وبشيرا ونذيرا،

بلغكم وعلمكم الإسلام وحكم به وعدل وأنصف، لماذا لا تعملون عمله وتتبعون سنته وطريقه وتحكموا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتبلغوا الإسلام لغيركم كما بلغكم، فأين أنتم من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ؟ واتباع سنته ونهجه وإقامة دينه وتطبيقه في واقع الحياة؟ وقد أخرجكم رسول الله ﷺ من ظلمات الضلال والشك والحيرة والظلم والاستبداد، إلى نور الإسلام ورحمته وعدله وهديه.

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) 28 الحديد، يا أيها المؤمنون نداء تشريف وتكليف وأمر اتقوا الله وأوفوا بعهدكم واتبعوا رسول الله ﷺ بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، فإن صدقتم يؤتكم الله (كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) يجعل لكم نورا في أنفسكم وقلوبكم، بالطاعة والتقوى والرضى والسكينة والوقار، وحسن السيرة بين الناس في الحياة الدنيا، ويغفر لكم ويرحمكم يوم القيامه، وتدرككم رحمة الله بالتوبة والمغفرة من الذنوب، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) تقوى تتمسكوا بها بدين الله فتعملوا لإقامته ونصرته، وتمنعكم من تبرير أعمال الحكام الظلمة، ومن ليّ أعناق النصوص.

إن تحقيق مقاصد الشريعة لا يتأتى إلا بتحكيم الشريعة الإسلامية، بتنظيم شؤون حياة الناس وحكمها فعلا وصدقا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، في الاقتصاد والحكم والسياسة وتوزيع المال والثروه، والعدل والقضاء والاجتماع والأخلاق وغيرذلك،

كيف تتبعون الشكل وتخفون الجوهر، والجوهر هو الشريعة وتطبيقها والعمل والالتزام بها، والشكل هو مصطلح مقاصد الشريعه، وهي لا تتحقق إلا بتنفيذ الشريعة الإسلامية وتطبيقها فعلا في واقع الحياة العملية، فمن يمنع تطبيقها؟ ويطبق غيرها، إلا هؤلاء الحكام الذين استبدلوا الرأسمالية الاستعمارية بالإسلام، فلا يحكمون بالإسلام، ويتغنون بمحاسن الإسلام والشريعة الإسلامية ليوهموا الناس أنهم ملتزمون بها، ويتمسحوا بالإسلام بالقدر الذي يظنون أنه يدعم سلطانهم الغاشم، وفي الحقيقة هم قيد من قيود الاستعمار الذي تركها بأيدينا.

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (135) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)136 النساء

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ)، بمعنى احكموا الناس بالعدل والإنصاف بما أنزل الله، فإن أمانة الحكم بما أنزل الله لا يقوم بها إلا المؤمن الذي وقر الإيمان حقا وصدقا في قلبه، وصدق عمله إيمانه وظهر في سلوكه، وطريقة عيشه ومعاملته للناس ابتغاء وجه الله ونيل مرضاته (وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ

الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) والحكم بالعدل والإنصاف والشهادة لله، يحتم التجرد من كل ميل وهوى وغاية أو مصلحة أو اعتبار لأي قرابة أومحاباة للنفس،

فإن طاعة الله واتباع شرعه وأمره ونهيه ونيل رضوانه هي الغاية والقصد (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) بمعنى أن الله تبارك وتعالى يأمر المؤمنين ويحثهم على الثبات والحرص والإستمرار والتمسك بالإيمان بالله وبرسوله ﷺ والقرآن الكريم وبما أنزل من قبله، والإيمان يحتم إقامة الدين والعمل بالقرآن الكريم والسنة الشريفة وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وهذا يقضي تنظيم شؤون حياة الناس بالأنظمة والقوانين المستمدة من القرآن الكريم والسنة الشريفه حصريا، ولا يجوز اتخاذ أي فكر أو قانون أو عرف من غيرها، وإلا سيعني ذلك الكفر والعياذ بالله، (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا).

وقال الله تبارك وتعالى: (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (43) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) (44) الزخرف، بمعنى اثبت على دينك يا محمد ﷺ أنت وأمتك (إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)، لا يلتوي بكم الطريق المستقيم ولا ينحرف ولا يحيد عن الحق، واستمسكوا بدين الله ومنهجه إلى أن تقوم الساعة

(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ) إن الإسلام يرفع ذكرك وذكر أمتك في العالمين، فإن محبة رسول الله ﷺ وذكره يعمر قلوب ملايين البشر، وعلى لسان المسلمين والكفار وقد بلغ الإسلام أقاصي الأرض وانتشر فيها، إلا أن الأثر الفعال للإسلام مرتبط بالتزام المسلمين به وتطبيقه وتنفيذه في واقع الحياة بتنظيم شؤونهم بالشريعة الإسلامية، وحمل الإسلام رسالة ودعوة هداية للبشرية كافه،

وقد مضت القرون الكثيرة والأمة الإسلامية تقود البشرية في كل مجالات الحياة، والدولة الإسلامية الدولة الأولى في العالم، إلى أن ضعفت وسقطت منذ أكثر من مائة عام، فلا بد للمسلمين من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ والعمل لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بشرع الله صدقا وحقا، والله تبارك وتعالى محاسب المسلمين أشد الحساب على عصيانهم لأمره ونهيه واستبدال أنظمة الكفار وقوانينه بالشريعة الإسلامية (وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ).

وقال الله تبارك وتعالى: (سَنُرِيهِمْ آَيَاتِنَا فِي الْآَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53) فصلت، وعد من الله تبارك وتعالى للبشر أن يريهم بعض آياته الخافية عليهم، في أنفسهم وفي الكون والحياة، حتى يتبين لهم بان الله خالقهم وأنه الحق تبارك وتعالى، وأن الإسلام دين الله وأن محمدا ﷺ رسول الله وخاتم الأنبياء والرسل، وأن القرآن الكريم كتاب الله والسنة الشريفة وحي من الله، تنظم حياة الناس وتهديهم لطاعتة وطاعة رسوله ﷺ، وأن عليهم العيش وتنظيم حياتهم كما بلغهم وعلمهم وأمرهم رسول الله ﷺ. ومن آيات الله رؤية عجز الناس رغم ما مكنهم الله من علم عظيم، حتى وصل لسان حال الكفار بالزعم أنه لا يعجزهم شيئ،

وهذه تكنولوجيا الحاسوب والاتصالات والمركبات الفضائيه والأسلحة الفتاكة الموجهة عن بعد، دليل على عظيم علمهم و قوتهم، يأتي هذا الفيروس الضعيف فيروس كورونا، القاتل الذي لا يرى بالعين المجردة ولا لون له ولا رائحة ولا خيال ليؤكد محدودية الإنسان وعجزه،

ومكافحة هذا الفيروس تبدأ بالنظافة الشخصية، وبالحجر الصحي لمنع إنتشاره وعدم الإختلاط بالمرضى، وعلى المسلم الالتزام بالشرع في الوقاية من الأوبئة ومكافحتها، والأخذ بالأسباب ودفع الضرر بالالتزام بالشرع والإجراءات الطبية. ولا يصاب المسلم بالخوف والرعب والهلع إذا أصابه المرض، بل يصبر ويتعالج ويحتسب أمره عند لله،

والملفت للنظر عدم اتعاظ المنظبعين بالثقافة الغربية من المسلمين والداعين لها، إن كانوا حكاما أو محكومين، وهم يحكمون المسلمين منذ أكثر من مائة عام و يتبعون الكفار في كل واردة وشاردة، وقد أورثوا قومهم دار البوار واستبدوا وظلموا ألا يتعظ هؤلاء ويعودوا للإسلام بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ؟ ويكفوا عن معاداة الإسلام ومنع المسلمين من العيش الإسلامي في ظل حكم الشريعة الإسلامية؟.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2020/3/25

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ (14) أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابًا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (15) ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ (16) لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (17) يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ (18) ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ (19) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ (20) كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ) 21 المجادلة، منظمة التحرير الفلسطينية وتوابعها تحت ادعاء الثورة والثوار وتقديم الشهداء – والشهداء ذهبوا إلى الله بنيتهم وعملهم - تنازلت عن فلسطين لليهود، وتعمل وكيلا للاحتلال لتمكين اليهود من بقية فلسطين،

واليهود يقتلون الصغير والكبير ويهدمون البيوت ويغتصبون البلاد والعباد، و"الثورة" تشجب وتستنكر وتنتظر سلام الشجعان والحل العادل؟

والدول العربية التي اعترفت بدولة اليهود ومن يقيم معها علاقات علنية أو سرية ويسهل لليهود معيشتهم ويتولاهم – رغم ما يفعلونه بالمسلمين - هؤلاء جميعا تنازلوا عن فلسطين لليهود، وقد تقمصوا دور المنافقين الذي تتحدث عنهم هذه الآيات الكريمة، هؤلاء هم (ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ) فهم يتآمرون عليكم مع اليهود ويوادونهم ويخفون تآمرهم بالكذب والخداع، وحلفان الايمان والإدعاء بأنهم منكم ومثلكم و(مَّا هُم مِّنكُمۡ) والله أعلم بهم وبإدعائهم، وهم يتصرفون بعلم وإصرار على خيانتهم وخديعتكم فاحذروهم ولا تأمنوا لهم أبدا (أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابًا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ) أعد الله لهم العذاب الشديد على سوء عملهم و(ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ) اختبأوا خلف أيمانهم بحلفانهم الأيمان الغليظة على حسن نيتهم ومقصدهم ويعلمون أنهم كاذبون، وهم في الحقيقة يصدون عن سبيل الله بتوليهم الكفار والانخراط معهم بمحاربة الإسلام والمسلمين

(لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (17) يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ) أموالهم وأولادهم وسلطانهم لن يغني عنهم عند الله شيئا وإن شاء الله تكون عليهم عذاب وفتنة في الدنيا وفي الآخرة (أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ) يدعون أنهم تولوا الكفار لمصلحة المسلمين (أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ) فلا تكون للمسلمين مصلحة أبدا في معصية الله مهما ادعى المنافقين والكذابين الذين (ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ) تملكهم الشيطان واستعبدهم واستولى عليهم بكفرهم وعصيانهم وخيانتهم لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، فقد التجأ هؤلاء لليهود ظنا منهم أن لليهود قوة يحتمى بها ويرجى العون والخير منهم،

فتحدثوا عن البيت الإبراهيمي، وصلوا ترحما على اليهود في أماكن المعتقلات النازية – أخزاهم الله– وادعوا أن الذبيح هو سيدنا اسحاق عليه السلام، ويبنون الكنائس والكنس ومعابد البوذيين والهندوس في بلاد المسلمين، ويهدمون المساجد ويغلقونها ويمنعون الصلاة في المساجد ويقتلون المسلمين ويشردونهم،

ويقيمون دويلاتهم بنعرة عصبية قومية طائفية عنصرية، تشربوها من ثقافة المستعمر الكافر، وحاربوا إخوة الإيمان إخوة المسلمين، وجعلوا الإسلام دينا كهنوتيا لخدمتهم وبقاء سلطانهم يحادون الله لا يلوون على شئ (أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ) الذين يحملون راية الشيطان ويعيشون تحت لوائه و ينفذون مراده وغايته، ويدبرون الأذى والشر والفتنة للمسلمين (هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ) الذين يحادون الله ورسوله ﷺ يقفون مع الكفار شاهرين سيوفهم على المسلمين

(إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ (20) كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ) والذي وقع فعلا أن الله تبارك وتعالى نصر المسلمين المؤمنين ومكن لهم في الأرض واتسعت بلاد المسلمين إلى أن وصلت لأكثر من ربع الأرض، وذلك بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بالحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ وهذا كائن بأمر الله وتوفيقه ووعده عندما يستأنف المسلمين حياتهم الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ بتنظيم حياتهم بشرع الله في السياسة والحكم والاقتصاد والاجتماع والعدل والإنصاف والقضاء، وضبط السلوك والأخلاق والأعراف والمعاملات، بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والالتزام بمنهج الله ومنهج رسوله ﷺ

وقد كان رسول الله ﷺ في تطبيق الإسلام وتنفيذه والحياة كلها الأسوة الحسنة لمن أراد الله واليوم الآخر وعمل صالحا (كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ) وعد الله الصادق الحق الذي تحقق وسيتحقق، ولو أن الظاهر من سطوة البغي والظلم والعدوان وحكام الجورقد تستبعد ذلك!

إن وعد الله عند المؤمنين حق واقع لا محالة، ولابد من طاعة الله وإخلاص عبادته والتوجه إليه وطاعة رسول الله ﷺ والتزام سنته ونهجه، (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)47إبراهيم

(لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ) 22 المجادلة، لن يجتمع حب الله وحب رسول الله ﷺ وحب الكفار والمنافقين والمشركين في قلب واحد، إما الإيمان وإما الكفر حتى (وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ) فروابط الدم والقربى والنسب تنقطع، إن لم يستوي الإيمان في القلوب، والإيمان ثابت في قلوب المؤمنين ثبات شرايين القلب، لإخلاصهم الخالص بطاعة الله وتنفيذ أمره وطاعته وطاعة رسول الله ﷺ (أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ)، إذن لا بد من العمل لاستئناف الحياة الإسلامية وتغيير هذه الأوضاع الشائنة غير اللائقة بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة على منهاج رسول الله ﷺ وتحقيق العدل والإنصاف للإنسانية جمعاء، والله ولينا وناصرنا إن شاء الله تبارك وتعالى،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (47) وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) 48 الأحزاب

الرسول ﷺ شاهد على أمته وقد بلغها الدين كاملا شاملا لا تشوبه شائبة، وأحسن تبليغها، فأقام لها دولة الإسلام في المدينة المنورة، وحكمهم ونظم حياتها بشرع الله، وجاهد في الله حق الجهاد ونشر الإسلام وعلم المسلمين ما عليهم القيام به، ولم يأخذ لنفسه شيئا ولا لأهل بيته من حطام الدنيا وزينتها، ولم يعط حكما لأحد من أهل بيته ولا مالا ولا أقطع أرضا ولا أوصى بملك ولا بسلطان،

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) فقَالَ: (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) رواه البخاري، بمعنى أنقذوا أنفسكم بطاعتكم لله ولرسوله ﷺ بإقامة دينه والتزام شريعته، فلا أغني عنكم من الله شيئا إن لم تؤمنوا وتطيعوا الله ورسوله ﷺ، وتعملوا صالحا يرضي الله ورسوله ﷺ، وهذا للمسلمين كافه بمعنى أن النسب دون الإيمان بالله وبرسوله ﷺ والعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا يعني شيئا.

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)، (وَمُبَشِّرًا) لمن أطاع الله وأطاع رسوله ﷺ، وأقام الدين والتزم بأمره ونهيه وآمن بما أنزل على رسوله ﷺ، وعمل به وحكم به وتحاكم إليه ونظم حياته وحياة الناس به، ونشره في العالمين فقد وعده الله بحياة طيبة (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) 97النحل، (وَنَذِيرًا) لمن عصى الله وصد عن سبيله وللغافلين والعصاة ولمن لا يحكم بما أنزل الله، واتبع غير سنة رسول الله ﷺ، ومن أقصى الشريعة الإسلامية عن الحكم فله عذاب الله وسخطه

(وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) 23 الجن،

(وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِـــرَاجًا مُنِيرًا) داعيا إلى طاعة الله والإيمان به وتوحيده واتباع أمره ونهيه وإقامة دينه وتحكيم شـرعه فيعم العدل والإنصـاف بين الناس، متكافلين متضـامنين، يأنفون من الظلم والهوان ويدعون للخير والسلم والأمان، بتطبيق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ،

(وَسِـرَاجًا مُنِيرًا) تشـبيه رسـول الله ﷺ بالسـراج الذي ينير الدرب بالظلمة الحالكه، التي لا يرى المرء فيها اصبع يده، فرســـول الله ﷺ نور الهدى، والهداية التي تضــيئ حياة الناس وتخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، فتنير حياتهم بالعدل والإنصـاف وتنظم شـؤونهم بالهدى الذي جاء به كتاب الله وسـنة رسـول الله ﷺ، فيسكن الإيمان بالله ورسـوله في قلوبهم وتطمئن نفوسـهم لرحمة الله وعفوه، فيكون عملهم ومبتغاهم رضـوان الله وطاعته وعبادته كما أمر ونهى،

فاتقوا الله يا عباد الله وقد حكم آباؤكم وأجدادكم بشـرع الله وأصبحتم بدين الله إخوانا، وجمعتكم طاعة الله وطاعة رســـوله ﷺ، أمة واحدة من دون الناس تأمرون بالمعروف وهو الإســـلام وتنهون عن المنكر وهو الكفر، قال الله تبارك وتعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِـــقُونَ) 110 آل عمران، (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) بإيمانكم بالله وإقامة دينه وتطبيق شـريعته بتنظيم حياة الناس بكتاب الله وسنة رسـوله ﷺ، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسـله واليوم الآخر والقضـاء والقدر خيرهما وشـرهما من الله تبارك وتعالى، هو العقيدة الإسلامية التي يجب أن تقوم عليها حياة المسلمين فتنبثق منها الأنظمة والقوانين والأعراف والمقاييس والأخلاق التي تنظم حياتهم ومن يعيش بكنفهم، في السياسـة والحكم والاقتصـاد والاجتماع، وفي القضـاء والعدل والبيع والشراء، وفي التجارة وإعمار الأرض وفي كل شؤون الحياة،

(تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ) المعروف هو الإســـلام تـأمرون بـه وتطبقوه وتنشـــروه وتحـافظوا عليـه، والمنكر هو كل شي غير الإسلام مهما كان اسمه ورسمه،

والأمر بالمعروف يحتاج إلى قوة، قوة في فهم الإســـلام والدعوة إليه والالتزام به، والنهي عن المنكر لا بد له من قـوة تمنع الأشـرار والمفسـدين عن إفسـادهم، وهذا من الضـرورات التي تحتم إنشـاء الدولة الإسـلامية التي تحكم بشـرع الله حصـريا، وتجد هذه الأيام أكثر من خمسـة وخمسـين دويلة في بلاد المسـلمين كلها لا تحكم بما أنزل الله، وفي أحسن الأحوال قد تطبق بعض أحكام الزواج والطلاق والإرث، وغير ذلك فهي دويلات صنعها الكفار،

بإدارة اســتعمارية، ســلطة غاشــمة البطش ديدنها، تركز الســلطة بيد حاكم ظالم مســتبد بقوانين علمانية قومية ووطنية يحارب بها المسلمين والإسلام، ويتلبس بالإسلام بالقدر الذي يخدم سيطرته على الحكم،

فلا تجد في هذه الدويلات أي صفة من صفات الدولة الإسلامية، ولاصفات الأمة الإسلامية التي تحددها الآية الكريمة (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) بل تجد في الغالب الأعم التفرقة والتشــرذم، والبطش والاســتبداد وتســلط الكفار على بلاد المســلمين واحتلال بعضــها وتقتيل المسلمين وتهجيرهم وموالاة حكام بلاد المسلمين للكفار، وضنك الحياة ومر العيش يلف حياة المسلمين، وذلك لعدم التزام المسلمين بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وتطبيق شرع الله، قال الله تبارك وتعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَــةً ضَــنكًا وَنَحْشُــرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ) 124طه بمعنى من اتبع غير الإســلام ونظم حياته وحكمها بغير منهج الله الذي جاء به رســول الله ﷺ (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَــةً ضَــنكًا وَنَحْشُــرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ) فحال المسلمين اليوم في غنى عن التعريف،

وقال الله تبارك وتعالى: (مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) 4 الأحزاب، الإنســـان له قلب واحد تعمره وتســكنه عقيدة واحدة، والإنســان لا يملك إلا أن يتبع نهجا واحدا في الحياة منطلقا مما يؤمن به ويســتقر في قلبه من العقيدة التي تحدد له وجهة نظره في الحياة وطريقة عيشـــه، وتنظيم شـــؤون حياته في الحكم والســياســة والاقتصــاد والعدل والقضــاء والاجتماع والأخلاق والقيم والمقاييس والتجارة وتعمير الأرض وكل شأن من شؤون الحياة، فلا يمكن للإنسان أن يؤمن بشيئ وتفعل جوارحه ويسلك سلوكا مغايرا لما يؤمن به في واقع الحياة، إن كان حاكما أو محكوما بمعنى أن من يدعي الإسلام عليه أن يحكم بالشــرع الإســلامي حصــريا، وإلا فهو مفتر ومخادع،

أما الصــادقون فهم الذين يحبون الله ورســوله ﷺ ويتبعون رســول الله ﷺ صــدقا وحقا، قال الله تبارك وتعالى: (قُــلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَــاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُــلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) 32 آل عمران

يقول الإمام ابن كثير في تفســـيره: "من إدعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في نفس الأمر حتى يتبع الشــرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأعماله، كما ثبت في الصــحيح عن رســول الله ﷺ أنه قال: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) "

(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُــولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) طاعة الله وطاعة الرســول ﷺ تكون بالاتباع والإقرار والالتزام والتحاكم والحكم بشرع الله الذي جاء به رسول الله ﷺ حصريا بتنظيم حياة الناس فعلا في الســياســة والحكم والاقتصــاد والاجتماع والقضــاء والعدل والإنصــاف وفي التجارة وإعمار الأرض، و في كل شؤون الحياة بشرع الله تبارك وتعالى حصريا، وغير ذلك فهو اتباع الكافرين والله (لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

20/12/27

الدولة الإسلامية:

الدولة الإسلامية.. استعراض للماضي.. دروس للحاضر

بيعة العقبة بيعة على الحكم والطاعة لا على الاسلام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد

لقد كانت بيعة العقبة الثانية فاتحة عهد جديد على الإسلام والمسلمين، وانتهاء مرحلة الاقتصار على الدعوة لدخول الإسلام وتعلمه والتثقف بثقافته، وانحسار فتنة المسلمين عن دينهم وتعذيب بعضهم، وكانت أيضاً بداية التمكين للإسلام والمسلمين في الأرض، بإقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، بإنشاء المجتمع الإسلامي الذي تحكمه العقيدة الإسلامية وما ينبثق عنها من أحكام شرعية، وقوانين تنظم حياة الإنسان بوصفه إنساناً، وتحل مشاكله بدون النظر إلى دينه أو لونه أو جنسه، بقيادة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وكانت بيعة العقبة الثانية، عقداً وعهداً بين رسول الله ﷺ، وبين الأنصار رضي الله عنهم من الأوس والخزرج الذين أسلموا في السنة الحادية عشر والثانية عشرة والثالثة عشرة من بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم،

ولم تكن البيعة للدخول في الإسلام بل كانت بيعة (على الحكم بالإسلام) بحماية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتمكينه من نشر الإسلام وتطبيقه في بلادهم عليهم وعلى من ينضم إليهم.

والبيعة على الحكم ابتداء، حين لا تكون هناك دولة إسلامية تحكم بالشريعة الإسلامية، لا تؤخذ إلا ممن بيده قوة يفوضها لمن يطلب البيعة على الحكم، بانصياعه لأمره بنصرته وتمكينه من إنفاذ وتحقيق الحكم بما أنزل الله، فالبيعة هنا تفويض للقوة للمبايع له، بالانصياع لأمره وتمكينه من إنفاذه،

وكانت بيعة العقبة الأولى، التزاماً من المسلمين الأنصار، بأن لا يشركوا بالله شيئاً، وأن يلتزموا بأحكام الإسلام وطاعة الرسول ﷺ، ومن وفَّى منهم فأجره على الله، ومن أصاب شيئاً فعوقب عليه في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله، فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه.

روى البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال (تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفَّى منكم فأجره على الله، ومن أصاب شيئاً فعوقب به في الدنيا، فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله، فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه)

ومما يدل على أن البيعة لم تكن بيعة على الدخول في الاسلام، بيعة الرضوان حين أشيع أن كفار قريش، قد قتلوا سيدنا عثمان رضي الله عنه، حين أرسله رسول الله ﷺ، رسولا إلى قريش ليتباحث معها، في أمر الدخول إلى مكة لأداء العمرة، فقال رسول الله ﷺ (لا نبرح حتى نناجز القوم) ثم دعا أصحابه رضي الله عنهم إلى البيعة على قتال القوم، فثاروا إليه يبايعونه على أن لا يفروا، وبايعته جماعة على الموت...وهذه بيعة الرضوان الذي أنزل الله تعالى فيها (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ).

البيعة عقد تراض بين طرفين:

وحين تكون دولة إسلامية، ويخلو منصب الخليفة أو أمير المؤمنين، بموته أو مرضه أو لأي سبب أخر، تكون البيعة من المسلمين، لمن يختارونه منهم ليحكمهم بالشريعة الإسلامية، حيث إنهم دولة إسلامية تطبق شرع الله تبارك وتعالى، وقد خلا منصب الرياسة فيها، فلا بد من اختيار خليفة يرأس المسلمين، ويرعى شؤونهم بالشريعة الإسلامية فقط، وعليهم الالتزام ببيعته بطاعته وتمكينه من حكمهم ورعاية شؤونهم، ونشر الإسلام في العالم حسب الشريعة الإسلامية.

فالبيعة عقد تراضٍ بين طرفين (المبايِع والمبايَع له) على الالتزام بأمر ما، قد اتفقا على القيام به وتحقيقه. فكانت بيعة العقبة الثانية علامة فارقة في حياة المسلمين وتاريخهم المجيد، بُني عليها ما بعدها، من قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، ونشر الإسلام في جميع أصقاع الأرض، واستمرار حكم الشريعة الإسلامية لأكثر من ثلاثة عشر قرناً من الزمان بين ضعف وقوة، وقد كان محور قوتها الالتزام بشرع الله، وسبب ضعفها يعود إلى الابتعاد والانصراف عن فهم الشرع الحنيف، وبلبلة الثقة بالإسلام مما أدى إلى ضعف الفهم وضعف الالتزام بالإسلام، والتباس معرفة طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم على المسلمين.

وخيرُ وصفٍ لما آل إليه حال المسلمين، قولُ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام وإذا ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله"، حيث إن المسلمين قد ابتغوا العزة بالقومية والاشتراكية تارةً، وبالرأسمالية وبناتها من علمانية وديمقراطية وليبرالية وغير ذلك تارةً أخرى.

الدولة كيان تنفيذي

وقد عُرّفت الدولة (أي دولة) بأنها سلطان، يتولى رعاية مصالح الناس ويشرف على تسييرها، وعُرِّفت كذلك بأنها كيان تنفيذي لمجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تقبلتها مجموعة من الناس.

ولا بد للدولة المبدئية من أن تكون مبنية على عقيدة عقلية تنبثق عنها تلك المفاهيم والمقاييس والقناعات، التي أصبحت مسلمات لدى الناس وتم قبولها وجعلت أساسا لتنظيم شؤون حياتهم، والتي هي تمثل فكرة الدولة عن الحياة، وأساس نظرتها إلى المصالح.

والدولة الإسلامية تقوم على العقيدة الإسلامية. لأن مجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات والأفكار التي تقبلتها الأمة تنبثق عن العقيدة الإسلامية، وقد تقبلتها الأمة واعتنقتها عقيدة يقينية عن دليل قطعي.

فكانت هذه العقيدة هي فكرتها الكلية عن الحياة، وبحسبها كانت نظرتها إلى الحياة، ونتجت منها نظرتها إلى المصالح، وعنها أخذت الأمة مجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات. فكانت العقيدة الإسلامية هي أساس الدولة الإسلامية. والالتزام بها سر قوتها وباني مجدها واستمرار عزها.

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حين أقام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة أقامها على أساس العقيدة الإسلامية، فيجب أن يكون هذا الأساس هو أساس الدولة الإسلامية في كل زمان ومكان (واستمر هذا الأمر إلى أن هدمت دولة الخلافة العثمانية عام 1342هـ= 1924م).

والرسول ﷺ حين أقام الدولة في المدينة المنورة وتولى الحكم فيها، أقامها على العقيدة الإسلامية من أول يوم وصل به إلى المدينة المنورة، وعلامة ذلك أن جعل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أساس حياة المسلمين، وأساس العلاقات بين الناس، وأساس دفع التظالم وفصل التخاصم، أي جعل العقيدة الإسلامية وما ينبثق عنها من أحكام ومفاهيم ومقاييس وقناعات وأفكار أساس الحياة كلها، فكانت هذه الأمور أساس السلطان والحكم. ثم كان أن فرض الجهاد وتشريعه لحمل الإسلام للناس كافة؛ وحماية الدعوة وأصحابها من كيد الأعداء ومؤامراتهم.

مصعب بن عمير يهيء المدينة لاستقبال دولة الاسلام

وكان رسول الله ﷺ، قد بعث سيدنا مصعب بن عمير، إلى المدينة المنورة بعد بيعة العقبة الأولى، وانتهاء موسم الحج، للسنة الثانية عشرة من النبوة، مع مَنْ أسلم من الأنصار ليعلمهم الإسلام، ويقرئهم القرآن ويفقههم في الدين، وينشر الإسلام في المدينة المنورة،

وأقام مصـــعب بن عمير رضـــي الله عنه في بيت أســـعد بن زراره رضـــي الله عنه (أبي أمامه)، يدعوا الناس إلى الإسـلام، فكان يأتي إلى دورهم وقبائلهم، فيسـلم الرجل والرجلان، حتى ظهر الإسـلام وفشـا في المدينة المنورة، ولم تبقى دار من دور الأنصـــار، إلا وفيها رجال ونســـاء مســـلمون، إلا ما كان من دار بني أميه بن زيد، وخطمة ووائل بقوا على شـركهم. [ومع حلول السـنة الخامسـة للهجرة كان أهل المدينة جميعهم قد أعلنوا إسـلامهم] وقد أقام مصـــعب بن عمير رضـــي الله عنه ســـنة في المدينة المنورة بين الأوس والخزرج، يدعوهم إلى الإســـلام ويعلمهم ويفقههم في الإســـلام، واســـتطاع أن يقلب الأفكار الســـائدة في المدينة المنورة، من أفكار وثنية خَرِفَهٍ، ومشـاعر خاطئة، إلى التوحيد والإيمان بالله الواحد الأحد الفرد الصـمد، وإلى مشـاعر إسـلامية، تسـخط على الشرك وتنفر من الظلم والاستبداد، ومن تطفيف الكيل والميزان،

وتحولت المدينة المنورة من حال الشـــرك إلى حال الإســـلام، وغدت تنتظر طلوع البدر المنير، والرحمة المهداة، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، رسول رب العالمين.

وقبل حلول موسم الحج للسنة الثالثة عشرة من النبوة، عاد مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى مكة المكرمة يحمل إلى رسول الله ﷺ بشائر النصر، ويخبر الرسول الكريم ﷺ، خبرَ حُسْن إسلام قبائل المدينة المنورة، وما فيها من خير، وما لها من قوة ومنعة، وصدْق إيمان، وترقب لنصرة رسول الله ﷺ، وقد حضر في هذا الموسم من الحج، بضـع وســبعون نفســاً من المســلمين، من أهل المدينة المنورة، وهم يتســاءلون فيما بينهم، وهم لم يزالوا في المدينة المنورة، أو كانوا في الطريق إلى مكة المكرمة: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويُطرد في جبال مكة ويُعتدى عليه؟

بيعة العقبة

فلما وصلوا مكة المكرمة، واعدهم رسول الله ﷺ، على أن يجتمعوا معه في أواسط أيام التشريق في الشعب الذي عند العقبة، حيث الجمرة الأولى من منى، وقال لهم: لا توقظوا نائماً، ولا تنتظروا غائباً.

بهذا الحزم والوضوح والعزيمة، ينبه رسول الله ﷺ الأنصار، لعظم وجدية الأمر الذي يقدمون عليه، فلن يتأخر مخلص قوي العزيمة، ولن ينام مجتهد مثابر عن لقاء رسو ل الله ﷺ، وقد ضربوا أكباد الإبل شوقاً لرؤيته وطاعة لأمره، فمن يتأخر عنه، ولم يُروَ لنا أن أحداً قد تأخر من الأنصار الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم عن لقاء رسول الله ﷺ.

يصف كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه الأحداث فيقول: خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله ﷺ بالعقبة، في أواسط أيام التشريق، فلما فرغنا من الحج، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها...... فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل، خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ، نتسلل تسلل القطاه، مستخفين، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان من نسائنا، - نسيبة بنت كعب "أم عمارة"، من بني مازن بن النجار، وأسماء بنت عمرو "أم منيع" من سلمة.

فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا، ومعه عمه العباس بن عبد المطلب – وهو يومئذ على دين قومه- إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له، وكان أول متكلم.

قال: يا معشر الخزرج – وكان العرب يسمون الأنصار خزرجا، خزرجها وأوسها – إن محمداً ﷺ منا حيث علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه ومنعة في بلدنا، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم، واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك.

وإن كنتم ترون أنكم مسلموه، وخاذلوه بعد الخروج إليكم، فمن الآن فدعوه، فإنه في عز ومنعة في قومه وبلده. قال كعب: فقلنا له قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت. هذا الحشد الذي تسلق في عتمة الليل، الهضابَ وقطع الشعاب، لا يكاد ينتظر رد رسول الله ﷺ، فيقولوا للعباس رضي الله عنه ــ ونلاحظ بعض الضجر من كلامه على وجوههم ــ فيقولون قد سمعنا ما قلت! والأمر لرسول الله ﷺ ولن يسمع منا إلا ما يسره ويثلج صدره، فخذ يا رسول الله ما أحببت لك ولربك – فأجاب رسول الله ﷺ بعد

أن تلا القرآن ورغب في الإســلام، (أبايعكم على أن تمنعوني ما تمنعون منه نســائكم وأبنائكم) فمد البراء بن معرر بيده ثم قال: نعم والذي بعثك بالحق نبيا، لنمنعنك مما نمنع أُزُرَنا ــ أي نساءنا ــ منه، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحرب وأهل الحلقة، ورثناها كابراً عن كابر. وقبل أن يتم البراء كلامه اعترضــه –أبو الهيثم بن التيهان، فقال: يا رســول الله، إن بيننا وبين الرجال حبالا، وإنا قاطعوها – يعني اليهود، فهل عسـيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله، أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبســم رســول الله ﷺ وقال، (بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم وأسـالم من سـالمتم) ليس أصـدق من هذا الكلام إلا كتاب الله تبارك وتعالى.

وهمَّ القوم بالبيعة، فيقول العباس بن عبادة بن نضــله وهو ممن ســبق إســلامهم رضـي الله عنه: يا معشــر الخزرج. هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأســود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، وأشـرافكم قتلا، أسـلمتموه، فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، على نهكة الأموال وقتل الأشــراف، فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة. فأجاب القوم: إنا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف. ثم قالوا: فما لنا يا رسول الله (ﷺ)، إن نحن وفينا بذلك؟ قال رسول الله ﷺ: الجنة. (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فقط الجنة ولا شيء من حطام الدنيا ولا من زينتها ولا مما يُتفاخر به ويُتنازع عليه) هذا ما ضمنه لهم رسول الله ﷺ و لمن وفى عهده مع الله منهم رضي الله عنهم.

قالوا: ابسط يدك. فبسط يده فبايعوه. وليس لهم إلا الجنة.

وفي رواية جابر قال: فقمنا نبايعه، فأخذ بيده أسعد بن زراره وهو أصغر السبعين سنا، وله سابقة في الإسلام وهو صنو مصعب بن عمير رضي الله عنهم جميعا، فقال رويدا يا أهل يثرب، إنا لم نضرب إليه أكباد الإبل، إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم تصرون على ذلك فخذوه، وأجركم على الله، وإما أنكم تخافون من أنفسكم خيفة، فذروه فهو أعذر لكم عند الله. فقال الأنصـار: يا أسـعد أمط عنا يدك. فو الله لا نذر هذه البيعة ولا نسـتقيلها. ومدوا إلى رسـول الله ﷺ أيديهم، فبسط يده فبايعوه، قال جابر: فقمنا إليه رجلا؛ رجلا فأخذ علينا البيعة، يعطينا بذلك الجنة.

وقفة تأمل

نحن الآن ننظر إلى هذا الحشـــد، المجتمع مع رســـول الله ﷺ، ونرى الإيمان الخالص، المنقطع النظير، معمر القلوب لا يفارقها أبدا، والاستعداد للتضحية بالنفس والمال والولد، والحرص على الدعوة إلى الله، وطاعة الله ورسـوله ﷺ، طاعة مطلقة لا تردد فيها ولا عنعنة، الأنصـار الكرام رضي الله عنهم يسـارعون إلى البيعة، ومنهم من يرى بعين البصـيرة، ما هو قادم عليهم من قتال الأحمر والأسـود، ونهكة الأموال، وقتل الأشـراف ومحاربة العرب، كلهم الداني منهم والقاصـي والحبيب والقريب، وما يترتب على ذلك من نشـر الرحمة والهدى ومحاربة الظلم والعبودية، والشـرك والكفر في أركان العالم كله، المعروف لهم وما لا يخطر على بال أحدهم، فيبذل كل متكلم منهم، جهداً عظيماً وفيا، ليتأكد أن إخوانه جميعاً، يرون ما يرى، كأنه رأي العين ما هم مقبلون عليه. من تكلم يريد أن يسـتوثق أن الجميع فردًا، فردًا، كل بعينه، قد علم وعرف، عظم وجلل الأمر المطروح أمامه، وهو ما زال، الآن مخيراً في حمل هذه الأمانة، وتحمل هذه المســؤولية، أو تركها، ولن يلومه أحد، أو يشـــك في إيمانه، إن لم يبايع، فالبيعة الآن على الحكم، و ليسـت على الإيمان، ولكن هيهات أن ينكص على عقبيه أحد، من هذه النجوم الســاطعة، من أهل التقوى والإيمان، وعلى طول الدهر والزمان. ومن بايع ووفى، فله الجنة، الجنة فقط، ولا شــيء من زخرف الحياة الدنيا ولا من متاعها وزينتها، و من وفى، ضــمنت له الجنة، ولا عذر لمعتذر بعد ذلك، ولا مكان لساه أو غافل أو جاهل متردد.

خوف قريش من بيعة الأنصار.

بعد أن سـمعت قريش أن الخزرج قد عاهدوا رسـول الله ﷺ وبايعوه على نصـرته واسـتعدادهم لاسـتقباله في ديارهم، أحســت قريش بالخطر الماثل أمام عينها إذا اســتطاع رســول الله ﷺ، الوصــول إلى المدينة المنورة، فقامت لتوها تأتمر لقتل رســول الله ﷺ، وأســرعت بمنع المســلمين من الهجرة إلى المدينة المنورة، وكانت قبل ذلـك، لا تـألوا جهـدا بـأي صــنف من العـذاب، إلا وأوقعتـه فيمن تقـدر عليـه من المســلمين، والمســلمون مستضعفون في مكة المكرمة، ومجتمع مكة تحكمه الأفكار والعقائد الوثنية، وتهيمن عليه الخرافات والشـرك بالله تبارك وتعالى، فكان هذا المجتمع بصـلفه وكفره، وعنجهيته وظلمه واسـتبداد صـناديد الكفر فيه، عقبة كأداء أمام الدعوة الإسلامية. أما الآن وقد جاء المسلمون (مسلمو الخزرج؛ القوة الإسلامية الفتية، ذوي المنعة

والقوة في ديارهم بين العرب) وهم على أهبة الاستعداد والإصرار، لنصرة رسول الله ﷺ، واستقباله في ديارهم، لينظم حياتهم حسب إيمانهم بالله ورسوله. فكان لقريش أن تخاف، وهم يعلمون ما يدعوا إليه محمد ﷺ، ومن أول يوم جاء به وهو يهدف إلى القضاء على الكفر والشرك. والطغيان وعلى ما يعبدون من دون الله، ويقضي على الظلم الغاشم، المستبد، المستعبد لخلق الله. ويبسط الرحمة والعدل في العالم، ويشكل وينظم حياتهم السياسية. فكان يقول لهم (كلمة تقولونها تدين لكم العرب والعجم) وحين يتبين لهم أنها كلمة التوحيد ينفروا، ويلتجؤا إلى ما يعبدون من دون الله تبارك وتعالى. وأنى يُنصرون، وقد خاب من اتخذ غير الإسلام دينا وغير الله ربا، وغير محمد صلى الله عليه وآله وسلم رسولا نبيا.

من سنن استحقاق النصر والتمكين بإقامة الدولة

محنة الطائف، دروس وعبر

قد يسأل سائل لماذا يذهب رسول الله ﷺ في السنة العاشرة من النبوة إلى الطائف، وسيرًا على الأقدام ويَعْرِض نفسَه على القبائل وعلى أهل الطائف؟ فلا يلقى منهم إلا الإعراض والاستخفاف به، والهزء منه ﷺ، إن الرسول ﷺ ينشر الإسلام ويدعو إليه بقواه البشرية، بمعنى أنه يأخذ بالأسباب التي ينجز بها العمل، فهو يتقصد الذهاب إلى منازل القبائل وأماكن تجمعها وسكناها فيطرق أبوابهم ويدعوهم للدخول في الإسلام، ويدعوا زعمائهم لنصرته والدخول في دينه وحمايته ليبلغ عن ربه ــ والله يعصمه من الناس ــ وفي موسم الحج يتصل بالحجاج ويدعوهم إلى الدخول في الإسلام ويتعرف على قبائلهم ويدعوهم لنصرته وتصديقه والدخول في الإسلام، ونحن المسلمون مطالبون، بالتبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونشر الإسلام في أرجاء المعمورة، وبقوتنا البشرية متبعين الرسول ﷺ، لا نحيد عن سنته قيد شعره، ومثال أخذ الرسول ﷺ بالأسباب، أنه عندما هاجر إلى المدينة المنورة ورى إتجاه سيره، بأن إتجه ناحية اليمن أولا، ثم مكث في الغار إلى أن هدئ البحث عنه، وكان يتلقط أخبار القوم، وامر أن يتبعهم قطيع من الغنم ليخفى أثر اقدامهم حتى خرج من محيط مكة، واستعمل دليلا يعرف طريق غير مطروقة إلى المدينة المنورة. والدولة الإسلامية عليها أن تعد العدة والجيوش، والخطط السياسية والعسكرية لحماية ونشر الإسلام، وكل مسلم عليه الالتزام بالإسلام، أينما ذهب، والدعوة إليه ونشره. وقد أقام رسول الله ﷺ بين أهل الطائف عشرة أيام، لا يدع أحداً

من أشرافهم، إلا جاءه وكلمه، فقالوا: أخرج من بلادنا، وأغروا به سفهاءهم، فلما أراد الخروج، تبعه سفهاؤهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، فوقفوا سماطين(أي صفين) وجعلوا يرمونه بالحجارة، وبكلمات من السفه، ورجموا عراقيبه، حتى اختضبت نعلاه بالدماء، وكان زيد بن حارثة رضي الله عنه يقيه بنفسه، حتى أصابه شجاج في رأسه، ولم يزل به السفهاء كذلك حتى ألجأوه إلى حائط، لعتبة وشيبة ابني ربيعة، على ثلاثة أميال من الطائف، فلما التجأ إليه رجعوا عنه، وأتى رسول الله ﷺ، إلى حبلة من عنب، فجلس تحت ظلها إلى جدار، فلما جلس إليه واطمأن، دعا ربه الله تبارك وتعالى بالدعاء المشهور: (اللهم أليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل على سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك) وعاد رسول الله ﷺ إلى مكة وقد أجاره المطعم بن عدي، ولم يوهن الرد السيئ، من عزيمة رسول الله ﷺ، وأستمر بدعوة الناس للدخول في الإسلام والإيمان بالله الواحد الأحد الأقهار.

إيذاء المسلمين وصبرهم من سنن استحقاق نزول النصر

كان المسلمون في مكة المكرمة قد لاقوا من الشدة ما لاقوا، قال خباب بن الأرت رضي الله عنه: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: ألا تدعو الله لنا، فقعد وهو محمر الوجه، فقال: (لقد كان مَنْ قبلَكم ليمشط بمشاط الحديد، ما دون عظامه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، ما يخاف إلا الله، والذئب على غنمه) هكذا كان حال الرسول ﷺ، والمسلمين قبل بيعة العقبة الثانية مع قريش، اضطهاد وشدة، وصد وإعراض عن الرسول ﷺ؛ وعن الدخول في الإسلام، وإغراء سفهائهم برسول الله ﷺ. في هذه الأجواء العصيبة جاءت النصرة من المدينة المنورة على أصدق عزيمة وأخلص إيمان.

الوفاء لبيعة العقبة يكون بالعمل على إقامة ما أقامته من سلطان للاسلام

وفي رواية أخرى لوصـف البيعة، (بايعنا رسـول الله ﷺ على السـمع والطاعة في عسـرنا، ويسـرنا، ومنشـطنا، ومكرهنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول الحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم) وكأن هذه البيعة، قد أُخذت من كل مسـلم، على طول الدهر، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وكل مسـلم مطالب بما جاء فيها؛ علمها من علمها و جهلها من جهلها ولا عذر لمعتذر، وبيعة العقبة الثانية بيعة في عنق كل مسـلم، تدعوه للوفاء لرسـول الله ﷺ، بنشـر الإسـلام والمحافظة على الدولة الإسـلامية، واسـتمراريتها وإعادتها إلى الحياة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولا عذر لأحد، الإسـلام يجب أن يحكم الأرض ومَنْ عليها، وينظم حياة البشرية، ويدخلها في طاعة الله ويخرجها من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

اختيار النقباء.

فلما فرغوا من البيعة، قال لهم رسول الله ﷺ (أخرجوا إلي منكم اثنى عشر نقيبا، ليكونوا على قومهم بما فيهم كفلاء) ولما تم اختيار هؤلاء النقباء، أخذ عليهم الرسـول ميثاقا آخر، بصـفتهم رؤسـاء مسـؤولين عن قومهم، أمام رسـول الله ﷺ وقال لهم (أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسـى ابن مريم وأنا كفيل على قومي) من بيعة العقبة الثانية والتي تعرف أيضـا ببيعة الحرب، واختيار النقباء؛ بدأ الإعداد العملي لإنشاء الدولة الإسلامية، والمجتمع الإسلامي التي بدونهما، ما كانت لتفتح بيت المقدس أو تفتح اسطنبول، وما كانت جيوش العثمانيين، لتدك أسـوار فينا. وما كان للمسـلمين أن يعيشـوا في الأندلس ثمانية قرون، و أن تصـل الجيوش الإسـلامية إلى تخوم الصـين، و يصـل الدعاة المسـلمون إلى جنوب شـرق آسـيا، و إلى مجاهيل إفريقيا، الدعاة الذين امتهنوا التجارة، ليصلوا بالإسـلام إلى البلاد التي لم تصل إليها الجيوش، كانوا دعاة قبل كل شيء، نشـروا الإسـلام حيثما وصلوا، والمسـلم وظيفته في الدنيا هي الدعوة إلى سـبيل الله، وجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السـفلى، وقد أصـاب هذا الفهم هذه الأيام عن المسـلمين بعض الغباش وسـؤ الفهم.

المسلمون اليوم ما هي أحوالهم؟

المســـلمون الآن؛ ما هي أحوالهم؟ منهم من تآمر مع عدوهم على أمهم العجوز، متمثلة هذه الأم الثكلى بالدولة العثمانية، فصـرعوها بخنجر الغدر والخيانة، وعتموا على تاريخها وجعلوها مسـبة وعارا، واسـتطاع الكفار بذرالفرقة والشـقاق بين العرب والأتراك، بوهم القومية وغيرها من الترهات، وأصبح الكفار أعداء المسلمين، هم مصـــدر المعرفة والمعلومات لكل طرف عن الطرف الأخر من العرب والترك. و من المســـلمين من طفق في الأفاق، يجمع زبالة الوهم والترهات، وما خيل له أنها جماع الفكر المنجي من البطش والاســتبداد على زعمه، وما تراه إلا أنه ارتكس في حمئة البغي والطاغوت وحضـــن الظلم والاســتبداد، وما كان ذلك إلا مما أوحى به الغرب الكافر، لزبانيته وأعوانه، ليجد بين المسلمين من هم مسلوبي الإرادة والعزيمة، وقد استولى على عقولم بثقافته وفكره عن الحياة، ليصبح الإسلام غريبا في دياره، طريدا بين أهله. هؤلاء هم من ينادي بفصل الإسلام عن الدولة، وإقصــاء الإســلام عن الســياســة، ومن يدعوا إلى العلمانية والديمقراطية والبيبريالية، والوطنية والشــيوعية، والاشــتراكية والقومية واخيرا الدولة المدنية، وغير ذلك من أســماء يطرحونها، وديانات يدعون إليها. والجاهل منهم قد يكون مثل عدي بن حاتم الطائي قبل أن يســلم (حين دخل عدي بن حاتم الطائي على رســول الله ﷺ، ورســول الله يقرأ "اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ.... الأيه، فقال عدي وكان مازال على نصـرانيته، ما عبدناهم، قال رسـول الله ﷺ: ألم يحلوا لكم الحرام، ويحرموا لكم الحلال، قال عدي: بلا، فقال رسـول الله، ذلك عبادتهم لهم) أي إن كبراءهم ورهبانهم قد شـرعوا لهم شـرعا غير شـرع الله، و هؤلاء هم أسـلاف التغريبيين، يدينون لغير الله ويصـنعون دينهم بأيديهم، و مصـادرهم غربية وولاؤهم للغرب، و تاريخهم الذي يســتشــهدون به غربي، وقوالبهم الفكرية غربية جاهزة صــنعها لهم غيرهم الكافر، وانكبوا عليها، قد اتخذوها دينا وطريقة لعيشـهم السـقيم، الذي يدعون إليه، تحت شـتى الأسـماء والمسـميات، وهو شـئ واحد الكفر بعينه والعياذ بالله، و لم يكن المسـلمون والإسـلام طرفاً لما يسـتشـهدون به، ولما يدعون إليه، ولم يكن للإسـلام به أي صـلة. وكانت العلمانية وتوابعها، انقلابا على الكنيسـة الغربية الظالمة المستبدة، وتصـورها عن الحياة، مالنا نحن وأوهامهم وتاريخهم وتجاربهم وخزعبلاتهم. منذ أن وجد أتباع للغرب الكافر، بين المسـلمين، وذلك من بداية القرن التاسـع عشـر الميلادي تقريبا. وقد تبعهم بعض المســلمين على جهل و حســن نية، والنتيجة يراها كل ذو عينين لم ينصلح حال المسلمين، بل ازداد حالهم من سيء إلى أسـوء، خصـوصـا بعد أن

اسـتلم الكفار، دفة الحكم في بلاد المسـلمين، ثم أسـندوه بعلمهم ورأيهم للعلمانيين من أبناء المسـلمين، ممن انضبعوا بالغرب وثقافته وطريقة عيشه، وهذا منذ مطلع القرن العشرين الميلادي تقريبا، ولا يزال العلمانيون أبناء الاسـتعمار الكافر، يصـدحون بترهاتهم ويصـيحون، ويتخوفون ويخوفون من الإسـلام والمسـلمين. ويسـيطرون على أوضـاع بلاد المسـلمين، بما تبنوا من الأفكار والثقافة الغربية، وأسـاليب الحكم الاسـتعماري بحكم المسلمين، وتبعيتهم للغرب بشرقه وغربه.

لا بديل عن تجديد بيعة العقبة لإخراج المسلمين من وضعهم البائس

على المسلمين أن ينظروا إلى بيعة العقبة الثانية؛ بيعة الحرب، على أنها عقد وعهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا يزال قائماً يطوق رقابهم، وأنهم مسؤولون أمام الله تبارك وتعالى عنه، فيقوموا لنصـرة الإسلام، وإقامة الدولة الإسلامية كما أقامها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في المدينة المنورة لتعم العالم بأسره. وتخرج الإنسانية من شقاء وظلم الرأسمالية وحضارتها وأهلها، كما أخرجت البشرية من ظلم الفرس والروم في سـابق عهدها، وقد كانوا أكثر عددا وعدة وأرقى مدنية، وعلما من المسـلمين، ولكنَّ الإسـلام أرقى حضـارةً وأصـدق أفكارا، وموافق لفطرة الإنسـان الذي، فطره الله عليها، فكان إنسـانيا بطبعه، وأخلص إيمانا بربه ورسـوله وكتابه القرآن العظيم، فهزمهم الله، وجعلهم أثرا بعد عين، فكان هذا الإسـلام العظيم الذي أين توجهتَ تجده أمامك، يصارع أعداءه ليستأنف رعايته للإنسانية جمعاء ويصلح شأنها كله. وكأن حال العالم اليوم مع المسلمين، يشبه ما وصف به سيدنا جعفر الطيار رضي الله عنه حال المسلمين، حين سأله نجاشي الحبشـة، عن هذا الدين الذي يدعون إليه، فقال سـيدنا جعفر (كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصـنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسـيء الجوار، يأكل القوي منا الضـعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسـولا منا، نعرف نسـبه وصـدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصـدق الحديث، وأداء الأمانة، وصـلة الرحم، وحسـن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصـنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشـرك به شـيئا، وأمرنا بالصـلاة والزكاة والصـيام ـــ فعدد عليه أمور الإسـلام. فصـدقناه، وأمنا به، واتبعناه على ما جاءنا به من دين الله، فعبدنا الله وحده فلم نشـرك به شـيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من

عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث..... واليوم يريد العلمانيون أن يقوموا بما قام به الجاهليون، العلمانيون يريدون أن يردونا إلى عبادة الأوثان والطاغوت كما أرادت قريش من المسلمين وأكثر من ذلك؛ يستوردون الشرائع من ألد أعدائنا ويجعلونها المرجع الأساس لما يجب أن تكون عليه حياتنا. ويبذلون كل جهد ممكن لمحاربة المسلمين والإسلام، ويدَّعون الحرص والوصاية على المسلمين، ويزعمون أنهم أدرى منا بما ينفعنا ويصلح لنا، كما ادعى الاستعمار ذلك ردها من الزمن، ولا يزال يدَّعي الوصاية علينا هو وأبنائه العلمانيون وغيرهم. وكل شيئ غير الإسلام باطل.

بناء المجتمع والدولة الإسلامية في المدينة

بعد بيعة العقبة الثانية، أمر رسول الله ﷺ، المسلمين بالهجرة إلى المدينة المنورة. فكانت الهجرة هي الحد الفاصل في الإسلام بين الدعوة له، وبين إيجاده مجتمعاً متميزاً قائماً على العقيدة الإسلامية، تنظمه وتحل مشاكل الإنسان بصفته إنساناً، لا تنظر لدينه أو لونه، ودولة إسلامية تحكم بالشريعة الإسلامية تطبق الإسلام على المسلمين، وغير المسلمين داخل سلطانها، وتدعوا بالحجة والبرهان، من لم يدخل في الإسلام بعد، إنْ كان في الداخل أو الخارج، وبالقوة التي تحمي هذه الدعوة من قوى الطغيان والشر، ومن يقف في طريق نشرها، في العالم بأسره، باتخاذ الجهاد طريقة لنشر الإسلام والدعوة إليه. والأنصار رضي الله عنهم قدموا ألمنعة والقوة والبلد، كل ما كان بيدهم وأنفسهم وأموالهم، قدموه لله ورسوله ﷺ، والمهاجرون رضي الله عنهم تركوا كل ما لديهم، وخرجوا بأنفسهم لإخوانهم الأنصار لإنشاء المجتمع الإسلامي وبناء الدولة الإسلامية. إن الإسلام ليس محصوراً في الشعائر التعبدية وليس مكانه فقط داخل جدران المساجد، وما كان دعوة تبشيرية، يهيم دعاته في أرجاء المعمورة، للدعوة إليه، ولو كان كذلك لما وصل إلى ما وصل إليه. إنه عقيدة عقلية ينبثق عنها نظام، ينظم حياة الإنسان، ولا يجوز للمسلم أن يعيش إلا بنظام الإسلام، ولا أن يتحاكم إلا للشريعة الإسلامية، وأن يدعوا البشرية كلها للدخول في الإسلام والتحاكم لشريعته، ولا يُكره أحداً على الإسلام، اللهم كل من يدخل تحت سلطانه يحكم بالإسلام.

صراع بين الحق والباطل

إن الدعوة الإســلامية تهدف من أول يوم جاءت فيه، إلى القضـــاء على الكفر والشــرك، والظلم والجاهلية الرعناء، وبسـط العدالة والرحمة في أرجاء العالم، وبسـط سـيطرتها على الموقف السـياسـي الدولي، في العالم لتقود البشرية إلى عبادة رب العباد، وهذا لا يكون إلا بالجهاد في سبيل الله، وتطبيق شرعه. حين بُعث ربعي بن عامر رضي الله عنه إلى رستم، سأله رستم قائد الفرس ماذا جاء بكم، قال ربعي رضي الله عنه: الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شـاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسـلام، ومن ضـيق الدنيا إلى ســعة الدنيا والآخرة، فأرســلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل منا ذلك، قبلنا ذلك منه، ورجعنا عنه، وتركناه وأرضـه يليها دوننا، ومن أبى قاتلناه أبدا، حتى نفضـي إلى موعود الله، قال وما موعود الله، قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي.

دعوتنا لتكريس العبودية لله، وسعي العلمانيين لتكريس العبودية للمستعمر

هذا هو الفهم الواضح والرسـالة الجلية والهدف الناصـع، الذي نريد تبليغه اليوم لكل ذي عينين، والعمل به مع كل ذي مروءة ودين. والعلمانيون يســعون مع الكفار ومنذ أكثر من مائة عام، إلى إعادتنا إلى عبادة العباد، و إلى جور أديانهم و ترهات أفكارهم، و ضــيق الدنيا والبعد عن الآخرة، والعيش في كنف الظلم والاســتبداد تحت أيديهم وبعهدة صنائعهم.على المسلمين اليوم، جعل السيادة للشرع فقط و جعله المرجعية الوحيدة التي تنظيم حياة البشــرية جمعاء، عوضــا عن حياة المســلمين. وعليهم إن يعوا ذلك و يعملوا له، لأنه لا يمكن أن يوجد الإســلام بواقع الحياة، بصــورة مؤثرة ومهيمنة على تنظيم شــؤون حياة المســلمين، و نشــر الإســلام في العالمين، إلا بدوله إسلامية تطبق الإسلام كما أنزل على سيدنا محمد صلى لله عليه وسلم، وان الله قد أوجب عليهم تطبيق أحكام الإسـلام وأنظمته للحياة، ونشـر دعوته للعالم كافه، وهذا يحقق رضـوانه تبارك و تعالى، ويبعد سـخطه، وقد حرم عليهم الاحتكام لأنظمة الكفر، لأنها ليســت من عنده وتخالف أمره، فهي ليســت من الإســلام بشــيء، ولأنها من وضــع البشــر، وتجلب سـخط الله وعذابه، وتفســد حياة الناس وتعبدهم للقوي منهم.وتطلق يد الظلم والاسـتبداد بينهم. إن تطبيق أنظمة الكفار على المسـلمين، ومعايشـة أنظمة الكفر لفترة طويلة، وما زُرع من أفكار غربية بين المسـلمين، ومهاجمة أفكار الإسلام، وغياب الوعي وسلطان الإسلام، جعل

الكثيرين من المسلمين يقومون بأفعال وتبني أفكار تخالف شرع الله، بدون علم منهم. أو معرفة من أنها تجلب سخط الله، وعذابه سبحانه وتعالى علو كبيراً، حيث إنه من المفروض، ملاحظة طاعة الله وأمره حين القيام بأي عمل كان، أي ربط الإسلام بالحياة ربطاً محكماً لا ينفك أبداً، ويكون ظاهرًا وملاحظاً عند القيام بأي عمل كان، وكذلك الانتباه إلى القاعدة الشرعية. (أن الأصل في الأشياء الإباحة والأصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي).

قدوم رسول الله ﷺ إلى المدينة

.حين قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة، كان سكانها يتكونون ممن أسلم من الأوس والخزرج، ومن المهاجرين وهؤلاء جميعاً هم الأكثرية وأصحاب القوة والمنعة واليد العليا في المدينة المنورة. وممن بقي على الشرك ولم يسلم من الأوس والخزرج، وهم قلة، ومن بعض اليهود المنتشرين في بطون الأوس والخزرج، ويدخلون في حمايتهم وجوارهم، هؤلاء جميعاً يعيشون داخل المدينة المنورة (و يشكلون كياناً مستقلاً).وكانت هناك كيانات مستقلة لليهود تعيش في أحياء خاصة بهم بالقرب من المدينة، وهم بنو قينقاع سكنوا في المدينة في حي خاص بهم، وبنو النضير سكنوا على بعد ثلاثة أميال خارج المدينة بالعالية بوادي بطحان، وبنو قريظة سكنوا على بعد بضعة أميال في جنوب المدينة المنورة في منطقة واد مهروز، وكان للقبائل اليهودية قرى وحصون يعيشون فيها مستقلين، ويدخلون في أحلاف وولاءات مع الأوس أو الخزرج. وكانوا مستقلين بمدارسهم وأماكن عبادتهم ولهم تشريعاتهم وقوانينهم الخاصة بهم. وكان الأوس والخزرج أصحاب نخوة وحماس وإباء وعزيمة، ولم يخضعوا لأحد ولم يدفعوا أية إتاوة لأية قبيلة وخاصة اليهود، وكانت الكيانات السياسية تقوم على العصبية القبلية. أما اليوم بقدوم رسول الله ﷺ، أصبحت العقيدة الإسلامية هي الرابط بين المسلمين، وأصبحت الأفكار والمقاييس والمفاهيم والمشاعر التي تنبثق عنها، هي المسيطرة والموجهة لغالبية سكان المدينة، فأنشأ رسول الله ﷺ المجتمع الإسلامي، وأقام الدولة الإسلامية على أساس العقيدة الإسلامية. فأصبح أمان المدينة وسلطانها بيد المسلمين، فهم القادرون على حماية المدينة بأنفسهم من كل اعتداء أو عدوان، وهم من بايعوا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره، بيعة على الحكم، بمعنى أنه لا سيطرة و لا سلطان لغيرهم على أنفسهم، هم من يختار حاكمهم بالرضا والقبول.

معالم البناء السياسي للدولة الاسلامية

وكان البناء الفكري والعقدي للمجتمع الإســلامي والدولة الإســلامية قد اكتمل وتوج اكتماله ببيعة العقبة الثانية واختيار النقباء. والهجرة النبوية إلى المدينة المنورة من بداية الأعمال العملية لإظهار المجتمع والدولة الإسلامية إلى الوجود، تبعتها أعمال البناء الفعلي لمؤسسات الدولة، فما إن وصل رسول الله ﷺ المدينة المنورة حتى شــرع ببناء المسـجد النبوي، وآخى بين المهاجرين والأنصــار رضــي الله عنهم، و أصــدر كتاب للمهاجرين والأنصــار يعين وينظم الأســس التي تقوم عليها الدولة الإســلامية، موضــحا فيه حقوق وواجبات رعايا هذه الدولة، ومبيناً المرجعية القانونية لها، وعلاقاتها بمن حولها. وخط سـوقاً للمسـلمين خاصاً بهم يخضع للنظام الاقتصـادي الإسـلامي الذي يمنع الغش والغبن وتطفيف الكيل ويطلب السـماحة في البيع والشـراء. و كان قد بنى مسجد قباء قبل أن يصل إلى المدينة المنورة، و باشر بنفسه بناء المسجد النبوي مع المسلمين، وجعل فيه مكانا لأهل الصُّفة وهم في غالبيتهم من المسلمين الفقراء الأعازب أسكنهم رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المكان المسـقوف من المسجد (صفة المسجد)، فأوجد لهم مأوى يسكنون فيه، وجعل لهم رزقا يقتاتون منه ويأكلون. والمسجد بيت الله تقام فيه الصلاة ويعلم المسلمين فيه الإسلام، وبيت تدار منه الدولة، وتعقد فيه مجالس القضــاء، وتســتقبل فيه الوفود، منهم من يحاجج ويعرض أفكاره ويبقى على دينه و منهم من يعلن إسلامه، ومن المسجد كان يندب المسلمين إلى الجهاد، وتعقد ألوية الجيش، فهو دار الحكم وبيت الصلاة ودار اجتماع المسلمين ببعضهم وبرسـول الله ﷺ، وهو مدرسـة للتعلم ومؤى لمن لا مؤى له، وقد اشـترى رسـول الله ﷺ الأرض التي بُني عليها المسجد من أصحابها، وكان قد ترك ناقته تسير إلى أن بركت في تلك الأرض ولم يرض رســول الله ﷺ إلا أن يدفع ثمن الأرض لأصــحابها، ..ثم آخى بين المهاجرين والأنصــار أخوة كلها إيثار ومحبة أذابت عصـبيات الجاهلية، وأسـقطت فوارق النسـب واللون والجنس، أسـاسـها الولاء للإسـلام، و إخلاص الطاعة لله ورسـوله ﷺ. وصِدْق هذه الأخوة في الله، يظهر في سـورة الحشـر آية9 (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُــدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِــهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وقد وصلت هذه الأخوة إلى حد التوريث إلى أن نزلت الآية الكريمة (وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُـهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ) الأنفال 75. واسـتمرت أخوة المؤمنين (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) إلى أن هيمنت الثقافة الغربية على بلاد المســلمين، وقد أفرغت المفاهيم الإســلامية من محتواها بجهد

الكفار ومناصــرة العلمانيين أتباعهم، وضــعف المســلمين. فأصــبح للقوم والجنس والطائفة ولمكان الســكنى والولادة ولآت ما أنزل الله بها من ســلطان. وغابت إخوة الإيمان والتوحيد، وهُمِّش الإســلامُ والمســلمون، وتم زعزعة الثقة بالإسلام. وأصبح للكفار وثقافتهم وأعوانهم، صولة وجولة في بلاد المسلمين، وفي عقول المسلمين وحياتهم وتنظيم شؤون حياتهم أيضا، حتى مُحي تميزهم وغاب وعيهم وطمس هدفهم.

غير المسلمين في الدولة الاسلامية

أقام الرسول ــ ﷺ تسليماً كثيراً ـــ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وكان رعايا الدولة من مختلفي الديانات والجنسيات: المسلمون من المهاجرين والأنصار، وأهل الكتاب من اليهود الذين يعيشون ضمن بطون قبائل الأوس والخزرج داخل المدينة المنورة، ومن بقايا مشــركي المدينة، و كتب كتاباً للمهاجرين والأنصــار، قال ابن إســحاق: وكتب رســول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصـــار وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشــترط عليهم؛ وشَــرَط لهم. وادع اليهود وعاهدهم، بمعنى أنه ترك اليهود الذين يعيشــون ضــمن بطون أهل المدينة على دينهم و ضـمهم إلى رعايا الدولة الإســلامية الناشــئة، واشــترط عليهم وشــرط لهم، بين حقوقهم وواجباتهم، التي تضــمنها لهم الشــريعة الإســلامية، مثل لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْــدُ مِنَ الْغَيِّ، ولهم إقامة شعائرهم الدينية، وممارسة حياتهم الخاصة من زواج وطلاق، وغير ذلك. ومن واجباتهم العيش في الحياة العامة حسب الشريعة الإسلامية، وعدم مناصرة أعداء الإسلام في الظاهر أو الباطن. وعاهد من كان يعيش حول المدينة المنورة من اليهود في الكيانات المســتقلة في معاهدة حســن جوار على حماية المدينة وما حولها، وعدم إجارة قريش أو نصــرتها أو التجارة معها، ودفع أي عدوان على المدينة المنورة، وعلى الطرفين الالتزام بشروط العهد..

دستور الدولة

الكتاب الذي وضــعه الرســول ﷺ منذ بزوغ فجر الإســلام في المدينة المنورة، كان هو بمثابة الأســاس المنظم للمجتمع الإسلامي الناشئ في المدينة المنورة والتي انطلق منها الإسلام لتعمير أرجاء العالم، وقد سعدت الدنيا به لأكثر من ثلاثة عشــرة قرنا من الزمان بين ضــعف وقوة. وكانت بنود هذا الكتاب بمثابة الدســتور للدولة الإســلامية الناشــئة، وهي المبادئ العامة التي تنظم العلاقات وتحدد الصــلاحيات وتعين المرجعية الحاكمة

والمهيمنة على المجتمع. وقد افتتح الكتاب بقوله: "بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد النبي ــ ﷺ ــ بين المؤمنين المسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس.. "

المسلمون إذاً أمة واحدة من دون الناس، تجمعهم الرابطة الفكرية القائمة على أساس العقيدة الإسلامية، التي لا تحدها حدود، ولا تقف في طريقها السدود، ولا تربطها وشائج الدم والنسب، ولا اللون أو اللغة أو الطائفة أو مكان الولادة والسكنى، تربطهم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، عنوان العقيدة الإسلامية؛ وباب الدخول إليها وما ينبثق عنها من نظام ينظم حياة الإنسان ويحل مشاكله بوصفه إنساناً. فكان التراحم والتواد والتكافل والصدق والأمانة والرفق والإحسان والتعاون من الصفات المميزة للمسلمين على غيرهم، وقد صهرهم الإسلام في بوتقته فأخرجهم كأنهم خلق جديد. لم يعد للجاهلية وحميتها وروابطها أي اعتبار، وقد نظمت الشريعة الإسلامية صلة الدم والرحم والأبوة والبنوة والنفقة والميراث والنسب بأحكام شرعية، ووضعت صلة النسب والدم في مكانها الصحيح. والظاهر أن هناك كتابين(أو أكثر) كتاب للمهاجرين والأنصار، ولمن لحق بهم ودخل في دينهم، ولمن ارتضى العيش بينهم من غيرهم وبقي على دينه. هذا الكتاب ينظم الإطار العام للدولة الإسلامية في المدينة المنورة فهو يحدد صلاحيات الحاكم والمرجعية القانونية للدولة وحقوق وواجبات الرعية، والرعية فيها المسلمون وبعض اليهود ومن بقي على الشرك من الأوس والخزرج. والكتاب الثاني بين الدولة الإسلامية وكيانات اليهود المستقلة مثل بني النضير و بني قينقاع و بني قريظة.يحدد علاقتهم بالدولة الإسلامية. ومن سياق النص الوارد في كتب السيرة والكتب التي تتعرض لكتاب المدينة المنورة، يمكن استخراج البنود الخاصة بكل فئة على وجه التقريب.

السيادة للشرع والسلطان للأمة

وهناك فقرات متشابهة في النصوص مثل تحديد مرجعية الحكم (السيادة والسلطة)، والسيادة هي للشرع، والرسولُ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يمثل الشرع في حياته، والسلطان أيضاً، أي أن مباشرة الحكم هي للرسول ــ ﷺ ــ في حياته، فهو يعلم المسلمين كيف يحكمون ويديرون شؤون الدولة، و من بعد رسول الله ﷺ يختار المسلمون من يحكمهم حسب الشريعة الإسلامية، والسيادة للشرع والسلطان للأمة، أي أن الشرع هو الذي يسير الإرادة وهو المرجعية الحصرية والمصدر الوحيد للتشريع، و لا يجوز للمسلمين إلا أن يتحاكموا ويحكموا بالشريعة الإسلامية. وهم يختارون من يحكمهم من المسلمين بالشريعة الإسلامية، ولا يملك من

يختارونه لحكمهم أن يخل بالعقد المبرم بينه وبينهم على أن يحكمهم بالشـريعة الإسـلامية، كأن يحكمهم بغيرها، ولا يملك المسلمون الاتفاق على التحاكم لغير شرع الله. الحاكم ينفذ شرع الله، والمسلمين يطيعون و يبذلون الوسـع في فهم النص وانطباقه على الواقع لإصـدار الحكم عليه، متمثلين بالعلماء وبغيرهم ممن يستطيع منهم فهم النص (الشريعة) ومعرفة الواقع الذي ينطبق عليه النص حتى يتسنى لهم إصدار الحكم عليه، بمعنى آخر الذي يمتلك القدرة على الاجتهاد يجتهد لاستنباط الحكم الشـرعي حسـب أصـول الاجتهاد المعتبرة، وهذا هو معنى أن السيادة للشرع.

الخلافة دولة رعاية وهي ليست ملكية

وحين سُئل رسـول الله ﷺ ليضـمن الحكم لبني صـعصـعة إن هم نصـروه، قال لهم: "الأمر لله يضـعه حيث يشـاء"، وكان هذا الجواب للمسـلمين أيضـاً، فلا حق في الخلافة لأحد إلا بعد أن يختاره المسـلمون، بمعنى أنه ليس لأحد صـفة خاصـة به تؤهله مسـبقا ومن ولادته ليتولى أمر المسـلمين، إنما هو عقد تراضٍ واختيار بين المسـلمين، ومن يختارونه ليحكمهم بالشـريعة الإسـلامية ضـمن أحكامها، ولا يجوز له أن يتعدى الشـريعة الإسـلامية تحت أي عذر، وهذا معنى أن السـلطان للأمة، أي أن الأمة تنتخب من يحكمها بالإسـلام وبرضـاها، ولا شرعية لأحد يحكمها إلا إذا حكمها بالإسلام. و يجب الانتباه إلى بنود الكتاب التي تخص اليهود بصفتهم من أهل الذمة، و من رعايا الدولة الإسـلامية، فتجري عليهم أحكام الإسـلام بكونهم أهل ذمه لهم حقوق وعليهم واجبات حددها الشرع، وبين اليهود أهل الكيانات المستقلة والتي تخصهم فقرات عدم الاعتداء وعدم مناصرة قريش أو إيوائهم أو التجارة معهم، وكذلك حماية المدينة المنورة ومنطقتها الحيوية من الغزو أو الاعتداء من ناحيتهم، وتحمل نفقة جيشـهم وإعداده لذلك. وهنا نقف لحظه مع مدلول الرعية والراعي، التي تدل على أن الدولة مسؤولة مسـؤولية مباشـرة، عن كل فرد بعينه من رعاياها، وهو كل من ارتضـى العيش داخل سـلطانها بغض النظر عن دينه أو جنسـه أو لونه، وذلك بتوفير الحاجات الأسـاسـية له للحياة، وهي المأكل والملبس والمسـكن وبعد ذلك العمل والتعلم. قال رسـول الله ﷺ (كلكم راع وكلكم مسـؤول عن رعيته، الإمام راع وهو مسـؤول عن رعيته. والرجل راع في أهل بيته وهو مسـؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسـؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سـيده ومسـؤول عن رعيته) فكل فرد مسـؤول وراع لمن في أمانته من أشـخاص أو أموال، فالمسـؤولية من الأدنى إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأدنى، بحركة مسـتمرة ترعاها تقوى الله وطاعته

ومساءلة الدولة. والرعاية رعاية حقيقية وليست وهميه، فهي واجبة لكل فرد بعينه من الوارث ومن الدولة. والإسلام ينظر إلى البشرية كلها نظرة إنسانية على أنها من آدم وآدم من تراب، قال رسول الله ﷺ: (كلكم من آدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى). الكل متساو، فلا تمييز عنصري للون أو لجنس أو الدين أو لغير ذلك، المخطئ ينال جزاءه ويحاسب أمام القضاء، الإيمان والكفر يحاسب الله تبارك وتعالى عليهما يوم القيامة، ولا حساب من الدولة عليه في الدنيا إلا لمن بدل دينه من المسلمين،

مقارنة بين الاسلام والعلمانية

ونرى أن هذه النظرة والأحكام الشرعية قد حمت الشعوب الضعيفة وأصحاب الأديان الأخرى، أمام الفتوحات الإسلامية وأبقتها إلى اليوم على دينها وقوميتها، مقابل ذلك نرى أن حضارة المواطنة والديمقراطية والعلمانية وغيرها من الشعارات الهلامية، قد قضت على شعوب بأكملها، واضطهدت ذوي اللون المختلف عنها رغم اعتناقهم نفس الدين، وعيشهم في نفس المكان، وتم استئصال المسلمين من شبه جزيرة إيبريا (الأندلس) بعد ثمانية قرون من العيش فيها، وهؤلاء النصارى في تلك البلاد يدينون ببقائهم لعدل الإسلام، ووضوح أحكامه وأفكاره، لأنه من عند الله عز وجل، ولا غاية لله تبارك وتعالى عند أحد، (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ). وفي الحياة الدنيا يجب أن يَحكم الناس بشرع الله، ويجب أن ينصاع لحكم الله الكافرُ والمسلم. والوطنية والمواطنة من الشعارات والمصطلحات العلمانية الرأسمالية الاستعمارية، التي جاء بها الاستعمار إلى بلاد المسلمين لخلخلة الولاء والثقة بالإسلام، وهي على عكس ما يدعون لا تحمي أحداً؛ إلا القوي الذي يتذرع بها ويبطش ويستبد ويحتمي خلفها، والتميز العنصري ضد السود في زعيمة الحضارة الغربية ــ هذه الأيام . الولايات المتحدة شاهد على ذلك. وشعار الوطن يقابله عند المسلمين مصطلح دار الإسلام، ودار الإسلام هي البلاد التي تُطبَق فيها أحكام الإسلام، ويكون أمانها بأمان الإسلام، ودار الكفر هي البلاد التي تطبِق أنظمة الكفر، أو يكون أمانها بغير أمان الإسلام. ولا يعني مفهوم (دار الإسلام) أن جميع أهلها وساكنيها هم مسلمون فقط؛ بل تعني أن ما يُطبَق فيها من أحكام وأنظمة وقوانين مستمد فقط من الشريعة الإسلامية، وأن أمان هذه الدار وأمان أهلها بأمان المسلمين، أي أن مصدر هذا الأمان هو المسلمون أنفسهم وحسب، ولا يعني مفهوم دار الكفر أن جميع أهلها كفار، بل إن الأحكام والنظام الذي يُطبَق فيها ليس مستمداً من الشريعة الإسلامية، فالعبرة بما يُطبَق من أحكام وأنظمه، فهي التي تحدد صفة الدار، ومفهوم (الدار) هنا هو اصطلاح

شــرعي (حقيقة شــرعية) أي أن الشــرع هو الذي أعطاها هذا المعنى والصــفة، مثل مفهوم الصــيام والصــلاة والزكاة وغيرها، ودار الإســلام لاحدود ثابتة لها، بل هي تتســع مع تطبيق الشــريعة الإســلامية، وكل بلد حُكم بالإســلام يصــبح بلداً إســلامياً؛ ومن ثَمَّ لابد من إعادة هذه البلاد التي حُكمت يوماً بالإســلام إلى دار الإســلام؛ وضــمها إلى هذه الدار، وأما مفهوم الوطن، فهو مكان محدود لجماعة من الناس تقف عند حدوده ولا تتجاوزها، وهذا للضعيف فقط عند أهل هذا المصطلح، أما القوي فله عندهم أن يجد من الأعذار والوسائل والأســاليب ما يضــم وما يقضــم من البلاد الأخرى ويســتحوذ عليها أو يســتعمرها فتصــبح له، وهناك مصــطلح (الآخر) وهو مصطلح يكثر ترديده هذه الأيام وكأن أصحابه قد وجدوا ضالتهم به، و (الآخر) هذا عند المسلمين ببســـاطة هو الكافر، والكافر إما أن يكون من رعايا دولة محاربة فعلا أو محاربة حكما، وهذه دول الكفار و هناك احكام شــرعية خاصــة بهم تنظم علاقتهم بالدولة الإســلامية. وأما أن يكون من رعايا الدولة الإســلامية كتابياً مشــركاً، أو كافراً وثنياً، وكلاهما يُســتن بشــأنه بأحكام أهل الذمة، تلك الأحكام التي حافظت على هؤلاء الكفار، على أنفســـهم وأموالهم ومعتقداتهم، واســـتمرارية وجودهم في طول وعرض بلاد المســـلمين. ولم يكن حقهم في الحياة موضــع تســاؤل عند المســلمين، حيث أن الله تبارك وتعالى هو واهب الحياة، وهو الآمر الناهي. وهو القائل ســـبحانه وتعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُــعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) فكان هذا التنوع باللون والشــكل واللغة والجنس والأفكار (الدين) والطول والقصــر من آيات خلق الله، و أمراً من عنده، لا فضــل لأحد على غيره (كلكم من آدم وآدم من تراب) والفضــل يأتي مما يختاره الإنســان بقدرته الفكرية التي وهبها الله له وبدون إكراه، فإذا اختار الإنســانُ عبادة الله تبارك وتعالى ســعد في الدنيا والآخرة، وإلا فجزاؤه جهنم وبئس المصــير، وجزاء اختيار طاعة الله تعالى يكون في الدار الآخرة، أي لا يكون للمســلم حظوة أمام الشــريعة الإســلامية ليعتدي على غيره، لأنه مســلم وحســب بينما غيره كافر، فالمخطئ يُحاسب على قدر خطئه أمام القضاء، والمحسن يُجازى على إحسانه عند الله تعالى، ولا أثر لدينه أمام فض الخصــومات؛ وحل الإشــكالات وإحقاق الحق. والعدلُ الذي يحققه تحكيم الشــريعة الإسلامية هو للجميع، والقاضي لا يَسأل المتهم عن دينه إلا في الأحكام الشرعية المتعلقة بالدين نفسه، فهو لا يَســـأل الســـارق عن دينه ولا القاتل ولا المجرم. وليس هناك أقلية في دار الإســـلام، فكل الناس في الدولة الإسلامية رعايا متساوون في الحقوق، وعليهم واجبات عينها الشرع لكل منهم، وعليهم الالتزام بها، المسلم الذي

لا يحمل تابعية الدولة الإسلامية (الذي لا يعيش تحت سلطان الدولة الإسلامية ولا يحمل تابعيتها) ليس له حقوق الرعوية والتابعية، والتي تتوفر للكافر الذي يحمل تابعية الدولة الإسلامية وارتضى العيش فيها. فتابعية الشخص معناها (الدار التي رضيها مقاما له)، وهذه الدار أخذت الصفة من النظام الذي يطبق فيها وليس له علاقة بالجنس أو اللون أو غير ذلك.

استعراض لنصوص الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وهنا استعراض لنصوص الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حين وصوله إلى المدينة المنورة، مع بعض الشرح. قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار.... ابتدأه بالبسملة.. بسم الله الرحمن الرحيم

1- هذا كتاب من محمد النبي رسول الله ـ ﷺ ـ بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، بمعنى أن هذا الكتاب يتضمن تعليمات وأوامر يجب اتباع ها وتنفيذ ما جاء به، لا يخالفه أحد، فهو على الإلزام، وهو أمر من رسول الله ﷺ، للمسلمين من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، ولمن تبعهم وعاش معهم على دينهم، والطاعة والتنفيذ والالتزام بما جاء في هذا الكتاب واجب على الجميع.

2-أنهم أمة واحدة من دون الناس، لأن ما يجمعهم ويربطهم هو الإسلام، وليس هناك ما يجمعهم غيره؛ من نسب أو قوم أو وطن أو غير ذلك، إنما هي العقيدة العقلية التي ينبثق عنها نظام ينظم حياتهم، ويحدد أفكارهم ومفاهيمهم عن الحياة ويميز الشخصية الإسلامية والحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات والثقافات.

مَن آمن بما آمن به المسلمون من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم، وعمل عملهم والتزم بدينهم فهو منهم، مهما كان جنسه أو لونه، سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب و سعد بن معاذ والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم وأرضاهم. جمعهم الإيمان بالإسلام مع إخوانهم المسلمين، فكانوا أمة من دون الناس تجمعهم الفكرة والعقيدة التي تطبع العقلية والنفسية بطابع الإسلام المميز، وتجده أينما ذهبت أو حللت في ديار الإسلام. وهذا يعم جميع المسلمين؛ والمسلمون اليوم مهما اختلف لونهم أو لسانهم أو عرقهم أو منزلهم أو تابعيتهم، فهم أمة واحدة من دون الناس. ما داموا يؤمنون بالله رباً وبمحمد ـ ﷺ ـ رسولاً نبياً، وعليهم أن يحكِّموا الإسلام في كل شؤون حياتهم، حتى ينظمها، ويحل مشاكلهم، ولا

يتخذون غير الإســلام مرجعية لهم في الحكم والســياســة والحياة، و لا يفصــلون بين الدين والســياســة، فالســياســة هي رعاية شــؤونهم حســب أحكام الإســلام وشــريعته. والتشــريع والقانون والنظام يكون منبثقاً ومســتمداً من عقيدة وأفكار الأمة، المراد تنظيم شــؤون حياتها وحل مشــاكلها. ولا يجوز اســتيراد الأفكار والتشـريعات، وهذا لا يجني إلا الانفصـام النكد، بين الناس وما يطبق عليهم من أنظمة مسـتوردة لا تمت لهم بصـلة، ولا تنفعهم بإبره، وتكون هذه الحالة قد فرضــت عليهم من قوة غاشــمة محتلة، صــاغت الأوضــاع لصـالحها لتبقى البلاد والعباد في يدها، ولا تقوى الأمة على الانفكاك من سـيطرتها. فكانت الدولة الإسـلامية في المدينة المنورة قد قامت على أســاس العقيدة الإســلامية وما انبثق عنها من أفكار ومشــاعر وأنظمة ومقاييس ومفاهيم عن الحياة، اعتنقتها الأمة الإســلامية وآمنت بها، بمعنى أنها دولة مبدئية تحدد ســماتها الفكرة الإســلامية، ولا يحددها مكان ولا جنس أو لغة، إنما تجمعها العقيدة الإســلامية، فهم أمة من دون الناس. ودولة الإســلام التي تجمع شــتى الألوان والأجناس والأديان واللغات في ديار الإســلام تحت راية رســول الله ﷺ، وهدفها نشـر هذه الفكرة وبسـط سـيطرتها على العالم وتشـكيله برؤيتها ووجهة نظرها في الحياة. وقد وهم من اعتبر أن بعض اليهود، الذين عاشـوا في دار الإسـلام في المدينة المنورة، هم من ضـمن الأمة الإسـلامية، واعتبر ذلك بمفهوم الأمة ســياســياً، الصـحيح أنهم من رعايا الدولة الإســلامية، ويحملون تابعيتها ولهم حق الرعاية عليها، وعليهم صـدق الولاء والإنقياد لها، والأمة الإسـلامية تضـم جميع المسـلمين، المسـلمين الذين يعيشـون بكنف ســلطان الإســلام وألائك الذين يعيشــون خارج ســلطان المســلمين. والعقيدة وما ينبثق عنها من أفكار وثقافة وحضارة هي التي تميز الأمة عن غيرها وتحدد شخصيتها، والرسول ﷺ يقول صراحة في البند (25) وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمســلمين دينهم. بمعنى أن مع المؤمنين من ليس من المؤمنين. ويقول في البند 2 أنهم أمة واحدة من دون الناس.أي أن المســلمين أمة واحدة من دون الناس، وذلك تبعا لعقيدتهم وما ينبثق عنها من أفكار وأنظمة وأحكام ومفاهيم ومقاييس تعين وجهة نظرهم في الحياة. فهم مختلفون بنظرتهم للمصلحة وللحياة.ولكنهم جميعا من أهل دار الإسلام، حيث أن الشرع يلحق الدار بالنظام الذي يطبق في أرجائها، فهي دار إسلام حين يطبق الإسلام فيها.ودار كفر كل البلاد التي لا يحكمها الإسلام.

3-المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقســط بين المؤمنين، وكذلك بنو عوف، وبنو ســاعدة، وبنو الحارث – من الخزرج- وبنو جشــم، وبنو النجار، وبنو عمرو بن عوف،

وبنو النبيت. وبنو الأوس أيضـــا. هؤلاء جميعاً ومن ذكروا أنفاً على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل منهم يفدي عانيهم بالمعروف والقســط بين المؤمنين. هؤلاء جميعاً يفدون أســيرهم ويأخذون ديات القتل ويعطونها على ما كان دارج بينهم من أداء الديات، كما كانوا يفعلون قبل الإســلام. وقد ذكر هنا جميع المســلمين بذكر بطونهم - بمعنى أن أولي الأرحام أولى ببعض ـ وقرابة الدم يحملها الشرع فداء الأسير ودفع ديات القتل وهذا ما كانوا يفعلونه قبل الإســلام. والدم والنســب، لا يتعدى الأحكام الشــرعية التي نظمتها أحكام الميراث والنفقة والأبوة والبنوة وصــلة الرحم وغير ذلك. ولقد ذكر المهاجرين كوحدة واحدة بدون ذكر بطونهم القبلية وذلك لأنهم أصـبحوا يعرفون تحت هذا الاســم (المهاجرون)، وذكر الأنصــار ببطونهم القبلية لحصــرهم والتأكد من بلوغ الأمر إليهم عن طريق نقبائهم، وهم أكثر الناس في المدينة.

4ـ أن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل، أي أن من أثقله الدين والغرم فأزال فرحه من جراء دية أو فداء أسير أو كثرة عيال فإن المسلمين يكفلون حاجته، وهنا تكفل الدولة حاجته إن لم تستطيع عاقلته الإيفاء بذلك –وكذلك تكفل الدولة الإسلامية حاجة رعاياها من غير المسلمين أيضا. الدولة تكفل ما لا تســتطيع العاقلة التكفل به من عدم القدرة. وجماعة المؤمنين تكفل ذلك إن لم تكن هناك موارد كافية لدى الدولة، والمؤمنون هنا هم المهاجرين والأنصار.

5ــــ إن المؤمنين المتقين، أيديهم على كل من بغى منهم، أو ابتغى دسـيعة ظلم، أو إثما، أوعدوانا أو فســادا بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه، جميعا ولو كان ولد أحدهم. إنها مســؤولية المؤمنين جميعا، بدفع الظلم عن بعضــهم والأخذ على يد الظالم والمفســد ولو كان ولد أحدهم، وهذا من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك ما جاء في الحديث الشريف (أنصر أخاك ظالما أو مظلوما).وتمكين الدولة من الظالم والمفسد بعدم نصــرته أو إيوائه أوالتســترعليه، فهو يأخذ جزاءه في الحياة الدنيا لتســقط عنه في الآخرة، الكل يتفهم ويســعى لتطبيق الشــرع عليه وعلى غيره إيمانا وإحتســابا عند الله. والبعض خوفا من القصــاص والعقاب في الدنيا من سلطان الدولة. التكافل والتضامن بين المؤمنين على الخير ودفع الشر، بسد حاجة المحتاج، وتمكين الدولة من الإمساك ومعاقبة الظالم وعدم مساندته أو إوائه.

6.لا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر، ولا ينصر كافر على مؤمن.

7- إن ذمة الله واحدة، والمسلمون يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس. ذمة الله واحدة، بمعنى الالتزام بعهد الله والأمان الذي أعطي للمستأمن وأهل الذمة، ويجير عليهم أدناهم، فالمسلمون جميعاً يعطون الأمان لمن يطلبه على ألا يكون محارباً، وقد كان قبل الإسلام يعمل بالجوار، ولا يستطيع إعطاءه إلا أشراف القوم وساداتهم، فجاء الإسلام وأعطى جميع المسلمين هذا الحق، وقد دخل رسول الله ﷺ مكة بجوار المطعم بن عدي حين رجع من الطائف، والمؤمنون أولياء بعض؛ ولا تجوز موالاة الكفار، والموالاة هي المحبة والنصر والطاعة في الخير(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة التوبة7 (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) آل عمران 28، الموالاة والطاعة والنصح والاطمئنان لا يكون إلا لمن كان مؤمنا (وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ) ذلك في رعاية شؤون حياتكم ونشر دينكم وحماية بيضتكم ورفع رايتكم وقوة شوكتكم ودوام دولتكم، هذا لا يمنعكم من أن تعطوا الناس حقوقهم وتحكموا بالعدل بينهم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين. (وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى).

8ـ إنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم. إنه من تبعنا من يهود ورضي العيش بيننا، فإن لهم الحماية والأسوة أمام القانون وحفظ النفس والدم والمال، لا يُظلمون ولا يُعتدى عليهم، فهم تحت رعاية الدولة الإسلامية وهم من رعاياها وهم في ذمة المسلمين، ولا ينظر إلى اختلاف الدين في الحقوق وتمكين الجميع من استيفاء حقهم والتمتع به. ولهم ممارسة شعائرهم الدينية دون إكراه.

9ـ إن سلم المؤمنين واحد، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم... إذا أعلن الكفار الحرب على المسلمين أو دخل أحدهم في حرب مع المسلمين فإن سائر المسلمين يصبحون في حرب معه، ولا يجوز لأحد من المسلمين مصالحتهم أو مهادنتهم إلا مع سائر المسلمين. لا صلح ولا مهادنة فردية من بعض المسلمين مع الكفار دون بعض، سلم المؤمنين واحد وحربهم واحد. بمعنى أنهم يحاربون معا ويسالمون معا، ولا يجوز لبعضهم أن يسالم الكفار وهم يحاربون المسلمين.

10ـ إن كل غازية غزت معا يعقب بعضها بعضا. الجهاد فرض على المسلمين فهم يتناوبون عليه ويتحملون أعباءه جميعا (فئة تجاهد وفئة تستريح) نشر الإسلام وظيفة جميع المسلمين، والجهاد هو طريقة نشر

الإســـلام في العالم، والدولة الإســلامية هي من تعد الجيش الإســلامي للجهاد في ســبيل الله ونشــر الدعوة الإسـلامية، والمسـلم أينما ذهب يبلغ عن رسـول الله وينشـر الإسـلام ويعلمه ويكون القدوة الحسـنة لغيره، كأنه الإسلام يمشي على الأرض أين ما ذهب وأين ما عاش وسكن.

11- إن المؤمنين يبيئ بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله- يبيئ بمعنى يكفي ويساوي .والمقصود هو التعاون والتناصر بين المسلمين وتحمل الأعباء والخسائر المادية التي أصابتهم في الجهاد في سبيل الله.

12ـــ وأن المؤمنين المتقين على أحســن هدى وأقومه. إن المســلمين المنفذين شــرع الله والقائمين على دين الله وحدوده هم الأهدى سبيلا؛ والأقوم حياة؛ ماداموا يتحاكمون إلى شرع الله، وهو النافذ والمنظم لحياتهم.

13ـــ إنه لا يجير مشـرك مالا لقريش ولا نفسـا، ولا يحول دونه على مؤمن. يحذر على المشـركين إجارة أحد من قريش أو تجارتها، ولا يحول بينهم وبين اسـتيلاء المسـلمين على أموال وأنفس قريش، فقريش تحارب المسـلمين وتسعى لهلاكهم والقضاء عليهم، فلا يعاون قريشاً أحدٌ من رعايا الدولة الإسلامية ولا من حلفائهم.

14ـ إنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود به، إلا أن يرضى ولي المقتول (بالعقل) وإن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه.- أي أن من قتل مؤمنا بلا جناية أو جريرة توجب قتله فإن القاتل يقاد به ويقتل إلا أن يعفو ولي المقتول. وولي الأمر (الحاكم) ضـــامن لتنفيذ القصـــاص إن لم يعف ولي المقتول، وتمكين ولي المقتول من أخذ الدية إذا عفى عن القاتل، وعلى المؤمنين تنفيذ حكم الله ولا يجوز لهم إلا ذلك.(وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) النساء 93

15ـــ إنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصـر محدثا أو يؤويه، وأن من نصـره، أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صـرف ولا عدل. لا يجوز إيواء المجرمين وإخفائهم عن أعين الدولة وتمكينهم من الفرار من وجه العدالة وحمايتهم، فإن ذلك ينشـر الظلم ويشجع على انتهاك حقوق الناس ويشــجع على انتشـــار الفســـاد والتظالم بين رعية الدولة. ومن يفعل ذلك فإنه معرض لغضب الله وسخطه وينتظره العذاب يوم القيامة

16 ـ أنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد ﷺ. أي أن المرجعية القانونية هي العقيدة الإســلامية وما ينبثق منها من أحكام، أي أن الســيادة للشــرع بمعنى أن المشــرع هو الله تبارك وتعالى والرســول ﷺ.والرد في حياة الرســول ﷺ إليه لأنه يحكم بما أنزل الله وبعد وفاته، تكون بالرجوع إلى كتاب الله

وســنة رســوله ﷺ لاســتنباط الحكم من النصــوص الشــرعية لتطبيقها على واقع الحياة. وجعل الأنظمة والقوانين مسـتمدة من الشـريعة الإسـلامية حصـراً؛ ولا يجوز لأحد من الناس أو أي فئة أن تشـرع وتدعي حق التشريع ويطيعها مسلم، الفقيه يفهم النص ويوقعه على الواقعة وقد امتلك ملكة الاجتهاد والقدرات المطلوبة لذلك. ولا يجوز للمسـلم أن يتحاكم إلى قانون أو شـريعة غير شـرع الله. إن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين. هذا لكيانات اليهود المسـتقلة إذا دهم العدو المدينة وما حولها فإنهم ينفقون على محاربيهم الذين يدافعون عن المدينة من ناحيتهم.لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول:لانستضيئ بنار المشركين. كناية عن الاسـتعانة بجيشـهم تحت رايتهم. وإنما هو الاتفاق على حماية المدينة كل من جهته ويتحمل ما يلزم ذلك من نفقات.

اليهود في وثيقة المدينة

17 ـــ إن يهود بني عوف أمة مع ألمؤمنين، لليهود دينهم وللمسـلمين دينهم، مواليهم وأنفسـهم إلا من ظلم و أثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسـه وأهل بيته. وليهود بني النجار، وليهود بني الحارث، وليهود بني سـاعدة، وليهود بني جشـم، وليهود بني الأوس، وليهود بني ثعلبة ما ليهود بني عوف، وإن جفنة من ثعلبة كأنفسـهم، وإن لبني الشـطبية مثل ما ليهود بني عوف، وإن موالي ثعلبة كأنفسهم، وإن بطانة يهود كأنفسهم، وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف.... إننا نجد من البند25إلى البند35[4](البند 17ـــ البند 18 من هذا البحث) ما يصـرح أن حقوق اليهود الذين يسـكنون داخل الدولة، أي يحملون تابعيتها مضـمونة ومتسـاوية، وكما جاء في البند 25 (17 هنا) وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين (بمعنى إنهم ليسـوا من ضـمن أمة الإسـلام التي تتكون من المهاجرين والأنصـار ومن آمن معهم وتبعهم. هؤلاء اليهود لا يؤمنون بالإســلام فهم أمة وحدهم، لهم دينهم ولهم ثقافتهم ونظرتهم للحياة التي تختلف عن ما يؤمن به المسلمون، وهذا لجميع اليهود الذين يعيشون في المدينة المنورة مع مواليهم، وهذا يضـم من البند 25 إلى البند 35 (من 17ـــ 18 هنا) وهذا يعني أن لهؤلاء اليهود دينهم ولهم مباشـرة

انظر بنود وثيقة المدينة السبعة والأربعين في كتاب (وثيقة المدينة: المضمون والدلالة، أحمد قائد الشعيبي، كتاب الأمة، قطر، رقم 110، ذو القعدة 1426هـ يناير 2006الصفحات 41 ــ 46[4]

خصـوصـياتهم من طعام وشـراب وزواج وعبادة حسـب دينهم، أما في الحياة العامة فلابد للجميع أن يسـير حسـب الإسـلام، وإن من أتى بظلم وإثم فلا يضـر إلا نفسـه، ولا يحاسَـب أحدٌ سـواه، فلا تزر وزارة وزر أخرى. وهذا يتضح في بند16 (الثامن هنا) وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصـر والأسـوة غير مظلومين ولا متناصـر عليهم. أي لهم الحماية والأسـوة أمام القانون وحفظ النفس والدم والمال لا يظلمون ولا يُعتدي عليهم، فهم تحت رعاية الدولة الإسـلامية ولا ينظر إلى اختلاف الدين في الحقوق وتمكين الجميع من اسـتيفاء حقهم والتمتع به. وهؤلاء غير اليهود الموجودين خارج المدينة المنورة مثل بني قريظة وبني قنيقاع وبني النضـير فقد كانت هذه كيانات مسـتقلة عن المدينة المنورة لكل منها زعيمها القائم بأمرها. ولها جيشـها وسـياسـتها وهم أمة تختلف عن أمة الإسـلام، وقد عاهدت الرسـول ﷺ على حسـن الجوار وعدم الاعتداء أو نصـرة عدو على غزو المدينة المنورة. وإن حماية المدينة وما حولها ـ وهي بمثابة المنطقة الحيوية للمدينة ـ مسؤولية المسلمين واليهود، وكل يصرف ويعد جيشه لحمايتها. فاليهود الذين يعيشون في كيانات مستقلة هم أمة تختلف عن أمة المؤمنين، وهم أمه مع أمة المؤمنين بالعهود والاتفاقات التي تمت بينهم وبين المسـلمين، وهم أمه يختلفون عن المسـلمين بما يعتقدون من دين وأفكار وثقافة وطريقة حياة. وكذلك اليهود الذين يعيشـون داخل الدولة هم من رعايا الدولة وليس من أمة المسلمين.

18ــ إنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صـلى الله عليه وآله وسـلم. بمعنى أنه لا يغادر أحد المدينة المنورة لعمل غير اعتيادي وروتيني. وهذا لرعايا الدولة كافة وخصـوصـاً غير المسـلمين منهم، حتى لا يقوم أحد بأي نشـاط عسـكري أو اقتصـادي أو سـياسـي إلا بعلم وإذن من الرسـول ﷺ، حيث أن الدولة مسـؤولة عن رعاياها وحمايتهم، ولها سـياسـتها الداخلية والخارجية؛ ويجب الانضـباط بها، هذا الأمر واضـح عند ورعايا الدولة المسـلمين، فلهم نقباء يرعونهم ومسـؤولون أمام رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم عنهم. المطلوب هنا هو تأكيد أن تكون الطاعة مطلقة للرسـول بما يأمر وينهى وهو ينظم شـؤون الدولة ويضـع الأسـس لبناء المجتمع والدولة الإسلامية.

18ب- إنه لا ينحجز على ثأر جرح، وإنه من فتك فبنفسـه وأهل بيته إلا من ظلم وإن الله على أبر هذا. قال تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ الأنعام164. هذا هو المبدأ العام.الذي يحدد أن المرء لا يحاسَـب إلا على ما اقترف من الجرائم والأفعال التى تحاسِب عليها الشريعة؛ وبصفته الشخصية؛ ولا يتعدى العقاب إلى غيره عن

جرمه. (ولا ينحجز على ثأر جرح. المعنى أنه لا يمنع أحد من أخذ ثأره فالجروح قصـــاص)، والعقوبة عقوبة شخصية لا تطال إلا المذنب، وإن كانت تطول أهل بيته بطريقه غير مباشرة مما يمنعه عن ارتكاب أي مخالفة للقانون قد تربك أهله وتوقعهم في الاســتحياء والشــعور بالذنب؛ ولو معنوياً. وفي مكان آخر لا يوتغ إلا نفســه وأهل بيته، فكل فرد يحاسب على ما اجترح من الجنايات والجرائم. الفقرات التالية يمكن أن تكون من الكتاب الثاني بين الدولة الإسلامية بقيادة الرسول ﷺ وبين كيانات اليهود حول المدينة.

19- إن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصـر على من حارب أهل هذه الصـفيحة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم. المسلمون ويهود الكيانات المستقلة يدفعون من يحارب المدينة المنورة ويتناصــرون بينهم، وكل منهم ينفق على جيشـــه، وهذا المعنى يرد في فقره 38 (20 هنا) وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، ولكل منهم رايته، والبر دون الإثم، أي إن البر ينبغي أن يكون حاجزاً عن الإثم، والوفاء ينبغي أن يمنع من الغدر.وإن بينهم النصح والإخلاص

19ب- وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه وأن النصـــر للمظلوم. تأكيد أن العقوبة شــخصــية؛ وتقع على من اجترح الجريمة ولا تتعدى إلى حليفه أو أحد غيره. وإن المظلوم يُمَكَّن من التمتع بحقه ومن استرداده.

20 ـــ إن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.. ما دامو يدفعون أي اعتداء وقع على المدينة المنورة وما حولها، فهم ينفقون على جيشـهم، والمؤمنون ينفقون على أنفسـهم. وهذا المعنى جاء في البند 24(انظر الكتاب المشـار إليه) و أيضا في بند45ب (من الكتاب المشـار إليه أيضاً) على كل أناس حصـتهم من جانبهم الذي قبلهم. وكذلك في بند 37 وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم.

وأن احكم بينهم بما أنزل الله

21- إن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصـحيفة. قال رســول الله ﷺ: (إن إبراهيم حرَّم مكة وإني أحرم المدينة، حرام ما بين حرتيها، وإني دعوت في صــاعها ومدها بمثلي ما دعا إبراهيم لأهل مكة) فلا تنتهك حرمة ولا يُعتدى على عِرْض ولا على مال أو نفس؛ إلا بحق الإسلام، حرماً لا يُسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصطاد صيده، ولا يختلى خلاه، وبتحريم المدينة يشيع الأمن والاستقرار والأمان في مركز الدولة، ويعّلِم ساكني المدينة المنورة الانضباط والطاعة ويشيع التعاون بينهم.

22 ـــ إن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم. الحديث الشريف (من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فلا يؤذي جاره) فحرمة الجار كحرمة النفس، فلا يجوز الاعتداء على الجار مهما كان دينه. قال تعالى (وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا)النساء 36

23 . إنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها... الجوار لا يعطى إلا بعلم الولي والحليف

24- إنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله ﷺ، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره. أيُ خلافٍ بين أهل هذه الصحيفة أو شجار أو أي عمل من شأنه إحداث الفساد والفتنة داخل هذه الدولة، فإن رفع الخلاف وإحقاق الحق يكون بالرجوع إلى رسول الله ﷺ ليحكم بينهم، فهو ﷺ القائد لهذا المجتمع والحاكم لهذه الدولة، وهو النبي الخاتم لهذه الآمة الإسلامية وللعالم أجمع، ولا يوجد أي تعارض يذكر بين النبوة والرسالة والحكم. فهو ﷺ يبلغ الرسالة ويشرع، ويحكم بالشريعة الإسلامية ليطبق الإسلام ويعلم المسلمين كيف يحكمون بالإسلام من بعده ﷺ (.وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ.)

25- إنه لا تجار قريش ولا من نصرها. لقد كانت قريش هي العدو اللدود للمسلمين، ولم تترك المسلمين حين هاجروا منها في حال سبيلهم، بل منعت من استطاعت منعه، وحاولت قتل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وراسلت أهل ثقتها من الأوس والخزرج ليُخْرِجوا الرسول ﷺ من المدينة المنورة، قريش العدو يجب ألا تجار ولا ينصرها أحد ولا ينصر حلفاءها.

26 ـــ إن بينهم النصر على من دهم يثرب. وهذا المعنى جاء في البند 37، القائل "وأن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصفيحة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم" إن على طرفي التحالف التناصر لدفع العدو المشترك إذا دهم المدينة المنورة، الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وما حولها والكيانات المستقلة لليهود وبعضهم على التخوم الشمالية للدولة الإسلامية وبني قريظة داخل المدينة عليهم جميعاً حماية يثرب ومنطقتها الحيوية من أي عدوان، وكل منها عليه النفقة والإعداد لذلك.

27- إنهم إذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وإنهم إذ دعوا إلى مثل ذلك، فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين.. جواز عقد الصلح مع حلفاء المتعاقدين إذا دعا إليه أحد الطرفين باستثناء المحارب في الدين من أولئك الحلفاء.

27ب-على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.. وهذا المعنى جاء في بند 37..نص صريح انه على كل طرف في الاتفاق أن يعد العدة ويبذل الأموال والأنفس و يتحمل النفقة في الإعداد لحماية ودفع الغزاة والأعداء عن المدينة المنورة وما حولها. كل مما يليه.

28- إن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة، و إن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره.. العقوبة شخصية لا يُسال أحد إلا عن أفعاله ويحاسب عن ما اقترفت يداه من جرائم فقط، ولا تتعدى العقوبة إلى غيره مهما كانت درجة القربى أو العلاقة، وإن البر دون الإثم بمعنى أن البر ينبغي أن يكون حاجزاً عن الإثم فيمنعه، والوفاء ينبغي أن يمنع الغدر، والبر المحض الإحسان الخالص في التعامل

29- وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وإنه مَنْ خرج آمنٌ؛ ومَنْ قعدَ آمنٌ بالمدينة، إلا من ظلم أو أثم، وأن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله ﷺ.

الشرع هو الذي يسير إرادة المجتمع

هذه هي نصوص الدستور الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه سلم، قبل أربعة عشر قرنا، للدولة الفتية في المدينة المنورة، والرسولُ ﷺ أمره واجب الطاعة والتسليم المطلق، فهو مشرع (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)، وتنظيم المجتمع الإسلامي وتحديد المسؤولية والمرجعية في المجتمع الإسلامي أمر شرعي واجب الاتباع، فكان هذا الكتاب. والرسول ﷺ هو قائد وحاكم هذه الدولة، فكان ﷺ يمثل السيادة بوصفه مشرعاً ورسولاً ونبياً، ويمثل السلطة بوصفه حاكما وقائدا وهذا لا يكون إلا له ﷺ الجمع بين التشريع والحكم.أما بعد وفاته ﷺ أصبحت السيادة للشرع (أي أن الشرع هو الذي يسير إرادة المجتمع) أي أن المرجعية القانونية في الدولة الإسلامية لا تكون إلا للشريعة الإسلامية فقط ولا يجوز إن يكون التحاكم إلا بحسب الإسلام، فالخليفة ومن يقوم مقامه وأجهزته المختلفة هم منفذون للشريعة ولا يحق لأحد منهم أو من غيرهم أن يشرع، والنصوص الشرعية موجودة ومحفوظة، ومن له أهلية الاجتهاد له أن يجتهد، ولا حصار عليه من أحد. أما

السلطان فهو للأمة الإسلامية؛ أي هي تختار من ترضى به ليحكمها بالإسلام فقط وليس له أن يغير ويحكمها بشيء غير الإسلام.

تنظيم الحياة الاقتصادية

ثم كان أن اختط رسول الله ﷺ سوقا للمسلمين ليمارسوا حياتهم الاقتصادية وتعاملاتهم التجارية حسب الأحكام الشرعية وما يعتقدون، حيث أن اليهود كانوا مسيطرين على الحياة الاقتصادية للمدينة المنورة وما حولها، ولهم أسواق خاصة بهم، وكان الاحتكار والربا والربح الفاحش والاستغلال والتطفيف في الميزان، والغش في البيع والشراء، هما المسيطر والمسير للحياة الاقتصادية، فالسماحة في البيع والشراء، ومنع الغش والغبن في التجارة وتعظيم التطفيف في الميزان ومنع احتكار السلع، كانت من بديهيات النظام الاقتصادي في الإسلام، قال الله تعالى: (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) فكان لابد من إنشاء السوق الخاص بالدولة الإسلامية لتنظيم الحياة الاقتصادية لرعايا الدولة والإشراف عليها، ولا يخفى على أحد أهمية النظام الاقتصادي في حياة الناس، ولا يقل أهمية عن نظام الحكم، والمجتمع الإسلامي مجتمع إنساني، وذلك من نظرته إلى أن الناس من آدم، وآدم من تراب، وإنه لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، وإن أكرمكم عند الله اتقاكم، فكانت المحافظة على الإنسان بنوعه، وعلى الإنسان بشخصه، وعلى الكرامة الإنسانية من أن الله خلق الإنسان في أحسن صورة، وكرمه على بقية خلقه، فلا بد من المحافظة على الإنسان وحمايته وضمان عيشه بما يليق به، فكانت هذه من المسلمات التي يحافظ المسلم عليها ويرعاها، فجاءت المشكلة الاقتصادية في النظام الاقتصادي الإسلامي متسقة مع هذه النظرة، فالمشكلة الاقتصادية في الإسلام تكمن في توزيع الثروة على الأفراد فرداً؛ فردًا كل بعينه، لضمان إشباع جميع حاجاتهم الأساسية إشباعا كلياً وهي (المأكل المسكن والملبس) ومساعدة كل فرد بعينه من إشباع حاجاته الكمالية. وقد حرم الله الربا، والربا يركِّز المال بأيدي قلة قليلة، و ينشئ البغضاء والحقد والتحاسد في نفوس الناس، ويرفع أسعار السلع، ويساعد في إنتشار الفقر، وقد حرم الإسلام أيضاً بيع ما لا يملكه الإنسان، مثل بيع وشراء السلع والمضاربة عليها بالعقود الآجلة، وبيع العقود المالية وحقوق الملكية الوهمية، وهذه الأعمال تنشط الخداع والغش، وترفع أسعار السلع، وتجرد الناس مما يمتلكون، حين تمنيهم بسرعة الحصول على الثروة، وتخلق الاقتصاد الوهمي (الطفيلي)الذي يمثل أرقاما فلكية تصل إلى حد الخيال بدون

ثروة حقيقية. وبعد أن اســتقر وضــع الدولة الإســلامية في المدينة المنورة، وأصــبحت المدينة المنورة أول دار للإسلام في الأرض، وأخذت أجهزة الحكم والقضاء والاقتصاد والجيش مكانها في بناء الدولة الإسلامية،

السر ايا والجيوش

واطمأن الرسول ﷺ إلى حسن سير الأمور في الدولة الإسلامية، فبدأ بتسيير (الجيش) فكانت أول سرية، سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه (سرية سيف البحر) في رمضان السنة الأولى للهجرة، الموافق لمارس سنة 623 ميلادية، وكان لواء حمزة أول لواء عقده رسول الله ﷺ، وكان أبيض، وحمله الصحابي أبو مرثد؛ كناز بن حصين الغنوى، وكان تسيير السرايا عنوانا لاكتمال بناء الدولة واستقرارها وتشكيل أجهزتها، فجاء دور نشر الإســلام وحمله للخارج بعد أن اسـتقر تطبيقه في الداخل وانتظم عقده. ويلاحظ أن الرســول صـلى الله عليه وعل آله وسـلم، قد سـير أول سـرية بعد سـتة أشـهر تقريباً من قدومه إلى المدينة المنورة، وبدئه بإقامة الدولة الإسـلامية، وكما أن رسـول الله ﷺ قد خرج في صـفر سـنة 2هجرية، الموافق أغسـطس سـنة 623م على رئس ســبعين من المهاجرين خاصـــة يعترض عيرا لقريش (في غزوة الأبواء أو ودان) حتى بلغ ودان، فلم يلق كيدا واســتخلف فيها على المدينة ســعد بن عبادة رضــي الله عنه، وفي هذه الغزوة عقد معاهدة حلف مع عمرو بن مخشـى الضـمري، وكان سـيد بنى ضـمرة في زمانه، وهذا نص المعاهدة: (هذا كتاب من محمد رســول الله لبنى ضمرة، فإنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وإن لهم النصر على من رامهم، إلا أن يحاربوا دين الله، ما بل بحر صوفه، وان النبي إذا دعاهم لنصره أجابوه)، وهذه أول عزوة غزاها رسول الله ﷺ، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة، وكان اللواء أبيض وحامله حمزة بن عبد المطلب. وهذا كان إيذانا أن الدولة الإســلامية قد رســخت جذورها، واســتقرت أحوالها، وأصــبح لها تقاليد واعراف ثابة لا يخرج عليها ولا يســتهجن أمرها أحد، فيخرج الرســول ﷺ على رأس الجيش الإســلامي ويعين أميرا نائبا له يدير شــؤن الدولة في غيابه، ويعقد حلفا مع بنى ضــمره. وخروج الرســول على رأس الجيش يزيد الدولة مهابة وقوة ورفعة ورهبة بين العرب، ويشــحذ همة الصحابة رضوان الله عليهم، ويدفعهم للتفاني في نشر الإسلام في العالم، وليس فقط في الجزيرة العربية،

العمل على إقامة الدولة

ولك أن تتصـور (وانت تعمل لاسـتئناف الحياة الإسـلامية) الرسـول الكريم ﷺ والصـحابة الكرام، وهم طوع أمره وبين يديه رهن بنانه، وقد بنوا هذه الدولة الفتية التي تنشـر العدل والإحسـان، حيث وصـل جنودها، ورفرف لواؤها، وارتفعت رايتها، وأنت مطالب بما قام به الصـحابة الكرام، وبما فهموا وتعلموا من رسـول الله ﷺ، وعلموا كما تعلموا، و كيف انصاعوا لأمر رسول الله ﷺ، وهم القدوة الحسنة في طاعة الله ورسوله. وهذا مما يحفزنا ويشـد في عضـدنا، ونحن نرى رأي العين، كيف أقام رسـول الله ﷺ، الدولة الإسـلامية في المدينة المنورة، وكيف وسعت العالم، هذا ونحن نعمل لإقامة الدولة الإسلامية الثانية، ونحرص على بنائها واستقرار أمرها، وحسـن تطبيق الإسـلام فيها، وبعد ذلك نعمل لضـم الذي لم يدخل في دار الإسـلام من بلاد المسـلمين، ليتسـنى لنا نشـر الإسـلام في العالم كل العالم. واسـتمرت السـرايا والغزوات بعد سـرية سـيف البحر تباعا، وانتشـر الإسـلام وحكم لأكثر من ثلاثة عشـر قرنا من الزمان. إلى أن سـقطت دولة الخلافة العثمانية، واليوم يصارع المسلمين قوى الكفر ليستأنفوا الحياة الإسلامية وتقام دولة الخلافة الثانية على منهاج النبوة، وينشر الإسلام ليحكم العالم مرة ثانية.والدولة الإسلامية لها مهمتان تقوم بهما، أولا إحسان تطبيق الإسلام في داخل سـلطانها، وثانيا حمل الإسـلام إلى العالم، ليحكم البشـرية بالعدل والإنصـاف. والإحسـان إلى الرعية، ورعاية شـؤونهم حسـب الإسـلام، من حسـن تطبيق الإسـلام، وعنوان ذلك أن يعم الأمن والأمان في دارالإسلام.ونستعرض هنا لبعض المواقف التي حصلت في بداية عهد الدولة الإسلامية في المدينة المنورة،

خطر المنافقين

وقد واجه المسـلمون، عدوا لم يظهر العداوة، بل ادعى الأخوة والمحبة والإسـلام، وكان خطر هؤلاء أشـد من العدو الخارجي، الذي لا يخفي عداوته وكفره، ونرى معاملة الرسـول الكريم ﷺ لهم بالرفق واللين و بظاهر ما كانوا يدعون به من الإسلام وترك سريرتهم إلى علام الغيوب.

هؤلاء هم المنافقون. الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، فهم مخادعون ومحتالون ومكارين، يخفون في صدورهم من العداء ما لا يستطيعون إظهاره، رهبة ورعبا من المسلمون، وإستعانة عليهم بهذا المكر والخبث، لعلهم يصلون إلى ما يريدون، من فتنة للمسلمين وإشاعة الفوضى بينهم، وبلبلة صفوفهم وإثارة الشك بينهم،

لعلهم يستطيعون كسر شوكتهم، والسيطرة عليهم، وتخريب حياتهم وإفساد أمرهم، وكان عبد الله ابن أبي السلول رأس النفاق، وكان منغصا لحياة المسلمين، ولا يرتجع عن التعرض وإيذاء رسول الله ﷺ، فحين هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة، ووصلها بحمد الله ورعايته، ولم تنل منه قريش شيئا، بعثت إلى عبد الله ابن أبي السلول، تهدده وتثيره لمحاربة رسول الله ﷺ، فبعثوا يقولون:إنكم اويتم صاحبنا، وإنا نقسم بالله لتقاتلنه أو لتخرجنه، أو لنسيرن إليكم باجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم، ونستبيح نسائكم، يقول عبد الرحمن بن كعب:فلما بلغ ذلك عبد الله بن أبي ومن معه، من عبدة الأوثان، إجتمعوا لقتال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ لقيهم، فقال لهم: (لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ، ما كانت تكيدكم بأكثر ما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم، تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم) فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرقوا.وقد فت قول رسول الله ﷺ في عضدهم واخافهم، فنكصوا على أعقابهم، وكان عبد الله بن أبي، يرى أن رسول الله ﷺ قد سلبه ملكا وعزا، وفي غزوة أحد، وحين أصبح جيش المسلمين قريب من جيش الكفار يرون بعضهم البعض، انسحب عبد الله بن أبي بنحو ثلث العسكر ـ ثلاثمائة مقاتل ـ قائلا:ما ندري علام نقتل أنفسنا؟ومتظاهرا بالإحتجاج، بأن الرسول ﷺ ترك رأيه وأطاع غيره، وكان هدف هذا الخبيث أن يحدث البلبلة والإطراب في صفوف الجيش الإسلامي، و ينتصر الكفار على المسلمين، ويخلو له الجو ويصبح ملكا على المدينة المنورة، وقد همت طائفتان ــ بنوحارثة من الأوس وبنو سلمة من الخزرج ــ من المسلمين أن تفشلا وتتبع رأس المنافقين وتنسحب من المعركة قبل بدئها، ولكن الله تولاهما وسلم، فثبتتا بعد أن همتا بالرجوع والإنسحاب، وعنهما يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز في سورة آل عمران ايه 122: (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وقد حاول عبد الله بن حرام ــ والد جابر بن عبد الله. ثني هؤلاء المنافقين عن غيهم وإرجاعهم إلى صفوف المسلمين المجاهدين، ويقول لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو إدفعوا، فيقولون لو نعلم أنكم تقاتلون لم نرجع، فرجع عنهم عبد الله بن حرام قا ئلا لهم: أبعدكم الله أعداء الله، فسيغني الله عنكم نبيه. وفي هؤلاء المنافقين نزل قوله تعالى (وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون) آل عمران 161. وكان من شدة مكر هذا المنافق وخداعه بالمؤمنين أنه كان بعد التظاهر بالإسلام، يقوم كل جمعة حين يجلس رسول الله ﷺ للخطبة، فيقول:هذا

رســـول الله ﷺ بين أظهركم، أكرمكم الله وأعزكم به، فانصـــروه وعزروه، واســـمعوا له وأطيعوه، ثم يجلس، فيقوم رســـول الله ﷺ ويخطب، وكان من هذا المنافق أن وقف في يوم الجمعة، التي بعد غزوة أحد ليقول كما كان يقول من قبل، فأخذ المســـلمون بثيابه من نواحيه، وقالوا له: اجلس عدو الله، لســـت بأهل لذلك وقد صنعت ما صنعت، وهذا المقام لا يكون إلا لمخلص صادق الإيمان يزداد به شرفا ورفعة وإخلاصا، أما وقد بان مراد هذا الخبيث بإشاعة الفوضى والإطراب في صفوف المسلمين، و بعث الخذلان في نفوسهم، بإنسحابه من ساحة المعركة في غزوة أحد فلا يكون أهلا لهذا الشـرف وقد أكل النفاق قلبه وسكنه الشيطان، وحين زجره المسلمون ومنعوه من الكلام خرج من المسجد يتخطى رقاب الناس مظهرا سخطه وغير معترفا بظلمه وضلاله وهو يقول: والله لكأنما قلت بجرا أن قمت أشـدد أمره، سبحان الله يبتغي الفتنة بين المسلمين، و يثبط همتهم ليصـــرفهم عن ملاقة العدو في ســـاحة المعركة، ويدعي أنه يســـعى لنصـــرة رســـول الله ﷺ، دعوة المنافقين والمفسدين على طول الزمان يزعمون الصلاح والإصلاح وهم الفساد والشقاق بعينه. وكانت لعبد الله بن أبي، اتصـالات ببني النضـير يتأمر معهم ضـد المســلمين حتى قال لهم: كما يخبرنا الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز (لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصـــرنكم)الحشـــر11، وذلك حين نقض بني النضـير العهد مع رسـول الله ﷺ، وتأمروا على قتله ﷺ، وقد حذرهم سـلام بن مشـكم وقال لهم:لاتفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به، وإنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه. ولكنهم عزموا على تنفيذ خطتهم.فما لبث رســـول الله ﷺ أن بعث محمد بن مســـلمة رضـي الله عنه، إلى بني النضـير يقول لهم: (اخرجوا من المدينة ولا تســاكنوني بها، وقد أجلتكم عشــرا، فمن وجدت بعد ذلك بها ضـربت عنقه) فنصــاع اليهود لأمر رســـول ﷺ، وبدؤا يتجهزون للرحيل، إلا أن وعد عبد الله بن أبي لهم بالوقوف لجانبهم ونصـــرتهم، جعلهم يمتنعون عن الرحيل فقد بعث يقول لهم: أن اثبتوا وتمنعوا، ولا تخرجوا من دياركم، فإن معي ألفين يدخلون معكم حصـــنكم، فيموتون دونكم، وتنصـــركم قريظة وحلفاؤكم من غطفان.ولم يجرء المنافقون على نصـــرة بني النضير وانفض عنهم من وعدهم بالنصره، وكانت غزوة بني النضير في ربيع الأول السنة الرابعة للهجرة، وأنزل الله تبارك وتعالى ســورة الحشــر في هذه الغزوة.واســتمر المنافقون في غيهم وعدائهم للإســلام والمســلمين، ولم يوقفهم إنكشاف أمرهم وفشلهم في كل مره، فتجدهم في غزوة الأحزاب، يثيرون القلاقل ويشيعون الإضطراب في صـــفوف المســـلمين، ويعملون على إلقاء الرعب والدهشـــة في قلوب المؤمنين.و الله تبارك وتعالى يخبرنا عن

حالهم في سورة الأحزاب (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا)ايه 12 إلى قوله تعالى (يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا) الأحزاب ايه 20. وفي غزوة بني المصطلق أو غزوة المريسيع في شعبان السنة الخامسة للحجرة عند عامة أهل المغازي أو في السنة السادسة للهجرة على قول ابن إسحاق، كما جاء في كتاب الرحيق المختوم. ولما خرج المنافقون مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق وقد وصفهم الله تبارك وتعالى في سورة التوبة ايه 47 (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة) وكان رسول الله ﷺ بعد الفراغ من الغزوة، مقيما على المريسيع، ووردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب رضي الله عنه أجير يقال له:جهجاه الغفاري، فازدحم هو وسنان بن وبر الجهني على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، فقال رسول الله ﷺ: (أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟دعوها فإنها منتنة)، وبلغ ذلك عبد الله بن ابي بن سلول فتظاهر بالغضب ـــ وعنده رهط من قومه، فيهم زيد بن أرقم غلام حدث ــ وقال أو قد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما نحن وهم إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم أقبل على من حضره فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غيركم. فأخبر زيد بن أرقم عمه بالخبر، فأخبر عمه رسول الله ﷺ، و عنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال عمر إلى رسول الله ﷺ:مر عباد بن بشر فليقتله، فقال رسول الله ﷺ: (فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه؟ لا ولكن أذن بالرحيل)، وذلك في ساعة لم يكن يرتحل فيها، فارتحل الناس، فلقيه أسيد ابن حضير فحياه، وقال: لقد رحت في ساعة منكرة؟فقال له (أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟) يريد ابن أبي، فقال: وما قال؟ قال: (زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل)، قال أسيد رضي الله عنه: فأنت يا رسول الله، تخرجه إن شئت، هو والله الذليل وأنت العزيز، ثم قال: يا رسول الله، ارفق به، فوالله لقد جاءنا الله بك، وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، فإنه يرى أنك استلبته ملكا. ولما علم عبد الله ابن أبي، أن زيد بن أرقم بلغ الخبر، جاء إلى رسول الله ﷺ، وحلف بالله ما قلت ما قال، ولا تكلمت به، فقال من حضر الأنصار: يا رسول الله ﷺ، عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل. فصدقه، قال زيد فأصابني هم لم يصبني مثله قط، فجلست في بيتي، فأنزل الله تبارك وتعالى: (إذا

جاءك المنافقون) إلى قوله:هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رســول الله حتى ينفضــوا من حوله (إلى ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) المنافقون 1-8، فارسل إلي رسول الله ﷺ، فقرأها علي. ثم قال: (إن الله قد صــدقك). وحينما بلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي الذي كان من أمر أبيه، أتى رســول الله ﷺ، فقال: يا رسـول الله، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله ابن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت لابد فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسـه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفســي أنظر إلى قاتل عبد الله ابن أبي يمشــي في الناس: فأقتله، فأقتل رجلا مؤمنا بكافر: فأدخل النار، فقال رســول الله ﷺ: (بل نترفق به ونحســن صـحبته ما بقي معنا) وجعل بعد ذلك إذا أحدث حدثا كان قومه هم الذين (موضــوع عبد الله بن أبي بتصــرف عن كتاب الرحيق المختوم) يعاتبونه و يأخذونه و يعنفونه، فقال رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم لعمر بن الخطاب رضـي الله عنه: (كيف ترى ياعمر؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته) قال عمر: قد والله علمت لأمر رسـول الله ﷺ أعظم بركة من أمري.والرسـول ﷺ يقول لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لايقال أن محمدا يقتل أصحابه، عبد الله بن أبي ظاهره أنه من أصحاب سـيدنا محمد ﷺ، ولا يحاسـب أحد على نيته، إنما يحاسب على أفعاله، وما اجترهت جوارحه من خطايا واثام، ويثبتها الاعتراف بها أو شهادة الشهود، والولد الصالح المكلوم بأبيه، المقر بأي عقوبة يوقعها رسول الله ﷺ بوالده، حتى و لو كانت أشد عقوبة، فهو يريد أن ينفذها بنفســه، برائة لدينه وطاعة لرســول الله ﷺ.فيقول رســول الله ﷺ: بل نحســن صـحبته ما دام معنا.عندها كان الذل والهوان والخزي، الذي أصـاب رأس النفاق قد وصـل به إلى نهاية الطريق، فلم يعد أحد ذي بال، يحفل برأيه ولا بأمره، و هذا إســتعراض لبعض مواقفه، ليرى خبثه وخطره على المســلمين، وكيف عامله رسـول الله ﷺ واتقى شـره، فهذا المنافق يمثل اليوم العلمانيين ومن يعتنق أفكار تنافي الإسـلام، ويدعي أنه مسـلم، لعله يعامل بالرفق، ويفهم مدى بعده عن الإسـلام والضـرر الذي يوقعه في المسـلمين، وضـرورة إنصهاره في بوتقة الإسلام، و إلتزامه بطاعة الله ورسوله ﷺ، لقد كانت الفرصة سانحة أمام رسول الله ومهيئة، لإتخاذ الإجراء الصــارم، مع عبد الله بن أبي ومن معه، بعد إنسـحابه من ســاحة المعركة في غزوة أحد، وقد أصيب المسلمين حين ترك الرماة مكانهم، ولم يلتزموا بأمر رسول الله ﷺ، ولا كن الرسول ﷺ لايحمل وزر أحد على أحد، الرماه خالفوا أمر رســول الله، فعليهم يقع وزر مخالفتهم لأمر رســول الله، وعبد الله بن أبي منع من

الخروج مع رسول الله ﷺ، في غزوة حمراء الأسد، ومنعه المسلمين من الوقوف في المسجد ليقدم رسول الله ﷺ قبل خطبة الجمعة. وكان أن النبي ﷺ، نادى في الناس وندبهم إلى السير إلى لقاء العدو ــ وذلك صباح الغد من معركة أحد ــ، أي يوم الأحد من شهر شوال 3هجري ــ وقال (لا يخرج معنا إلا من شهد القتال) فقال عبد الله بن أبي: أركب معك؟قال: (لا). وقد استجاب له المسلمون على ما بهم من الجرح الشديد وخرجوا معه في غزوة حمراء الأسد، وكان رسول الله ﷺ قد حزن حزنا شديدا، على أصحابه رضوان الله عليهم جميعا، فقد استشهد سبعون رجلا من جيش المسلمين أربعة من المهاجرين وخمسة وستون من الأنصار و رجلا من اليهود كان قد خرج مع المسلمون.، وكان أناس من الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم قد نقلوا قتلاهم إلى المدينة، فأمر رسول الله ﷺ أن يردوهم، فيدفنوهم في مضاجعهم وألا يغسلوا، وأن يدفنوا كما هم بثيابهم بعد نزع الحديد والجلود عنهم، وكان يدفن الإثنين والثلاثة في القبر الواحد، ويجمع بين الرجلين في ثوب واحد، ويقول: (أيهم أكثر أخذا للقرأن؟) فإذا أشاروا إلى الرجل قدمه في اللحد، وقال: (أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة).ودفن عبد الله بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد لما بينهما من المحبة. ولما وقف رسول الله ﷺ على حمزة رضي الله عنه ــ عمه وأخيه من الرضاعة ــ اشتد حزنه، قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما رأينا رسول الله ﷺ باكيا قط أشد من بكائه على حمزة بن عبد المطلب، وضعه في القبلة، ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ من البكاء.هذا الحزن الشديد على الصحابة الكرام وهذه الخسارة العظيمه في الأنفس والأرواح، لم تدفع الرسول ﷺ، ولا المسلمين لتحميل ما أصابهم، على المنافقين فيستأصلوا شأفتهم، إنما قبل منهم ظاهر أمرهم و إدعائهم بالإسلام، وتركت سريرتهم إلى الله تبارك وتعالى. روى الإمام أحمد لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون، قال رسول الله ﷺ: (استووا حتى أثني على ربي عز وجل) فصارو خلفه صفوفا، فقال: (اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مبعد لما قربت، اللهم ابسط علينا بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك) (اللهم إني أسالك النعيم المقيم، الذي لا يحول ولا يزول، اللهم إني أسألك العون يوم العيلة، والأمن يوم الخوف.اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك،

واجعل عليهم رجزك وعذابك اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب، إله الحق). بهذا الدعاء سرى رسول الله ﷺ عن المسلمين، وأنه لا تثريب عليهم، وأن ما أصابهم هو في سبيل الله وأجره على الله، ولا راد لقضاء الله، فأعاد لهم الهمة وشحذ العزم والعزيمة، فما أن ودعوا شهدائهم ودفنوهم في ساحة المعركة، وناموا ليلتهم، إلا وقد ندبهم الرسول ﷺ بالحوق بالعدو، وقال: (لا يخرجن إلا من شهد القتال) هذا الشرف العظيم لا يستحقه إلا من كان أهلا له، واستعد للشهادة ولملاقات العدو أين ما كان، وشهد معركة أحد بكل تفاصيلها، من شدت في القتال، وزحام السيوف على الرؤس، ومفارقة الأحباب. ومطاردة العدو هذه تنبئنا، أنه لا خوار ولا تردد، ولا ضعف في صفوف المسلمين، مما أصابهم من جراحات وخسارة في الأرواح، والشهادة يطلبها كل مسلم، ويحدث نفسه بها اين ما كان وبأي عمر وصل، فهي احدى الحسنيين، ولاكن فراق الأحباب والأصحاب، يجعل القلب يحزن والعين تدمع. فكانت غزوة حمراء الأسد، الذي نزل فيها من القرآن الكريم قوله تعالى (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ 172الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل 173فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) 174 آل عمران.(الرحيق المختوم بتصرف)...

موت عبد الله بن ابي السلول، في أوائل ذي القعده من السنة التاسعة للهجرة (اذار سنة 631م)، مرض عبد الله بن ابي وبقي مريضا عشرين ليلة واشتد به المرض، ولما كان اليوم الذي مات فيه، جاء رسول الله ﷺ، يعوده فوجده يجود بنفسه، فقال: قد نهيتك عن حب يهود.فقال: قد أبغضهم أسعد بن زراره فما نفعه؟ ثم قال يارسول الله ليس هذا بحين عتاب إنه الموت. ثم سأل النبي أن يعطيه قميصه الذي يلي جلده ليكفنوه فيه، ففعل النبي ذلك.ولما مات عبد الله بن ابي، جاء النبي إبنه عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول، وسأل النبي (ﷺ) أن يصلي على ابيه، فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فأخذ عمر بن الخطاب بثوب النبي (ﷺ) وقال: يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك الله عنه، فقال النبي ﷺ: إن ربي خيرني فقال (استغفر لهم اولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مره فلن يغفر الله لهم) ولو أني اعلم إني إن زدت على السبعين غفر له لزدت. فقال عمر:إنه منافق أتصلي عليه. وصلى النبي ﷺ عليه، فنزل قوله تعالى (ولا تصلي على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفرو ا بالله ورسوله وماتوا وهم منافقون)التوبه84. (سيرة الرسول /هاشم أبو

عماره). وجاء في كتاب نور اليقين للشـيخ محمد الخضـري، صـفحه 213، مات عبد الله بن ابي، وقد صـلى الرسـول ﷺ عليه صـلاة لم يطل مثلها، وشـيع جنازته ووقف على قبره، وإنما فعل ذلك تطيبا لقلب ولده عبد الله بن عبد الله، وتأليفا لقلوب الخزرج لمكانة عبد الله بن أبي فيهم، وقد نزع ربقة النفاق كثير من المنافقين بعد هذا العام، لما رأوه من أعمال السـيد الكريم سـيدنا محمد ﷺ... وكان الرسـول ﷺ قد بلغه وهو يسـتعد لغزوة تبوك أن أناس من المنافقين يجتمعون في بيت سـويلم اليهودي وكان بيته عند جاسـوم، يثبطون الناس عن رسـول الله ﷺ في غزوة تبوك، فبعث اليهم النبي ﷺ، طلحة بن عبيد الله في نفر من أصـحابه، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم، ففعل طلحة، فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله، واقتحم أصحابه فأفلتوا. وعن مسجد الضـرار، قال ابن إسحاق: ثم أقبل الرسـول ﷺ، حتى نزل بذي أوان بلد بينه وبين المدينة سـاعة نهار، وكان أصحاب مسجد الضـرار، قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يارسـول الله، إنا قد بنينا مسـجدا لذي العلة والحاجة، والليلة المطيرة والليلة الشـاتية، وإنا نحب أن تأتينا فتصـلي لنا فيه، فقال: (إني على جناح سـفر وحال شـغل) أو كما قال رسـول الله ﷺ، (ولو قدمنا إن شـاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه) فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد، فدعا رسول الله ﷺ، مالك بن الدخشم اخا بني سالم بن عوف ومعن ابن عدي،

او أخاه عاصـم بن بن عدي، أخا بني عجلان، فقال: (انطلقا إلى هذا المسـجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه) فخرجا سـريعين حتى اتيا بني سـالم بن عوف، وهم رهط مالك بن الدخشـم، فقال مالك لمعن: انظرني حتى أخرج اليك بنار من أهلي، فدخل إلى أهله، فأخذ سـعفا من النخيل فأشـعل فيه نار، ثم خرجا يشـتدان حتى دخلاه، وفيه أهله، فحرقاه وهدماه، وتفرقوا عنه، ونزل فيهم قوله تعالى (الذين اتخذوا مسـجدا ضـرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين) 107 التوبه..وجاء في كتاب سـيرة الرسـول، لهشـام عماره، يصـف محاولة نفر من المنافقين، إغتيال رسول الله ﷺ، وهو في طريق عودته من غزوة تبوك.ولما قفل النبي ﷺ، عائدا من تبوك إئتمر به نفر من المنافقين ليفتكوا به، بأن يطرحوه من رأس عقبة في الطريق، وعلم النبي ﷺ بما أزمعوا عليه، فأمر الناس بالمسير من الوادي، وصعد هو العقبة على راحلته، ومعه عمار بن ياسر رضي الله عنه آخذا بزمامها، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه يسوقها، فلما رأه القوم وكانوا اثنى عشر رجلا، لحقوا به تحت جنح الظلام وقد تلثموا، ولما احس بهم النبي ﷺ، غضـب وأبصـر حذيفه غضـبه. فاسـتدار النبي ﷺ، إليهم واسـتقبل

بمحجنة وجوه رواحلهم، وصــرخ فيهم، فرأوا حذيفة و عمار بن ياســر، فظنوا أن أمرهم قد افتضــح، فولوا الأدبار مســرعين، حتى خالطوا الناس، فأســرع النبي ﷺ وصــاحباه حتى جاوزوا العقبة، ووقفوا ينتظرون الناس، وقال النبي ﷺ، لصــاحبيه هل عرفتما هؤلاء القوم، قالا ما عرفناهم إلا رواحلهم في ظلمة اليل فقد كانوا ملثمين، فقال النبي ﷺ: هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة وهل تدرون ما أرادوا قالا: لا. قال: أرادوا أن يزحموا رسـول الله في العقبة فيلقوه فيها، فقال حذيفة:يارسـول الله أولا تبعث إلى عشـائرهم، حتى يبعث إليك كل قوم برأس صــاحبهم، قال: لا (أكره أن يتحدث الناس أن محمدا قاتل بقومه، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم بقتلهم).

الوفاء بلعهد والالتزام بالإتفاقات، فإنا نجد أثناء الإتفاق على صلح الحديبية ولم تكتب بنود الصلح بعد، قد جاء أبو جندل بن ســهيل بن عمرو إلى المســلمين فارا بدينه، وســهيل بن عمرو هو مندوب قريش في الصــلح، الرواية في سيرة بن هشـام، بينما رسـول الله صلىالله عليه وسلم، يكتب الكتاب (كتاب صلح الحديبية)، هو و سـهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جندل بن سـهيل بن عمرو، يرسـف في الحديد، قد انفلت إلى رسـول الله ﷺ، فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه، واخذ بتلبيبه، ثم قال يامحمد ﷺ، قد لجت القضية .أي انعقدت وانتهى أمرها وتمت ـــ بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال: (صـدقت) فجعل ينتره بتلابيبه ـــ أي يجذبه جذبا شــديدا عنيفا ـــ ويجره ليرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصـرخ بأعلى صـوته: يامعشــر المســلمين، أأرد إلى المشــركين يفتنوني في ديني؟ فقال رســول الله ﷺ: (يا أبا جندل، إصـبر واحتسـب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم على ذلك وأعطونا عهدا الله وإنا لا نغدر بهم) وفي رواية أخرى وبينما الكتاب يكتب إذ جاء أبو جندل يرسـف في قيوده، قد خرج من أسـفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا أول ما أقاضيك عليه على أن ترده فقال النبي ﷺ: (إنا لم نقض الكتاب بعد) فقال: فوالله إذا لا أقاضيك على شيئ أبدا، فقال النبي ﷺ: (فأجزه لي). فقال: ما أنا بمجيزه لك، قال (بلى فافعل) قال ما أنابفاعل، وقد ضرب سهيل أبا جندل في وجهه، ...و تمضي الرواية كما في الرواية الأولى، ولما رجع رسـول الله ﷺ، إلى المدينة المنورة قادما من صلح الحديبية، قال ابن إسحاق: فلما قدم رسـول الله ﷺ المدينة، أتاه أبو بصـير عتبة بن اسـيد بن جاريه، وكان ممن حبس بمكة، فلما قدم على رسـول الله ﷺ، كتب فيه أزهير بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهره والأخنس بن شــريق بن عمر بن وهب الثقفي،

إلى رســول الله ﷺ، وبعثا رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم، فقدما على رســول الله ﷺ، بكتاب الأزهر والأخنس فقال رسـول الله ﷺ: (يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر، وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، فانطلق إلى قومك) قال: يا رسول الله، أتردني إلى المشـركين يفتنوني في ديني؟ قال: (يا أبا بصير إنطلق، فإن الله تعالى سـيجعل لك ولمن معك من المسـتضـعفين فرجا ومخرجا) ورواية أخرى لما رجع رسـول الله ﷺ إلى المدينة، وإطمأن بها، انفلت رجل من المسـلمين ممن كان يعذب في مكة، وهو أبو بصــير، رجل من ثقيف حليف لقريش، فأرســلوا في طلبه رجلين، وقالوا للنبي ﷺ، : العهد الذي جعلت لنا، فدفعه النبي ﷺ إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سـيفك هذا يا فلان جيدا، فسـتله الآخر فقال: أجل والله إنه لجيد، لقد جربت به ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى برد.

وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المســجد يعدو، فقال رســول الله ﷺ حين رأه: (لقد رأى هذا ذعرا)، فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل صــاحبي، وإني لمقتول، فجاء أبو بصــير وقال: يا نبي الله، قد والله أوفى الله ذمتك، قد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم، قال رســول الله ﷺ: (ويل أمه، مســعر حرب لوكان له أحد)، فلما ســمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر. وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابه، فو الله ما يسـمعون بعير خرجت لقريش، إلى الشــام إلا اعترضــوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرســلت قريش إلى النبي ﷺ، تناشده الله والرحم لما أرسل، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ إليهم، فقدموا عليه المدينة. أما بالنسبة لرد النساء، فلم يذكر في العقد وكان النص واضحا وصريحا وهو (وعلى أنه لا ياتيك منا رجل، وإن كان على دينك، إلا ردته علينا) فلم تدخل النســاء في العقد. وأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ *وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ المتحنة 10.

تنفيذ الشرع على الجميع بدون تفريق

سرقت إمرأة مخزومية، فهتمت قريش لتبرئتها، والرواية، أن قريشا أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا من يكلم رسول الله ﷺ، ومن يجترئ عليه الا أسامة حب رسول الله ﷺ، فكلم رسول الله ﷺ، فقال: (أتشفع في حد من حدود الله) ثم قام فخطب قال: (يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم، أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد ــ ﷺ ــ سرقت لقطع محمد ــ ﷺ يدها) وهذا تحذير للمسلمين، من ترك التحاكم لشرع الله، ومن إنتقائية تطبق الشريعة، بأن تطبق على الضعيف و لا تصل للقوي، وان الهلاك والضلال، يكمن بإساءة تطبيق شرع الله، أو هجر الإسلام و اتباع غيره كما هو حاصل هذه الأيام، في بلاد المسلمين، بل يجب أخذ الإسلام والالتزام به، و تطبيق الشريعة الإسلامية، تطبيقا كاملا تاما، على جميع من يحمل تابعية الدولة الإسلامية، ويعيش تحت سلطانها، بدون النظر لجاهه و ماله، أو نسبه و شرفه أو دينه، في الحياة العامه يطبق على الجميع على حد سواء، فليس هناك أشرف وأعلى مكانة، من فاطمة الزهراء رضي الله عنها.وقد قال: رسول الله ﷺ (لو سرقت لقطع محمد يدها). وأن أكرمكم عند الله أتقاكم.

تبرئة يهودي من تهمة السرقه.

نزول أيات من القرآن الكريم لتبرئة يهودي، من رعايا الدولة الإسلامية. روي أن رجلا من الأنصار، يقال له (طعمة بن أبيرق) من بني ظفر، سرق درعا من جاره (قتادة ابن النعمان) في جراب دقيق، فجعل الدقيق تنتشر من خرق فيه، فخبأها عند (زيد بن السمين) اليهودي، فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها وماله بها علم، فتركوه واتبعوا أثر الدقيق، حتى إنتهوا إلى منزل اليهودي، فأخذوها فقال: دفعها إلي طعمة، وشهد له ناس من اليهود، فقالت بنو ظفر، انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ، فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وشهدوا ببرائته، وسرقة اليهودي للدرع، فهم رسول الله ﷺ أن يفعل، فنزلت الأية 17 من سورة القصص قوله تعالى (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بماأراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) فالحق أحق أن يتبع، والأرض والسماوات قامت على العدل والإنصاف وتمكين الناس من حقهم يديم الدولة ويقوي شوكتها ويعز مكانتها ويرضي ربها.

قبول ظاهر الناس.

قبول ظاهر الناس، هلا شققت عن قلبه...كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي، في رمضان سنة 7 هجرية إلى بني عوال وبني عبد ابن ثعلبة بالميفعة، وقيل إلى الحرقات من جهينة، في مائة وثلاثين رجلا، فهجموا عليهم جميعا، وقتلوا من أشراف لهم، واستاقوا نعما وشاء، وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد، نهيك بن مرداس بعد أن قال: لا إله إلا الله، فلما قدموا وأخبر النبي ﷺ، كبر عليه وقال: (أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله؟) فقال: إنما قالها متعوذا، قال: (فهلا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب؟) وعن أسامة ابن زيد رضي الله عنهما، قال:بعثنا رسول الله ﷺ، في سرية فصبحنا الحرقات ــ مكان من جهينة ــفأدركت رجلا فقال: لا إله إلا الله، فطعنته، فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي ﷺ، فقال: (أقال لا إله إلا الله، وقتلته؟) فقلت يا رسول الله، إنما قالها خوفا من السلاح، فقال النبي ﷺ: (أفلا شققت عن قلبه لتعلم أقالها أم لا). بمعنى أنه لنا الحكم على الظاهر، وما ينطق به الإنسان وتجترحه جوارحه، وما في القلب وفي السر لا يعلمه الا الله، ولسنا مطالبين بالتجسس على الناس ولا الاجتهاد بما يضمرون.اللهم الجد والاجتهاد بطاعة الله تبارك وتعالى كما أمر ونهى وطاعة الرسول ﷺ، كما بلغ وعلَم وعمل.

الرأي والحرب والمكيدة... أنتم أعلم بشؤن دنياكم

في غزوة بدر الكبرى، نزل رسول الله ﷺ، بالجيش على أدنى ماء من مياه بدر، فقام الحباب بن المنذر وهو خبير بالحرب والعسكر، وقال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأى والحرب والمكيده؟ قال: ﷺ (بل هو الرأى والحرب والمكيدة) فقال الحباب رضي الله عنه: يا رسول الله، إن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم ـ قريش ـ فننزله ونغور ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضا، فنملأه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: (لقد أشرت بالرأى) فنهض رسول الله ﷺ، بالجيش حتى أتى أقرب ماء من العدو، فنزل عليه ثم صنعوا الحياض وغوروا ما عداهم من القلب. وكان فحوى إستفسار الحباب رضي الله عنه، لرسول الله ﷺ، إذا كان نزول الجيش عند أول ماء، تشريع وأمر من الله تبارك وتعالى لا يجوز لنا أن نخالفه، أما أنه الرأى والحرب والمكيده، بمعنى أنه الخبرة والحنكة العسكرية وإدارة الحرب وفنونها، وهذا يكون علم وخبرة يتحدث به صاحب العلم

والمعرفة. أما التشــريع فلا يكون إلا لله تبارك وتعالى ولا يخالفه المســلم، وهذ كما جاء في الحديث الشــريف المشــهور حديث تأبير النخل، (أنتم أعلم بأمور دنياكم).*.فقد مر رســول الله ﷺ في المدينة، على قوم يؤبرون النخيل ـ أي يلقحونه ـ فقال: (لو لم يفعلوا لصلح له) فامتنع القوم عن تلقيح النخل في ذلك العام ظنا منهم أن ذلك من أمر الوحي، فلم ينتج النخل إلا شــيصــا (أي بلحا غير ملقح، وهو مر لا يؤكل) فلما رأه النبي ﷺ على هذه الصورة، سأل عما حدث له فقالوا: (قلت كذا وكذا...) قال: (أنتم أعلم بأمر دنياكم).وفي صحيح مسلم عن موســى بن طلحة عن أبيه أن النبي ﷺ قال (ما أظن يغني ذلك شــيئا).. ثم قال: (إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإني إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به)، أي ما كان من العقيدة والشريعة، وما ينبثق عنها من أحكام وأفكار تنظم حياة الإنسان، وتحل مشاكله وتشكل حياته فهي على وجوب الأخذ والالتزام بها. أما الأمور العلمية والفنية والصــناعية، هذ ه يتصــرف الناس بها حســب علمهم وخبرتهم بها وحاجتهم لها، حيث أنها ليس لها علاقة بالعقيدة و بأفكارها عن الحياة، وتنظيم شــؤونها وحل مشــاكلها، فهي من العلوم المجردة تأخذ أينما وجدت ومن أي كان، . مثل حقيقة إتحاد الأكســجين والإيدروجين لتكوين الماء، وحقيقة انصــهار الحديد عند درجة حرارة معينة، وإضــافة عناصــر أخرى له للحصول على ميزات مختلفة للمعدن حسب الحاجه، وهذه مثل حقيقة التلقيح والإخصاب في عالم النبات، وهي عملية لايتم بدونها تكون الثمرة ونضــجها على النحو المعروف أما قوله ﷺ (ولكن إذا حدثتكم عن الله شــيئا فخذوا به) فهو العقيدة وما ينبثق عنها من التشــريع و تنظيم الحياة، ســياســيا وإقتصــاديا وإجتماعيا وحكما. الإسلام يتناول الحياة كلها، بكل ما تشمل عليه من تنظيمات. ويرسم للبشرية صورة كاملة لما ينبغي أن تكون عليه حياتهم في هذه الأرض. إنه يتناول الإنســان من يقظته في الصــباح الباكر حتى يسـلم جنبه للنوم في اخر المساء. يعلمه و يلقنه ماذا يصنع وماذا يقول أول ما يفتح عينيه، ثم حين يقوم، ثم حين يقضي ضرورته، ثم حين يؤدي صــلاته، ثم حين يضــرب في مناكب الأرض باحثا عن رزقه: زارعا أو صــانعا أو عاملا أو بائعا أو شاريا. ثم حين يتناول طعامه، ثم حين يستريح من القيلولة، ثم حين يعود في اخر اليوم، ويلقى زوجه وأطفاله. وكما أنه تناول الإنســان فردا في جميع أحواله، فقد تناوله كذلك وهو يعيش في المجتمع مع غيره من الأفراد، فعلمه كيف تكون علاقاته وصــلته مع الجماعة، ومع الأفراد، وعلمه كيف يشــتري وكيف يبيع وكيف يملك وماذا يملك وكيف توزع الثروة بين الناس ويحرص على أن يضــمن لكل فرد بعينه التمتع بإشــباع حاجاته

الأســاســية وهى (المئاكل والملبس والمســكن). وكما تناول الفرد والمجتمع تناول كذلك الدولة، فأعطى ولي الأمر حقوقا وأوجب عليه واجبات، وعلمه كيف يحكم الناس، وبماذا يحكمهم، وكيف يقيم بينهم العدل، وكيف يوزع المال بينهم، وكيف تملك الأرض وتوزع بين الناس، (من أحيا أرضــا فهي لـه) (لا يحق لمحتجر لأكثر من ثلاث) ومنع تأجير الأرض، والإرض كانت وما زالت من راس المال ومن الأملاك الرئيسـه في حياة الإنسـان.وعلمه ايضا كيف يعلن الحرب، وكيف يكون سلوكه في الحرب مع من يحارب، وكيف يقيم السلم، وكيف يتعامل مع الدول والجماعات والأفراد.الحياة كلها بجميع دقائقها وتفصــيلاتها، الحياة المادية والفكرية والروحية، الحياة بكل ما تشــمله من حركة أو ســكتة تنظمها العقيدة الإســلامية، بما ينبثق عنها من أحكام وأفكار ومفاهيم، تنشئ بها الشخصية الإسلامية المميزة، المتمثلة بالقدوة والأوسوة الحسنة العظيمة، رسول الله ﷺ، والمطلوب من كل مســلم بعينه، أن يطيع الله ورســوله ﷺ، و أن يتبع الرســول ﷺ حذو القذوه و ألا يحيد عن ســنته وطريقته في الحياة أبدا، ويكون صورة صادقة عنه ﷺ قدر إستطاعته بقلب مخلص واع.(* بتصرف عن كتاب قبســات من الرســول لمحمد قطب الطبعة الثانية 1962). فرعاية مصــا لح الناس، وتنظيم شــؤون حياتهم السياسية، و التي تظم جميع جوانب الحياة، يجب أن تنظم حسب الشريعة الإسلامية، أما العلم المجرد وما يلحق به مثل الصــناعة والزراعة وغيرها، وهذه لا تتأثر بالعقيدة ووجهة النظر في الحياة، فهي تأخذ حيث وجدت وثبت صحتها.

صلح الحديبية.

ولقد أشكل صلح الحديبة على بعض الصحابة رضوان الله عليهم، أهو من الشرع فلا شكوى ولا تسائل ولا إقتراحات بشــأنه، ويأخذ كما جاء فهو تشــريع، أم من الحرب والمكيده الذي يجوز لكل خبير وعارف أن يدلوا بدلوة فيؤخذ ما صح منه. أتى عمر ابن الخطاب رضـي الله عنه، ابا بكر الصـديق رضـي الله عنه، فقال: يا ابا بكر، أليس برسول الله؟ قال: بلى، قال أولسنا المسلمين؟ قال: بلى، قال:أوليس بالمشركين قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: يا عمر إلزم غرزه، فإني أشهد أنه رسول الله ﷺ، قال عمر: وانا أشـهد إنه رسـول الله. ثم أتى رسـول ﷺ فقال: يارسـول الله، ألسـت برسـول الله، قال: بلى، قال أولسـنا بالمسلمين؟ قال بلى، قال: أوليس بالمشركين؟ قال بلى قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال رسول الله ﷺ (أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني)، أي أن هذا أمر الله وشرعه وجبت طاعته وتنفيذ أمره. فكان

عمر رضي الله عنه يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي واعتق من الذي صنعت يومئذ، مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خير. وكان رسول الله ﷺ، قد رأى في المنام، وهو في المدينة المنورة، أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام، وأخذ مفتاح الكعبة، وطافوا واعتمروا، وحلق بعضهم وقصر بعضهم، فأخبر بذلك أصحابه، ففرحوا، وحسبوا أنهم سيدخلوا مكة في ذلك العام. وأخبر أصحابه أنه معتمر فتجهزوا للسفر، واستنفر العرب من حوله من أهل البادية ليخرجوا معه. واستخلف على المدينة المنورة ابن أم مكتوم أو نميلة الليثي، وخرج منها يوم الإثنين غرة ذي القعدة سنة 6 هجريه ومعه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وخرج معه ألف وأربعمائة، أو ألف وخمسمائة، و أخذ معه سلاح المسافر، وهي السيوف في القرب. فلما سمعت قريش بخروج رسول الله ﷺ، استعدت وجهزت نفسها لملاقات رسول الله ﷺ، ومنعه من من دخول مكة المكرمة. فقال رسول الله ﷺ: (يا ويح قريش، لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم، دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش، فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به، حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة)، ثم قال: (من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟). فسلك بهم رجلا من أسلم طريقا وعرا، بين الشعاب، حتى أفضوا إلى أرض سهلة، فأمر رسول الله ﷺ الناس، أن (اسلكوا ذات اليمين)، في طريق تخرجهم على ثنية المرار مهبط الحديبية، من أسفل مكة، فلما رأت خيل قريش قترة الجيش الإسلامي، وقد خالفوا طريقهم واصبحوا خلفهم قريبين من مكة، رجعوا راكضين إلى قريش. ولما اطمئن رسول الله ﷺ في مكان نزوله، جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، وكانت خزاعة موضع سر ه وأهل نصحه، ﷺ، فكلموه و سألوه ما الذي جاء به، فأخبرهم أنه لم يأتي يريد حربا، وإنما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته فرجعوا إلى قريش فقالوا لهم: يا معشر قريش، إنكم تعجلون على محمد، إن محمدا ﷺ، لم يأت لقتال، وإنما جاء زائرا لهذا البيت، فاتهموهم وجبهوهم، وقالوا وإن كان جاء ولا يريد قتالا، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا، ولا تحدث بذلك العرب. ثم بعثوا مكرز بن حفص بن الأحنف، فلما رآه رسول الله ﷺ، مقبلا قال: (هذا رجل غادر) ثم بعثوا لرسول الله ﷺ، الحليس بن علقمة، وكان سيد الأحابيش فلما رآه رسول الله ﷺ قال: (إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدي في وجهه حتي يراه)، فلما رأى الهدي، يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده، رجع إلى قريش وأخبرهم بما رأى، فقالوا له إجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك. فغضب

الحليس وقال: يامعشـــر قريش، والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاهدناكم، أيصـــد عن بيت الله من جاء معظما له، والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد. و بعد ذلك بعثوا عروة ابن مسـعود الثقفي، فرجع إليهم وقال لهم: يامعشـرقريش، إني جئت كسـرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد ﷺ في أصحابه، ولقد رأيت قوما لايسـلمنه لشـيئ أبدا، فروا رأيكم. وبعث رسـول الله ﷺ، خراش بن أمية الخزاعي، ليبلغ أشـرافهم عنه ما جاء له، فهموا بقتله، فمنعته الأحابيش، وخلوا سـبيله، وقامت قريش وبعثت أربعين أوخمسـين رجلا، وأمروهم أن يطيفوا بمعسـكر رسـول الله ﷺ، ليصـيبوا لهم من أصحابه أحدا، فأُخذوا أخذاً، كأن قريش قد أعمى بصـيرتها الكفر والعنجهية، وظنت أن المسـلمين ضـعاف لابد من تلقينهم درسـا يقطع عليهم الطريق إلى مكة المكرمة فبعثة قوتها تلك ليئخذو المســلمين على حين غره، فوجدوا المســلمين حيث لا يتوقعونهم فأخذ الكفار أخذا، وأخذوا أخذا أي تمكن المسـلمين منهم جميعا وشـدوا وثاقهم، وعفى عنهم رسـول الله ﷺ وخلى سبيلهم، إظهارا للقوة وإمعانا بالتصريح أنه لم ياتي محاربا، بل من حاول التسلل لمعسكره بنيه إذاء المسلمين والعبث بمعسكرهم، قد عفى عنه وخلى سبيله، ثم بعث رسول الله ﷺ، سيدنا عثمان رضي الله عنه إلى قريش ليخبرهم، أن رســول الله ﷺ، لم يأت لحرب، إنما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته. وليس معه إلا ســلاح المسـافر السـيوف في قربها، وقد أخلى سـبيل المعتدين على معسـكره بعد أسـرهم ومكنه الله منهم. فلما تأخر رجوع سـيدنا عثمان رضـي الله عنه، وبلغ رســول الله ﷺ، خبرا أن قريش قد قتلته، قال: (لا نبرح حتى نناجز القوم)، فكانت بيعة الرضوان. وتبين بعد ذلك أن سيدنا عثمان، قد أقنع زعماء قريش، بأن رسول الله ﷺ لم يأت محاربا، بل معتمرا ومعظما للبيت الحرام، فبعثت سـهيل بن عمرو، وقالوا له: ائت محمدا فصـالحه ولا يكن في صلحه، إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها عنوة أبدا، فلما رأه رسول الله ﷺ مقبلا، قال: (قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل).فجاء سهيل فتكلم طويلا مع رسول الله ﷺ، وتم الإتفاق على قواعد الصلح وهي هذه.

1.يرجع الرسول ﷺ عامه هذا، فلا يدخل مكة، وإذا كان العام القابل دخلها المسلمون فاقاموا بها ثلاثا، معهم سلاح الراكب، السيوف في القرب، ولا يتعرض لهم بأي نوع من أنواع التعرض.

2. وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض.

3 . من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وتعتبر القبيلة التي تنضـــم إلى أي الفريقين جزءاً من ذلك الفريق، فأي عدوان تتعرض له أي من هذه القبائل يعتبر عدوانا على ذلك الفريق.

4 ـ من أتى محمدا من قريش من غير إذن وليه ـ أي هاربا منهم ـ رده عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع محمد ـ أي هاربا منه ـ لم يرد عليه. و في رواية أخرى هناك بند يوضح أن الذي يرد هم الرجال فقط (وعلى أنه لا يأتيك منا رجل، وإن كان على دينك إلا رددته علينا) ولم تدخل النساء في العقد، ولم ترد إمرءة إلى الكفار قط،

وأرجع بعض الصحابة رضي الله عنهم. وقد خيل لبعض المسلمين، أن سهيل بن عمرو قد أملء شروطه على رسول الله ﷺ، فالرسول ﷺ يقول لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه، اكتب بسم الله الرحمان الرحيم، فيقول سهيل بن عمرو لا أعرف هذا، ولكن اكتب بسمك اللهم، ويقول رسول الله صلى اللع عليه وسلم: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، فيقول سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسـمك واسـم ابيك، فيقول رسـول الله ﷺ: (إني رسـول الله وإن كذبتموني) وأمر علي بن أبي طالب أن اكتب: هذا ما صالح محمد بن عبد الله عليه سهيل ابن عمرو، وكذلك ظاهر بعض نصوص الصلح تظهر أنها لصالح قريش، مثل، على أنه من اتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليه، ومن جاء قريشـــا ممن مع محمد لم يرد عليه.

وقبل أن تكتب نصوص ما تم الإتفاق عليه، كان صوت أبي جندل بن سهيل بن عمرو يدوي في اذان المسلمين وقد ضربه ابوه سهيل في وجهه، وأخذ في تلابيبه، ليرده إلى المشركين، وأبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أأرد إلى المشركين يفتنونني عن ديني؟ ورسول الله ﷺ يقول: (يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا، وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله فلا نغدر بهم).وقال للمســلمين: (إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله) (ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا) من ذهب إليهم قد إرتد وأراحنا الله منه، ومن جاءنا ورددناه إليهم، سيجعل الله له فرجا ومخرجا، وكذلك ظاهر البند الذي يقول ترجع عنا عامك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وإنه اذا كان عام قابل، خرجنا عنك فتدخلهاباصحابك، فأقمت بها ثلاثا، معك السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها. فكان كأن ظاهر هذا الإتفاق والأحداث المصــاحبة له، تشــي بأن قريش أملت شــروطها على رســول الله ﷺ، فأخذ

بعض المسلمين يتسائلون، ألم تقل يا رسول الله ــ ﷺ ــ، أنك تدخل مكة امنا؟ قال ﷺ: (بلى أفقلت لكم من عامي هذا؟) قالوا: لا قال: (فهو كما قال لي جبريل عليه السلام) *وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ، خرجوا وهم لا يشكون في الفتح، لرؤيا رأها رسول الله ﷺ، فلما رأو ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل رسول الله ﷺ في نفسه، دخل على الناس من ذلك امر عظيم حتى كادو يهلكون. بتصرف عن (*سيرة النبي تحقيق محمد محي الدين).

النحروالحلق للحل عن العمرة

ولما فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب قال: (قوموا فانحروا)، فوالله ما قام منهم أحد حتى قال ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة رضي الله عنها، فذكر لها ما لقى من الناس، فقالت: يارسول الله ــ ﷺ . أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم احدا كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما. ودعا رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثا بالمغفرة وللمقصرين مرة. قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون، فقال رسول الله ﷺ: (يرحم الله المحلقين) قالوا: والمقصرين يارسول الله؟ قال: (يرحم الله المحلقين) قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: (يرحم الله المحلقين) قالوا: والمقصرين يارسول الله؟ قال: (والمقصرين) فقالوا: يارسول الله، فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين؟ بمعنى، لم قويت دعاءك للمحلقين بتكريرك إياه، قال: (لم يشكوا).

سياسة عزل الأعداء وتشتيت جمعهم، لقد شكى بعض المسلمين ظنا منهم أن قريش فرضت عليهم شروطها، وأخذت منهم ما أرادت، وهم بوافر قوتهم وصحيح عزمهم. أما رسول الله ﷺ، فهو يرعى مصالح المسلمين، ويدير شؤونهم، ويسوس أمرهم كله بشرع الله، فيخرج العالمين من الظلمات إلى النور، ويعلمهم كيف يبقوا في النور سعداء طيبين، بعيدين عن الظلم والظلمات، ما داموا يتبعون سنته، و يبتغون رضوان الله ورسوله ﷺ.فكان رسول الله ﷺ، في صلح الحديبية، يسعى لعزل وتشتيت أعداء الإسلام، وقد اجتمعوا على المسلمين، في غزوة الأحزاب وحاصروا المدينة المنورة، ظنا منهم أن ساعة إستئصال المسلمين قد حانت، فتجمعوا في غزوة الأحزاب، فرد الله كيدهم في نحورهم لم ينالوا شيئا من المسلمين، وكانت قريش عقبة كئداء أمام المسلمين

شديدة العداوة لهم، حريصة على إستئصال شأفتهم ووئدهم في مهدهم، والتخلص من رسول الله ﷺ، وكانت خيبر وكر التآمر، وبؤرة التأليب والمكر وتجميع أعداء المسلمين، وغطفان وعربانها مستعدين لكل زحف وصيحة على المسلمين، في كل ساعة و حين، فكان لا بد من تفريق هذا التحالف، وأخذه واحدا تلو الأخر، وهم ساهون لا يعلمون ما يدبر لهم، ولا يقدرون على رده، فبدأ رسول الله ﷺ، بقريش زعيمة الجزيرة العربية، وأعلاها مكانة وشرفا، بما حازته من سدانة الكعبة، و خدمة حجاج بيت الله الحرام، وحمايتها للحرم وعيشها في كنفه. فقام رسول الله ﷺ، وجهز نفسه للعمرة وا خبر أصحابه رضي الله عنهم أنه معتمر فجهزوا أنفسكم، واستنفر العرب ومن حوله من أهل البادية ليخرجوا معه للعمرة، وأخذ المسلمون سيوفهم في قرابها، وذلك سلاح المسافر، وساق المسلمون الهدى أمامهم، وأحرم الرسول ﷺ من ذو الحليفة، حتى إذا كان قريبا من عسفان، جاء له عينه فقال له: إني تركت كعب بن لوؤي قد جمعوا لك الأحابيش، وجمعوا لك جموعا، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت الحرام، فاستشار رسول الله ﷺ أصحابه، وقال: (أترون نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم؟ فإن قعدوا قعدوا موتورين محزونين، وإن نجوا يكن عنق قطعها الله، أم تريدون أن نؤم هذا البيت فمن صدنا عنه قاتلناه؟) فقال أبوبكر رضي الله عنه: الله ورسوله أعلم، إنما جئنا معتمرين، ولم نجئ لقتال أحد، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه، فقال النبي ﷺ: (فروحوا)، فراحوا. الرسول ﷺ، يترك الأحابيش في عسفان ولا يتعرض لهم، أو يغير عليهم، ويمضي في طريق لم يتوقعه منها فرسان قريش، ويسبقهم إلى مشارف مكة المكرمة، إلى الحديبية، فيسرع فرسان قريش عائدين، وقد أكلهم الهلع، أن المسلمون قد يغيروا على من خرجوا لحمايتهم، فأي فرسان هم. والرسول ﷺ، لم يأتي لغنيمة، أو تأديب معتد أو محاربة عدو، جاء معظما لبيت الله الحرام، فهل تستطيع قريش، منعه من دخول بيت الله الحرام؟ وتفقد مبرر وجودها ومبعث عزها، أليس أن البيت الحرام، مفتوح وآمن لمن يؤمه، معظما له متعبدا لله بزيارته، ألم يقل الحليس ــ بعد أن رأى الهدى والمسلمون محرمون للعمرة ــ، سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، وقال لأصحابه: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، وما أرى أن يصدوا. وقال لقريش حينما لم يقبلوا رأيه، وقالوا له إجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك. قال لهم: يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاهدناكم، أيصد عن بيت الله من جاء معظما له، والذي نفس الحليس بيده، لتخلن بين محمد وبين ما جاء له، أولأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد، فجاء ردهم ينم عن حيرة من أمرهم و توسل للحليس، أن

يكف عنهم الأن، فهم في ضــيق عصــيب من أمرهم، لا يدرون كيف يردوا محمد ﷺ عن بلادهم، فهو يقوم بعمل تقره كل العرب، ومنعه من تعظيم بيت الله الحرام، هو المســتهجن، وقد بدأ التهديد من حليف موثوق. من الحليس ـــ و لا يلبث أن يعود عروة بن مسعود الثقفي، من عند رسول الله ﷺ، ويأكد لقريش عزم رسول الله ﷺ على أداء العمرة، و يصف لهم طاعة الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله، فهو يومؤ لهم و ينصحهم، بأن يخلوا بين رسول الله ﷺ والبيت الحرام، فيقول لقريش: يا معشر قريش، إني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، ـــ وهؤلاء ملوك ذلك الزمان ـــ وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه، ـــ ومحمد ﷺ أعلى وأشرف، من أي ملكا حكم في العالمين على طول السنين، فهو رسول الله ونبي الله وخاتم الأنبياء والرســل، وهو رئيس المســلمين وحاكمهم وولي أمرهم. وعلى من يأتي من بعده، في ولاية أمر المسلمين أن لايحيد عن سنته قيد شعره ـ ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشئ أبدا، فروا رأيكم. فكأنه يقول لهم خلوا بين المسلمين والبيت الحرام فهم لن يرجعوا خالي الوفاض، وأنهم لا يزيغوا عن أمر محمد ﷺ قيد أنملة، وهو عازم على أداء العمره وقومه طوع أمره. وقريش تســتمر في حيرتها وضــلال أمرها، نرى ذلك حين يبعث رســول الله ﷺ، خراش بن أمية الخزاعي ليخبرهم، أن المســلمين جائوا عمارا لبيت الله الحرام، فتعقر قريش جمله وتهم بقتله، فتمنعه الأحابيش ويخلوا ســبيله. ثم بيعث رســول الله ﷺ ســيدنا عثمان رضــي الله عنه، وقريش في أشد حال من الضنك والضيق والحيرة من أمرها، كأنها قد إستنفدت الوسئل والأساليب، الكفيلة برد رسول الله ﷺ، فتأتي سفارة سيدنا عثمان رضي الله عنه، لتدفعهم إلى الصلح دفعا، وقد أصبح المسلمون ذو شأن، ولا سبيل لقريش من منعهم من زيارة البيت الحرام، وقد اقنعهم سيدنا عثمان رضي الله عنه، بمراد رسول الله ﷺ، بأنه جاء معتمرا معظما لبيت الله الحرام. هذا ما كان أمام عين قريش، أما ما كان يجترحه عليها صــلح الحديبية، فقد غاب عن أفق تفكير زعامتها، وقد يكون ذلك لأنه أصــاب مقتلا منها، وهو ما يقوم عليها شــرفها وســيادتها ومكانتها، وما تتيه به على بقية العرب، ألا هو تعظيم البيت الحرام وتوفير الأمان لمن جاء معظما له، وألا يمنع أحد من زيارة بيت الله الحرام، فكيف لقريش أن تمنع المســلمين من دخول بيت الله الحرام؟. فبعثت قريش سهيل بن عمرو ليصالح رسول الله ﷺ فجاء صلح الحديبية التي كان ظاهره إنتصار لقريش.

والمباحثات قد تجري بين منتصر يملي شروطه على المنهزم المغلوب. وقد تجري بين ندين كل واحد منهما يهدف لتعظيم مكاسبه على حساب الأخر. أما الأن في صلح الحديبية فإن المباحثات تجري بين قوة فتية صاعدة، ذات مبدأ واضح يخاطب الإنسانية جمعاء، عربا وعجما ـ وكل من هو غير عربي فهو عجمي ـ، ويضع لها منهجا للحياة، يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن ضيق الدنيا، إلى سعة الدنيا والآخرة، هذا طرف. والطرف الأخر قوة مسيطرة في الجزيرة العربية، سيطرة معنوية وأدبية، تحترم من جميع العرب، ترى أن أحد أبنائها قد خرج عليها، ولم تحقق نصرا عليه في حروبها معه، و خصوصا في أخر معركة معه، رغم إجتماعها عليه مع حلفائها، فقد بائت بالفشل، وهو اليوم يأتي معتمرا، وهي لا تجد مسوغ لمنعه، فليس أمامها إلا محادثته. والرسول ﷺ، إستطاع أن يتخطى فرسان قريش ويعسكر في أقرب مكان من مكة المكرمة، فكان نازلا في الحل ويصلي في الحرم، ولقد أسر المسلمون من حاول مهاجمة معسكرهم، من فرسان قريش حين توهموا أنهم قادرون على أخذ المسلمين على حين غرة، فأخذو أخذا من حيث لم يحتسبوا، أي قمعوا قمعا وربطوا وأسروا، ثم أطلق سراحهم، وهذا يظهر قوة المسلمين وثقتهم بأنفسهم وبما يسعون إليه، وعزم الرسول ﷺ، على المضي في خطته إلى نهايتها، فكان صلح الحديبية فتحا مبينا.

وأنزل الله تبارك وتعالى سورة الفتح (إنا فتحنا لك فتحا مبينا، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما، وينصرك الله نصرا عزيزا،) من هذا الفتح أن الحرب وضعت أوزارها بين المسلمين وقريش، مما أطلق الدعوة الإسلامية بين أهل قرش، وبين العرب الذين كانو يحجمون عن الدعوة تحسبا لموقف قريش، وزالت عداوة قريش للمسلمين، حيث أنهم لم يكونوا يجتمعوا إلا للحرب، أما الأن فبينهم صلح لا عداوة فيه، وخذل أعداء المسلمين الذين كانوا يتقوون بقريش على المسلمين.وأصبحت دولة الإسلام في المدينة المنورة، دولة مهمة في الجزيرة العربية، لا يستهان بها وكل يوم تزداد قوة ومنعة وعددا وعدة.ففي أواخر السنة السادسة من الهجرة، حين رجع رسول الله ﷺ من الحديبية، بعث رسائل إلى ملوك وزعماء ذلك الزمان، ملوك الكيانات المحيطة في الجزيرة العربية والتي في أطرافها. بعث لهم يدعوهم إلى الإسلام، فقد أرسل إلى النجاشي ملك الحبشة، وإلى المقوقس ملك مصر، وإلى كسرى ملك الفرس، والى قيصر ملك الروم، وإلى المنذر بن ساوي حاكم البحرين، وإلى هوذة بن علي صاحب اليمامة، وإلى الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق وإلى ملك عُمان، وهذا يبين أن الدعوة انطلقت إلى العالم خارج الجزيرة العربية بعد

صــلح الحديبية، حين بعث رســـول الله ﷺ، هذه الرســـائل إلى ملوك ذلك الزمان يدعوهم للإســـلام، ويبين للمسلمين وبينهم، أن الإسلام دين البشرية كلها، لايقف عند حد ما، وانه عليهم نشره وتطبيقه حيث ارتفعت رايته. وهنا بعض الروايات التي تصف صلح الحديبية، عن الزهري قال:لقد كان يوم الحديبية أعظم الفتوح، ذلك أن النبي ﷺ جاء إليها في ألف وأربعمائة، فلما وقع الصــلح إختلط الناس بعظهم في بعض، أي تفرقوا في البلاد، فدخل بعضــهم أرض بعض من أجل الأمن بينهم، وعلموا وســمعوا عن الله فما أراد أحد الإســلام إلا تمكن منه، فما مضت تلك السنتان، إلا والمسلمون قد جاءوا إلى مكة في عشرة الاف. وفي رواية اخرى، فلما كانت الهدنة آمن الناس بعضهم بعضا، فالتقوا وتفاوضوا الحديث والمناظرة، فلم يكلم أحد يعقل بالإسلام، إلا ودخل فيه. وعن عمررضـي الله عنه أنه لما نزلت إنا فتحنا لك فتحا مبينا قال: أوفتح هو يارســول الله؟قال: (نعم والذي نفســي بيده إنه لفتح)، وروى البيهقي عن عروة بن الزبير قال:أقبل رســول الله ﷺ، من الحديبية راجعا فقال رجل من أصـحاب رســول الله ﷺ: والله ما هذا بفتح صــددن عن البيت وصــد هدينا، فبلغ ذلك رســول الله ﷺ فقال: (بئس الكلام هذا بل هو أعظم الفتح لقد رضــى المشــركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم، ويســألونكم القضــية ويرغبون إليكم الأمان، وقد كرهو منكم ما كرهوا، ولقد أظفركم الله عليهم، وردكم ســالمين غانمين مأجورين، فهذا أعظم الفتح، أنســيتم يوم أحد، إذ تصــعدون و لاتلوون على أحد وأنا أدعوكم في اخركم، أنسيتم يوم الأحزاب)، (إذا جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا) فقال المســلمون صــدق الله ورســوله ﷺ، هو أعظم الفتوح، والله يارســول الله ما فكرنا فيما ذكرت، ولأنت أعلم بالله...وبالأمور منا. وبعد ذلك، تفرغ رســول الله ﷺ، لخيبر وكر الدسائس وحشد الأعداء ضد المسلمين، فسير رسول الله ﷺ غزوة خيبر، بعد صلح الحديبية بشهر ونصف تقريبا، قال بن اسحاق: أقام رسول الله ﷺ بالمدينة، حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم، ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر، وانشغلت غطفان بنفسها وخوفها على ذراريها، فلم تستطيع نجدة أهل خيبر. ولما دنا رســول الله ﷺ من خيبر وأشــرف عليها قال: (قفوا) فوقف الجيش، فقال: (اللهم رب الســموات الســبع وما اظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وم أذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية، وخير أهلها، وخير ما فيها، ونعوذ بك من شر هذه القرية، وشر أهلها، وشر ما فيها، أقدموا، بسم الله)، وتقدم رسول الله ﷺ حتى اختار لمعسكر المسلمين منزلا، فأتاه حباب بن المنذر رضي الله عنه، فقال يا رسول

الله، أرأيت هذا المنزل أنزلكه الله، أم هو الرأي في الحرب؟ قال: (بل هو الرأي) فقال: يا رســـول الله، إن هذا المنزل قريب جدا من حصـــن نطاة، وجميع مقاتلي خيبر فيها، وهم يدرون أحوالنا، ونحن لا ندري أحوالهم، وسهامهم تصل إلينا، وسهامنا لا تصل إليهم، ولا نأمن بياتهم، وأيضا هذا بين النخلات، ومكان غائر، وأرض وخيمة، لو أمرت بمكان خال عن هذه المفا سد نتخذه معسكرا، قال رسول الله ﷺ (الرأي ما أشرت). وفتحت خيبر وعلى أثرها صـــالح أهل فدك رســـول الله ﷺ، ثم فتحت وادي القرى، وصـــالح أهل تيماء.فكان صـــلح الحديبية فتح عظيم، و مرحلة جديدة في عمر الدعوة الإســـلامية، وإنطلاق دولة الإســـلام بنشـــر الإســـلام في أرجاء المعمورة.

الدولة الإسلامية دولة بشرية..

إن الدولة الإسلامية دولة بشرية وليست دولة إلهية، ويحكمها بشر ليس له أي صفة من صفات القداسة، أو التميز عن أي أحد من البشـــر، اللهم أنه مســـلم وقد إختاره المســـلمون بمحض إرادتهم ليحكمهم بالإســـلام، والخلافة والإمامة الكبرى وإمارة المؤمنين، هذه كلها بمعنى واحد، وهو الرئاســـة العامة للمســـلمين جميعا في الحياة الدنيا، لإقامة احكام الشـــرع الإســـلامي، بالأفكار التي جاء بها الإســـلام والأحكام التي شـــرعها، ولحمل الدعوة الإســـلامية إلى العالم. فالخلافة منصـــب دنيوي، يقوم به الخليفة بتطبيق شـــرع الله على الناس، وهو ليس بمنصـــب أخروي، ومن يقوم به بشـــر وليس مبعوث من الله تبارك وتعالى لهذا المنصـــب، ويجري عليه ما يجري على أي أحد من البشـر، من الخطء والنسيان والمرض والمحاسبه وغير ذلك، فهو أمام الشرع كغيره من رعايا الدولة الإسلامية، ليس له حصانة عوضا من أن تكون له قداسه، الخلافة منصب دنيوي بشري يقوم به أحد المسلمين، وليست بمنصب إلهي، وهي تختلف عن النبوة والرسالة. الله تبارك وتعالى يختار ويصطفي من يشاء من عبادة، ويبعثه رسولا ونبيا، أما الخليفة فهو من يخلف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، في منصب الحكم، الذي كان يتولاه الرســول ﷺ، في حكم المســلمين في الدولة الإســلامية في المدينة المنورة، وقد فرض أن يخلفه فيه أحد من المسلمين، ليرعى مصالحهم ويسوس شؤونهم بمقتضى، الشريعة الإسلامية، ممن يختاره المســـلمين بمحض إرادتهم، و منصـــب الخلافة، هو خلافة الرســـول ﷺ، بحكم المســـلمين بالإســـلام، وليس في النبوة والرسالة، و سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والرسل، و قد اكتمل الدين. والعصمة والقداسة للرسول ﷺ من دون الناس، وليس لأحد من المسلمين أن يدعي النبوة أو العصمه أوالقداسة تحت أي ظرف.

فالنبوة منصب إلهي، يعطيها الله لمن يشاء من عبادة، يتلقى فيها النبي والرسول الشرع من الله تبارك وتعالى بواسطة الوحي، ويبلغها للناس. بينما الخليفة منصب بشري، يبايع فيه المسلمون من يرتضون، ويقيمون عليهم خليفة من المسلمين، ليحكمهم بشريعة الله التي أنزلت على رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وسيدنا محمد ﷺ كان حاكما أيضا بجانب النبوة والرساله، يطبق الشريعه التي جاء بها. فكان يتولى النبوة والرسالة، وكان في الوقت نفسه يتولى منصب رئاسة المسلمين، في إقامة أحكام الإسلام ورعاية مصالحهم ورعاية شؤونهم. وقد أمره الله تبارك وتعالى بالحكم، كما أمره بتبليغ الرسالة.فقال تبارك وتعالى مخاطبا رسوله الكريم ﷺ: (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهوائهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك)، وقال (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بينهم بما أراك الله)، كما قال له: (ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)، وقال: (وأحي إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)، وقال: (يأيها المدثر، قم فأنذر). فالرسول ﷺ نبي ورسول وخاتم الأنبياء والرسل، وبلغ الإسلام وعلمه للمسلمين وطبقه عليهم. وعلمهم كيف يحكمون أنفسهم ويطبقون الإسلام وينشرونه، من بعده ﷺ. فالإسلام دين الله إلى يوم القيامة. وطبق على المسلمين وغير المسلمين لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان، وانتشر في أرجاء المعموره، وقد نشرته الدولة الإسلامية. كل منها في وقتها وحسب جهدها، ولا بد من استئناف الحياة الإسلامية وإعادة الإسلام إلى الحكم، و أن ينظم حياة البشر. و رسول الله ﷺ، يحذر الناس حين يقضي بينهم، من أن يكون قد قضى لأحدهم بحق غيرهم، أخرج البخاري عن أم سلمة عن النبي ﷺ، أنه سمع خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم فقال: (إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو ليتركها). الرسول ﷺ ينبه الناس، إنما يقضي بينهم بما ظهر أمامه من أدلة وشهود، فلعلى بعض الخصوم، يكون في عرضه لقضيته أقوى حجة من خصمه، وأبلغ في بيانه، ولديه قوة في لسانه، قد تظهر الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل، فيخيل للسامع من حسن سرده للوقائع وتفصيله للأحداث وبلاغة بيانه أن الحق معه، والطرف الأخر عييا ضعيف الحجة واللسان، قدرته على عرض قضيته ضعيفه ومحدوده. وقد يستعين أحدهم بشاهد زور وبتلفيق الأدلة، فجاء التحذير أن حكم الحاكم لا يغير من الحق شيئا، فمن أكل حق غيره، بتزوير الشهادة أو ببلاغة لسانه، فكأنه أكل قطعة من نار جهنم، فهو أعلم بحقه وبنفسه من غيره، ولن يغير حكم الحاكم من الحق شياء، (والقاعدة

الشـرعية لا يحكم الحاكم بعلمه) فلا بد من إسـتعراض الأدلة والشـهود ولا بد من عقد مجلس قضـاء للنظر بين الخصــمين. ومســؤلية الحاكم إتجاه المحكومين أســاس في حكم الإســلام، عليه رعايتهم رعاية فردية كل بعينه، وعليه أن لايظلم أحدا منهم ولا يترك سبيلا لأحد أن يظلمهم، ولا يأخذ مالهم، ولا يعين ظالم عليهم، ولا يتتبع عوراتهم ولا يضرب جلودهم.و الرسـول ﷺ يدعوا الناس فيقول لهم: (أيها الناس من كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه، ومن كنت ضـربت له ظهرا فهذا ظهري فليضـربه، أيها الناس كلكم لأدم وأدم من تراب، لافضـــل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى). فالحاكم نفســه ليس بعيدا عن المســائلة، ومسؤلية الفرد إن كان حاكما أو محكوما، مسؤلية شخصية يتحمل جريرة ما قدمت يداه، و لا يحمل وزره إلا نفسه، قال رسول الله ﷺ: (لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق)، فلا مسوغ ولا تبرير، في الإسلام لطاعة الظالم، ولا إعتبار للقول الشائع أنا عبد مئمور، الأمر والناهي هو الله تبارك وتعالى، والضعف ليس مبررا للمعصية ولا يخلي الطرف، فلا بد من تحكيم الشرع واتباع رسوله ﷺ، حتى تبرء ذمة المسلم من اتباع الهوى، أو طاعة لغير الله ورســوله ﷺ. قال الله تبارك وتعالى: (إن الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفســهم قالوا كنا مســتضــعفين في الأرض قالوا الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا إليها).فالمسؤليه في الإسلام مسؤلية فرديه لاتطول إلا الشخص الذي جاء بالإثم والمعصيه (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚوما كنا معذبين حتى نبعث رسولا).

لماذا نصف الدولة الإسلامية بأنها دولة بشرية، لقد أصبح هناك إشكالية في فهم بعض المسلمين لواقع الدولة الإسلامية، وذلك من الهزيمة الفكرية والثقافية والعسكرية التي حلت بالمسلمين، بصراعهم الحضاري الطويل مع الغرب الكافر، ففتتن كثيرون منهم بما حقق الغرب من تقدم مادي، فقلدوه ودعوا لإتخاذ نهجه في الحياة سـبيلا للعيش، وسـعوا لخدمته وتمكينه من بلاد المسـلمين، حتى احتل كثير منها وحكمها. ـــوكان أتاتورك من الرواد الذين تفانوا بخدمة الغرب الكافر وتواطئ معهم، بأن شــطب تاريخ ســتة مائة عام من حياة الدولة العثمانية ومن حياة المسلمين، وحارب الإسلام، وغير اللغة التركية العثمانية لقطع الصلة بين الناس وتاريخهم المجيد، وأقام دويلة هزيلة في تركيا، وأغرب ما سمعت أنه هو أو بعض رجاله، دعى لإستقدام رجال من أوروبا، ليزوجهم التركيات حتى يحسـن النسـل (وهذا ما يعرف في التاريخ بالإسـتبضـاع)، فقد إعتبروا أن هناك تخلف جيني، لا بد من التخلص منه بزواج الإســتبضــاع، وعمى أبصــارهم الإفتتان بالغرب، عن رؤيت ما كانت عليه الدولة العثمانية، وأن خرابها كان على أيدي جماعة الاتحاد والترقي القوميون، أبناء الاســتعمار الغربي.

القوميون الأتراك والقوميون العرب تحت شـتى الأسـماء كان يجمعهم الولاء للكفار والعداء لإسـلام ــــ وكان أسلاف هؤلاء منهم من هو مرتبط بفرنسا، وأخرون مرتبط ببريطانيا كما جاء في كتاب تركيا الفتاه، وقد تمكن الجيل الثالث من هؤلاء، متمثلا بأنور باشـا إبن الثلاثين عاما، أن يتحكم بمصـير الدولةويزجها هو وأعوانه في الحرب العالمية الأولى، وقد يستغرب المرء كيف يوضع مصير دولة بيد غر طائش مثله، لا يلبث إلا أن يفر من البلاد قبل أن تنتهي الحرب، ليصــنع بعد ذلك من مصــطفى كمال بطلا ليتمكن من القضــاء على الخلافة الإسلامية، وعندما دنى منه الموت دعى سفير بريطانيا ليوكله في حكم تركيا، فنبهه الإنجليزي الخبيث أنه سفير دولة جلالة الملك وأنهم سوف يجتهدون في تعين خلفا له ـــ لقد حكم بلادنا العلمانيون لأكثر من مائة عام ولم نجني منهم إلا الويل والدمار والاســتبداد.إن من بديهيات الأمر أن يعتقد حاكم أي أمة، بصــحة المبدء والعقيدة، والأفكار والأنظمة والقناعات والمفاهيم والمقاييس التي تنبثق عن تلك العقيدة و يطبقها على المحكومين، والمحكومون بدورهم يعتقدون نفس العقيده و بصــحتها ويأخذون الأفكار والقناعات والأنظمة والمفاهيم والمقاييس التي تنبثق عنها أسـاس لتنظيم حياتهم وإقامة دولتهم، فيحترم الحاكم والمجكوم عقيدتهم وما ينبثق عنها من أفكار وأنظمة ووجهة نظر في الحياة فتصبح لهم طريقة عيش مميزة يعرفون بها، و يرى أثرها على حياتهم، وإلا فتكون دويلة هشـة صـنيعة كأمر فرض عليهم غصبا عنهم، ليس لهم بها أي صـله، ولا طائل منها ـ كما نعيشه منذ مائة عام ـ. ولقد رتب الغرب و أدعياء الثقافة والفكر، ممن رهنوا أنفسهم للغرب، بعلم أوبجهالة المسـألة على النحوالتالي، أنه حين أقصـى الغرب الدين عن الحياة (عن السـياسـة) تقدم وازدهر، فعلى المسـلمون، إقصــاء الإســلام عن تنظيم شــؤون حياتهم حتى يتقدموا. فالتقط هذه الدعوة بعض المسلمين، وذلك لسوء تطبيق الإسلام وإفتتان الوسط السياسي في بلاد المسلمين بالغرب، وغياب الوعي على الإسلام، وطرح الأفكار القومية، وإيهام الناس أنهم يعيشون تحت الاستبداد والظلم، و لم يلحظ الناس الفرق بين تطبيق أحكام الكفر عليهم وبين أحكام الإسـلام، ولا سـيما أن الغزو الثقافي الغربي قد مهد ونشــر أفكار القومية بين المسلمين، و تبعها نشـر الإشـتراكية ووسـم الإسلام بالرجعية وحاربه بعض أهله، فأصبح إقصاء الدين الإســلامي عن تنظيم الحياة، وتحميله كل رزايا الدهر، ديدن الكفار والعلمانيين من أبناء المســلمين، الذين تثقفوا بثقافته، وكذلك الحكام الذين أنابو عن الاستعمار بحكم بلاد المسلمين، فكان فصل الدبن عن الحياة، عنوان التقدم وطريق الإزدهار، فأين هذا الإزدهار بعد مائة عام من حكم العلمانيين، وإقصاء الإسلام

عن السـياسـة؟. وبهذا التضـليل والبلبلة خلصـوا وعمموا نتيجة وهمية، وهي أن الإسـلام دين فتكون الدولة الإسـلامية دولة دينية، وهذا الفهم لم يرد عند المسـلمين إطلاقا، إلا بعد هزيمتهم العسـكرية والفكرية أمام الغرب في العصـر الحديث، وذلك أن وصـف وتسـمية الدولة الدينية، جاء مع الغرب الكافر بغزوه الثقافي والفكري، للعالم الإسـلامي وركز هذا المفهوم، عند غزوه العسـكري وحكمه المباشـر لكثير من بلاد المسـلمين، وأصل الدولة الدينية أنها نشـأت في بلاد الغرب المسـيحي، حين تبنت الكنيسـة البابوية تصـورا للحياة، وضـعه البابوات وبطانتهم لرعاية مصـالحهم، وزعموا أنه من عند الله، فكان الظلم والاسـتبداد على أشـده، وتم التنكيل بمن يخرج عن تلك التصورات، ورمي بالهرطقة والزندقة، وحكمت أوروبا على أساس تلك التصورات، بإعتبار أن البابا نائبا عن الله ويمثل إرادة الله، وادعى البابا العصـمة والقداسـه، وأنه يمثل الإرادة الإلهية، فلا معقب لأمره، إلى أن تم بيع الجنة بما يعرف بصـكوك الغفران، فأين المسـلمين والإسـلام من ذلك؟ وأين الف وثلاثة مائة عام من حياة المسـلمين؟ليتم شـطبها، وتنسـحب حياة وتجارب الغرب الكافر علينا؟ وتصـبح هرتقاطهم مثال لنا نحتذيه وعقيدة عند بعض الناس منا، لا يعرف أين تهوي به، المئة العام السـابقة تبين التيه الذي يعيشه المسلمون، وأنظمة الحكم التي تسومهم سوء العذاب أليست هي من صنع الغرب؟ قد نفهم أن الأوروبيون يجعلون تاريخهم وتجاربهم وعقائدهم مفخرة لحياتهم، ويبذلون جهدا عظيما، لجعل تاريخهم هوتاريخ البشرية جمعاء، و نحن المسلمين نتبعهم في ذلك ونترك الإسلام؟ هذا غير مفهوم وغير مقبول. الدولة الدينية صـناعة غربية وتاريخ أوروبي، كما أن الدولة العلمانية (الدولة المدنية) تمخضـت عن الفكر والتاريخ والحياة الأوروبيه ومشـاكلها، وهي رد فعل لظلم الكنيسـة وتجبرها في حياة الأروبيين، وليس لنا فيهما ناقة ولا جمل، وكذلك الإشتراكية بألوانها والشيوعية ببطشها وسواد أيامها، ماهي إلا نتاج ظلم الرأسمالية، وهذه كلها هي الحضارة الغربية، و ثقافتها وأفكارها ومشاكل حياتها. وعقيدتنا تختلف عن عقيدتهم، وتاريخنا يختلف عن تاريخهم، وحياتنا تختلف عن حياتهم، وحضـارتنا كانت وما زالت، هي التحدي الحقيقي للحضـارة الغربية بكل الوانها، فكيف نرضـى بجعل عقائدهم الفاسـدة نبراس لحياتنا؟ وكيف نركن لمن ضـبعوا بالثقافة الغربية، وتلقفوا كل ما تقيئ به علينا الغرب الكافر من أفكاره الفاسدة، وأصبحت أطروحاته مسلمات لدى هؤلاء، ولم يدور في خلدهم، إنما هو صراع الحضارات، والهيمنة والبقاء. وأن هذا هو اليوم الذي يترصده الغرب وينتظره ـ منذ أن فتح المسلمون الأندلس من جهة الغرب، وفتحت إسطنبول من جهة الشرق بعد عن خبى نور الإسلام

في الأندلس ــ، ليوقع الهزيمة بألمسلمين، وبأيد بعضهم، وأشد الهزائم الهزيمة الفكرية التي تبلبل ثقة الإنسان بمبدئه، وتمسـخ الإنســان الذي يعتقد صـحة عقيدته ويعمل بغيرها، كأنه لا يدري مع أي منهما قلبه وكيف يجرى عمله، فيفصل بين عقله وعمله، وهذا أمر غريب إن صح حدوثه عند بعض المسلمين، فالعمل والقول عند المسلم لا بد إلا أن يكون معبرا عما عقد عليه القلب و وقر فيه، وصدقه العمل.

إن الدولة إي دولة لابد أن تقوم على أفكار وقناعات ومفاهيم ومقاييس الأمة أو الشعب التي تحكمه ـــ وهذه تشكل مبدء تلك الأمه ونظرتها للمصلحة وفكرها عن الحياة ـ وإن لم تكن كذلك فستكون أشبه ما تكون بهيئة حاكمة إستعمارية لاتمت للأمة التي تحكمها بأي صله. ولن ترعى لأحد إلآ ولا ذمه. والإسلام ليس فيه رجال دين ولا كهنة، ولا يحتاج المسـلم لوسـاطة أحد حتى يغفر الله له ذنوبه، ولا حين يدعوا الله تبارك وتعالى و يتعبده، والحياة كلها عبادة لله، تبارك وتعالى عما يشــركون.وتعلم الإســلام وفهمه ليس حكرا على أحد، بل فرض على المســلم وكل مســلم بعينه، تعلم الأحكام الشــرعية ومعرفتها للعمل بها، والله يتعبدنا بالعلم وليس بالجهل، والأصل في المسلم أن يفهم بنفسه، ويعرف الحكم الشرعي الواجب اتباع ه حين القيام بالعمل، ــ ولا ضير إن سأل من يثق به وبعلمه ــ وحكم الله تبارك وتعالى موجه مباشرة من الله إلى جميع خلقه، وليس موجها للعلماء والمجتهدين، بل هو موجه للمكلفين، فصــار فرضــا على الناس تعلم وفهم الحكم الشــرعي، حتى يتسـنى لهم طاعة الله تبارك وتعالى كما أمر ونهى، ويســتحيل العمل بالحكم الشــرعي دون فهمه ومعرفته، فكان تعلم الحكم الشـرعى والعلم به، فرض على كل مسـلم، فالعلم قبل العمل.الإسـلام عقيده عقلية ينبثق عنها نظام، ينظم حياة الإنســان بطريقة خاصــة به و هي طريقة حياة مميزة، تنظر إلى الإنســان بنظرة إنســانية، تحترم إنســانيته تحافظ بها على أدميته وكرامته، ولا تجعل للونه ولا لمكان ســكنه أو مكان مولده أي إعتبار، وتتركه وما يعتقد وشـأنه، لاتكرهه على الدخول في الإسـلام، و في الحياة العامة الإسـلام وحده هو الذي ينظم الحياة حسب شرع الله تبارك وتعالى، الإسلام دين (أيديولوجيا) ومنه الدولة وهي الهيئة التنفيذية التي تطبق الإسلام على جميع رعاياها بمختلف دياناتهم، وتحمل الإســلام إلى العالم كافة، ليدخل فيه من يقتنع بصـحته عن طواعية بدون إكراه أو ضــرر، فلا إكراه في الدين، و الدولة في الإســلام ضــرورة لابد منها والأحكام الشــرعية واضحة بذلك والتطبيق العملي في حياة المسلمين شاهد عليها أيضا. والحضارة الإسلامية بمعنى أنها مجموعة المفاهيم والأفكار والأنظمة والمقاييس التي تحددها العقيدة الإسلامية عن الحياة و بتنظيم حياة البشر ووجهة

نظرهم فيها، والحضارة أي حضارة غير العلم المجرد، والعلم المجرد لايتأثر بالحضارة أي حضاره، إلا بفتح المجال أمامه، وتهيئة الظروف المناسبة للقيام به، أو بالوقوف في طريقه، من ذلك تجد أن كل حضارة كان لها إسهام في تقدم العلم وانتقل العلم لغيرها عندما يخبوا أور تلك الحضارة وتبتعد لسبب ما عن تنظيم شؤون الحياة،

، .فالدولة الدينية ليس لها علاقة بالمسلمين ولا بالإسلام، وكذلك الدولة العلمانية والمدنية وألائكية، التي كلها تعني فصل الدين عن الحياة والسياسة، وتجعل حق التشريع للإنسان ينظم حياته كيفما يشاء، وتخدعه بذلك حيث أن النخبه، القوة الغاشمة المتسلطة على المجتمع هي التي تشرع، لرعاية إمتيازاتها ومصالحها، وتخدع الغير بمقولة أن الإنسان حر و سيد أمره، حين يشرع لنفسه، وكان هذا إسترجاع للفلسفة الإغريقية ووثنيتها، و رد فعل على استبداد الكنيسة وتصوراتها عن الحياة وإمتزاجها بوثنية روما، وإدعائها القداسة والعصمة وأنها تمثل الله في الأرض، وتمخضت الدولة العلمانية وتوابعها، عن الصراع على إدارة شؤون الحياة وتنظيمها، بين الكنيسة وما تمثل من تصورات وأفكار عن الحياة، وبين من تصدر لتبيان زيف إدعائها من أصحاب المصالح من الأمراء والمفكرين، وقد بطشت الكنيسة بالعلماء وبعض الأمراء الذين خالفوا اوامرهها، .. وأصل الحضارة الغربية هذه قد إنبعث من الأفكار والفلسفة الإغريقية والرومانية والتي تنطبع بتصور وثني مادي ونفعي وحيواني للإنسان والحياة، وثني بتعدد الأله، وجعل لكل إلاه مهمة وقدرات معينة، وقد تم تزويج كبير الألهة من إمرءة من البشر لتنجب له ابن، له صفات خارقه من جهة أبيه، ـــ وهذا ما تجد له صدى في تصور الكنيسة من أن المسيح ابن الله، (تبارك الله وتعالى عما يشركون) ـــ ومادية أنها لا تؤمن إلا بما تجسده أمامها وتلمسه بيدها، والمادة عندها هي أصل الحياة، ونفعية لأنها تسعى للإستحواذ على ما ترى فيه منفعة ملموسة، تشبع رغبتها بأي وسيلة كانت، فالغاية تبرر الوسيلة، وحيوانية تؤمن أن هذا الإنسان أصله حيوان لا قيم عنده ولا أخلاق له، وطفرة التطور هي الذي ميزته عن الحيوانات الأخرى. و عندما دخلت المسيحية إلى أوربا إمتزجت بهذا التصور الوثني، وأنتجت التصور الكنسي للحياة المعروف ببطشه واستبداده، التي خرجت عنه أوروبا فقط بتجريد البابا وكهنته من سلطاتهم المطلقة، ووضعها بأيدي الملوك والأباطرة والأثرياء . الرأسماليين والأستقراطيين وقادة الأحزاب الشيوعية ـــ لقد بقي لتصورات الكنيسة عن والحياة والإنسان، نصيب في تكوين الشخصية الغربية (وكلهم غرب بالنسبة لنا) بالإضافة إلى فرضياتهم الفلسفية الإغريقية

والرومانية، والتي جددت بعد حكم الكنيسه تحت شتى الأسماء، ومعينها واحد، وهو الفلسفة الإغريقية والرومانية و امتزاج تصورات الكنيسه بوثنية روما، ومن هذه الفرضيات التي يصم بها أذننا العلمانيون والمتغربون من أبناء الأمة الإسلامية. (و التي ليس لها أساس في الواقع وهي محض خيال) العقد الاجتماعي الذي يتصورون به كيف نشأت الدولة، وترى إن الأفكار التي تشكل حقيقة الشخصه الغربية، في جلها مادية نفعيه، ترعى مصالح وإمتيازات الفئه الأقوى، المستحوذة على السلطة، تحت مختلف التسميات، وهذه الأفكار في غالبها ردود أفعال، لتحكم الكنيسة وحلفائها من الأباطرة والأمراء في حياة الغرب، وإسترجاع لبعض مقولات الفلسفة الإغريقية. فتجد هوبز وميكافلي يضعون السلطة المطلقة، بيد الملك أو الأمير صاحب الدولة، فهو لا يسأل عما يفعل، فاستخدام الملك للبطش والاستبداد والمكر والخديعة، من ضرورات الحكم والسلطة المطلقة، فألإنسان ذئب لأخيه الإنسان، وعلى رأي ميكافيلي، على الأمير مزج قوة الأسد ومكر الثعلب، حتى يبقى متغلبا على خصومه، وليس للأخلاق مكان في الحكم، المطلوب تحقيق مئارب ومصالح الفئة الأقوى، الممسكة بيديها بسدة الحكم.وهوبز جعل الملك خارج العقد وأعلى منه، فهو العادل المستبد الذي لا يسأل عما يفعل، وهو يحكم بإسم الله الذي فوض له السلطة (الحق الإلهي)، ويرى هوبز، أن الشر ميل طبيعي في الإنسان، وكانت حياة الإنسان فوضى وهو يعيش في حالته الطبيعية ـ الحق الطبيعي ـ قائم على القوة والعنف القوي يأكل الضعيف، والإنسان أناني بطبعه، "وأن لكل الناس الحق على كل الأشياء، بل أن لبعضهم الحق على أجسام البعض الأخر". وهذا تبريرا للعبودية، وكانوا ينتهكون حقوق بعضهم البعض، "فالكل في حرب ضد الكل"، إنها الحرية المطلقة في أن يفعل الانسان ما شاء وأنى شاء لكن مادام "أنه لن يتمكن أحد مهما بلغ من القوة والحكمة أن يبلغ حدود الحياة التي تسمح بها الطبيعة " فيترتب على ذلك تأسيس قانون يقوم على الحق الطبيعي، في الحياة والدفاع عن النفس، وهو قانون يتنازل بموجبه الأفراد، عن حقهم الطبيعي في الصراع، من أجل حق طبيعي أسمى هو حب البقاء (بتعاقد الكل مع الكل) فيضعون السلطة في يد شخص واحد المستبد العادل (ملك بريطانيا) وله الحاكمية المطلقة ولا يسأل عما يفعل، بالتفويض الإلهي له بالحكم، فلا بد من الملكية المطلقة لحكم الناس. أما لوك فإنه يختلف عن هوبز بأنه يرى أن الأفراد لا يتنازلون عن جميع حقوقهم، ويضعونها بيد الملك المستبد، بل يحتفظون بالحريات والحقوق الأساسية، وأن الملك طرفا في العقد، إذا أخل بشروط العقد جاز عزله. كما يدعي العلمانيين أنه بهذا دعى إلى

الملكية الدســتورية، وكأن موقفه هذا نابعا من خدمته لبعض منتقدي الملك الإنجليزي في تلك الأيام. وروســو يرى أن الحالة الطبيعية للإنسان كانت الفترة الذهبية في حياته، ولكن بفعل الأطماع والنزاعات، وبتأثير الدين تجرد من النقاء الطبيعي، وإنتقل إلى عالم الفوضى، فلا بد من فصل الدين عن السياسة، حتى يعود الإنسان إلى الحالة الطبيعية الســوية، وكذلك بنشــوء الملكية، إنقســم الناس إلى ملاك وإلى عمال لديهم، (مما أوجد الطبقات الاجتماعية) أدرك أصــحاب الأملاك أن من مصــلحتهم إنشــاء دولة لتحمي أملاكهم، من الذين لا يملكون شـيئا، ويعتقدون أنهم قادرون على الإسـتلاء على أملاكهم بالقوة، فتم إنشـاء حكومة من خلال عقد ينص على توفير المســاواة والحماية للجميع بلا إســتثناء، على الرغم من أن الغرض الحقيقي من إنشــاء هذه الدولة هو تكريس "ألا مســاواة"، بمعنى أنها وجدت لتحمي أملاك وثروات الأغنياء.(الملكية الخاصــة) يقول روسو، يفقد الإنسان بالعقد الاجتماعي حريته الطبيعية، وحقا لا محدودا في كل ما يغريه وما يستطيع بلوغه، أما ما يكسبه فهو الحرية المدنية، التي وحدها تجعل الإنسان سيد نفسه حقيقه، إذ أن نزوة الشهوة وحدها عبودية، وطاعة القانون الذي نسنه لأنفسنا حرية. لقد نسي العلمانيون أن هذا القانون الذي (نسنه لأنفسنا) كان حماية لأصحاب الثروات، وكذلك من الذي يسن القانون غير تلك الفئة صاحبة القوة والسيطرة والثروه، وقد سنته ووضعته حفاظا على ما تملك وعلى مصالحها، وليس لتحقيق العدل والمساواه، وتم تسيير المجتمع بطريقة تحفظ مصالحها وإمتيازاتها، وقد أوهم الاخرين أنهم إمتلكوا حريتم بسن تلك القوانيين، ويقول روسو لهم ليطوعهم ويحكمهم (وطاعة القانون الذي نسـنه لأنفسـنا حريه). أما من الذي يسـن القانون حقيقة ومن الذي يعين العدل ويقيمه؟ومن يعين الحقوق والواجبات؟ ويرى روســو أن الحاكم خارج العقد وأنه وكيل عن الأمه في الحكم ولها حق عزله متى أرادت ذلك، وأنه يمكن محاسـبة ومعارضـة الدولة. وفي أفكارهم أيضـا، أنه هناك من هو أعلى سـلطة من رأي الأغلبية. وهذه (هيئة عليا تحمي النظام كحراس أفلاطون) وهذا هو فحوى العقد الاجتماعي بإختصار والذي هو فرضيات متصورة لكيفية نشوء الدولةوالمجتمع في الغرب لاتمت للواقع بأي صــله، ولم يبرم أي عقد بين أحد عندهم من قريب أو بعيد بهذا الخصــوص، ومن فكرة الحق الطبيعي والحق الإلهي والصــراع مع الكنيســة جاء تقديس دور الفرد والحريات وجائت أحقية هيمنة الفئة الأقوى صــاحبة الثروة والنفوذ تبعا لذلك، وجاء وجود الهيئة العليا الحامية والمهيمنة على الدولة حتى من رأي الأغلبية، والتي لايلاحظ وجودها عامة الناس. ومن ثم جاءت الدولة القومية وما يســمى بالمواطنة المقصــورة

على أهل روما الأحرار دون غيرهم، هذه حضـــارة الرجل الأبيض، الذي تمتد جذورها إلى أفلاطون وأرســـطو اللذين رأيا ضرورة إبادة المعوقين والضعفاء، وميكافيلي الذي نهى الحاكم عن الرأفة والرحمة ودعاه إلى القتل والإباده لتوطيد ســلطانه، من يصــدق أن هذه الحضــارة التي قفزت بالعلم والتقدم المادي لما نرى هذه بعض أصــولها، نعم لقد عانت البشـرية من هذه الحضـارة بأكثر مما جنت من تقدم العلم والمدنية على يديهم، وقد كان نصــيب غيرهم البطش والإســتعباد والقتل والتنكيل خصــوصــا الشــعوب الضــعيفة المغلوبه.محاكم التفتيش والقضاء على المسلمين وإخراجهم من الأندلس ـــ ولو كان المسلمين مثلهم لما بقي شاهداً منهم حين فتحت بلادهم ـــ لقد قام الإسبان والبرتغال بقتل والتنكيل بشعوب أميريكا الجنوبية، كما قام الإنجليز بذبح الهنود الحمر أهل أميريكا الشـــمالية، وتنكيل بأهل ما اســتعمروا من بلاد أخرى، والفرنســـين وغيرهم من الأروبيون لم يقلوا إجرام عن غيرهم من الأروبيون وقد اشــتركوا جميا بتجارة الرقيق، والحروب الطاحنة بينهم وخصـوصـا الحرب العالمية الأولى والثانية التي قد يكون قتل في الأولى حوالي عشـرون مليون نسـمة وفي الثانية حوالي ســتون مليون نسـمة، أضـف ما قتل الحزب الشـيوعي في الاتحاد السـوفياتي تحت قيادة سـتالين وغيره. يقول بنتيام، ســلوكنا الأخلاقي يمكن تفســيره ماديا في إطار المنفعة واللذه. بمعنى لا أخلاق إلا بقدر ما يتحقق من إشـباع الشـهوة والجوعة. وجاء داروين ليخرج بنتيجة ـــ سـوقها العلمانيون على أنها علما في حينها ـــ أن الإنســان ســليل القرود، فماذا تنتظر ممن كان جده و أبوه قرد؟ ـــ وماركس حين جاء، أعاد الناس إلى مقولة هوبز، أن الكل في حرب ضـد الكل، وأن الإنســان ذئب لأخيه الإنســان، وإلى مقولة روســو أن الصــراع بين من يملك ومن لا يملك، صــراع بين طبقات المجتمع، وأن الدين قد أفســد البشــرية، فالدين عند ماركس أفيون الشعوب وقد يكون خبر الدين اليهودي والنصراني، وما ألحقت الكنيسه من بطش وظلم في الناس ــ فما دخل المسلمين والإسلام بتاريخهم ودياناتهم ــ عند هذا التوصيف هل جاء ماركس بشئ جديد، أعاد إخراج مقولات من سـبقه، بقالب جديد إسـتعاره من هيجل، فجذورهم في الفلسـفة المادية تعود إلى أفكار الفلاسـفة الإغريق الذين إعتبروا أن المادة أصــل الحياة، ويعتمد ماركس في تفســيره لتاريخ أوروبا على منهاج هيجل القائم على الجدل، وقد كيف ماركس منهج هيجل على هواه، فهو يرى أن هيجل أوقف الجدلية الديلكتيكية على رأســها فجاء هو وأوقفها على قدميها، دعاوي تحكمية يكيفها كل قادر على هواه، كأنما كل يغني على ليلاه، (ويقول ماركس إن قوانين الجدل الصـحيحة موجودة فعلا عند هيجل لاكنها بصــورة مثالية، ولا بد من نزع عنها هذه

الصــورة). فتاريخ البشــرية صــراع على رغيف الخبز، من يأكله أنا أو انت.وكلما تقدمت حياة الأروبيون كان الصراع أبين و أشـد، إلى أن جاءالرأسـماليون الذين كانوا أغبى من الملاك الأوائل حسب تصور روسو وأشد منهم جشــعا، فلم يعطوا العاملين لديهم إلا الفتات، ألذي يســد رمقهم و يبقيهم أحياء عاملون لديهم، ولم يعطوهم من المال ما يناســب مســاهمتهم في الإنتاج، فوجد ماركس ضــالته، وفكك النظام الاقتصــادي الرأسمالي ووصفه على حقيقته، من جشع وظلم وإستئثار بالسلطة والسيطرة على أقوات الفقراء، ما دعم تنظيره بأحوال أوروبا وتاريخها، وجشــع أصحاب الثروات فيها، وأكســبه ذلك بعض الصــدق فيما ينظر، إذا وصــف وعرى النظام الاقتصــادي الرأســمالي وبينه على حقيقته، فجاء بالشــيوعية التي كانت أشــد تنكيلا وتقتيلا وبطشا في الناس من الرأسمالية، وأشد محاربة وصدا لفطرة الإنسان من الرأسمالية فسقطت، إلا إنها دفعت الرأسمالية إلى لجم غلوائها شيئا قليلا، خوفا من إندفاع الناس إتجاه أحلام الشيوعية، مما جعل الرأسمالية تحقق شيئا من الرفاهية لشعوبها في واقع الحياة، أكثر مما وعد به منظروا الشيوعية والإشتراكية، على طول سبعين عاما، من الحكم المطلق في الاتحاد السوفيتي بشكل خاص، فنهارت الشيوعية من داخلها ولم تســتطع الإســتمرار، وقد جعل ماركس تاريخ البشــرية، صــراع على رغيف الخبز، كما تعلمه من المفاهيم الغربيه، وليس للقيم والأخلاق مكان عنده ولا عند غيره من الرأســمالين والشــيوعيين.حيث أن فرويد أرجع الأخلاق والقيم إلى الرغبة الجنســية وكبتها، تلك الرغبة الجنســية للبنت في والدها، ووجود أمها حائلا أمامها لتحقيق رغبتها جعلها تكبت رغبتها فتنشــأ في نفســها عقدة إليكترا. والولد يعشــق أمه بدافع الجنس، ثم يجد الأب حائلا بينهما فيكبت هذا العشــق، فتنشــأ عقدة أوديب. فالإنســان حيوان ومادي تحركه الدوافع الاقتصــادية والجنســية، فمصــالحه الاقتصــادية ورغباته الجنســية هي المحرك الرئيس له في الحياة. إن الاقتصاد السياسي أو إقتصاد السوق هو النظام الاقتصادي الرأسمالي، والدولة الرأسمالية هي الدولة العلمانية، والدولة المدنية إسم جديد للدولة العلمانية يراد تسويقها للمسلمين وهي أسماء لنفس الجوهر. ولقد نمى وترعرع إقتصــاد الســوق في الدولة الإقليمية، ويكاد يكون هذا النظام إنكليزيا ويحوي بطبعه من طبائع الإنكليز من الإستغلال والإنتهازية والخبث والباس الباطل لباس الحق.و يعتبر أدم سمث الأب المؤسس للإقتصاد السياسي وإن كان قد سبقه منظرون أخرون إلا أنه هو الذي وضع الأفكار الأساسيه لإقتصاد السوق في الإطار المعروف، يقول أدم سمث:إننا لا نتوقع غذاءنا من إحسان الجزار، أو صانع الجعة أو الخباز،

إنما نتوقعه من عنايتهم بمصالحهم الخاصة، نحن لا نخاطب إنسانيتهم وإنما نخاطب حبهم لذاتهم. بمعنى أن النفعية المادية وحب الذات، وعدم ورود التفكير في الإحسان أو تصوره في الذهن، هو الذي يقود الإنسان في خضم الحياة، فالإنتهازية والجشع والتسلط، والحصول على ما يريد وبأي طريقة كانت، هو الأساس الذي تقوم عليه حياة الإنسان، فهو ذئب لأخيه الإنسان، والغاية تبرر الوسيلة. ويعرف أدم سمث اليد الخفية أنها قوة روحية تساند السعي إلى تحقيق المصلحة الذاتية، وتوجه الناس في السوق نحو أسلم الغايات عاقبة. وهذا تأكيد وتحسين ورفع من مكانت، من يعمل لمصلحته الذاتية، التي لا تخلو من الأنانية المفرطه، ومن الصراع مع الغير لأجل تحصيل المنفعة الشخصية، تحت ذريعة أنه يخدم المصلحة العامه و يجمع الثروة والمنفعة لنفسه، وحين يقول دعه يمر دعه يعمل، كناية عن الدعوة للتجارة الحره، والتي يعتبرها الاقتصادي الألماني فردريك لست أنها دعوة خبيثة لتسويق التجارة والصناعة البريطانية. وفكرة الإنفجار السكاني تعود ل توماس روبرت مالتس وهو قسيس إنكليزي عمل لدى شركة الهند الشرقية البريطانية، الاستعمارية سيئة السمعة والعمل، وقد ربط عدد السكان بوسائل العيش، ـــ ولاتزال فكرته هذه تبنى عليها سياسات في العالم المغلوب على أمره ـــ ولا يرى فائدة في أعمال الخير لتحسين أوضاع الفقراء، سواء كانت من الدولة أو من المحسنين، فهؤلاء الفقراء، سوف يعودون غريزيا إلى الإنجاب الكثير، ويعودون إلى حالتهم السابقة، ففقرهم يقع على عاتقهم ومسؤوليتهم ومن صنع أيديهم. وقد لا حظ سمث وريكاردو ومالتس أن صاحب الأرض أحسن حالا من الكادحين، واعتبروا أن هذا أمر طبيعي، ولم يكن برأيهم أن الرأسماليين وأصحاب الأرض لهم يد في بؤس العمال، وأرجعوا بؤس العمال وعيشهم بالكفاف نتيجة للإنجاب الغير منضبط، وهذ من صنع أنفسهم، فهم يحملون وزر فقرهم. ويزعم الرأسماليون أن السوق يوازن نفسه، ويجب تركه بدون تدخل من الدولة أو أي جهة أخرى، حيث أنهم يرون أن ما يسمونه بجهاز الثمن هو المنظم لتوزيع الثروة، ويكون نصيب كل فرد من السلع والخدمات بمقدار ما يحوز من الثروة، أو بمقدار ما قام به من عمل أو خدمة، مكنته من حيازة أموال ليشتري بها ما يريد، والفقراء والضعفاء ليس لهم مكان في الحياة عند أهل هذا النظام، وجهاز الثمن هو الذي يحدد، أي سلعة أو خدمة تبقى في السوق أو تخرج منه، وتبعا لذلك أي المنتجين يخرج، و أيهم يبقى في السوق، وكثرة الأزمات المالية والكساد الاقتصادي خير شاهد على بطلان هذه النظرية. وقد كان ينظر إلى الربا والمرابي نظرة نشاز وإحتقار. وقصة تاجر البندقية تكاد تكون مشهورة، بفظاظة المرابي وجشعه ونبذ

الناس له، إلى أن جاء أدم سمث وحسن الربا، وصور جامع الثروة للمنفعة الشخصية، أنه يخدم المصلحة العامة، وأصبح الربا العمود الفقري للنظام الاقتصادي الرأسمالي، بحيث لا تجري أي صفقة تجارية أو ماليه، إلا وكان الربا حاضرا، وقد إنطوى تحت الإئتمان بمعنى الإقراض والإقتراض وأصبح الإئتمان منشط رئيس لحركة السوق، واداة للتحكم بحركته، ونشط إصدار الأدوات المالية والوسائل النقدية، وهذا كأنه عجلة دوارة لولبية دينمو دورانها الثقة بالأهلية المالية في النظام المالي والعاملين فيه، ولولبية العجلة كناية عن أن المال القائم على الربا سبيله أن يتركز بأيدي قلة من دهاقنة الرأسماليين. والثقة قيمة معنوية غير محسوسه ـ مع أن الرأسمالية لاتعترف إلا بما هو مادي محسوس ـ والربا يرفع الأسعار دوما إلى أعلى، حيث أن البنوك قائمة عليه فهي تغري الناس بإداع مدخراتهم لديها بنسبة معينة من الربا وتعطي تلك الأموال بنسبة أعلى للمقترض الذي يكون في الغالب مستثمرا أو تاجرا، فحين يبيع سلعته أو خدمته يدخل كلفة القرض في ثمن سلعته، فالمدخر مول إنتاج السلعة بماله. وعاد واشتراها بأعلى سعر ممكن فأي غبن يكون هذا، فهو كما يقول المثل العامي من دهن قليلو. يقول الفرد مارشال في بداية القرن العشرين: إن الاقتصاد السياسي أو علم الاقتصاد هو دراسة للبشرية في ممارسة شؤون حياتها العادية والحقيقة أن الأفكار الاقتصادية هي دائما نتاج لزمانها ومكانها ومثلما يتغير العالم، وهو في الواقع في تحول مستمر، كذلك فإن هذه الأفكار لا بد أن تتغير أيضا إذا أريد لها أن تحتفظ بأهميتها. هذا يعني أن تأقلم إقتصاد السوق مع الواقع أمر لا بد منه، وإن أدى ذلك إلى ترقيع وترميم الأسس الرئيسه في أصل النظام، فهو نتاج الواقع ولزمانه ومكانه، المهم أن تبقى الثروة والسلطة بأيدي حراس النظام، وليتغير بعد ذلك أي تغيرا كان، ليبقى على الحياة وبأيدي دهاقنته. إن النظام الاقتصادي الرأسمالي لا ينبثق من مرجعية محكمة، ولا ينظر إلى ما يجب أن يكون عليه المجتمع. فمصدره الواقع. لقد ظل قانون ساي، (العرض يساوي الطلب)، معتبرا عند الاقتصاديين الرأسماليين، الذي فحواه أنه من إنتاج البضائع يأتي مجموع فعال للطلب، يكفي لشراء العرض الكلي للبضائع، لا أكثر ولا أقل، حتى وقع الكساد الكبير سنة 1929 في الولايات المتحدة الأمريكيه، وجاء الاقتصادي الإنجليزي مينارد كنز ليقول أن العرض لا يساوي الطلب، بمعنى أن الناس، يمكن أن يحتفظوا ببعض النقود، التي حصلوا عليها ويدخرونها ولاتعود إلى السوق، عندها قد لا تجد بعض البضائع من يشتريها، فيحدث قصور في الطلب يوئدي إلى الكساد والبطالة، هنا يتوجب على الدولة أن تتدخل في العملية الإنتاجية و تنشط الإستثمار، وتنفق

الأموال للمحافظة على إستمرارية السوق، وتضمن العمل للجميع حتى ولو كان بالتمويل بالعجز، فأصبح من واجبات الدولة الرأسمالية، الإشراف على الاقتصاد وتحفيزه، لدرجة الإنخراط بإنشاء المشاريع الاقتصادية وتمويلها وإمتلاكها، والمحافظة على العمالة الكاملة والحد من البطالة أو إبقائها بنسبة مقبولة يمكن تحملها إقتصاديا ومجتمعيا، وهذا بحد ذته تراجع، عن بعض أسس الرأسمالية، التي تقضي بعدم تدخل الدولة بشؤن الإنتاج، وأن دورها فقط اشرافيا تنظيما عن بعد، ومهيأ للأجواء المناسبة للإستثمار، ولا يجوزأن تتدخل بعناصر الإنتاج عوضا عن إمتلاكها، لكن إنتشار الأفكار الشيوعية، وتكرار الأزمات الاقتصادية في النظام الاقتصادي الرأسمالي، فرض على الرأسمالية في أروبا على وجه الخصوص، اتخاذ اجراءت ليس لها علاقه بالفكر الرأسمالي، مثل مكافحة البطالة والتأمين الصحي والضمان الاجتماعي وغير ذلك، ولقد اتبعت أفكار مينارد كنز الاقتصادية منذ بداية ثلاثينيات القرن العشرين إلى نهاية سبعينيات القرن نفسه، حيث وصلت دولة الرفاه إلى نهايتها، على يد تاتشر كسياسيه وعلى يد ميلتون فردمان كإقتصادي والمدرسة الاقتصادية التي ينتمي إليها، وذلك حين استعصى على دولة الرفاه الحد من التضخم والبطالة، وعندها إهتزت الثقة بأراء كنز، وبدأت الدول الغربية بإتخاذ بعض الإجراءات القصرية، مثل الإدخار الإجباري بحوافز، وفرض ضرائب جديدة مثل ضريبة المبيعات، ورفع أسعار الفائده، فجاء ميلتون فريدمان رافعا شعار الرجوع إلى الرأسمالية الكلاسيكية باقصى سرعه ممكنه، ورفعت تاتشر شعار الرأسمالية الشعبية والخصخصة، وأخذ انصار تاتشر يدعون أن نشر ملكية الأسهم ينهي التمايز الطبيعي ومن ثم ينهي الفقربل والصراع بين طبقات المجتمع، فالرأسمالية لا تهم فقط من لديهم الأموال الطائلة، أو أصحاب المواهب الإدارية والتنظيمية والعلمية والتكنولوجية، بل صارت تهم الشعب كله لأنه يتحول بنسبة أكبر إلى مالك لتملكه بعض أسهم الشركات، ولعله هذا هوى فحوى الرأسمالية الشعبية، إمتلاك الأسهم وشراكتهم في الشركات والمؤسسات الاقتصادية، و لقد جنت تاتشر بصفتها الحكومية، أموال طائلة من بيع الشركات التي تملكها الدولة، مما ساعدها على إدارة البلاد، والتدليل على صحة توجهها الاقتصادي، وكان ريجن قد سار على نفس الخط، واتبع توجيهات ميلتون فريدمان، وأضاف على ذلك دعوته لحرب النجوم، ضد الاتحاد السوفيتي، مما أضفى بعض الحماس والحركة والنشاط على دعواهما، وما لبث إلا وقد إنهار الاتحاد السوفيتي، فانتشت الرأسمالية وعادت إلى جذورها، وأطلقت العنان لأصحاب رؤوس الأموال، والمقامرين

والمغامرين والمضاربين والسماسرة، و مدراء البنوك وخبراء الإستثمار وتجار البورصه وصناديق الإستثمار، كل منهم يبيع ويشتري ويعد زبونه بالثراء المنقطع المثيل، ـــ كما فعل جون لو في مطلع القرن الثامن عشر ـــ إن الأزمات الاقتصادية من طبيعة النظام الرأسمالي، هو نظام إستعماري إستغلالي بطبعه، ــ إمبريالي ــ قد جنى ثروته من الأســاس عن طريق مص دماء الشــعوب المســتعمرة وتجارة الرقيق، ولا يزال إســتغلال الشــعوب المغلوبة من أهم روافد ثروته إلى اليوم. وانقسم هذا النظام إلى إقتصاد حقيقي عيني وهي السلع الإستهلاكية والموارد الإنتاجية، التي تشــبع حاجات الإنســان مباشــرة، والخدمات المقدمة له من تعليم ورعاية صــحية. والسلع تدخل السوق حتى تصل إلى المستفيد النهائي لتخرج من السوق، ولا تعود إليه إلا في حالة بيع الأشياء المســتعملة أو القديمة وهذا اســتثناء.وإلى اقتصاد مالي طفيلي وهمي، يتكون مما يعرف بالأصــول المالية، وهي النقود والأســهم والســندات والأوراق التجارية، والمنتجات المالية الحديثه من خيارات و تعاقدات، وما يعرف بالمســتحقات المالية والتوريق وغيرها، مما يســتحدثون من ادوات مالية على حد زعمهم، والأصــل المالي يدخل السوق ليبقى فيه، وقيمته الأساسية تتوقف على القدره الدائمة على إعادة بيعه، فإن لم تجد مشتر له فإنه يفقد قيمته ويصبح هباء منثورا، لا أثر له، وهذا ما يحدث لما يعرف بالفقاعة المالية، حين تصبح هذه الأصول المالية لا قيمة، لها بعد أن كانت قيمتها قبل لحظات، أرقاما فلكية يتناحر المخدوعين على إقتنائها. وهذه الأصول المالية ليست سلعا فلا تشبع الحاجات ولا تقوم بأي خدمه للإنسان، إنما هي حقوق ومطالبات على الســلع اوالمواد الاقتصــادية، وتتمتع عادة بدرجة عالية من قابلية التداول ما دام هناك من يطلبها، فهي رموز تمثل الموارد الحقيقية وتتداول ممثلة لها. والنقود أصل مالي وليست سلعة، ومالكها له الحق أن يبادلها مع أي ســلعة معروضــة للبيع، ما دام أن البائع يعلم أن حصــوله عليها يمكنه من الحصــول على ما يحب من الموارد والخدمات التي يريد، بمعنى أنه ما زال لها قيمه تبادلية مضــمونه من جه معترف بها. وكان هذا التوســع الغير منضبط بالأصول المالية قد أهوى بالرأسمالية في أزمة إقتصادية عميقه بدأت بالرهن العقاري وبإفلاس كثير من البنوك والمؤسسات المالية واستمرت بازمة إنكماش الاقتصاد الرأسمالي أينما كان، وديون الدول الأروبية التي تعاني من شــبح الإفلاس الذي يطاردها نهارا وليلا، هذه الأزمة المســتفحلة منذ أربعة ســنوات، لم تجد الرأســمالية منقذ لها إلا العودة إلى نظرية كنز التي تقول بضــرورة تدخل الدولة المباشــر في تحريك الاقتصــاد والتحكم بـه، فكانـت الأرقـام الفلكيـة من المليـارات، التي ضــخـت في وريـد هـذا المتهـالـك لعلـه يبقى على قيـد

الحياة.لقد بدأت الرأسمالية بالدعوة لحرية التجارة، وبعدم تدخل الدولة في شؤن الاقتصاد، ورفعت شعار دعه يعمل دعه يمر، ثم أجبرتها معضلات الأزمات الاقتصادية، إلى ضرورة وواجب تدخل الدولة في تسيير الاقتصاد، ثم عادت إلى منع وتقييد الدولة عن التدخل في الاقتصاد، وأطلقت العنان لكل مغامر ومضارب ولمن يمني الناس بالربح الوفير والسريع، حتى أوقفت الجميع على حافة الهاوية، أجبرتها الأزمة القاتلة هذه الأخيرة إلى العودة إلى أحضان الدولة، قبل أن ينهار المعبد على بانيه بلحظات، و لا زالت المجتمعات الرأسمالية في خضم الأزمة المالية، وبمجرد أن ينتظم النفس في هذا الجسد المنهك ـ الاقتصاد الرأسمالي ـ فإنه سوف يعود إلى مص دماء الناس، وهذه سيرته الأولى ونهجه الدائم، فهو إمبريالي بطبعه وإنتهازي في سيرته وطفيلي في معاشه، أي أنه إستعماري بغيض في تكوين حضارته ومفاهيمه عن الحياة، ولن يرتجع وينضبط من نفسه، و لا بد من أن يحكم الإسلام، حتى يرى الداني والقاصي ويحس بيده وجسده ويرى بعينه، معنى أن الله تبارك وتعالى قد كرم الإنسان فعلا وحقا. لقد تلفت الناس في أوروبا وأميريكا حولهم، لعلهم يجدوا منقذا لهم من ظلم الرأسمالية، وخرجوا في مظاهرات تحت شعار، احتلوا وول ستريت، وشعار كهذا بدون مضمون، وبدون عمل سياسي، قائم على فكر أساس عن الحياة والكون والإنسان، سوف لن يحقق لهم نفعا، عليهم أن يتبنو فكرا اساسيا عن الكون والإنسان والحياة، ويسعون لبناء مجتمعا على أساسه، يحقق لهم جميعا العدل والإنصاف، والسعادة والوئام في حياة الشعوب مع بعضها، ولا يكون هذا إلا الإسلام، لأنه من عند الله تبارك وتعالى والخلق جميعا عباده.

الحاكم. (المشرع)

الأن من هو الحاكم، بمعنى من الذي يرجع له إصدارالحكم، أي الأحكام التي تنظم حياة الإنسان، ويحل ما يعترضه من مشاكل على أساسها، ويفض النزاعات بهديها وفهم نصوصها. وليس المراد بالحاكم هنا صاحب السلطان المنفذ للأحكام بما له من سلطان، بل المراد بالحاكم من يملك إصدار الحكم على الأفعال، وعلى الأشياء ـ أي من هو المشرع ـ لأن ما في الوجود من المحسوسات لا يخرج عن كونه أفعالا للإنسان، أو أشياء غير أفعال الإنسان. فكان لا بد من الحكم على أفعال الإنسان، وعلى الأشياء المتعلقة بها. فمن هو الذي له وحده أن يصدر الحكم عليها؟ ويعين الحسن والقبيح، حيث أن موقف الإنسان من الأفعال والأشياء المتعلقة بها

متوقف على نظرته لها، هل هي حسنة فيفعلها أم هي قبيحة فيبتعد عنها.فهل الحكم بالحسن والقبح للعقل أم للشرع، بمعنى آخر هل الحكم لله تبارك وتعالى، أم للإنسان نفسه؟

والحكم على الأفعال والأشياء يكون من ثلاثة جهات، الجهة الأولى من ناحية واقعها، والجهة الثانية من ناحية ملاءمتها لطبع الإنسان أو منافرتها له، والجهة الثالثة من حيث الثواب والعقاب أو المدح أو الذم. إن واقع الأشياء وملاءمتها لطبع الإنسان. تكون هي مصدر الحكم عليها، فالنار تحرق والسم يقتل والشيء الحلو حسن والشيء المر قبيح والغنى حسن والفقر قبيح، وإنقاذ الغرقى حسن وأخذ الأموال ظلما قبيح والفطرة السليمة تنفر من الظلم، وتميل إلى إسعاف المشرف على الهلاك، والعلم حسن والجهل قبيح، وواقعهما يظهر الكمال في العلم والنقصان في الجهل، وهكذا. فهذا كله يرجع إلى واقع الشيئ الذي يحس به الإنسان، ويدركه عقله، أو يرجع إلى طبع الإنسان وفطرته، و يشعر به، ويدركه عقله. ولذلك كان العقل هو الذي يحكم عليه بالحسن والقبيح وليس الشرع، أي كان إصدار الحكم على الأفعال والأشياء من هاتين الجهتين (من جهة واقع الشيء ومن جهة ملاءمته لطبع الإنسان وفطرته أومنافرته له) للإنسان. فالحاكم فيهما هو الإنسان. أي للعقل.

أما الحكم على الأفعال والأشياء، من ناحية المدح والذم عليها في الدنيا، والثواب والعقاب عليها في الآخرة، فلا شك أنه لله وحده تبارك وتعالى وليس للإنسان، أي للشرع وليس للعقل، وذلك كحسن الإيمان، وقبح الكفر، وحسن طاعة الله، وقبح معصيته تبارك وتعالى، وهكذا، وذلك لأن واقع العقل، أنه إحساس، وواقع، ومعلومات سابقة، ودماغ. فالإحساس جزء جوهري من مقومات العقل، فإذا لم يحس الإنسان بالشيء لا يمكن لعقله أن يصدر حكما عليه، لأن حكم العقل على الأشياء مقيد بكونها محسوسه، ويستحيل عليه إصدار حكم على غير المحسوسات. وكون الظلم لا يحسه الإنسان، لأنه ليس شيئا مما يحس، فلا يمكن للعقل أن يصدر عليه حكما بالمدح أو الذم، أي مدح الظلم أو ذمه. وإن كان الإنسان يشعر بفطرته بالنفرة من الظلم، أو الميل له، فإن الشعور وحده لاينفع في إصدار العقل حكمه على الشيء، بل لا بد من الحس، لذلك كان العقل غير قادر على إصدار الحكم على الأشياء والأفعال بالحسن والقبح، فكان لا يجوز للعقل أن يصدر حكمه على الأفعال والأشياء بالمدح والذم، لأنه لا يتأتى له إصدار هذا الحكم، ويستحيل عليه ذلك لأنه لا يملك الأدوات التي تأهله لذلك. ولا يجوز أن يجعل إصدار الحكم بالمدح والذم لميول الإنسان. لأن هذه الميول تصدر الحكم بالمدح على ما يوافقها أنيا، وبالذم على ما يخالفها، وقد يكون ما يوافقها مما يذم، كالزنا،

واللواط، واستعباد الناس و ظلمهم، وقد يكون ما يخالفها مما يمدح، كقتال الأعداء، والصبر على المكاره، وقول الحق في حالات تحقق الأذى البليغ. فجعل الحكم للميول والأهواء، يعني جعلها مقياسا للمدح والذم، وهذا مقياس خاطء، يجعل الحكم خاطئا مخالف للواقع، و يجعل الحكم بالمدح والذم حسب الهوى والشهوات، لهذا لا يجوز للميول أن تصدر حكمها بالمدح والذم. وما دام لا يجوز للعقل أن يصدر حكمه بالمدح والذم، ولا يجوز للميول أن تصدر حكمها بالمدح والذم، فلا يجوز أن يجعل للإنسان إصدار الحكم بالمدح والذم، فيكون الذي يصدرالحكم بالمدح والذم هو الله تبارك وتعالى وليس الإنسان، اي الشرع وليس العقل. وأيضا، فإنه لو ترك للإنسان أن يحكم على الأفعال والأشياء بالمدح والذم، لاختلف الحكم باختلاف الأشخاص والأزمان، إذ ليس في مقدور الإنسان أن يحكم عليها حكما ثابتا.من أجل ذلك الحكم فيها الله، وليس الإنسان. ومن المشاهد المحسوس، أن الإنسان يحكم على أشياء أنها حسنة اليوم، ثم يحكم عليها غدا أنها قبيحة، ويحكم على أشياء أنها قبيحه أمس، ويحكم عليها نفسها اليوم أنها حسنة، وبذلك يختلف الحكم على الشيئ الواحد، ولا يكون حكما ثابتا، فيحصل الخطأ في الحكم، لذلك لا يجوز أن يجعل للعقل أي للإنسان، الحكم بالمدح والذم. وعليه فلا بد أن يكون الحاكم على أفعال العباد، وعلى الأشياء المتعلقة بها، من حيث المدح والذم، هو الله تبارك وتعالى وليس الإنسان، أي يكون الشرع وليس العقل. هذا من حيث الدليل العقلي على الحسن والقبيح، أما من حيث الدليل الشرعي، فإن الشرع التزم التحسين والتقبيح، لأمره باتباع الرسول ﷺ وذم الهوى، ولذلك كان من المقطوع به شرعا، أن الحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع، من حيث الذم والمدح (أي من حيث الثواب والعقاب).والحكم على الأفعال والأشياء بالمدح والذم هو لتعيين موقف الإنسان منها. فهو بالنسبة للأشياء، يبين هل يجوز له أخذها أو يحرم عليه، ولا يتصور غير ذلك. وبالنسبة لأفعال الإنسان، هل يطلب منه أن يقوم بها، أو يطلب من أن يتركها، أو يخير بين الفعل والترك. وهذا الحكم من هذه الجهة لا يكون إلا للشرع، وجب أن تكون أحكام أفعال الإنسان وأحكام الأشياء المتعلقة بها، راجعة للشرع لا للعقل، فيجب أن يكون حكم الشرع وحده هو المتحكم بأفعال العباد، وبالأشياء المتعلقة بها أفعالهم. وفوق ذلك، فإن الحكم على الأشياء من حيث الحل والحرمة، على أفعال العباد من حيث كونها واجبا، أو حراما، أو مندوبا، أو مكروها، أو مباحا، وعلى الأمور والعقود من حيث كونها أسبابا، أو شروطا، أو موانع، أو صحيحة أو باطلة أو فاسدة، أو عزيمة أو رخصة، كل ذلك ليس من قبيل ملاءمتها

للطبع أو عدم ملاءمتها، ولا هو من قبيل واقعها ما هو، وإنما من قبيل ترتيب المدح والذم عليه في الدنيا، والثواب والعقاب عليها في الآخرة، ولذلك كان الحكم في شــأنها للشــرع وحده وليس للعقل، فيكون الحاكم حقيقة على الأفعال، وعلى الأشياء المتعلقة بها، وعلى الأمور، والعقود، إنما هو الشرع وحده، ولا حكم للعقل في ذلك مطلقا.بتصرف عن كتاب الشخصية الإسلامية الجزء الثالث للشيخ تقي الدين النبهاني.

المصطلحات والشعارات:

من أدوات الصراع الفكري والغزو الثقافي، وهي عنوان لبعض الأفكار والمفاهيم، وتختصر بالتعبيرات القصيره المعبرة، معاني الأفكار الرئيسة في أغلب الأحيان، ...... فلكل عقيدة ومبدأ نظرة معينة للحياة والكون والإنسان، ولها تبعا لذلك مفاهيم ومقاييس وأفكار عن الحياة تختلف عن أفكار ومفاهيم غيرها من العقائد، وهذه المصطلحات تعابير وشعارات خاصة بها تطلقها على الأفكار والمفاهيم حسب نظرتها للحياة والكون والإنسان، تتميز بها عن غيرها فتصف واقع الأشياء كما تراها، و تحدد الأفكار والمفاهيم وتختصرها أحيانا في مصطلحات وتعاريف وشعارات، حسب وجهة نظرها في الحياة، فالحسن والقبيح والصالح والفاسد، ليس واحد عند أهل العقائد المختلفة. وهذه المصــطلحات تنبثق من العقيدة أو تبنى عليها، أو تصــف واقع معين، وهي من أدوات الصراع الفكري والغزو الثقافي بين الحضارات، وهي خاصة بكل مبدأ وعقيده، وبعض هذه المصطلحات يكون عند المسلمين ما هو حقائق شرعية، وهي المصطلحات والتعاريف والقواعد الشرعية، ومنها ما يكون تعاريف لغوية، أو وصــف لواقع الأشــياء، فتجد أن المســلمين عندهم الحلال وهو ما أحله الله تبارك وتعالى، ويخير بالقيام به، والحرام وهو ما حرمه الله ومنع العمل به، وهذا الحلال والحرام، هو مقياس العمل عند المســلم، فلا يقوم المســلم بأي عمل، إلا وعليه أن يعلم، الحلال من الحرام، فإذا كان حرام إمتنع عن القيام به، وإذا كان حلال خير بالعمل به، وهذا يعني أن المشــرع هو الله تبارك وتعالى، ولا يجوز لأي كان إدعاء هذا الحق أو ممارسته والمشرع هو السيد المطاع، الواجبة طاعته و تنفيذ أمره والانتهاء عن نهيه، ولا يسأل سبحانه وتعالى عما يفعل، ويجب الإنقياد والتســليم بما أمر ونهى بدون تحفظ أو إعتراض، ولا يجوز أن يكون حق التشــريع لأحد من البشــر، فردا كان أو جماعة أو يمارســه أحد، وكان هذا الفهم واضــح عند المســلمين إلى أن هدمت الخلافة العثمانية، ونجح الغرب الكافر بغزوه الثقافي والعســكري لبلاد المســلمين ولم تعد أي دولة تحكم بالإسلام على وجه الأرض، ومفهوم السيادة الذي يعني حق التشريع جاء وصفه من الثقافة الغربية بمعنى أنه

من يسير الإرادة ويحكمها وتم إستخدام هذا المصطلح حيث أنه وصف لواقع مدرك، مثل تعريف الصدق والسلطان بمعنى أن هذه التعاريف تصف واقع معاني مدركة من جميع الناس، و لاتلقي أي ظلال تعارض مفاهيم الإسلام، وأنه يصف واقع الهيمنة والسيطرة على تسيير إرادة الناس وما يحكمها، فهو يصف من يسير الإرادة ويحكمها، وقد كان مفهوم أن الحكم لله (أي الحاكمية) أمر بديهي ولا تسائل عند المسلمين بشأنه، وبعد نجاح الغزو الفكري والثقافي والعسكري وهدم الخلافة، وضعف فهم الإسلام، أثيرت الشكوك وبلبلة الأذهان حول أحقية الحكم بما أنزل الله، وأصبح بعض المسلمين متأثرين بالثقافة الغربية، يدعون أن السيادة والسلطان للأمه، فجاء المسطلح السيادة للشرع والسلطان للأمه، لتوضيح أن الشرع هو الذي يسير إرادة الناس ويحكمها، ولا خيار لأحد في ذلك، ولا بد من الإنصياع للشرع، وهذه هي السيادة للشرع، وفهم الأحكام وتنفيذها للناس، وهذه هو السلطان للأمه، أي أن الأمة الإسلامية هي التي تنتخب وتبايع خليفة لينوب عنها بحكمها بالشرع الإسلامي وتطبيق الإسلام عليها وحمل الدعوة الإسلامية للعالم، والمنفذ للشرع ليس معصوم من الخطء، وليس له قداسة ما ويطاله الشرع كأي فرد من الأمه، والمشرع هو الله تبارك وتعالى وهو المقدس والذي لايسأل عما يفعل، والمنفذ لا قدسية له أبدا. والخلافة أو إمارة المؤمنين تعني الحكم بما أنزل الله تبارك وتعالى ــ على سيدنا محمد ﷺ ــ، باتباع امره والانتهاء عن نهيه، وأنها طاعة لله، وواجب وفرض على المسلمين أن يحكموا بالشريعة الإسلامية، كما أن الصلاة فرض عليهم. وعليهم أن ينيبوا احدا منهم بإنتخابه وبيعته ليحكمهم بالإسلام، وبالإسلام فقط، أولا. وثانيا الخلافة تمكن المسلمين من العيش في طاعة الله تبارك وتعالى، وتمكنهم من التمتع بالحياة الأئقة بالإنسان المؤمن، في ظل الأحكام الإسلامية ونشر الإسلام لأرجاء المعموره، فالمسلم لا يستطيع العيش، بدون سيطرة الشريعة الإسلامية على تنظيم حياته، فكل حياة خارج سيطرة الشريعة تكون حياة منقوصة، فالدولة الإسلامية ضرورة دينية لا بد من وجودها ليستطيع المسلم ممارسة حياته الطبيعية في كنف الشريعة الإسلامية، بمعنى أن الإيمان بالإسلام يحتم إقامة الدولة الإسلامية لتنفيذ شرع الله بتنظيم حياة الناس وحل مشاكلهم ونشر الإسلام في العالم والإسلام دين ومنه الدولة، فالدولة الإسلامية يحتمها الإيمان بالإسلام، كما أن الدولة ضرورة إجتماعية لتنظيم حياة الناس، حيث أن حياة البشر لاتستقيم إلا بالتنظيم، والدولة الإسلامية تمكن الكفار من التمتع بحقهم الإنساني بالحياة الكريمة الذي منحها لهم الإسلام في كنف الأحكام الشرعية، التي تحافظ على إنسانيته وكرامته

والحاكمية والسيادة أوضح ما تصف معنى الحاكم، الذي له حق إصدار الحكم على الحسن والقبيح أي المشرع. والمرجعية والبوصلة أكثرها ضبابية و ينصح بعدم إستعمالها ولا تستعمل إلا تسليما لمتابعة النقاش فقط، لتوضيح أن الحكم لله، ومن يستعملها يستعملها عن علم لكي لا يصرح بأن الحكم لله. ومفهوم الراعي والرعية، الذي يدل على أن الدولة مسؤولة مسؤولية مباشرة، عن كل فرد بعينه من رعاياها، وهو لكل من كان ولائه للدولة الإسلامية أو من ارتضى العيش داخل سلطانها بغض النظر عن دينه أو جنسه أو لونه، وذلك بتوفير الحاجات الأساسية له للحياة، وهي المأكل والملبس والمسكن وبعد ذلك العمل والتعلم والصحة. قال رسول الله ﷺ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته. والرجل راع في أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته) فكل فرد مسؤول وراع لمن في أمانته من أشخاص أو أموال، فالمسؤولية من الأدنى إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأدنى، بحركة مستمرة ترعاها تقوى الله وطاعته ومساءلة الدولة ومحاسبة الخليفة ومن هو في حكم الحاكم في إدارته. والرعاية رعاية حقيقية وليست وهميه أو نظرية، فهي واجبة لكل فرد بعينه من الوارث ومن الدولة. والإسلام ينظر إلى البشرية كلها نظرة إنسانية على أنها من آدم وآدم من تراب، قال رسول الله ﷺ: (كلكم من آدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى). الكل متساو، فلا تمييز عنصري للون أو لجنس أو الدين أو لغير ذلك، المخطئ ينال جزاءه ويحاسب أمام القضاء، الإيمان والكفر يحاسب الله تبارك وتعالى عليهما يوم القيامة، ولا حساب من الدولة عليه في الدنيا إلا لمن بدل دينه من المسلمين، ونرى أن هذه النظرة والأحكام الشرعية التي تنظمها، قد حمت الشعوب الضعيفة وأصحاب الأديان الأخرى، أمام الفتوحات الإسلامية وأبقتها إلى اليوم على دينها وقوميتها، مقابل ذلك نرى أن حضارة المواطنة والديمقراطية والعلمانية والشيوعية، وغيرها من الشعارات الهلامية، قد قضت على شعوب بأكملها، واضطهدت ذو اللون أو الجنس المختلف عنها رغم اعتناقهم أحياننا نفس الدين، وعيشهم في نفس المكان (الوطن)، وتسمع بعض المسلمين يتشدقون نحن مواطنين وليس رعايا ولعل بعضهم لا يعلم تبعات ذلك و قد تم استئصال المسلمين من شبه جزيرة إيبريا (الأندلس) بعد ثمانية قرون من العيش فيها، وهؤلاء النصارى الذين قضوا على الإسلام في الأندلس وجميع أهل الأديان الذين عاشوا بين المسلمين إلى اليوم، يدينون ببقائهم لعدل الإسلام، ووضوح أحكامه وأفكاره وعدله لأنه من عند الله عز وجل، ولا غاية لله تبارك وتعالى عند أحد

من خلقه، (إن أكرمكم عند الله أتقاكم). في الحياة الدنيا يجب أن يَحكم الناس بشـرع الله، ويجب أن ينصـاع لحكم الله الكافرُ منهم والمؤمن، والوطنية والمواطنة من الشـعارات والمصـطلحات العلمانية الرأسـمالية الاسـتعمارية، التي جاء بها الاسـتعمار إلى بلاد المسـلمين لخلخلة الولاء والثقة بالإسـلام، وهي على عكس ما يدعون لا تحمي أحدا ولا تحقق شـيئا من العدل والمائة عام ا السـابقة من حياة المسـلمين خير دليل على ذلك فهي من أدوات الصـراع الفكري والغزو الثقافي، و لا يراد إدخالها إلى بلادنا إلا بقدر ما تخلخل ولائنا للإسـلام، وبقدر ما تخدم مصـالح الكفار وتبقي سـيطرتهم على بلاد المسـلمين، ويحتمي خلفها الاسـتعمار وزبانيته، ولا يمكن إخفاء التميز العنصـري ضـد الأجناس والشـعوب الأخرى التي تمتاز به الحضـارة الغربية ـــ من روما إلى الولايات المتحدة ــ وتجارة الرقيق واستعمار الشعوب في عصر النهضة الأروبية خير شاهد على ذلك فقد جنى الأروبيون والإنجليز بشكل خاص منها ثروة عظيمة، ونقلوا أعداد كبيره من أفريقيا إلى المستعمرات، فكان جهد هؤلاء (العبيد) بألإضـافة إلى التجارة بهم قد جلب الثروة الطائلة للبيض، مما سـاعدهم في مد نفوذهم وإسـتعمارهم لغيرهم من الشـعوب، ومول صـناعتهم ورفع من مسـتوى معيشـتهم. وشـعار الوطن يقابله عند المسـلمين مصـطلح الدار، ودار الإسـلام هي البلاد التي تُطبَق فيها أحكام الإسـلام، ويكون أمانها بأمان الإسـلام، ودار الكفر هي البلاد التي تطبِق أنظمة الكفر، أو يكون أمانها بغير أمان الإسلام. ولا يعني مفهوم (دار الإسلام) أن جميع أهلها وسـاكنيها هم مسـلمون فقط؛ بل تعني أن ما يُطبَق فيها من أحكام وأنظمة وقوانين مسـتمد فقط من الشـريعة الإسـلامية، وأن أمان هذه الدار وأمان أهلها بأمان المسـلمين، أي أن مصـدر هذا الأمان هو المسـلمون أنفسـهم وحسـب، ولا يعني مفهوم دار الكفر أن جميع أهلها كفار، بل إن الأحكام والنظام الذي يُطبَق فيها ليس مسـتمداً من الشـريعة الإسـلامية، فالعبرة بما يُطبَق من أحكام وأنظمه، فهي التي تحدد صـفة الدار، ومفهوم (الدار) هنا هو اصطلاح شرعي (أي هو حقيقة شرعية) أي أن الشـرع هو الذي أعطى الدار هذا المعنى وهذه الصـفة، مثل مفهوم الصـيام والصـلاة والزكاة فالزكاة مفهومه وهي نسـبة معينه تحصـلها الدولة الإسلامية من المسلم حين يتحقق النصاب المقدر لما يملكه من ثروة معينة وجبت عليها الزكاة، وكذلك الصيام والصـلاة فهي مفهومه وهي حقائق شـرعيه، ودار الإسـلام لاحدود ثابتة لها، بل هي تتسـع مع تطبيق الشـريعة الإسـلامية، وكل بلد حُكم بالإسـلام يصـبح بلداً إسـلامياً؛ ومن ثَمَّ لابد من إعادة هذه البلاد التي حُكمت يوماً بالإسـلام إلى دار الإسـلام؛ وضـمها إلى هذه الدار، وأما مفهوم الوطن، فهو مكان محدود لجماعة من الناس

تقف عند حدوده ولا تتجاوزها، وهو الرابط والجامع لسكانه، وهذا للضعيف فقط عند أهل هذا المصطلح، أما القوي فله عندهم أن يجد من الأعذار والوسائل والأساليب ما يضم وما يقضم من البلاد الأخرى ويستحوذ عليها أو يستعمرها فتصبح له، وهناك مصطلح (الآخر) وهو مصطلح يكثر ترديده هذه الأيام وكأن أصحابه قد وجدوا ضالتهم به، و (الآخر) عند المسلمين ببساطة هو الكافر، والكافر إما أن يكون كتابياً مشركاً، أو كافراً وثنياً، وكلاهما يُستن بشأنه بأحكام أهل الذمة، تلك الأحكام التي حافظت على هؤلاء الكفار، على أنفسهم وأموالهم ومعتقداتهم، واستمرارية وجودهم في طول وعرض بلاد المسلمين. ولم يكن حقهم في الحياة موضع تساؤل عند المسلمين، حيث أن الله تبارك وتعالى هو واهب الحياة، وهو الآمر الناهي. وهو القائل سبحانه وتعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فكان هذا التنوع باللون والشكل واللغة والجنس والأفكار (الدين) والطول والقصر من آيات خلق الله، و أمراً من عنده، لا فضل لأحد على غيره (كلكم من آدم وآدم من تراب) والفضل يأتي مما يختاره الإنسان بقدرته الفكرية التي وهبها الله له وبدون إكراه، فإذا اختار الإنسانُ عبادة الله تبارك وتعالى سعد في الدنيا والآخرة، وإلا فجزاؤه جهنم وبئس المصير، وجزاء اختيار طاعة الله تعالى يكون في الدار الآخرة، أي لا يكون للمسلم حظوة أمام الشريعة الإسلامية ليعتدي على غيره، لأنه مسلم وحسب، بينما غيره كافر، فالمخطئ يُحاسب على قدر خطئه أمام القضاء، والمحسن يُجازى على إحسانه عند الله تعالى، ولا أثر لدينه أمام فض الخصومات؛ وحل الإشكالات وإحقاق الحق. والعدلُ الذي يحققه تحكيم الشريعة الإسلامية هو للجميع، والقاضي لا يَسأل المتهم عن دينه إلا في الأحكام الشرعية المتعلقة بالدين نفسه، فلا يَسأل السارق عن دينه ولا القاتل ولا المجرم عن جنسه أو دينه. وليس هناك أقلية في دار الإسلام، فكل الناس في الدولة الإسلامية رعايا متساوون في الحقوق، وعليهم واجبات عينها الشرع لكل منهم، وعليهم الالتزام بها، وجاء وصف الرعية والراعي والرعايا، من واجب الرعاية الحقيقية لكل شخص بعينه وتمكينه من إشباع حاجاته الأساسية بصفته إنسان، قد خلقه الله تبارك وتعالى وكرمه على كثير من خلقه والمسلم الذي لا يحمل تابعية الدولة الإسلامية (الذي لا يعيش تحت سلطان الدولة الإسلامية ولا يحمل تابعيتها) ليس له حقوق الرعوية والتابعية، والتي تتوفر للكافر الذي يحمل تابعية الدولة الإسلامية وارتضى العيش فيها. فتابعية الشخص معناها (الدار التي رضيها مقاما له ويكن لها الولاء والطاعة)، وهذه الدار أخذت الصفة من النظام الذي يطبق فيها وليس له علاقة بالجنس أو اللون

أو غير ذلك. إن الإســلام ينظر إلى الإنســان نظرة إنســانية حيث أن الله تبارك وتعالى خلقه في أحســن صــورة وكرمـه، ورفع المؤمنين الـدرجـات العلى، قـال الله تبـارك و تعـالى: (يـاأيهـا النـاس إنـا خلقنـاكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شـعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، ولم ينتهك الإســلام خصــوصــية الكافر ولم يجعل الكفر حجة أو عذرا لإطهاده وأخذ ماله وإنتهاك حرمته، وحرص على ألا يبقي ضمن ديار الإسلام للكفر كيان يحكم وينظم حياة البشـر، أو يشـكل كتلة كبؤرة تجمع وتكتل للكفار، ليعدوا من خلالها العدة للانقلاب على المسـلمين، وترك الكفار يعيشـون في ديار الإسـلام، على أسـاس عقد أمان يلتزم به المسـلمون ودولتهم، كما يلتزم به الكفار وبشــكل فردي، اي لا يؤخذ أحد بجريرة غيره، و يلتزم كل فرد بشــخصــه بشــروط العهد.. والمسـلمون لم يعيشـوا يوما في مجتمع خالص كل أفراده مسـلمين، بل كان على الدوام هناك من هم من أهل العقائد الأخرى يعيشــون بين المســلمين، وفي أوج قوة وعظمة المســلمين وأعلى عنفوانهم وأرفع مجدهم، تجد أنهم قد أعطوا غيرهم عهدا بالعيش بينهم وهذا هو عهد الذمة الذي يفرض على المسلمين حماية الكفار الذين يعطون الولاء للمسـلمين ودولتهم ولا يظاهرون أحد على المسـلمين ولا ينتهكون حرمة لمسـلم، ويرضـون العيش في كنف أحكام الإســلام ولا ينقضــون هذا العهد، فإن نقضــه أحد فلا ذمة له عند المســلمين ولا يلومن إلا نفســه، ومن بقي على عهده فهومن أهل الذمة، قال رســول الله ﷺ: (من أذى ذميا فقد أذاني) والمؤمنين حريصـون على طاعة الله ورسـوله، وهم يرعون ذمة الله ورسـوله والذمة هي دخيلة النفس وطويتها، وهي بمعنى ضــمان الأمن والمســؤلية على حماية المســتئمن وأهل الذمة هم أهل الأمان الذين أُمنوا على أنفســهم ومالهم وممارسة شعائر دينهم في حياتهم الخاصة، وممارسة حياتهم العامه ضمن أحكام الإسلام التي تشمل المسلمين وغيرهم من رعايا الدولة الإسـلامية فهم رعايا الدولة الإسـلامية كما المسـلمين وغيرهم ايضـا، ومن أهل الذمة أيضـا أهل الكتاب وهذه التسـمية جائت من الأحكام الشـرعية التي تنظم بعض الأحكام الخاصـة بين المؤمنين وبين الكفار الذين لهم كتاب سـماوي والذي يسـمح للمسـلمين بحسـبها أكل طعامهم والتزوج من نسـائهم تبعا لتلك الأحكام، هم أهل الكتاب لتميزهم عن غيرهم من الكفار وقد مكنهم الإســلام من ممارســة شــعائرهم الدينية ونظامهم الاجتماعي (الأحوال الشــخصــية) حســب عقائدهم الدينية وحياتهم الخاصــة، فهم بهذا الوصف أهل كتاب.وجعل كل من يعيش في دار الإسلام رعايا لدولة الإسلام بغض النظر عن دينه أو جنسه أو لونه، وشـرع الجهاد لنشـر الإسـلام والقضـاء على دول الكفر وسـلطانها، وأصـبحت الحياة الدنيا دارين، دار

الإسلام ودار الكفر، وهذا إصطلاح وحقيقة شرعيه، فدار الإسلام هي البلاد التي تحكم بالإسلام وأمانها بأمان المسلمين، أي أن المسلمين هم من ينتخبوا أحدهم وينيبوه عنهم ليحكمهم بالإسلام، وهم بقوتهم الذاتيه يحمون بلادهم، ويدفعون عدوهم، ولا سيطرة أو سلطان لأحد عليهم من غيرهم مهما كان عددهم، فهم يطبقون الإسلام ويحمون حماهم، ويدفعون عدوهم وينشرون دين ربهم، ودار الكفر هي البلاد التي لاتخضع لحكم الله ولا يطبق فيها الإسلام، بمعنى أن السيادة فيها ليست للشريعة الإسلامية، ولا تنسحب صفة الدار على سكانها، وقد تكون دار الحرب، دار حرب فعلا أو حكما أو دار عهد وهدنة. وقد يتواجد مسلمون في ديار الكفر، تجار أو طالبي علم أو غير ذلك، ويمكن أن يكونوا من أهل تلك البلاد وقد أسلموا وبقوا يعيشون فيها، امنين على دينهم واموالهم وأعراضهم، وفي ديار الإسلام تتم المحافظة على خصوصية رعايا الدولة الإسلامية، فالرعاية رعاية فردية لكل شخص بعينه، ورعاية حقيقية بحيث تؤمن المأكل والملبس والمسكن لكل فرد من رعاياها، وهي الحاجات الأساسية للإنسان بوصفه إنسان، وتوفر الدولة الإسلامية بالإضافة لذلك التعليم والعمل والصحة لكل فرد يعيش في دار الإسلام ويحمل تابعيتها، وهذه الرعاية فقط لمن يحمل تابعية الدولة الإسلامية مهما كان دينه إن عاش ضمن سلطانها، أو كان يعيش خارجه، فالرعاية مربوطة بالتابعية والتابعية مربوطة بالولاء، الخلاصة إن استخدام المصطلحات والتعاريف الناتجة من الأفكار لأمر مهم ويجب الإنتباه لذلك فهي من جنس الفكره ومعبره عنها، ويجب الإنتباه لعدم استخدام المصطلحات الفكرية النابعة والمبنية على غير الإسلام. خذ مثلا مصطلح العدالة الاجتماعية والتي يشهد اصحابها انها شعار لم يحققه أحد لهلامية مضمونه وكثرة إستعماله لإستمالة الناس لمدعيه ومصطلح الدولة العميقة، التي نعبر عن ذلك بالوسط السياسي إي من يمارس الحكم والسياسة ويطبق النظام، وغير ذلك من المصطلحات، علينا الإنتباه والتدقيق أن يكون توصيف الواقع و إطلاق المصطلحات والتعريف والشعارات منبثق من عقيدتنا وأفكارنا أو مبني عليها.

ابو موسى 2012.2.4

المراجع

الرحيق المختوم

وثيقة المدينة

الشخصية الإسلامية الجزء الثالث

النظام الاقتصادي في الإسلام

تاريخ الفكر الاقتصادي (الماضي صورة الحاضر)

الحوار مع من؟

بسم الله والحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) 125 النحل

الدعوة إلى الله تبارك وتعالى تكون بلطف وحكمه ولين مع الناس بمعرفة أحوالهم وقدراتهم ويتوخى من الموعظة والجدال الحسن إقناع الناس بالإيمان بالله والدخول في الإسلام، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تبارك وتعالى، ويترتب على هذا الإيمان طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بالحكم بما أنزل الله على رسوله سيدنا محمد ﷺ، باستئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الدولة الإسلامية كما أنشأها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة وطبق الإسلام، ونفذ أحكام الشريعة الإسلامية، ورعى مصالح الناس وحقق بينهم العدل والإنصاف، حيث أن الشريعة الإسلامية في هذه الأيام لا تَحكم ولا تُنظم شُؤون حياة المسلمين، وكان من الأولى أن يُسارع المسلمين إلى استئناف الحياة الإسلامية ويتحاكموا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن بديهيات طاعة الله ورسوله ﷺ أن ينصب الحوار والدعوة إلى ضرورة استئناف الحياة الإسلامية بتحكيم شرع الله وتنظيم حياة المسلمين بالشريعة الإسلامية وتعداد المسلمون اليوم حوالى ربع سكان الأرض (1، 8) مليار، وينقصهم تنظيم حياتهم بالتحاكم لشرع الله، بإقامة الدولة الإسلامية التي تطبق الشريعة الإسلامية كما طبقها رسول الله ﷺ وترعى تحت سلطانها جميع المسلمين، تحافظ عليهم وعلى بلدانهم وأنفسهم وأموالهم وترعى مصالحهم، وتنشر الإسلام في أصقاع الأرض، وليتمكن المسلمون من العيش في ظل أحكام الشريعة الإسلامية، ويعاد الإسلام حيا واقعا في حياة البشريه، الحوار والموعظة الحسنة مطلوبه بين المسلمين في ما بينهم، ليسارعوا إلى تحكيم شرع الله، ونبذ ما عليه حكام بلادهم من ولاء للكفار ومعادة للإسلام ولمن يرفع راية الإسلام الداعية لتحكيم شرع الله تبارك وتعالى

قال الله تبارك وتعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (46) وكذلك أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (47) العنكبوت، إن الأنبياء والرسل دعوتهم في الأصل واحدة لتوحيد الله تبارك وتعالى وهي من عند الله، هدفها توحيد الله وهداية البشرية إلى

طاعتة وتنفيذ شــرعه، والمؤمنين هم من امن بأنبياء الله ورســله وكتبه على مر العصــور، والناس إما مؤمنين يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورســله، وإما كفار يكفرون بالله وملاكتبه وكتبه ورســله، على مختلف الأزمان، والرابط بين المؤمنين هو العقيدة وليس أي علاقة أخرى إن كانت دم أو نسب أو جنس أو وطن، عقيدة واحدة تذوب فيها الأجناس والألوان، وتختفي فيها القوميات والأوطان، و تبقى طاعة الله وطاعة رســوله ﷺ تجمعهم، والكتاب والســنة ينظم شــؤون حياتهم، فيصــبحون بطاعة الله إخوانا بحق وصــدق، لأجل ذلك يكون جدال أهل الكتاب فرادى بالحسنى، أما من يمثلون كيانا مثل الأميريكان والإنجليز فهم (الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) هؤلاء هم الكفار (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ) الذين يحاربون المســلمين لإســلامهم، فهؤلاء لا جدال ولا حوار معهم وهؤلاء هم الكفار الذين حاربهم الإســلام - على اختلاف الأســماء - عندما قامت الدولة الإســلامية في المدينة المنورة، واســتمر حربهم للإســلام والمســلمين إلى اليوم، قال الله تبارك وتعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِــيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِــيحُ يَا بَنِي إِسْــرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْــرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَــارٍ (72) لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّــنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ (73) المائدة، هؤلاء الكفار الـذين يحاربون المســلمين فعلا مثل الأميريكان واليهود والإنجليز والفرنســيين ســياســتهم قائمة على محاربة الإســلام والمســلمين والإســتلاء على بلادهم وإبقائهم متفرقين تحت نفوذهم وألا تقوم للإســلام قائمة، هؤلاء لا حوار معهم ولا ولاء لهم، قـال الله تبـارك وتعـالى: (يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِـذُوا عَـدُوِّي وَعَـدُوَّكُمْ أَوْلِيَـاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَـدْ كَفَرُوا بِمَـا جَـاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ) 1الممتحنـة، وقـال الله تعـالى (يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِـذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَـارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) 51 المائدة، وقـال أيضـا: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِــيرَتَهُمْ) 22 المجادلة، والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهي تدل دلالة صــريحة على وجوب بغض الكفار من اليهود والنصـارى وسـائر المشـركين وعلى وجوب معاداتهم حتى يؤمنوا بالله وحده، وتدل أيضـا على تحريم مودتهم وموالاتهم والحـذر من مكـائـدهم وممن يعمـل معهم و يتولاهم وينخرط في خططهم ويتبع سـياسـاتهم ويكن لهم المودة والإعجاب. وأما الكفار أهل الذمة الذين يعيشـون في بلاد المسـلمين تطبق بحقهم الأحكام الشــرعية التي تنظم شــؤونهم مع المســلمين، و عقد الذمة الذي أبرم مع آبائهم يبقى صــالح إلى يوم

القيامة لا يملك أحد تغيره فحقوقهم واموالهم وانفسهم ودمائهم وأعراضهم مصونة ولا يجبرهم أحد على تغير دينهم فأنت ترى شتى المذاهب والأديان والأعراق في بلاد المسلمين، لم يمسهم سوء، وإلا لما بقوا إلى يومنا هذا في بلاد المسلمين. ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أنفسنا وفرج همنا وكربنا والحقنا بالصالحين وارحم والدينا وارحم المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات وصلي الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2019/11/21

صفحات من تاريخ الإسلام والمسلمين

صفحة من تاريخ المسلمين

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،

لقد أنشأ رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، وانطلق المسلمون بقيادة رسول الله ﷺ لنشر الإسلام لمن حولهم من القبائل والكيانات، وأزالوا الحواجز المادية من أمامهم، والتي كانت تحول بين الناس ودخولهم في الإسلام، ففتحت مكة المكرمة واستسلمت هوازن وثقيف في غزوة حنين، قال الله تبارك وتعالى: (لَقَد نَصَرَكُمُ اللَّهُ في مَواطِنَ كَثيرَةٍ وَيَومَ حُنَينٍ إِذ أَعجَبَتكُم كَثرَتُكُم فَلَم تُغنِ عَنكُم شَيئًا وَضاقَت عَلَيكُمُ الأَرضُ بِما رَحُبَت ثُمَّ وَلَّيتُم مُدبِرينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكينَتَهُ عَلى رَسولِهِ وَعَلَى المُؤمِنينَ وَأَنزَلَ جُنودًا لَم تَرَوها وَعَذَّبَ الَّذينَ كَفَروا وَذلِكَ جَزاءُ الكافِرينَ ﴿٢٦﴾ التوبة.

إن مجريات غزوة حنين تبين أن عدم الاعتماد على الله تبارك وتعالى يورث الهلاك والهزيمه، فقد أعجب المسلمين بكثرتهم وظنوا أنهم الغالبون، فجاء اضطراب صفوفهم وتفرق شملهم وأشرفوا على الهزيمة، إلا أن الله تبارك وتعالى أعز رسوله ﷺ ونصره وهزم الكافرين.

إن الإسلام لا يقبل أن يكون له شريك في القلب والعمل، ولا بد من إخلاص التوجه والعمل لله ولرسوله ﷺ وطاعة أمرهما، وتنفيذ شرع الله وتطبيقه في تنظيم شؤون حياة الناس، ولا يكون لأي عرض من أعراض الدنيا أو لغير العقيدة الإسلامية شأن يذكر أو أمر يتبع.

قال الله تبارك وتعالى (قاتِلُوا الَّذينَ لا يُؤمِنونَ بِاللَّهِ وَلا بِاليَومِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسولُهُ وَلا يَدينونَ دينَ الحَقِّ مِنَ الَّذينَ أوتُوا الكِتابَ حَتّى يُعطُوا الجِزيَةَ عَن يَدٍ وَهُم صاغِرونَ) ﴿٢٩﴾التوبه، هذه الآية أمر بقتال الكفار من اليهود والنصارى بمعنى أيها المؤمنون قاتلوا (الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ) الذين لا يؤمنون، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يتبعون شرع الله في التحريم والتحليل، وهم اليهود والنصارى (وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ) لا يؤمنون بالإسلام (حَتّى يُعطُوا الجِزيَةَ عَن يَدٍ وَهُم صاغِرونَ) وهم أذلاء لا حيلة لهم ولا مناص لهم من دفع الجزية، يقول ابن كثير: إن هذه الآية نزلت بأمر مقاتلة الروم، فغزا رسول الله ﷺ بعد نزولها غزوة تبوك.

إن عداوة الكفار للمسـلمين لا ينكرها أحد، وآيات كثيرة في القرآن الكريم تقرر ذلك، مثل قوله تعالى: (ولا يزالون يقاتلوكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) البقرة 217) وقوله عن أهل الكتاب: (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسـدا من عند أنفسـهم من بعد ما تبين لهم الحق)البقرة: 109) ويقول أيضا: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) (120) البقرة، هذه نصوص قطعية الثبوت وقطعية الدلالة، تأكد هدف الكفار ومسـعاهم بدون كلل أو ملل بمقاتلة المسـلمين وردهم عن دينهم وعدم الرضى عنهم بحرص وإصرار على طول الزمان قديما وحديثا،

الإسـلام دين عظيم بلا شـك ولا يقبل بالقول دون العمل، لماذا لا يحكم حكام بلاد المسـلمين بالشـريعة الإسلامية؟ من يمنع ذلك؟ ومن يقف خلف تفرق المسلمين وتشرذمهم وتحكم الكفار في شأنهم؟

للمسـلمين انتصـارات عظيمة تتحقق ما داموا ملتزمين بطاعة الله، ويحكمون بكتاب الله وسـنة رسـوله، وينظمون شؤون حياتهم ويحققون مصالحهم بشرع الله،

ومن الانتصارات التي حدثت في شهر رجب، غزوة تبوك التي كانت في رجب السنة التاسعة للهجره، و معركة اليرموك السنة الخامسة عشرة للهجره،

لم تكن الغزوات والفتوحات الإسـلامية حبا في السـيطرة أو لبسـط النفوذ بل كانت لنشـر الإسـلام ولإخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام،

وكان تحرير الأقصى (القدس) من دنس الصـليبين الكفار بعد احتلال مائة عام تقريبا في شـهر رجب سـنة خمس مائة وثلاثة وثمانون للهجرة، ومما يلفت النظر إليه أن ثقة المسـلمين والنخب الحاكمة لم تتزعزع في الإسلام، ولم يرق إليها شك رغم الهزيمة العسكرية الذي سادت بلاد المسلمين أمام الصليبين والمغول، ورفع آل زنكي رحمهم الله راية الجهاد وطرد الكفار من بلاد المسـلمين، وصـلاح الدين امتداد لآل زنكي، والمماليك إمتداد لهم أيضـا، بمعنى أن السـياسـة كانت على مدار مائتي عام قائمة على إخراج الكفار من بلاد المسـلمين (بلاد الشام)، ولم تكن بين المسلمين والكفار المحتلين اتفاقيات وتنازل عن بلاد المسلمين، أما اليوم من يدعي أنه يحافظ على الأقصى في ظل السـياسـات الإنهزامية والأوضـاع الحالية، فهو واهم إن لم يكن مغرضـا، فاتفاقية كامب دايفد واتفاقية وادي عربه واتفاقية أوسـلوا وغيرها فهي تنازل عن فلسـطين لليهود الكفار، هؤلاء الحكام لا يدافعون ولا يحمون الأقصى ولا بلاد المسلمين.

وكان إلغاء الخلافة العثمانية في السابع العشرين من شهر رجب لسنة الف وثلاثة مائة واثنين وأربعين للهجرة، وهذه كارثة عظيمة، حيث أن بلاد المسلمين وقعت لأول مره تحت حكم الكفار مباشرة، واستبدلت أنظمة الكفار الإنجليز والفرنسيين وغيرهم من الكفار بالشريعة الإسلامية، ولم يعد مكان في الأرض تطبق فيه شريعة الله تبارك وتعالى، ولم يكن أحد من المسلمين يتصور أن يوما كهذا يمكن أن يأتي، لقد قضى الكفار على الدولة العثمانية بمساعدة بعض أبناء المسلمين وهم كمن يمكن اللصوص والفساق من أمه.

ومن الذين خدموا الكفار بالقضاء على أمهم، جماعة الاتحاد والترقي القوميين الأتراك، بعد انقلابهم على السلطان عبد الحميد رحمه الله أضاعوا الروملي وليبيا ولم يتعظوا (على سبيل المثال)، إلى أن زجوا الدولة في الحرب العالمية الأولى ولا ناقة للمسلمين فيها ولا جمل، بل كان من مصلحة الدولة العثمانية الوقوف بعيدا عن الحرب وترك الكفار يقتتلون، كلهم أعداؤها ويضمر لها السوء والعداوة، أنور باشا الضابط الصغير يتحكم بمصير الدولة، وتطارده أوهامه وأحلامه بإقامة دولة القوقاز الإسلامية، التي يقتل لأجلها جنودا كثيرون، وحين توشك السفينة على الغرق يطلق جناحيه للهرب لا يلوي على شئ، ويخلفه بعد سنوات من إختفائه كمال أتاتورك الذي يخون الأمة الإسلامية وثقة السلطان وحيد الدين الذي كلفه بمقاومة الحلفاء، ومده بالمال والرجال، و يقوم أتاتورك بخدمة الإنجليز مثل الشريف حسين، يتعاون مع الإنجليز ويحشد من يستطيع حشده للتخريب خلف خطوط الجيش العثماني بقيادة لورنس العرب ولا ينال شيئا، بل يخسر ما كان يملك من رمزية (شريف مكه المكرمة)، وعبد العزيز بن سعود يتفوق على معلمه مبارك الصباح في خدمة الإنجليز ويحصل على حكم بلاد نجد والحجاز وتوابعها بفضل بيرسي كوكس وفلبي وشكسبير وغيرهم،

يقول الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ في موعظة يمجد فيها عبد العزيز بن سعود فيقول: "أشكروا الله، على ما من عليكم في هذا الزمان من ولاية هذا الإمام (الملك عبد العزيز) الذي أسبغ الله عليكم على يديه من النعم العظيمه ودفع عنكم من النقم الكثيره.... فو الله ثم والله إنا لا نعلم على وجه الأرض شرقا وغربا، و شمالا وجنوبا، شخصا أحق وأولى بالإمامة منه، ونعتقد صحة إمامته وثبوتها، لأن إمامته إمامة المسلمين، وولايته ولاية دينيه"، الدرر السنية (9\105) عبدالله المالكي، هل أعاد التاريخ نفسه وعبد العزيز (إمام المسلمين) يتذلل لبيرسي كوكس ويقول له أنت أمي وأبي خوفا من غضبه وتغيره عليه وحرمانه من الحكم.

هذه النخبة التي تحكم بلاد المسلمين منذ خلع السلطان عبد الحميد رحمه الله.

إن طاعة الله ورسـوله ﷺ تحتم على المسـلمين العمل لاسـتئناف الحياة الإسـلامية بإقامة الدولة الإسـلامية الراشـدة التي تحكم بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ على منهاج النبوة، وتحقق العدل والإنصاف للبشـرية عوضا عن المسلمين وتنشر الهداية والرحمة وتكبح الظلم والبطش والعدوان، إن الحكم يكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فرض كفرض الصلاة. اللهم ارحمنا وارحم والدينا وارحم المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد و على آله وصحبه والحمد لله رب العالمين. 7\3\2019.

صلح الحديبية

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه،

أنشــأ رســول الله ﷺ أمة تُنظم شــؤون حياتها بكتاب الله وســنة رســوله ﷺ، بمنهاج الله تبارك وتعالى، منهاجا ينظم حياة الناس ويحقق العدل والإنصاف بينهم، قال الله تبارك وتعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) 50 المائدة

وأقام رســول الله ﷺ الدولة الإســلامية التي تطبق الإســلام وتنفذه وتحمله هدى للعالمين وتجعله الرابط بين المؤمنين، رابطا عقائديا يتعدى الجنس واللون والقومية والإقليمية والعنصرية والوطنية والعصبية، ويصهر الناس في بوتقة الإسلام فيصبحون في دين الله اخوانا، وحين ندرس أو نعرض سيرة رسول الله ﷺ والأحداث التي رافقت نشأة الإسلام أمة ودولة، لا نعرضها كتاريخ أو قصص وأحاديث، إنما نعرض حياتنا التي يجب أن نتبعها ونقيمها على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما أقامها رسول الله ﷺ، وحافظ عليها الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم، واستمرعليها عباده الصالحون،

ولا نكون كمن وصفهم الله تبارك وتعالى بقوله: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (105) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا) 106 الكهف، هؤلاء الذين يدعون إلى القومية والوطنية والإقليمية والقبلية والمدنية والديمقراطية والعلمانية، أويخلطونها بالإسلام، ومنهم أيضا الذين يفرضون أن حياتنا وطريقة عيشنا حياة إسلامية وهي ليست كذلك، ويتعدون ضرورة ووجوب إقامة الدولة الإسلامية وتحكيم شرع الله بتنظيم شؤون حياتنا، ومنهم من يتغنى بإنجازات لورنس العرب وجيرترود بل وعبدالله فلبي وبيرسي كوكس وغيرهم،

والشاهد على تلبيسهم على المسلمين، ما تعيشه بلاد المسلمين من التفرقة والتشرذم والفقر وضنك الحياة وقسوتها وتحكم الكفار بمصيرها ونهب خيراتها والظلم والبطش المقيم في أرجائها، قال الله تبارك وتعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كذلك أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وكذلك الْيَوْمَ تُنْسَى (126) وكذلك نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى) 127طه.

بعد هزيمة الأحزاب والقضاء على بني قريضة، استقرت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة واستتب الأمر لرسول الله ﷺ وللمسلمين في المدينة المنورة وما حولها، أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالحج، وأحرموا بالعمرة، واستنفر العرب من حول المدينة المنورة من غير المسلمين ليخرجوا معه للحج، وخرج منها ﷺ يوم الإثنين غرة ذي القعدة سنة 6 هجرية ومعه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وخرج معه ألف وأربعمائة من المسلمين، و أخذ معه سلاح المسافر، وهي السيوف في القرب، فلما سمعت قريش بخروج رسول الله ﷺ، استعدت وجهزت نفسها لملاقاته ومنعه من دخول مكة المكرمة،

فقال رسول الله ﷺ: (يا ويح قريش، لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم، دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش، فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به، حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة)

ثم قال: (من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟) فسلك بهم رجل من أسلم طريقا وعرا بين الشعاب حتى أفضوا إلى أرض سهلة، فأمر رسول الله ﷺ الناس، أن (اسلكوا ذات اليمين) في طريق تخرجهم على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة، فلما رأت خيل قريش قترة جيش المسلمين وقد خالفوا طريقهم وأصبحوا خلفهم قريبين من مكة، رجعوا راكضين إلى قريش، ولما اطمأن رسول الله ﷺ في مكان نزوله جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، وكانت خزاعة موضع سره وأهل نصحه ﷺ فكلموه وسألوه ما الذي جاء به، فأخبرهم أنه لم يأت يريد حربا وإنما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته،

فرجعوا إلى قريش فقالوا لهم: يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد ﷺ فإنه لم يأت لقتال، وإنما جاء زائرا لهذا البيت، فاتهموهم وجبهوهم، وقالوا وإن كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا، ولا تُحدث بذلك العرب،

ثم بعثوا مكرز بن حفص بن الأحنف فلما رآه رسـول الله ﷺ مقبلا قال: (هذا رجل غادر) ثم بعثوا لرسـول الله ﷺ الحليس بن علقمة، وكان سـيد الأحابيش فلما رآه رسـول الله ﷺ قال: (إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه) فلما رآى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده، رجع إلى قريش وأخبرهم بما رأى، فقالوا له إجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك، فغضـب الحليس وقال: يامعشـر قريش والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاهدناكم أيصـد عن بيت الله من جاء معظما له؟ والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد،

بعد ذلك بعثوا عروة بن مسـعود الثقفي، فرجع إليهم وقال لهم: يامعشـرقريش إني جئت كسـرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد ﷺ في أصحابه، ولقد رأيت قوما لايسلمونه لشيئ أبدا، فروا رأيكم

فقامت قريش وبعثت خمسين رجلا وأمروهم أن يطوفوا بمعسكر رسـول الله ﷺ، ليصيبوا أحدا من أصحابه ﷺ، فأُخذوا أخذاً، وقد أعمى الكفر والعنجهية بصيرة قريش، وظنت أن المسلمين ضعاف غافلون، فمكن الله المسلمين من أسر رجال قريش جميعا وشدوا وثاقهم، وعفى عنهم رسـول الله ﷺ وخلى سـبيلهم، إظهارا للقوة وإمعانا بالتصريح أنه لم ياتي محاربا،

ثم بعث رسـول الله ﷺ، سـيدنا عثمان رضي الله عنه إلى قريش ليخبرهم أن رسـول الله ﷺ لم يأت لحرب، إنما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته، وليس معه إلا سـلاح المسـافر السـيوف في قربها، ولما تأخر رجوع سـيدنا عثمان رضي الله عنه، بلغ رسول الله ﷺ خبرا أن قريش قتلته، فقال: (لا نبرح حتى نناجز القوم) ودعا أصحابه ووقف تحت الشجرة وبايع أصحابه على أن لا يفروا من القتال، فكانت هذه بيعة الرضوان،

ونزل فيها قوله تبارك وتعالى: (لَقَدْ رَضِـيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّـجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّـكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (18) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (19) وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِـرَاطًا مُسْـتَقِيمًا) 20 الفتح،

إن طاعة الله وطاعة رسـوله ﷺ هي خير الدنيا والآخرة (فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّـكِينَةَ عَلَيْهِمْ) علم ما في قلوبكم من حمية لدينكم وصدق إيمانكم وإخلاص بيعتكم وحرصكم على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ فرضي

عنكم (وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) فتح خيبر وفتح مكه، ما دمتم ملتزمين ومتمسكين بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ) مغانم كثيرة في الدنيا والآخرة على دوام طاعتكم لله ولرسوله ﷺ، وقد رجعكم في هذه سالمين غانمين وكف أيدي الناس عنكم، (وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) فإن حالكم وأمركم لا يصلح حاله أوله واخره إلا بما صلح أوله، أي أن الله تبارك وتعالى يعد المؤمنين النصر والتمكين في كل زمان ومكان، كما نصركم وأعزكم ما أطاعوا الله وأطاعوا رسوله ﷺ وأخلصوا لله ولرسوله ﷺ كما آمنتم وأخلصتم.

وتبين بعد ذلك أن سيدنا عثمان رضى الله عنه لم يقتل وأنه أقنع قريشا بأن رسول الله ﷺ لم يأت محاربا، بل معتمرا ومعظما للبيت الحرام، فبعثت قريش سهيل بن عمرو وقالوا له: ائت محمدا فصالحه، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تُحدث العرب عنا أنه دخلها عنوة أبدا،

فلما رأه رسول الله ﷺ مقبلا قال: (قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل) فجاء سهيل فتكلم طويلا مع رسول الله ﷺ، وتم الإتفاق على أن يرجع الرسول ﷺ عامه هذا، فلا يدخل مكة وإذا كان العام القادم دخلها المسلمون فأقاموا بها ثلاثا، معهم سلاح الراكب، السيوف في القرب ولا يُتعرض لهم. وتوضع الحرب بين الطرفين عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض. ومن أحب أن يدخل في عقد محمد ﷺ وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، فدخلت خزاعة في عقد محمد ﷺ وعهده، ودخلت بنوبكر في عقد قريش وعهدهم. ومن أتى محمدا ﷺ من قريش من غير إذن وليه ـــ أي هاربا منهم ـ رده عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع محمد ﷺ ـ أي هاربا منه ـ لم يرد عليه. و في رواية أخرى هناك بند يوضح أن الذي يرد هم الرجال فقط (وعلى أنه لا يأتيك منا رجل، وإن كان على دينك إلا رددته علينا) ولم تدخل النساء في العقد، ولم تُرد إمرأة إلى الكفار قط. وإن بيننا عيبة مكفوفه - أي أن كلا يطوي صدره على ما عنده عن الآخر- وأنه لا أسلال - أي لا سرقه -، ولا أغلال - أي لا خيانة.

وقد خيل لبعض المسلمين أن سهيل بن عمرو قد أملى شروطه على رسول الله ﷺ، فالرسول ﷺ يقول لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه، اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فيقول سهيل بن عمرو لا أعرف هذا، ولكن اكتب بسمك اللهم، ويقول رسول الله ﷺ: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، فيقول سهيل بن عمرو: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم ابيك، فيقول رسول الله ﷺ: (إني رسول الله

وإن كذبتموني) وأمر علي بن أبي طالب أن اكتب: هذا ما صالح محمد بن عبد الله عليه سهيل بن عمرو، وقبل أن تكتب نصوص ما تم الإتفاق عليه، كان صوت أبي جندل بن سهيل بن عمرو يدوي في آذان المسلمين وقد ضربه أبوه سهيل في وجهه، وأخذ في تلابيبه، ليرده إلى المشركين، وأبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أأرد إلى المشركين يفتنونني عن ديني؟

ورسول الله ﷺ يقول: (يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا، وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله فلا نغدر بهم) وقال للمسلمين: (إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله) (ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا) من ذهب إليهم قد ارتد أراحنا الله منه، ومن جاءنا ورددناه إليهم، سيجعل الله له فرجا ومخرجا،

وظاهر البند الذي يقول ترجع عنا عامك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان العام القادم، خرجنا عنك فتدخلها باصحابك، فبعض ظاهر هذه النصوص يشي أن قريشا أملت شروطها على رسول الله ﷺ، فأخذ بعض المسلمين يتساءلون ألم تقل يا رسول الله ﷺ، أنك تدخل مكة آمنا؟

قال ﷺ: (بلى أفقلت لكم من عامي هذا؟) قالوا: لا، قال: (فهو كما قال لي جبريل عليه السلام) وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ، خرجوا وهم لا يشكون في الفتح، لرؤيا رأها رسول الله ﷺ.

ولما فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب قال: (قوموا فانحروا)، فوالله ما قام منهم أحد حتى قال ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة رضي الله عنها، فذكر لها ما لقى من الناس، فقالت: يارسول الله ﷺ أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدا كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك،

فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا،

ودعا رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثا بالمغفرة وللمقصرين مرة، قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد عن ابن عباس قال: حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون، فقال رسول الله ﷺ: (يرحم الله المحلقين) قالوا: والمقصرين يارسول الله، قال: (يرحم الله المحلقين) قالوا: والمقصرين يا رسول الله، قال: (يرحم الله المحلقين) قالوا: والمقصرين يارسول الله، قال: (والمقصرين) فقالوا: يارسول الله، فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين؟ بمعنى لم قويت دعاءك للمحلقين بتكريرك إياه، قال: (لم يشكوا).

لقد شكى بعض المسلمين ظنا منهم أن قريشا فرضت عليهم شروطها، وأخذت منهم ما أرادت وهم بوافر قوتهم وصحيح عزمهم، أما رسول الله ﷺ، فهو يرعى مصالح المسلمين، ويدير شؤونهم ويسوس أمرهم بشرع الله، فيخرج العالمين من الظلمات إلى النور ويعلمهم كيف يبقوا في النور سعداء طيبين، بعيدين عن الظلم والظلمات، ما داموا يتبعون سنته، ويبتغون رضوان الله ورسوله ﷺ فيحكمون ويتحاكمون لشرع الله، فكان رسول الله ﷺ، في صلح الحديبية، يسعى لعزل وتشتيت وتحجيم أعداء الإسلام وقد اجتمعوا على المسلمين، في غزوة الأحزاب وحاصروا المدينة المنورة ظنا منهم أن ساعة إستئصال المسلمين قد حانت، فرد الله كيدهم في نحورهم لم ينالوا شيئا من المسلمين، وكانت قريش عقبة كأداء أمام المسلمين شديدة العداوة لهم، حريصة على استئصال شأفتهم ووأدهم في مهدهم، والتخلص من رسول الله ﷺ، وكانت خيبر وكر التآمر، وبؤرة التأليب والمكر وتجميع أعداء المسلمين، وغطفان وعربانها مستعدين لكل زحف وصيحة على المسلمين، في كل ساعة وحين، فكان لا بد من تفريق هذا التحالف، وأخذهم واحدا تلو الأخر وهم ساهون لا يعلمون ما يدبر لهم، فلا يقدرون على رده، فبدأ رسول الله ﷺ بقريش زعيمة الجزيرة العربية، وأعلاها مكانة وشرفا بينهم، بما حازته من سدانة الكعبة وخدمة حجاج بيت الله الحرام وحمايتها للحرم وعيشها في كنفه.

والرسول ﷺ لم يأت لغنيمة، أو تأديب معتد أو محاربة عدو، جاء معظما لبيت الله الحرام، فهل تستطيع قريش منعه من دخول بيت الله الحرام؟ وتفقد مبرر وجودها ومبعث عزها؟ أليس البيت الحرام مفتوحا وآمنا لمن يؤمه معظما له متعبدا لله بزيارته، ألم يقل الحليس بعد أن رآى الهدي والمسلمين محرمين للعمرة، سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت.

وأنزل الله تبارك وتعالى سورة الفتح (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (3) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) 4 الفتح، من هذا الفتح أن الحرب وضعت أوزارها بين المسلمين وقريش مما أطلق الدعوة الإسلامية بين أهل قرش وبين العرب الذين كانو يحجمون عن الدعوة تحسبا لموقف قريش، وزالت عداوة قريش للمسلمين، حيث أنهم لم يكونوا يجتمعون إلا للحرب، أما الآن فبينهم صلح لا عداوة فيه،

وخذل أعداء المسلمين الذين كانوا يتقوون بقريش على المسلمين، وأصبحت دولة الإسلام في المدينة المنورة، دولة مهمة في الجزيرة العربية، لا يستهان بها تنافس قريشا وتعقد معها صلحا، وكل يوم تزداد قوة ومنعة وعددا وعدة، فحين رجع رسول الله ﷺ من الحديبية بعث رسائل إلى ملوك وزعماء ذلك الزمان، ملوك الكيانات المحيطة في الجزيرة العربية والتي في أطرافها، بعث لهم يدعوهم إلى الإسلام، فقد أرسل إلى النجاشي ملك الحبشة وإلى المقوقس ملك مصر، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى قيصر ملك الروم، وإلى المنذر بن ساوي حاكم البحرين، وإلى هوذة بن علي صاحب اليمامة، وإلى الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق وإلى ملك عُمان، وهذا يبين أن آفاق الدعوة انطلقت إلى العالم خارج الجزيرة العربية بعد صلح الحديبية، حين بعث رسول الله ﷺ، هذه الرسائل إلى ملوك ذلك الزمان يدعوهم للإسلام، يبين للمسلمين وينبههم أن الإسلام دين البشرية كلها لايقف عند حد، وعليهم نشره وتطبيقه حيث طلعت الشمس وارتفعت رايته،

يقول الزهري: لقد كان يوم الحديبية أعظم الفتوح، ذلك أن النبي ﷺ جاء إليها في ألف وأربعمائة، فلما وقع الصلح اختلط الناس بعضهم في بعض، أي تفرقوا في البلاد، فدخل بعضهم أرض بعض من أجل الأمن بينهم، وعلموا وسمعوا عن الله فما أراد أحد الإسلام إلا تمكن منه، فما مضت تلك السنتان إلا والمسلمون قد جاءوا إلى مكة في عشرة الآف، وفي رواية أخرى فلما كانت الهدنة أمن الناس بعضهم بعضا، فالتقوا وتفاوضوا الحديث والمناظرة، فلم يكلم أحد يعقل بالإسلام، إلا ودخل فيه،

وعن عمر رضي الله عنه أنه لما نزلت (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) قال: أوفتح هو يارسول الله؟ قال: (نعم والذي نفسي بيده إنه لفتح)

وروى البيهقي عن عروة بن الزبير قال: أقبل رسول الله ﷺ من الحديبية راجعا فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: والله ما هذا بفتح صددنا عن البيت وصد هدينا، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: (بئس الكلام هذا بل هو أعظم الفتح لقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم، ويسألونكم القضية ويرغبون إليكم الأمان، وقد كرهوا منكم ما كرهوا، ولقد أظفركم الله عليهم، وردكم سالمين غانمين مأجورين، فهذا أعظم الفتح، أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولاتلوون على أحد وأنا أدعوكم في أخراكم، أنسيتم يوم الأحزاب) (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا) فقال

المســلمون صــدق الله ورســوله ﷺ، هو أعظم الفتوح والله يارســول الله ﷺ ما فكرنا فيما ذكرت ولأنت أعلم بالله...وبالأمور منا.

وبعد ذلك تفرغ رسول الله ﷺ لخيبر وكُر الدسائس وحشْد الأعداء ضد المسلمين، فسير رسول الله ﷺ غزوة خيبر، بعد صلح الحديبية بشهر ونصف تقريبا قال ابن اسحاق: أقام رسول الله ﷺ بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم، ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر، وانشغلت غطفان بنفسها وخوفها على ذراريها، فلم تستطع نجدة أهل خيبر.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. 2020/6/27

غزوة بدر الكبرى

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

حين وصل رسول الله ﷺ المدينة المنورة، باشر بإنشاء الدولة الإسلامية لتنظيم شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية، فأصبح أمان المدينة وسلطانها بيد المسلمين فهم القادرون على حماية المدينة بأنفسهم وتحكمهم الأنظمة والقوانين المستمدة من عقيدتهم، فشرع ببناء المسجد النبوي، وآخى بين المهاجرين والأنصار، و أصدر صحيفة المدينة المتضمنة القانون الأساس للدولة موضحا فيه حقوق وواجبات رعايا هذه الدولة، ومبيناً المرجعية القانونية لها، وعلاقاتها بمن حولها.

وخط سوقاً للمسلمين خاصاً بهم يخضع لأحكام الشريعة الإسلامية، الذي تمنع الربا والغش والغبن والاحتكار وتطفيف الكيل وكنز الذهب والفضه، وتطلب السماحة في البيع والشراء والصدق والأمانه.

وباشر رسول الله ﷺ ببناء المسجد النبوي، وجعل فيه مكانا لأهل الصُّفة وهم في غالبيتهم من المسلمين الفقراء الأعازب، أسكنهم رسول الله ﷺ في المكان المسقوف من المسجد،

والمسجد بيت الله تقام فيه الصلاة ويتعلم المسلمون فيه الإسلام، و تدار منه الدولة، وتعقد فيه مجالس القضاء، وتستقبل فيه الوفود و يندب المسلمين إلى الجهاد وتعقد فيه ألوية الجيش.

ثم آخى بين المهاجرين والأنصار أخوة كلها إيثار ومحبة أذابت عصبيات الجاهلية، وأسقطت فوارق النسب واللون والجنس، أساسها الولاء للإسلام و إخلاص الطاعة لله ولرسوله ﷺ. فكان هذا أول مجتمع يقوم على أواصر العقيدة وأخوة الإيمان وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ.

وكتب كتابا نظم علاقة الدولة الإسلامية الناشئة مع الكيانات اليهودية حول المدينة المنورة، بعلاقات حسن الجوار، والتبعية للدولة الإسلامية، فكانت الدولة الإسلامية دولة مبدئية تقوم على العقيدة الإسلامية، سياستها الخارجية قائمة على نشر الإسلام، وسياستها الداخليه قائمة على تطبيق الشريعة الإسلامية في حدود سلطانها بتحقيق العدل والإنصاف بين الناس، وكانت السيادة في الدولةبيد رسول الله ﷺ، المتمثلة في الأنظمة والقوانين المستمدة من الكتاب والسنه، والسلطة بيده ﷺ، بمعنى أن تنفيذ القانون وتفعيله بيده، فهو الحاكم والقاضي وقائد الجيش والمتصرف بالمال وبرعاية الناس وتحقيق مصالحهم وتمكينهم من حقوقهم، ويفوض من يراه مناسبا لمساعدته في شؤون الحكم،

وحين التحق رسـول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، أصـبحت السـيادة للشـرع والسـلطان للأمه بمعنى أن الأنظمة والقوانين والأعراف والعادات والمقاييس والقيم والقناعات التي تنظم وتحكم حياة الناس يجب أن تكون مستمدة ومنبثقة من الكتاب والسنه حصريا، ولا يجوز لأي حاكم مخالفتها وإلا فقد شرعيته، والسلطان للأمه اي أن الأمة تختار من يحكمها بالشريعة الإسلامية وتبايعه بحر إرادتها، وليس له الخروج على أحكام الشريعة، وليس لأحد من المسلمين حقا ذاتيا بالحكم ولا صفة ذاتيه يستأثر بها بالحكم دون غيره.

وبعد أن أتم رسول الله ﷺ بناء الدولة الإسلامية، واطمأن إلى صياغة المجتمع بصهره بالعقيدة الإسلامية، ندب المسلمين لأول سرية بعد سبعة أشهر من هجرته ﷺ، وهي سرية سيف البحر بقيادة حمزه بن عبد المطلب رضي الله عنه، وكان هذا إعلان حمل الدعوة الإسلامية للعالم بالجهاد في سبيل الله لنشر الهداية والرحمة، وتبعتها سرية عبيده بن الحارث، ثم غزوة الأبواء بقيادة رسول الله ﷺ، وتبعتها غزوة بواط وغزوة العشيرة وغزوة سفوان (بدر الصغرى) وكانت هذه الغزوة لملاحقة كرز بن جابر الفهري بعد أن أغار على إبل ومواشي المدينة وهي في مراعيها، فخرج رسول الله ﷺ في طلبه، ولم يدركه، ثم كانت سرية عبدالله بن جحش التي أراق فيها المسلمون أول دم في سبيل الله، وأخذوا أول أسيرين واستولوا على تجارة قريش العائده من الشام وبأحداث هذه السريه شرع القتال للمسلمين في الشهر الحرام، بقوله تبارك وتعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (217) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) 218 البقرة

يلاحظ من طبيعة الإسلام، أنه بهذه الغزوات انطلق الجهاد في سيل الله لنشر الإسلام وكانت قريش هي العقبة الكأداء أمام المسلمين وهي تصر على الوقوف بينهم وبين سائر سكان الجزيرة العربية فكان لا بد من استهدافها والتضييق عليها بمهاجمة تجارتها وتهديد أمنها، فزادات حراستها لقوافلها وأخذت تغير طريق قوافلها، وقام رسول الله ﷺ بموادعة القبائل المحيطه بطريق التجاره، فوادع بني ضمرة وبني مدلج، ليحاصر قريشا ويحرمها من أي معونة قد تقدمها لها هذه القبائل، و يوسع نفوذه في الجزيرة العربية، و يمنع التفكير من مهاجمة

المدينة و يدرب المسلمين ويعدهم للجهاد في سبيل الله. ويمكن القول أن هذه التحركات التي كان يقوم بها رسول الله ﷺ إعداد ومقدمه لغزوة بدر الكبرى، ليضع حدا لقريش لأنها العدو اللدود الذي لا يكن ولا يستكين، وقبائل الجزيرة تنتظر نتيجة صراع قريش مع رسول الله ﷺ، فكان لا بد من غزوة بدر الكبرى.

وحين ننظر اليوم إلى وقائع الإسلام لا ننظر لها كتاريخ و قصص، إنها شواهد وعلامات ومعالم نابضة بالحياة، أمام أعين كل منا حسب يقينه وإيمانه، يتمثلها في واقع حياته يعيش كل دقائقها، يعمل بها ويعمل لها، بمعنى يجب أن نعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوه، كل على قدرته واستطاعته لأن حالنا لا يرضي الله ولا يرضي رسوله ﷺ، ولا يبرئ ذمة أحدنا أمام الله وأمام رسوله ﷺ والله أعلم.

فلما سمع رسول الله ﷺ، بعودة أبي سفيان من الشام بعير قريش ندب المسلمين لملاقاة القافلة وقال لهم: (هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها) خرج رسول الله ﷺ ومعه ثلاثة مئة وبضعة عشر رجلا، وسار باتجاه بدر

وحين علم أبو سفيان بمسير رسول الله ﷺ بعث يستنجد قريشا، وانحرف عن الطريق ونجا، ثم أخبر قريشا أن تجارتكم قد نجت فارجعوا، وكان أبو جهل قد عزم الخروج و أبى الرجوع وقال: "لا والله لا نرجع حتى نرد بدرا، فنقيم ثلاثا، ننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونشرب الخمر، وتعزف القيان علينا، فما تزال العرب تهابنا أبدا ". وهم تسعمائه وخمسون مقاتلا، وهم كما ذكر الله تبارك وتعالى عنهم بقوله: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) 47 الأنفال.

ومضى رسول الله ﷺ حتى إذا كان دون بدر، أتاه الخبر بمسير قريش، فاستشار أصحابه وكان ممن تكلم المقداد بن عمرو فقال: "يارسول الله، امض لأمر الله، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها، (قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) 24المائدة، ولكن إذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون، والذي بعثك بالحق لو سرت إلى برك الغماد لسرنا معك "، ثم قال رسول الله ﷺ (أشيروا علي أيها الناس) وإنما يريد الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال: كأنك يارسول الله ﷺ تريدنا، قال: (أجل) فكان مما قاله سعد بن معاذ:" فإنا قد آمنا

بك، وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق، فأعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة، فامض يا نبي الله لم أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي رجل، وصل من شئت، واقطع من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذت من أموالنا أحب إلينا مما تركت، والذي نفسي بيده ما سلكت هذا الطريق قط، ومالي بها من علم، وما نكره أن نلقي عدونا غدا، وإنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا بعض ما تقر به عيناك "،

فقال له رسول الله ﷺ خيرا، وقال: (سيروا على بركة الله، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم) ونزل رسول الله ﷺ أدنى بدر واستشار أصحابه في المنزل، فقال الحباب بن المنذر: يا رسول الله ﷺ، هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: (بل هو الرأي والحرب والمكيدة)

قال: يا رسول الله ﷺ هذا ليس بمنزل، إنطلق بنا إلى أدنى بئر إلى القوم، ثم نبني عليها حوضا، ونقذف فيه الآنية فنشرب ونقاتل، ونغور ما سواها من القلب، فقال رسول الله ﷺ: يا حباب أشرت بالرأي، ونهض رسول الله ﷺ فنزل على القليب ببدر وفعل ما أشار به الحباب. وبني لرسول الله ﷺ عريش من جريد وقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشحا بسيفه، يحرس رسول الله ﷺ.

وأقبلت قريش في الصباح فلما رآها رسول الله ﷺ تنحدر من الكثيب قال: (اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة)

وكان في معسكر قريش من يرى الرجوع وعدم القتال لمصاب الجميع فوقف عتبه بن ربيعة خطيبا فقال: " يا معشر قريش إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه، قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمدا وسائر العرب، فإن أصابوه فذاك الذي أردتم وإن كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون "،

لكن أبا جهل رفض ذلك وحرض الناس على الرفض ودارت رحى المعركة، صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة، تزاحف الناس، ودنى بعضهم من بعض، وقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه ألا يحملوا حتى يأمرهم فقال: (إن اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل) ثم عدل رسول الله ﷺ صفوف أصحابه وعاد إلى العريش ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأخذ يدعو ربه ويقول: (اللهم أنجز لي

ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبدا) فما زال يستغيث ربه ويدعوه حتى سـقط رداؤه فأتاه ابو بكر ورد عليه رداءه ثم التزمه من ورائه وقال: "يا رسـول الله كفاك مناشـدتك ربك فانه منجز لك ما وعدك "،

ثم خفق رسـول الله ﷺ خفقه رأى خلالها نصـر الله ثم انتبه فقال: (أبشـر يا أبا بكر أتاك نصـر الله) وخرج إلى الناس يحرضهم على القتال وقال: (والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة)، ثم أخذ رسول الله ﷺ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريش ثم قال: (شاهت الوجوه) ثم نفحهم بها، وأمر أصحابه فقال: (شـدوا) فكانت هزيمة قريش وقتل الله من قتل من صـناديدهم، وأسر من أسر منهم، ولم تصدق قريش خبر هزيمتها، وكان أول من قدم مكة بعد هزيمتها رجل يدعى الحيسمان بن عبدلله الخزاعي، فقالوا ما وراءك قال: قتل عتبه بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأميه بن خلف وزمعة بن الاسود ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام، وذهل الناس لما سمعوا ولم يصدقوا الرجل وظنوا أن به مسـا من الجنون وشـك صـفوان بن أميه - وكان جالسـا في الحجر - في قوى الرجل العقليه فقال: إن يعقل هذا فاسـألوه عني فقالوا: وما فعل صـفوان بن أميه؟ قال: ها هو ذاك جالس في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا.

وقال الله تبارك وتعالى: (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (8) إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (9) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (10) الأنفال، إن النصر والتمكين بيد الله حقا وصدقا وقد نزلت سـورة الأنفال في غزوة بدر وغزوة بدر تكاد تكون من أهم معارك الإسـلام إن لم تكن أهمها فقد سـماها الله تبارك وتعالى: (يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) اليوم الذي فرق بين الحق والباطل علا الحق وزهق الباطل،

(وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) المعركة بين الحق والباطل ويريد الله ليحق الحق ويبطل الباطل ويزهقه ويقطع دابر الكافرين، ويريد الله أن تعلوا كلمته وتعلوا راية الإسـلام ويعز رسـوله ﷺ ويعز دينه والمؤمنين ويمكن لهم دينهم الذي ارتضـى لهم

ويبدلهم بعد خوفهم أمنا يعبدون الله ولا يشركون به شيئا بإقامة دينه وتنفيذ أمره بتنظيم شؤون حياة الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ،

فلا بد من أن يكون للأمة الإسلامية دولة كما أقامها رسول الله ﷺ وهذه الدولةتطبق الإسلام وتنشره بالجهاد كما طبقه رسول الله ﷺ وكما نشره، وتعلم أن النصر ليس بالعدد ولا بالعدة وإن كان الإعداد مطلوبا ولا بد منه، إنما النصر (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) بصدق إيمان القلوب وثقتها بقوة الله التي لا تقف أمامها أي قوة فانتصر المؤمنون (يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ۩وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) 41 الأنفال وهم قلة في العدد والعدة ولكنهم في الإيمان قوة وكثرة بمعية الله الواحد الأحد.

اليوم مطلوب من المسلمين العمل المخلص الجاد لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة وتوحد المسلمين وترفع راية الإسلام، راية الهداية والرحمة في أرجاء العالم، وتكون كلمة الله هي العلى وهي كذلك، وكلمة الذين كفروا السفلى وهي كذلك،

إن اكتفاء المسلمين بالاجتهاد بطاعة الله فرادى لا يبرئ الذمة ويجعلهم يفهمون الإسلام فهما كهنوتيا مغايرا لحقيقة الإسلام ويحرم المسلمين والبشرية من العيش الإسلامي في ظل الشريعة الإسلامية، ويترك الفساد والطاغوت والإستيداد يتحكم في الحياة العامه، ويحارب الإسلام ويمنعه من الحياة.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2020/5/15

غزوة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

منذ أن وصـــل رســـول الله ﷺ المدينـة المنورة بعـد هجرتـه من مكـة المكرمـة إلى المدينـة المنورة أقـام الـدولـة الإســلامية، وبدأت مرحلة جديدة في حياة الإســلام والمســلمين بدأ التطبيق العملي والفعلي للإســلام بتنظيم شــؤون حياة الناس بالشــريعة الإســلامية، وأصــبح للمســلمين دولة قائمة على العقيدة الإســلامية، بمعنى أن أنظمتها وقوانينها منبثقة من العقيدة الإســلامية حصــريا، دولة لها ســلطان وجيش يحمي المســلمين وينشــر الإسلام.

دولة مبدئية سياستها الخارجية قائمة على أساس نشر الإسلام في العالم، وهذا العالم يبدأ من المدينة المنورة، وســياســتها الداخليه قائمة على تطبيق الشــريعة الإســلامية في حدود ســلطانها بتحقيق العدل والإنصــاف لرعاياها.

بعد انقضـاء سـت سـنوات على هجرة رسـول الله ﷺ إلى المدينة المنورة، أصـبحت الدولة الإسـلامية ذات شـأن، وقد تركزت أركانها وأصبحت من الكيانات الرئيسة في الجزيرة العربية، إلا أن قريشا ما زالت هي العقبة الكأداء أمام المسـلمين، وبؤرة اسـتقطاب أعدائهم، فكان لا بد من احتواء قريش وإضـعافها، فعزم رسـول الله ﷺ على الحج وخرج ومعه ألف وأربعمائة رجل من المســلمين، و دعا القبائل العربية من غير المســلمين ممن حولهم للحج معه، آمنين مسالمين غير مقاتلين، استعدت قريش وجهزت جيشا لصد المسلمين ومنعهم من دخول مكة المكرمة، تخطى رسـول الله ﷺ جيش الكفار ووصـل إلى الحديبية وعسـكر فيها، وما لبثت قريش إلا وأن بعثت من يفاوض رسـول الله ﷺ وتسـتعلم مجيئه، وانتهت المفاوضـات إلى عقد معاهدة صـلح الحدبية مدتها عشـر سنوات بين رسول الله ﷺ وكفار قريش.

وكانت هذه المعاهدة فتحا للمسـلمين أضـعفت هيبة قريش وقوتها المعنوية ورفعت من مكانة الدولة الإسـلامية وهيبتها بين العرب في الجزيرة العربية، وبينت طاعة المســلمين المطلقة لرســول الله ﷺ وصــدق إيمانهم وقوته وشـدة إقدامهم وحرصـهم على نصـرة الإسلام، وعلمتهم أن المناورات السـياسـية من وسـائل الدعوة الإسـلامية، فكان صلح الحديبية فتحا عظيما للمسلمين.

قال الله تبارك وتعالى في سـورة الفتح: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا) (3) الفتح.

وتوج المسلمين بطاعتهم لله ولرسوله بأن اخبرهم رسول الله وبشرهم وقال الله تبارك تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (18) الفتح، وهذه بشارة برضوان الله تبارك وتعالى يبلغها رسول الله ﷺ للمؤمنين الذين كانوا معه في صلح الحديبية (لقد رضي الله عن المؤمنين)الذين يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم من صدق الإيمان وحسن الطاعة والحمية لدينهم ونصرة الله ورسوله ودينه، (وأثابهم فتحا قريبا) هذا الصلح الذي حيد قريش ونزع منها استعدادها الدائم لقتال المسلمين، ورضوان الله هو منتهى رجاء المسلم أن يرضى الله ورسوله عنه ويتقبل عمله وطاعته وإخلاصه وحسن عبادته.

نحن هنا أمام دولة لديها رسالة تسعى لتبليغها للعالم لتخرجهم من الظلمات إلى النور وترسم سياستها الخارجية حسب ما يقتضيه نشر الدعوة الإسلامية ولا تحيد عن هدفها قيد شعرة، فبعد صلح الحديبية والقضاء على خيبر، صار الحجاز تقريبا تحت سلطان رسول الله ﷺ (سلطان المسلمين)، حيث أنه لم تعد حالة الحرب الفعلية هي الأساس لعلاقة المسلمين بقريش، فاطمأن رسول الله ﷺ على تركيز الدولة الإسلامية والدعوة في الحجاز، وعمد إلى إرسال الرسل إلى العالم الخارجي، وكان بالنسبة له العالم الخارجي كل من كان خارج حدود حكمه من الكفار، فأرسل إلى هرقل، وكسرى والمقوقس والحارث الغساني ملك الحيرة والحارث الحميري ملك اليمن وإلى نجاشي الحبشة وإلى ملكي عمان وملكي اليمامة وإلى ملك البحرين، يدعوهم إلى الإسلام فمنهم من رد ردا لينا، ومنهم من رد ردا سيئا، وكان من أثر هذه الرسائل أن سمع من وصلت لهم تلك الرسل بالإسلام بشكل ملفت للنظر، وبدأ العرب يدخلون في دين الله أفواجا وبدأت وفود القبائل تأتي إلى رسول الله ﷺ معلنة إسلامها.

وفي السنة الثامنة للهجرة جهز رسول الله ﷺ جيشا من ثلاثة الاف وجعل عليه زيد بن حارثة فإن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعبدالله بن رواحة على الناس، رضي الله عنهم وأرضاهم.

ومهما كان السـبب أو أختلف فيه فإن السـبب الرئيس هو نشـر الدعوة الإسـلامية، حيث أن الرسـول ﷺ والمسـلمون مكلفون بنشـر الإسـلام وحمله للعالم وتبليغه للأبيض والأحمر والأصـفر والأسـود إلى أن تقوم الساعة.

قال الله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ 67(المائدة)

لقد كان المسلمون جميعا في هذه المعركة مقدمين على الموت بل يطلبونه على وجه الحقيقة، وخاضوا المعركة وقاتلوا وقتلوا لأن هذه وظيفتهم في الحياة، الدعوة إلى الله، وأحيانا توجب الدعوة القتال ليتسـنى للمسـلمين دعوة الناس إلى الإسـلام بدون عائق، وهذه هي التجارة الرابحة، قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (111) التوبة، وحمل الدعوة الإسلامية للعالم هو استمرار لعمل الرسول ﷺ، وقد سار المسلمون على ذلك واسـتمروا في حمل الدعوة الإسـلامية إلى أن قضـى الكفار على الدولة الإسـلامية دولة الخلافة العثمانية. والمؤمنين يبذلون أنفسـهم وأموالهم في طاعة الله وتنفيذ أمره والانتهاء عن نهيه، ومن أوفى من الله بعهده فأبشروا واطمأنوا بنيلكم رضوان الله تبارك وتعالى فإنها إحدى الحسنيين إما الشهادة أو النصر.

أما من يتغنى بأمجاد الإسـلام والمسـلمين وبدين الرحمة والهداية ولا يتخذ الإسـلام المصـدر الوحيد للتشـريع وينظم شـؤون حياته وحياة الناس على أسـاسـه. وحين يتحدث الخطباء عن غزوة مؤته ولا يربطونها بوجوب تطبيق الشريعة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية وتنظيم شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية لتحقيق العدل والإنصاف بينهم وتوحيد المسلمين وحفظ بلادهم تحت راية رسول الله ﷺ فهم كمن يستنبت الزرع في الهواء بدون تربة ولا ماء فلا يجني إلا السراب والبلاء. ومثل هؤلاء كما قال الله تبارك وتعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (5)الجمعة، هؤلاء مثلهم كمثل الحمار لا ينتفعون بما لديهم من علم ومعرفة للإسـلام، والحمار يحمل على ظهره كتب العلم ولا يعقل ما فيها والمسلمون الذين لا يسعون لتطبيق الشريعة الإسلامية

ولا يعملون لاستئناف الحياة الإسلامية ويطبقون ويدعون لتطبيق غير الإسلام فهم كالحمار، والله لا يوفق الذين يتخذون غير الإسلام دينا ونظاما لشؤون حياتهم، وحال المسلمين غني عن الشرح،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019/1/17

غزوة مؤتة مرة أخرى!

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

منذ أن وصـــل رســـول الله ﷺ المدينة المنورة بعد هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، أقام الدولة الإســـلامية وبدأت مرحلة جديدة في حياة الإســـلام والمســـلمين بدأ التطبيق العملي والفعلي للإســـلام بتنظيم شـؤون حياة الناس بالشـريعة الإسـلامية، وأصـبح للمسـلمين دولة قائمة على العقيدة الإسـلامية، بمعنى أن أنظمتها وقوانينها منبثقة من العقيدة الإســلامية حصــريا، دولة لها ســلطان وجيش يحمي المســلمين وينشــر الإسلام.

دولة مبدئية سياستها الخارجية قائمة على أساس نشر الإسلام في العالم، وهذا العالم بدأ من المدينة المنورة، وســياســتها الداخليه قائمة على تطبيق الشــريعة الإســلامية في حدود ســلطانها بتحقيق العدل والإنصــاف لرعاياها.

بعد انقضاء ست سنوات على هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة، أصبحت الدولة الإسلامية ذات شأن، وقد تركزت أركانها وأصبحت من الكيانات الرئيسة في الجزيرة العربية، إلا أن قريشا ما زالت هي العقبة الكأداء أمام المسلمين، وبؤرة استقطاب أعدائهم، فكان لا بد من احتواء قريش وإضعافها، فعزم رسول الله ﷺ على الحج وخرج ومعه ألف وأربعمائة رجل من المســلمين، و دعا القبائل العربية من غير المســلمين ممن حولهم للحج معه، آمنين مسالمين غير مقاتلين، واستعدت قريش حين علمت بمقدم رسول الله ﷺ الله عليه وسلم، وجهزت جيشا لصد المسلمين ومنعهم من دخول مكة المكرمة، تخطى رسول الله ﷺ جيش الكفار، ووصل إلى الحديبية وعســكر فيها، وما لبثت قريش إلا وأن بعثت من يفاوض رســول الله ﷺ ويســتعلم مجيئه، وانتهت المفاوضات إلى عقد معاهدة صلح الحدبية مدتها عشر سنوات بين رسول الله ﷺ و قريش.

وكانت هذه المعاهدة فتحا للمسلمين أضعفت هيبة قريش وقوتها المعنوية ورفعت من مكانة الدولة الإسلامية وهيبتها بين العرب في الجزيرة العربية، وبينت طاعة المسلمين المطلقة لرسول الله ﷺ، وإخلاصهم لله ولرسوله ﷺ، وصدق إيمانهم وحرصهم على نصرة الإسلام وطاعة رسول الله ﷺ، فكان صلح الحديبية فتحا عظيما للمسلمين.

قال الله تبارك وتعالى في سورة الفتح: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا) (3)الفتح.

نحن هنا أمام دولة لديها رسالة تسعى لتبليغها للعالم لتخرجهم من الظلمات إلى النور، وترسم سياستها الخارجية حسب ما يقتضيه نشر الدعوة الإسلامية، ولا تحيد عن هدفها قيد شعرة، فبعد صلح الحديبية والقضاء على خيبر، صار الحجاز تقريبا تحت سلطان رسول الله ﷺ (سلطان المسلمين)، ولم تعد حالة الحرب أساس علاقة المسلمين بقريش، فاطمأن رسول الله ﷺ على تركز الدولة الإسلامية والدعوة في الحجاز، وعمد إلى إرسال الرسل إلى الملوك ورؤساء الدول، فأرسل إلى هرقل وكسرى والمقوقس والحارث الغساني ملك الحيرة والحارث الحميري ملك اليمن وإلى نجاشي الحبشة وإلى ملكي عمان وملكي اليمامة وإلى ملك البحرين، يدعوهم إلى الإسلام، فمنهم من رد ردا لينا، ومنهم من رد ردا سيئا، وكان من أثر هذه الرسائل أن سمع من وصلت لهم تلك الرسل بالإسلام بشكل ملفت للنظر، وبدأ العرب يدخلون في دين الله أفواجا وبدأت وفود القبائل تأتي إلى رسول الله ﷺ معلنة إسلامها.

وفي السنة الثامنة للهجرة جهز رسول الله ﷺ جيشا من ثلاثة الاف، وجعل عليه زيد بن حارثة فإن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعبدالله بن رواحة على الناس، رضي الله عنهم وأرضاهم.

ومهما ذكر من سبب توجه الجيش الإسلامي إلى مؤته، فإن السبب الرئيس هو نشر الدعوة الإسلامية، حيث أن رسول الله ﷺ والمسلمون من بعده، مكلفون بنشر الإسلام وحمله للعالم وتبليغه للأبيض والأحمر والأصفر والأسود إلى أن تقوم الساعة.

قال الله تبارك تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ) 67 المائدة .

لقد كان المسلمون جميعا في هذه المعركة مقدمين على الموت، بل يطلبونه على وجه الحقيقة، وخاضوا المعركة وقاتلوا وقتلوا، لأن وظيفتهم في الحياة الدنيا هو الدعوة إلى الله، وحين يمتنع الناس عن الدخول في الإسلام وعن دفع الجزيه وعن القبول بحكم الله، عندها يجب قتالهم ليحكموا بالإسلام، وهذا هو الجهاد في سبيل الله الذي هو التجارة الرابحة، قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ

الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَــبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) 111 التوبة،

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) التوبه، بمعنى يا أيها الذين أمنوا بالله ورسوله ﷺ، قاتلوا من يليكم من الكفار، والقتال في الإسلام يكون لحكم الناس بما أنزل الله على سـيدنا محمد ﷺ على وجه الحقيقه، وهذ يبين ضـرورة حكم المسـلمين أنفسهم بما أنزل الله تبارك وتعالى على سيدنا محمد ﷺ، ليتسنى لهم حمل الدعوة الإسلامية للعالم بالإضافة إلى أن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وهذا يحتم عليهم أن يحكموا أنفسهم ويحكموا غيرهم بشرع الله حصريا، وهو استمرار لعمل الرسول ﷺ، وقد سار المسلمون على ذلك واستمروا في حمل الدعوة الإسلامية والحكم بما أنزل الله إلى أن قضى الكفار على الدولة الإسلامية دولة الخلافة العثمانية.

إن سيرة رسول الله ﷺ ليست تاريخا تأخذ منه العبر فقط، ولا حكايات ولا قصصا، إنها الحياة التي تنبض في عروقنا، وبدونها نحن أشباه جيف بلا حياء ولا حياة، إنها الحياة التي يجب أن نعيشها لحظة بلحظه، وهذا لا يكون إلا بتطبيق الإسـلام بحق وصـدق وأمانة وإيمان باتباع سـيدنا محمد ﷺ، بكل دقائق حياتنا فعلا وحقا كأن رسول الله ﷺ أمامنا ونحن نسير خلفه ونطيع أمره ونهيه ﷺ.

أما من يتغنى بأمجاد الإسـلام والمسـلمين وبدين الرحمة والهداية ولا يحكم يكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ و لا يتخذ الإسلام المصدر الوحيد للتشريع، وينظم شؤون حياته وحياة الناس على أساسه، فهو غريب عن هذا الدين وعن هذه الأمه يجب رفضه وخلعه وإستئصال جذوره.

وحين يتحدث الخطباء عن غزوة مؤته، ولا يربطونها بوجوب تطبيق الشـريعة الإسـلامية، وإقامة الدولة الإسـلامية، وتنظيم شـؤون حياة الناس بالشـريعة، الإسـلامية لتحقيق العدل والإنصـاف بينهم، وتوحيد المسـلمين وحفظ بلادهم تحت راية رسـول الله ﷺ، فهم كمن يسـتنبت الزرع في الهواء بدون تربة ولا ماء، فلا يجني إلا السـراب والبلاء، ومثل هؤلاء كما قال الله تبارك وتعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْـفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) 5الجمعة، هؤلاء مثلهم كمثل الحمار لا ينتفعون بما لديهم من علم ومعرفة بالإسـلام، والحمار يحمل على ظهره كتب العلم ولا يعقل ما فيها، والمسلمون الذين لا يسعون لتطبيق الشريعة الإسلامية ولا يعملون لاستئناف الحياة

الإســـلامية ويطبقون ويدعون لتطبيق غير الإســـلام، فهم (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْــفَارًا)، والله لا يوفق الذين يتخذون غير الإسلام دينا ونظاما لشؤون حياتهم (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) وحال المسلمين اليوم غني عن الشرح.

اللهم واغفر لنا وارحمنا وارحم والدينا وارحم المســلمين والمســلمات الأحياء منهم والأموات إنك ســميع مجيب الدعاء والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

2020/1/9

غزوة مؤتة مرة ثالثة!

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (1) اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (2) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ)3 إبراهيم

أرسل الله تبارك وتعالى سيدنا محمدا ﷺ بكتابه وسنة رسوله ﷺ ليخرج الناس من (الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) والظلم والظلمات والضلال هو كل شيئ غير الإسلام، ظلمات الوهم والخرافة والجهل والخوف والفقر والبطش والتسلط وتولي الكفار، والإنقياد لكل حاكم لا يحكم بشرع الله ولا ينصاع لما أنزل الله تبارك وتعالى على رسول الله ﷺ، ويتبع الكفار في ثقافتهم وطريقة عيشهم ويركن إليهم ويوادهم، ويتبع ما تقيؤوه علينا من القومية والعلمانية، وأوهام الشعارات الفضفاضة الخاوية، كالمدنية والتقدم والثورة والمساواة واليسار واليمين وتكافئ الفرص؛ كله ظلمات وسراب، قال الله تبارك وتعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) 39 النور

(لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) لتخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد،

في معركة القادسية طلب الفرس من يحدثونه من المسلمين، فأرسل لهم ربعي بن عامر رضي الله عنه، فجاءهم فقال له رستم: ما جاء بكم، فقال: " الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله، قالوا: وما موعود الله، قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي، فقال رستم: لقد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا، قال: نعم، كم أحبُّ اليكم، يوما أو يومين، قال: لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا، فقال: ما سنّ لنا رسول الله ﷺ أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل، فقال: أسيدهم أنت، قال: لا، ولكن المسلمين كالجسد الواحد يُجير أدناهم على أعلاهم".

إذن المطلوب عبادة رب العباد واتباع رسـول الله ﷺ والالتزام بما جاء به ولا نحيد عنه قيد شـعرة، فما بال من لا يحكم بما أنزل الله من المســلمين، يتبع هواه ويضــع الأنظمة والقوانين من عند أنفســهم، ويدعُون محبة رسول الله ﷺ،

الإسلام ليس دينا كهنوتيا شعائر تعبدية بين الفرد وربه، الإسلام منهج حياة ينظم حياة الإنسان في كل جوانبها وشـؤونها، في السـياسـة والحكم والاقتصـاد والاجتماع والعدل والقضـاء والمال والثروة وإعمار الأرض وإنصـاف الناس وضبط سلوكهم وأخلاقهم، وعبادة لله وحده الواحد القهار،

منذ أن وصــل رســول الله ﷺ المدينة المنورة، بعد هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة أقام الدولة الإسـلامية، وبدأت مرحلة جديدة في حياة الإسـلام والمسـلمين، بدأ التطبيق العملي والفعلي للإسـلام، بتنظيم شـؤون حياة الناس بالشـريعة الإسـلامية، وأصـبح للمسـلمين دولة قائمة على العقيدة الإسـلامية، بمعنى أن أنظمتها وقوانينها منبثقة من العقيدة الإســلامية حصــريا، دولة لها ســلطان وجيش يحمي المســلمين وينشــر الإسلام، دولة مبدئيا سياستها الخارجية قائمة على أساس نشر الإسلام في العالم، وهذا العالم مركزه المدينة المنورة، وســياســتها الداخليه قائمة على تطبيق الشــريعة الإســلامية في حدود ســلطانها، بتحقيق العدل والإنصاف بين الناس، نحن أمام دولة لديها رسالة تسعى لتبليغها للعالم لتخرجهم من الظلمات إلى النور، نور الإيمان وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وترسم سياستها الخارجية حسب ما يقتضيه نشر الدعوة الإسلامية ولا تحيد عن هدفها قيد أنمله، فبعد صلح الحديبية والقضاء على خيبر، صار الحجاز تقريبا تحت سلطان رسول الله ﷺ - سـلطان المسـلمين-، حيث أنه لم تعد حالة الحرب الفعلية هي أسـاس علاقة المسـلمين بقريش، وقد حيد صلح الحدبية قريشـا ونزع اسـتعدادها الدائم لقتال المسـلمين، فاطمأن رسـول الله ﷺ على تركز الدولة الإسـلامية والدعوة في الحجاز، وعمد إلى إرسـال الرسـل إلى من حوله من الدول، فأرسـل إلى هرقل، وكسـرى والمقوقس والحارث الغسـاني ملك الحيرة، والحارث الحميري ملك اليمن وإلى نجاشي الحبشـة، وإلى ملكي عمان وملكي اليمامة وإلى ملك البحرين، يدعوهم إلى الإسلام فمنهم من رد ردا لينا، ومنهم من رد ردا سيئا،

وكان من أثر هذه الرســائل أن ســمع من وصـلت لهم بالإسـلام بشـكل ملفت للنظر، وكان ممن خالف العرف العام الدولي، الذي يقضي بعدم التعرض للرسـل والسـفراء في تلك الأيام، شـرحبيل بن عمرو الغسـاني حاكم بصرى وعامل هرقل على الشام، فتعرض إلى الحارث بن عمير الأزدي رضي الله عنه فقتله، وكان رسـول الله ﷺ

قد بعث سرية كعب بن عمير الغفاري إلى بني قضاعه في الشام، في خمسة عشر رجلا حتى جاءوا ذات أطلاح من الشام فوجدوا جمعا كبيرا من بني قضاعة فدعوهم إلى الإسلام فلم بستجيبوا، بل رشقوهم بالنبل وقاتل المسلمون قتالا شديدا حتى استشهدوا عن بكرة ابيهم، ونجى منهم جريح تحامل على نفسه إلى أن وصل رسول الله ﷺ، وأخبره بما كان من أمر السريه، فهم الرسول ﷺ أن يبعث جيشا، ولكن أبلغ أنهم رحلوا،

وكان لا بد من متابعة نشـــر الإســـلام وحمل الدعوة إلى خارج الجزيرة العربية والله تبارك وتعالى يقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) 123 التوبة، فجهز رســول الله ﷺ في الســنة الثامنة للحجرة، جيشــا من ثلاثة الاف رجل، وجعل عليه زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبدالله بن رواحة على الناس، رضي الله عنهم وأرضاهم، والرسول ﷺ والمسلمون مكلفون بنشر الإسلام وحمله للعالم، وتبليغه للأبيض والأحمر والأصفر والأسود إلى أن تقوم الساعة،

قال الله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ) 67 المائدة، وسـار الجيش اتجاه الشـام، وحين وصـل المسـلمون إلى معان سمعوا بحشد الروم لهم أعدادا كثيرة، فجلسوا يتشاوروا، فقال لهم عبدالله بن رواحة رضي الله عنه: "يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون، الشـهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوه ولا كثرة، ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسـنين، إما ظهورا وإما الشـهادة"، فانطلق المسـلمون جميعا في هذه المعركة مقدمين على الموت يطلبون الشـهادة، وخاضـوا المعركة وقاتلوا وقتلوا، لأن نشـر الإسـلام وظيفتهم في الحياة الدنيا والدعوة إلى الله وتنظيم حياتهم وحياة الناس بشـرع الله حصريا، ولا يجوز لهم الحكم ولا التحاكم لغير شرع الله، وهذه هي التجارة الرابحة،

قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) 111 التوبة، وحمل الدعوة الإسـلامية للعالم هو اسـتمرار لعمل الرسـول ﷺ، وقد سـار المسـلمون على ذلك واسـتمروا في حمل الدعوة الإسـلامية، إلى أن قضـى الكفار على

الدولة الإســلامية دولة الخلافة العثمانية، والمؤمنون يبذلون أنفســهم وأموالهم في طاعة الله وتنفيذ أمره والانتهاء عن نهيه.

وهنا نقف عند قول عبدالله بن رواحة رضــي الله عنه: " ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به " هذا والمســلمون يقاتلون الروم الدولة الأولى أو الثانية في العالم في تلك الأيام، وعند قول ربعي بن عامر رضــي الله عنه: " الله ابتعثنا لنخرج من شــاء من عبادة العباد، إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام " وهذا أيضا والمسلمون يقاتلون الفرس الدولة الأولى أو الثانية في العالم في تلك الأيام، فاعتبروا يا أولي الألباب، وضــمن هاتين المقولتين وهذا الفهم لوظيفة المسلمين في الحياة يجب أن يُتحدث عن معركة مؤته وعن الإسلام عامة وضرورة استئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، كما أقامها رسول الله في المدينة المنورة، وأما من يتغنى بأمجاد الإســلام والمســلمين وبدين الرحمة والهداية ولا يحكم ولا يتحاكم لشــرع الله ولا يدعوا للحكم بما أنزل الله، ولا يجعل الإسلام المصدر الوحيد للتشريع ينظم شؤون حياته وحياة الناس في السياسة والحكم والاقتصاد والاجتماع والعدل والقضاء، وإنصاف الناس وتمكينهم من العيش الكريم اللائق بالإنسان تحت ظل وكنف الشــريعة الإســلامية، ومن يتحدث عن غزوة مؤته ولا يربطونها بوجوب تطبيق الشــريعة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية وتنظيم شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية لتحقيق العدل والإنصاف بينهم وتوحيد المسلمين وحفظ بلادهم تحت راية رسول الله ﷺ، فهم كمن يستنبت الزرع في الهواء بدون تربة ولا ماء فلا يجني إلا الســراب والبلاء، ومثل هؤلاء كما قال الله تبارك وتعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْــفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (5)الجمعة، هؤلاء لا ينتفعون بما لديهم من علم ومعرفة للإســلام، كالحمار يحمل على ظهره كتب العلم ولا يعقل ما فيها، والله لا يوفق الذين يتخذون غير الإسلام دينا ونظاما لشؤون حياتهم ومن لا يحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ، وحال المسلمين غني عن الشرح،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2020/12/31

حصاد مائة عام:

في المائة عام السابقة لم يتغير حال العالم الإسلامي تغيرا يعيد للأمة الإسلامية مكانتها في العالم أو على الأقل لتحافظ على وحدتها وتبدأ ببناء قوة تحميها وتستأنف حياتها الإسلامية و نشر مبدئها في العالم.

فمنذ نجاح الانقلاب على السلطان عبد الحميد رحمه الله سنة 1908 واستلام تركيا الفتاة زمام الحكم في الدولة العثمانية ذهبت محاولات السلطان للإصلاح وإعادة الحياة إلى عروق الدولةالإسلامية إلى غير رجعة، وما يسجل للسلطان عبد الحميد رحمه الله موقفه المبدئي من الحركة الصهيونية وعدم الإنصات لمغريات عرضهم وهو بأشد الحاجة إلى المال والحلفاء، حينما تقدموا بعرضهم لشراء فلسطين.

إن صدى رده لازال يسمع بصوت خافت، لأن من دبر الانقلاب و من انقلب عليه كان من شركاء الصهيونية وصناعها، ومازال صنعاؤهم في سدة الحكم والتوجيه في غالبية بلاد المسلمين.

و ما ينسب إليه أنه قال: "انصحوا الدكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات جديه في هذا الموضوع فإني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين فهي ليست ملك يميني، بل هي ملك الأمه الإسلامية، لقد جاهد شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم وإذا مزقت دولة الخلافة يوما، فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن. أما وأنا حي فإن عمل المبضع في بدني لأهون علي من أن أرى فلسطين قد بترت عن دولة الخلافة، هذا أمر لا يكون إني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة".

الاستعمار أوجد من يقبل ذلك بثمن بخس أو قل بلا ثمن

و لا ننسى أن نذكر مجهود السلطان في إنشاء خط سكة الحديد إلى الحجاز والبصرة مما لهما من أهمية عسكرية واقتصادية ولسوء الحظ لم تتح الفرصة لهذا المشروع ليعمل حسب ماخطط له ليرى بعد نظر السلطان الذي كان خلف إنشائه، بل لوحظ حقد المستعمر عليه بأن دمره وهمشه وعطله بأيدي من كان يجب أن يجني ثمار إنشائه،

وازداد نشاط الدعوات القومية العربية والطورانية وكانت تحرك هذه الدعوات المشبوه من قبل الدول الكافرة الطامعة بالدولة العثمانية. وكان نجاح الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني خليفة المسلمين نهاية مرحلة بذل الغرب النصراني جهودا عظيمه ليصل إليها وقد استخدم نفرا من أبناء المسلمين لتحقيق الفوز

على الأمة الإســـلامية وتقطيع أوصـــالها وتعطيل حياتها وإســـقاط دولتها. وكأنه قد تم كما ادعى القس زويمير ورفاقه في كتاب الغارة على العالم الإسلامي: إن الشجرة يجب أن يقطعها فرع منها.

وكان من أدوات الصراع التي استخدمها الكافر المستعمر أيضا المبشرون والإرساليات التبشيرية والمستشرقون وكذلك الامتيازات التي منحت لقنصـليات ولرعايا الدول الطامعة في بلاد المســـلمين والعاملة على تفتيت الدولةالعثمانية، وقد ساعد ذلك الكفار على تحقيق هدفهم بإسقاط الدولة الإسلامية ومهد لهم الطريق.

ومن عناوين مرحلة الغزو الثقافي والفكري، إثارة الشـبهات حول الإسـلام وزرع الشـكوك لبلبلة الفهم وخلخلة الولاء والثقة المطلقة في الإسـلام. هذا هو العمل الرئيس لهؤلاء المسـتشـرقين والمبشـرين ومن التف حولهم من أبناء المسلمين الذين ضبعوا بالثقافة والحضارة الغربية، وكانوا جميعا ما هم إلا جواسيس ورأس حربة للغزو العسكري الغربي لبلاد المسلمين على علم منهم أو جهل،

وشـاهد الزور المدعو دائما للاسـتشـهاد به، هذا التقدم المادي الذي حققته الحضـارة الغربية بعد السـبات الطويل في دياجير الظلم والاســتبداد، وما كان هذا التقدم والتطور ليكون إلا بعد تحجيم الدين المســيحي وحبسـه في الكنيسـة داخل جدرانها وإقصائه عن تنظيم شـؤون الحياة، مع أن المسـيحية دين كهنوتي لا ينبثق منها نظام يحل مشـاكل حياة الإنسـان وينظم حياته، والخورة والبابوات هم من تسـلط على الناس بتصـور عن الحياة اخترعوه من عندهم و ادعوا أنه من عند الله وحملوا الناس عليه.

ورفع شــعار فصــل الدين عن الحياة والســياســة، ولســانهم يقول: أنتم أيها المســلمون لا تقدم ولا ازدهار إلا بحبس الإسـلام داخل المسـجد وفصـله عن الحياة والسـياسـة، فهو سـبب تأخركم وهو دين مثل المسـيحية، وقبل بعض المسلمون مساواة الإسلام بالمسيحية، التي هي تصورات الكنيسة الكاثوليكية عن الدين النصراني التي كانت تحكم به أوروبا حكما مطلقا حسـب أهواء بابوات كنيسـة روما المتحالفين مع ملوك وأباطرة أوروبا، وحُمّل الإسلام أوزار المسيحية ورهبانها وصكوك الغفران التي تصـور جشـع الكنيسـة ورجالها و اسـتحفال جهل أهلها وعدم عقلانيتهم.

وزُج بالإسـلام في قفص الاتهام ظلما وبهتانا وكأنه هو من أوجد الكنيسـة وتصـوراتها عن الحياة والحكم، وحبس أوروبا عقودا في دياجير الظلم والفساد.

يلتقط المهزوم الفارغ قلبه ما يلقيه الغالب ويفتتن به ويقلده تقليدا أعمى، وذلك في غياب الوعي على مبدئه ورسالته في الحياة ومن شدة وقع الهزيمة والشعور بالخيبة والضياع.

هزم المسلمون في بعض المعارك العسكرية في تاريخهم الطويل وكانت هزائم عسكرية، ولم تتعدى إلى المبدأ والعقيدة والفكر والثقافة والحضارة، حتى في أشد الهزائم العسكرية أيام الحروب الصليبية وغزو التتار، وتذكر أشد الصور قتامة أن المغولي كان يجمع الناس ويتركهم ليحضر سيفه ليقتلهم فيعود فيجدهم ينتظرونه قد خارت قواهم حتى عن الفرار من القتل،

رغم هذا الحال لم يفقد المسلمون الثقة في دينهم وحضارتهم وأعادو رص صفوفهم وقضوا على التتار والصليبين.

أما الآن فإنها هزيمة داخلية فكرية قبل أن تكون عسكرية تدور حول الثقة بالإسلام وصلاحيته ليحكم اليوم كما حكم في الأمس القريب لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وكأن قلوب المسلمين أصبحت فارغة وعقولهم مشوشة والذاكرة أصبحت معدومة، ولم تعد تذكر من حضارتها و تاريخها شيئا، من فتح اسطنبول؟ ومن حاصر فينا؟ ومن عبر مضيق جبل طارق؟ و من بنى قصر الحمراء؟ ومن حُمل إليه تراب الصين، على صفيحة من ذهب ليبر بقسمه؟ أين تقع معركة بلاط الشهداء؟ كيف امتد هذا العالم الإسلامي من الأندلس إلى أندونيسيا؟ -التاريخ والجغرافيا من يذكر-

كيف ومتى ولماذا وصل الإسلام والمسلمون إلى بلاد الهند والسند وبلاد القوط؟

ألم تكن العقيدة الإسلامية هي التي أخرجت العرب المسلمين إلى العالم ونشرت الإسلام في أرجائه وبنت وشيدت حضارة شكلت ولا تزال تشكل التحدي الوحيد للحضارة الغربية، والحضارة الوحيدة التي حفظت على الإنسان إنسانيته بغض النظر عن دينه أو جنسه أو لونه.

إن جعل الحضارة الغربية وتاريخها أساسا لدراسة تاريخ البشرية وإسقاطه على تاريخها لأمر مجحف ومزري بحق الإنسانية.

والانبهار بالتقدم المادي الذي أحرزته الحضارة الغربية لحد الإنضباع بها والانصياع لأمرها وبكل ما جاءت به، ما هو إلا تعبير عن الخواء الفكري الذي يعتري كل تابع للغرب ولثقافته مهما كان زيه ولباسه ولونه ثوريا تقدميا اشتراكيا يساريا رجعيا ... كلهم أدوات بيد الاستعمار لمحاربة الإسلام والمسلمين وأصحاب شعارات

زائفة وهم في واقع الأمر وحقيقته أولاد الاستعمار وأبناؤه وأحباؤه، وأعداء للإسلام والمسلمين بل أعداء للإنسان والحياة، ويدّعون الحرص والوصاية على الأمة والعمل على تأهيلها فهي غير قادرة على حكم نفسها، نفس مقولات المستعمر الكفار، من نصبهم على رأس هذه الأمة إلا المستعمر ومن سهل بقاءه إلا هؤلاء الحكام إنها خدمات متقابلة،

والمائة عام السابقة تشهد على جرائمهم جميعا تحت شتى الدعوات، حتى أن فرصة المراجعة وتحسس الخلل على المسلمين قد فاتت عن الوقت المناسب، بل استمر العمل بمعالجة أعراض المشكلة الذي هو ضعف القوة العسكرية مما أدى إلى انحسار سلطان الإسلام، أمام الغزو الفكري والثقافي والعسكري لدرجة أنه تم احتلال وحكم بعض بلاد المسلمين من قبل الكفار في بداية الأمر إلا أن قضي على الدولة الإسلامية في بداية القرن العشرين ولم يكن رد المسلمين بمستوى ما حاق بهم من هزيمة نكراء ما زال العالم الإسلامي يعيش بكنفها ويهيم في متاهتها، وكان من أهداف الغزو الثقافي الذي هو طليعة وممهد للغزو العسكري إيجاد فكر إسلامي متطور تنويري على حد زعمهم (ونشطت المدارس المختلفة التلفيقية والتوفيقية والإنهزامية والإجتثاثية والرافضة لكل ما هو اسلامي تحت الشعارات الزائفة البراقة) يربط حياة المسلمين بالحياة الغربية حتى يتم محو الطابع المميز للشخصية الإسلامية، وتكريس التبعية والتقليد الأعمى لكل ما هو غربي.

(مثال وتجربة بعيدة) كان لمعركة بلاط الشهداء نتائج مباشرة، وهي وقف الزحف الإسلامي المظفر إلى قلب أوروبا، والتراخي عن الاستمرار في حمل الإسلام ونشره في أوربا، وما تبع ذلك من دعة العيش الرغيد، وهذا ينبئ أن العقيدة العسكرية للمسلمين في الأندلس أصابها بعض الخلل، و لعدم ضم الأندلس إلى الدولة العباسية وبقائها وحدة منفصلة عنها_ وهذا ما سوغ عند بعض المسلمين إمكانية وجود أكثر من دولة إسلامية في نفس الوقت_ فانكفأت الجهود إلى الداخل، ولم يعد نشر الإسلام له أولوية العمل والنشاط، وأصبح اقتتال المسلمين على الدنيا وانشغالهم ببعض على أساس قبلي طائفي هو السمة الغالبة عليهم، مما أدى إلى إخراجهم بشر طريقه بعد ثمانمئةعام من شبه جزيرة إيبيريا وذلك بعد أن ضعف الفهم تدريجيا لمهمة المسلم في الحياة وربط هذه المهمة بطاعة الله.

بمعنى أن ربط الحياة بالعقيدة الإسـلامية اعتراها بعض التشـويش فلم يعد المسـلم موجودا وعاملا لنشـر الإسـلام والحكم به فقط دون غيره أو خلط أي شـيئ به، ولم يعد الإسـلام مركز حياته بل أصـبح السـلطان والمنافع اليومية أولا ثم يأتي الإسلام بعد ذلك على التراخي وليس على العزيمة،

كما وصـل الحال بملوك الطوائف في الأندلس حتى أن بعضـهم تحالف مع فردنالد ضـد غيره من المسـلمين، وغـاب عنهم أن الوحـدة والمحـافظة على المسـلمين ودولتهم والولاء بينهم أمر من الله تجب طاعتـه، ولا تجوز موالاة الكفار واستعدائهم ونصرهم على المسلمين ولاتحت أي مسوغ،

وطاعة الله توجب تطبيق شـريعة الله تبارك وتعالى على الناس والمحافظة على وحدة المسـلمين وبيضـتهم ونشـر الإسـلام من الأحكام الشـرعية الرئيسـة، وليس العبرة بشـخص من يحكم بالإسـلام و يطبقه، ما دام أنه مسـلم ملتزم بشرع الله تبارك وتعالى وطاعته مهما كان لونه أو جنسه.

ولم يعد لسـان حال المسـلمين إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من ضـيق الدنيا إلى سـعة الدنيا والآخرة ومن جـور الأديان إلى عدل الإسـلام، كان هذا في الغرب سـنة 1492 حيث سـقطت آخر دويلة إسـلامية في غرب أوروبا. وأخرج المسلمون بعد ثمانمائة عام من شبه جزيرة إيبيريا على شر حال،

وحال المسلمين اليوم لايخفى على أحد من فرقة وتناحر وموالاة للغرب العدو الدائم للإسلام.

أما في الشـرق فقد كانت الدولة العثمانية في أوج عظمتها وفتحت إسـطنبول سـنة 1454 و اتخذتها عـاصـمة لها و استمرت جيوشها تكتسح أوروبا إلى أن وصلت أسوار فينا في حصارها للمرة الثانيه سنة 1683

ولم يكتب للجيش العثماني المظفر اقتحام أسـوار فينا وبعض الروايات تذكر أن السـبب يعود للتنافس بين قادة الجيش العثماني و سوء العلاقات الشخصية بينهم.

أي أن التنازع والتنافس كان هو المسـيطر على الموقف. وأن لا يسـجل الانتصـار ويقترن باسـم الصـدر الأعظم قرة مصطفى باشا قائد الجيش العام، حيث أنه كلف حراسة جسر الدونه لمراد كيراي حاكم القرم وطلب منه منع دخول جيش العدو من خلال الجسر ونسفه عند الضرورة، ولم ينصع مراد كيراي للأمر عن قصد وترتيب في نفسـه، وسـمح بعبور الجيش الأوروبي جسـر الدونة، وهو المكلف بمنعه من العبور وذلك لتفشـل حملة حصـار فينا شـماتة بمصـطفى باشـا، وحتى لا يقترن النصـر باسـمه وكانت نتيجة هذه المعركة قد غيرت مجرى التاريخ للعالم الإسلامي عامة وللدولة العثمانية خاصة،

وتحول الجيش العثماني من الهجوم إلى موقع الدفاع عن النفس، منذ فشله بهذه المعركة إلى سقوط الدولة العثمانيه في بداية القرن العشرين. ويظهر هنا أن الأطماع والخلافات الشخصية قد طغت على الفهم الصحيح لطاعة الله، ونشر دينه والمحافظة على تحكيم شرع الله بين الناس، والمحافظة على بيضة الإسلام لم يعد واضحا لكثير من المسلمين، واختلط عند الناس مفهوم التقوى وإخلاص العمل لله ولرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبدأ الوعي على الإسلام يشوبه بعض الغموض، وما زالت النمسا تحتفظ ببعض الرايات العثمانية التي استولت عليها في تلك المعركة وتحتفظ بمدفع صغير تدعي أن الفضل يعود له بتفجير مخازن الأسلحة وتنسج الروايات عن كيفية اكتشافها للنفق قبل تمكن العثمانين من تفجيره وقد حفر وملئ بالمتفجرات تحت أسوار فينا.

بعد هذه المعركة، بدأت علامات الوهن ظاهرة للعيان على الجيوش العثمانية، وعلى نصاعة الفهم والوضوح للعقيدة العسكرية لدى الجيش وولاة الأمر، وربط الحياة بالعقيدة الإسلامية بجعل الإسلام هو المرجع الوحيد لتنظيم الحياة والسياسة.

بداية القرن التاسع عشر، اشتد تكالب الدول الغربية النصرانية على الدولة العثمانية خصوصا من الشمال الشرقي روسيا و من جهة الغرب دولة النمسا والمجر وكانتا تتبادلان الأدوار، ومن الجنوب في بحر العرب والخليج

وعلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط كانت بريطانيا وفرنسا تتسابقان على قضم ما تستطيعان من أراضي الدولة مصر والجزائر و تونس على سبيل المثال، واستمر تراجع مكانة الدولة وقدرتها، وقد عمد السلطان سليم الثالث إلى إعادة هيكلة الدولة وأخذ في بناء جيش حديث على غرار النظام الأوروبي حوالي سنة 1796 حيث أصبح الجيش الإنكشاري عبئا على الدولة بما كان يثير من الفساد والمتاعب في الدولة بعد أن كان من أهم دعائم قوتها ويتصف بالشجاعة الفائقة والصبر على القتال والولاء التام للسلطان بصفته إمام المسلمين، وكان اختيارهم يتم في سن صغيرة من أبناء المسلمين الذين تربوا تربية دينية جهادية ومن أيتام الحروب و كانوا جميعا يربون تربية إسلامية خالصة الولاء لله ولرسوله وللمسلمين وطاعة ولي الأمر التي هي من طاعة الله، إلى أن بدأ فسادهم يظهر وذلك بقتل وعزل السلطان عثمان الثاني سنة 1622 والسلطان

إبراهيم الأول سنة 1648، وقد تم تنحية السلطان سليم الثالث سنة 1808وذلك على خلفية أنه يتبع الكفار في تنظيم الجيش الجديد،

استقدم السلطان سليم الثالث من أوروبا بعض المهندسين والعسكريين من السويد وفرنسا والمجر، والإنجليز للاستعانة بهم في إنشاء الصناعات الحربية وتدريب الجيش، فكانت أول فرقة نظامية في الجيش العثماني سنة 1796 وقضى السلطان محمود الثاني على الإنكشارية سنة 1826 بعد أن أصبح وجودهم مشكلة للدولة وليس لحمايتها،

وكذلك أنشأ محمد علي والي مصر جيشا جديدا على النظم الأوروبية بعد أن أصبح واليا على مصر سنة 1805 و كان لا بد من حماية مصر بعد محاولة نابليون احتلالها سنة 1798ولم يستطع البقاء في مصر وفشل أيضا أمام أسوار عكا، وكان الأسطول البريطاني قد ألحق بالأسطول الفرنسي هزيمة نكراء في البحر، وهذا قد يكون بداية الصراع المكشوف على بلاد المسلمين الرئيسة (وليس على الأطراف)، وقد استقدم محمد علي ضباطا ومهندسين وأطباء أوروبيين لمساعدته في إنشاء جيش حديث على النظام الأوروبي وأرسل بعثات طلابية إلى أوروبا ويلاحظ حرص محمد علي على أن يقتصر الأخذ من الأوروبيون في حدود الخبرات الفنية التي تخص الجيش والصناعة والزراعة والاقتصاد والنظم الإدارية، أي في الأمور العلمية الفنية البحتة ولا يتعدى ذلك إلى وجهة النظر في الحياة، ويلاحظ أن محمد علي كان في بداية حكمه لمصر قد التزم بطاعة السلطان وقام بحملات تأديبية حسب طلبه في الجزيرة العربية وأرسل جيش ولاية مصر لمحاربة اليونان.

إلا أن طموحاته ظهرت حين سير جيشا لغزو إسطنبول و كأنه طمع أو ظن أنه قادر على أخذ السلطنة لنفسه ولعقبه، فتصدت له الدول الغربية وأجبرته على التراجع وفرضت عليه شروطا بتقليص عدد الجيش وإقفال الصناعات الحربية وفرضت عليه المستشارين وهذا أول خطوة أحرزها الاستعمار للتدخل في قلب الدولة الإسلامية، وبداية العمل من داخل مصر لاحتلالها، وكان الإنجليز قد خافوا أن يجدد محمد علي الدولة العثمانية إذا وصل اسطنبول وجعل الحكم في عقبه، حيث يقال أنه مات كمدا مما أصابه من فشل في تحقيق أحلامه، وهذا ينبهنا أن أي عمل لا يكون أساسه قائما على طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والإخلاص النصيحة لله ورسوله وللمسلمين فإنه عمل مبتور ولا يستقيم و تنعدم عنده وضوح الرؤيا

والهدف. وهذا ما قام به محمد علي باشا، بأن جعل أطماعه قائدا له وموجهة لأهدافه. وعلاقاته المشبوهة مع الفرنسيين جلبت عليه الدمار والشنار.

إننا نجد أمام البعثه الدراسية رفاعة الطهطاوي أكثر المبعوثين افتنانا بالحضارة الغربية وأبعدهم عن هما الحضارة الإسلامية وأنها تختلف وتتميز ولا تتفق مع الحضارة الغربية و لا بأي شكل كان، وما زال هذا الخلط وعدم النزاهة حين البحث في الفرق بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية وبين العلم الخالص والأيديولوجيا عند الغربيين والمستغربين من أبناء المسلمين.

وكذلك الآمر مع أحمد باشا باي تونس بعد أن احتل الفرنسيين الجزائر في سنة 1830 أدخل النظم الأوروبية في تنظيم الجيش، إن القوة العسكرية ليست قوة ذاتية بل هي نتاج مباشر ومستمر لقوة العقيدة وفهمها والعمل بحسبها، فمادامت الأمة متمسكة بعقيدتها واعية على مبدئها عارفة لأهدافها جاعلة الأحكام المنبثقة عن عقيدتها هي وحدها التي تنظم حياتها ولا تتخذ أي مرجعية لها سواها، عندها يكون الهدف واضحا والغاية معروفة وهذا مطلوب على وجه الخصوص ممن يطبق النظام، فعليه الالتزام بالعقيدة والمبدأ، هذا هو الحاكم ومن في حكمه (الإدارة الحاكمة المنفذة لأحكام الشريعة الإسلامية)، على هؤلاء أن يكونوا واعين على العقيدة وملتزمين بما ينبثق عنها من معالجات وأنظمة تنظم شؤون حياة الإنسان، وعليهم مراجعة الالتزام بالعقيدة وبالمبدأ كلما ظهر خلل في نتيجة العمل على صعيد الأفراد والمجتمع.

لقد بدأ الضعف الفكري في الدولة الإسلامية منذ القرن الخامس الهجري حيث نادى بعض العلماء بسد باب الاجتهاد (وإن كان هذا أمرا معنويا إلا أنه أوجد تيارا ومدارس تدعوا وتلتزم بعدم الاجتهاد، ولسان حالها يقول ما ترك الأولون للأخرين من قضية)

وجاءت الحروب الصليبية واستمرت قرنين من الزمان وانتقل الحكم إلى المماليك الذين أهملوا أمر اللغة العربية وأهملوا النواحي الفكرية والتشريعية فأغلق باب الاجتهاد فعليا لما أصاب اللغة العربية من إهمال وكذلك للنواحي الفكرية والتشريعية فضعف فهم الإسلام تبعا لذلك، وكانت غزوة التتار فأضعفت الدولة في كيانها الداخلي ولم يؤثر هذا الضعف في كيانها الخارجي فبقيت مرهوبة الجانب عظيمة الشأن،

وتسلمت الدولة العثمانية قيادة العالم الإسلامي وحكمت أكثر العالم الإسلامي في القرن التاسع الهجري، وامتد سلطانها امتدادا كبيرا وعنيت بقوة السلطان وتنظيم الجيش واشتغلت بالفتوحات، ومع ذلك استمر إهمال أمر اللغة العربية مع أنها ضرورية لفهم الإسلام وشرط من شروط الاجتهاد .

وكانت قوة العقيدة عند المسلمين ووجود مفاهيم معينة عن الحياة ووجود نظام الإسلام في الحياة رغم إساءة تطبيقه سند للدولة مكنها من الإستمرار والقوة وجعل عندها وضوحا بتركيز وفهم العقيدة العسكرية.

فحين بدأ تراجع الدولة الإسلامية وبدأت أوروبا بالنهوض، كان على الدولة الإسلامية أن تفهم الإسلام فهما صحيحا وأن تعنى باللغة العربية وتشجع الاجتهاد وتهتم بالناحية الفكرية والتشريعية على أساس الإسلام حتى تقوم الدولة على أسس فكرية متينة إلا أن هذا لم يحدث،

إن حرص ولاة أمر المسلمين على الإصلاح أمر محمود وهدف سليم والسعي لأخذ العلم من صناعة وهندسة ونظم إدارية أيضا أمر مطلوب ولا يدل إلا على الإخلاص وتحمل المسؤولية الملقاة عليهم.

إلا أنه كان لابد من مراجعة النظم والقيم والمفاهيم والتأكد من انبثاقها من العقيدة الإسلامية وفقط من العقيدة الإسلامية، حيث أن من يحدد هوية المجتمع وتميزه هي العقيدة والأفكار الأساسية المنبثقة عنها والتي بدورها تحدد المفاهيم والقيم والنظم التي تنظم العلاقات الدائمة بين الناس.

فالحضارة الغربية قائمة على الحل الوسط الذي انتهى إليه النزاع بين الكنيسة والمثقفين بفصل الدين المسيحي عن الحياة والسياسة بمعنى أن الإنسان هو المشرع لنفسه ولغيره وهو الذي يعين ماهو القبيح وما هو ا لحسن.

السلطان محمود الثاني الذي قضى على الإنكشارية ترسم خطى الحضارة الغربية حتى في اللباس وجاء ابنه عبد المجيد فسار على منوال أبيه وأصدر بما يعرف (فرمان الكلخانه) سنة 1839 وهذه بداية ما يعرف بعصر التنظيمات، وفيه توالى صدور القوانين واللوائح المقتبسة من الحضارة الغربية، على الظن إن هذا لا يخالف الإسلام، وهذه أول محاولة لإدخال الأحكام الدستورية الغربية في نظام الدولة. وفي سنة 1855 اصدر السلطان (خط همايون) و أكد ما صدر، في فرمان الكلخانه،

ومما زاد الطين بله وأبعد الباحثين عن الخلل والداء عن جوهر القضية التي هي الوعي والالتزام بالعقيدة الإسلامية وما ينبثق عنها من أحكام ونظم.

لقد تركز النظر في الأعراض التي تمثلت في ضعف القوة العسكرية، أضف إلى ذلك الأفكار التي رجع بها بعض المبعوثين مثل رفاعة الطهطاوي أقام في باريس خمس سنوات من 1826 الى1831 وخير الدين التونسي أقام في باريس أربع سنوات من 1852إلى 1856، هؤلاء هم دعاة التغريب ورواده، وبتصرف عن الدكتور محمد محمد حسين رحمه الله حيث يقول: نستطيع أن نجد فيما كتبه كل منهما آراء مشتركة وهي صدى لتفكير القرن الثامن عشر في أوروبا وتظهر للمرة الأولى في المجتمع الإسلامي وبهذا قد وضعا البذور التي تعهدها من جاء بعدهم بالسقي والرعاية حيث نمت وضربت جذورها في الأرض،

وأهمية الطهطاوي وخير الدين أنهما قد جلبا هذه البذور الغربية وألقياها في التربة الإسلامية، الكلام عن الوطن والوطنية وحب الوطن بالمعنى القومي الحديث في أوروبا واهتمامهما بالتاريخ القديم بوجه لتدعيم مفهوم الوطن الجديد "ومد الجذور إلى الفراعنة والهكسوس والأنباط والفينيقيين وغيرهم لإنشاء فواصل وخصوصيات ينعدم الولاء للإسلام في ثناياها" وأيضا كلامهم عن الحرية بوصفها حجر الزاوية في نهضة أي أمة وفي تقدمها

ولأول مرة نجد دعوة إلى وضع مدونة فقهية واضحة محدودة في صورة مواد قانونية على نمط المدونات القانونية الأوروبية وكذلك عرضا للنظم الاقتصادية الغربية التي تقوم على المصارف الربوية والشركات الرأسمالية وكلامهم عن المرأة مثل منع تعدد الزوجات وتحديد الطلاق واختلاط الجنسين.

إنها دعوة صريحة لتغريب المجتمع الإسلامي وخلعه من الجذور وإلقائه تحت أقدام المستعمر الكافر، ماذا حققت هذه الدعوات ومازال أورها مشتعلا وقد سيطر دعاتها وحماتها على الأمة الإسلامية منذ أكثر من مائةعام قد حصلت بها تغيرات كثيرة في العالم وبقي العالم الإسلامي على حال لايحسد عليه من التشرذم والتبعية،

الدعوات الزائفة للتحرروالقومية حققت هدم دولة الخلافة الإسلامية وتمكين الكفار من بلاد المسلمين اقتطاع فلسطين لليهود وإشغال المسلمين بأنفسهم، تفتيت بلاد المسلمين وبلبلة ثقة المسلمين بالإسلام. المسلمون الذين كانو طوال أكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان لا حدود تفصل بينهم ولا عداوات عقائدية تمنعهم من العيش معا بل كان أهل العقائد الأخرى يجدون الملاذ الآمن في بلاد المسلمين. أصبح لكل سبعين مسلم دويلة صنعها الكفار وأبناؤه بتاريخ مفتعل وعلم وحدود وخصوصية مزيفة، وتفتيت المسلمين على

عصبية وعنصرية نتنه كردي و بربري وأمازيقي وعربي ومصري وسوري و أردني و فلسطيني، عراقي، تونسي، شمالي، جنوبي، تركي. أصولي، معتدل، إرهابي، سني، شيعي، إلخ.

وكان هناك تأثير كبير لبعض الشخصيات مثل مدحت باشا وغيره الذين يروجون للتغريب وتكاثر دعاة التغريب وفي أرفع المناصب (خير الدين التونسي يصبح وزير ورئيس وزراء عند السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله). و هذا أمر طبيعي لما بدأ به السلاطين والولاة من قبل السلطان محمود الثاني، فاستساغة أخذ بعض القوانين الغربية أدى في النهاية إلى ترك الشريعة الإسلامية، وفي أخر الأمر دون أن تثار حفيظة المسلمين ويعلموا أن هذا مخالف لله والرسول ﷺ، بل تعدى الأمر إلى وصم كل ما هو إسلامي بالتأخر والرجعية.

وكثيرا ما نسمع من يدعو إلى دراسة التجربة اليابانية وتجد أن هذه الدعودة مجرد شعار يضاف للشعارات التي لاتحصى ويطلبها الموقف،

تحدثنا الكاتبة السيدة عفاف عبد المعطي في مقالة لها تحت عنوان مصر واليابان تجربتان في مجلة وجهة نظر عدد إبريل سنة 2002 وبشيئ من التصرف تقول السيدة الفاضلة عند المقارنة بين حال مصر واليابان يبدو بسهولة واضحة تخلي مصر التام عن هويتها الثقافية والحضارية وتمثلها التام بشخصية الغرب واعتناقها كل طرائق حياته.

وفي حين أن اليابان لم تبني نهضتها على الاندماج مع تقاليد الغرب وعاداته، إنما كانت تحرص على موروثها وروحها القومية والجماعية (أفكار وعقيدة الشنتو) والإستفادة من الأجنبي بالقدر الذي يساعد صناعتها وإنتاجها المادي بما ينميه تنمية كاملة يخطو به إلى تجاوز الأجنبي نفسه.

وقد ألفت في اليابان كتبا كثيرة للدفاع عن الثقافة اليابانية وعن نمط الحياة بشكل عام، وللدفاع أيضا عن كيان الدولة ضد هجوم المستشرقين وضد سخرية بعض الغرب من اليابانيين وعاداتهم وتقاليدهم.

أما في مصر فتجد الولع بالنمط الغربي في كل شيئ منذ عصر اسماعيل إلى اليوم، حتى التبعية الاقتصادية والسياسية والفكرية، وازدراء مايمت إلى الحضارة الإسلامية من الأفكار والثقافة والمفاهيم عن الحياة، الأمر الذي أدى في النهاية إلى عملية اختراق كاملة فكريا وثقافيا وحضاريا وتضافرت كل الجهود الخارجية والداخلية لتكريس الاعتماد على الغرب ومحو الشخصية المتميزة للمسلم والمجتمع الإسلامي،

أين من يزعمون أنهم مفكرون ورواد النهضة العربية على حد زعمهم من اليابانين،

ومصر نموذج يقاس على واقعه باقي دول العالم الإسلامي بكل أطرافه..

دخلت الدولة ألعثمانيه المحكومة من الاتحاد والترقي بقيادة أنور باشـا وطلعت باشـا وجمال باشـا الحرب العالميه الأولى بجانب الألمان ولم يكن لهم ناقة ولا جمل في الحرب.

وكان التصـرف الأمثل أن لا تزج بنفسـها بين الأوروبيين وهم أعداؤها وتتركهم يتقاتلون لعلها تسـتطيع التقاط أنفاسـها وتحافظ على كيانها لكنها كانت مخترقة من جميع مخابرات الدول الغربية و كل دولة لها مريدون وأعوان داخل الدولة العثمانية،

كان السـلطان عبد الحميد الثاني يأمل في حرب بين الأوروبيين يشـغلهم بأنفسـهم عن الدولة العثمانية لكنه أجبر من أعدائه والمسـتغربين من أبناء الأمة على التنازل عن الحكم وألصـق به لقب السـلطان الأحمر، وخسـرت الدولة العثمانية الحرب وتم محوها من الوجود وقسـمت ممتلكاتها إلى دويلات هزيلة تم حكمها بأحكام الكفر مباشرة من الكفار وأعوانهم تحت بصرهم.

واسـتحدثت الجمهورية التركية و قد قرر القائمون عليها قطع كل صـلة لها بالإسـلام وتاريخه وتم تغيير أحرف كتابة اللغة التركية من الأحرف العربية إلى الأحرف اللاتينية وتم استبدال الطربوش بالبرنيطة،

حين باشـر السـلطان محمود الثاني الإصـلاح بدل الطربوش الرومي بالعمامه، وأمر موظفي الدولة باللباس الغربي. كأن الوهن والضعف الذي أصاب الأمة لأمر يتعلق بالمظهر وليس بفهم أفكار الإسلام وقيمه ومفاهيمه والولاء الخالص للإسلام،

لما وقف كرزون وزير خارجية إنكلترا في مجلس العموم يستعرض ما جرى مع تركيا، احتج بعض النواب الإنكليز بعنف على كرزون واسـتغربوا كيف اعترفت انكلترا باسـتقلال تركيا، التي يمكن أن تجمع حولها الدول الإسـلامية مرة أخرى وتهاجم الغرب فأجاب كرزون: لقد قضـينا على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين الإسلام والخلافة!

الإسـلام العقيدة العقلية الذي ينبثق عنها نظام ينظم حياة الإنسـان ويحدد هدفه وغايته في الحياة الدنيا ويميزه بطريقة عيش خاصة به عن الناس، والخلافة الدولة الإسلامية التي تطبق الإسلام وترعى شؤون حاملي تابعيتها في داخل الدولة وخارجها و تحمل الإسلام لنشره في العالم

فهي دولة مبدئية لها رسـالة ذات حضـارة متميزة عن غيرها تجد في نشـرها في العالم، وهي مظهر من مظاهر الوحدة الإسلامية الفعلية وتمثل القوة الحقيقية للإسلام والحماية والرعاية للمسلمين.

ولا يخفى حال تركيا اليوم على أحد فقد صـنعت بريطانيا للأتراك نظاما علمانيا معاديا لرائحة الإسـلام ووضعته بأيدي الجيش الذي جعلته الحاكم المطلق بدون نزاع وغرست كره وعداوة الإسلام في هذه المؤسسة بشـكل مسـتغرب وفظيع، وتمنع الفتيات من دخول الجامعات وهن يلبسـن الحجاب (غطاء الرأس) مع أن لطيفة هانم زوجة أتاتورك لم تخلع الحجاب ولها صـور مع أتاتورك وهي مرتديته ولم يعرف عنها انها قد خلعته في الحياة العامة،

ويذكر أن مصـطفى أتاتورك حينما شـعر بدنو الموت منه بعث للسـفير الإنكليزي وطلب منه أن يخلفه في حكم تركيا فأجابه أن مصالح حكومة جلالة الملك تمنعه من ذلك لكنهم سوف يحسنون اختيار خليفته وتم اختيار عصمت إنينو.

وتركيا كانت إحدى الدول العظمى التي دخلت ا لحرب العالمية الأولى هي والمانيا، و بعد الحرب أعادت المانيا بناء نفسـها و أشـعلت الحرب العالمية الثانية، وأتاتورك اجتث بلاده من تاريخها ومصـدر قوتها وعظمتها ونفخ فيها المشـاعر الطورانية، حيث أن المشـاعر القومية كان لها رواج بين الحربين العالمية الأولى والثانية، وبقيت دولة بدون رسالة ولم تعد دولة مبدئية لها رسالة تريد نشرها وحمايتها في العالم بل أصبحت دولة تابعة.

وحَفِظَ موقعُها الجغرافي لها دورا متواضـعا بين الدول، وكذلك حرص المتحاربون الحلفاء والمحور على إبقائها على الحياد في الحرب العالمية الثانية، وبعد الحرب العالمية الثانية سـعى الحلفاء لضـمها لحلف شـمال الأطلسي، وذلك لموقعها الإستراتيجي بشكل عام، ووقوعها جنوب الاتحاد السوفيتي مما يجعل لموقعها أهمية كبيرة إذا نشبت الحرب بين الشرق الشيوعي والغرب الرأسمالي.

وكان الأصل فيها أن لا تكون أقل شـأنا من روسـيا و المانيا لو حافظت على الإسـلام مبدأ وعقيدة تنظم حياتها بحسبه ورسالة تحملها للعالم.

أنظر إلى الصين مثلا حين انتصر الحزب الشيوعي تغير حالهم من دولة يأكلها الاستعمار إلى دولة واعدة وبعد أن أفل نجم الشيوعية تحولت إلى الرأسمالية برفق ليحسب لاقتصادها وقوتها الحساب،

وكذلك روسيا حين تحولت إلى المبدأ الشيوعي وأصبح لها مبدأ تريد نشره في العالم أصبحت تنافس على زعامة العالم.

وبعد أن عادت إلى الرأسمالية تراجعت مكانتها وأصبح جل همها المحافظة على نفسها.

وقد رتب بوتين أوضاع روسيا ووضعها على طريق يحفظ مصالحها ويشد من أزرها لكي لاتكون فريسة للأميريكان، لقد عادت إلى الرأسمالية بحدودها القومية ونظرتها الاستعمارية لبلاد المسلمين.

وهناك اليابان التي أخذت العلوم والصناعة من أوروبا واحتفظت بتصورها عن الحياة وطريقة عيشها وثقافتها المميزة بما يعرف بحضارة الشنتو فكان النجاح حليفهم في المحافظة على التميز الثقافي الخاص بحضارتهم وأخذهم العلوم التجريبية التي ليس لها تأثير على وجهة النظر في الحياة وكذلك ما يتبعها مثل التجارة والهندسة والإدارة حتى كانت في الحرب العالمية الثانية خصما عنيد للحلفاء وبعد الحرب فرضت عليها الرأسمالية والتخلي عن عدوانية التوسع والحرب وأفكار الشنتو في الحياة.

أما المسلمون فقد تخلو كليا عن الأفكار والثقافة الإسلامية بمعنى أنهم تخلوا عن الحضارة الإسلامية التي تعين لهم طريقة خاصة بهم في الحياة وساحوا هائمين على وجوههم على فتات موائد الغرب الكافر.

تفقد الشعوب والأمم الحية مكانتها وحيويتها حينما تفقد صلتها الفاعلة بمبدئهاأ وتصبح عرضة لشتى الأفكار المتنافرة. وتصبح حقلا للتجارب ومرتعا لنزوات الحاكم. حيث يفرض عليها أفكارا لا تعتقد بصحتها. وينشر فيها أوهام القومية والعنصرية والقطرية والوطنية، وتختلط مشاعرها وولاؤها، وتهيم في الآمال والوهم، عندها تتعرض للغزو والحكم من غيرها من الشعوب، فلا تستبين طريق الخلاص من العبودية إلا بعد الرجوع لمبدئها ورسالتها في الحياة.

ولقد تم اختيار الحكام في بلاد المسلمين من قبل الكفار ووضعوا في هذه المناصب الشكلية وذلك لخدمة المستعمر ومحاربة الإسلام، والمعيار لاختيارهم كان دائما يكون بتبنيهم لأفكار التغريب والثقافة الغربية بشرقها وغربها وتهميش الإسلام وفصله عن الحياة والسياسة واتخاذ أسلوب الاستعمار في حكم بلاد المسلمين منهاجا لا يحتمل المراجعه أو التسائل أو الإستفسار، البطش والاستبداد وبذر الشقاق والتفرقة بين أفراد الأمة والحكم العسكري هي صفات أي حكم في البلاد الإسلامية.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى كان العرب "الأحرار" كما يحلو لهم تسـمية أنفسـهم في بيروت منهم من ينادي بأن يحكمهم الفرنسيون ومنهم من يطالب أن يحكمهم الإنكليز! مفارقه عجيبة ممن يدعي أنه أخرج الاستعمار التركي يطلب سـيدا جديدا مسـتعمرا لا صـلة له به من قريب أو بعيد، إلا الطمع والعداوة والخديعة من المنتصر الغالب اتجاه المغلوب الساذج المغرر.

مع أن الاتراك لم يكونوا في يوم من الأيام مسـتعمرين لبلاد العرب إنما كانت دولة إسـلامية كما كانت الدولة الأموية والعباسـية، وكان الإسـلام هو الرابطة بين الجميع، أكثر من سـتمائة عام والدولة العثمانية زعيمة للعالم الإسلامي حامية له رافعة راية الإسلام خافقة بين العالمين.

إلا أن الاتحاد والترقي قام بإجراءات ضـد العرب مثل إبعادهم عن المراكز المهمة في الجيش ومثل جعل اللغة التركية هي اللغة الرسـمية ومنع اللغة العربية من مراسـلات الدولة وأعمال أخرى لا تنم عن أخوة المؤمنين، وهؤلاء الاتحاد والترقي والقوميون العرب أبوهم واحد هو الاسـتعمار الغربي، وهذا ما بقي في مخيلة العرب اتجاه الأتراك (سياسة التتريك)، يقابله في مخيلة الأتراك (عرب خيانات سيس) وذلك من تعامل بعض العرب والترك مع الإنكليز والفرنساويين في الحرب العالمية الأولى وقبلها وبعدها،

وقد نفخ الكفار بشـيطان القومية في أوداج العرب والترك وتم زرع العداوة والبغضـاء بينهم وتم هدم دولتهم بأيديهم، هذه القومية التي تقيأتها أوروبا علينا وتنصلت منها.

ومن الأسماء التي لمعت قبل الحرب العالمية بقليل وبعدها وكان لها دور في الأحداث الزوجان آن بلنت و ويلفريد بلنت وهما جاسـوسـان بصـفة رحالة، ومسـتشـاران وأصحابا لعرابي باشـا ولجمال الدين الأفغاني (الإيراني) ولمحمد عبده، وقد تجولا في الجزيرة العربية وفي بلاد الشـام وكتب ويلفرد بلنت كتاب مسـتقبل الإسـلام دعا فيه العرب إلى أخذ الخلافة من الأتراك وجعلها خلافة شـكلية مثل بابا روما وكأن كتاب طه حسـين وعلي عبد الرازق هو الإصدار الثاني لكتاب ويلفرد بلنت

.وبل فليبي الذي سمى نفسه عبد الله فليبي وجيرترود بل الذين خدما مع الملك عبد العزيز آل سعود، وبيرسي كوكس الآمر الناهي في جزيرة العرب مندوب حكومة الهند، ولورانس العرب أمير الثورة العربية غير المتوج والإبن غير الشرعي لأبيه، وسايكس وبيكو والشريف حسين، هذا على سبيل الذكر وليس على سبيل الحصر، وكان منح امتياز شـق قناة السـويس سـنة 1854 للفرنسـيين وفتحها سـنة 1864 مما زاد من اهتمام الإنجليز

باحتلال مصر ومكن لهم احتلالها سنة 1882، وقد حاول الإنجليز احتلال مصر سنة 1807وسنة1857 ولم تفلح جهودهم. وهم يحاولون احتلال مصر منذ ضربهم للأسطول الفرنسي أمام الشواطئ المصرية، ومن الغريب أن يكون ويلفريد بلنت مستشارا لعرابي باشا وهو ضابط مخابرات إنجليزي يصول ويجول ويجند ذوي النفوس الضعيفة ويطوع من عنده مناعة ويومئ للقائد العام بخطط تتلاءم مع هدف وخطط المحتل، فلا تغلق قناة السويس أو تردم ويظن بوجود الأسطول الإنجليزي على طول شهرين أمام شواطئ الإسكندرية ظن الخير والسلام وينتظر حتى يبدأ الإنجليز الحرب ويسحب القائد إلى كفر الدوار وينام قرير العين ليصحو على وقع أقدام الجنود الإنجليز، وهو في ملابسه الداخلية ويصنع منه القوميون بطلا لايشق له غبار، ويستشهد في بطولاته الزائفة وكذلك يصنع المجد لجمال الدين الإيراني ولمحمد عبده ويلصق بالأخير لقب الإمام وأي إمام يخدم كرومر وأهله. ولله في خلقه شؤون.

بعد الحرب العالمية الأولى لم يبق في العالم دولة يمكن أن تدعي أنها دولة إسلامية تحكم بالشرع الإسلامي وتمثل المسلمين بحث يكون الإسلام هو المصدر الوحيد لدستورها ومرجعيتها الفكرية والقانونية، وأصبحت حواضر العالم الإسلامي يسيطر على طابعها العام الثقافة والأعراف الغربيه.

استولت الثورة الشيوعية على السلطة في روسيا سنة 1917 وألغيت الخلافة في سنة 1924.

ومكن اليهود من دخول فلسطين تحت أعين وبمساعدة الاحتلال الإنجليزي لفلسطين وتم إنشاء دولة إسرائيل واغتصاب فلسطين وذاك بتدبير وصنع الإنجليز، سلمت فلسطين ليهود وشرد أهلها، ولن تحرر فلسطين إلا بجيش إسلامي.

إن الإنجليز من أشر شعوب الأرض و أخبثهم، وبدهاء سياستها تسخر غيرها من الشعوب والأفراد لخدمتها وقضاء مصالحها فهي تقاتل لآخر جندي فرنسي، ومن قواعد سياستها فرق تسد،، وقد جلبت الويلات على المسلمين وعلى بلادهم وزرعت اليهود في قلبهم وقبل ذلك في القرن التاسع عشر جعلت تفتيت الدولة العثمانية هدفا لها وحققت هدفها،

و لم تخرج من بلاد المسلمين إلا وتركت مشكلة، لتشغل المسلمين بأنفسهم وتقهر عزيمتهم وتمكن عدوهم منهم، في الهند احتالت على المسلمين وسلمت البلاد للهندوس وصنعة أديانا جديدة (وكان الفهم الخاطئ عند المسلمين لفكرة التسامح اتجاه الآخر دور في تسلل الإنجليز إلى الهند وأخذها من المسلمين)

وتركت كشمير تحت عصى الهندوس وفصلت باكستان الشرقية عن الغربية، وفي جنوب السودان خلقت عداوة بين سكان الجنوب والشمال، وتدعي أنها تريد حل قضية فلسطين، وتبكي على دار فور،

لماذا لا يحاسب المستعمرون على جرائمهم؟ لأن حكام بلاد المسلمين من صنعهم وفضلات أعمالهم.

ومن أبشع جرائم الإنجليز تسليم فلسطين لليهود وإخراج أهلها منها، وصنع دويلات عربية حول فلسطين للحفاظ والتعهد بتمكين اليهود فيها.

ولازالت فلسطين تحت نير احتلال اليهود بمساعدة الغرب الكافر وتسويف حكام الدول العربية ورضاهم بوجود اليهود في فلسطين، بل حرصهم على إبقاء اليهود في فلسطين ولم يسع أحد منهم لإخراج اليهود من فلسطين إن كان من أدعياء الثورة وأن إحتلال فلسطين من أسباب ثورته، أومن وُصم بالرجعية، كلهم سواء لهم علاقة مشبوهة مع الكفار ولا يخفونها، وهم أعوان ومحبون لليهود،، وكم حرب اصطنعت مع اليهود فقط لإقناع الشعوب العربية بعدم القدرة عليهم، والشعوب مغلوبة على أمرها وليس لها عذر في ذلك، وعليها تغيير أوضاعها وفرض الحكم بالشريعة الإسلامية، وهي تقدم التضحيات الكبيرة، ولكن تُوجه من قبل الحكام لغير صالحها،

لقد كان الإنجليز يحكمون مصر والأردن والعراق والجزيرة العربية ولهم نفوذ كبير في سوريا ويحكمون فلسطين فقاموا بحرب وهمية في سنة 1948وتم إيجاد دولة لليهود، وسمح الإنجليز بتقتيل أهل دير ياسين وغيرها من المذابح ليهزم الناس من فلسطين وأمر العرب بعدم تخطي حدود التقسيم وسمح لليهود أخذ ما ادعوا أنهم استولو عليه من الإنجليز،

والآن الكل يدعو لعدم تضييع الفرصة وأنه يجب القبول بما تجود به عليهم يهود، وإلا سوف لا يجدو شيئا ليأخذوه. وكم من ثورة وانقلاب تم إخراجها ليزداد اليهود تمكينا واستكبارا في الارض عامة وفلسطين خاصة، ومع أن الكفة الراجحة الآن مع اليهود فهم يعلمون أن هذه القوه وملابساتها لاتبقى إلى الأبد، ويعلمون أن قوتهم ليست ذاتية بل هي من ضعف الشعوب العربية وتآمر حكامها أولا، ومن دعم الغرب الكافر النصراني اللامحدود لليهود، وذلك أن العرب بحكامهم لا يشكلون أي قوة ذات مصالح يسعى لتحقيقها، ولا أي تهديد لمصالح الغرب بل على العكس فإن مصالح حكام العرب تذوب في مصالح الغرب وتصبح مصلحة واحدة، وجميعهم يسعى ويريد من المسلمين الضعفاء الاعتراف باليهود اعترافا واضحا يحاجون به ويسبغ على

وجودهم شرعية لاتنفك عنهم أبدا، بأن فلسطين هي لهم وهي أرض يهودية وتهضم في المنطقة، كما تم هضم لبنان على أنها دولة مسيحية فلا تثور حفيظة أحد عليهم من المسلمين مهما كان موقفهم.

وتجد التبرير والتفهم من حكام بلاد العرب فقد تعرض اليهود للاضطهاد والقتل فهم مساكين هؤلاء اليهود، (تعرضوا للقتل والاضطهاد من الغرب النصراني إن صح ذلك ويستعملون تحت هذه الذريعة خنجرا بيدهم ضد المسلمين، لماذ لم يتحمل الغرب وزرهم ويحتضنوا اليهود في بلادهم وهم من أمعن بقتلهم واضطهادهم؟) وتجد من المسلمين من لايجد غضاضة و لا ضير من أن يعطوا فلسطين لليهود، حتى من الفلسطينين أنفسهم ممن حمل السلاح يوما بحجة التحرير ليأخذ صفة الممثل الشرعي الوحيد للفلسطينين، ويستمر قتل أهل فلسطين من هؤلاء المساكين؟ ويشدد على أهل فلسطين من القريب قبل البعيد ليقبلوا باليهود أصحابا شرعيين لفلسطين، وأن لهم الحق كل الحق بفلسطين؛ شعورا بمعاناتهم واعترافا بحقهم، وبعدا عن الإسلام والمسلمين، لو كان حكام العرب اليوم حكاما أيام الحروب الصليبية وحرب التتار لما بقيت بلاد الشام ومصر بلاد إسلامية ولا عربية ولتنازل عنها هؤلاء الحكام للصليبين بدعوة عدم القدرة على محاربتهم

ولقد مكث الصليبيون في بلادنا قرابة مائتي عام وأخرجوا.

اليهود لا يريدون سلاما ولا يحلمون به ولا يسعون إليه. ويطلبون من المسلمين وأهل فلسطين بالذات التنازل عن فكرة أن فلسطين بلد إسلامي محتل من اليهود، وعن فكرة أنه يجب إخراجهم منها مهما طال الزمان، وأن هذه المفاوضات غير جائزة وليس هناك أي صفة شرعية لأحد تمكنه من التنازل عنها، وأن هذه المفاوضات مجرد عملية تطويع وتطبيع وكسب للوقت لعله يخرج جيل أطوع للكفار مما هو موجود الأن.

مع أن التاريخ يشهد أن الصليبين مكثوا قرابة قرنين من الزمان في بلاد الشام ثم أخرجوا، لأن أحدا لم يفكر أو يجرؤ على الاعتراف بشرعية وجودهم أو بقائهم في بلاد المسلمين في كيان مستقل رغم ما اعترى المسلمين من ضعف وفرقة، لم يخطر لأحد على بال أو يفكر في التنازل عن شبر من أرض المسلمين للكفار.

المهم الآن هو الاعتراف بحق اليهود والتنازل عن حق أهل فلسطين والمسلمين في بلادهم.

ما أشد تمسك الكفار بباطلهم، وما أوهن المسلمين هذه الأيام في تمسكهم بحقهم ودينهم.

بعد احتلال كامل فلسطين حاول اليهود إرجاع الضفة الغربية إلى الأردن حسب اتفاق سابق مع الملك حسين ملك الأردن مصحوبا باعترافه بدولة إسرائيل دولة لليهود.

و بعث ديان الشـاعرة فدوى طوقان إلى مصـر ولم ينل العرض الموافقة من عبد الناصـر، وعبدالناصـر يريد الاعتراف بـدولـة اليهود بـإجمـاع عربي وموافقـة من الفلسـطينيين جميعـا، ولهـذا صـنعت منظمـة التحرير الفلسـطينية سـنة 1964، وبعد الانتفاضـة الأولى شـعرت جميع الأطراف بخطر التوجه الإسـلامي في فلسـطين منظمة التحرير الفلسـطينية بجميع فصـائلها والحكام العرب واليهود والغرب الكافر، فتمت اتفاقية أوسـلو على عجل وبليل، والتي هي مرحلة متقدمة في تصفية قضية فلسطين،

اعترفت منظمة التحرير(يتوهم العرب والفلسـطينيون بأنهم ذاهبون للتحرير فإذا هم على رصـيف محطة التصـفية) بإسـرائيل و أعطت اليهود حق التصـرف بقتل من تشـاء وتجويع من أرادت، وأخذ أي بيت أو أرض كما تراه مناسـب بلا رقيب ولا حسـيب، وأخلت اليهود من أي مسـؤولية كان على اليهود إن يتحملوها حتى كمحتل وتناسى العرب أن اليهود مغتصبون لفلسطين،

كان من نتائج الحرب العالمية الأولى إعطاء الإنجليز فلسطين لليهود وأحرار العرب كما سمو انفسهم؟ يشاركون الإنجليز جريمتهم النكراء ويكتفي كل منهم ما اكتسب من الغنيمة، وإنهاء الدولة الإسلامية من الوجود والحكم المباشر لبلاد المسلمين من الكافر المستعمر، وأصبح المسلمون غرباء بحق في بلادهم!

اشـتعلت الحرب العالمية الثانيه من 1939 إلى 1945 وبلاد المسـلمين خصـوصـا بلاد المسـلمين العرب بيد الانجليز يسـتغلون البلاد والعباد منذ دخولهم مصـر سـنة 1882 الشـخصـيات المدعية للوطنية والداعية للتحرر ومـا يسـمى بـالمتنورين كلهم يخدم الكفـار الانكليز والفرنسـيين وغيرهم وذلـك حسـب ارتبـاطـاتهم وصداقاتهم.

ولم يتم التحرك بالاتجاه الصحيح لإخراج الكافر المستعمر من البلاد وتحكيم الشـريعة الإسـلامية في شـؤون حياتهم. يدعون محاربة الاسـتعمار وهم يتبعون خطواته وفكره وطريقة عيشـه في تنظيم حياتهم. وحتى وهم يحكمون ابناء جلدتهم!

انتهت الحرب العالمية الثانية وبرزت الكتلة الشـرقية الشـيوعية برئاسـة الاتحاد السـوفيتي. والكتلة الغربية برئاسـة الولايات المتحدة وبقيت بلاد المسـلمين ضـمن نفوذ المعسـكر الغربي واحتدم الصـراع فيما بينها على المنطقة الإسلامية، والمسلمون خارج الصراع وبلادهم غنيمة للمنتصر. ولكل معسكر أعوان في بلاد المسلمين بل قل عملاء يأتمرون بأمره، تميزت بلاد المسلمين بكثرة الانقلابات وحكم العسكر الدكتاتوري الفاسد

وكل هذا مُقَنَّع بالدعوات القومية الفاسـدة والاشـتراكية والوحدة وتكافؤ الفرص وتوزيع الثروة بين الناس ومحاربة الاستعمار واسترجاع فلسطين، وكلها شعارات زائفة تطوعية أملتها متطلبات المرحلة على الحكام.

واستمر حكم الكفار المباشر لبلاد المسلمين إلى أن حصل الاطمئنان لديهم من أن الحكام الذين تم تنصيبهم على بلاد المسـلمين هم أشـد حرصـا على تطبيق أنظمة الكفر على المسـلمين وأكثر عداوة للاسـلام من الكفار أنفسـهم، عندها خرج المسـتعمر بجسـمه وبقي بأنظمته الاسـتعمارية وثقافته القائمة على معاداة الإسـلام ومحاربته للإسلام والمسلمين بهؤلاء الحكام.

أشـغل العربَ والمسـلمين انقلابُ جمال عبد الناصـر ما يعرف بثورة 23يوليو سـنة 1952 حوالي عقدين من الزمن وذلك من إتقان وحبك الدور الذي قدر له أن يلعبه من تمثيل لطموحات وآمال الأمة الإسـلامية وخصوصا الشعب العربي و بالرغم من ظهور عورة نظام عبد الناصر خصوصا في حرب 1967 مع اليهود وما تبع ذلك من الموافقة على الإجراءات والمشاريع السلمية والتصالح مع اليهود إلا انه مازال له صدى عند بعض المسـلمين العرب، حيث أن دور السـادات اعتبر عند هؤلاء أنه لم يكن امتدادا لحقبة عبد الناصـر بل مرتدا عنه، مع العلم أن السادات وحسنى مبارك هما الامتداد الطبيعي لعبد الناصر، ولم يكن هؤلاء جميعا إلا أبناء أوفياء للاستعمار بثقافته وأفكاره وأفعاله.

انتصر الشيوعيون في الصين سنة 1948 وتم انقلاب عبد الناصر في سنة 1952 أنظر ما حقق حكام الشعب الصيني الجدد لشعبهم، بعد أن كان مستعبدا للإستعمار، ويعيش حياة مزرية لاقيمة لإنسانيته عند الحكام والمتنفذين وأصحاب الأمر والنهي والمستعمرين إلى حد الإستعباد والقتل.

لقد تبنى ماوتسـي تونج الشـيوعية مبدأ وأسـس حزبا حمل الصـينين على تحرير بلادهم وحكم بلاده حسـب فهمه للشـيوعية وهي أيديولوجيا واضـحة المعالم تنظم حياة الناس بطريقتها، وحين تحقق فسـادها وظهر عوارها تركت وغاب نجمها تركها أهلها.

وأما عبد الناصر وزمرته، فهم مسلمون والعقيدة الإسـلامية مبدأ ينبثق عنها نظام ينظم حياة الإنسان أنزله رب العالمين على رسوله الكريم ﷺ ليحكم به بين الناس بالعدل فما بالهم يتركون الإسلام ويلتزمون بالرأسمالية وهي عقيدة كفر تخالف الإسـلام وينبثق عنها نظام ينظم حياة الإنسـان بأبشـع أشـكال الإسـتغلال والظلم، ولمصلحة أصحاب النفوذ والتسلط واستغلال الشعوب، والاستعمار جزء من الرأسمالية بل هو الطريق لنشر

أفكارها واستغلال الشعوب وحكمها، ألا يشهد هذا على موالاة عبد الناصر ومن خلفه للغرب الكافر بعملهم وفكرهم وحكمهم للشعب المصري بأسوأ ما في الرأسمالية من أنظمة الاستعمار،

إن سلوك الإنسان في الحياة يكون حسب مفاهيمه عنها فهؤلاء تعلموا عقيدة فصل الدين عن الحياة والسياسة من الغرب المستعمر واتبعوه في تنظيم حياتهم فقد كانت ثقافةالاستعمار مجسدة بهم وكأنه لم يغادر بلاد المسلمين (وقد صدمتنا الأخبار حديثا في صيف 2008 عن موت بعض المصريين في التدافع في طوابير شراء الخبز المدعوم) حتى توفير الخبز والحصول عليه بكرامة وهدوء لاتستطيع هذه الأنظمة توفيره للناس،

إن إخلاص حكام الصين لشعبهم يظهر بما اختطوا من طريق جديد لهم بعيدا عن نظم الاستعمار وخاص بهم ولو أنه طريق خاطئ أثبتت الوقائع العملية عدم صلاحيته للإنسان، وهؤلاء بوذيون أو غير ذلك ذاقو من ظلم وبطش الرأسمالية ماذاقو، ولم يكونو مسلمين فقد تجد لهم العذر أينما ساروا.

أما المسلمون حين تجد منهم من يدعي الشيوعية أو الرأسمالية ويترك الإسلام وبأي دعوة كان ادعائه فلا تجد له عذرا،

وقد حكم الإسلام في واقع الحياة لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان بين قوة وضعف، فلا يكون هذا إلا عميلا للكفار علم ذلك أو لم يعلم فهو يتبع دينا غير الإسلام في تنظيم شؤون حياته وهذ أمر يخالف الله ورسوله (ﷺ).

العقائد المبدئية (الإيديولوجيا) هي التي تصنع الأمم وتصنع الدول المبدئية التي تحمل حضارتها لنشرها في العالم وتحمي شعوبها وتحافظ على تميز طريقتها في الحياة عن غيرها من الأمم، فهي ذات رسالة واضحة المعالم في الحياة تسعى لنشرها في العالم لتتحقق الحياة الآمنة للإنسان.

وتاريخ مصر يشهد حين كان الإسلام أبا وأما لها كيف دحرت جحافل المغول وكيف كنست الصليبيين ورجسهم من بلاد المسلمين. مصر كنانة الله في أرضه، و منذ أن دخل الإسلام مصر وهي درة وضاءة في جبين العالم الإسلامي، فقد عاشت بالإسلام و عاشت للإسلام، الجيش المظفر المنطلق من مصر جيش حطين، هو من كسر شوكة الصليبيين وأمرهم بالرحيل وأذاقهم طعم الرحمة وعلمهم العفو عند المقدرة حيث لا يتعلمون، وجيش مصر هو الذي أكمل طرد الصليبيين من بلاد المسلمين، وجيش عين جالوت الذي قضى

على المغول وفرق شـملهم إلى الأبد هو جيش مصـر، ولم يكن للقومية ولا للعنصـرية ولا للقطرية أو غيرها أي رائحة لا في الشعوب ولا الحكام ولا الجيوش، لم يكن إلا الإسلام أبا وأما للجميع، صلاح الدين، وقطز والظاهر بيبرس والعز بن عبد السلام وقلاوون والأشـرف خليل وغيرهم من مضى على دربهم لم يكن إلا الإسلام أبا وأما لنا ولهم لا عرق ولا جنس ولا لون يفرق بيننا.

في أوراق هيكل المعروفة بفلسـفة الثورة يقول إن مصـر لم تحكم من المصـريين منذ ألفين عام، فقط حين جاء هو وعبد الناصر تحررت مصر، وحكمت منهما وأي حكم كان!

مع ملاحظة كثرة المشـــاريع المرتجلة المزعومة لتنظيم الحياة العامة في مصـــر الثورة، الاتحاد القومي، هيئة التحرير، الميثاق، الاتحاد الاشـتراكي، من يصـنع هذا لا يكون لديه مشـروع نهضـه أو برنامجا أو رؤيا واضحة لما يجب أن تكون عليه حياة شعب أو أمة، فقط البقاء في سدة الحكم والتحكم في عباد الله،

حتى الإصلاح الزراعي لم يكن من عندهم.

إنما كان هذا انقلابا في خضـم الصـراع الدولي على بلاد المسـلمين من ضـمن الانقلابات الكثيرة التي عصـفت في المنطقة في الصراع بين الاستعمار الجديد والقديم،

وتميز حكم عبد الناصــر بالدكتاتورية والأحكام العرفية وزج عشــرات الآلاف من المســلمين في الســجون دون محاكمة ســـنة 1954 متخذا محاولة اغتياله المزعومة ذريعة لذلك رغم أن وقائعها تشــي بأنها مدبرة من المخابرات المصــرية بتوجيه من المخابرات الأمريكية، حيث أن عبد النـاصـــر قد ابتع من أتباعه من يتعلم ويتدرب لدى المخابرات الأمريكية مباشرة حين استلم وزارة الداخلية،

إن تقنيات المتهمين في عملية الإغتيال قد تجاوزت ســـذاجة وبدائية هذه العملية المزعومة من اختيار المكان والزمان والسـلاح إضـافة إلى ردة فعل الضـحية المزعوم وغسـتمراره في خطابه وترديد كلمات معدة سـابقا يراد منها تركيز اسـمه لدى السـامع حيث أنه لم يكن شـيئا بعد، واتخذت العملية ذريعة للتخلص من قوة لايسـتهان بها في الشــارع الســياســي، وحســمة الصــراع الذي بدأمكشــوفا بين جمال عبدالناصــر ومحمد نجيب، والذي استمر من 22 فبراير 1954 إلى 26 أكتوبر (حادثة المنشية) وهذه بداية لصنع الزعيم،

فهذه الواقعة ترد دراية لما يعتريها من ركاكة في الإخراج وفوائد خَدَمت الضــحية المزعومة، وليســـت مبررا على كل حال لسجن عشرات الآلاف وتعذيب بعضهم لحد القتل،

بمعنى أنه ليس هناك دستور محترم من الحاكم المطلق أو مرجعية لا يجوز العبث بها بعد أن تعلم على يد السنهوري وسليمان حافظ أنه لا حرمة لقانون بل كل شيء مرهون بالزعيم وبمن حوله يبدل ما يشاء من القوانين والدساتير على مقاسه، ولسان حاله ما أريكم إلا ما أرى

وهواه ونزواته قانون وأبانت هذه الحوادث عن الحقد والبطش الذي يوقعه عبد الناصر في من يعارضه، وقد تم القضاء على باشاوات العهد الملكي الوسط السياسي لذلك العهد الذي وصم بالفساد وجعل مكانه وسط سياسي أشد منه فسادا وغلظة وجشعا من الضباط الأحرار على حد زعمهم.

فقد أصبحت البلاد مزرعة خاصة بهم ولكل حصته من الغنيمة يلتهي بها، فهو ضحّى وعرّض نفسه للخطر ولا صوت يعلو فوق صوت المعركة، ولا مزاودة على الأحرار، حتى ولو رهنو البلاد والعباد للإستعمار.

فهم الأدرى بمصلحة الأمة ولا حسيب أو رقيب.

بعد الحرب العالمية الثانية رأت الولايات المتحدة الأمريكية البقاء في العالم القديم والاستيلاء على خيراته وقلع الاستعمار القديم من جذوره بريطانيا وفرنسا. حينما أراد روزفلت الاجتماع بالملك عبد العزيز تبرع تشيرشل لينظم الاجتماع فأفهمه روزفلت أنه مستغن عن خدماته حيث أن القائمين على رسم السياسة الأميريكانية أوصوا بضرورة أخذ مصر من بريطانيا وإيقاف العمل المشترك بين مخابراتهم ومخابرات بريطانيا، وذلك بعد أن لمسوا أهمية الشرق الأوسط كموقع استراتيجي بالنسبة للعالم، والمواد الخام المتركزة فيه وخصوصا البترول، وأن مصر هي مركز الشرق الوسط ومفتاح الدخول إليه، وكان المبشرون والقائمون على الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي قد أوصوا بالتركيز على مصر وتركيا لما يمثلان من أهمية في التوجيه والثقل في العالم الإسلامي،

يذكر نيكسون رئيس الولايات المتحدة الأسبق في كتابه الفرصة السانحة حينما كان نائبا للرئيس أيزنهاور ذهب إلى الفلبين زائرا فأخذه سفير الولايات المتحدة إلى حفل فكال أحد الخطباء الشتائم والانتقاد اللاذع للولايات المتحدة مما جعل نيكسون أن يوجه اللوم والاستغراب لسفير بلاده لماذا جاء به ليسمع كل هذا فأخبره السفير أن هذا النائب من خلصائنا.

بل أشدهم إخلاصا وهذا الصياح من مستلزمات الصنعة! فمن مواصفات المخلص أن يهاجم سيده بأشد ما يكون فالمتعارف عليه أن الصاحب لا يذم أو يهاجم صاحبه، و يجب أن تصنع البطولات لهذا المخلص ولو

كانت شــكلية المهم أن تظهر أمام الناس أنها حقيقية ويتم تســليط الأضــواء عليها وإظهار المتلبس بها أنه من صنف أعلى ممن حوله وتقزيم و تصفية من يناوئه وكان من هؤلاء كل بحسب موهبته و ولائه وصنعته.

مثلا محمد عبده وصـحبته مع الورد كرومر والمحفل الماسـوني وهو لا يذكر إلا ويقترن إسـمه بإمام، وسـعد زغلول ولاي ذكر إلا ويقترن إسمه بثورة 1919، و لطفي السيد أستاذ الجيل، وطه حسين عميد الأدب العربي هؤلاء وعلاقتهم بالمسـتعمر وانبهارهم به ودعوتهم لتبني ثقافته وحضـارته وغيرهم كثير لا بارك الله فيهم ما هم إلا أبناء للإستعمار ودعاته،

وهنا اثنان أبدع المســتعمر بصــنعهما وكأن الثاني نسـخة عن الأول مع بعض التحوير لما اقتضــته المرحلة، وجمعهما محاربة الإســلام وتبني الأفكار الغربية والثقافة الاســتعمارية وأخذ الأول الأمة الإســلامية في متاهة القومية وأضاف الثاني لذلك الاشتراكية واليسار إلى حد الإفلاس حيث كانت مظهرا وشكلا براقا مطلوبا ومن أدوات الخداع والتعمية على الناس والادعاء بمحاربة الاستعمار الغربي وهما من أشد أتباعه والمبهورين به، مصــطفى كمال أتاتورك وجمال عبد الناصــر الأول هدم الخلافة وأنشــأ تركيا العلمانية، والثاني أعاد دعوة القومية العربية للحياة وخدم الاستعمار الجديد وأطال في عمره.

كيم روزفلت الصــديق القديم بنعت هيكل له. هو المهندس العظيم لانقلاب 23يوليو 1952 ومن طاقمه السـفير كافري، بايرود، مايلز كوبلند وغيرهم، إن علاقة عبد الناصــر بالأميريكان يعترف بها محمد حســنين هيكل و خالد محي الدين وأنور السادات وحسن التهامي على سبيل الذكر وليس الحصر ولكن هيكل يسوق لنا على إنها معاملة الند وهذا غير وارد في الأصــل، إن هذه الندية المزعومة لا ترقى حتى لتكون بين عبد الناصــر وبين بايرود أو بين عبد الناصر و مايلز كوبلند، بل أقل من ذلك، وهذه تذكرنا بدعوة ندية الشريف حسين مع الإنجليز وهي لم تكن مع مكماهون أو قل مع لورنس العرب ليس إلا،

وهذ يذكرنا بطلب حسـني الزعيم من ضـابط المخابرات الأمريكي المربوط به على ضـرورة إظهار الاحترام له بين الناس وحين يختليا فلا ضير من إصدار التعليمات بل الأوامر ورفع التكليف، ومحاولة تسويق أن مصر الثورة رأت أنه لاضير من استخدام الولايات المتحدة واستغلالها لإخراج بريطانيا فقط الأميريكان لطموح إستعمارية لهم وهم خدام الناس الطيبة!

إن هؤلاء الكفار المبعوثون في مهام لاحتواء وللتمهيد لاحتلال بلادنا يوهمون من يتعامل معهم من أهل بلادنا بأهمية زائفة كاذبة، وبعظمة جوفاء، المهم عندهم الوصول إلى هدفهم، فعندهم الغاية تبرر الوسيلة، فلا حد عندهم لما يستخدمون من الوسائل والأساليب للوصول إلى أهدافهم، وهم محكومون بالولاء المطلق لبلادهم وتدار بلادهم بعمل مؤســسـين ليس فيها مكان للوعود أو العلاقات الشخصية وإن إستخدموها لتحقيق مصالحهم،

وبلادهم تدار بإدارة يقودها الرئيس أو رئيس الوزارة أو الملك، ويدون كل منهم ما يقوم به من عمل ضمن وظيفته وترفع التقارير وتوضع الخطط مع بدائلها وتقدم إلى صاحب الشأن، وكل مسؤل ضمن صلاحياته، والمحاسبة والتحقيق والإتهام وارد إلى درجة الإستقالة أو العزل أو السجن لأعلى وأرفع المناصب، ولا تدار دولهم فرديا من الزعيم الأوحد الملهم ويكون خلاصه برأسه،

إن هذه الدول الاستعمارية دول مبدؤها الرأسمالية والاستعمار جزء من مبدئها وطريقا لنشره وفرضه على الشعوب الأخرى وقد يكون استعمارا عسكريا وحكما مباشرا يفرض على البلاد المحتلة القيم والأفكار الرأسمالية بحيث يحفظ بقاء الاستعمار وتحقيق مصالحه الاقتصادية والثقافية والسياسية والعسكرية لأطول وقت ممكن، وقد يكون استعمارا سياسا وثقافيا واقتصاديا يقوم به عملاء من الشعوب المحتلة لمنفعة شخصية، أو اتباعا للغرب بثقافته وفكره

وقد ابتليت بلاد المسلمين بكثير من العملاء على شتى أنواعهم. علي صبري وعبد المنعم أمين وغيرهم أصحاب علاقات ودية وبريئة مع الأميريكان، الأميريكان دعاة حرية وديمقراطية وحقوق امرأة وإنســان وطفل وحيوان أيضا! هكذا يروجون لهم!

عبد الناصــر وهو وزير داخلية أول ما يقوم به إرســال من يتدرب في المخابرات المركزية الأمريكية من موظفيه وسوف تكون المخابرات العمود الفقري لحكمه واليد الطولى لنظامه، زوج إبنته أشرف مروان يذهب في دوره تعليمية أو تدريبية (وهو موظف مخابرات) إلى الولايات المتحده ويستقبلهما جونسون وعقيلته رئيس الولايات المتحدة فهم زوار على قدر كبير من الأهمية.

المعونات الاقتصــادية والعلاقات الودية والزيارات لاتنقطع بين حكام مصــر والولايات المتحده، وما يقال في إذاعة صوت العرب وما يكتب في الجرائد ما هو إلا للإستهلاك المحلي، هاجم اليهود مصر سنة 1955 و1956و

1967 ولم يتغير وضع سيناء من تحصين عسكري أو بناء تجمعات سكنية تفي بحماية سيناء ولم يصنع شيء لسكان سيناء ليقاومون العدو اذا هاجم البلاد، بل تركت كما كانت في عهد الملك فاروق

أين الإستراتيجية وأين الأمن القومي، وأين حرب فلسطين التي كانت من دوافع الثورة على حد زعمهم مع العلم أنها لم تكن من المبادئ الستة التي يقال أنها مبادئ الثورة لعلها ألحقت فيما بعد؟

يخطب عبد الناصر في غزة فيقول ليس عندي خطة لتحرير فلسطين والذي يقول لكم أن عنده خطة يكذب عليكم.

الأميريكان ليس لهم أسهم في شركة قناة السويس، بريطانيا وفرنسا هما المالكان الرئيسان في الشركة، وهما شياطين الاستعمار القديم المطلوب إخراجهم من المنطقة،

سحب الأميريكان تمويل السد العالي بصوره استفزازية ليكون مبررا لرد فعل أشد أثرا منه، وكان الرد تأميم قناة السويس التي لا أثر له على الولايات المتحدة، الأثر على مالكي الأسهم والمتحكمين في القناة، والتوجه للإتحاد السوفيتي لتمويل السد العالي.

وقبل ذلك كان شراء الأسلحة من المعسكر الشرقي الذي يعتبر تحديا للاستعمار! المتمثل بأميريكا وبريطانيا هذا أمر لايفعله إلا محارب للإستعمار (اللبنة الثانية في صنع الزعيم!)

المتضرر من التأميم فرنسا وبريطانيا والمستفيد أميريكا فهي قد عزمت على إخراج الاستعمار القديم من منطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص، ومحاربته في العالم الثالث وهي أيضا وراء موجة التحرر من الاستعمار القديم لتحل مكانه بعملائها "الطيبين الأبطال"،

تجلس بريطانيا وفرنسا ويعدا حربا بالتوافق مع إسرائيل، والولايات المتحدة لا تشترك في الحرب معهما ولا تمنعهما فهي لها خطتها وقد هيأت الشرك،

وبعد وقوع الحرب تطلب بشدة إيقافها وتسمح للإتحاد السوفيتي بتشديد اللهجة مع العدوان الثلاثي أو تومئ له ليقوم بذلك، ليس الإنذار الروسي هو الذي أوقف الحرب وجعل المعتدين يجرون ذيل الخيبة والهزيمة بل الموقف الأمريكي هو الفيصل في الأمر وهو الذي طرد المعتدين،

والتأكيد على جدية صراع المصالح بين الحلفاء.

تجد أن الأميركان قد أعادو شاه إيران إلى الحكم سنة 1952وتم التخلي عن الدكتور مصدق من باب تقسيم مناطق النفوذ: لهم مصر وإيران للإنجليز

ولم يكن أمام الإنجليز إلا الإذعان.

إن صنع القرار السياسي في الدول المؤثرة في السياسة الدولية أو الدول المبدئية يتم على أصغر هيئة ممكنة وقد يكون مدير المخابرات بعظمته معدا لتقرير يدعم توجه اللجنة المصــغرة بدون أن يعلم طبيعة القرار المراد إعداده وحشد تأييد الشعب والسياسيين له،

ومثال على ذلك غزو العراق فإن دور مدير المخابرات الأمريكية على عظمته كان تلفيق تقرير يدعم توجه الرئيس لغزو العراق وكذلك وزير الخارجية يقدم عرضــا هوليودويا في هيئة الأمم المتحدة بصــور لمعدات وأجهزة وأمكنة لأسلحة الدمار الشامل، ويعتذر عن هذا الإدعاء الكاذب بعد خروجه من العمل.

وتطرد بريطانيا وفرنسا شر طرد من قناة السويس ومن مصر، وحين يذهب جون فستر دالاس إلى لندن يطلب قبل وصوله ضرورة مغادرة إيدن للندن وكان له ذلك،

نجح الأميركان بطرد الإنجليز من مصر، وقد تعرض إيدن إلى أشد الإذلال وهو أهل لذلك ومعه القائمون على الســياســة الإنجليزية، فالعهد الأميركاني لقيادة الاســتعمار الجديد قد حل. وربح الزعيم وهذا هو المطلوب، حتى إن مراد غالب يرصــد هذا التغير على الزعيم فهو بعد العدوان الثلاثي أكثر اعتدادا بالنفس أو قل أكثر تمكنا من كرسي الحكم و هو الآن قد تم صنعه!

عندما يسال أمين هويدي مدير مخابرات سابق ووزير حرب: أكان عبد الناصر دكتاتورا؟ فيجيب بنعم

ومن المعروف أن كل أمر صــغر أو كبر لايتم إلا بأمر الدكتاتور وبعلمه ولايجرؤ أحد من بطانته على مخالفته ولا يترك أحد حوله قد يفكر في منافسته

والعجب يملأ نفسه والبطش بالظن ديدنه.

نترك اليهود على الحدود مع شــبه جزيرة ســيناء رغم إعتداء اليهود المتكرر وبدون أي تغيير عن أيام الملكية الفاســدة، ونذهب إلى حرب اليمن، إلهاء الجيش وإرســاله إلى اليمن وإبعاده عن فلســطين وزجه في محاربة الرجعية على رأي الدعاية الناصرية أمر مريب ألا يثير التساؤل؟

ثم على عجلة من الأمر يتم استدعاء بعضا منه ونشره في سيناء ويقتل منه أكثر من أربعة عشر ألفا دون محاسبة أو مراجعة،

الوقائع والتصريحات تدل على أن الرئيس لم يكن يريد الحرب بل يناور فقط، فكل حياته السابقة مناورات ناجحة وأهداف موهومة، أسمع جعجعة ولا أرى طحنا،

المحارب يعد ويستعد (إن كان عدوك نملة فلا تنم له) ولا يقدم أهله لقمة سائغة لأشد أعداء الله.

اليهود يمعنون قتلا في الجيش المصري الذي أحضر على عجل إلى سيناء وترك لأسوأ مصير لا يمكن أن يتخيله أحد، وتم سحب قوات الأمم المتحدة من شرم الشيخ، وكان وجود قوات الأمم المتحدة في شرم الشيخ برضى عبد الناصر امتيازا حققته إسرائيل أو منحة أعطيت لها بعد حرب السويس ليفتح أمامها خليج العقبة،

وجميع الوقائع تدل على أن الزعيم لم يكن عنده نية لقتال اليهود لا في 1967 ولا في السابق ولا في اللاحق (حيث قبل بمشروع روجرز في حينه) فينتهز اليهود الفرصة ومعهم بريطانيا كمحرض، ويكون ما كان من شر هزيمة وبلاء تحمل لغير صانعيها، ويبقى النظام الفاسد وبأفسد رموزه يحكم ويرسم،

والأحوال الاقتصادية لم تكن بأفضل من الحياة العامة، يقول الدكتور حازم الببلاوي إن أوضاع مصر الاقتصادية في منتصف القرن العشرين كانت تضعها في ظروف تبدو أفضل بكثير من جميع الدول التي حققت المعجزة الاقتصادية في نهاية القرن العشرين ويكفي أن ننظر إلى مختلف المؤشرات الاقتصادية، فمصر كانت تتمتع بمستوى للدخل الفردي يزيد عما كان معروفا في الهند أو الصين أو كوريا فضلا عن ماليزيا أو سنغافورا أو تايوان، بل إن هذه الدول الأخيرة لم تكن قد عرفت بعد مفهوم الدولة.

وقد عرفت مصر آنذاك زراعة متقدمة نسبيا وكانت صادراتها عشرة أضعاف صادرات كوريا في منتصف القرن، كما تمتعت مصر بمستوى معقول من البنية الأساسية في الطرق والسكة الحديد والموانئ، مع نظام بالغ التقدم في الري والصرف فضلا عن أن تكون في مقدمة دول المعجزة بحيث كان متوقعا لها أن تنجح بتقدير ممتاز في نهاية القرن، فإذا بها تتخرج بدرجة مقبول.

كان هذا وضع مصر، وهي كمثال بالنسبة للعالم الإسلامي فلا دستور ينفع ولا ثورة تشفع، لأن الفوضى عامة والعلة أصبحت مزمنة ليس هناك من مرجعية فكرية يلتزم بها الداني والقاصي فوضى في الحكم تحت شعارات هلامية ولا تبني لأيديولوجيا واضحة مميزه هم جوقة النظام محاربة الإسلام وخداع الشعوب وإبقاء

الزعيم ومن حوله في سدة الحكم ولا مكان للمراجعة أو المحاسبة فهؤلاء الطغمة الحاكمة صنف آخر قريب من الرجل الأبيض! بعيدين عن عامة الشعب وأعلى منه صنفا! إلا أنهم تابعون ومبهورون بالرجل الأبيض لدرجة قطعهم لكل صلة مؤثرة لهم بمبدئهم، فأصبحو كالغراب الذي حاول تقليد الحمامة ولم يفلح بذلك ولم يقوى على الرجوع إلى حاله الأول.

كان عبد الناصر معجبا بالأميريكان مبهورا بهم ويصرح بذلك ولايخفي إعجابه بهم فهو يوطئ بذلك للعمل معهم، ومحمد حسنين هيكل يصرح الآن سنة 2008 في برنامجه في قناة الجزيرة عن إعجابه وتقديره للإنجليز ولاعجب فقد تربى وترعرع في أحضانهم وشرب مشربهم كما صرح بذلك، أستاذه في الجامعة إنكليزي يوصي به للتدرب في جريدة الإحتلال فتفتح له الأبواب.

أين الذاكره وأين التاريخ والجغرافيا والأيديولوجيا المتميزة عن الاستعمار لدى هؤلاء الناس إنهم أعوان الاستعمار ودعاة حضارته وثقافته وأعداء للمسلمين والاسلام، ويدعون محاربة الاستعمار وهم لايفهمون الحياة إلا بعينه وفكره.

جاءت الثورة الإسلامية في إيران وتحمس لها كثيرون في العالم الإسلامي لعلها تكون فاتحة عهد جديد للإسلام والمسلمين لكن النظرة إلى قومية الدولة الإيرانية وحصر الإسلام في المذهب الجعفري من القائمين على الدولة الإيرانية وعدم تبني إنشاء دولة إسلامية للمسلمين، أحدث انحسارا للتطلعات والآمال لدى المسلمين عامة فكانت دولة ترفع شعار أنها إسلامية. بالاضافة إلى أن الكفار قد أداروا الصراع على المنطقة بزج إيران والعراق بحرب ضروس استمرت ثمانية أعوام ذهبت بخيرات الامه الإسلامية وبأبنائها إلى محرقة النار

ولم يرث المسلمون منها إلا الحقد والتفرقة والشرذمة وضياع الأموال وقتل الأولاد.

واشتد الصراع الدولي على المنطقة العربية عند سقوط الاتحاد السوفيتي بداية تسعينيات القرن العشرين وقد سقط الاتحاد السوفيتي سقوطا لم يتنبأ به أحد، وذلك من جراء اهتراء النظام الشيوعي من الداخل لشدة محاربة الأفكار الشيوعية لفطرة الانسان، ومن ظلم الطبقة الحاكمة التي تبنت حتميات تحكمية لم يكن لها من الواقع نصيب، ومحاربة الولايات المتحدة للاتحاد السوفيتي فيما عرف بالحرب الباردة وجعلت سباق التسلح أسلوبا للحرب الباردة ليضطر الاتحاد السوفيتي إعادة ترتيب أولوياته وجعل التسلح والأمن أولا ليستغرق ثروة البلاد، وعاشرا بناء جنة الشيوعية الموعودة على الأرض، وما تبقى بعد ذلك لا يكفي

لحاجات الناس عوضـا عن النظر في تحقيق شـيئ من الرفاهية للشـعوب المحكومة من الشـيوعية، كما هو الحال عند بعض الشعوب الرأسمالية.

وكان دخول الاتحاد السوفيتي إلى أفغانستان حلما قديما تراء لهم أنه قد تحقق ولكنه زاد الطين بله وكأنه كان مصيدة لهم.

وجاء عهد ريغان بفكرة حرب النجوم مجددا ليعيد النشـاط لسـباق التسـلح، عندها لم يقوى الاتحاد السوفيتي بعد كل ذلك على التماسك فهوى وتقسم إلى دول، وتخلى عن الفكر الماركسي، وعاد إلى الرأسمالية ليكابد معركة وجود بعد ما كان ينافس على قيادة العالم،

الرأسمالية تخالف هي أيضا فطرة الانسان ولكن بأقل فظاظة وتصادم مما تصنع الشيوعيه وتحت هجوم الأفكار الشيوعيه قامت الدول الرأسمالية الأوروبيه بعمليات ترقيعيه ليست من أصل النظام للتخفيف من رعونة واستغلال الرأسمالية للإنسان فكانت التأمينات الصحية والعجز، والعمالة الكاملة ومكافحة البطالة، وتامينات التقاعد والجمعيات التعاونية والإسكان وغير ذلك مما أظهر الرأسمالية مشحونة بقليل من الرفق واللين اتجاه الإنسان خصوصا بالمقارنة مع الشيوعية،

ولا يطيح بالرأسـمالية إلا دولة إسـلامية رشـيدة، حيث أن النفعية الرأسـمالية تتأقلم مع كل ظرف وتبدل جلدها وهي غير محكومة بعقائد محكمة لا يجوز تجاوزها فهي من صنع الانسان، فلا يكشف زيفها إلا الإسلام بجعله المرجع الوحيد لتنظيم حياة البشر

ذلك إن الإسلام من عند الله تبارك وتعالى يعلم ما يصلح لخلقه وهو الخلاق العظيم سبحانه وتعالى علوا كبيرا عما يصفون، وليس لله عز وجل مصلحة عند أحد فلا لأحد ميزة على غيره في شرع الله تبارك وتعالى.

إن النظرة الإنسانية في الإسلام من الأسس العامة عند تطبيق الشريعة الإسلامية دون تحيز لأهله وعلى جميع حاملي تابعيته سـواء بغض النظر عن الدين والعرق مما يمكن الكافر قبل المؤمن من لمس إنسـانية الإسـلام وعدالته في التطبيق والحقوق والواجبات وكذلك نزاهته في الدعوة و نشر الإسلام دون إكراه،

أعيد توحيد ألمانيا وسقط جدار برلين بسقوط الشيوعية والذي كان بعض إنجازاتها المخيبة للأمل.

على أثر ذلك توسعت السوق الأوروبية المشتركة وأصبحت تعرف بالاتحاد الأوروبي ورفعت الحواجز الحدودية أمام تنقل الأموال والسلع والأفراد لدرجه أنه تم إصدار عملة موحدة هي اليورو الأوروبية وبرغم أنه لم يشترك

بها جميع الأعضـاء لعدم تحقق شـروط المحافظة على نسـبة معينة للتضـخم لاقتصـاد البلد المربوط بدوره بالدخل القومي لكل بلد.

إن إصـدار العملة الأوروبية اعتبره الأوروبيون انجازا كبيرا يطمحون به ليكون خطوة فارقة ورئيسـة على طريق الوحدة السـياسـية وحماية لاقتصادهم والمحافظة على طريقة عيشـهم ولعلهم يسـتطيعون منافسـة الولايات المتحدة في شتى المجالات، وإيقاف تغلغلها في أوروبا ونشر الطريقة الأمريكية للحياة وصبغهم بلونها.

التغيير في منطقة الاتحاد السـوفيتي السـابق ــ المعسـكر الشـرقي ــ طال البلاد غير الإسـلامية بحيث ترك لها الخيار تصـنع ما تشـاء فالتحق معظمها بالسـوق الأوروبية المشـتركة وحلف الأطلسـي، أما البلاد الإسـلامية فلم يترك لها أي خيار بل ما زالت تحكم بنفس طريقة الاسـتعمار الروسـي السـابق وبنفس الأسـاليب والأشـخاص الذين كانوا حكاما في العهد السـوفيتي هم الحكام اليوم، وزاد الظلم والقتل في تلك الشـعوب ودخلت بلادهم في أطماع أميركا والصـراع عليها مع روسـيا كأنه مفروض على المسـلمين أن يكونو غنيمة للمنتصـر وهم خارج الصراع.

دفعت تفجيرات السـفينة الأمريكية كول وسـفارة الولايات المتحدة الأمريكية في إفريقيا سـنة 1998 الولايات المتحدة الأمريكية لضرب مصنع أدوية في السودان وكذلك معسكرات تدريب في أفغانستان إجراء كأنه محاولة لرد اعتبار للدولة الأولى في العالم ولحقت هذه التفجيرات بعد عامين تقريبا تفجيرات مركز التجارة العالمية في نيويورك التي اتخذتها الولايات المتحدة ذريعة لاحتلال أفغانستان.

ومن الملاحظ أن الولايات المتحدة بدون مساعدة باكستان وتحالف الشـمال في أفغانسـتان ومسـاعدة إيران، وعلى ضعف حكومة طالبان وعدم وعيها على السياسـة العالمية ما كانت لتستطيع احتلال أفغانستان وإسقاط حكومة طالبان بدون مساعدة الدول المحيطة بأفغانستان

إن التاريخ الحديث يوضـح أن المحتلين لم يسـتطيعوا البقاء في أفغانسـتان (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

صحيح إن الكفار لا ينتظرون الذرائع لتحقيق مآربهم ولمحاربة المسلمين بل يختلقونها ولكن هذا لا يمنع الوعي والتبصر والتخطيط.

مثلا كان على طالبان القضاء على الوسط السياسي السابق وعدم الانغماس في المعارك الهامشية بالنسبة للعمل العظيم الذي هو إقامة الدولة الإسلامية، والوعي على وضع باكستان والقوى الداخلية وعلاقتها بالولايات المتحدة. وتجنيد المسلمين في باكستان لصالحها حتى لا تؤتى من قبلها.

بعد أفغانستان جاء دور العراق وقد أعجب الأميريكان بسهولة وسرعة احتلال أفغانستان، حيث أن الولايات المتحدة حشدت ثلاثين دولة لمحاربة العراق واشتركت جيوش إسلامية بهذا التحالف (مصر وسوريا كانتا من أول من لبى دعوة بوش الأب) بعضها كان فعالا وبعضها كان رمزيا،

خرجت العراق من الكويت وبقيت الولايات المتحدة في العراق ومنطقة الخليج ولطالما حلمت باحتلال هذه المنطقة أو الدخول إليها وعقد معاهدات لاتعدو أن تكون إلا معاهدات بين الذئب والحمل، وتم ضرب الحصار على العراق وهنا تظهر نفس الملاحظة بدون مساعدة الدول المجاورة للعراق وكلها بلاد إسلامية ما كان لتستطيع الولايات المتحدة دخول العراق ولا البقاء فيها.

وعلى الرغم من سوء معاملة الحاكم السابق للشعب العراقي وعدم وجود تأييد فعلي له بين الناس فلا يوجد مبرر لأحد أن يستعدي الكفار ويدخلهم أو يساعدهم في احتلال أوحكم بلاد المسلمين، إنها خيانة لله والرسول ﷺ، وبالرغم عمن ساعد ويساعد الولايات المتحدة من داخل العراق ومن خارجه فان الولايات المتحدة في مأزق من أمرها، فحساب الدخول للعراق كان مختلفا جدا عن الواقع المعاش يوميا للأميريكان في العراق كما، يقال حساب الحقل غير حساب البيدر،

وهي الآن تبحث عن مخرج بأقل الخسائر ولكنها تدفع البلاد إلى الحرب الأهليه.

إن التاريخ للعبر والتعلم في التحضير لحرب العدوان الثلاثيني على العراق كتب أحد الصحفيين يذكر وينبه إلى انه في الحرب العالمية الأولى وحين دخل الجيش الإنجليزي جنوب العراق حتى وصل منطقة الناصرية أو قبلها بقليل قام القائد العثماني بفتح المياه وكان قبل ذلك قد رتب لحجز المياه لجعلها مصيدة للجيش الإنجليزي وكان أن قضى على ذلك الفوج بكامله، فالمخلص يجد وسيلة للدفاع عن حوزته،

إن حصار العراق يذكر بما جرى لمحمد علي باشا في مصر في القرن التاسع عشر بعد إن استلم حكم ولاية مصر وكان ذلك بطلب من الناس وجه للخليفة العثماني، وقد بني محمد علي جيشا قويا واهتم بالصناعة

والزراعة ونظم مالية الولاية إلى درجة أن مركز الدولة كان يستعين بجيش الولاية إلى إن اغتر وطمع لنفسه فقد سير جيشا لغزو عاصمة الخلافه في اسطنبول لعله يصبح خليفة المسلمين

وكان الأولى به أن يعمل على إصلاح الدولة وألا يتصل بالغرب، وتحت هاجس وخوف الانجليز من أن يصل محمد على بجيشه إلى اسطنبول ويجدد الخلافة تم ضربه من قبلهم وفرض عليه تحديد عدد الجيش و منع أو تقليص صناعة السفن ووضع يد وقدم للانجليز في مصر ويقال إن محمد علي قد مات كمدا مما الت إليه أفعاله، فقد حلم بدولة كبيرة فإذا هو يُدخل الإنجليز إلى غرفة نومه.

وفي سنة 1798 حينما هاجم نابليون مصر لم يستطع البقاء في مصر وقد هاجمه المسلمون داخل مصر ولحق به الانجليز في البحر وانتظر الانجليز إلى سنة 1882 بعد أن تم نصح عرابي باشا من قبل مستشاره الإنجليزي بالعصيان أو التمرد، فدخل الانجليز إلى مصر لإعادة الأمن والهدوء والاستقرار إلى ربوعها ولم يخرجوا منها إلا تحت ضغط الأميريكان بانقلاب جمال عبد الناصر سنة 1952وحاول الإنجليز وفرنسا العودة إلى مصر ومعهم اليهود سنة 1956 وكان الرئيس الأمريكي إيزنهاور منهمكا في انتخابات رئاسة البلاد فأمر أطراف العدوان الثلاثي بالخروج من مصر وكان هذا أمرا مهينا لبريطانيا

فحين ذهب جون فوستر دالاس إلى لندن طلب قبل وصوله لندن إن يغادرها رئيس الوزراء البريطاني انطوني إيدن نكاية به واستصغارا لأمره، واستقال إيدن لفشله في حرب السويس.

دخلت أميريكا مصر بانقلاب عبد الناصر سنة 1952 ومازالت إلى اليوم صديقه حميمة لحكام مصر يأتمرون بأمرها دون مواربة.

وبغض النظر عن تفجيرات السفينة الحربية كول وتفجيرات مركز التجاره العالمي في نيويورك وغيرها من التفجيرات فإن الغموض مازال يحيط يبعضها، واعتبرت تفجيرات 11 أيلول لمركز التجاره العالمي نقطة تحول ظاهره لإعادة نظر الغرب الكافر لموقفه من الإسلام والمسلمين، فموقف الكفار عامه من الإسلام كان قد حسم منذ بداية الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة ـ وملة الكفر واحدة ـ موقف الرافض المعادي المحارب بشتى الوسائل والأساليب المتاحة من تعذيب وقتل وحبس وأخذ الأموال وغير ذلك مثل الدعاية المغرضة الكاذبة والغزو الثقافي والعسكري والحكم المباشر للمسلمين بأحكام الكفر حين الاستيلاء على بلاد المسلمين والتمكن منها،

من كان خلف هذه التفجيرات سيبقى سؤال بدون إجابة واضحة، و قد لا يعنينا إلا بقدر الآثار المترتبة عليها. التي هي إعادة تقييم النظر للمسلمين.

مع لفت النظر إلى أن الغرب عندهم الغاية تبرر الوسيلة فهم يصنعون بعض الأحداث أو يوهمون بوجودها ليقوموا باحتلال بلد ما أو الحصول على مرادهم أيا كان، فلا أخلاق ولا وعود وعهود، عندهم المنفعة والمصلحة مبدؤهم في الحياة، فالمصلحة والمنفعة دينهم ومعبودهم،

إن إعادة النظر بعلاقة الكفار بالمسلمين تحير الكفار أنفسهم من أين يمكن لهم إن يبدأوا، من تغيير المناهج؟ وهل كانت المناهج التي تدرس في العالم الإسلامي ومنذ أكثر من مائة عام إلا من صنع أيديهم! ألم يكن القس زويمير والقس دنلوب ومثلهم من وضع المناهج والتوصيات لبلاد المسلمين وتابع ذلك على خطاهم من تعلم على أيديهم من المسلمين؟

وقلد أرفع الأسماء والمناصب والدرجات العلمية، من صنع هذه الدويلات وحد حدودها ونصب ملوكها وأمراءها ورؤساءها وربط ولاءهم بالكفار.

لقد أصبح "الإرهاب" كما يقولون؛ وهم يعنون الإسلام، أصبح يقرع أبواب بيوتهم، بل عشش في أفنيتهم وبدأ ينمو في عقر دارهم، هذا هو الإسلام الذي يرعبهم، هذا الالتزام الواعي وخصوصا من المسلمات الذي يعلن عن نفسه في حواضرهم،

لقد مضت الأيام التي دخلت غربة الإسلام إلى حواضر العالم الإسلامي القاهرة، القدس، دمشق، بيروت، بل قل اسطنبول التي أريد منها ولها أن تنسلخ من الإسلام إلى غير رجعه، تعود بغير استئذان لتقلق أمنهم وتنذرهم بقدوم الخصم اللدود!

المرأة المسلمة الآن في أوروبا، وفي بعض بلاد المسلمين تُمنع من لباس غطاء الرأس بحجة أنه من الرموز الدينيه تمحلا، أين مايدعون به من حرية الاختيار؟ لباس غطاء الرأس، حكم شرعي لابد للمسلمة من الالتزام به.

ما قد لاينتبه إليه غير المسلم، أن المسلم يشاهد الكفر بلحمه ودمه في بلاد الكفار،

أما اليوم في بلاد المسلمين ما زالت الصورة مائعة، والأمر مختلطا ولا حد واضح بين الكفر والإيمان، لأجل ذلك التزم غالبية المسلمين في أوروبا وأميريكا، وبدأ انتشار الإسلام بوتيرة أسرع من قبل بالرغم من أوضاع بلاد الإسلام المزرية وميوعة الالتزام بالإسلام فيها.

وبخصــوص المرأة المســلمة مازال يســمع بعض البكاء والعويل على حالها وســوء طالعها بأنها ولدت لأبوين مسلمين من هؤلاء ــالمستغربين والعلمانيين في بلاد المسلمين ــ من وكل هؤلاء المستغربين عنا وعن نسائنا، إنها دعوة الاســتعمار ولســانه، بأننا لســنا راشــدين ولســنا مؤهلين لرعاية مصــالحنا، إن مجاهرة المرأة المســلمة بـالالتزام بـالإســلام في بلاد الغرب، وهو الوضــع الطبيعي خير رد على كل المـدعين من العلمـانين والكفـار المتصنعين الخوف والحمايه وتحصيل حقوق المسلمات.

ومما يظهر غيظ قلوب الكفار ويبين عن حقدهم الدفين هذا الالتزام بلباس الإسلام المحتشم في باريس ولندن وغيرها من حواضرهم، وكأنه دعوة لهم بالدخول في الإسـلام، أو إشـاره إلى التسـاؤل عند عامتهم ليبدأ التعرف إلى هـذا الغريـب، ممـا دفع النخبـة إلى التصــرف ومنع الحجـاب والتنـازل عمـا يزعمون من حريـة الرأي وحريـة الاختيار والحرية الشخصية.

الخوف من انتشــار الإســلام في الغرب وأثر ذلك على بلاد المســلمين هـاجس يقلق الغرب وتوجـه نخبـة من المتعلمين للعلوم الغربية كما يحلو لهم تسـمية الطب والهندسـة إلى الإسـلام ودخولهم فيه لأمر مقلق وغريب ومرعب لهم، ولســان حالهم يقول: كان الأجدر أن يبتعد هؤلاء عن الإســلام ويتركونه لمن هو أقل تعلما منهم، وذلك لأنهم يدّعون أن الإسلام دين يحارب العلم وغير عقلاني،

إن أحداث الحادي عشـر من أيلول2001 منحت أعداء الإسـلام غطاء سـياسـيا لمحاربة الإسـلام والمسـلمين في داخل البلاد الإسـلامية وخارجها من بعض المسـلمين ومن الكفار جميعا، هذا بالاضـافة إلى العداوة التقليديه للإسلام، العداء الموروث لدى الغرب بشرقه وغربه، ماذا ينتظر الغرب من المسلمين مع كل هذا التنكيل الذي يحصل مع المسلمين إضافة لكل نهب معروف أو غير معروف لخيرات بلاد المسلمين، والدعم لكل من يتصدى لمحاربة المسلمين، ونشر الترهات والأكاذيب عن الإسلام وأهله مدعيا العلم والثقافة وحرية الرأي.

إن الحضارة الإسلامية هي التحدي الحقيقي للحضارة الغربية بكل أشكالها وألوانها وتنامي الوعي على الإسلام لدى المسـلمين عموما ولو أنه بوتيرة بطيئة نوعا ما إلا أنه هو ما يقلق الكفار أعداء الإسـلام ويدفعهم للإسـراع بالتكاتف والعمل بشتى الوسائل والأساليب لضرب ضربة محكمه لعلهم يكسبون مائة عام أخرى من الهيمنة على المسلمين والتحكم بمصائرهم والمحافظة على تشرذم المسلمين وضعفهم.

إن الأنظمه السياسية في العالم الإسلامي بحاجه إلى تغيير بقلعها من جذورها -إذا كان لها جذور- وليس بحاجه إلى إصلاح، إنها قائمه على أساس فاسد، على الأفكار الاستعمارية المستمدة من الرأسمالية.

والتغيير لايكون إلا بتغيير المفاهيم والقناعات والمقايس.

وقد أظهرت أحداث أيلول عن هشاشة الولايات المتحدة المبدئية المزعومة لقيم زائفة، إذ أين الادعاء بحقوق الإنسان والحفاظ على كرامته وحق تقرير المصير؟ وأين حرية الرأي وخصوصية الفرد؟ سجناء أبو غريب، سجناء غوانتونامو، السجون الطائرة، التجسس على المسلمين حاملي تابعية الولايات المتحدة!

تبدأ الدول بالانهيار حينما يبدأ التخلي عن بعض المسلمات والأفكار المنبثقه عن عقيدة الأمه أي أمه،

لا أقول إن الولايات المتحدة منهارة بل أقول إن شـــواهد عوامل بدء الانهيار ظاهرة للعيان لكن لابد من وجود دولة مبدئية ملتزمة بمبدئها الصحيح المنزل من رب العالمين القائم على أسـاس روحي وإنسـاني بطبعه ليسـرّع انهيار الدول الرأســمالية ومن داخلها قبل أن يكون من الخارج بدءاً بزعيمتهم الولايات المتحدة وهذ يكون بإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة الثانية.

الهدف الأسـاس للغرب بكل ألوانه أن يبقى المسـلمون في دوامة الفوضـى السـياسـية داخل دويلات صـغيرة حاقدة متناحرة غير قابله للتماسك ـــ ويعترف الجاسوس الإنجليزي لورانس حين يقول إن الدعوات الطائفية والقومية والوطنية والعرقية والمذهبية صـناعة غربية ـــ هذه الصـناعه هي التي تصـنع التشـرذم والفوضـى والفساد في العالم الإسلامي،

والحرب العراقية الإيرانية أكثر من دليل على ذلك، فكم ذهب من الأنفس حطبا لنارها وأموال صــرفت بلا طائل منها؟

من مدارس السـياسـة الامريكية مدرسـتان مدرسـة تدعو إلى اسـتئصـال الإسـلام وما يعرف لديهم بالإسـلام الأصـــولي لأنه لا يمكن التعايش معه أبدا والتعايش عندهم أن يتخلى المســلمون عن الإســلام كطريق مميز للحياة، ويصبح طقوسا كهنوتية لاعلاقة لها بالحياة، مع العلم أن الإسلام كله أصولي إن جاز التعبير، وليس للكهنوتية مكان في الإسلام.

والصــراع الدائم مع الحضــارات الأخرى هو الســمة الثابتة مع الإســلام، ونظرية صــراع الحضــارات وحدود الصراع وصف لواقع وجرس إنذار لمن يراجع تاريخ البشرية،

وصراع الحضارات أمر مفروغ منه و يأتي من أن كل أهل حضارة ما يسعون لبسط سيطرتهم ونشر أفكارهم وتعميم طريقة عيشهم على من سواهم، وخصوصا حينما تكون القوه الماديه العسكرية للحضارة المتحفزة جاهزة ومستعدة لبسط سيطرتها.

واليوم فإن الحضارة الرأسمالية الكافرة النفعية المادية والاستعمارية والتي جنت منها الإنسانية التعاسة والشقاء بأكثر مما جنت من سهولة العيش والتمدن، فكانت الحروب الطاحنة واستغلال الشعوب الضعيفة والقتل والتدمير لكل ما لا يمت لحضارتهم بصلة، مثل قتل شعوب أميريكا الجنوبية والشمالية الأصليين، هذا كان بعض خصائص وميزات هذه الحضارة، مع ذلك هي المسيطرة والحاضرة منذ أكثر من قرنين من الزمان، وقد يتبدل القائد بأن يكون اسبانيا أو إنجليزيا أو أميريكا أو فرنسيا أو روسيا؛ لا ضير في ذلك فعندهم الغاية تبرر الوسيلة، يتقاسمون المغانم أحيانا، وفي الغالب يتنافسون فيما بينهم إلى حد الحرب الطاحنة لتحقيق ما يرونه من منفعة قومية.

بعد ضعف وسقوط الدولة الإسلامية كان الضحية هم المسلمون وبلادهم وكانت الهند من بلاد المسلمين وجنوب القارة الإفريقية تابعة لهم وتحت تأثير الإسلام.

حينما اضطُهد اليهود في إسبانيا، لم يجدوا لهم مكانا إلا في الدولة الإسلامية: الدولة العثمانية،

فالإسلام دين رب العالمين لاحظوه لأحد على أحد، والمسلمون لايمتازون أو يميزون على غيرهم في ظل حكم الإسلام وتحت رايته، والحقوق منحها الله للإنسان، والواجبات أمر بها الله وليس هذا كله منحة من أحد، بل هي من الله تبارك وتعالى.

أمام القضاء الراعي والرعية سواء، ومعنى الراعي والرعية يحمل الحنو والمسؤولية عن كل فرد بعينه وليس معنى ذلك عدم الأهلية والحجر، إنها الرعاية المطلوب تحقيقها لكل فرد بعينه،

والمسؤولية تسير باتجاهين: من القمة مسؤولية الخليفة وعليه التأكد من تنظيم إدارته للبلاد لتحقيق هذه الرعاية لكل فرد بعينه، والإتجاه الاخر من القاعدة إلى القمة من رب الأسرة لأسرته، ومن الزوجة لأولادها، ومن الأجير على ما أؤتمن عليه، ومن الخادم أيضا على مال مخدومه، من كل على من يكون تحته، وهم يحاسبون وينصحون من هو أعلى منهم حتى تصل المحاسبة الخليفة بعينه،

والمحاسبة حق للجميع الدافع الداخلي (تقوى الله والسعي لنيل رضوانه) يعززها وينشؤها، والحق في العيش اللائق في المسلم يطلبها ولايحيد عنها، ولكن هذا المفهوم أصابته عوامل التشويش فلا حضور فاعلا له في الحياة اليوم، ومنذ أكثر من مائة عام، وبلاد المسلمين غنيمة للكفار أهل الحضارة والثقافة الغربية ومن تبعهم عن جهل من أبناء المسلمين.

وقد آلت زعامة العالم الغربي إلى الولايات المتحدة. فجاءت المدرسة الاستئصاليه الأمريكية إلى أفغانستان وإلى العراق وهي في فلسطين منذ أكثر من ستين عاما.

جاءت إلى العراق ومعها كل نظرياتها وعدتها وعتادها وهم يحلمون بأمجاد وانتصارات سوف تشهد لهم الدنيا بعظمتها فهم يحلمون بإعادة ترتيب أوضاع العالم للمائة والخمسين سنة القادمة، وخصوصا ترتيب بلاد المسلمين بما يوافق مصالحهم ويبقي العالم الإسلامي على تشرذمه وتفرقه، أو كما يدعي مهوسو الحروب الصليبية حسب رؤيتهم الدينية ومصالحهم الدنيوية،

ولكنهم في مأزق من أمرهم يبحثون عن مخرج ومنفذ يضع حدا لخسائرهم المعنوية والمادية ويبقي على هيبتهم!

والمدرسة الثانية: التصالحية التي تدعو إلى البحث والتمكين لمن يمكن أن يرضى بالتعايش معهم من المسلمين، فهذا النوع من الإسلام المعتدل التصالحي يمكن توجيهه بل يمكن إنتاجه على حد زعمهم على عين بصيرة، وربط مصالح ممثليه بالغرب، ويستشهدون بأنظمة السعودية ومصر وتركيا ــ وغيرها ممن يحكم بلاد المسلمين ــ ومؤسساتها الدينية التابعة لها، التي تصنعها الأنظمه المصنوعة أصلا في بلاد الغرب بأيدي الكفار وبأعينهم، ويلاحظ أن هذه المدرسة بدأ صوتها يعلو نوعا ما على صوت المدرسة الاستئصالية لما لاقت مشاريع المدرسة الاستئصالية من فشل و صعاب وتكاليف باهظة ماديا ومعنويا، وكشفت الهشاشة المبدئية للولايات المتحدة وزيف دعواها، ولم يتحقق ما سعت اليه ولم ينفعها العملاء والتخطيط،

بل لعلها نبهت المسلمين أكثر إلى عدوانية الكفار وحقدهم على الإسلام وما يخبئون لأهله، ولم يبق عذر لمخلص.

وهذه المدرسة الداعية إلى التعايش مع إسلام مصنوع بأعينها تبحث عن الشريك ومعها مغريات الألقاب العلمية تمنحها لمن "يفك الخط"، والمال والجاه والسلطان لطالبها، وتشجع من لديه بعض الميول والتخيل

لصحة توجهه للعمل مع الكفار لعله لايضيع فرصة لا وجود لها إلا في خياله، وأخذ أفكارهم ومزجها بالإسلام لدرجة أن بعضهم يدعي أن الثقافة الغربية هي ثقافته فهو يرى الإسلام بعين رأسمالية،

وغيره يتصور أن الإسلام خطوط عامة، والتسامح من أبرز صفاته، والإسلام وسطي وأخذه بالتدرج أمر مشروع وممكن، وهذا التزاوج بين الأفكار يثري التجربة كما يزعمون، والإفادة من تجارب الآخر أمر محمود على فهمهم، ولا يرون في ألف وأربعمائة عام ما يغنيهم عن (من يجرب المجرب عقله مخرب!)

الغرب الكافر يدعو صنائعه في الدول القائمة في العالم الإسلامي إلى إشراك عامة الناس في الحكم خصوصا من يتلبس بالعمل الإسلامي ويظهر بلسان الحال ولسان المقال التوافق مع الأفكار الرأسمالية السائدة في العالم الإسلامي أو مع بعض هذه الأفكار أي مع من يمكن أن يتعايش مع الأنظمة القائمة في العالم الإسلامي ويمكن أن ينخرط في المدارس التوفيقية والمدارس التلفيقية التي تظهر بلباس الإسلام وقلبها علماني مقيت لابد إلا أن يفصح عن نفسه ولا يستطيع الاختفاء أو إخفاء حقيقته.

الإسلام يصهر من يدخل فيه وفي الحال لحظة النطق بالشهادتين ويصبح من هذه الأمة العظيمة وهذا التاريخ العظيم والثقافة والحضارة الإسلامية ورموزها وما تمثل فهي تمثله وهو يمثلها وله حق بها ومنذ بدايتها إلى أن تقوم الساعة ويرث الله الأرض ومن عليها، فهو من ضمن هذا الكل العظيم: الإسلام، لا يسلبه أحد شيئا منه وحتى لو أنه لم يقدم سوى النطق بالشهادتين والعمل بمقتضاها، فهو منذ اللحظه أصبح مسلما وهذا التاريخ العظيم تاريخ الإسلام الحافل بكل مآثرة أصبح تاريخه، فهو كشجرة طيبة فرعها في السماء وجذورها في الأرض تؤتي أكلها كل حين.

الإسلام يلفظ أعداءه مهما طال الزمن ويجب أن لا يطول تحكم الكفار بالمسلمين، من يحتك بالإسلام والمسلمين بالوضع الطبيعي إما أن يدخل في الإسلام ويصبح من هذه الأمه العظيمة وينصهر فيها، وإما أن يأكله الإسلام فلا يبقي لكيانه أي أثر، والحروب الصليبية وغزو المغول مثال على ذلك.

وليس من قبيل الصدفة أن يكون قادة الأمة الإسلامية أو بعضهم في تلك الفترة ـ الغزو الصليبي والتتار ـ الذين قادوا الجهاد مسلمين، وليسوا مسلمين عرب مثل آل زنكي وصلاح الدين والظاهر بيبرس وقطز وغيرهم. فالإسلام هو الأب والأم والحياة بعينها للمسلم.

التاريخ هو الإخبار عن الحوادث والوقائع وما صـاحبها من ملابسـات وكيف كان يعيش الناس، وماذا طبق عليهم من أنظمة، والحوادث التي ألمت بهم، وكيف تم التصـرف اتجاهها، التاريخ ليس مؤامرة بحد ذاته لكن طبيعة الحياة أن الصراع قائم بين الحضارات والثقافات فكل أمة أو شعب بما لديه من أفكار وعقائد يسعى لبسـطها على غيره من الشـعوب والأمم فيكون الصـراع وتكون الخطط والمؤامرات والكر والفر والنصـر والهزيمة،

ودائما يكون النصر حليف من يلتزم بمبدئه ويطبقه بأمانة وصدق وعدل.

ودراسـة التاريخ وأخذ العبر منه أمر لابد منه، والتاريخ ليس مصـدرا للتشـريع، ومصـادر التشـريع هي القرآن الكريم والسـنة الشـريفة وما دلا عليه مثل إجماع الصـحابة رضـي الله عنهم والقياس، وتحاور الحضـارات لايكون إلا دعوة عند المغرضين والضعفاء وهي دعوة عند أهل الحضارة المسيطرة لعلها تحسم الصراع بأقل التكاليف، وتشغل المسلمين بأمر لا طائل منه بل جرهم إلى متاهة.

لقد خسر المسلمون معارك عسكريه مختلفة خصوصا في فترة الغزو الصليبي، والغزو المغولي ولم تكن تلك الهزائم أكثر من هزيمة عسكرية، أما فكريا فلم يكن للشـك وعدم الثقة بالإسـلام من سـبيل وذلك بعكس ما حصـل للمسـلمين في العصـر الحديث، فإن الهزيمة العسـكرية يرافقها هزيمة فكرية داخلية تعبر عن عدم الوعي والثقة بالإسلام، فكان ما نرى اليوم من سيطرة للكفار على بلاد المسلمين.

وما زرع من أفكار خبيثة خلخلت الثقة والولاء للإسلام، ودفعت المسلمين إلى أحضان الأعداء وكأنهم أيتام على موائد اللئام.

لقد حصل تغيير جوهري في الوعي لدى المسـلمين على الإسـلام منذ منتصـف القرن الماضـي إلا إن هذا الوعي غير كاف ليحدث التغيير المطلوب، حيث أنه لم يكن تغييرا في أسـاس وجهة النظر للحياة والتفكير، وذلك بجعل مقياس الأعمال والأفكار: الحلال والحرام، أي بجعل الإسـلام عقيدة وشـريعة المرجعية الوحيدة لكل ما يكون من عمل أو فكر في الحياة، وينضـبط المسـلم بما يعينه الشـرع الإسـلامي على أسـاس أنه أمر الله تبارك وتعالى أو نهيه، ولابد من طاعته والتسليم بأمره بدون جدال أو لجاجة.

أصبحت فكرة الخلافة الإسلامية والإسلام السياسي أمرا شائعا ومفهوما عند المسلمين وعند أعداء المسلمين.

ولكن بديهية ربط الحياة بالإسلام ربطا لا ينقطع أبدا لم تعد إلى مكانها عند المسلمين بعد، بمعنى أن حياة المسلمين لا تستقيم بدون أن تنظم حسب الشريعة الإسلامية، فما زال ربط الحياة بالإسلام ربطا متقطعا، أي أن فصل الدين عن الحياة هذا المفهوم الغربي الخبيث الذي غرسه الكفار في بلاد المسلمين ورعاه العلمانيون من أبناء المسلمين، مع زعمهم محاربة الاستعمار وهم يعيشون عيشه، ويدعون لأفكاره ويتبنون طريقة عيشه سبيلا وحياة، بجعلهم فصل الدين عن الحياة أساسا لتنظيم حياتهم، فكأنهم استمرأوا العيش في كنف أفكار الرأسمالية وأصبح الأمر طبيعيا عندهم.

إن جعل فكرة السيادة للشرع و جعله المرجعية الوحيدة لتنظيم الحياة الإسلامية والإسلام فقط مطلوب من المسلمين أن يعلموا أنه لا يمكن أن يوجد الإسلام في واقع الحياة إلا بذلك، وبدولة إسلامية تطبق الإسلام كما نزل على سيدنا محمد ﷺ، وأن الله قد أوجب عليهم تطبيق أحكام الإسلام وأنظمته للحياة ونشر دعوته للعالم كافة، وهذا يحقق رضوان الله تبارك و تعالى، وقد حرم الاحتكام لأنظمة الكفر لأنها ليست من عنده وتخالف الإسلام ولأنها من وضع البشر وتجلب سخط الله وعذابه.

إن تطبيق أنظمة الكفار على المسلمين ومعايشة أنظمة الكفر لفترة طويلة وما زرع من أفكار ليست إسلامية ومهاجمة أفكار الإسلام بغياب الوعي وسلطان الإسلام جعل الكثيرين من المسلمين يقومون بأفعال وتبني أفكار بدون الانتباه والعلم إلى انها مخالفة لشرع الله،

وأنها تجلب سخطه وعذابه سبحانه وتعالى علو كبيرا، حيث يجب ملاحظة طاعة الله حين القيام بأي عمل كان، أي ربط الإسلام بالحياة ربطا محكما لا ينفك أبدا، ويكون ظاهرا وملاحظا في الحياة وذلك لأجل الالتزام والتقيد والتعلم.

لقد كان للمطالبة بدستور على غرار الدول الغربية مدخلا إلى الإخلال في التركيبة القانونية للدولة ولفت النظر بعيدا عن الداء، وإلهاء الجادين في البحث عن أسباب التدهور، بأمر جانبي، فالدولة عمرها الآن أكثر من خمسة قرون، وليس لها دستور، فكيف استمرت طوال هذه الفترة؟ وحققت تلك الانتصارات؟

وهل لابد من تسطير دستور حتى تنجح الدولة في حياتها، وهذا شرط لكل دولة؟

حين قدم رسول الله ﷺ المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم كتب كتابا بين المهاجرين والأنصار والرسول ﷺ مشرع، لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فأمره واجب الطاعة.

وهنا أريد أن أقتبس بتصرف من كتاب وثيقة المدينة المضمون والدلالة للسيد أحمد قائد الشعيبي من سلسلة كتاب الأمة رقم 110 القطرية.

تكونت الدولة الإسلامية، منذ نشأتها بالمدينة تحت قيادة الرسول ﷺ تسليما كثيرا، وعلى أساس دستوري مكتوب، من رعايا مختلف الديانات: المسلمون من المهاجرين والأنصار، وأهل الكتاب من اليهود، ومن بقايا مشركي المدينة، إن هذه الوثيقة –الكتاب –التي وضعها الرسول ﷺ منذ بزوغ فجر الإسلام في المدينة المنورة، جعلت هي الأساس المنظم والحاكم للمجتمع الإسلامي الناشئ في المدينة المنورة والتي هي نقطة الارتكاز للدولة الإسلامية التي عاشت لأكثر من ثلاثة عشرة قرنا من الزمان بين ضعف وقوة

وكانت هذه هي المبادئ العامة التي تحدد دستورها من حيث وجوب اعتبار المسلمين أمة واحدة من دون الناس، ومن حيث التراحم والتعاون بينهم، ومن حيث الاحتفاظ برابطة الولاء وما يترتب عليها من حقوق الموالاة، ثم من حيث مراعاة حقوق القرابة والصحبة والجوار، وكذلك تحديد المسؤولية الشخصية والبعد عن ثارات الجاهلية وحميتها، وفي وجوب الخضوع للقانون ورد الأمر إلى الدولة بأجهزتها للتصرف في الأمر، في شؤون الحرب والسلم... وكذلك معاونة الدولة في إقرار النظام، والأخذ على يد الظالم، وعدم نصرة المحدث أو إيوائه، وغيرها من القضايا التي شملها الكتاب.

قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم. وهنا نص الكتاب كما ذكر في كتاب وثيقة المدينة المضمون والدلالة -بتصرف-:

بسم الله الرحمن الرحيم

1- هذا كتاب من محمد النبي رسول الله ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم.

2-أنهم أمة واحدة من دون الناس. -لأن ما يجمعهم ويربطهم هو الإسلام وليس هناك ما يجمعهم غيره من نسب أو قوم أو وطن أو غير ذلك إنما هي العقيدة العقلية التي ينبثق عنا نظام ينظم حياتهم وتحدد أفكارهم ومفاهيمهم عن الحياة وما يميز الشخصية الإسلامية والحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات والثقافات، المسلمون من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم أي من آمن بما آمنوا به وعمل عملهم والتزم

بدينهم فهو منهم مهما كان جنسه أو لونه، سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وسعد بن معاذ والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم وأرضاهم. جمعهم الإيمان بالإسلام مع إخوانهم المسلمين فكانوا أمة دون الناس وهذا يعم جميع المسلمين.

وكما جاء في بند 25 وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين وهذا لجميع اليهود الذين يعيشون في المدينة المنورة مع مواليهم وهذا يضم من بند 25 إلى بند 31 وهذا يعني أن لهؤلاء اليهود دينهم ولهم مباشرة خصوصياتهم من طعام وشراب وزواج وعبادة حسب دينهم،

أما في الحياة العامة فلا بد للجميع أن يسير حسب الإسلام وأن من أتى بظلم وإثم فلا يضر إلا نفسه ولا يحاسب سواه فلا تزر وزارة وزر أخرى.

وهذا يتضح في بند 16 وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم. أي لهم الحماية والأسوة أمام القانون وحفظ النفس والدم والمال لا يظلمون ولا يعتدى عليهم، فهم من رعايا الدولة الإسلامية ولا ينظر إلى اختلاف الدين في الحقوق وتمكين الجميع من استيفاء حقهم والتمتع به. وهؤلاء غير اليهود الموجودون خارج المدينة المنورة مثل بني قريظة وبني قنيقاع وبني النضير.

3-المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين،

4-وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين،

5-وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين،

6-وبنو الحارث –بن الخزرج –على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

7-وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

8-وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

9-وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

10-وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

11-وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
_من بند 3 إلى بند 11 أن هؤلاء جميعا يفدون أسـيرهم ويأخذون ديات القتل ويعطونها كما كانوا يفعلون ذلك قبل الإسلام.- بمعنى أن أولي الأرحام أولى ببعض.

12-وأن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل، -أي أن من أثقله الدين والغرم فأزال فرحه من جراء دية أو فداء أسير أو كثرة عيال فإن المسـلمين يكفلون حاجته وهنا تكفل الدولة حاجته إن لم تستطيع عاقلته الإيفاء بذلك –وكذلك تكفل الدولة الإسلامية حاجة رعاياها من غير المسلمين أيضا.

13-وأن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم، أو ابتغى دسـيعة ظلم، أو إثما، أو عدوانا أو فسـادا بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه، جميعا ولو كان ولد أحدهم.-إنها مسؤولية المؤمنين جميعا بدفع الظلم عن بعضهم والأخذ على يد الظالم والمفسد ولو كان ولد أحدهم، وهذا هو واجب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

14-ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر، ولا ينصر كافر على مؤمن.

15-و أن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.

16-وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.

17-وأن سلم المؤمنين واحد، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم.

18-و أن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا.

19-وأن المؤمنين يبيئ بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله،

20- وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه.

20-وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا، ولا يحول دونه على مؤمن.

21- وأنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود به، إلا أن يرضـى ولي المقتول –بالعقل- وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه.- أي أن من قتل مؤمنا بلا جناية أو جريرة توجب قتله فإن القاتل يقاد به ويقتل إلا أن يعفو ولي المقتول -

22-وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصـحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصـر محدثا أو يؤويه، وأن من نصره، أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

23-وأنكم مهما اختلفتم فيه من شـيء، فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد ﷺ.- أي أن المرجعية القانونية هي العقيدة الإسلامية وما ينبثق منها من أحكام أي أن السيادة للشرع بمعنى أن المشرع هو الله تبارك وتعالى والرسول ﷺ. والرد هنا بمعنى الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لاستنباط الحكم من النصوص الشرعية، ولا يجوز لأحد من الناس أن يكون مشرعا ولا يجوز للمسلم أن يتحاكم إلى قانون أو شريعة غير شرع الله،

24-وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين.

25-وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم و أثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.

26-وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف،

27-وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف،

28-وأن ليهود بني ساعده مثل ما ليهود بني عوف،

29- وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف،

30- وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف،

31-وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف،

32-وأن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم.

33- و أن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف، وأن البر دون الإثم.

34-و أن موالي ثعلبة كأنفسهم.

35- و أن بطانة يهود كأنفسهم.

36-وأنه لا ينجز على ثأر جرح، وأنه من فتك فبنفسه وأهل بيته إلا من ظلم وأن الله على أبر هذا.

37-وأن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصفيحة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.

37-وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه وأن النصر للمظلوم.

38-و أن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

39-وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

40-وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم.

41-وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها.

42-وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله ﷺ، وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره.-أي خلاف بين أهل هذه الصحيفة أو شجار أو أي عمل من شأنه إحداث الفساد والإطراب داخل هذه الدولة فإن رفع الخلاف وإحقاق الحق يكون بالرجوع إلى رسول الله ﷺ ليحكم بينهم فهو ﷺ القائد لهذا المجتمع والحاكم لهذه الدولة والنبي الخاتم لهذه الآمة الإسلامية وللعالم أجمع. وأن احكم بينهم بما أنزل الله.

43-وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها.

44-وأن بينهم النصر على من دهم يثرب.

45-وأنهم إذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك، فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين.

45-على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

46-وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة، وأن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره.

47-وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أو أثم، وأن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله ﷺ.

هذه هي نصوص الدستور التي وضعها رسول الله صلى الله عليه سلم، للدولة الفتية في المدينة المنورة والرسول ﷺ أمره واجب الطاعة والتسليم المطلق فهو مشرع وما ينطق عن الهوى، وتنظيم المجتمع الإسلامي وتحديد المسؤولية والمرجعية في المجتمع لأمر شرعي، فكان هذا الكتاب.

والرسول ﷺ هو قائد وحاكم هذه الدولة، فكان ﷺ يمثل السيادة بوصفه مشرعا ورسولا نبيا، ويمثل السلطة بوصفه حاكما وقائدا وهذا لا يكونوا إلا له ﷺ الجمع بين التشريع والحكم حيث بعد وفاته ﷺ أصبحت السيادة للشرع والسلطان للأمة أي أن المرجعية القانونية في الدولة الإسلامية لا تكون إلا للشريعة الإسلامية

فقط ولا يجوز أن يكون التحاكم إلا بحسب الإسلام، أما السلطان فهو للأمة الإسلامية أي هي تختار من ترضى به ليحكمها بالإسلام فقط وليس له أن يغير ويحكمها بشيء غير الإسلام.

في بيعة العقبة الثانية وهي تسمى بيعة الحرب أيضا، بايع رسول الله ﷺ المسلمين الأنصار على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وعلى أن تقوموا في الله، لا تأخذكم في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة.

و قبل أن تتم البيعة يقف اثنان من الأنصار رضي الله عنهم أجمعين للتأكيد على خطورة هذه البيعة ولشحذ الهمم ولا عذر لمعتذر بعد اليوم، قال ابن إسحاق: لما اجتمعوا للبيعة قال العباس بن عبادة بن نضلة: هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس.

فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلا أسلمتموه، فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة. وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة!

قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف. فما لنا بذلك يا رسول الله ﷺ إن وفينا بذلك؟

قال: الجنة. قالوا: أبسط يدك، فبسط يده فبايعوه. وكذلك تكلم أسعد بن زرارة رضي الله عنه، وفي رواية جابر قال: قمنا نبايعه، فأخذ بيده أسعد بن زرارة –وهو أصغر السبعين- فقال: رويدا يا أهل يثرب، إنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ، وأن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه، وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله.

قال جابر: فقالوا: يا أسعد أمط عنا يدك. فو الله لا نذر هذه البيعة و لا نستقيلها.

وأسعد بن زرارة رضي الله عنه وأرضاه نزل عنده مصعب بن عمير وأقام في بيته يدعوا الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا ودخلها الإسلام فله سابقة في الدعوة والنصرة رضي الله عنه وأرضاه.

وكانت هذه بيعة على السمع والطاعة للحكم وإنشاء دولة الإسلام في المدينة المنورة، وبروز مجتمع جديد مميز لم يعرف من قبل وسوف يكون له شأن عظيم.

المسلمون أمة من دون الناس، صهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي وحمزة بن عبد المطلب وأبي بن سـلام وزيد بن الدغنة هؤلاء ومن مثلهم جمعتهم رابطة العقيدة، والولاء والانتماء للإسـلام وليس للدم أو النسب، ولا للقوم أو العشـيرة أو الأرض، أمة واحدة من دون الناس يجمعها مبدأ الإسـلام عقيدة ينبثق عنها نظام- شـريعة- تنظم حياتهم وتحدد وجهة نظرهم في الحياة، وأفكار تعين مفاهيمهم عن الحياة، وتصـقل مشـاعرهم فتجدهم يسـخطون لظهور المنكر وهو الكفر وكل ما يخالف الإسـلام، ويفرحون للمعروف وهو الإسلام فقط، والحسن عندهم جميعا هو الحسن الذي قد حسنه الشرع، والقبيح هو الذي وصفه الشرع بالقبح، ومقياس أعمالهم الحلال والحرام، الحلال الذي أحله الله ورسـوله ﷺ، والحرام الذي حرمه الله ورسوله ﷺ،

فالمجتمع الإسـلامي، أفراده معظمهم مسـلمون، وأفكار أفراده ومشـاعرهم إسـلامية، والنظام المطبق عليهم النظام الإسلامي.

وقد لاحظ الفقهاء ما لتطبيق الشـريعة الإسـلامية من دلالة على وصـف الدار بأن الدار تكون دار إسـلام مادامت تحكم بالإسـلام ولو جل أهلها من الكفار، فالفيصـل هنا أن تكون السـيادة للشـرع فتكون الدار دار إسـلام، وتصـبح ديار الإسـلام ديار كفر إذا سـيطرت عليها وظهرت فيها أحكام الكفر ولو كان جل أهلها من المسلمين، والسيادة للشرع تعني أن الشرع هو الذي يسير الإرادة بمعنى أن إرادة الفرد يسيرها الشرع ولا يجوز له أن يفعل ما يريد دون الضوابط الشرعية، بل هو محكوم بأوامر الله ونواهيه،

وكذلك الأمة لا تفعل ما تريد دون الضوابط الشرعية بل هي مسيرة بأوامر الله ونواهيه أي محكومة بالشريعة الإسلامية، ولا يجوز للمسلمين اتخاذ أي مبدأ أو فكر أو عقيدة أو نظام من غير الإسلام،

السيادة للشرع والسلطان للأمة يعني ذلك أن المشرع هو الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم ﷺ.

والسـلطان للأمة أي الحاكم –الخليفة- الذي يباشـر الحكم بشـريعة الله يختاره المسـلمون من بينهم ليحكمهم بشـرع الله تبارك وتعالى، وكان هذا الأمر واضـحا عند الصـحابة رضـي الله عنهم وأرضـاهم ونلاحظ هذا في ملابسـات غزوة بدر الكبرى وهنا اقتباس بتصـرف من كتاب الرحيق المختوم للشـيخ صـفي الرحمان المباركفوري: حين عزم رسـول الله ﷺ على ملاقاة عير قريش وهي عائدة من الشـام، أعلن ذلك في المسـلمين قائلا: هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها،

خرج رسـول الله ﷺ بالجيش وقد اسـتخلف على المدينة وعلي الصـلاة ابن أم مكتوم، فلما كان بالروحاء رد أبا لبابة بن عبد المنذر واستعمله على المدينة.

ودفع لواء القيادة العامة إلى مصعب بن عمير القرشي العبدري، وكان هذا اللواء أبيضا.

وقسـم الجيش إلى كتيبتين، كتيبة المهاجرين وأعطى رايتها عليا بن أبي طالب، وكتيبة الأنصـار وأعطى رايتها سعدا بن معاذ، وكانت الرايتان سوداوين وتسمى العقاب،

وجعل على قيادة الميمنة الزبير بن العوام، وعلى الميسـرة المقداد بن عمرو، وجعل على السـاقة قيس بن صعصعة وكانت القيادة العامة الفعلية بيد رسول الله ﷺ.

وحين وصل نبأ تحول طريق قافلة قريش بقيادة أبي سفيان عن الطريق الرئيس المار ببدر نحو الساحل غربا عقد رسول الله ﷺ مجلسا عسكريا استشاريا، فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسـن، ثم قام المقداد بن عمر فقال: يا رسـول الله ﷺ امض لما أراك الله، فنحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسـرائيل لموسـى: فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون:المائدة 24، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه. فقال رسـول الله ﷺ خيرا ودعا له، وبعد سـماع كلام هؤلاء القادة الثلاثة وكانوا من المهاجرين قال رسـول الله ﷺ: أشـيروا علي أيها الناس: فيقول سـعد بن معاذ قائد الأنصـار وحامل لوائهم، والله، ولكأنك تريدنا يا رسـول الله؟ ﷺ، قال:أجل، قال سعد بن معاذ رضي الله عنه وأرضاه: فقد آمنا بك، فصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السـمع والطاعة، فامض يا رسـول الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله.

وفي رواية أخرى أن سعد بن معاذ قال لرسول الله ﷺ: لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقا عليها ألا تنصرك إلا في ديارهم، وإني أقول عن الأنصـار وأجيب عنهم: فاظعن حيث شـئت، وصـل حبل من شـئت، واقطع حبل من شـئت، وخذ من أموالنا ما شـئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا

تبع لأمرك، فهو الله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك، ووالله لئن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك.

فسر رسول الله ﷺ بقول سعد رضي الله عنه، وأمر الجيش بالسير والتحرك إلى أن نزل رسول الله ﷺ بالجيش عند أدنى ماء من مياه بدر، فقام الحباب بن المنذر وسأل رسول الله ﷺ وقال: أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال رسول الله ﷺ: بل هو الرأي والحرب والمكيدة.

قال الحباب رضي الله عنه: يا رسول الله، ﷺ، إن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى أدنى ماء من القوم فننزله ونغور ما وراءه من القلوب، ثم نبني عليه حوضا، فنملأه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: لقد أشرت بالرأي؛

فنهض رسول الله ﷺ بالجيش حتى أتى أقرب ماء من العدو، فنزل عليه ثم صنعوا الحياض وغوروا ما عداها من القلب.

هكذا كان صحابة رسول الله ﷺ الطاعة المطلقة والتسليم التام لأمره ونهيه ولا يمنعهم ذلك من الاستفسار إن كان الأمر تشريعا فلا تعقيب وإن كان أمرا فنيا فالنصح لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين ورسول الله ﷺ هو قائد الجيش، وله الأمر والشورى،

وبيعة العقبة الثانية وغزوة بدر الكبرى يتجلى فيهما فهم الصحابة للإسلام وما هم مقبلون عليه من فراق الأحبة ودعة العيش وحرب الأحمر والأصفر ولهم الجنة! أين نحن منهم رضوان الله عنهم، وما أصابنا من خذلان لله ورسوله ﷺ وللمستضعفين من المسلمين، وعلام نتكالب، أتكفي المظاهرات والاحتجاجات على الصور المسيئة للرسول ﷺ ومقاطعة البضائع؟ لماذا لا نفرض على حكام المسلمين الاتحاد والتحاكم إلى الشريعة الإسلامية من يمنع ذلك إلا الكفار؟

بماذا حكم رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده والدول الإسلامية الدولة الأموية والعباسية والعثمانية وغيرها من الدول الإسلامية في قارة إفريقيا أو الهند،

فالتشريع لايكون إلا لله ولرسوله ﷺ والرسول ﷺ مشرع وحاكم وقاض في حياته، فقد بلغ الرسالة ولا مشاحة في المصطلحات، يقول الله تبارك وتعالى – (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ

بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾) بمعنى أن الحياة تستقيم للزوج بالزوجة والحياة تستقيم للزوجة بالزوج فيسكن كل منهم للأخر فتكون بينهم المودة والرحمة فهم ليسوا شركاء والحياة الزوجية ليست شركة يراد منها تحقيق الربح المادي المحسوس، والشريك هو الند فأنت تنظر إليه بندية وتحصي عليه حركاته ويحصي عليك أفعالك ولا تقبل منه الإخلال بالعقد الذي أبرم معه لأجل العمل المتوخى منه إدرار الربح، أما الزوج والزوجة فهم الصاحب والصاحبة تتهاون معه وتكون له سهلا وغطاء وتحنو عليه وتسهر على مرضه وضعفه وتتجاوز عن هناته ولا تحصي عليه شيئا فإذا بدأ أحد برقابة صاحبه وحصر زلاته فإما إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

علاقة المسلمين بالغرب الكافر

قال تعالى: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ق37

لمن يتذكر!

يستعرض المسلم حال الأمة الإسلامية فيجد التمزق والتشرذم قد أحاط بها من كل جانب، والقتل قد استحر بالمسلمين، والظلم والاستبداد سكن منازلهم والفقر عشش بينهم، وهم على ذيل القافلة البشرية لا في العير ولا في النفير، مطمع لكل طامع خبيث يستغل خيراتهم ويستعبد رجالهم، ترى الغرب يوكل بعضهم لخدمته وتحقيق مصالحه بتوظيفهم ملوكا وزعماء ورؤساء وعلماء وكتابا ووراقين وقضاة، وينشؤا لهم أسماءا وألقابا يغتر بها كل من يسهل التغرير به، فلا تراهم بعد ذلك إلا أبواقا تصدح بما يخدم أعداء الإسلام والمسلمين وبما ينقص من قدر المسلمين وبما يمجد الغرب وحضارته ويتغنى بثقافته.

في هذه الحال ماذا يجول في خاطر المسلم وهو ينظر في حاضر الأمة الإسلامية وماضيها، فيجد أن للغرب الكافر دور في حياة المسلمين قائم على العداوة والبغضاء المطلقة منذ انحسار الدولة الرومانية عن بلاد الشام وهزيمتهم في معركة اليرموك، وخروجهم من دمشق إلى غير رجعة، ما دعى أحدهم ليقول حين دخل دمشق بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وقد دخلها بمساعدة بعض العرب: (ها قد عدنا يا صلاح الدين)، ولماذا صلاح الدين؟ ومن لايعرفه؟

واليوم تقارب الزمان وتسارعت الأحداث وأصبح الحدث يدور حول العالم بثوان قليلة وكأن الإنسان في قلب الحدث أنّى كان الإنسان أو الحدث، وهذه المائة والخمسون سنة الأخيرة كأنها ألف سنة من عمر البشرية بما حوت من الأحداث والاختراعات ومما أصاب المسلمين فيها من سكون وذهول وضياع.

نعم وصل الإسلام إلى أرمينيا وتخوم الصين والهند والسند وسمرقند وبواتييه وإلى أسوار القسطنطينية بسرعة مذهله، ودفن أبو أيوب الأنصاري تحت أسوارها، ثم فتحت القسطنطينية؛ –اسطنبول – وحوصرت فينا عاصمة إمبرطورية النمسا والمجر، ثم عاد الإسلام غريبا كما بدأ وطويت راياته وقسمت بلاده وغاب مجده وتشرذم جنده وضاع أبناؤه!

ثلاثة عشر قرنا من الزمان والإسلام يصول ويجول في الدنيا، أحيانا تضعف دولته ثم ينهض من كبوته، إلا إن المائة سنة الماضية المكملة للقرن الرابع عشر من عمره يبدو فيها كما وكأن سلطان الإسلام لم يعد قادرا على إخراج رأسه من تحت الركام لشدة تكالب أعدائه وبعض أبنائه عليه،

كانت الحروب الصليبية التي امتدت على طول مائتي عام قد أثبتت وحشية الكفار الصليبين وبربريتهم وحقدهم على الإسلام، فحين احتلوا بيت المقدس سفكت دماء المسلمين بدون رحمة وغاصت سنابك خيولهم بدماء المسلمين، وكان ذلك في لحظة ضعف لسلطان الإسلام، والغرب وأعوانه اليوم يتباكون على التسامح وعلى الإنسانية؟ أين التسامح في تاريخهم، والإنسانية في عنصريتهم الظاهرة لكل ذي عين وبصيرة على طول الزمن.

وتأتي معركة حطين بقيادة صلاح الدين الأيوبي سنة 583هجري الموافق لسنة 1187م، التي كانت القاصمة للصليبين وبداية طردهم من بلاد المسلمين، وقد تجلت سماحة الإسلام بالعفو عند المقدرة أمام همجية الكفار النصارى الغربيين، وقد أعادت معركة حطين للمسلمين اعتبارهم وردت الكفار عن بلادهم، والقول أن غير المسلمين كفارٌ أمر لا مراء فيه وهو وصف لواقع هؤلاء، فهم يكفرون بالإسلام ويعادون أهله فهم كفار وكان هذا اسمهم على الدوام، ولا تنتهك دماؤهم ولا أموالهم ولا آدميتهم لكفرهم، وقد ضمن الإسلام إنصافهم ومكنهم من حقوقهم كاملة غير منقوصة، تلك الحقوق التي منحها لهم الشرع الإسلامي وبقى اختلافهم عن المسلمين حاضرا في ذهنهم وذهن المسلمين بدون عناء أو خسارة أو اعتراض من أحد.

و تطل معركة بلاط الشهداء - في الطرف الغربي من بلاد المسلمين كنقطة فاصلة – تلك الوقعة التي وقعت سنة 114هجري، أي بعد مائة وأربعة عشر عاما من إقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، والمسافة التي قطعها المسلمون على ظهور الجياد من عاصمة الخلافة إلى بواتييه تعد بآلاف الأميال، وأهمية هذه المعركة جاءت من أنها أوقفت فتوحات واندفاع المسلمين لفتح أوروبا من جهة الغرب، ومكنت الكفار وبعد ثمانية قرون سنة 1495م من إخراج المسلمين خروجا مذلا من الأندلس، وقد أكلتهم الفرقة وأهلكهم الضعف وعدم التقيد بالشرع الإسلامي وأذلهم تحالف بعضهم مع الكفار، ليكون عونا له على أخيه المسلم ليأكله فيما بعد وتستأصل شأفتهم ويأتي على جذورهم فلا تسمع لهم ناعيا ولا باكيا في ربوع الأندلس.

ويدعي الكفار والعلمانيون أن المسلمين لا يعرفون التسامح؟ وتبقى آثار المسلمين تنعي غيابهم مع أنهم كانوا قادرين على ألا يُبقوا من الكافرين ديارا في شبه جزيرة إيبيريا كلها أيام قوتهم وعز مجدهم، لكن الإسلام يُبقي على الناس أينما حل فلا إكراه في الدين على وجه الحقيقة و يترك الخيار لهم إما الإسلام أو البقاء على حالهم ولا تهضم حقوقهم ولا تؤكل أموالهم ولا يضير الإسلام شيئا، حيث أن السيادة للشرع ولا حكم قبل ورود النص، والنص صان دماءهم وحفظ أرواحهم وأموالهم وتركهم على أديانهم، في حين أننا نستطيع السؤال في المقابل: أين الهنود الحمر أهل أميريكا الشمالية والجنوبية الأصلين؟؟؟ لقد قتلهم الأوروبيون عن بكرة أبيهم، من جلب العبيد إلى الأمريكيتين؟ من أشعل الحروب الدامية العالمية الأولى والثانية؟ ومن الذي لا تحلوا له الحياة إلا على مص دماء الناس! إلا هؤلاء الأوروبيون والأميريكان الكفار النصارى وتابعيهم اليهود الصهاينة.

كانت أول حملة صليبية سنة1095م، وأخر حملة سنة 1291م، احتل الصليبيون شواطىء بلاد الشام وأنشاؤا ممالك ودولاً، وكان من أبرز من تصدى لهم الروم السلاجقة المسلمون أمراء الموصل آل زنكي رحمهم الله، وكان الخليفة العباسي في بغداد ضعيفا ولا سلطة فعلية بيده وأمراء الولايات يملكون القوة والسلطة ويدعون للخليفة على المنابر.

وأثناء الحروب الصليبية سنة 1258م جاء المغول إلى عاصمة الخلافة العباسية ونشروا الدمار والموت والهلع لدرجة أنه كان يطلب من بعض المسلمين البقاء ريثما يحضر المغولي سيفه ليقتلهم فلايجدوا سبيلا للهرب من الموت، واندفع المغول باتجاه الشام ومصر ليتصدى لهم المظفر قطز في معركة عين جالوت سنة 1260م، ليذوب المغول بعد تلك المعركة، منهم المنهزم إلى بلاده ومنهم من دخل في الإسلام وتطوى صفحتهم، ويتم إخراج الصليبيين من بلاد المسلمين نهائيا على يد الأشرف خليل، والملاحظ أن معركة حطين وعين جالوت وقعت في جنوب بلاد الشام في فلسطين، فالجيش والأمير القادم من الموصل بعد أن نظم أحوال مصر خرج بجيش منها ليضع حجر أساس طرد الصليبين من بلاد المسلمين بمعركة حطين، والجيش والأمير الذي تصدى للمغول وهزمهم ومحى اثرهم، كان قد قدم من مصر أيضا كأنه سار على أثر جيش معركة حطين لينتصر في معركة عين جالوت.

وفي وسط الصورة ضوء ناصع ساطع فتح القسطنطينية وقائدها السلطان محمد الفاتح، وتحقق بشرى رسول الله ﷺ بفتحها سنة 1454م، فتهتز أوروبا وتنتقم الكنيسة الكاثولكية من مسلمي الأندلس فتجتثهم من جذورهم بمحاكم التفتيش والطرد والقتل.

بعد أن خسر المسلمون كل شيئ بمعنى الكلمة، يخرجون من قرطبة آخر معقل لهم بذلة وانكسار سنة 1495 م إلى غير رجعة، وتبقى حسرة ضياع الأندلس في الذاكرة لا يتصور مداها ومر مذاقها إلا من انكوى بنارها وآثار المسلمين ورائحتهم لا تزال في الأندلس و لم يستطع الكاثوليك وحقدهم من محوها أو الإتيان عليها.

ويأخذ العثمانيون الراية ويستمرون بالتقدم إلى قلب أوروبا من الشرق، فيحاصرون فينا عاصمة امبرطورية النمسا والمجر للمرة الأخيرة سنة 1683م، وبعد أن ارتد الجيش العثماني عن أسوار فينا نتيجة لهذه المعركة، بدأ بالتقهقر والدفاع عن أراضيه بعد أن كان همه فتح البلاد ونشر الإسلام، ومن أسباب الهزيمة في هذه المعركة أن حاكم القرم لم يطع أمر قائد المعركة (الصدر الأعظم) ويمنع التحاق الجيش البولندي بساحة المعركة حتى ولو اقتضى الأمر تدمير ذلك الجسر فلم يدمره ولم ينخرط بالمعركة ويلتحق الجيش البولندي بالمعركة.

وقد أقلق العثمانيون أوروبا المسيحية فكانت المسألة الشرقية التي تعني لهم السبيل لوقف زحف الجيش العثماني إلى بلادهم لتصبح فيما بعد حين ضعفت الدولة، تعني تقاسم ممتلكات الدولة بينهم، وما زالت النمسا تحتفظ في متاحفها ببعض البيارق وأعلام الجيش العثماني من معركة حصار فينا وتحتفظ ايضا بمدفع صغير تدعي أن الفضل كان له حين تسلل بعض جنودهم واطلقوا قذيفة منه على مخزن ذخيرة الجيش العثماني ما عجل بانسحابه وارتداده عن أسوار فينا، ويفتخرون أيضا أنهم قد اكتشفوا النفق الذي حفره العثمانيون قبل أن يتفجر وتفتح ثغرة في سور المدينة والفضل يعود على رأيهم إلى فران كان يعد الخبز.

وقد بلغت مساحة الدولة العثمانية في أوج مجدها (24) أربعة وعشرون مليون كيلومترا مربعا، ولتصور ذلك فإن مساحة مصر مليون كيلومتر مربع، حافظ الإسلام على تماسك الدولة العثمانية وعلى الولاء للخليفة، والخليفة يحكم بالإسلام و يرعى رعايا الدولة رعاية حقيقية ولم يخلخل بنيان الدولة ويقضي عليها إلا اتباع الأفكار القومية الآتية من الغرب والانبهار بثقافتهم والولاء لهم، من القوميين العرب والأتراك والألبان وغيرهم، هؤلاء الاتحاديون حين نجح انقلابهم، على السلطان عبد الحميد استقبلوا سفير بريطانيا بوضع

أنفسـهم مكان الخيول وجروا العربة به إكبارا له وتعظيما لشـأنه وامتنانا لدولته على مسـاعدتها لهم، ويحاول الأوروبيون اليوم لوم الدولة العثمانية على قتل الأرمن إبان الحرب العالمية الأولى، والإنكليز والفرنســيون هم من جاء بالاتحاديين، وروســيا من دفعت الأرمن لقتل الجنود العثمانيين غيلة وتمردا، ويدعون أنه قتل أكثر من مليون أرمني مع أن عدد الأرمن في الدولة العثمانية لم يصــل هذا العدد، فبعض الإحصــائيات تفيد بأن عدد ســكان أرمينيا في بدايات القرن العشــرين تراوح ما بين 1.75 – 2 مليون على أقصــى التقديرات، وكان نصـفهم على الأقل من المسـلمين، وبعض الإحصـائيات العالمية تراوح عدد المسـلمين في العالم كله ما بين 43 مليونا كأقل تقدير و 200 مليونا في ذلك الوقت، فكيف سيكون الأرمن مليونا في ذلك الزمان!

إن الغرب الكافر يحاول أن يخفي تدخلاته السـياسـية و طموحاته الإمبريالية في العالم الإسـلامي تحت دعوى الإرهاب ومكافحته وتخليص البشـرية من شـر المسلمين وتطرفهم، وينصـب نفسـه وصيّاً عليهم، فهو –بزعمه- أدرى منهم بما يصـلح حالهم، ذلك منذ أن اسـتطاع الإسـتيلاء على بلادهم بمعاونة المارقين من أبنائهم ومن ثم اتخاذه دعوى الإرهاب ذريعة للتدخل بشـؤون المسـلمين ومنعهم من طرد الكفار من بلادهم واجتثاث شـرهم، ويشكل الأحلاف في حربه ضد الأمة، فيجتمع الكفار على محاربة المسلمين بعون من المارقين من أبناء المسلمين الذين تماهوا مع الكفار واندمجوا بهم.

ومن شدة انبهار كمال أتاتورك بالإنجليز أنه أوصى بسفيرهم في أنقرة ليخلفه في الحكم، لكن "سعادة السفير" طمأنه أن يرقد بسـلام وأن الانجليز سـوف يخلصـون بإيجاد الخلف الصـالح له، فكان عصـمت إنونو الذي يقول لقد كنا مفتونين بالدستور ونحن لا نعرف ماهو الدستور، ليعلمهم الكفار أن الدستور الذي يصنع لهم هو شيئ للزينة لا يستعمل ولا يستفاد منه وأهواء الحاكم هي القانون والدستور، والويل لمن لم يفهم ما يرمي اليه الحاكم الدكتاتور الزعيم "الأوحد" "الفذ" "المنقذ" "الضرورة" الذي نصبه الغرب الكافر.

وتســقط الخلافة على يد "أبنائها" ســنة 1924م وقد اشــتركوا في الحرب العالمية الأولى وليس لهم فيها ناقة أو جمل، هؤلاء الاتحاديون من القوميين الأتراك والعرب والذين نالوا رعاية من الإنكليز والفرنســيين على وجه الخصــوص، وكان القوميون العرب في بيروت عشــية انتهاء الحرب العالمية الأولى بعضــهم يدعوا لتحكمهم بريطانيا والآخرون يدعون لتحكمهم فرنســا، هؤلاء هم "أحرار العرب"، والآن بعد مائة عام يرى كل ذي عينين

النتيجة التي ترتبت على إسقاط الدولة العثمانية وتحكم الكفار الغربيين في بلاد المسلمين وما صنعه وكلاؤهم من حكام بلاد المسلمين.

لم يأخذ حصار فينا ما يستحق من الأهمية عند المسلمين العرب للدعاية الغربية المغرضة والكاذبة ضد الدولة العثمانية ولعمالة القوميين العرب والأتراك للإنكليز والفرنسيين على وجه التحديد، كما لم يأخذ إسقاط الدولة العثمانية الأهمية عند العرب ولا عند الأتراك لنفس السبب وأصبحت أكاذيب الكفار تجاه الدولة العثمانية مسلّمات عند عامة العرب والأتراك، فانطلقوا يمجدون من هدم دولتهم وأصبح الكفار هم مصدر المعلومات لدى الطرفين عن بعضهم، وزرع بينهم الاشمئزاز المتبادل والاستخفاف بما يجمعهم، وقزم بأعينهم تاريخهم المجيد وحشرهم في أحداث صنعها ليسيطر على ذاكرتهم بها، "الثورة العرابية" و"جمال الدين الأفغاني" و"محمد عبده" و"سعد زغلول" و"عبد الناصر" و"الثورة العربية" و"كمال أتاتورك" وذئبه الأغبر، ويد الكفار لا تخفى عن صناعة هذه الأحداث جميعها.

وارتداد العثمانين عن أسوار فينا يذكرنا بمعركة بلاط الشهداء في جنوب فرنسا حيث وقف الفتح الإسلامي من جهة الغرب، والآن يقف من جهة الشرق على أسوار فينا لينطلق من كلا الجهتين بالإتجاه المعاكس ليصادف خروج المسلمين أو قل طرد المسلمين من الأندلس بعد خمسين عاما من فتح القسطنطنية، لتستطيع أساطيل الغرب مهاجمة اسطنبول بعد أربع مائة وستين عاما تقريبا وقد ضعف المسلمون ودانت دولتهم وارتبط ضعفهم بإعجاب بعضهم بحضارة الكفار وثقافتهم والولاء لهم واتباعهم تحت مختلف الشعارات.

ويحتفل الإسبان باسترجاع الأندلس كل عام وقد مضى على ذلك أكثر من خمسمائة عام كما أن الأتراك يحتفلون بفتح اسطنبول، وقد مضى أكثر من خمسمائة وخمسين عاما على فتحها،

الصراع بين الكفار والمسلمين صراع حضارات بمعنى أن الحضارة هي الأفكار المكونة لوجهة النظر في الحياة وللثقافة، وهي التي تميز طريقة العيش في الحياة لكل أمة وتجعلها حسب أفكارها وعقيدتها التي تحدد الحسن والقبيح وتطبع حياة الناس وتنظم شؤون حياتهم، من هنا كان الصراع بين (الحضارات) الأفكار لتحقيق المصالح التي تعينها تلك الأفكار أمرا مفروغا منه لا سبيل لنكرانه من أحد، والغلبة اليوم ومنذ أكثر من مائة عام للغرب الكافر وأعوانه ومريديه، مع ذلك فإن الخوف يملك عليهم أنفسهم من المسلمين وقد جعلوا

المسلمين هم العدو المباشر للغرب بعد سقوط الاتحاد السوفيتي لعلم ساستهم ومفكريهم أن الإسلام هو التحدي الحقيقي لحضارتهم، فهم ينتظرون صعود الإسلام ويخافونه ويعملون كل ما أمكن لتأخير صعوده واستمرار حكم بلاده.

وقد تعجَبُ من دعاوى العلمانيين وتخوفهم من تفكيك الدولة الوطنية والقومية التي هي ميراث احتلال الغرب الكافر لبلاد المسلمين ولا يسأل أحد منهم نفسه من جاء بها إلى بلاد المسلمين؟ ولخدمة من كانت هذه الدويلات والولاءات؟ وهل يأتي عدوك بشيئ ينفعك؟. ويتساءل العلماني عن الآخر ويعتبر نفسه من الآخَر، والآخر عند المسلم هو الكافر، والكافر في الدولة الاسلامية أمره واضح وحقوقه مصونة، والدليل هذه الطوائف والإثنيات العديدة الموجدة في بلاد المسلمين، لم يكره أحد منهم على ترك دينه على مدار القرون، وما يزيد العجب دعوة العلمانيين بضرورة تحديث الخطاب الديني الإسلامي، وما لهم هؤلاء بالدين الإسلامي وهم يتبنون الأفكار الرأسمالية والإشتراكية والوطنية والقومية، أي شيئ غير الإسلام يستهويهم ويقبلون عليه، ويطلبون تحديث الإسلام!

بهذا يتماهون مع الكفار ويعملون لمصالحهم ويحققون خططهم بالتحكم ببلاد المسلمين ونهب خيراتها وإقصاء الإسلام عن تنظيم شؤون حياة الناس وجعله دينا كهنوتيا لا علاقة له بالحياة.

ألا ترى أن القوميين قد هيئوا للناس أن لديهم أفكارا حين لمسوا فراغ أفئدتهم و خواء قلوبهم، فجاءوا ببعض الأفكار الاشتراكية والشيوعية وتبنوا بعضها وادعوا بتنظيم حياة الناس ورعاية مصالحهم بحسبها، فما فائدة هذه القومية – العقيدة - التي لاتملك تصورا و أفكارا عن الحياة لتنظيم شؤون حياة الناس ورعاية مصالحهم وحل مشاكلهم؟ فيستعير العلمانيون على اختلاف الوانهم أفكارا لا تمت لعقيدة الناس بصلة ولايؤمن بصحتها أحد – اللهم إلا قليل من الأدعياء المغرر بهم - فيلجأون لأفكار أعداء الأمة فيفرضونها على الناس رغم ظهور فسادها وعدم نفعها ويدعون الوصاية على الناس كما يدعيها المستعمر الكافر.

إن غالبية الدويلات القائمة في العالم الإسلامي صنعها المستعمر على مقاسه، مستعمرة على شكل دويلة فهي إدارة حكم استعماري ليس من ضمنها أجهزة حكم وإدارة قائمة ومنفصلة عن سلطة الحاكم لترعى مصالح الناس وتنظم شؤون حياتهم، وتحسن تنفيذ الأحكام عليهم، وتيسر قضاء مصالحهم، ما هي إلا ادارة استعمارية فقط تضع السلطة والقوة بيد الحاكم، والحاكم هو المستعمر، ومن يمثله، فالأنظمة والقوانين

توضع للحفاظ على الحاكم بشخصه وبقاء ملكه واستغناء بطانته وكلما جاء حاكم لعن من كان قبله، وجاء بهواه وزمرته، وبالظلم والاستبداد والسلطة الغاشمة والقوة المفرطة، وهذا ما يجمع هؤلاء مع سيدهم المستعمر الكافر عدو الأمة الذي مكن لهم حكم بلاد المسلمين.

أما في بلاد الكفار فالحاكم منفذ للأحكام والقوانين التي صدرت من عقيدتهم وأفكارهم ومبدئهم في الحياة، فجاءت الأنظمة والقوانين لرعاية مصالح الناس وتنظيم شؤون حياتهم حسب وجهة نظرهم في الحياة وطريقة عيشهم وبرضاهم، فكان احترام القانون عندهم أمرا مفروغا منه ومقدسا، لا يستطيع الحاكم مهما علا شأنه تغيير القانون أو تسخيره لخدمته الشخصية، عليه الإنضباط بالقانون والإنصياع لحكم القانون، ويتم اعتماد القانون أو تبديله بطريقة متفق عليها مسبقا، بعيدا عن هوى الحاكم، فكان وظيفة بعض أجهزة الحكم الحفاظ على الدولة كنظام وليس على الحاكم كشخص بعينه، يملك البلاد والعباد والحاضر والماضي والمستقبل، فاختفت السلطة الغاشمة الظالمة المسخرة لخدمة الحاكم وزبانيته فانصرف الناس بشئ من الرضى حيث أن ما يؤمنوا به يطبق عليهم ويظنون أنهم متساوون في الحقوق مع غيرهم في الدولة.

مع عدم إغفالنا أن ذلك كله يتم في ظل الحفاظ على مصالح الطبقة الرأسمالية المتنفذة في ذلك المجتمع الغربي.

إن اليقين بانتصار الإسلام والمسلمين ثابت ثبوت الليل والنهار وواضح كالشمس والقمر، ففي السنة العاشرة من النبوة بدأ رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل العربية، يأتي إلى منازلها وأسواقها وحقولها ويتصل بها في موسم الحج يدعوها لنصرته والإيمان به ليبلغ الناس عن ربه، وبعد ثلاث عشرة سنة من النبوة جاءت بوادر النصر والتمكين بموعد مع الأنصار، ثلاثة وسبعون رجلا وإمرأتان هم أهل بيعة العقبة الثانية التي كانت علامة فارقة في حياة المسلمين وتاريخهم، بني عليها ما بعدها من قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بقيادة رسول الله ﷺ ونشر الإسلام في أصقاع الأرض، واستمرار حكم الشريعة الإسلامية لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان بين ضعف وقوة، وقد كان محور قوتها الالتزام بشرع الله وطاعته، وسبب ضعفها التغشية التي حدثت على فهم الشرع الحنيف وبلبلة الثقة في الإسلام، مما أدى إلى ضعف الفهم والالتزام بالإسلام

وقد أقام رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية على العقيدة الإسلامية بأن جعل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أساس حياة المسلمين وأساس العلاقات بين الناس وأساس دفع التظالم وفصل التخاصم، أي

جعل العقيدة الإســلامية وما ينبثق عنها من أحكام ومفاهيم ومقاييس وقناعات وأفكار أســاس الحياة كلها، فكانت هذه الأمور أساس السلطان والحكم وما يقوم عليه المجتمع الإسلامي،

فكانت بيعة العقبة الثانية بيعة على الحكم بحماية رسـول الله ﷺ ونصـرته وتمكينه من نشـر دعوته وطاعته في المنشـــط والمكره وتنفيذ أمره، وفي رواية جابر قال: فقمنا نبايعه فأخذ أســعد بن زرارة بيده وهوأصــغر الســـبعين فقال رويدا يا أهل يثرب إنا لم نضــرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رســول الله وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وإن تعضــكم الســيوف فإما أنتم تصــرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله وإما أنكم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله،

فقال الأنصـار: يا أسـعد أمط عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نسـتقيلها ومدوا إلى رسـول الله ﷺ أيديهم فبســط يده فبايعوه ﷺ، قال جابر: فقمنا إليه رجلا رجلا فأخذ علينا البيعة يعطينا بذلك الجنة، وهذا عهد وعقد وبيعة في أعناقنا إلى يوم الســاعة كما كان في أعناقهم أن نحمي الإســلام والمســلمين وننشــر الإســلام في أرجاء المعمورة ونرفع رايته، وهذه هي وظيفتنا في الحياة، كما كان الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم،

والله تبارك وتعالى وعد المؤمنين بالتمكين والنصــر، ونصــرهم وهم قلة فكيف ونحن كثرة، إذا صــدقنا الله ورسـوله ﷺ، قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) النور55، التمكين حاصــل إن شــاء الله فلا بد من العمل الجاد المخلص الدؤوب لإقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، العمل الملتزم بأمر الله ونواهيه وطاعتة تبارك وتعالى وطاعة رسوله الكريم ﷺ.

وقد أخبرنا رسـول الله ﷺ أن الخلافة الراشــدة عائدة وذلك في الحديث الشـريف، الذي اخرجه أحمد [تكون النبوة فيكم ما شـاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شـاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شـاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شـاء أن يرفعها ثم تكون ملكا عاضـا فيكون ما شـاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شــاء أن يرفعها ثم يكون ملكا جبريا فتكون ما شــاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شــاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت]. فالخلافة الراشدة على منهاج النبوة كائنة وقائمة بإذن الله تبارك وتعالى.

لقد وعد رسـول الله ﷺ: بفتح بيت المقدس ففتحت، وبفتح القسـطنطينية وفتحت، وبقي من الوعد فتح روما وستفتح إن شاء الله، دفن أبو أيوب الأنصاري في اسطنبول وهو من استضاف رسول الله ﷺ في المدينة المنورة عند الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، وكان قد خرج للجهاد مع الجيش الذي توجه لفتح اســطنببول حيث أن رسـول الله ﷺ قد مدح الجيش وأمير الجيش الذي سـوف يفتح اسـطنبول، وفتحت اسـطنبول سـنة 1454م. قال رسـول الله ﷺ: (لتفتحن القسـطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش) روه الإمام أحمد في مسنده.

حين يقف بوش الأب في الكونجرس الأمريكي مفعما بنصـر زائف على العراق ليقول إن بريطانيا شـكلت العالم في المائة عام السـابقة وسـوف تشـكل الولايات المتحدة العالم في المئة والخمسـون عاما القادمة، لتغرق في وحل العراق ويتلطخ جبينها، وقد بانت بربريتها بتعذيب السـجناء بسـادية يخجل الشـيطان منها في سـجن أبو غريب وغير سجن أبو غريب في سجن غوانتناموا و في السـجون الطائرة، وفي سجون مخابرات مصـر وسـوريا وبولندا وغيرها من سجون الدول التابعة والدكتاتورية،

هذه هي الحضــارة الغربية في حقيقتها قامت على هدر كرامة الإنســان، وتزرع أميريكا الفتنة الطائفية أينما حلت، وتقسـم المسـلمين إلى أكراد وعرب وإلى سـنة وشـيعة وتدعي أن هذه ديمقراطية تريد أن تصـلح أحوال الناس بها، أهكذا يصنعون في بلادهم؟؟؟

وفي افغانستان تكسر أجنحتها وقد ظنت نفسها بطلا لفيلم رامبو السينمائي وأن هؤلاء المسلمين لقمة سائغة لتخويف العالم بضربهم، ولكن أين هذا هو العالم الذي يطمع بوش في تشكيله؟

أنظر إلى خارطة العالم القديم لتفجع -من مرارة التغيير الذي حصل- من الصورة، إنه العالم الإسلامي شمال افريقيا ووسـطها بلاد السـاحل أسـيا الوسـطى الهند والسـند جنوب شـرق أسـيا ماليزيا اندونيسـيا ومن حولها مندناو جزر القمر تركيا وإيران وبلاد العرب،

ما هؤلاء الكفار إلا طفيليات تمتص دماء المسـلمين وتعيش عليها، وقد جمعت دول الاسـتعمار الغربية ثروتها من بلاد المسلمين، بلاد المسلمين عامة، فاستحوذ عليها الكفار مع نهاية القرن الثامن عشر الميلادي خصوصا الإنكليز والفرنسيون وساموا أهلها سوء العذاب قتلا وتشريدا،

لقد ربط الإنجليز المسلمين في شبه القارة الهندية على فوهات المدافع وأطلقوها عليهم، لقد اصطنعوا المجاعات في الهند وقتلوا الناس وتركوهم يموتون من الجوع، كاميرون له الفخر أنه ينحدر من عائلة ضليعة بتجارة العبيد وحرب الأفيون في الصين من مآثر الإنجليز، والمجاعات المفتعلة في الهند من أفعال الإنجليز، ونكبة أهل فلسطين التي يجب أن يحاسبوا على جرائمهم بحق المسلمين، بالإضافة إلى قتل السكان الأصليين لأميريكا الشمالية والجنوبية، فجرائم الإسبان لا تقل عن جرائم الأنجلوسكسون أو المسكوب وغيرهم من أهل جنسهم، عاش الغربيون وجمعوا الثروة على دماء وأشلاء المسلمين ولم يحاسبوا بعد على فعلتهم هذه،

أين المسلمون.!

منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي والكفار يغزون أطراف بلاد الإسلام: الهند وأندونيسيا وسواحل أفريقيا على المحيط الأطلسي، وبحر العرب وبعد ذلك أطراف الجزيرة العربية، وفي نهاية القرن الثامن عشر يجرؤ نابليون على مهاجمة مصر وتلحق به بريطانيا وهي طامعة بمصر، ولم تستطع احتلالها إلا بعد اثنين وثمانين عاما سنة 1882م، فكيف يستكين المسلمون لهذا الإحتلال؟

ويستمر هذا الاحتلال إلى 1956م ويخرجهم الاستعمار الجديد وليس أبناء الأمة هم من أخرجهم! لتبدأ صفحة من الاستعمار الأمريكي الذي دفع مصر بيد العسكر يحكمون باسمها!

واستمر الكفار بكيدهم إلى أن هدمت دولة الخلافة العثمانية وقسمت بلاد المسلمين، وأنشئت ولاءات قومية ووطنية لا تمت للإسلام بصلة ولا تخدم إلا الكفار، وحكم المسلمون بأشد ما يكون البطش والاستبداد، وغيرت الأنظمة والقوانين الشرعية بأنظمة رأسمالية استعمارية خادمة لنفوذ الكفار ولم يرد المسلمون على جرائم الغرب، ولم يثأروا لهزيمتهم أمام الغرب وقد أصبحوا أربعة وخمسين دويلة غالبيتها صنائع للكفار، وكأن المسلمين أصبحوا غثاء كغثاء السيل،

ونبت بين المسلمين نبات يتبنى أفكارا جاء بها الكفار، الرأسمالية والإشتراكية والوطنية والقومية واليسارية والليبرالية وهذه كلها هواء!

ومنهم من هو المخدوع والمغرر به، ومنهم المغرور بما وصل إليه من الثقافة الغربية فيتماهى مع الكفار بعقائدهم وأفكارهم وبطريقة عيشهم فيرعى مصالح الكفار في بلاد المسلمين ويأتمر بأمرهم ويحقق خطط الكفار في بلاد المسلمين، أنظر ماذا حصل في العراق من الفتن الطائفية، سني وشيعي وعربي وكردي،

والمطلوب من قبل العلمانيين والغربيين: ألا يكون ولاء أحد للإسلام، وأن يُقصى الإسلام عن تنظيم شؤون الحياة.

هؤلاء هم العلمانيون من أبناء المسلمين، وقد تسمعهم يتشدقون بالديمقراطية وبالعقد الاجتماعي وبحقوق الإنسان وبالعدالة الاجتماعية، كلها شعارات وقوالب جاهزة بغير مضمون،

وقد حكمنا منهم ومن أسيادهم أكثر من مائة عام ولم نجن منهم إلا كل خراب ودمار وضياع للبلاد والعباد، ولا مثال أكثر وضوحا من ضياع فلسطين.

وقد اتفقت الأنظمة: التقدمية والثورية والرجعية - على رأيهم –بالسر والعلن على تمكين اليهود من فلسطين، وكانت مواقفها شعارات للإستهلاك المحلي وكسب التأييد الأعمى وتهيئة الوضع ليتنازل بعض أبناء فلسطين عما لم يستطع مدعي القومية العربية والثورة والتقدم من التنازل عنه، فقد جيئ بهم بلباس الثورة وباسم الثورة ليوقعوا صك ملكية اليهود لفلسطين و بأذل صورة ممكنة، وهؤلاء جميعا لا يذكرون موقف السلطان عبد الحميد من محاولة اليهود لاستملاك شيئ من أرض فلسطين خوفا من المقارنة بينه وبينهم فيتنبه الغافل على جريمتهم.

والحاصل أن المسلمين كأنه انتابهم شبه غيبوبة لأسباب شتى يعجب المرء من طول أمدها، واليوم المخاض عسير ومكلف وقد اشتد حرب الكفار والعلمانيين على المسلمين في كل مكان، وهم يرون أن المعركة مصيرية بالنسبة لهم، فهي تدور على إخراجهم من بلاد المسلمين،

هذا من جهتهم واستئناف الحياة الإسلامية من جهة المسلمين، وفي خضم هذا الصراع يرى المسلم الذي يعيش في بلاد المسلمين حكاما لا يوادون الإسلام إلا مراء، ظلمة فاسدين، قوام حكمهم البطش والاستبداد، يوالون الكفار ويأتمرون بأمرهم، حولهم بطانة فاسدة تأكل أرزاق الناس، المخابرات والأجهزة الأمنية يدها في كل مكان، وزمرة من علماء الدين يزينون للحاكم كل أمر فاسد، يتزلفون رضاه وأعطياته، فلا يسمع لهم أحد، فالفقر والفساد والظلم والاستبداد نتاج هذه الأنظمه التي أوجدها ويرعاها المستعمر الكافر،

لهذا الحد وصل الأمر بالإسلام العظيم، فلا بد من تغيير جذري يعيد للإسلام مجده، عمل يصدق المرء مع الله ورسوله، فيلتزم بالأحكام الشرعية ويعمل لاستئناف الحياة الإسلامية.

أما المسـلم الذي يعيش في بلاد الكفار فإنه يرى الكفر بعينه واقفا أمامه أينما اتجه فلا يندمج في مجتمعاتهم، ويعجب من سذاجة هؤلاء الكفار وسطحيتهم وكيف قدر لهؤلاء أن يتحكموا في بلادنا ومقدراتنا؟

فيهتم في البحث عن سبيل وأسلوب حماية نفسه وأهله من الكفر،

فيجد أمامه بعض الخيارات:- إما أن يبقى في أوروبا ويدعوا الناس إلى الإسلام بشكل مفتوح – أو يلتزم بالعمل الدعوي مع الحركات الدعوية الإسلامية – أو العمل مع الحركات الجهادية الإسلامية،

وهنا عليه أن يعود إلى بلاد المسلمين لأنه دخل بلاد الكفار بأمان وعليه الالتزام بشروط الأمان فلا يؤذي أحدا منهم، وحين يعود إلى بلاد المسلمين، يفاجؤ أن الصورة يعتريها الغموض والاختلاط فالمجتمعات غير إسلامية، بمعنى أن الأنظمة والقوانين غير إسلامية (استعمارية رأسمالية) استبدادية غاشمة، والناس مسلمون وشعائرهم التعبدية إسلامية والعلمانيون من أبناء المسلمين أشد عداوة للإسلام من الكفار، وأقل منهم نزاهة وأكثر منهم بعدا عن تفهم الإسلام ومراعاة المسلمين، وهم أعوان الحاكم الظالم وهم الدعاة للثقافة الغربيه والمدافعون عنها وعن طريقة عيش الكفار في الحياة، فيزداد الأمر اختلاطا وتسودُّ الصوره،

وتأتي دعوة الجهاد مناسبة مع حركة الشعوب، فقد مل المسلمون الانتظار وسئموا الوعود ومخادعة الزعماء، والناس مسلمون، وطبيعي أن يبذلوا جهدهم لتحقق الحياة الإسلامية والعمل لاستئنافها، واستئناف الحياة الإسلامية يعني أن الأنظمة والقوانين الإسلامية التي كانت قد أقصيت عن تنظيم شؤون حياة الناس ويراد لها الآن أن تعود لنصابها لتنظيم شؤون حياة الناس وحل مشاكلهم وطبع حياتهم بطابعها وصهرهم في بوتقتها، فالأمر يجب أن يعاد إلى نصابه،

لقد انتاب المسلمون حالات ضعف في ظروف مختلفة، وهزموا في بعض المعارك العسكرية ولم تتأثر ثقتهم بالإسلام و لم يسبق لهم أن طبقت عليهم (أنظمة الكفر) أنظمة وقوانين مستمدة من غير الشريعة الإسلامية، والحكم بما أنزل الله فرض يجب إقامته و لا يجوز تأخيره أو عدم القيام به، وأمر الله صريح واضح في كثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، والحكم بغير ما أنزل الله إثم عظيم لايحتمله المسلم.

قال الله تبارك وتعالى مخاطبا الرسول ﷺ بقوله في سورة المائدة:47 (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحق) وقال: (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) المائدة 49،

وهذا خطاب للرســول وخطاب الرســول خطاب لأمته ما لم يرد دليل يخصــص الخطاب بالرســول ﷺ فيكون خطاب الحكم بما أنزل الله للرســـول ﷺ ولأمته من بعده بوجوب إقامة الحكم بما أنزل الله على رســـوله ﷺ، قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُــولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَــيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ النساء: 59.

والله تبارك وتعالى لا يأمر بطاعة من لا وجود له، فدلت هذه الأية الكريمة على وجوب إيجاد ولي الأمر الذي يطيع الله ورسوله ويحكم بما أنزل الله على رسوله ﷺ، وايجاد ولي الأمر واجب شرعا، وفرض كفرض الصلاة، لأنه يترتب على وجوده إقامة الحكم بما أنزل الله وتنفيذ الأحكام الشـــرعية، وترك إيجاده يترتب عليه تضـــييع الحكم بما أنزل الله، وانتشار الفساد في الأرض وهلاك الحرث والنسل، فكان إيجاد ولي الأمر طاعة لله ضرورة شرعية ليسوس الناس ويرعى شؤونهم ويحقق مصالحهم بالشريعة الإسلامية،

وضرورة دنيوية، لأن حياة الناس لا تستقيم إلا بنظام يتعارف الناس عليه لينظم شؤون حياتهم،

وولي الأمر هو الإمام أو الخليفة أو السـلطان الذي يحكم بما أنزل الله وينظم شـؤون حياة الناس ويسـوسـهم بالشــريعة الإســلامية ويحمل الدعوة الإســلامية للعالم بالدعوة والجهاد، ويحفظ بلاد المســلمين وأموالهم ويصون دماءهم وأعراضهم، ويرعى حرماتهم.

قال الله تبارك وتعالى (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ الله حكما لقوم يوقنون).

لا خيار للمسلم، فالحكم بما أنزل الله فرض لا يجوز تجاوزه ولا التراخي بإقامته وفي هذه الآية الكريمة السؤال استنكاري يستبعد رضى المسلم وقبوله بحكم غير حكم الله - وهو حكم الجاهلية– ومن أحسن حكما من الله لقوم يؤمنون به ويوقنون بحسابه! ومن يستبدل الذي أدنى بالذي هو خير؟

ومن يدعي أن المخلوق أدرى من الخالق بتنظيم شؤون حياة الناس وبما يصلح أحوالهم!

وقال الله تبارك وتعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّــيْطَانُ أَنْ يُضِــلَّهُمْ ضَــلَالًا بَعِيدًا (60)وَإِذا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) النساء.

هل بقي لأحد من المسـلمين من خيار لترك حكم الله واتباع حكم الشـياطين أو الناس والتي هي حكم الطاغوت ومن هو الذي يصد عن طاعة الله ورسوله ﷺ؟

الخلافة الإسـلامية مطلب جميع المسـلمين، فهي عنوان مجدهم وعزتهم، والخلافة رعاية وتراحم وأمن وأمان لمن يستظل برايتها، ويعيش بكنفها، ولم تكن يوما طاردة لأحد أيا كان مسلما أو كافرا،

ودول الكفر والدويلات القائمة في العالم الإســلامي تجد في دعوة إقامة الخلافة خطرا عظيما على وجودها وعلى ما تنعم به من رخاء، فسـينعدم وجودها ويتقلص نفوذها وينفلّ عزها فسـوف لا تترك سـوءا إلا وحملته لدولة الخلافة.

إن دول الكفر من الدهاء والمكر وما لها من نفوذ في بلاد المسـلمين لتفتعل بين المسـلمين الفتن، فيقتتلون فيما بينهم ويشـتغلون بأنفسـهم عنها، فتتفتت قوتهم وتسـلط أنظارهم على اختلافاتهم في فهم الاحاكم الشـرعية فيصبح اختلافا رئيسا يسفك الدماء بينهم، والمسلمون بحاجة إلى تجميع قوتهم لرد عدوهم و تشـتيت قوته، وتجنب الأعمال التي تجمع الأعداء عليهم، والجميع يرى ما حشـد الكافر معه من الحكام الظلمة والمخدوعين بثقافته لمحاربة المسـلمين تحت ذريعة الإرهاب. فالخلافة أعظم شـأن من أن يتسـابق إلى إعلانها، فعليها الأمل بمشـيئة الله تبارك وتعالى أن تجمع الأمة الإسـلامية وتقهر عدوها وتتسـنم قيادة العالم ناشـرة فيه العدل والإنصاف، وتنصر المظلوم وتطعم الجائع وتؤمن الخائف،

لقد نحيت الشريعة الإسلامية عن تنظيم حياة الناس منذ مائة عام تقريبا أو اكثر، وكان قد أدخلت قبل ذلك قوانين وأنظمة لا تمت للإسلام بصلة في منظومة قوانين الدولة العثمانية، فبعُد تصور حياة المجتمع الإسلامي عند الناس حتى لدى من يعمل لاستئناف الحياة الإسلامية، ذلك عوضا عن عدم الإحسـاس – بروح - النص عند إصـدار أحكام القضـاء فلا يجوز الحكم بالظن ولا أن يحكم القاضـي إلا بما اسـتقر لديه من الدليل الواضـح الصـريح، ولا حكم قبل ورود النص حيث أنّ نظام العقوبات في الإسـلام هو النظام الأكثر عمقاً وتفصـيلاً في تاريخ البشـرية، فالإسـلام قد تميز- ومنذ زمن النبي (ﷺ) - بتحقيق العدالة وبشـكل سـريع، وعلى سـبيل المثال كان رسـول الله (ﷺ) يتولى القضـاء ويتفقد الأسـواق بنفسـه لكشـف محاولات التدليس والغش، ورحمة منه عليه أكمل الصلوات وأتم التسليم كان لا يقيم العقوبات بالشبهات بل بالبينات الشـرعية ويقول ﷺ «ادْرَءُوا الحُدُودَ عَنِ المُسْـلِمِينَ مَا اسْـتَطَعْتُمْ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَخْرَجٌ فَخَلُّوا سَـبِيلَهُ، فَإِنَّ الإِمَامَ أَنْ يُخْطِئَ فِي

العَفْوِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُخْطِئَ فِي العُقُوبَةِ» أخرجه الترمذي، وكذلك لا يقام الحد على الســارق في عام المجاعة إذا سرق لسد جوعته، فقد ذكر السرخسي في المبسوط عن مَكْحُولٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا قَطْعَ فِي مَجَاعَةِ مُضْطَرٍّ» وهذا ما فعله سيدنا عمر (رضي الله عنه) خلال فترة المجاعة.

فكان لابد من النظر بضرورة وجود فترة انتقالية تطبق بها الأحكام الشرعية وينبه فيها الجاهل والغافل ويعذر فيها المســتهتر وينذر بها المغرر به والمفتون بالثقافة الغربية ويعلم فيها الناس الإســلام، فإذا تمكن المســلمون ودفعوا أعداءهم واســتتب لهم الأمر دعوا لانتخاب خليفة من بينهم ليحكمهم بما أنزل على رســول الله ﷺ، دون اكراه من أحد أو أن تفرض جماعة أميرها على المســلمين بحجة ســابقة في الجهاد أو غير ذلك وهذا ليس له علاقة بالتدرج بتطبيق أحكام الشريعة أو بمشاركة الحكم مع من لا يتلبس بتحكيم الشريعة الإسلامية بل يجب الالتزام بتحكيم الشريعة الإسلامية فورا دون تأخير مع العذر أن الناس بعيدو عهد عن تطبيق الشريعة الإســلامية، وأعداء الإســلام كثر وأهل دعاية وخداع ومكر، ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، فهم يختلقون القصــص والأكاذيب، ولم يســتطيعوا ترويج نكاح الجهاد أو جهاد النكاح فجاءوا بتقديس عبودية الجنس واغتصاب الأزيديات بطقوس دينية؛ لماذا التركيز على سبي واغتصاب الأزيديات، أين أهل الأديان الأخرى فهم جميعا أمام الإسلام سواء، وأين العبيد من الرجال حتى تكتمل الخديعة! فإذا كانت النساء تسبى فإن الرجال يستعبدون، إذا كان هؤلاء شهوانيون وأهل جنس فإن بلاد الغرب الكافر خير مكان لإشباع شهوتهم وضمن مبدئهم الذي يقرر الحرية الشخصية ويحث عليها،

وقد تعجب من هذه الضــمائر التي لا ترى ما يصــنعه اليهود بأهل فلســطين، احتلوا بلادهم وهدموا بيوتهم وجلسوا على صدورهم فيما تبقى من أرض فلسطين، وتحاصر غزة وتمنع عنها مستلزمات الحياة بموافقة الجميع - المجتمع الدولي وهيئة الأمم - بذريعة أنها منطقه محتلة، وحق اليهود بالدفاع عن النفس حق القتل مضمون للقاتل أن يستمر بقتل ضحيته ليعيش على أشلائها ودمائها!

فلا بد من أن يلمس الناس عامة الناس على اختلافهم رحمة الإسلام وصدق رعايته لهم وإخلاص وتقوى من يطبق الإسلام، مما يوسع حاضنة الدولة ويشد من عزمها ويزيد من قوتها ويدحض دعاوي أعدائها،

إن التســلط على الناس والغلظة والجلافة في التعامل معهم، والتفنن في إنفاذ أحكام الإعدام وكثرة إصــدارها وســرعة تكفير المخالف بالرأي وإهدار دمه، ليس مما يحرص عليه المســلم وليس من أولويات عمله وليس هو

عنوان لتقواه ولا يخطر على بال المجاهد، والبلاد كلها مشـــتعلة بنار الحروب والفتن فلا يكون التفريط من جهة ولا الإفراط من الجهة الأخرى هو عنوان المرحلة بل يكون الالتزام بالشـريعة الإسـلامية بالرحمة والتقوى والخوف على الناس من كل مكروه، ومن الوقوع فما يغضـــب الله تبارك وتعالى، وأن يكون الأمر واضـــحا لدى المسلمين أنهم يحفظون كل عهد ووعد تم من رسول الله ﷺ ومن خلفاء المسلمين من بعده وأمرائهم وسلاطينهم إلى اليوم، فلا يغفرون عهد ذمي ولا عهد جوار ولا عهد معاهد ملتزم بعهده ووعده ومعاهدته.

وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.

أبو موسى، 2015/8/27

المسجد الأقصى:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

إن قُدسيَّة المسجد الأقصى تأتي من أنه كان القبلة الأولى للمسلمينَ، يتجهون إليه في صلاتهم من قبل أن تصبح الكعبة الشريفة قبلتهم، بعد أن أنزل الله تبارك و تعالى: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) البقرة: 144.

المسجد الأقصى مسرى رسول الله - ﷺ – قال الله تبارك وتعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الإسراء 1

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ: (لا تشدّ الرّحال إلا إلى ثلاثة مساجد: (المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى) متفق عليه.

وعن أبي الدَّرداء مرفوعًا (الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة بمسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمس مائة صلاة).

هذه الآيات والأحاديث تبين مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين ومسؤليتهم عنه وتعظيمه ورعايتة وصيانتة وحمايته وحماية ما حوله - وحماية بلاد المسلمين قاطبة - وأنه لا يجوز لهم شرعًا التفريط فيه، أو التَّهاون في حمايته، وقد حافظ المسلمون على المسجد الأقصى كما حافظوا على بلاد المسلمين في مختلف عصورهم، رغم ما اعتراهم من ضعف في الحروب الصليبيه التي استمرت مائتي عام، ولم يفت في عضدهم ولم تهن عزيمتهم، أو يسيطر الضعف والعجز عليهم، واستمروا جيلا بعد جيل، كل يسلم أمانة الحفاظ على بلاد المسلمين لمن خلفه، إلى أن تم إخراج الكفار ودحر آخرهم من بلاد المسلمين على يد الأشرف خليل بن قلاوون رحمه الله.

أما اليوم فحكام بلاد المسلمين قاطبة لا يتحاكمون إلى شرع الله، ويتولون الكفار ويتخذونهم أولياء وبطانة وأسيادا، ويتنازلون عن فلسطين والمسجد الأقصى للكفار، ويتباكون على المسجد الأقصى ليدلسوا على عامة المسلمين ويخدعونهم بالبكاء والشجب، ويتذرعون بالشرعية الدولية والقانون الدولي، وكلها أدوات لتمكين الكفار من بلاد المسلمين، الحكام ومن يتبعهم كمن يصلي بدون وضوء ظاهره حسن وباطنه قبيح،

تصوروا لو كان حكام بلاد المسلمين أيام الحروب الصليبية مثل حكام هذه الأيام، لما بقيت بلادنا بلاد الشام إسلامية، ولأصبحت بيد الكفار كما هي اليوم الأندلس – شبه جزيرة إبيريا،

قال الله تبارك وتعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ..)191البقرة .

وقال أيضا (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) (193)البقرة .

لقد جاء الإسلام ليكون الأساس الذي تقوم عليه حياة البشريه، ويكون الإسلام هو المنهاج الذي ينظم شؤون حياة الناس مسلمهم وكافرهم، وتقوم الأمة الإسلامية بقيادة البشرية، ورعايتها بشريعة الله تبارك وتعالى – وقد قادت الأمة الإسلامية البشرية ردحا من الزمان -. والمسلمون يعلمون أنهم لا ينصرون بعددهم ولا بعدتهم وعتادهم، إنما ينصرون بإيمانهم وطاعتهم لله ولرسوله ﷺ، فإن تخلى المسلمون عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ فلا نصر لهم ولا عزة ولا تمكين، كما نعيش ونشاهد الأمة الإسلامية هذه الايام، أوضاعا فاسدة قائمة على إفساد المسلمين وتزين لهم الإعراض عن دين الله وحكمهم بغير ما أنزل الله، والأذى الشديد والبطش والتعسف الواقع بالمسلمين أفرادا وجماعات وشعوبا كاملة كما يحصل مع الإيغور في تركستان الشرقيه، حيث تقوم الصين بالتطهير العرقي للمسلمين الإيغور ولا تجد من يهتم لأمرهم إلا قليلا جدا من المسلمين.

(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) والخطاب هنا للرسول ﷺ و خطاب الرسول ﷺ خطاب لأمته.

القتال في سبيل الله لايكون في سبيل الأمجاد والاستعلاء في الأرض، ولا في سبيل المغانم والمكاسب، ولا في سبيل الأسواق والخامات، ولا في سبيل سيادة جنس على جنس، القتال يكون لإعلاء كلمة الله في الأرض، وإقرار منهجه في الحياة، وحماية المؤمنين من أن يفتنوا عن دينهم، أو أن يجرفهم الضلال والفساد، والقتال في سبيل الله لا يكون بتجاوز المحاربين إلى غير المحاربين من الآمنين المسالمين الذين لا يشكلون خطرا على الدعوة الإسلامية ولا على الجماعة المسلمة، كالنساء والأطفال والشيوخ والعباد المنقطعين للعبادة من أهل كل ملة ودين، ولا يكون بتجاوز أخلاق القتال التي شرعها الإسلام، ووضع بها حدا لجرائم الحروب الغابرة والحاضرة على السواء التي لا يقرها الإسلام.

إن وضع المسجد الأقصى هذه الأيام كما هو وضع عامة بلاد المسلمين، الإنكسار والهزيمة الفكرية والعسكرية والضعف والهوان والمهانة والذل، بأيدي حكام يتولون الكفار ويخدمونهم ويحاربون الإسلام ويمنعون الحكم بما أنزل الله، ويتبنون فصل الإسلام عن تنظيم شؤون الحياة - بقولهم بفصل الدين عن السياسه -.

والواجب أن يعاد الأمر إلى نصابه باستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية الراشدة التي تحكم بما أنزل الله وتقيم دين الله في الأرض حقا وصدقا وتطرد الكفار من بلاد المسلمين،

قال الله تبارك وتعالى: (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (74) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (75) الَّذِينَ آَمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) (74)النساء.

أيها المؤمنون قاتلوا في سبيل الله لنشر دينه والدعوة له وللحفاظ على المسلمين وبلادهم، (الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) الذين يبيعون حياتهم الدنيا بثواب الآخرة وما وعدهم الله من خير في الدنيا والآخرة، وقد أنفقوا أموالهم في طلب رضوانه وبذلوا أنفسهم في طاعته وتحقيق أمره، ومن يقاتل لإقامة دين الله وإعلاء كلمتة فسوف يعطيه الله ثوابًا وأجرًا عظيمًا. وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله، و مستضعفي أهل دينكم وملتكم الذين قد استضعفهم الكفار فاستذلوهم ابتغاء فتنتهم وصدِّهم عن دينهم؟ هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، يدعون ربَّهم بأن ينجيهم من فتنة الحكام الظلمة والكفار الغاشمين فيدعون: "ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها (يقاتلون في سبيل الله) في طاعة الله وإقامة دينه وتطبيق شريعته التي شرعها لعبادة (والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت)، والذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله وما جاءهم به من عند ربهم، يقاتلون في طاعة الشيطان وطريقه ويتبعون أوليائه من أهل الكفر بالله. فقاتلوا أيها المؤمنون أولياء الشيطان، الذين يتولَّونه ويطيعون أمره وينصرونه (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) بكيده وأولياءه وحزبه، فإن المؤمنين في رعاية الله وكنفه وهو ناصرهم ما أطاعوه وأقاموا دينه وطبقوا شريعته ونشروا دعوته.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019\2\28

تحرير الأقصى أم الدفاع عنه

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال الله تبارك وتعالى: (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كذلك أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وكذلك الْيَوْمَ تُنْسَى (126) طه.

والإعراض عن ذكر الله يكون لمن لا يؤمن بما أنزل على سيدنا محمد ﷺ ولمن لم يعمل بما جاء به رسول الله ﷺ، ولمن لم يلتزم بتطبيق شرع الله ويحكم به دون سواه وينظم شؤون حياة الناس ويرعى مصالحهم ويحقق العدل والإنصاف بينهم كما أمر الله ورسوله، وهؤلاء جميعا المعرضون عن ذكر الله.

الحاكم واجبه الحكم بما أنزل الله والمحكوم واجبه الاحتكام لشرع الله، ولا يرضى بغير ذلك، ويعمل لاستئناف الحياة الإسلامية إن كانت غير متحققة أو يساء تطبيق شرع الله، وإلا فإن له معيشة ضنكا، والضنك هو الضيق يلف حياته كلها، الخوف والضلال والذل والمهانة والقلق والحيرة والريبة والمعيشة الضيقة المثقلة بالديون وشظف العيش وقلة الحيلة والظلم والاستبداد المطبق عليه وضيق الصدر وتحكم الأعداء بالعباد والبلاد وهذا ظاهر للعيان في بلاد المسلمين لا ينكره أحد.

إن حال المسلمين اليوم لا يسر صديقا ولا يغيظ عدوا، حكامهم يخالفون أمر الله ورسوله عمدا وعن قصد وسبق إسرار، فلا يحكمونهم بشريعة الله، ويستبدلون بها أحكاما وضعية مستوردة من عند اعداء المسلمين، وحكامهم يوادون الكفار ويتخذونهم أولياء وأحباء، خلافا لأمر الله ورسوله، فأضاعوا البلاد والعباد وأضاعوا أنفسهم،

لم يطيعوا الله ورسوله فيحكموا الناس بما أنزل الله، ولا اتعظوا من تاريخ المسلمين في حروب المغول والحروب الصليبيه، وقد استمرت هذه الحروب لمائتي عام، والمسلمون مصممون على إخراج الكفار من بلادهم حتى أخرجوا.

الخطباء الرسميون يقولون بالدفاع عن القدس الشريف والأقصى - حتى أنهم لا يستخدمون كلمة تحرير لأن الكلمة لا تنسجم مع اتفاقيات السلام – وينظرون أنه واجب شرعي ووطني بالوسائل المشروعه، والوسائل

المشروعة عندهم هي ما حددته اتفاقيات السلام، اتفاقية كامب ديفيد واتفاقية وادي عربة واتفاقية أوسلو، بالإضافة إلى الشجب والاستنكار والتنسيق الأمني، وهذا لا يحرر حجرا ولا يعيد شجرا،

وقال الله تبارك وتعالى:﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ 53 النساء، بمعنى إذا كان لليهود ملك فلا يُؤتون أحدًا شيئًا، حتى لو كان نقيرا وهي في ظهر نُواة التمر، إذا ماذا ينتظر حكام المسلمين من اليهود بعد قول الله تبارك وتعالى؟.

وقال الله تبارك وتعالى: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) (البقرة 120)، بمعنى أن اليهود والنصارى لن يرضوا عنكم أبدا، فدعوا طلب رضاهم وما يوافقهم ولا تأمنوا جانبهم، وأقبلوا على طاعة الله وطلب رضوانه، بإقامة دينكم والدعوة له والتمسك به وهو الحق من ربكم.

ولا سبيل لكم إلى ارضائهم إلا باتباع ملتهم والتحول إلى دينهم، وتكونوا يهودا ونصارى، فالزموا هدى الله وطاعته في ما أمر ونهى. وحافظوا على دينكم، مالكم ولي ولا ناصر إلا الله تبارك وتعالى.

الاعتراف بالضعف والعجز يكاد لا يكون مثلبة حين يتخذ دافعا للاعداد وترتيب الأوضاع بالطريق الصحيح. المثلبة والسوء والإثم والمصيبة والمعصية في مخالفة أمر الله والعمل خلافا لأمره ونهيه، بطاعة الكفار والركون إليهم ومودتهم، وإقصاء الشريعة الإسلامية عن الحكم، والآيات التي تأمر بوجوب الحكم بما أنزل الله كثيرة والتي تحذر من اتخاذ الكفار أولياء كثيرة أيضا، والحكم بما أنزل الله فرض كفرض الصلاة، لا بد للمسلمين من العمل لاستئناف الحياة الإسلامية طاعة لله ولرسوله ﷺ أولا، وثم ليتسنى لهم العيش في كنف الشريعة الإسلامية التي تحقق للناس العيش الكريم اللائق للإنسان الذي كرمه الله وخلقه بأحسن صوره.

وقال الله تبارك وتعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ. إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) الجاثيه 19، بمعنى أن الله تبارك وتعالى جعل للمسلمين شريعة تدعوا إلى الخير، وتنهى عن الشر، فاتبعوها ولا تتبعوا أهواء الذين لا يؤمنون بها، وهم الكفار الذين لا يعلمون الحق ولا يؤمنون بالإسلام، فلا تتولوهم ولا تؤمنوا لهم ولا توادوهم، هم أولياء بعض، والله تبارك وتعالى وليكم وناصركم ما دمتم منفذين أمره ونهيه ومطبقين شرعه.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019\3\14

وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (حكام الخديعة)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (7) يَسْمَعُ آَيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (8) الجاثية، يتوعد الله تبارك وتعالى، كل أفاك أثيم، الكذوب في قوله الفاجر في عمله بأشد العذاب خزيا وألما، وهو موغل بإثمه سادر في غيه، يتخطى آيات الله متعاميا عنها وهي تقرع سمعه ولو اتبعها لأضاءت له دربه، متغطرسا متكبرا نافخا صدره ورافعا عنقه مغلقا بصره وبصيرته عن آيات الله وأمره ونهيه

(فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) وهذا الخطاب للناس كافة حكاما ومحكومين وينذر من كذبُهُ وإفكُهُ يعمُّ حياة الناس وينظمها بغير ما أنزل الله وهم الحكام ومن في حكمهم الذين لا يحكمون بما أنزل الله!

ويدَّعون العلم والمعرفة في ماهية الحياة وما يصلح الناس بعيدا عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، رغم وضوح أمر الله بالحكم بما أنزل على سيدنا محمد ﷺ، وضرورة الإستجابه والإذعان والإستكانة لأمر الله وأمر ورسوله ﷺ، قال الله تبارك وتعالى: (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) 51 المائدة

إذا كان الأمر والطلب والتحذير لرسول الله ﷺ وهو المعصوم، فكيف يكون حالنا نحن؟

وخطاب الرسول ﷺ خطاب لأمته، باستثناء ما هو خاص برسول الله ﷺ، إن الحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ، فرض وواجب وطاعة لله ولرسوله ﷺ، والحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ ضرورة شرعية، بمعنى أنه أمر من الله وطاعة لله تبارك وتعالى،

إضافة لذلك فإن حياة المسلم لا تستقيم وطاعته لله ولرسوله ﷺ لا تتم إلا بالحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ، والحكم بما أنزل الله ضرورة عقليه، بمعنى أن الإنسان كائن إجتماعي لا يعيش فرادى بل يعيش في جماعة، ولا بد من تنظيم شؤون حياتهم وعلاقاتهم ببعضهم و بغيرهم من الجماعات البشرية الأخرى، فكانت

الأنظمة والقوانين المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، هي القادرة على تنظيم حياة الإنسان وتحقيق العدل والإنصاف بينهم، فهي من خالق الخلق سبحانه وتعالى جل شأنه العالم بحالهم وما يصلح شأنهم،

وما يضع الإنسان لنفسه من أنظمة وقوانين، قائمة على مظنة منفعتها وملاءمتها لحياته بمحدودية علمه وخبرته وتفضيل مصلحته وتقديم منفعته، وتأثره بالهوى والانفعالات والشهوة،

بمعنى من أحق أن يطاع ويتبع الله تبارك وتعالى و رسوله ﷺ، الخالق المدبر ورسوله الكريم ﷺ، أم المخلوق العاجز القاصر القائم علمه ومعرفته على الظن والتهيؤ وتحقيق المنفعة الآنية التي قد يثبت بعد حين أنها مضرة ومفسدة؟

مهما بلغ الإنسان من العلم والمعرفه فهو مخلوق محدود العلم والمعرفة والقدرة، فمن يطيع المخلوق ويعصي الخالق؟ (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) الحكم بما أنزل الله ليس شعارات ولا ادعاءات، بل يكون على وجه الحقيقة والصدق والإخلاص بتحقيق العدل والإنصاف بين الناس، وتمكين الناس من العيش الكريم بضمان الدولة تمكينهم من إشباع حاجاتهم الأساسية، وبالتصرف بالمال العام بالسوية وصرفه على المرافق العامة ولا يحوزه الحاكم وعائلته كأنه مال أمه وأبيه، وليس لعائلة الحاكم ميزة على أحد من عامة الناس، ولا يستولي الحاكم وعائلته على الدولة كميراث من أبيه،

ولا لقومية أو عصبية أو وطنية نصيب في الدولة ولا حدود تمنع المسلم من دخول البلاد، ولا ولاء للكفار وبلادهم ولا تحالف معهم ولا انسجام لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

وقال الله تبارك وتعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (18) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (19)) الجاثية،

بمعنى أن الحكم بما أنزل الله كأنه من مكونات جسد المسلم لا يتخلى ولا ينفك عنه و لاتستقيم حياته إلا في ظل الشريعة لقوله تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9)) البلد، فهذه العينان للإبصار واللسان والشفتان للكلام والإفصاح عن ما في الصدر، والشفتان مدخل الهواء والماء والطعام وأن الحياة لا تستقيم لمن لا يملكها ويتمكن من استعمالها لما خلقت له، كذلك هي الشريعة الإسلامية لا تستقيم الحياة ولا يتمكن

المسلم من القيام بمهمته في الحياة الا بظل تطبيق وحكم شرع الله، (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (18) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ)

عن عروة بن الزبير قال: (ادعت أروى بنت أويس على سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه أنه أخذ شيئا من أرضها، فخاصمته إلى مروان بن الحكم، فقال سعيد: أنا آخذ من أرضها شيئا بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ؟

فقال مروان: وما سمعت من رسول الله ﷺ؟

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أخذ شبرا من الأرض ظلما طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين)

فقال له مروان: لا أسألك بينة بعد هذا،

فقال سعيد: دعوها وإياها، اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واقتلها في أرضها،

قال عروة: فرأيتها عمياء تلتمس الجدر تقول: أصابتني دعوة سعيد بن زيد، فبينما هي تمشي في الدار مرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (17) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (18)) يونس

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

مأزق الولايات المتحدة في مصر

في هذه الأيام تواجه الولايات المتحدة تحدياً حقيقياً لنفوذها في المنطقة الإسلامية يهدف لإخراجها من المنطقة الإسـلامية إلى غير رجعة، لذلك فإنك تجدها قد اسـتنفرت بكل ماتملك من قوة متاحة الإسـتخدم، وأجلبت على العالم الاسـلامي بخيلها ورجلها، لتحافظ على اسـتمرار وجودها في مصـر، حيث أن مصـر مفتاح المنطقة العربية وعمود العالم الإسلامي،

كانت مصـر أبداً حاضـرة في وجدان العالم الاسـلامي، وكانت قلعته الشـامخة، فهذا الجيش القادم من مصـر بقيادة صلاح الدين، يقتلع الصليبين من بلاد المسلمين في معركة حطين، ويسترجع القدس، وتستمر الجيوش بالتدفق من مصر، إلى أن قطعت دابر الصلببين،

وها هو جيش مصر تحت قيادة المظفر قطز في معركة عين جالوت يمحو أثر المغول.

وإذا ترك الربيع العربي دون تدخل، فإن سبيله ليس إلا إخراج نفوذ دول الاستعمار الطامعة في بلاد المسلمين، بعد أن خلا لها الجو ردحا من الزمان، فتصـارعت على بلاد المسـلمين، يحوزه المنتصـر من بينها، منذ الحرب العالمية الأولى، فكانت النتيجة أن جمدت بلاد المسـلمين ومازالت بيد الكفار مباشـرة أو بيد عملائهم من ابناء المسلمين منذ ذلك الحين،

والآن تعمل أميريكا على أن تضـع حدا للربيع العربي وتحرفه عن مسـاره وغايته، ولا تألوا جهدا في أن لا يكون للمسلمين يد في حكم أنفسهم، حتى ولو اختاروا غير الإسلام نظاما للحكم!

وأما إذا اختاروا الإسـلام قبل أن يجتثوا جذور الكفر والاسـتعمار، فهي سـوف تمالؤهم وتدعي التعاون معهم ريثما تنقض عليهم، كيف لا وقد خبرتهم، منذ حربها الفعلية عليهم في أفغانسـتان والعراق والصـومال، ولم تنتهي تلك الحروب إلى ما سـعت إليه، لذلك فإنك تجدها جادة في إغلاق ملف إيران النووي، بعد أن كانت تتخذه فزاعة لتخويف دول الخليج العربي، وتشـغل أوروبا به، وها هي تسـعى لوضـع الحكم بيد الإصلاحيين في ايران، فإن صيحات المتشـددين لا يعلم اثرها على الأذان المصغية لها،

وقد جاء الأن الربيع العربي الذي يلوح في أفقه الحكم بالإسلام، وهو ما يخيف أميريكا ودول المسلمين خصوصا دول الخليج العربي وإيران، والناظر يرى أنه وإن لم يتم شـيئا من ذلك لحد الأن، إلا أنه ولا شـك هو ما يخيف

الجميع، الكفار بكل أشكالهم الاستعمار الجديد والقديم الطامع والمتحفز، والعلمانيين من أبناء المسلمين، اصحاب الإمتيازات ربائب الكفار، ومن يأمل بغنيمة من بلادنا، وحكام بلاد المسلمين، كل هؤلاء إجتمعوا على المسلمين، وكلهم يخشى خروج الأمر إلى إقامة حكم الاسلام على أنقاض ما بنوه عبر العقود الماضية.

وبنظرة تاريخية عجلى نجد أن الولايات المتحدة مع إنتهاء الحرب العالمية الثانية قد عزمت على طرد الاستعمار القديم من بلاد المسلمين و أخذ مكانه، للإستحواذ على النفط وغير النفط، وقد استخدمت الانقلابات العسكرية اسلوبا لبسط نفوذها و لأخذ الحكم، وجعلت محاربة الاستعمار والتحرر والقومية والوطنية والإشتراكية، شعارات يستخدمها العسكر ليستحوذوا على قلوب الناس.

و في سنة 1952 نجحت جهود المخابرات الأمريكية بترتيب انقلاب عسكري أجبر الملك فاروق بالتنازل لإبنه الرضيع والخروج من مصر، وقد منعت الولايات المتحدة الجيش البريطاني المتواجد على ضفاف قناة السويس من التحرك من مكانه، و في مقالة مترجمة في جريدة الغد الأردنية بتاريخ 29كانون الثاني 2014 بعنوان (العالم السري لجواسيس أميريكا في الشرق الأوسط) يتحدث الكاتب عن قدوم عملاء المخابرات الأمريكية إلى المنطقة العربية ومنهم أحفاد تيدي روزفلت، أرشي وكم وزميلهم مايلز كوبلند، يقول:" كان هؤلاء يتحدثون عن عهد جديد، حتى وهم يثيرون الانقلابات المناهضة للديمقراطية، ويوفرون الرعاية للقادة العسكريين الأقوياء، ويسعون لتحويل الأتباع السابقين للبريطانيين والفرنسيين، حيث دعم كيم ومحطة وكالة المخابرات المركزية أولا الضباط الأحرار الذين أطاحوا بالملك فاروق في العام 1952وخصوصا زعيمهم الشاب جمال عبد الناصر".

لا شك أن هؤلاء المستعمرين الأميريكان حين يضعون أقدامهم في بلد لا يخرجون منها بسهولة، رغم فذلكات فيلسوف الدكتاتور، إلا بقطع أرجلهم وقص آثارهم، ومن ينزلق ويقع في شركهم فلا تقوم له قائمة إلا بخدمتهم،

يصف نكسون في كتابه الفرصة السانحة ترجمة أحمد صدقي مراد، كيف يتعامل عملاؤهم معهم، فيقول: "فقد عبَّرتُ لمضيفي الفلبيني أثناء زيارتي للفلبين سنة 1953م عن قلقي من خطبة ألقاها أحد اعضاء مجلس الشيوخ الفلبيني، هاجم فيها سياسة الولايات المتحدة الخارجية، وقد أكد لي مضيفي أن هذا العضو مشايع جدا لأميريكا "ويقول نكسون أيضا "علينا أن نتقبل في بعض الأحيان رفض أصدقائنا في العالم الإسلامي

لبعض تصرفاتنا، التي تسبب لهم حرجا سياسيا في بلادهم، قام كثير من الزعماء في المنطقة بلعننا على الملأ، وبالثناء علينا في سرهم، فيجب ألا يزعجنا أن تضطر الظروف أصدقاءنا، أن يتفوهوا ببعض السباب ضدنا إرضاء لأعدائنا ".

إن مصر منذ أن طمع بها نابليون ولحق به الإنجليز واستعصت عليه عكا، وأصبح محمد علي واليا على مصر، بناء على طلب أهل مصر من السلطان، واستعصى على السلطان عزل محمد علي عن ولاية مصر، بعد أن تمكن منها وجعل منها قوة تنافس دار الخلافة، منذ ذلك الحين والإنجليز يعدون لاحتلالها، وتسنى لهم ذلك بعد خمسة وثمانين عاما، وساعدهم في ذلك سياسة محمد علي الانفصالية عن الدولة الإسلامية، وأطماعه الشخصية وميوله لفرنسا، وعدم وعيه على سياسة بريطانيا وأطماعها في مصر، وبشكل مباشر هوجة عرابي باشا وقد كان ولفرد كانتول بلنت ضابط المخابرت الإنجليزي مستشارا "أمينا" لعرابي.

دخلت بريطانيا مصر ولم تخرج إلا بعد انقلاب 1952، وحاولة العوده سنة 1956 لتطرد نهائيا بسطوة أميريكا.

واليوم جاء الربيع العربي وقامت أميريكا فزعة كمن مسه الجن لاتدري ما تفعل، فأمرت حسني مبارك التخلي عن الحكم وسلمت الحكم للجيش، ولم يستطع الجيش المصري ممثلا بالمجلس العسكري، من السيطرة الكاملة والحكم، لرفض الشعب المصري لحكم العسكر، واضطر لتسليم الحكم للرئيس المنتخب محمد مرسي، بعد أن ألغت المحكمة الدستورية انتخابات مجلس النواب، وكانت أميريكا قد اطمأنت مرحليا إلى الإخوان المسلمين – من باب: العور أخف من العمى ريثما تتدبر أمرها - حينما أخذت منهم عهدا على الاعتراف بالإتفاقات الدولية وهي تعني الاعتراف بإسرائيل، واستمرار تطبيق النظام الاقتصادي الرأسمالي وتبادل السلطة السلمي بنظام الحكم الديمقراطي، ويجدر هنا أن نقول أن هناك من يذكر قولا للدكتور مصطفى الفقي: انه لا يحكم مصر إلا من توافق عليه أميريكا.

لقد استوعبت أميريكا ماحدث بمصر ولم يغير حكم محمد مرسي شيئا يذكر أو يحسب له حساب، ولم تستقر الأوضاع في مصر، وتبينت أميريكا طريقها وحركت عبد الفتاح السيسي، ووعدته بحكم مصر، فكان الانقلاب العسكري بوجه مدني و تأييد شعبي زائف.

ولم يكتف السيسي باتصال تشاك هيجل اليومي به، بل عتب على أوباما بأنه لم يبادر بالإتصال به، فهو يستعجل الجائزة - وهذا ما ينبؤ استعجال الرجل على حيازة الكرسي - و قد أصبح الحاكم المطلق لمصر ويحدث نفسه، - لم التأخير والتسويف مِن الراعي إذن؟ وربطه بتشاك هيجل.

ويأتي كيري وزير خارجية الولايات المتحدة بعد الانقلاب ليقول: "إن الجيش المصري يعيد الديمقراطية".

ويقول أوباما: "الديمقراطية ليست صناديق إقتراع فقط".

وتشرح الوضع بيت جونز مساعدة كيري فتقول: "مرسي أظهر أنه لا يريد أو لا يمكنه الحكم بمشاركة كل الأطراف. ما أثار العديد من المصريين. واستجاب الجيش لرغبات ملايين المصريين. الذين كانوا يعتقدون أن الثورة تأخذ منحى سيئا ".

ولا يسعنا هنا إلا أن نقول: شكرا سيده جونز! "قلبك الكبير" يحنو على المصريين!

فيقتل وكيلكم الآلاف منا قتلا مروعا تنفطر القلوب منه، لا مثيل له ولا تطرف لكم عين!

أنت وبلادك ترين أن تدخل الجيش في سياسة وحكم مصر أمر طبيعي ومبرر ولا بد منه.

فقام السيسي بمشورتكم بعزل و سجن محمد مرسي، وعين رئيسا للبلاد ورئيس وزراء فهو يملك التعيين والعزل والقتل.

ولا يحتاج الجيش حسب خبرتكم في ترتيب أوضاع مصر، إلا أسبوعا أقل أو أكثر قليلا، - قاتلكم الله - حتى تعود الحياة إلى مجراها الطبيعي!

ويتوج السيسي على عرش مصر بدون منازع، وفي سبيل تحقيق ذلك نرى أنه قد حرك الشرطة والجيش ليثخن في الناس، وولغوا في دمائهم كوحش كاسر، لم نعرف قتلا مروعا مثله، إلا صور قتل الصليبين للمسلمين في القدس، وقتل المغول للمسلمين في بغداد، واستعمل السيسي القضاة الفاسدين، يحكمون المعارضين بنزوات القائد الرمز، لتحقيق التحكم والسيطرة على أهل مصر.

لكن خاب فألهم، فما ظنوه يتحقق في أسبوع أو أقل، لم يتحقق،

نعم لقد جرد الشعب المصري الولايات المتحدة من أدواتها وأساليها بالسيطرة عليه وأفقدها القدرة على الإبداع والتصرف بمصيره، هل اربكها الإثخان بقتل العزّل؟. لا، فمن منظور أميريكا وأشياعها مادام القتل والإثخان بالمسلمين، فإنها عودة للديمقراطية.

ومن إرباك أميريكا في مصر أنها لم تجد طريقا لها في خضم هذه الأزمة إلا الرجوع لملفاتها القديمة لتستنسخها، فهم يستنسخون الخراف، فلا بأس من استنساخ الانقلابات العسكرية وأساليب السيطرة والتحكم بالشعوب، وما اختلف الاستنساخ عن الأصل إلا بإدراكهم أن الإدعاء بالوطنية والإشتراكية والعدالة الاجتماعية لم تعد تجدي نفعا فقد جُرب مدعوها، وادعاء محاربة الاستعمار مع صورة السادات في خلف صورة السيسي، والعلاقات الأخويه مع "إسرائيل" أمر لا يستقيم، حتى لو فلسف ذلك فليسوف الدكتاتور، وكذلك صورة عبد الناصر، المخلص، الدكتاتور لا يتحمل النقد يبطش بمعارضيه، ولا يثق بمن حوله، المغامر، السلطة عنده أهم من المال والشهوة والصحة والأسرة (نقلا عن ثقوب في الضمير الدكتور أحمد عكاشه)، أهذا ما يريده المصريون؟.

لقد تغير الزمان، فقد تعدى الزمان والمكان هذه الدعاوى وقد استنفذت بريقها ووقف الناس على خداع مدعيها وأوصلت المديونية وفساد النظام الاقتصادي الرأسمالي مصر إلى حد الإفلاس الاقتصادي والسياسي.

ماذا يختلف اليوم عن البارحة؟ بم يختلف انقلاب أميريكا على بريطانيا على يد عبد الناصر عن انقلابها اليوم على يد السيسي؟

انقلاب 1952 استلم البلاد وهي (شغالة) لايثقل كاهلها الديون والفقر المدقع لأكثر من نصف عدد السكان. قام الحكام الجدد آنذاك ببعض الإجراءت لمسك دفة الحكم، تسريح 500 من الضباط في الأشهر الثلاثة الأولى من الانقلاب، فض إضراب عمال كفر الدوار بالقوة المسلحة، محكمة عسكرية لتنفيذ حكم الإعدام بمحمد البقري ومصطفي خميس رحمهم الله، لزرع الهلع بقلوب العمال، تشكيل محاكم عسكريه، أربعة آلاف جنيه مصريه رشوة لرئيس إتحاد عمال النقل الصاوي أحمد الصاوي لتسيير مظاهرات مؤيده للحكام الثوريين، تفجيرات لزرع الخوف بين الناس قام بها عبد الناصر بشهادة خالد محي الدين، إفتعال حادثة المنشية وزج آلاف من الإخوان المسلمين في السجن وتنفذ حكم الإعدام بخمسة أشخاص رحمهم الله، كان منهم الشيخ محمد فرغلي والأستاذ عبد القادر عوده، وضع محمد نجيب تحت الإقامة الجبرية. وعندما خلا الميدان لحميدان؛ كانت الحياة كما يصفها الدكتور أحمد عكاشه في كتابه "ثقوب في الضمير"، وبتصرف،

ويؤكد الدكتور أحمد عكاشه صلة الولايات المتحدة بانقلاب 1952، يقول كان المصريون أثنائها يعتبرون الولايات المتحدة الأمريكية حليفا لهم، في الوقت الذي كانت فيه أميريكا تستعد لوراثة قوى الاستعمار

التقليدي البريطاني والفرانسي، وكانت تدبر الكثير من الانقلابات العسكرية في المشرق التي تؤدي إلى نشوء أنظمة سياسية ترتبط بالولايات المتحدة،

يذكر الدكتور أن أميريكا بادرت إلى المساندة الإيجابيه لمصر حتى انسحبت قوات العدوان.

وهنا يذكر أن فليسوف الدكتاتور يفتخر أنه من كتب قرار هيئة الأمم الذي سمح بموجبه لإسرائيل المرور من خليج العقبة إلى إيلات. ويفوت من الدكتور عكاشة أن العدوان الثلاثي كان ردا على تأميم قناة السويس الذي يمتلك أسهم شركتها البريطانيون والفرنسيون،

والأميريكان لايملكون شيئا ولا يلحقهم أي ضرر بل هم يكسبون لأصدقائهم نصرا يرفع من سيطرتهم على الشعب المغبون فيهم، وكذلك سحب تمويل السد العالي كان ضمن رسم صورة البطل المحارب للإستعمار الغربي والتوجه للشرق الإشتراكي المحارب للإستعمار،

كان إظهار الدعم السوفيتي لمصر بشتى المجالات، ليتوارى الأمريكي ولا يلاحظ وجوده، ومن الهزل أن يذهب السيسي لموسكو لإستكمال الصوره؟.

كان هذا الواقع المرير الذي نشكوا منه وهو نتاج لما حدث على مر السنين خصوصا من ثورة 1952 إلى اليوم والتي كانت ثورة على وضع بائس كان منتظرا منها أنها سوف تبني بالضرورة ما هو خير منه، إلا أن الأمر ازداد سوءا، لقد بدأ واستمر عهد الثورة بشعارات غوغائية أو غير واقعية أو هي لا حلول على الإطلاق، وأهداف هلامية، ولا بد أن نعترف أن مجتمعنا الآن باتت تعوزه القدوة، فالأفراد يعرفون ويسمعون الكثير عن انحرافات تؤرق ضمائرهم، بل هم يرونها تقع في أوساط ومستويات كان الأولى أن تتسم بالنزاهة، كما يشهدون أن العقاب قد يلحق بالبعض دون البعض الآخر. المواطن ليس له بالفعل أي دور في مجريات أمور وطنه، وقد ورثت النخبة الجديدة عن الاستعمار نظرية أن الشعب قاصر، وأن الحكام هم الأوصياء عليه فتراهم متمسكين بنظريتهم، نشطين في تطبيقها بكل الوسائل وفي كل ما يمس حياة المواطن، يريدون من المواطن أن يحتشد كلما دعت حاجتهم لذلك، ويلزموه بأن يتفرق وينصرف إذا انتفت حاجتهم إلى احتشاده!

وهذه النخبة الحاكمة اليوم لم تكن قبل أيام إلا ضباطا صغارا، أو كبارا في الجيش لا يعرفون إلا طاعة الأوامر، فجاء من يوهم بعضهم أنه – المخلّص – المبعوث من العناية الإلهية.

المسرح معد للممثلين الجدد ليتقمصوا أدوار أسلافهم والمخرج نفسه يلفظ آخر أنفاسه.

إن الدول المرتبطة بالاستعمار تتميز بالفساد والبطش والاستبداد والبعد عن حكم القانون، السيادة فيها للحاكم، ولا تكون السيادة فيها للقانون أبدا، أي قانون كان، وهكذا حال مصر منذ حكم العسكر لأكثر من ستة عقود.

يقول الدكتور أحمد عكاشه: وهذا خطأ عبد الناصر لأنه جعل من الشعب طفلا يعتمد عليه في رزقه وطعامه، وبدلا من أن يمر الشعب بتجربة النضوج في عصر الدكتاتور، أصيب بالنكوص إلى مرحلة الرضاعة والطفولة. لقد جعل عبد الناصر الشعب في حالة إنبهار وتخدير واستسلام، حين جعل نفسه المسؤول الأول والأوحد عن الرزق والعمل والمال والجاه والسلطة والكرامة والعزة.

فاليوم إذ تستنسخ أميريكا انقلاب الأمس، ويستنسخ عملاؤها صورة المنقلبين بالأمس، لسان حالهم يقول: حسبنا تقمص شخصية عبد الناصر في قوته وجبروته، ثم علينا الاعتماد عليه وإلغاء شخصيتنا، مما جعلنا نستسلم لكل آرائه، وعزز ذلك انفراده بالرأي والحكم وبطشه بمن يعارضه.

يذكر هنا أن الدكتور أحمد عكاشه من خاصة عبد الناصر وأهله فهو أخو ثروة عكاشه.

أهذا ما يريده الناس والساحة تعج بتلاميذ أحمد سعيد مذيع صوت العرب، و فليسوف الدكتاتور وتلاميذه – محمد حسنين هيكل - وهم يسوقون الناس إلى حفرة لا قرار لها.

وأما السيسي فقد حرق نفسه عندما حرق جثامين الشهداء والجرحي في ميدان رابعة العدوية والميادين والشوارع الأخرى، وسوف يحرقه من يدفعه للترشح لمنصب رئيس جمهورية مصر، ويسوقه لمصيره المحتوم، ولقد أضاف إلى مخازيه: القتل الفظيع والإعتداء على النساء والفتيات وواقع الحال أنه لا ينبؤ أن عند الرجل تصور لمظالم المصريين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وجراءته وولغه في دماء الناس سوف يلاحقه إلى حتفه، ويظهر أن نفسه تمنيه بكرسي الرئاسه وداعموه الأميريكان يمانعون، ولسان حالهم هذا جزار لايصلح لرعاية أحد حتى ولو كانت رعاية صورية.

لذلك فإن الأميريكان اليوم في مأزق حقيقي مادم القتل لا يوهن عزم رافضي الانقلاب، وها هي الإضرابات والاعتصامات والتظاهرات تزيد الوضع الاقتصادي والسياسي ضغثا على إبالة، وتزيد المأزق الأمريكي استفحالا،

لذلك فعلى المصـــريين عدم الركون لمنفذي الانقلاب ولا لصـــانعيه وأتباعهم وعليهم العمل على إخراج أميركا وأعوانها من المنطقة. وعليهم أن يعلموا أن ليس لهم أب ولا لهم جد إلا الإسلام.

وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.

2014/3/2 أبو موسى

قبل الحرب العالمية الأولى لم تكن الولايات المتحدة قد دخلت في نادي الدول الكبرى، حتى أنه لم يسمح لها بفتح سفارة لها في عاصمة الخلافة العثمانية وكانت لها قنصلية فقط، ولم يذكر أن السلطان عبد الحميد رحمه الله قد سمح للقنصل بمقابلته، وكانت الأعراف الدبلوماسية لا تسمح إلا للدول الكبرى بفتح السفارات،

دخلت الولايات المتحدة إلى حلبة الصراع على العالم القديم بعد أن رجحت كفة المنتصرين في الحرب العالمية الأولى، وكان عليها أن تنتظر إلى نهاية الحرب العالمية الثانية حتى تتصارع بأشد ما يكون الصراع على المغانم والنفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري، ولم تعد تكتفي بالعالم الجديد.

وأخذ دور الدولة الأولى (بريطانيا) يتقهقر، وإن إستطاعت هي وفرنسا تقسيم أملاك الدولة العثمانية بينهما، وإسقاط دولة الخلافة وتمكين اليهود من فلسطين، وإقامة دويلات قومية ووطنية تابعة للإستعمار في بلاد المسلمين، إلا أن علامة الضعف بدأت مع عدم قدرة بريطانيا على المحافظة على عملتها كعملة معترف بتداولها عالميا بجانب الذهب، بالرغم من محاولة تشرشل التي فشلت نهائيا سنة 1930 وقد أشبعه مينارد كينز نقدا لاذعا لذلك،

"من نظريات كينز المشهورة: إنفاق الدولة، التحفيز الحكومي، إذ نظر أن الحكومات تستطيع إدارة و تنظيم النظام الرأسمالي عن طريق "تحفيز "الطلب، أي الإدارة الاقتصادية من الأعلى إلى الأسفل، وانتقد الاقتصاد الحر، وحاول تقديم استراتيجيات للخروج من الأزمات مثل الكساد العظيم، أدرك كينز – كما فعل ماركس قبله بعقود – بأن "اليد الخفية" للسوق لم تكن مسيطرة، وأن العرض والطلب لن يتوازنا بتناغم مثالي.

بدلا من ذلك، وجدت الرأسمالية نفسها كل فترة (مثل الثلاثينيات) عالقة في دائرة مريرة: ارتفاع في البطالة يؤدي إلى انخفاض الطلب، انخفاض في الطلب يؤدي إلى انهيارٍ في الاستثمارات التجارية، انهيار الاستثمارات يؤدي إلى ارتفاع البطالة، و هكذا دواليك.

أكد كينز أن الحل هو أن تتدخل الدولة لتغطية انخفاض الطلب. بكلمات أخرى، على الدولة أن تنفق حينما يتخلف القطاع الخاص عن ذلك، لتضمن أن يتوفر للعمال نقود في جيوبهم لينفقوا.

لم يكن كينز حريصا على أن يأكل العمال بقدر ما كان حريصا على أن يشتروا و يستهلكوا لكي يوفروا السوق (الطلب الفعال) الذي يحتاجه الرأسماليون ليبيعوا منتوجهم و يحققوا الأرباح.

بالمختصر، لم يكن برنامج كينز يهدف لتحسين معيشة الطبقة العاملة بل لإنقاذ الرأسمالية من تناقضاتها، ... استمر الركود بعد فترة طويلة من تنفيذ برنامج كينز (في الواقع، أصبح الوضع أسوأ مع صعود الحماية الاقتصادية (الميركانتلية)) حتى ارتفعت البطالة.

انخفضت البطالة فقط مع بداية الحرب العالمية الثانية التي جرفت العمال في الجيش وقطاع الأسلحة. حتى كينز نفسه اضطر إلى الاعتراف بالهزيمة. "يبدو أنه من المستحيل سياسياً على الديمقراطية الرأسمالية أن تنظم الإنفاق على النطاق الضروري للقيام بالتجارب الكبرى التي ستثبت نظريتي – باستثناء ظروف الحرب". يمكن رؤية الشيء نفسه في الصين في السنوات الأخيرة، حيث تم تنفيذ أكبر برنامج بناء كينزي على الإطلاق في العقد الماضي، في محاولة للهروب من تأثير الأزمة الرأسمالية العالمية. لكن النتيجة كانت زيادة هائلة في الديون العامة من جهة، والتناقض الهزلي بوجود مدن الأشباح إلى جانب أزمة الإسكان الضخمة من جهة أخرى".

أنظر: الماركسية، الكينزية، و أزمة الرأسمالية في ظل وباء كورونا. آدم بوث، ترجمة: عمر الزعبي.

وجاءت الحرب العالمية الثانية وظهرت مع نهايتها هيمنة الولايات المتحدة على العالم الغربي وبرز الاتحاد السوفيتي على رأس المعسكر الشرقي منافسا لها، وقد سحقت فرنسا في تلك الحرب، وتراجعت بريطانيا تدافع عن مناطق نفوذها أمام الولايات المتحدة. إن الحرب العالمية الثانية كانت نصرا حقيقيا للولايات المتحدة الأمريكية، وقد خرجت من الحرب وهي أقل البلاد خسارة وأوفرها إنتاجا وأعظمها قوة وأكثرها نفوذا في العالم، وكان إنتاجها السنوي يساوي 40%من الإنتاج العالمي، وبدأت بإعادة إعمار أوروبا المحطمة وأصبح الطلب شديدعلى السلع الأمريكية، ونشأ عن ذلك قبولا دوليا للدولار، وأصبح يستخدم كعملة دولية،

وأن يكون الدولار هو العملة العالمية، مكسب لا يقدر بثمن للولايات المتحدة فهي تطبع وتشتري بهذه الدولارات ما تشاء ولا يكلفها ذلك إلا ثمن الورق والطباعة – خصوصا بعد إلغاء ربط الدولار بالذهب – وبقية العالم ينهمك ويدفع أصولا وخدمات، لأجل الحصول على الدولار لأن حيازته مطلوبة من الجميع لشراء السلع والخدمات المختلفة،

وجيوشـها تحتل أوربا الغربية واليابان وجنوب شـرق اسـيا وشـمال إفريقيا، وأصـبحت بريطانيا وفرنسـا عالة عليها، وأصـبح الدولار الأمريكي العملة العالمية بدون منازع، وربطته بالذهب إمعانا منها بإظهار قوتها وتعزيزا لمكانتها بين الدول، وأخذت دول العالم تحتفظ به عملة إحتياطيه، وأصـبحت البضـائع الأمريكية مطلوبة في جميع أنحاء العالم، عندئذ دعا موجهو السـياسـة الأمريكية لطرد الاسـتعمار القديم، المتمثل بفرنسـا وبريطانيا، من مستعمراتها والحلول مكانها،

وصدرت من بعض منظري السياسة الأمريكيه في بداية خمسينيات القرن العشرين أصوات تعلن بداية القرن الأمريكي، بمعنى أن الزعامة والهيمنة على العالم لأميريكا، وقد تزعمت أميريكا العالم الغربي في الحرب العالمية الثانية، وقادته إلى الإنتصار على دول المحور، وأنشأت بعد ذلك حلف شمال الأطلسي، ونشطت بأعمار أوروبا الغربية، لتقف سدا منيعا أمام الزحف الشيوعي حليف الأمس،

وقد كانت استحدثت قانون التأجير والإعارة أثناء الحرب العالمية الثانية لتتمكن من تزويد الاتحاد السوفياتي تحت غطاء هذا القانون بما يحتاجه من الأسلحة والمعدات الحربية والسلع الاستهلاكية ليقف أمام الجيوش الألمانية الزاحفة لعقر داره، ولم تصـغي لخبث بريطانيا وفليسـوفها برنرت روسـل لضـرورة إكمال الزحف إلى موسكو والقضاء على الشيوعية، وذلك بعد احتلال المانيا النازية،

ولم تكن أميريكا عند ذلك الوقت قد أجهزت على اليابان، وكانت تلك الدعوة محاوله من بريطانيا لتوريط أميريكا بحرب ضروس مع الاتحاد السوفيتي لإنهاكها، وحتى لا تلتقط أنفاسها من الحرب العالمية الثانية، وقد كانت بعض الشـركات الأمريكية قد بنت مجمعات صـناعية في الاتحاد السـوفيتي إبان الأزمة الاقتصـادية المعروفة بالكساد الكبير في مطلع ثلاثنيات القرن العشرين، وهذ أمر لا يستبعد من النفعية الرأسمالية، فهي تسعى للحصول على المكاسب وتستجيب للمتغيرات لتعظيم مكاسبها والمحافظة على استمرار بقائها،

وقد طاردت الاستعمار القديم وحلت محله في بعض بلاد المسلمين، رغم أنهم جميعا من معسكر واحد وحلفاء الأمس واليوم، واسـتغلت الشـعارات القومية التي اخترعها سـابقوها، وزادت عليها الاشـتراكية والتحرر من الاسـتعمار، والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص، لتصـنع عملاء لها يحكمون المسـلمين تحت تلك الشـعارات الهلامية، ويكيلون للمسـلمين بشـتى أنواع الظلم والتنكيل، ويظهرون ـــ رغم القمع والاسـتبداد والبطش أمام شعوبهم بأنهم المنقذ العظيم الذي طال انتظاره.

و حين ظهرت الإشـتراكيه والشـيوعية في الحياة السـياسـية في أوروبا، أحسـت كثير من الدول الأوروبية بخطر هذه الدعوة عليها، فتبنى بعضـها بعض الإجراءات الترقيعية للرأسـمالية مثل التأمينات الصـحية والضـمان الاجتماعي والعمالة الكاملة، لكبح تطلعات العمال إلى بريق الشـيوعية والإشـتراكية، الذي لفت نظر كثيرا من الناس، ووجد رأي عام عند الشـعوب الرازحة تحت ظلم الرأسـمالية اضـطرت الدول الرأسـمالية لأجله إجراء بعض الإصـلاحات التي تحد من غلواء وجشـع الرأسـمالية، إلى أن وصـلت أوربا إلى دولة الرفاه، ولم تحقق الشـيوعية ربع ما حققته الرأسـمالية من الرفاه، بل لم تسـتطيع البقاء على قيد الحياة وتسـد رمق الناس فسقطت.

وحين سـقطت الشـيوعية وما يمثلها من دول، انقلب المعسـكر الغربي أوروبا الغربية والولايات المتحدة على دولة الرفاه وانفلت الوحش الرأسمالى الكاسر، من عقاله وحطم القيود والعوائق التي كانت تكبح جماحه ولم يطل هيجانه، وانكسـح في حمأة فسـاد نظامه الاقتصـادي وانتكس في أزمة الديون السـيادية وأزمة الرهن العقاري.

وقبل ذلك يقف بوش الأب خطيبا في الكونجرس الأمريكي مزهوا بنشـوة النصـر المزعوم بعد أن حشـد ثلاثين دولة لحرب العراق من ضمنها سوريا ومصر، ويعلن أن بريطانيا حكمت وشكلت العالم في المائة سنة السابقة، وأميريكا سـتحكم وتشـكل العالم في المائة والخمسـين سـنة القادمة، لكن الواقع أتى بما لا تشـتهيه سـفن بوش، لينتهي حلم تفرد أميريكا بقيادة العالم والتحكم به قبل نهاية حكم بوش الإبن! ولم يسـتمر ذلك الحلم إلا لبضـع سـنين وقد أكمل الابن حكمه البائس بأسـوأ أزمة اقتصـادية تحيق بالنظام الاقتصـادي الرأسـمالي وتكشف عواره،

وكانت الأزمات الاقتصادية تحدث تباعا في هذا النظام وكانت أشـدها التي بدأت بأزمة الرهن العقاري لتسـتمر بالديون السـيادية في أوروبا، والتي بانت أنها أزمة نظام فاسـد كانت قد أخفت الحروب والصـراعات بين الشـعوب والأمم فسـاده لردح من الزمن، أما الأن وقد خلا المكان إلا منه ومن سـيطرة أهله، فقد بان عواره وفساده كنظام، أوصل غالبية البلدان الرأسمالية نفسها إلى حد الإفلاس،

والاتحاد الأوربي بشكل خاص تحوم الشكوك حول إستمرار وحدته النقدية التي كانت في أصلها قرارا سياسيا وليس اقتصـاديا، حيث أن البنوك المركزية والجهات الاقتصـاديه والمالية لكل دولة هي التي ترسـم وترعى

الســـياســـة الاقتصـــادية لكل منها على حدة، والبلاد المنتجة مثل المانيا وفرنســـا ترى في بقية البلاد أســـواقا إستهلاكية مضمونة لبيع منتوجاتها، والبلاد الفقيره نسبيا ظنت أنها وجدت محسنا لا ينضب إحسانه لتخفي فقرها في ثنايا عطفه وإحسانه،

وبريطانيا خبيثه وطفيلية كعادتها إذا لم تأخذ ما تريد فهي ترمي العصـــى أمام الراعي فهي لا تريد الخروج من الاتحاد الأروبي و في الوقت نفســـه لاتريد الدخول في منظومة اليورو وتعطل أي اقتراح لا تجد فيه فائدة لها فهي تبحث عن المغانم والمكاسب السياسية والاقتصادية دائما، وبشكل خاص تبحث عن ما يمكن أن تجنيه من مكاسب سياسية واقتصادية من عضويتها في الاتحاد الأوروبي.

وأميريكا لا تكف عن تحريك وتوجيه مريديها في أوروبا لتعطيل انفكاكها عن الركب الأمريكي، وقد فرضـــت فهمها للإقتصاد الحر على الشركات والدول الأوروبية و صدّرت أميريكا أزمتها الاقتصاديه للكل بقدر إرتباطه بها واتباعه لسبيلها.

وكان لرفع القيود أي قيود كانت عن إقتصاد السوق، والعودة إلى (دعه يمر دعه يعمل)، ما سرع ووضح فساد النظام الاقتصـــادي الرأســـمالي، وكانت النشـــوة قد أخذت أميريكا وبقية المعســـكر الغربي بســـقوط الاتحاد السوفياتي وما يمثل من أفكار، وصدح بعض الأميريكان معلنا العصر الأمريكي وإنتصار الرأسمالية مستندا في ذلك إلى بعض العوامل مثل،

- أن الدولار هو عملة التعامل الأساسية في العالم وهو عملة التسعير للسلع الأساسية مثل النفط وغيره من المواد الأولية.
- اتخاذ الدولار عملة إحتياطية لغالبية دول العالم.
- الدين الأمريكي أكثر ادوات الدين تداولا في العالم (سندات الخزينة الأمريكية) رغم المديونية العظيمة و كمية النقد الهائلة التي تتداول بين الناس (السيولة النقديه).
- إصدار الدولة للدولار بدون حسيب ولا رقيب.
- ضخامة الشركات الأمريكية (العابره للقارات).
- النفوذ السياسي والقوة العسكرية التي لايدانيها أحد.

لقد تم إقصاء النظريات الاقتصادية الكينزية واتباع الرأسمالية الليبرالية منزوعة الضوابط، إلى أن جاءت ازمة الرهن العقاري وما تبعها من أزمات مالية ومديونية أوصلتهم إلى قبل إعلان الإفلاس وإلى الحيرة في كيفية معالجة هذه الأزمه.

إن الإستدانة عند الدول الرأسمالية أمر طبيعي، وقد توسعت فيه الدول التي تطبق النظام الاقتصادي الرأسمالي في العشرين سنة السابقة، وتم وضع الحد المقبول من الدين بأن لا يتجاوز 62% من الناتج الإجمالي المحلي للدوله المعينة، وفي العاده تقوم الدولة بإصدار سندات حكومية وتبيعها في الداخل والخارج - وذلك يتم حسب مكانتها الاقتصادية - وتقترض من الخارج من المؤسسات المالية ومن بعض الدول ذات الميول الاستعمارية، ومن الداخل من البنوك والمؤسسات المالية، هذا بشكل عام،

أما الولايات المتحدة بالذات فإنها تقوم بإصدار سندات حكومية وتبيعها في الداخل والخارج، وتقترض من الداخل من أموال صناديق الضمان الاجتماعي والتقاعد التي تحصلها من الناس، وقد بلغت الديون الأمريكية في نهاية عام 2012 ستة عشر ترليون دولار و أربعة مائه مليار مما يشكل 120% من الناتج الإجمالي المحلي لها، وتلجأ الدول الرأسمالية لمعالجة ارتفاع مديونيتها بخفض الإنفاق الحكومي ورفع نسبة الضرائب على الناس، وهذه الإجراءت تؤدي إلى انخفاض الناتج الإجمالي المحلي (الإنكماش) وترفع نسبة البطالة وتهدد البلاد بالكساد والركود الاقتصادي، لأجل ذلك فإن واضعي السياسة الاقتصادية يأخذون هذه النقاط بعين الإعتبار حين معالجة مديونية الدولة.

تردد في الأيام الأخيرة مصطلح الجرف المالي أو حافة الهاويه وهذا وصف لحالة الاقتصاد الأمريكي أطلقه بن برنانكي رئيس بنك الإحتياطي الفدرالي الأمريكي، حين قال أمام الكونجرس الأمريكي: إننا نواجه هاوية مالية من ناحية خفض ضخم للإنفاق الحكومي وزيادة كبيره للضرائب من أول يناير من العام القبل 2013، ويشير تعبير الهاوية المالية إلى برنامج زيادات ضريبية وإقتطاعات في النفقات العامه سيدخل حيز التنفيذ تلقائيا من بداية عام 2013 إذا لم يتم اتفاق بين الكونجرس ورئيس الولايات المتحدة لأجل تخفيض العجز في الميزانية.

ويمكن الإشارة إلى بعض العوامل التي أدت إلى ارتفاع الدين الأمريكي

- الدولةتطبع الدولار بدون ضوابط
- فك الإرتباط بين الذهب والدولار

- المجتمع الأمريكي مجتمع إستهلاكي رغم قدرته الاقتصادية الكبيره
- تخفيض الضرائب التي قام بها جورج بوش الإبن في الأعوام 2001-2003 وقد بلغت ترليونا وستة مائة مليار
- خدمة الدين بلغت ترليونا وأربعة مائة مليار
- تكلفة حرب العراق وإيران بلغت ترليونا وثلاثة مائة مليار، وما زالت التكلفة مستمرة
- دعم الاقتصاد والمصارف والشركات في الأزمة الاقتصادية
- خفض الضرائب سنة 2010
- برنامج الرعاية الصحية الذي استحدثه أوباما
- الخسائر الناتجة عن الأزمة الاقتصادية منذ 2007 وتأثيرها على الاقتصاد بشكل عام.

في سنة 1971 م اضطرت الولايات المتحدة تحت حكم نكسون إلى التخلي عن ربط الدولار بالذهب ولم تعد تلتزم بضمان استقرار سعر الصرف وتحويل الدولار إلى ذهب حين الطلب، وذلك مع نهاية الستينيات من القرن العشرين، حيث بدأ الميزان التجاري الأمريكي يعرف العجز، ومول هذا العجز عن طريق إصدار دولارات بدون غطاء من الذهب، وهذه الدولارات تعتبر دينا على الاقتصاد الأمريكي ولو كان هذا من الناحية النظرية، وكانت الولايات المتحدة قد فرضت رأيها في إتفاقية بيرتون وودز، مؤهلة بقوتها العسكرية والاقتصادية وحاجة وضعف بريطانيا وأوروبا لها.

أما اليوم فقد تغير الحال:

- وأصبح إنتاج الولايات المتحدة الإجمالي يساوي 20% من الإنتاج العالمي.
- الحيرة تعم منظري الاقتصاد الرأسمالي أي النظريات الاقتصادية الكفيلة بإخراج الاقتصاد الرأسمالي من أزمته الحالية.
- أزمة الدين وعدم وجود وسيلة ناجحة للخروج منها.
- فقدان الثقة بين المستثمرين ومودعي المصارف.

- تدخل الدولة المفرط في الاقتصاد وضخ الأموال للمؤسسات الاقتصادية لضمان استمرار عجلة الاقتصاد.
- الحذر من الدخول في الحروب المباشرة والمغامرات العسكريه.
- إنتشار القواعد العسكريه أو نقاط تواجد الجيش الأمريكي في العالم.
- ضرورة خفض الإنفاق العسكري.
- تحرك الشعوب الإسلامية ذاتيا وتحسس النهوض من كبوتها لأول مرة منذ إسقاط الخليفة عبد الحميد الثاني رحمه الله.

هذه بعض المؤشرات على بداية سقوط أميريكا، ولابد للمسلمين من مضاعفة الجهد وتسديد سهامهم إلى رأس الكفر لصرعه وقلع عينيه وكف يديه عن بلادهم، ومن جهة أخرى مخاطبة المسلمين واستثارة تقوى الله عندهم وما توجبه طاعة الله عليهم، باستئناف الحياة الإسلامية و قامة دولة الخلافة بتطبيق شرع الله تبارك وتعالى. وحمل الإسلام للناس كافه، فلا يهدم الرأسمالية أينما وجدت إلا الإسلام.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

أبو موسى 2013/1/10

مئوية الحرب العالمية الأولى

قد لا يكون حرب اليهود – قاتلهم الله وهزمهم – على غزة مع مئوية الحرب العالمية الأولى صـــدفة، فاليهود لم يكونوا قد اســتشــعروا الخوف على وجودهم من قبل مثل اليوم، وهم يراقبوان عزم المســلمين على إقامة الخلافة الإسلامية، وإن لاحظوا استعجال بعض المسلمين بإعلان خلافة لا تستند إلى الشروط الشرعية.

و قد خرجت دولة اليهود من رحم الحرب العالمية الأولى، مثل بقية الدول العربية المحيطة بها فلا غرابة من وحدة المصــير بينها، ومن الخوف الشــديد الذي ينتاب اليهود وحكام العرب - فأمهم واحدة-. من هذا المخاض العســير الذي يعصــف في بلاد المســلمين، وإنقضــاضــه على ما أنتجته الحرب العالمية الأولى، وقد كان إلغاء الخلافة الإسلامية إحدى أهداف تلك الحرب، ومن نتائجها

إن الصراع بين المسلمين والكفار مستمر منذ بعثة رسول الله ﷺ، ولم تظهر نتائجه المدمرة على المسلمين في العصر الحديث، إلا بعد ضعفهم وانحسار قوتهم العسكرية، التي كانت النتيجة الطبيعية لضعف تمسكهم وفهمهم للإسلام، مما خلف عند المسلمين عدم الوعي الفكري والسياسي، ومكن من تسلط الغرب الكافر من رقبة المسلمين، وجند طابورا خامسا من أبنائهم لا يرون إلا ما يرى الكفار.

وكانت الحرب العالمية الأولى تتويجا لنجاح الغزو الفكري والثقافي والعســكري من الغرب الكافر للمســلمين، وهذا الغزو الفكري المتمثل بدعوة القومية العربية والقومية الطورانية والزعم والتدليس على المســلمين بمكافحة الاستبداد وفصل الدين عن الدولة والسياسة، واتخاذ تاريخ أوروبا وحضارتها وأسلوب حياتها نبراسا ونموذجا للحياة يتبع ويحتذى من المســلمين وينظم شــؤون حياتهم بقيادة النخبة العلمانية التابعة للكفار المستعمرين والمضبوعة بهم.

تعاون الاتحاديون من القوميين الأتراك والعرب ومن التف حولهم على إقصــاء الإســلام عن الحكم وفصــل الإســلام عن تنظيم شــؤون الحياة وإبعاده عن الســياســة، فكان الغزو الفكري والثقافي هو الأداة التي مكنت الكفار من رقبة المسلمين، وبلبلة ثقتهم بالإسلام وانخدع المسلمون بزعم العلمانيين، بالعمل لتحقيق التقدم والحداثة، ولم يزد ذلك الأمة الإســلامية إلا ضــعفا وإرباكا وتشــرذما، إذ رماهم ذلك بأحضــان العدو اللدود الكافر، الذي مكن عملاءه وتابعيه، من القوميين والعلمانيين من حكم المســلمين بالإنابة عنه، فارتكســوا في الحمأة الآسنة النتنة وبطشوا بالأمة، واستبدوا بها وأذلوها.

دخل الاتحاديون الحرب العالمية الأولى وليس لهم فيها ناقة ولا جمل، كأنهم دفعوا إليها دفعا وقد اتخذوا الكفار أولياء من دون المؤمنين، انتهت الحرب وأسقطت الدولة، وهدمت الخلافة الإسلامية، و قسمت بلادها بين المنتصريين، وظهرت ولاءات وهويات فرعية، ووضعت حدود وفواصل بين أفراد الأمة الإسلامية الواحدة، بعد حياة أخوة الإيمان لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان، وكأنه قد قطعت صلة المسلمين بتاريخهم، وبما تعنيه الدولة الإسلامية من تحكيم الإسلام وتنظيم شؤون حياتهم لهم – رغم ما كان يعتري تطبيق الإسلام من سوء – واستبدل ولاؤهم للقومية والوطنية بولائهم للاسلام، وتم وسم الإسلام بالتأخر والاستبداد والظلامية، وغرس المفهوم الغربي فصل الدين عن الحياة، في نفوس النخبة الحاكمة والمتعلمة على أيدي الكفار، وتم تركيز مفهوم أن الإسلام دين كهنوتي مثل النصرانية لا علاقة له بتنظيم شؤون الحياة، وأصبح التلقي عن الغرب الكافر هو المعين الذي لا ينضب في التاريخ والعلوم والثقافة وبتنظيم شؤون الحياة، حتى وصل الأمر إلى علوم الدين وعلوم اللغة، وأصبحت مقولات المستشرقين هي منتهى العلم، وكلما بان زيف فكرة من أفكارهم رموا بأخرى،

في حين لم تحقق القومية شيئا – وهي فكرة جوفاء يعلم الكفار أنها لا تحقق شيئا ولم يرد لها ذلك في الأصل وقد خبرها الغرب واصطلى بنارها - رموا بالإشتراكية والعدالة الاجتماعية، وحين بان زيف الإشتراكية رموا بالديمقراطية والليبرالية والحرية وهكذا دواليك.

لم يراجع المسلمون ما حل بهم أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى من ضياع دولتهم وضعف شأنهم ولم يتحقق شيئ مما زعموا أنهم قاموا لأجله، و ما حل بهم من تشرذم واستبداد وظلم وتحكم الكفار المباشر بهم، فهذه المآسي التي ما زالت تعصف بهم، منذ أكثر من مائة عام هي من نتائج اتباعهم للكفار، والنتيجة المباشرة للحرب العالمية الأولى وملابساتها، وهم الآن بعد يحاولون الانقضاض على نتائج تلك الحرب، والخروج مما وضعوا أنفسهم به من تولي الكفار واتباعهم، والسير على هواهم.

لقد اتصل الغرب باليابان تقريبا بالفترة التي بدأ ميزان القوة يرجح لصالح الغرب بالنسبة للمسلمين، وللمفارقة أن اليابانيين حافظوا على ثقافتهم وطريقة عيشهم وأخذوا عن الغرب العلوم المجردة فقط، وحاربوا كل من حاول مس عقيدتهم ووجهة نظرهم بالحياة، ولم يأخذوا شيئا من أفكار الحياة وما ينظم علاقات المجتمع من الغرب، ونهضوا وهددوا وحاربوا الولايات المتحدة، واستمر ذلك إلى نهاية الحرب العالمية

الثانية، حين خسروا الحرب ففرضت الولايات المتحدة عليهم دستورا علمانيا يفصل بين الدين والدولة، بعيدا عن تصورات عقيدة الشنتوا التي كانوا يعتقدونها، و كانت تنظم شؤون حياتهم وتعين وجة نظرهم في الحياة.
أما المسلمون فقد تطوعت النخبة المتأثرة بالثقافة الغربية لمحاربة الإسلام والعمل على إبعاده عن تنظيم شؤون الحياة تحت ذريعة التقدم والحداثة والعلم، مع أن الإسلام لم يعادي العلم ولا العلماء أبدا وبأي شكل، ووصل الإسلام إلى ما وصل إليه بحمله رسالة هداية للناس كافة، ينظم شؤون حياة الإنسان ويحكمها بالعدل والإنصاف بأنظمته وقوانينه المستمدة من الشريعة الإسلامية، والتي لاتحابي أحدا.
كان خير الدين التونسي ممن تجرأو على إعلان ضرورة التوجه لأخذ الثقافة الغربية وتبعه رفاعة الطهطاوي، ولابد من وجود غيرهم قبلهم لم يجرؤا على البوح بما أباح الأخيران وغيرهم به على الأشهاد. وجاء من بعدهم من تبعهم، وهؤلاء وكلاء الغرب يرددون مقولات المستعمر الكافر دون نزاهة أو إمعان نظر، اللهم إلا ولاؤهم للكفار وعداؤهم للإسلام وهذا العداء هو المحرك الرئيس لهم، ولم يحاكموا النتائج ولم يفجعهم ما وصل إليه حال البلاد والعباد، كأنهم لا يمتون بصلة للمسلمين، فالمرء بما يعتقد وبما يفكر ويعمل.
مع نهاية الحرب العالمية الأولى نشأ الاتحاد السوفيتي وجائت الحرب العالمية الثانية وانتهت واقام الكفار دولة إسرائيل في فلسطين وسقط الاتحاد السوفيتي وصرح الغرب أن الإسلام هو العدو اللدود لهم، واستمرت هيمنة الكفار على بلاد المسلمين رغم هذه الأحداث وطول الزمن الذي استغرقته، بقي المسلمين رهن تحكم الغرب الكافر مع جهد المسلمين وكفاحهم للتخلص من هيمنة عدوهم الكافر، وعلى وعي منه أن هؤلاء المسلمين يعملون على إقامة الخلافة الإسلامية الممتدة من أندونيسيا إلى الأندلس.
الخلافة الإسلامية رحمة للناس، وعدل بينهم وإنصاف لهم تؤوي المؤمن والكافر وترعاهم وتحفظ دماءهم وتصون أعراضهم، هذه الخلافة كانت حقيقة، ترى صورتها في الأندلس وفي أتشيه والفلبين وموسكو والصين وأفريقيا وجنوب فرنسا وقلب أوروبا والقفقاس والهند والسند وآسيا وفي بلاد العرب وبلاد الترك والعجم، وخصوصا في استنبول، واليوم حدّث عن انتشار الإسلام في العالم الغربي وفزع الغرب منه، وقد أقلق مضجعهم بالسلم والحرب،

الدولة الإسلامية ضرورة شرعية لأنها طاعة لله لابد من إقامتها، وضرورة دنيويه لأن حياة الإنسان لا تستقيم إلا بالنظام والقانون، قال الله تعالى في ســورة المائدة آية 50، (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَــنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ).

كان التدليس والخداع ديدن الكفار على المســلمين، وأتباعهم من العلمانيين والقوميين، هؤلاء جميعا أعداء الإسلام، وقد خلع قلوبهم تحرك المسلمون بالربيع العربي وأصبح الصراع الآن مفصليا، بين المسلمين والكفار. شــرعت الولايات المتحدة بإعادة تأهيل إيران والتوصــل إلى حل مناســب لملفها النووي وهي ممتنة لمســاعدت إيران لها في حرب أفغانســتان والعراق وتأمل أن تســاعدها في رعاية مصــالحها في الشــرق الأوســط وقد ظهر جنون اليهود لذلك، وقد اســتشــعرت الولايات المتحدة خطر تحرك الشــعب العربي فجلبت عبد الفتاح السيسي، وأطلقت يده تقتيلا في الناس وهتكا لأعراضهم، وكأن الرجل لايمت للإسلام بصلة، مهووس بالسلطة كسابقيه من الحكام المرتبطين بالكفار، ويستمع لمن يغرر به ويوهمه أنه مبعوث من العناية الإلهية، كما يردد سـعد الدين الهلالي وغيره، رغم ذلك لم يحظ السـيسـي بعد بمباركة الرئيس الأمريكي، فهو لم يكمل متطلبات الوظيفة التي جلب لها، فهو لم يحقق الإسـتقرار ولم يسـتطع إسـكات المصـريين، وجوقة الإعلاميين وشـيوخ السـوء، لايخفي المعارضـة وما ينتظره من الحسـاب، فهو على كف عفريت و مرعوب من مصـيره المحتوم في المنام والعيان، فهو لا يعدو عن كونه جزارا أو عشــماويا، فالتجأ هو ونتنياهو كل إلى الآخر ونتنياهو يشــعر بخذلان الولايات المتحدة له ولقومه بمعالجتها لملف إيران النووي بعيدا عن رأيه، واهتمامها بتحصـيل شـئ ما للفلسـطنيين، فنتنياهو مسـكون ببداية تحجيم دولته أو سـقوطها على يديه وفي عهده، فهو يسـتشـعر بعض التغير بأساليب السياسة الأمريكيه حتَّمها مطالبة الشعوب العربية بالتغيير،

فبالرغم من نشاط كيري وجهده ليغبن أهل فلسطين بشيئ من الفتات الصوري فلم يجني من اليهود إلا التهكم على شخصه، مما دفع بعض الأميريكان للقول: من يذكر هؤلاء أنهم يعيشون على فضلات موائدنا؟

وكان الجنرال بتريوس قد صرح قبل أن تقصيه فضائحه الجنسية عن مستقبله الواعد الذي كان ينتظره، بأن إسرائيل بدأت تشكل عبئا على مصالح الولايات المتحدة.

وقد رحبت أميريكا بالمصـــالحة الفلســـطينية والســـلام الاقتصـــادي الذي دعى له كيري هو اســـتغلال الغاز الفلسـطيني في البحر أمام غزة ليجعلها بلدا قابلا للحياة، لها موارد اقتصـادية، ولا حصـار لجو أو لبحر عليها، دويلة يجد الناس فيها شيئا يرتبطون به ويخافون عليه. وهذا مما يرعب اليهود.

ورؤسـاء حماس رغم التضحيات والإسـتشـهاد، لا يفوتون فرصـة إلا ويمجدوا السـيد الرئيس، رغم تماهيه في صهيونيته الوقحة، ولا مانع لديهم من دولة فلسطينية في حدود 1967، ويطلبون ضمانات أمريكية لأي اتفاق مع اليهود، مما ينبئ أن إعتراف الولايات المتحدة بحماس على طاولة أوباما بشرط أن تختفي المقاومة تدريجيا.

فكان تذكيرنا ببربرية الحضــارة الغربية، التي تمثلها الولايات المتحدة واليهود بهذه الحرب المدمرة، والإثخان بأهل غزة حتى لا يفكر أحد بمقاومة الإحتلال، فهذه المقاومة إعتداء والمحتل له حق الدفاع عن النفس، والذي احتلت بلاده عليه الإذعان، هذه الحرب وهذا الإثخان بأهل غزة الغير مبرر، ولا حتى بشـــريعة الغاب، لم يكن ليقدم عليه اليهود إلا بموافقة السيسي بشكل خاص، ومن أيده من الدول العربية، السيسي فعل ما فعل بأهل مصــر ولم يحاسـبه أحد، وحكام بلاد العرب يتحســـون رؤســـهم، فهم مع اليهود والعالم الغربي الكافر على رأسـهم الولايات المتحدة يثخنون بأهل غزة، لعلهم يطفؤا سـراج المقاومة ويطوعوا أهلها، وأنى لهم ذلك، هذه بقية قلوب متصـلة بربها، وأرواح ترنوا للقائه على عجل، ونفوس أطاعت ربها و أعدت على ضـعف قوتها ما استطاعت إليه سبيلا، وتعلم أن اليهود لا يعطون الناس شيئا.

قال الله تبارك وتعالى في سـورة النسـاء اية 53 (أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا)، وأن هؤلاء الكفار لا عهد لهم ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمه، وقال الله في ســـورة البقرة اية 100 (أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيق مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) وهم أشـــد عداوة للذين آمنوا عداوة مســـتحكمة في نفوســـهم النتنة الفاسده، قال الله تعالى في سورة المائدة اية 82 (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) هؤلاء يعملون على تدجين أهل غزة خاصـة، والمسـلمين عامة أين ما كانوا، أركسـهم الله بشـر أعمالهم وخيب مسعاهم.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

أبو موسى 4 \8\2014

واقع العالم الإسلامي – مصر كمثال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

احتفل العالم الغربي بمئوية الحرب العالمية الأولى قبل أشهر، وكان إسقاط الدولة الإسلامية وإنشاء دويلات تابعة له، وسدا يحول بين المسلمين وبين استئناف الحياة الإسلامية على أنقاضها أعظم إنتصار حققه الغرب على المسلمين في العصر الحديث،

فصنعت دول وخطت حدود وأوجدت ولاءات ووطنيات وقوميات قائمة على معاداة الإسلام وأنشئت دولة لليهود في فلسطين، فكانت الحرب وما نتج عنها كارثة عظيمة على المسلمين.

وقد جاء الربيع العربي متأخرا أكثر من مائة عام بدون تخطيط من أحد إلا من التراكمات المذلة التي حاقت بالأمة الإسلامية، وتنامى الوعي على الإسلام الموجب للتغير، وقد اشتد ظلم الحكومات الاستبدادية السلطوية، وازداد الفقر والمهانة والاستخفاف بالشعوب وبما تؤمن به.

فكيف تصرف المسلمون حيال الربيع العربي؟ وكيف تصرفت بعض حركات الإسلام السياسي الدعوي والجهادي اتجاهه؟ وكيف كان يجب عليهم أن يتصرفوا؟ وكيف تصرف الآخرون؟

وحيث أن مفاهيم الإنسان وأفكاره هي التي تحدد سلوكه ومواقفه من الأشخاص والحوادث، فيكون من المناسب النظر إلى أفكار ومفاهيم الناس الذين تحركوا في الحوادث، مع ملاحظة أن هذه كانت لحظة فارقة أصابت المستعمر الكافر المتحكم بمصير المسلمين بالهلع والارتباك.

وقد تحركت الشعوب العربية الإسلامية على غفلة منه فرأت أميركا خلعها من بلاد المسلمين قاب قوسين أو أدنى، أذهلها ما يحدث فاتخذت سياسة الهاوية تجاه المسلمين: كل شيئ أو لاشيئ!

فدفعت عملاءها لقتل المسلمين وهتك أعراضهم في مصر وسوريا بسابقة لم تحدث إلا من الصليبيين والمغول والإسبان حين ضعُف المسلمون.

لقد حدثت أمور جسام منذ سقوط دولة الخلافة، فقد نشأت الدول الشيوعية متمثلة في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية، وقامت الحرب العالمية الثانية وهلك بها من هلك، وتغيرت موازين القوى المؤثرة في العالم، وسقطت الشيوعية ومن يمثلها وعاد الجميع إلى الرأسمالية،

خسرت المانيا الحرب العالمية الأولى، وأشعلت فتيل الحرب العالمية الثانية، وخسرت الحرب وقسمت واحتلت وبقيت تتغنى بالوحدة وهي لم تتحد لمائة عام في أحســن أحوالها، وما إن ســقطت الشــيوعية إلا وقد اتحدت المانيا،

والعالم الإســلامي يرزح تحت نفوذ الكفار ملتزما بما رســم له من حدود تفرقه، وأنظمة ســلطوية اســتعمارية تحكمه، كالمســتنقع الآســن لا حياة فيه تقوم على أســاس عقيدته، رغم التضــحيات الجســام التي يتكبدها المسـلمون، والذل والمهانة التي تعتري حياتهم، والتراجع في مكانتهم منذ نهاية القرن الثامن عشر الميلادي إلى أن اسقطت دولتهم واحتلت بلادهم وأقصيت الشريعة الإسلامية عن الحكم،

وغاب المســلمون عن الصــراع إلى أن جاء الربيع العربي، فأصــبحت القوى المتصــارعة في بلاد المســلمين ثلاثة قوى:

- أولا: من يمثل المسـلمين: وهم عامة المسـلمين والجماعات والأحزاب الإسـلامية – الإسـلام السـياسـي الدعوي، والإسلام السياسي الجهادي على اختلاف تياراتهم الفكريه –.

- ثانيا: العلمانيون من أبناء المسـلمين الذين يتبنون فصـل الإسـلام عن تنظيم شـؤون الحياة، ويتخذون الحياة الغربية وأفكارها طريقا لحياتهم إعتقادا ومنهجا ودعوة.

ومنهم من يظهر عداوته ورفضـه للإسـلام صـراحة، ومنهم من يخفي رفضـه ويظهر الإسـلام؛ يقول فواز جرجس – وهو أســتـاذ جـامعي - في مقـالـة صــحفيـة "وقـد انطوى العلمـانيون والليبراليون على عـدم ثقـة عميقـة بالإســلاميين منذ البداية، ونظروا إليهم باعتبارهم تهديدا وجوديا لهوية مصــر العلمانية، وهو ما دعاهم إلى دعوة الجيش للإطاحة برئيس منتخب ديمقراطيا ثم إلى احتضــان الجيش لاحقا - في تصــرف غير ديمقراطي - وما يزال الصـدع الإسـلامي القومي الذي ظهر في الخمسـينيات موجودا، وما تزال الحروب الثقافية مسـتعرة، وقد جرى استثمار هذا الإنقسام الآن بإيحاءات قائمة على أسس ثقافية وحضارية. "

وكتب أدونيس الشــاعر العلماني (القومي الســوري والعلوي) والمنتقد العنيف للإســلاميين في مقال له في صــحيفة "الحياة " إن الصــراع بين الإســلاميين والقوميين ذوي الميول العلمانية هو صــراع ثقافي وإنســاني حضـاري أكثر من كونه صـراعا سـياسـيا أو أيديولوجيا، إنه مرتبط عضـويا بالصـراع على مسـتقبل الهوية العربية على " المستقبل العربي " انتهى قوله.

فالصراع بين الإسلام والكفر بشتى أسمائه: كفار استعمار غربيين علمانيين الخ...

- ثالثا: الكفار أعداء الأمة الإسلامية المحاربين فعلا وحكما، المسيطرين على العالم الإسلامي والطامعين فيه، وهؤلاء مع العلمانيين جبهة واحدة ضد الإسلام والمسلمين، وهؤلاء الكفار لازالت معركة بلاط الشهداء وفتح الأندلس وفتح اسطنبول وحصار فينا قلب أوروبا، والحروب الصليبية وضعف المسلمين واستغلال خيرات بلادهم وحكمها مباشرة من الكفار، وانتشار الإسلام هذه الأيام في حواضر بلادهم بوتيرة، تقلقهم ومثابرة المسلمين على العمل لاستئناف الحياة الإسلامية، هذه الحوادث تطبع الصراع الدائم والمستعر بين الكفار والمسلمين، وتشكل عقولهم وموقفهم من الإسلام والمسلمين،

فالحضارة الإسلامية هي التحدي الحقيقي للحضارة الغربية، والمسلمون هم العدو اللدود للغرب، ويحاول الغرب الآن إحكام السيطرة على بلاد المسلمين، ولا تنفك منهم أبدا فجاء الربيع العربي على غفلة منهم و تحت أنظارهم فثارت حفيظتهم وتنبه حقدهم.

لقد ظهر للعيان أن السند الطبيعي للسلطه هو الشعب، فقد وقفت قوى البطش والبغي أمام الشعب المصري عاجزة، وبينت الأحداث أن الكفار لا يستطيعون تنفيذ سياساتهم في بلاد المسلمين إلا بمعونة من بعض أبناء المسلمين، وأظهرت بعض الانتخابات حجم الصراع بين مؤيدي الإسلام مع مناهضيه، وهذا يدل على تنامي الوعي على الإسلام، ومن جهة أخرى حجم القوى المعادية للإسلام، مثل الوسط السياسي لأنظمة الحكم والإعلام والقضاء والجيش كمؤسسات، والعلمانيين المرتبطين بالغرب ثقافة وإعجابا ومصالح.

لقد ضربت هذه الأحداث الأنظمة الاستعمارية السلطوية المدعومة من الخارج بالصميم، ولم تخلعها من جذورها، والتغيير يجب أن يكون جذريا انقلابيا لايبقي من العهد السابق شيئا مهما قل شأنه، بتبني الإسلام كاملا شاملا جميع نواحي الحياة، وهذا لم يتوفر الآن.

وسند السلطة في العالم الإسلامي غير طبيعي، فكان لابد من النظر بعين الاعتبار أن هذه مرحلة إنتقالية يجب أن يكون لها أساليب ووسائل يتركز الإهتمام فيها على محاصرة الوسط السياسي المدعوم من خارج البلاد للقضاء عليه وشل حركته، حتى لا يتمكن من العودة إلى السلطة بأي حال، وإسماع الناس صوت الإسلام ولمسهم صدق المسلمين ورحمة الإسلام وإنصافه للناس.

حيث أن العداء للإسـلام مسـتحكم لدى الغرب وأتباعه، وما زال بأيديهم قوى مهيمنة على العالم الإسـلامي مانعة لاستئناف الحياة الإسلامية.

ومن الأحزاب والحركات الإسـلامية التي انخرطت في احداث الربيع العربي في مصـر، جماعة الإخوان المسـلمين التي هي جمعية خيرية إصلاحية في الأساس، اشتغلت فيما بعد بالسياسة، وتأثرت في ما كان قبلها من التيارات الفكرية، التي كان للغرب الأثر الواضح في توجيها مثل مدرسـة محمد عبده التوفيقية، فجاءت بفكرة إصلاح المجتمع من الداخل، وهذه يعني أن المجتمعات التي أقامها الكفار في بلاد المسـلمين بعد احتلالها والتي تنظمها أفكار الرأسمالية الاستعمارية هي مجتمعات إسلامية فيها بعض الفساد، ولا بد من إصلاحها.

وهذا يعود لفهمهم أن المجتمع يتكون من مجموعة أفراد، والأفراد مسـلمون، فيكون المجتمع إسـلاميا يحتاج بعض الإصـلاح، ومن يقول أن المجتمع غير إسـلامي أو جاهلي أو مجتمع كفر فهو يكفر الناس (مع العلم أن المجتمع يتكون من أفراد ومشاعر وأنظمة تطبق عليهم وعلاقات دائمية بينهم). (وهذا يوضح أن الفرد لا يأخذ صفة المجتمع ولا المجتمع يأخذ صفة الفرد).

وخلصـوا إلى المحافظة والقبول بالأسـاس الذي قامت عليه تلك المجتمعات الرأسـمالية التي تخالف الإسـلام وتعاديه ورأوا تبعا لذلك أن الإصـلاح يبدأ من الداخل بمشـاركة الحكم مع الأنظمة التي لا تحكم بالشـريعة الإسـلامية، فكانت فكرة التدرج في تطبيق الشـريعة الإسـلامية، النتيجة الطبيعية لمثل هذا التفكير ليخرجوا من مأزق خلط الإسلام بالكفر، وإرجاء تطبيق الشريعة الإسلامية

وفكرة الإصـلاح من الداخل تفضـي إلى مشـاركة الحكام الظلمة المسـتبدين في الحكم وتطيل أعمار انظمتهم، وتلبس على الناس وتدمج الإسـلام بالكفر. وكانت دعوتهم إلى دولة مدنية بمرجعية إسـلامية، وادعاؤهم بالتفريق بين الديني والسـياسـي، وأن الديمقراطية هي الشـورى وتبجحهم بأنهم واقعيون، هذا الفهم وهذه الأفكار جعلت الأخوان يقبلون برئاسـة منقوصـة السـلطة في مصـر، وظنوا أن أميريكا قبلت بهم حكاما لمصـر، جعلت مرسي مترددا حائرا في قراراته ليس لديه رؤيا ولا هدف واضح يعمل لإنجازه، فلم يحكم بالإسلام قطعا لا تدرجا ولا مباشـرة ومالأ الجيش، وهادن أميريكا ظنا منه أنها قبلت به وركن إلى رجالات العهد السـابق (الوسط السياسي)، ولم يتصرف كعلماني سياسته الغاية تبررالوسيلة، فيمكن لحكمه بأي وسيلة، فينظر

إلى خطورة بقاء الوسط السياسي للعهد السابق متحكما في مفاصل الحكم، وارتضى بحكم منقوص يكاد يكون شكليا مجردا من أي سلطان،

كان عليه محاصرة رجالات العهد البائد إن لم يستطع التخلص منهم، ولا يبقي على وزير الداخلية لواء من الشرطة، بل سياسيا مدنيا، وكان يجب عليه إعادة تنظيم الشرطه وإبعادهم عن الجيش، ويحيل ضباط الجيش المتصلين بالأميريكان على التقاعد، ويطهر جهاز القضاء، ويلغي أجهزة القمع والمخابرات، وأن يسرع في انتخابات مجلس النواب، بأن ياخذ بتعديل المحكمة الدستورية على قانون انتخابات المجلس، وأن يأخذ بتعديل الدستور، حيث أنه دستور علماني ولم يكن مستمدا من الشريعة الإسلامية، وإن صور لعامة الناس أنه كذلك، واصرار سلفيي السعودية أعوان السيسي على بعض المواد كان شكليا، فكان عليه الإسراع بإنشاء هيكل مؤسسات الدولة، ولا يترك سبيلا للأميريكان وعملائهم بالانقلاب عليه، وأن نتائج الانتخابات كانت قريبة من بعضها ولم يتمكن القائمون عليها من تزبيفها وإعلان فوز المرشح المنافس له شفيق، الإ أنه غرق في وهم السلطان وكرسي الحكم.

كان على الإخوان فهم واقع مصر وتحرك الشعب المصري وعجز الولايات المتحدة من استيعاب حركة الشعب ومجابهتهم، فيحتموا بالشعب ويتصرفوا على أنها فترة انتقالية من الحكم الجبري إلى الحياة الإسلامية، توجب التخلص من نفوذ الأميريكان وطردهم من المنطقة وفكفكة ركائزهم وفضح العلمانيين وبيان عداوتهم للإسلام وتبعيتهم للغرب وللحكم السلطوي وبيان رحمة الإسلام وإنصافه للناس وتسامحه معهم مهما كانت أديانهم وأنه يحقق العدل والإنصاف لكل فرد بصفته الشخصية.

وعليهم الآن بعد انقلاب السيسي، مراجعة مسارهم الفكري والتعود على الالتزام بالحكم الشرعي، وألا يركنوا إلى الذين ظلموا ولا يكفوا عن مكافحة السيسي وأعوانه، وأن لايستقر له أمر وبيان تبعيته للأميريكان وحرصه على مصالح اليهود، ويلاحظ أن الرجل مهووس بالسلطة فما أن قام بالانقلاب وإلا عتب على أوباما أنه لم يتصل به، فجاء رد وزير الدفاع بأنه يتصل بالسيسي يوميا.

ويظهر أن السيسي صدق زعم سعد الدين الهلالي أنه هو ومحمد إبراهيم من رسل الله، وزعم راعي الكنيسة المرقسية الكبرى بالأزبكية في القاهرة " مكاري يونان ": أن الرئيس عبد الفتاح السيسي مرسل من السماء، ليزعم هذه الأيام أن الإسلام بحاجة إلى ثورة دينية، وأن هناك نصوص مقدسه في الإسلام يجب تغييرها فهي

تضـع مليارا وسـتة مائة مليون مسـلم في حرب مع بقية العالم وصـرح بهذا الادعاء المهين أمام بعض من يزعم أنهم علماء في الإسلام؟

وعلى المسلمين تخويف الجيش والشرطة الآمر والمأمور الذين يقتلون الناس وينتهكون أعراضهم، تخويفهم في أنفسهم وتحذيرهم أنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وأنه لا يوجد عبد مأمور في الإسلام، فالمسؤولية شخصية، ولن يفلت أحد من العقاب ولا بد من محاسـبته عن ما اقترفت يداه، وأن حرمة المسـلم عظيمة عند الله، ومثلهم القضاة ومشايخ السلطان والإعلاميون وأن يزهدوا في كرسي الحكم، وألا يجعلوه هدفا في حد ذاته

وأن الديمقراطية لا توصـل إلى اسـتئناف الحياة الإسـلامية، والوعي على أن الحكم بالإسـلام ضـرورة دينية تحتمها طاعة الله ورسوله ﷺ وضرورة دنيوية تحقق العدل والإنصاف للإنسان.

وكانت مصر قد وقعت في احابيل النفوذ الأمريكي، أوائل خمسينيات القرن العشرين وهي شديدة الحرص على البقاء في مصـر لما تمثله مصـر من أهمية للعالم الإسـلامي، ومن جهة أخرى للحفاظ على احتلال اليهود لفلسطين، ويمكن اختصار سياسة الولايات المتحده في مصر بالنقاط التاليه:

1. حرص الولايات المتحدة على بقاء مصـرمركز اسـتقرار لنفوذها ومنطلقا آمنا لتنفيذ مشـاريعها في المنطقة الإسـلامية، وبقائها طائعة لأمرها كطاعة الزوجة لزوجها، كما وصـف وزير خارجية مصـر السابق علاقة مصر بالولايات المتحدة، ويقول السيسي أن علاقة مصر بأميريكا علاقة استراتيجية.
2. ألا تبنى دولة قانون في مصـر مهما كان هذا القانون إسـلاميا شـرعيا أو غربيا ديمقراطيا، فهذا يعني الإنفكاك من نفوذها بل تحرص أن تكون السـيادة والسـلطة بيد الحاكم الذي تعينه فيكون حاكما مستبدا عنيفا ظالما مستندا عليها في بقائه حاكما.
3. اسـتمرار تطبيق النظام الاقتصـادي الرأسـمالي الاسـتعماري لإفقار أهل مصـر وزعزعة اقتصـادها، وبقائها عالة على مساعداتها ولا تجد سبيلا لحل مشاكلها الاقتصادية، وربطها بقروض البنك الدولي لإحكام السيطرة الاقتصادية عليها وإفقار أهلها.
4. تطبيق الديمقراطية الزائفة من سـن قوانين محسـوبة النتائج لمصلحة اسـتبداد الحاكم، واسـتمرار لنفوذها، واجراء انتخابات مزورة لإخراج مجالس برلمانية شكلية تنسجم مع رغبة وهوى الحاكم.

5. الحفاظ على مناهج وسـياسـة التعليم التي أرسـاها القس دنلوب وزويمير، وتعديلها حسـب حاجة اليهود والغرب.
6. المحافظة على اسناد الإعلام للعلمانين ورجالات الحاكم والمرتبطين بها.
7. نظام القضاء تحت وصاية وتوجيه المخابرات العامة وأمن الدولة.
8. ربط مصر باتفاقات مقيدة لها ومجحفة بحقها.
9. ربط الجيش المصري بأميريكا تدريبا وتسليحا وتثقيفا وولاء، وبعقيدة تقبل باليهود جيرانا على الحدود الشرقية لمصر.
10. المحافظة على دولة اليهود واسـتمرار تفوقها العسـكري والاقتصـادي على المنطقة العربية، فقامت أميريكا بإسـتنسـاخ انقلاب 1952 لدرجة أنها وجهت السـيسـي إلى زيارة روسـيا والتحدث عن صـفقات السـلاح الروسـي، واتخذت داخل مصـر سـياسـة حافة الهاوية كل شـئ أو لا شـئ، فقتلت الآف المسـلمين، وأحرقت جثث المصـابين وسـجنت الآلاف حتى وصـل الأمر لإنتهاك أعراض الفتيات لأجل أن يستكين المسلمون للبطش والاستبداد ولا يظن أحد أن التغيير ممكن.

إن الخبرة التي خرجت بها أميريكا بعد احتلال أفغانسـتان واحتلال العراق وزرع الفتنة الطائفية فيه مفادها أن الإسلام السياسي العامل لاستئناف الحياة الإسلامية أو المتحدث بها، وبإقامة دولة الخلافة الإسلامية تمتد من أندونيسـيا إلى إسـبانيا لا يمكن التعامل معهم إلا اضـطرارا، ولاسـتيعابه والانقضـاض عليه، فهو العدو اللدود وهو عين الإرهاب ولا يمكن التعايش معه.

والإسـلام المعتدل هو طُعم لمن يتوهم أنه مقبول من الغرب، وعلى خبرائهم الإتصـال مع من يمكن الإتصـال به لسبر غوره والوقوف على عدته ومدى تسخيره و تعاونه معهم،

وجعله يتوهم أنه مقبول منهم وطرفا ذو شـأن لاسـتغلاله بأقصـى ما يسـتطيعون للوصـل إلى غايتهم، والإسـلام المقبول هو الإسـلام الكهنوتي والمحكوم من حكام وملوك يدعون أنهم يطبقون الشـريعة الإسـلامية مثل السعودية وباكستان والسودان وإيران مرتبطين بالغرب.

وإذا صـح أن اسـتراتجية إدارة أوباما "أن الولايات المتحدة سـوف تسـتخدم القوة للدفاع عن مصـالحها الأساسية " " ولكنها سوف تحشد الآخرين لمواجهة التحديات الأوسع للنظام الدولي ".

فالتحدي الواسع للنظام الدولي اليوم، هو الإنهيار والإحتضار المحقق لما صنعه الغرب في بلاد المسلمين بعد الحرب العالمية الأولى، و إقامة أو الإدعاء بإقامة دولة الخلافة الإسلامية، فكان لابد من أن تحشد الولايات المتحدة العرب مع الصلبيين لمحاربة المسلمين.

وإذا كان الربيع العربي يخرج الولايات المتحدة من بلاد المسلمين فهي مستعدة للحفاظ على مصالحها الأساسية، عمل ما لايمكن تصوره قبل ذلك من دفع عملائها بقتل وسلخ المسلمين وهتك اعراضهم ليبقى نفوذها وسلطتها في مصر وسوريا على سبيل المثال،

إن الكفار حريصون على بقاء الولاءات التي تم صنعها على أثر تقسيم بلاد المسلمين، وإبقاء الحدود والإنتماءات المعادية للإسلام أساسا في حياة المسلمين، وعلى إشغال المسلمين بنزاعات طائفية وإثنية، وإثارة البلبلة حول بعض مفاهيم الإسلام واتهام الإسلام بالإرهاب والتعصب والتخلف والاستبداد وعدم الاعتراف بالغير، وعلى استلاب خيرات بلاد المسلمين والمحافظة على العلمانيين من أبناء المسلمين ودعمهم، وإبقاء السلطة بأيديهم وزرع عداوة الإسلام والمسلمين في قلوبهم وجعل الإسلام في أحسن أحواله دينا كهنوتيا يماثل اليهودية والنصرانية وليس له علاقة بتنظيم شؤون حياة الإنسان.

لقد بين الربيع العربي مدى-هشاشة الدول القائمة في العالم الإسلامي - وعداوة العلمانين للإسلام والمسلمين – وأن سند الحكم خارجي وهو العامل المانع للتغيير-ولا حدود لبطش واستبداد الحكام ومن يدعمهم للحفاظ على السلطة - واستعداد الكفار للاحتلال العسكري لبلاد المسلمين تحت أي ذريعة – وعلاقة بعض الحركات الإسلامية ببعضها يشوبها عدم الثقة (السلفيون والإخوان المسلمون)- وتعجل بعض الحركات لاستلام الحكم - وعدم تقدير القوى المعادية للإسلام في الداخل والخارج - و لايوجد قيادة مبدئية واعية تقود هذه الشعوب أو تطمئن لها الشعوب - بروز فكرة الخلافة والعمل على إقامتها –.

إن هذه لحظة فارقة في حياة الأمة الإسلامية وقد احتدم الصراع بين الإيمان والضلال واتخذ الكفار وأعوانهم أساليب وإجراءات ووسائل لم يجرؤا على استخدامها من قبل، فلا بد من شحذ الهمم وإدارة الصراع بإتخاذ أساليب ووسائل واجراءات كفيلة بإخراج نفوذ الكفار من ديار الإسلام وتحجيم أعداء الإسلام من أهل البلاد وتعريتهم من تبعيتهم للكفار، واعتبار أن اللحظة فترة انتقالية من الحكم الجبري إلى استئناف الحياة الإسلامية.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

ابو موسى 25\1\2015

صفقة القرن

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير1) الإسراء، سبحان الله وبحمده تبارك اسمه وتعالى جده ولا إله غيره (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ) تنزيها وتعظيما لله تبارك وتعالى عن كل سوء ونقص سبحانه وتعالى عما يصفون، أسرى بعبده من المسجد الحرام (إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير) والبركة تحف بالمسجد الأقصى وتملؤه وتفيض حوله وتعم مكانه، والمسجد الأقصى قلب الأرض المباركه مسرى رسول الله ﷺ وثالث الحرمين، وقبلة المسلمين الأولى، والحفاظ عليه من العقيدة والإيمان فلا تسلموه لعاجز ولا لكافر،

يزعم حكام المسلمين والسلطة الفلسطينية أنهم يدافعون عن القدس الشريف والمسجد الأقصى، وعن فلسطين وأهل فلسطين بالشرعية الدولية - والشرعية الدولية هي الدول الغربية الكافرة التي زرعت كيان اليهود في بلادنا ولا زالت ترعاهم وتمدهم بالحياة - وباتفاقيات السلام مع اليهود، والتنسيق الأمني، وهذا تمكين لليهود لاحتلال فلسطين بدون تكلفة ولا عناء وتعطي فلسطين لليهود وتستنكر جهاد المسلمين - أهل فلسطين - وآلامهم لأكثر من مائة عام .

والشجب والاستنكار والمفاوضات والتنازل عن الحقوق، والشرعية الدولية والاعتراف بدولة اليهود، واتفاقات السلام مع الغاصب المحتل لا يحرر حجرا ولا شجرا، ولا يعيد حقا لأهله، ويخالف أمر الله تبارك وتعالى وأمر رسوله ﷺ، قال الله تبارك وتعالى: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) البقرة 120، بمعنى أن اليهود والنصارى لن يرضوا عن المسلمين أبدا، فدعو طلب رضاهم وما يوافقهم ولا تأمنوا جانبهم، وأقبلوا على طاعة الله وطلب رضوانه، بإقامة دينكم والدعوة له والتمسك به وهو الحق من ربكم، ولا سبيل لكم بإرضائهم إلا باتباع ملتهم والتحول إلى دينهم، فتصبحوا كفارا مثلهم، فالزموا هدى الله وطاعته في ما أمر ونهى، وحافظوا على دينكم وعلى بلادكم، مالكم (مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ) (51) المائدة، إن حال المســلمين اليوم لا يسـر صـديقا ولا يغيظ عدوا، فحكامهم يخالفون أمر الله ورسوله ﷺ عن قصد وسبق إصرار، فلا يحكمونهم بشريعة الله، ويستبدلون أحكاما وضعية مستوردة من عند أعداء المســلمين بها، و يوادون الكفار ويتخذونهم أولياء وأحباء، خلافا لأمر الله ورســوله ﷺ، فأضــاعوا البلاد والعباد،

وصفقة القرن هذه ما هي إلا عنوان الاستخذاء والاستكانة للعدو الكافر، وما وصل استخفافه واستهانته بنا وتعديهم علينا بأن يمنحوا أنفســهم ما شــاءوا من بلادنا وأموالنا بدون حســيب ولا رقيب، ونحن لا نغير على حكام الظلم والاســتبداد والبطش، ونســعى لتطبيق الشــريعة الإســلامية وإقامة دولة الخلافة الراشــدة على منهاج النبوه،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2020/2/1

حكام الضرر عبد الناصر كمثال

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

الحكم بما أنزل الله فرض كفرض الصلاة على المسلم، الحاكم والمحكوم، الحاكم لا يسعه إلا أن يحكم الناس بما أنزل الله تبارك وتعالى على سيدنا محمد ﷺ، والمحكوم عليه طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بطاعة الحاكم ما دام يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وعليه أيضا محاسبة الحاكم وإلزامه بالشريعة الإسلامية حصريا، وإلا فعليه العمل على تغييره،

ومن يحكم بغير ما أنزل الله من المسلمين فقد عصى الله وعصى رسوله ﷺ، وارتكب إثما عظيما وأصابه الخزي والعار والندم في الدنيا والآخرة، ومن رضي من المسلمين بغير حكم الله فقد عصى الله ورسوله ﷺ وارتكب إثما عظيما وظلم نفسه وظلم غيره، وسعى لضنك الحياة وبؤسها برجله ويده،

والسكوت من البعض والرضى والمؤازرة من البعض الآخر لحكام الضرر، أوصل الأمة إلى ما هي عليه الآن من الضعف والهوان والمذله، ومن صفات حكام الضرر، اعتزازهم برأيهم والإحساس بالأهمية الذاتية، والزعم أن واحدهم مبعوث برسالة قدرية لإنقاذ الجماهير، وأنه ميزان الحرارة (الترمومتر) الوحيد لمشاعر الجماهير، والتبرم من النقد والمساءله وهذه إحدى سمات الدكتاتورية، وعشق السلطة وهي عندهم أهم من المال والشهرة والصحة والأسرة، والشك المستمر فيمن حولهم، ويتمثل هذا في عدم ثقتهم بالآخرين، والتخلص من أعز المعاونين والأصدقاء إذا كان وجودهم سيعوق مسيرتهم السلطوية، والخوف الشديد من فقدان السلطة، وموالاة الكفار ومحاربة الإسلام والمسلمين!

رغم هذه الصفات تجد من يلتف حولهم لمكسب بخس وتافه، يجعله أداة لظلم وبطش الزعيم الأوحد الذي قام على ظهر أمثاله،

والحكم بما أنزل الله فرض كفرض الصلاه، والدليل على ذلك آيات كثيرة في القرآن الكريم تأمر المسلمين بالحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ، وسنة رسول الله ﷺ وإقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، وبعض آيات القرآن الكريم تنفي الإيمان عمن لا يحكم أو من لايتحاكم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال الله تبارك وتعالى: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) 50المائدة، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآيه " ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر

وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم "،

بمعنى أنه إما حكم الله وإما حكم الجاهلية وهو كل حكم غير حكم الله تبارك وتعالى، كما يُحكم المسلمون اليوم في جميع العالم، ولايوجد حكم قائم على العقيدة الإسلامية يحكم بقوانين وأنظمة مستمدة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) 61 النساء، فلا عذر لأحد من حكام الضرر ولمن تبعهم ويؤيدهم أنهم لا يعلمون فرضية الحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ،

فهذا أمر يجب أن يكون معلوما بالضرورة لمن يشتغل في السياسة والحكم وتنظيم شؤون حياة الناس ورعايتها في بلاد المسلمين، وأوضح مثال على حكام الضرر جمال عبد الناصر وقد حكم مصر لأكثر من خمسة عشر عاما واتخذ نهجا فرديا دكتاتوريا ملتصقا بالكفار معاديا للإسلام والمسلمين طبع حكم مصر إلى هذه الأيام، وما زال نهجه في الحكم مع الذين أتوا من بعده إلى اليوم لحوالى ثمانية وستين عاما ونتيجته الفقر والظلم والبطش والتأخر عن مصاف الأمم،

ولا أحد ينكر دور مصر كولاية – دولة ضمن دولة الخلافة - في التاريخ الإسلامي،

ولا أذيع سرا أو أزعم أني اكتشفت شيئا جديدا فريدا، حين أنوه إلى عمالة عبد الناصر للولايات المتحدة الأمريكيه، فهذا معروف عند محبيه ومبغضيه، فقد صرح بذلك خالد محي الدين والسادات وحسن التهامي وهؤلاء تربطهم به علاقات حميمه، وذكر ذلك غيرهم من محبيه ومبغضيه،

ومن غرائبه اتصاله باليهود، فقد ذكر أحمد حمروش أنه بتكليف من عبد الناصر اتصل باليهود في فرنسا، إلى أن وصل الأمر لترتيب إجتماع مع حاييم جولدمان رئيس الوكالة اليهودية، إلا إن جولدى مائير منعت حاييم جولدمن من ذلك، وكان عبد الناصر لا يتحرج من الكذب، في حرب الأيام السته أذاع اليهود مكالمه تلفونية

بين عبد الناصر والملك حسين يطلب أن يصرح كلا منهم أن الردارات كشفت حاملات الطائرات الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط التي تقلع منها الطائرات الإسرائيليه التي ضربت مصر!

وادعى أن سفينة التجسس الأمريكية ليبرتي كانت تتجس على مصر، والصحيح أنها كانت تتجسس على اليهود لتمنعهم من بدء الحرب، - فضربها اليهود وحاولوا إغراقها - ولم يستطع الأميريكان التصريح بذلك خوفا من تنبيه العرب لعمالة عبد الناصر للأميريكان،

وكان عبد الناصر شديد الثقة بأميريكا وأنها ستمنع اليهود من الحرب، وتحل الأزمة الذي افتعلها حلا سلميا يخرج منها منتصرا أمام الجماهير العربية، كما كانت نتيجة العدوان الثلاثي على مصر، الذي دبره الإنكليز مستغلين انشغال الأميريكان في انتخابات الرئاسه وتركهم الأميريكان يعدون للحرب لقص اثرهم من مصر على أدق الوصف، وما كان ذلك إلا لأن اليهود هم من خرج منتصرا بفتح خليج العقبة أمامهم للملاحة،

ويتباهى محمد حسنين هيكل أنه من أعد بيان هيئة الأمم الذي انهى الصراع!

وفي حرب الأيام الستة كان اليهود يعلمون أن عبد الناصر وأميريكا لا يريدوا حربا، وكان عندهم مشكلة في دعاية صوت العرب وتصوير عبد الناصر أنه المنقذ الأكبر وهم يعلمون حقيقته، فقاموا وضربوا لبرتي وهاجموا مصر وقضوا على الجيش المصري، وزكريا محي الدين يعد حقائبه للسفر إلى واشنطن ليتم التصالح مع اليهود على حل سلمي! يخرج بعده عبد الناصر بطلا قوميا؟

ولم يرق ذلك لليهود! ولأجل ذلك لم يعبأ عبد الناصر من التحذير حتى ما أتاه من بعض السفراء الأميريكان من إصرار اليهود على الحرب!

يذكرالدكتور غالب مراد سفير مصر في الاتحاد السوفيتي أن السفير الأمريكي في موسكو أخبره أن إسرائيل سوف تهاجم مصر، فقام بتبليغ وزارة الخارجية المصرية، ورئاسة الجمهورية مباشرة، إلا أن عبد الناصر كان يصر على تلقي الضربة الأولى حسب ما اتفق عليه مع الأميريكان في حال ما بدأ اليهود الحرب!

حتى أن قائد الطيران محمود صدقي قال له "هنتكسح" أي سيتم اكتساحنا، وكان عبد الناصر متيقنا أن الأميريكان سوف يكبحون جماح اليهود ولن تقع الحرب وسوف يخرج من مغامرته هذه منتصرا كما خرج من غيرها!

ولم يرو أنه حذر أو أعطي تعليمات لأحد للإستعداد للحرب لثقته بالأميريكان،

يقول بيغن أننا كنا على علم بعدم نية عبد الناصـــر الدخول في حرب معنا إلا أننا هاجمناه، ولاســـتغراقه بســـياســـة الوهم والخديعة لم يكن يتصـــور حجم ونتيجة الضـــربة الأولى ولثقته الزائدة بوعد الأميركان وقدرتهم، إلا أن خبرته بألاعيبهم معه وترتيب فوزه معهم خدعه وجرعه الذل حتى بمقياسه!

ومن عدم ثقة عبد الناصـــر إلا بمجموعته فقد كلف حســـن التهامي بالتجســـس على (الضـــباط الأحرار) وهو ممن بعثهم عبد الناصـــر للتدريب في المخابرات الأمريكيه حينما كان وزيرا للداخليه في أول وزاره شـــكلها محمد نجيب، وكان مكتبه في برج القاهرة الطابق الأرضي ووظيفته التنسيق بين المخابرات المصريه والأمريكيه، وحين شكى (الضباط الأحرار) أن حسن التهامي يتجسس عليهم ادعى عبد الناصر أنه يتجسس عليه أيضا، فأرسله كعقاب له مندوبا لمصر إلى فينا في الوكالة الدولية للطاقة النووية، وأبقاه موظفا في رئاسة الجمهورية،

وسوف نرى حسن التهامي مع السادات يقوم بالمباحثات الأولية في المغرب مع ديان وغيره من اليهود تحت رعاية ملك المغرب الحسن الثاني لنصل في النهاية إلى كامب ديفد!

وحين ذكر حسن التهامي عمالة عبد الناصر للمخابرات المركزية، رماه محبو عبد الناصر بالخرف!

القائد المخلص يبني دولة مؤســـســـات، دولة قانون إلى حد ما! يبني دولة ترعى الناس وتحقق مصـــالحهم وتنصفهم بقضاء نزيه مستقل عن أجهزة الدولة التنفيذيه ومنفصلا عنها، ويضع القوانين والأنظمه لينضبط به الحاكم والناس لتحقق المصـــلحة العامه بمعنى أن ينضـــبط بها هو ومن مثله أولا وصـــدقا، لينضـــبط بها الناس بعده وتقوم عليها الدولة و منشـــأتها ولا يكون الدســـتور والقوانين ديكورا وشـــكلا بدون مضـــمون! - ولا يكون هم الحاكم الاســـتمرار في الســـلطة حتى الموت وكل أعماله موجهة لذلك ولا قانون ولا ما يحزنون -، حتى يضمن استمرارية الدولة ولا يستطيع أحد العبث بها وتغيير القانون والنظام على هواه ورغبته،

بمعنى أين الدولةالتي اسسها وبناها عبد الناصر لتستمر من بعده ولا يستطيع أنور السادات أن يقلبها رأسا على عقب؟

وتتغير وجهة الدولةتغييرا لا تجد أثرا لمن قبله إلا صـــفة الحكم الشـــمولي البوليســـي والتنصـــل من الأخطاء وتحميلها لغيره ولو كان أخلص الناس له؟

نحن نرى في بلاد الكفار كيف يأتي الرئيس ويروح ولا يستطيع تغيير أنظمة البلاد لهواه ولأجل بقاءه في السلطة، والدول قائمة على أنظمه وقوانين بغض النظر عن رأينا بها.

اضطر عبد الناصر لقول الحقيقة حينما قال: عصابة تحكم مصر!

هذا ما قاله عبد الناصر ليحمل صلاح نصر مدير المخابرات مسؤولية الحكم الفاسد، ولم يقل أنه هو نفسه رئيس العصابة؟

ألم يرفع أحد من التنظيم الطليعي السري تقريرا بما كان يقوم به صلاح نصر وصفوت الشريف وغيرهم من جهاز المخابرات العامة لعبد الناصر؟ أم أن صلاح نصر كان هو الحاكم الفعلي لمصر أيعقل هذا الكلام! أيسمح له الدكتاتور أن يتنفس إلا بأمره؟

لقد كانت التقارير ترفع إلى عبد الناصر مباشره عن طريق سامي شرف وغيره – التنظيم الطليعي وما ادراك ما هو التنظيم الطليعي -، وحين توفي عبد الناصر جاء رئيس عصابه جديد وهو الإمتداد الطبيعي لحكم عبد الناصر، لو كان هناك دولة قائمة على رعايه مصالح الناس حقيقه ولها أنظمة وقوانين وهيئات ومؤسسات حكم لما استطاع السادات أن يصنع ما يحلو له ولانضبطت شؤون مصر، لكن لم يكن هذا هو المطلوب ولا ما عمل لأجله عبد الناصر ولا السادات، فقد قبل بمشروع روجرز وجاء السادات وتوج عمله باتفاقية كامب داود، والصلح مع اليهود وهذا ما عمل لأجله عبد الناصر وما صنعت لأجله منظمة التحرير الفلسطينية!

السادات وعبد الناصر وعبد الحكيم عامر مجموعة واحدة، وفي ليلة الانقلاب كان ثلاثتهم باللباس المدني وكان معهم تذاكر دخول السينما أو ذهبوا للسينما، والسادات افتعل مشاجرة وأصر على الذهاب لمخفر الشرطة ليسجل شكوى!

وبعد أن توفي السادات جاء من بعده من صنع صنيعه وسار على نهجه ودربه وصنيع عبد الناصر بقيت دولة الفرد الملهم الدكتاتور المتحكم ولا دولة قانون ولا ما يحزنون، إلى أن وصل الأمر إلى الوضع الحالي في مصر الذي يغني عن الوصف! فأين الدولةالتي انشأها عبد الناصر حتى نفخر به ولا يكون وهما وخديعه؟

وعند موته ترك مصر مديونة بحوالي 1، 7 مليار دولار، وكان قد تنازل عن السودان وشعارات الوحدة والقومية العربية أتت فيما بعد، ومما ينبؤ بعدم الوعي لديه ولمن معه وأنهم مجرد انقلاب عسكري وهذا الأسلوب نجحت به الولايات المتحدة في أميريكا الاتينيه فجاءت به لبلادنا، هؤلاء العسكر أدوات صراع للكفار على بلاد المسلمين وليس أكثر، قاتلهم الله هم وأسيادهم، الهيئات التي أسسها عبد الناصر ليتحكم بالحياة السياسية، أولا هيئة التحرير سنة 53 الاتحاد القومي سنة 57 ثم الاتحاد الإشتراكي سنة 62 والتنظيم السري

سـنة 63 التنظيم الطليعي المخابراتي من المنتفعين والموظفين حول عبد الناصـر من حسـنين هيكل إلى رفعت السـعيد ذاك الشـيوعي أو اليسـاري الذي صـدع رؤسـنا ولا يزيد عن كاتب تقارير بمعنى آخر جاسـوس هو ومحمد حسنين هيكل كتبة تقارير للتنظيم السري لرئيس الدولة.

حرب اليمن؟ والتنازل عن السـودان أيعقل من يعرف أهمية الاتحاد وسـعة البلاد يتنازل عن نصـف البلاد؟ كانت أوغندا تحت إسـم مديرية خط الإسـتواء ضـمن سـلطان محمد علي باشـا ودخلت سـكة الحديد بعد بريطانيا كثاني دولة تستخدم سكة الحديد،

إذا أردت أن تكون منصـفا نوعا ما: قارن مصـر مع الصـين، انتصـر الحزب الشـيوعي واسـتلم الحكم قبل عبد الناصر بوقت قليل، وكان الناس يموتون في شوارع الصين من الجوع وعدم الأمان، ماذا صنع الحزب الشيوعي من الصين؟ قارن بين مصر وكوريا الجنوبية، التي لم تكن دولة حين كانت مصر دولة. أو بين الهند ومصر؟

يعترف أمين هويدي أن عبد الناصـــر كان دكتاتورا، وأنه قد كلفه بالتجســـس على عبد الحكيم عامر في زيارة لهم للعراق سنة 1962 وأمين هويدي من محبيه ومن زمرته المقربة!

ويقر الدكتور أحمد عكاشـه وهو طبيب نفسـاني وممن تربطه علاقه شـخصـيه بعبد الناصـر، فهو أخو ثروت عكاشـه أحد الضـباط الأحرار من مجموعة عبد الناصـر، في كتابه ثقوب في الضـمير يتحدث عن عبد الناصـر لينفي بعض التهم الموجهة له، رأيت أن اسـتعرض رأيه بتصـرف قليل، يصـف الدكتور عبد الناصـر، – " بأنه كان يشك في من حوله ولا يثق بهم، وإلا لكان من السهل الإطاحة به "!

بمعنى أن ما يهمه السـلطة والبقاء في السـلطة وليس خدمة الناس وحفظ حقوقهم وإشـاعة العدل والإنصـاف بينهم، ولم يقل الدكتور أن عبد الناصـر اسـتغل عبد الحكيم عامر وجعله صـمام الأمان لبقائه في الحكم ولم يذكر أن عبد الناصـــر هو أول من افســـد الناس بتنظيم مظاهرات 28مارس 1954 ودفع لرئيس اتحاد عمال النقل الصـاوي أحمد الصـاوي أربعة آلاف جنيه ليخرج اتحاد النقل بمظاهرات موجهة لدعمه شـخصـيا وذكر اســـمه في المظاهرات وأن عبد الناصـــر اعترف لخالد محي الدين أنه هو شـــخصـــيا من كان خلف تفجيرات القاهرة!

وحتي ينفي الدكتور السادية عن عبد الناصر يقول: " أنه لم يقم بتعذيب أحد بنفسه وإنما قام بذلك معاونوه في أجهزة الشرطه أو البوليس الحربي أو المخابرات العامة والحربية "

بمعنى أن أفراد العصابة هم من كان يقوم بالعمل، وهل هذا يخلي مسؤولية الرئيس؟
بل يؤكد أن البطش والاستبداد والهوى وقانون الغاب هو ما يفهمه من الحكم ويجعل غيره لتنفيذ رغبته وسياسته وأنه لا قانون ولا دولة! "
ويعترف الدكتور أن الصفه الأساسية للزعامة هي القدرة على اختيار المعاونين،
وبين أيدينا نموذج زعامة رسول الله ﷺ، والخلفاء الراشدين واختيارهم الحكيم لمعاونيهم،
إلى أن إحدى مشكلات جمال عبد الناصر دون مواربه هي فشله في اختيار معاونيه، وعدم قدرته على تحمل النقد وترحيبه بالمنافقين حوله، مما جعله يؤمن بأن الكل يمكنه شراؤه وبالتالي لا يمكنه الوثوق فيهم "،
الأصح أنه كان لا يستطيع الحكم إلا بهذه الطريقة و بهؤلاء الناس عديمي الضمير، التي تعمل على تنفيذ الأوامر لأجل معيشتها ومن بعدي الطوفان!
وأنه اختارهم على معرفة ومنفعة له، بالإضافة لما يعرفه هو نفسه عن حقيقة علاقته بالأميريكان وادعائه الوطنية والإخلاص، - الحرامي يعرف أنه حرامي لكنه يبرر سرقته للناس - فكان هاجسه الخوف من الاستغناء عنه، فكيف يثق إذن بمن حوله إلا بتوريطهم بوزره وإطلاق أيديهم على رقاب الناس؟
"وكان محبا للعزلة نافرا من الاختلاط، يسكن مكتبه فلا يبرحه إلا لدخول قاعة مجلس الوزراء، وقد كانت تلك فرصته الوحيدة لكي يرى الإسفلت، فقد اشتهر منه لا يراه إلا وهو في طريقه لحضور اجتماعاته الرسمية، هذا الوصف يقول أنه كان بعيدا عن واقع حياة الناس ولا يعلم ما يجري في الحياة إلا عن طريق تقارير هؤلاء الذين لا يثق بهم وهم يُشتَرون بثمن بخس قل أو كثر منتفعون غير جديرين بالثقه!
ويستطرد الدكتور قائلا: "وإذا كان عبد الناصر قد اعتمد في بعض الأمور على تقارير بطانته – بطانة السوء – وتأثر بها فإننا نقر بذلك، لكن هذا لا يجعلنا نفترض أن كل المعلومات التي وصلت اليه كانت مشوشة أو مغلوطة "،
أنا أفهم حرص الدكتور على تصوير صورة عبد الناصر بأبهى ما يمكن للعلاقة الشخصية التي تجمعهم والصداقة العائلية حتى أن عبد الناصر كان يأتي لسماع الموسيق الغربية الكلاسيكيه عندهم في البيت، يقول الدكتور" يجب أن نقر في أذهاننا أننا حين نسترجع شخصيات زعمائنا لكي نخضعها لعملية تحليل نفسي، -

بمعنى أننا نصـــدر حكما عليهم وعلى أعمالهم -، يجب أن نفرق بينهم وبين عامة المواطنين من حيث التقييم – الحكم – "،

هذا الكلام ينم عن عدم تصـــور أهمية المســـؤولية العامة، وأن المحاســـبة على قدر المســـؤولية كلما ارتفعت اشـتدت المحاسـبة ودق ميزانها ومعاييرها، الأمانة والصـدق والإخلاص وحماية الأنفس والأموال والبلاد والعباد والمسؤول يتحمل عبء وغلط مرؤوسيه،

الزعماء الوجهاء والمسؤولون قدوة للناس، عليهم الالتزام بالقانون والصدق والأمانة وحسن العمل، وليس لهم أن يصـــنعوا ما شـــاؤا من أم رأســـهم ورغباتهم وأهوائهم، وهم ليس هنا لتحقيق ذواتهم بل هم لخدمة الناس حرفيا،

إذن عدم الثقة بالآخرين من أهم صفاته إلى جانب التسلط وعدم تحمل المساءلة والمراجعة، صفات فرعونية (ما أريكم إلا ما أرى)،

ونحن مسلمون وعلى الحاكم المسلم أن يحكم بالإسلام أو أضعف الإيمان أن يجعل الإسلام مرجعية لحكمه! وليس أن يتخذ دكتاتور البرتغال سالازار قدوته وأسوته في الحكم؟

وعلى رأي الدكتور عكاشه " أن عبد الناصر تقمص صورة الأب الشديد القاسي القادر على الحماية والعطاء"، وهو في واقعه لم يحمي أحدا من اليهود، ولم يعط أحدا شـيئا ليخرج من الفقر، وفي حقيقته لم يتعدى صـوت وجلبة أحمد سعيد، وفذلكات محمد حسنين هيكل!

من البلاء الذي فيه الأمة الإســـلامية أن عدوها درس حالها ورمى أمامها خيالا لأحلامها وحرك مشـــاعرها ونبه عواطفها لمجد تليد وحال بائس وســخيف، فتعلقت بهذا الخيال، الذي يمثله جمال عبد الناصـــر وغيره من أمثاله من حكام الضرار!

ويستمر الدكتور يقول "هذا خطأ عبد الناصر لأنه جعل من الشعب طفلا يعتمد عليه في رزقه وطعامه، وبدلا من أن يمر الشـــعب بتجربة النضـــوج في عصـــر الدكتاتور، أصـيب الشـــعب بالنكوص إلى مرحلة الرضـــاعة والطفولة، وهذه إحدى السـلبيات الخطيره التي نعاني منها الأن، فالكل يريد أن يأخذ دون أن يعمل، لقد جعل عبد الناصـر الشـعب في حالة إنبهار وتخدير واسـتسـلام، حين جعل نفسـه المسـؤول الأول والأوحد عن الرزق والعمل والمال والجاه والسلطة والكرامة والعزة "؟

لقد جعل الأميريكان عبد الناصـــر أن يتقمص فرعون أنا ربكم الأعلى؟ ما أريكم إلا ما أرى، وذلك من بطش وســطوة أجهزته الأمنية وشــيوع الفســاد وشــراء الذمم وجعل الناس جواســيس على بعضــهم فخرب دينهم وذممهم، فقد اتخذ نموذج حكم دكتاتور البرتغال سلازار مثالا يحتذى لحكمه!

وابتكر هو ومن حوله تنظيم الطليعة المتكون من كل خمســـة موظفين ممن حوله إلى اخر خليه يقومون بالتجسس على الناس ورفع التقارير وبلغ عددهم 30 ثلاثون ألف ممن يخدمون الدكتاتور مباشرة، وكلهم لهم الأولوية والحظوة في المال والمناصب!

وكان محمد حسنين هيكل عضوا في إحدى هذه الخلايه لتعلم أنها بدأت من الرئيس ومن تحته؟"

فبات معظم الناس نياما لايعملون ولا ينتجون، فحسبنا تقمص شخصية عبد الناصر في قوته وجبروته ومن ثم علينا الاعتماد عليه والغاء شــخصــيتنا مما جعلنا نســتســلم لكل أرائه وعزز ذلك انفراده بالرأي والحكم وبطشه بمن يعارضه " انتهى قول الدكتور!

هذا الوصـــف يذكرني بقول عبد الملك بن مروان للحجاج يطلب منه أن يصـــف نفســـه فيقول الحجاج بعد التمنع أنه حســود حقود... فقال له عبد الملك بن مروان: ماذا تركت للشــياطن؟ ونحن نعرف أن الحجاج كان اليد اليمنى لعبد الملك رحمهم الله جميعا، وعزة نفسه لم تمنعه من قول الحقيقة.

من صـــور خوف عبد الناصـــر، يذكر خالد محي الدين أن شـــبابا تجمعوا وقاموا بدهان كندرين الشـــارع في منطقة سـكناهم فقامت أجهزة الدولة بحبسـم، فتوسـط أهلهم عند خالد محي الدين فذهب للرئيس وسـأله العفو عنهم وأن عملهم غير ذي شـأن، فكان رد الرئيس قائلا يا أبو الخلد ما يدريك ماذا يخفي هؤلاء، ألم نكن نجتمع بحجة تحضير الأرواح؟

أرى أن عبد الناصـر على رأي الدكتور عكاشـه، أب مسـتغرق في الخوف والقلق، وتنم تربيته عن أب ضـعيف يقتله الخوف من ذهاب أيامه وســطوته وســلطانه، وليس بأب حريص على أبنائه، الأبناء يجب أن يتربوا على الاعتماد على أنفسهم وتحمل المسؤوليه ورعاية مصالحهم وتقوى ربهم سبحان الله،

خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: ألا إني والله ما أرسل عمالي إليكم ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم، ولكن أرسـلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسـنتكم، فمن فعل به شيء سـوى ذلك فليرفعه إلي، فوالذي نفسي بيده إذا لأقصنه منه، فوثب عمرو بن العاص، فقال: يا أمير المؤمنين، أورأيت إن كان رجل من المسلمين

على رعية، فأدب بعض رعيته، أئنك لمقتصـه منه؟ قال: إي والذي نفس عمر بيده، أنى لا أقصـنه منه، وقد رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه؟ ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تجمروهم فتفتنوهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم.

يلخص الدكتور عكاشـة السـمات الشـخصـيه لعبد الناصـر فيقول – بتصـرف قليل – "أولا الكاريزما أو الجاذبية الجماهرية وهذه الكاريزما صـفه لا تكتسـب، إنما هي إلهام من الله، - على ذمة أنيس منصـور حين سجن عبد الناصر الإخوان المسلمين نصحه من حوله للذهاب لقضاء العمرة حتى يثبت للناس أنه مسلم وفي الطواف حول الكعبه الشريفه يقول عبد الناصر لأنيس منصور إمتى بنتهي لعب العيال ده؟ -

ثانيا الاعتزاز بالرأي والإحسـاس بالأهمية الذاتية، وأنه مبعوث برسـالة قدرية لإنقاذ الجماهير، وأنه الترمومتر الوحيد لمشاعر الجماهير –

محبة الدكتور أحمد عكاشه لعبد الناصر تكاد تجعله من المرسلين؟

ثالثا حب المغامرة، والإقدام على خطواط اندفاعيه جريئة كانت له فيها العديد من الانتصـارات والعديد من الهزائم،

رابعا التبرم بالنقد وهذه إحدى سمات الدكتاتور،

خامسا عشق السلطة وهي عنده أهم من المال والشهرة والصحة والأسرة،

سادسا الشك المستمر ويتمثل في عدم ثقته بالآخرين،

سابعا التخلص من أعز المعاونين والأصدقاء اذا كان وجودهم سيعوق مسيرته السلطوية ".

لسوء نتيجة التقييم يضع الدكتور قاعدة " بأن هذه الصفات إذا طبقت على فرد عادي لكان فيها من السمات غير المحبوبة، لكن الأمر يختلف بالنسـبة للزعماء، ففي تقييم الزعماء لا نأخذ المسـائل الفردية في عين الإعتبار"

عند تقيم الأشـخاص لا تأخذ المسـائل الفردية من باب الحب الشـخصـي والكره، بل تقييم الشـخصـيات والأعمال والأفعال بالقياس على القيم والمبادئ التي تحددها عقيدة الأمة، ونحن مسـلمين والحمد لله وأمامنا شخصية رسول الله ﷺ وهو قدوتنا وأسوتنا فنقيم المسلمين حكاما ومحكومين بشخصية رسول الله ﷺ فهو

قدوتنا وأسوتنا على وجه الحقيقة، وباتباعه ﷺ وبما جاء به من الكتاب والسنة، وخصوصا من كان يتقلد مسؤلية عامة ويتحكم في سير حياة الناس!

وحتى أننا نرى الكفار يتخذون بعض قيمنا في القياس وهي السؤال على قدر المسؤلية، فكلما ارتفعت المسؤولية اشتدت المحاسبة وليس العكس كما يقترح الدكتور عكاشه؟

ونحن نرى حال الأمة الإسلامية من السكوت عن الحكم العسكري الدكتاتوري الاستعماري بحكام من جلدتنا يرطنون بغير عقيدتنا ولساننا ما جلبوا لنا إلا الدمار والهوان والضعف والظلم والبطش والاستبداد

وعلينا الخلاص منهم والعمل لاستئناف الحياة الإسلامية التي بها طاعة ربنا ورضاه وطاعة رسول الله ﷺ وتنفيذ أمر الله ونهيه وأمر رسوله ﷺ بإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة على منهاج النبوة لنلقى وجه ربنا راض عنا وقد آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد منهم.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2020/9/18

حكام الضرار 2 (منظمة التحرير الفلسطينية)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

السلطة الفلسطينية الصهيونية ومحمود ميرزا عباس وتنسيقه الأمني المقدس مع اليهود – هذا اذا كان عنده شئ مقدس غير الدم اليهودي قاتله الله - فهذه السلطة جيئ بها لخدمة الصهاينة وليس لخدمة أهل فلسطين ماذا كنا ننتظر من هيئةه أنشأتها الدول العربية !

وقد أعطت اليهود ما لم يستطع الإنجليز اعطاءهم إياه، وهو الاعتراف بهم وأن فلسطين بلادهم و"طز" في التاريخ والأرض والشجر والحجر وفي الإنسان وما عمر وما ثمر، ويدعُون أنهم في بلدهم ويحافظون عليها، وقد جلبهم اليهود لخدمته والحصول على غايته.

لقد عرض اليهود على السلطان عبد الحميد رحمه الله أن يبيعهم شيئا من فلسطين! وهو في أمس الحاجة للعون والنقود وتخذيل الأعداء عن نفسه وعن دولته، فكان رده رحمه الله الذي يعرفه المبغض له والمحب ومن سوء طالع القوميين العرب والأتراك ولا مبدأ لهم في الدنيا ولا في الآخرة، أنهم وقعوا في خدمة اليهود والكفار بسبق إصرار ولأجل انفسهم وذرياتهم وجرب بطونهم، الاتحاد والترقي والشريف حسين وعبد العزيز بن سعود، وعبد الناصر وأمثاله كلهم خدم للكفار واليهود.

بعد استيلاء الاتحاد والترقي على الحكم بثمانية أشهر عين الاتحاديون الشريف حسين شريفا على مكه، ومن التشريفات أن يوقع السلطان عبد الحميد على فرمان التعيين، فقال عند ذلك خرجت الحجاز من أيدينا، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى فأخلص عبد العزيز بن سعود للإنكليز وخلع قناع المراوغة عن وجهه، حتى أنه استولى على ألف جمل كانت مرسلة للجيش العثماني فحولها للجيش الإنكليزي عربونا على طاعته وإخلاصه فهم أولى من المسلمين وهم أولياؤه وصُناعه؟

وحين خرجت روسيا من الحرب أذاعت اتفاقية سايكس بيكو التي تمت في 1916 و لم يلتفت الشريف حسين للأخبار حيث أن ثقته في الإنكليز عالية!

ومن قبل حين تحالف مع الكفار لم ينظر لحرمة دم المسلمين!

وكان الرجل يظن أن له قوة ذاتيه نفخه الإنجليز بها ليستغلوا وظيفته الشرفية، وبعد أن خدمهم نبذوه نبذ النواة ولم يعطوه شيئا، وكان وعد بلفورولم يتعظ، وانتهت الحرب واحتل الحلفاء بلاد الشام والعراق

والجزيرة العربية وانتهت الدولة العثمانية فعليا، وقد وافق فيصل بن الحسين على وعد بلفور الذي صدر في 2 نوفمبر 1917 على أمل أن يأخذ شيئا من المُلك الموعود، كما وافق عبد العزيز بن سعود على كل قرارات بريطانيا وكان يقول لبرسي كوكس انت أمي وأبي، وتحكمت بريطانيا بعد الحرب العالميه الأولى فعليا في بلاد العرب و صنعت الحكام على هواها، وأبقيت فلسطين تحت الاحتلال المباشر باسم الإنتداب لتمكن اليهود من فلسطين وإعطائهم من أراضيها ما تستطيع إليه سبيلا، وحين انتبه أهل فلسطين لمخططات بريطانيا بدأوا المقاومه بعقد المؤتمرات الوطنية الفلسطينية السنويه من سنة 1919 إلى المؤتمر السنوي الرابع سنة 1922 على إثر ذلك أصدر تشرشل الكتاب الأبيض رقم واحد، وعلى إثر ثورة البراق أُصدر الكتاب الأبيض رقم 2 سنة 1928 واشتدت هذه المقاومه ثم أصدر الكتاب الأبيض رقم 3 إثر صدور تقرير لجنة هوب – سمبسون، وفي ثورة 1936 تدخل ملوك العرب لتهدئة الثورة وأرسلت بريطانيا لجنة بل سنة 1937 ولجنة وودهود 1938 للتسويف والتعمية وكسب الوقت!

ثم أصدر الكتاب الأبيض رقم 4 سنة 1939 الذي يتلخص فحواه بإقامة دولة فلسطينية ديمقراطية تشمل كل فلسطين الخاضعة للإنتداب غربي نهر الأردن وتضم جميع السكان العرب واليهود على التمثيل النسبي، - هذا يذكرنا بمشروع فتح دولة فلسطينيه ديمقراطيه علمانيه! -.

بعد استشهاد الشيخ عز الدين القسام لم نجد من يخلفه لتستمر الثوره، وكذلك بعد استشهاد عبد القادر الحسيني لم نجد من يخلفه، وتدخلت الدول العربية لمحاربة اليهود وهم جميعا تحت حكم الإنكليز المباشر والإنكليز هم من جاءوا باليهود إلى فلسطين وسلحوهم ومكنوهم من إنشاء الدولة، وهذه الجيوش العربية تأتمر بأمر الإنكليز كلها رغم تضحيات وشجاعة أفرادها لكن ماكو أوامر.

لماذا هذا السرد الذي يعرفه الجميع وبأدق مما ذكر؟ للتنبيه أن كل هذه الفعاليات من الكفار وأعوانهم من العرب كانت لأخذ الاعتراف بأحقية اليهود بجزء من فلسطين مهما صغر أو كبر، ولم يفلحوا على ضعف وجهل أهل البلاد وخبث الإنكليز وتهافت عملائهم، وعدم وعي النخبه أو تواطئ النخبه مع الإنكليز، إلى أن جاءت منظمة التحرير الفلسطينية ممثله بياسر عرفات ومحمود عباس ومن معهم تحت ستار الثورة، والممثل الوحيد الشرعي للشعب الفلسطيني، والذي كان خلف إنشائها عبد الناصر "أبو القومية العربية"، ليعترفوا بفلسطين أنها لليهود!

حيث أن المعضـــلة التي كانت تواجههم هي عدم وجود قيادة فلســـطينية قادرة على الاعتراف بحقوق اليهود في فلســـطين – وليس لهم حقوق البته - وتوقع بصـــفتها ممثل الشـــعب الفلســـطيني، فأنشـــأوا منظمة التحرير الفلسطينية لتوقع وتعترف بدولة اليهود وأن فلسطين بلادهم!

وما يعرف بالضـفة الغربيه محل نزاع وتباحث عليه وتقام في زواياه دويلة وهمية على الورق تسـمى فلسـطين، ويتشـــدق هؤلاء الثوار أنهم في بلادهم ويحافظون عليها، وهل كان أهل الضـــفة الغربية خارجها وأعادهم إليها ياسر عرفات ومحمود عباس؟

بدأ عبد الناصـر في العلن منذ سـنة 1959 يسـعى لإيجاد الممثل الوحيد للشـعب الفلسـطيني وكلف مندوبه في الجامعة العربية – التي أنشـــئتها بريطانيا – لتقديم قرار بضـــرورة تنظيم الشـــعب الفلســـطيني وإبراز كيانه كشـعب وليس مجرد لاجئين، والعمل على إنشـاء جيش فلسـطيني في الدول العربية المضـيفه وفي آذار 1960 أقرت الجامعة العربية طلب الجمهورية العربية المتحدة بوجوب المحافظة على الشخصية الفلسطينية وتهيئة الشعب الفلسطيني لتحرير أرضه وتقرير مصيره،

بمعنى أن بعض الدول العربية بدأ ينظم ويدعوا لتنظيم الشعب الفلسطيني علنا مع أنهم كانوا يعملون بالسر من قبل، بمعنى أن كل نظام في الدول العربية بدأ بتنظيم فصـــيل تابع له من الشـــعب الفلســـطيني، وبدأت الدول العربية بتمويل منظمة التحرير الفلسطينية،

وقد فرضت بعض دول الخليج ضرائب على الفلسطينين العاملين لديها لمصلحة منظمة التحرير الفلسطينية، بعد موت أحمد حلمي عبد الباقي، اختير أحمد الشـــقيري مندوبا لفلســـطين في جامعة الدول العربية ونشـــط علنا في تأســيس منظمة التحرير الفلســطينية بعد تكليفه من عبد الناصــر فعليا وشــكليا من جامعة الدول العربية، واقنع من كان يعارض من الدول العربية بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية، وعقد أول مؤتمر وطني في القدس وأعد الميثاق الوطني الفلســطيني القائم على محاربة اليهود وإخراجهم من فلســطين، والمتضــمن لا مفاوضــات ولا ســلام مع اليهود، ووضــع النظام الأســاســي لمنظمة التحرير القائم على أســاس محاربة اليهود وإخراجهم من فلسطين،

إلى أن حصـــلـت حرب 1967، والظاهر أن موقف الشـــقيري الثابت على عدم التفاوض مع اليهود أدى إلى استبعاده، وقد بان توجه الحكومات العربية وكثير من أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى السلام مع اليهود خصوصا تصريحات يحيى حمودة الذي أصبح رئيسا للمنظمة،

استقال الشقيري و سلم جهازا ما كان أحد غيره قادرا على إنشائه ليفتك في آمال وأحلام الفلسطنيين، أصبح يحيى حمودة رئيســا للمنظمة بالوكالة وبدأ بالتصـــريح أنه ديمقراطي حتى العظام ويقترح على اليهود الدولة الديمقراطية العلمانية هذا في نهاية 1967 ليسلم مهمته بعد سنة لياسر عرفات ليكمل المهمة،

وطرح الدولة الديمقراطية العلمانية ما هو إلا مشروع الكتاب الأبيض البريطاني لسنة 1939،

يقول هاني الحسن سنة 1989 في محاضرة أمام جمهور الجمعية الرديكالية في لندن بعنوان (الطريق الصعب للوصـــول إلى حل ســـياســـي عبر التفاوض مع إســـرائيل): "أســـتطيع أن اقول لكم بدون خوف من الوقوع في تناقض، بأن هؤلاء الذين يشـــكلون قيادة التيار الرئيس في منظمة التحرير الفلســـطينية كانوا منهمكين في الجزء الأكبر من السـنوات العشـرين الماضـية في صـراع حياة لتحضـير الأرضـية من جانبنا للوصـول إلى حل سياسي عن طريق التفاوض مع إسرائيل، إن الحقيقة التاريخية الموضوعية هي أنه من عام 1968 – من حين استلام ياسر عرفات رئاسة منظمة التحرير – بدأ ياسر عرفات وأولئك الذين كانوا زملاءه الأساسيين في فتح يستوعبون الواقع إلى الحاجه إلى حل سياسي إنساني لنزاعنا مع إسرائيل".

الحل الإنساني ما تقوم به إسرائيل اليوم مع أهل فلسطين!

أما ما كان يقال في العلن فكان للإســتهلاك المحلي، كحال كل حكام العرب: أســمع كلامك يعجبني، أرى أفعالك أستعجب! تدليس وتلبيس، والله المستعان،

إذن جاء اليهود بياســر عرفات بعد توقيعه على الاعتراف بهم في أوســلوا ســنة 1993 للقضــاء على الانتفاضــة والتحكم بأهل الضـــفة الغربية نيابة عن اليهود وبدون مســـؤولية منهم أمام العالم، ويبقى اليهود مظلومين يدافعون عن أنفسهم، وأهل الضفة معتدين إرهابيين،

وحتى لا تبرز قيادة جديدة للداخل وليتم ما صـــنعت له منظمة التحرير الفلســـطينية، وهو التنازل عن فلسطين لليهود والاعتراف بها أنها يهوديه، جيئ بياسر عرفات ومن بقي معه ممن لا يشك بولائهم للصهيونية، فاعطوا السلطة الفلسطينية الفاقدة لأي سلطة مقابل خدماتهم للصهيونية بالتنازل عن الجغرافية والتاريخ

وما تمثله فلسطين من الأرض والتاريخ والجهاد والإستشهاد والكفاح والنضال والآمال والآلام والأحلام عن الحقوق الطبيعية لأهل فلسطين،

فصنعت اتفاقية أوسلوا التي هي أسوأ من وعد بلفور! الاعتراف بفلسطين أنها لليهود وتدجين أهل فلسطين لخدمة اليهود،

ومنذ مائة عام أو أكثر واليهود يسعون للإعتراف لهم بحفنة من تراب فلسطين، فجيئ بياسر عرفات ومن معه تحت ستار الثوره ليعترف لهم بكامل فلسطين التاريخيه؟

واليهود يقتلون الفلسطينين كلما ارادوا وكيف شاءوا، ويهدمون منازلهم ويذلونهم على الحواجز ويمرغونهم بالتراب ويسجنون من شاءوا منهم، ولا صوت يعلو فوق صوت محمود ميرزا عباس ومنظمة التحرير الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني والسلطة الوطنية الأبيه!

وثورة حتى النصر والحياة مفاوضات!

حتى أن منظمة التحرير الفلسطينية لا تتعلم من عدوها وثباته على باطله وتفريطها بحقها، وإصرار منظمة التحرير الفلسطينية ومن معها ألا يكون من طرفهم شأن للدين في الصراع مع اليهود، حتى لا يلتزموا بما يلزمهم به الدين، من المحافظة على كل فلسطين وإخراج اليهود منها وعدم الاعتراف لهم بأي شيء،

اليهود لا يعطون أحدا شيئا إلا بالخوف والمقاومة الفعلية المكلفة،

يتبجح عوفاديا يوسف الحاخام ويقول: (إن اليهودي عندما يقتل مسلما فكأنما قتل ثعبانا أو حشره ولا أحد يستطيع أن ينكر أن كلا من الثعبان أو الحشره خطر على البشر لهذا فإن التخلص من المسلمين مثل التخلص من الديدان أمر طبيعي أن يحدث) "؟

أي سلام عادل وأي سلام الشجعان الذي يبرم مع هؤلاء، والحاخام اليهودي إسحاق شابيرا دعا لقتل الأطفال الرضع من العرب حيث أن قتل البالغين لا خلاف عليه لأنهم جميعا يشكلون خطر على إسرائيل "،

ومنظمة التحرير الفلسطينية والسلطة التابعة للصهاينة لا يهمها أقوال الحخامات وهي تشكل سياسة اليهود اتجاه الفلسطنيين، من ينتظر من اليهود شيئ فهو واهم، اليهود لا يلتزمون بعهد ولا بوعد!

المسـلمون فرادى مخلصـون وشـجعان وأوفياء، ويعمر الإيمان قلوبهم ولسـوء حظهم، أن كثيرا منهم قد ربط نفســه بزعماء تقطر منهم الخيانة والتبعية قطرا، فهل من الوطنية والإخلاص التنازل عن فلســطين لليهود ويقول القائل لهم بلادكم جميلة، ليظهر اعترافه أن فلسطين بلادهم!

أو أنا لااستطيع المطالبة بصفد أو الرجوع اليها؟

قاتلهم الله أنى يؤفكون،

مهمة الجيوش العربية المحافظة على الحكام والبطش في عامة الناس وليســت مســتعدة لتحرير فلســطين، وليس أمام الفلسطنيين إلا القيام بانتفاضة تقلع السلطة الفلسطينية، وتحجم سلطان اليهود وترمي الرعب والقلق في نفوســهم وتحذر الأميريكان وتقلقهم، وتحرك الناس المنضــبط بتعليمات محمود عباس وزمرته لا يغني شيئا، بل يزيد من خسارة أهل فلسطين ويزيد الذل والهوان إلى ادنى مستويات العيش،

لا بد من إنتفاضة ترعب اليهود والأميريكان وتسقط السلطة الوطنية!

وهذا الاعتراض على تطبيع الإمارات والبحرين ما هو إلا تدليس وتلبيس على الناس، فالســلطة الفلســطينية ومنظمة التحرير هما سيد المطبعين، وانتحال الرفض الصياح من أدوات المهنة،

لا بد من العمل لاستئناف الحياة الإسـلامية لأن طاعة الله تحتم علينا العيش الإسـلامي في المجتمع الإسـلامي الذي تحكمه العقيدة الإسـلامية فلا يقبل بوجود اليهود في فلسـطين ولا يقبل حالة الفرقة والتشـرذم والفقر الذي يعيشه المسلمين ولا يقبل الركون ولا الإستكانة لحكام الجور والبطش ولا يجوز بقاء حكام ولائهم للكفار يتصرفون ويتحكمون بمقدرات المسلمين وحياتهم، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسـرافنا في امرنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا ارحمنا وارحم والدينا وارحم المســلمين والمســلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.

2020/10/2

دردشات، حكام الضرار مرة أخرى

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

بعد الحرب العالمية الثانية، دخلت الولايات المتحدة المنطقة العربية بانقلاب حسني الزعيم بعد أن قررت الانفكاك عن التنسيق مع بريطانيا، والسبب الظاهر لانقلاب حسني الزعيم، كان عدم السماح لشركة أرامكوا مد خط تصدير البترول إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط، فقامت المخابرات المركزيه بانقلاب حسني الزعيم الذي اعتبرته فيما بعد نموذجا مثاليا على حسن التدبير يدرس لمنتسبيها،

ويذكر ناصر الدين النشاشيبي أن حسني الزعيم وفوزي القاوقجي كانا يتفقان بالليل على الانقلاب على شكري القوتلي والصباح يذهب كل منهم ليخبر رئيس الجمهورية شكري القوتلى أن صاحبه ينوي القيام بانقلاب عسكري إلى أن رتبت المخابرات المركزية الأمريكية الانقلاب لحسني الزعيم،

وقد وطلب منه كقائد للجيش التدخل لإيقاف المظاهرات فذهب وخاطب الناس من الإذاعه وطلب منهم الهدوء، وأن الجيش أولادهم وحماتهم فسكت الناس، ثم انقلب على رئيسه،

وبعد ثلاثة أشهر من الانقلاب يقاد حسني الزعيم بقميص نومه إلى المقبرة ويقتل، فعاتب ضابط المخابرات الأمريكيه ضابط المخابرات البريطاني على قتل حسني الزعيم بهذه الصوره البشعه،

فيقول البريطاني للأمريكي: إحمد الله أننا قتلناه واتهمناه بالعمالة لبريطانيا!

وكان سامي الحناوي قد قاد الانقلاب على حسني الزعيم في 1949/8/14، ثم عادت أميريكا بانقلاب أديب الشيشكلي في 1949/12/19، واشتعلت الانقلابات بعد ذلك في سوريا كصراع بين المستعمرين، وأهل المنطقة هم الأدوات ومن يحترق في النار، إلى أن استقر الأمر بيد حافظ الأسد وورث الحكم لإبنه، وهذا يعود لهيمنة أميريكا - الاستعمار الجديد -على المنطقة وضعف الاستعمار القديم، وأهم شيئ إخلاص عائلة الأسد لأميريكا وخدمتهم للصهاينة، وتمكنهم من بناء حكم طائفي علوي باصطناع الوطنية والبعثية والممانعة!

فقد سلم حافظ لليهود مرتفعات الجولان كما يقال تسليم مفتاح، والتزم الهدوء معهم رغم ادعائه الممانعة والمقاومة، والتزامه مع الأميريكان بكل ما طلب منه من حماية لإسرائيل، واشترك في حرب اكتوبر التي كانت حرب تحريك بترتيب من الأميريكان، واشترك مع الأميريكان بغزوهم العراق وبقي "ثوريا ممانعا"!

وظاهر عداوته للأميركان وانتحال الوطنية والقومية من أدوات الشغل و"سر المهنة"، وتستمر رعاية الأميركان لبشار الأسد إلى اليوم، والولايات المتحدة تدير الحرب وتتآمر مع عملائها لاحتواء الثورة في سوريا، وهدفها المحافظة على بشار الأسد، الذي يمثل نفوذها القائم في سوريا منذ تسلم والده سدة الحكم،

ومهما ادعت من خطوط حمراء، فقد دفعت غالبية الدول المحيطه بسوريا للقيام بمهمات ومولت بعضها ممن لا يملك المال، لاستيعاب الثورة والثوار و تجنيدهم بحيث أصبح لكل حارة فصيلا، ومدت يدها بالمعونات غير القتاليه ادعاءا كاذبا منها بالحرص على حياة الناس، وكان أولى أن تمنع الطائرات الروسية والسورية من هدم البيوت والمدن على رؤوس اصحابها!

ومنعت وصول الأسلحة النوعية للثوار مهما كانوا باستثناء - أكراد الإدارة الذاتية، الشيوعيين "أعداء الرأسمالية"!

ويمنع وصول الأسلحة النوعية إلى الثوار السوريون السنة، مثل صواريخ أرض جو التي تحمل على الكتف والتي كانت مؤثرة جدا في حرب الأفغان ضد الروس، والمدافع بعيدة المدى،

فلو لم يأتي الروس بطلب أمريكي، لسربت لإحدى الفصائل عشرة صواريخ ستنجر أو غيرها من نوعها، وأسقطت بها عشرة طائرات روسية، مما يمنع الروس من التفكير بالمجيئ إلى سوريا، ولما تجرأ بوتين على القدوم لسوريا بدون موافقه وطلب من أميركا،

قال أحد السياسيين الغربيين " لقد أحضرنا الروس للقيام بالأعمال التي لا نستطيع القيام بها "

كهدم المدن والمنازل والمستشفيات والمدارس والجوامع فوق رؤوس أصحابها، حينها يرى الناس دعم أميركا لبشار الأسد؟

أما الموصل فقد هدمتها الولايات المتحدة على رؤوس أصحابها بذريعة داعش!

لافروف وزير خارجية روسيا حينما أثير الرأي العام ضد استخدام بشار للسلاح الكيماوي ضد المدنيين، صرح أنه يتمنى ألا يوجه اللوم والامتعاض للروس وتحميلهم وزر الأسلحة الكيماوية ويتم إخرجهم من سوريا، فحادثه وزير خارجية أميركا كيري وطمأنه وطلب منه أن يقترح تجريد بشار من أسلحته الكيماويه،

وكان هذا مخرجا لأميركا وتبيضا لصفحة الروس وبشار، وعندها انتهت خطوط أوباما الحمراء، واستمر بوتين بتجريب أسلحته وتمرين جنده بقتل المسلمين وهدم مدنهم على رؤسهم!

وبح صــوت أردوغان وهو يترجى أوباما بالموافقة على المنطقة الأمنة شــمال ســوريا، وأوباما لا يلقي له بالا، ويستغرب رجل الشارع ما يمنع اردوغان من تحريك جيشه ليدخل أربعين كيلومتر أو ثلاثين داخل سوريا من يمنعه؟ ويبني مخيمات للاجئين ويسكنهم فيها ويمنع استهدافهم!

أوليس هؤلاء إخوانه على وجه الحقيقة؟ إنهم مسلمون أليس كذلك؟

بالإضافة أن بينه وبين حكومة سوريا اتفاقية أضنه التي تسمح للجيش التركي الدخول ثلاثين كيلومترا أو أكثر داخل سوريا لملاحقة المسلحين الأكراد الشيوعيين!

وعندما تفاقم الأمر في نهاية الأمر في إدلب ولم يعد أحد يتصــور أن بالإمكان تحمل قتل وتهجير أكثر من مليونين من السوريين دفعة واحده، وعندها سيظهر أردوغان فاشلا ومخادعا وعاجزا وقاصرا،

وأين إسلامه إذن؟

تم تثبيت وقف إطلاق النار، وقد دُجن الثوار واســتوعب الوضــع، وما زال بشــار في الحكم، والوضــع تحت سيطرة أميريكا ولا ضير من ضرب مطار أبو الظهور أو غيره بعد إبلاغ عصابات بشار بالضربة القادمة،

العمل يراد به إظهار زلومية ترمب ليس إلا!

و بوتين يكفيه أن يظهر بالرجل المهم صاحب الدور المحوري في قضية سوريا وأن روسيا أصبحت دولة ذات شأن في حلبة الصراع الدولي،

يحدثنا التاريخ أن الاتحاد الســوفيتي خدم الولايات المتحدة بتوجيه إنذار لدول العدوان الثلاثي على مصــر ســنة 1956 بريطانيا وفرنســا وإســرائيل، فانصــاعا لعلمهم أن صــاحب الإنذار الحقيقي هو أميريكا، ولو كان الاتحاد الســوفيتي لما إنســحبتا، فقد كانت أمنية بريطانيا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية أن تتوجه جيوش الحلفاء لمحاربة الاتحاد السوفيتي، ولم توافق حينها الولايات المتحدة على ذلك، ويذكر أن دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة بعث للحكومه البريطانية يخبرهم أنه قادم إلى لندن، وعلى رئيس وزرائهم إيدن مغادرة لندن فهو لا يريد رؤيته، فاستقال إيدن من رئاسة الوزارة وغادر لندن جزاء له على شن العدوان الثلاثي على مصر ومحاولة استرجاع نفوذهم والمشاغبة على الأميريكان!

نجم الدين اربكان رحمه الله شيخ أردوغان يصرح بانتقال أردوغان إلى خدمة الأميريكان، بعض الناس يصف أردوغان بأنه واقعي، يتعامل مع ما هو موجود أمامه ويتكيف معه، بمعنى أن أميريكا: الدولة الأولى في العالم

لها مصالح في منطقة الشرق الأوسط، فيجب التعامل معها بحفظ مصالحها من جهة، بالإضافة إلى احترام مبادئ دولة أتاتورك العلمانية في تركيا، مع "تخفيف" صدامها مع الإسلام والمسلمين، واعطاء المسلمين بعض الحقوق التي لا تمس بيضة العلمانية، ويحارب الفساد المالي والاقتصادي ويرتفع عندها الإنتاج المحلي ويزداد الاستثمار الخارجي والداخلي، ليرتفع مستوى المعيشة بشكل عام،

ويدعي أردوغان أنه يقف من جميع الأديان على مسافة واحدة، وهذا لا يجوز من المسلم أن يسوي بين الإسلام وغيره من الأديان، نعترف بالأديان السماويه بعمومها ولا نسوي بينها وبين الإسلام، حيث أن كتبها قد حرفت وعلى أتباعها الدخول في الإسلام ونتعامل مهم كأهل كتاب ضمن الأحكام الشرعيه الخاصه بأهل الكتاب! خصوصا وأنه ينحي الإسلام كمصدر للتشريع كما تنحى باقي الأديان!

في الثمانينات من القرن العشرين ومع ولاية ريغان تقريبا اتخذ الأميريكان سياسة الإنعاش الاقتصادي والتصنيع للدول المحيطة بالمعسكر الشيوعي، مثل كوريا الجنوبية، والنمور الآسيوية، وألحقت بها تركيا فيما بعد تحت زعامة حزب العدالة والتنميه الذي أسسه أردوغان وعبدالله غول الشباب الواعد لنجم الدين أربكان رحمه الله، وقد أضناهم طول الإنتظار، عوضا عن أن الطريق يظهر أنه طويل، بالإضافة إلى تدخل الجيش ومنعه المتكرر لشيخهم من السلطة رغم فوزه في الانتخابات!

فاستجاب أردوغان ومن معه لوعود الأميريكان وظل شبح الإقصاء والعوز المعيشي يراود أردوغان ويوجه سياسته؟ فرضي أن يكون علمانيا يلف رأسه بعمامة ولا ينتقد إرث أتاتورك، و لم يهتم بمراجعة حقبة أتاتورك وحزب الشعب الجمهوري، وسار على نهج التلبس بالمظهر الإسلامي، وعمل يديه علماني متصالح مع عباد الدين أي دين ومن جملتهم المسلمين، ليترك للقومي ما يشيد به كما المسلم والعلماني، ليخرج المسلم هو الخاسر لتمييع قضيته وخلطها بغيرها،

نرى الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي بعد ستالين قد راجع حقبة ستالين وانتقدها وهم شيوعيون كفار! وحين لم تحقق الشيوعية طموحهم اسقطوها! وتنازلوا عن السلطة والامتيازات الذي كانو يتمتعون بها! ونحن مسلمون لا نجرؤ على مراجعة ومحاسبة زعماء قد فُرضوا علينا ولم ينجزوا شيئا من وعودهم وأثخنوا فينا قتلا وتشريدا، وحكمونا بأحكام الكفر! وعملوا وما زالوا يعملون مع الكفار ضد الإسلام والمسلمين.

أردوغان ومن قبله أتاتورك لم يستغلا حاجة الغرب لتركيا للتمكن من حقهم، أتاتورك ومن جاء من بعده تنازلوا عن الجزر في بحر إيجه والبحر الأبيض المتوسط، حتى أن هناك جزر يمكن أن تصل لها سيرا على الأقدام!

يجب محاسبة أتاتورك ووضعه في مكانه، فقد خان الله وخان رسول الله ﷺ وخان المسلمين وخان السلطان وحيد الدين حين بعثه إلى انقره ليبدأ منها محاربة الحلفاء، فقام بالعمل معهم لأجل الاعتراف به حاكما لتركيا فألغى الخلافة الإسلامية وتنازل عن كثير من البلاد، بالإضافة إلى الإجراءات التي اتخذها ضد الإسلام، وتغيير كتابة اللغة التركية بالأحرف العربية، وأصبحت تركيا دولة متأخرة جدا وكأنها لم تكن من الدول العظمى في يوم من الأيام؟

ويجب محاسبة أردوغان لخنوعه للأميريكان وائتماره بأمرهم و سماحه لدخول الروس إلى سوريا، وقتلهم المسلمين وتشريدهم ولم يمنع تسليح أكراد الإدارة الذاتية، ولم يُسكن المهاجرين السوريين في شمال سوريا ويمنع الروس وبشار الأسد من هدم المدن على رؤوس أصحابها؟ ولماذا سمح للروس بالدخول إلى سوريا؟ وتكلفة حماية الناس لا تتجاوز عشربن أو ثلاثبن صاروخ أرض جو، لإسقاط الطائرات الروسية لترحل، هذا لو كان أردوغان كما يحلوا له أن يسوق نفسه المسلم الحريص على أرواح المسلمين، وما يبعث على الأسى أن بعض المسلمين يأملون به خيرا!

إدلب كانت في حلق أردوغان كما هي القدس في حلق السلطة الفلسطينية الصهيونية ومحمود ميرزا عباس وتنسيقه الأمني المقدس مع اليهود – هذا إذا كان عنده شئ مقدس غير الدم اليهودي قاتله الله - فهذه السلطة جيئ بها لخدمة الصهاينة وليس لخدمة أهل فلسطين ماذا كنا ننتظر من هيئه أنشأتها الدول العربية !

وقد أعطت اليهود ما لم يستطع كلوب إعطائهم إياه، ولا حسيب ولا رقيب، ويدعون أنهم في بلدهم ويحافظون عليها، وأي بلد هذه!

يمكن أن نبدأ من عرض اليهود على السلطان عبد الحميد رحمه الله أن يبيعهم شيئا من فلسطين! ورده رحمه الله يعرفه المبغض له ومن أحبه، ومن سوء الطالع أن ممن عمل ضد السلطان عبد الحميد كان محبا لدرجة التفاني لليهود مثل الشريف حسين وعبد العزيز آل سعود، بعد استيلاء الاتحاد والترقي على الحكم بثمانية أشهر تم اختيار الشريف حسين شريفا لمكة المكرمه ويقضي العرف أن يصدر السلطان عبد الحميد فرمانا

بذلك حين ودع الشـريف حسـين قال السـلطان عبد الحميد الآن خسـرنا الحجاز، فيصـل وعبد العزيز بن سعود وافقا على وعد بلفور من ضمن شروط الإنكليز توليتهم الملك!

وهل كان أهل الضفة الغربية خارجها وأعادهم إليها ياسر عرفات ومحمود عباس؟

جيء بهم للقضـاء على الانتفاضـة وحتى لا تبرز قيادة جديدة للفلسـطينيين من الداخل لم تصـنع على عين الكفار كما صنعت قيادات منظمة التحرير الفلسطينية لتمكين اليهود من فلسطين والاعتراف أنها لهم للأبد، جيء بياسر عرفات ومن بقي معه ممن لا يشك بولائهم للصهيونية، فأعطوا السلطة الفلسطينية الفاقدة لأي سـلطة مقابل خدماتهم للصـهيونية بالتنازل عن الجغرافية والتاريخ، عن فلسـطين وما تمثله فلسـطين من الأرض والتاريخ والجهاد والاسـتشـهاد والكفاح والنضـال والآمال والآلام والأحلام، عن الحقوق الطبيعية لأهل فلسـطين، الاعتراف بفلسـطين أنها لليهود وتدجين أهل فلسـطين لخدمة اليهود، من 1900الى 1993 واليهود يعملون للاعتراف لهم بحفنه من تراب فلسـطين، فجاء ياسـر عرفات ومن معه واعترف لهم بكامل فلسـطين التاريخية تقريبا؟

فنشط اليهود ببناء المستوطنات بعد اتفاقية أوسلوا التي هي أسوأ من وعد بلفور، اليهود يقتلون الفلسطينيين كلما أرادوا وكيف شـاءوا، ويهدمون منازلهم ويذلونهم على الحواجز ويمرغونهم بالتراب ويسـجنون من شـاءوا، ولا صوت يعلو فوق صوت محمود ميرزا عباس ومنظمة التحرير الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني والسلطة الوطنية الأبية! وثورة حتى النصر، والحياة مفاوضات! وعريقات كبير المفاوضين!

حتى أن منظمة التحرير الفلسـطينية لا تتعلم من عدوها وثباته على باطله وتفريطها بحقها، وادعائه بحقه الديني، وإصـرار منظمة التحرير على ألا يكون للدين شـأن في الصـراع مع اليهود، حتى لا يلتزموا بما يلزمهم به الدين، من المحافظة على كل فلسطين وإخراج اليهود منها وعدم الاعتراف لهم بأي شيء،

اليهود لا يعطون أحدا شيئا إلا بالخوف والمقاومه الفعلية المكلفة،

يتبجح عوفاديا يوسـف الحاخام ويقول (إن اليهودي عندما يقتل مسـلما فكأنما قتل ثعبانا أو حشـره ولا أحد يسـتطيع أن ينكر أن كلا من الثعبان أو الحشـره خطر على البشـر، لهذا فإن التخلص من المسـلمين مثل التخلص من الديدان أمر طبيعي أن يحدث) "؟

أي سلام عادل وأي سلام شجعان الذي يبرم مع هؤلاء؟ والحاخام اليهودي إسحاق شابيرا دعا لقتل الأطفال الرضع من العرب حيث أن قتل البالغين لا خلاف عليه لأنهم جميعا يشكلون خطر على إسرائيل "،

قال الله تبارك وتعالى: (أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا) 53 النساء، بمعنى أن اليهود لا يعطون الناس شيئا فمن ينتظر منهم إنجاز وعد أو عهد فقد خسر خسرانا مبينا،

(وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (99) أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (100) وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (101) البقرة.

المسلمون فرادى مخلصون وشجعان وأوفياء والإيمان يعمر قلوبهم، ولسوء حظ الجميع، أن كثيرا منهم قد ربط نفسه بزعماء تقطر منهم الخيانة والتبعية قطرا، فهل من الوطنية والإخلاص التنازل عن فلسطين لليهود ويقول القائل لهم بلادكم جميله، ليظهر اعترافه أن فلسطين بلادهم!

أو أنا لا أستطيع المطالبة بصفد أو الرجوع اليها؟

قاتلهم الله أنى يؤفكون، مهمة الجيوش العربية المحافظة على الحكام والبطش بعامة الناس وليست مستعدة لتحرير فلسطين، وليس أمام الفلسطنيين إلا القيام بانتفاضة تقلع السلطة الفلسطينية، وتحجم سلطان اليهود وترمي الرعب والقلق في نفوسهم، وتحذر الأميريكان وتقلقهم، وتحرك الناس المنضبط بتعليمات محمود عباس وزمرته هذا لا يغني شيئا، بل يزيد من خسارة أهل فلسطين ويزيد الذل والهوان إلى ادنى مستويات العيش، لا بد من انتفاضة على أضعف الإيمان ترعب اليهود والأميريكان وتسقط السلطة الوطنية!

يقول كلوب في لقاء صحفي مع جورج حداد – بتصرف – (كان عدد الجيش العربي الأردني أثناء الحرب مع اليهود خمسة الاف) ماذا تريدون منا أن نفعل؟

يريد القول بمعنى آخر أن قدراته متواضعة أمام عصابات اليهود، و لا يستطيع تقديم أكثر مما قدم!

وهو كذاب لم يألو جهدا في خدمة اليهود، كما تعمل السلطة الفلسطينية اليوم تحت شعار الوطنية والتحرر والثورة، والتضحيات والشهداء، وهم لا يتركون سبيلا فيه خدمة لليهود وتمكينهم من فلسطين ورقاب أهلها إلا وقد سلكوه!

كانت كل دول المنطقة: الإمارات العربية والسعودية والعراق والأردن وسوريا ولبنان ومصر وليبيا كلها تحت حكم الإنكليز مباشره وكان لهم نفوذ واسع في تركيا وإيران، بمعنى أن بريطانيا أنشأت هذه الدول والعائلات الحاكمة، وأنشأت دولة اليهود فكلهم من بطن واحد متصالحون أحباء، ينتظرون الوقت المناسب لإعلان مودتهم على الملأ،

تتقن بريطانيا حكم البلاد من خلف زعماء تصنعهم أو تدجنهم،

سئل كرومر: أتريد أن تحكم مصر؟ قال: أريد أن أحكم من يحكم مصر!

حزن "زعيم" الأمة المصرية سعد زغلول حزنا شديدا وساءه إعفاء كرومر من حكم مصر؟

فهدأ كرومر من روعه! وطمأنه أنه بخير وأن بديله سيتقن عمله مثل ما أتقنه وأكثر؟

كما عبر زعيم الأمة عن خلع قلبه حين قتل سردار الجيش المصري الإنكليزي في السودان،

هذا زعيم الأمة المصرية!

ومن قبله عرابي باشا، وقد ارتبط احتلال بريطانيا لمصر بهوجته،

ومن المفارقه أن يكون مستشار عرابي ضابط المخابرات البريطاني ويلفرد بلنت الذي دفعه للمطالبة بتحسين أوضاع ضباط الجيش المصري، ولم يشر عليه مثلا بتحسين دفاعات القلاع وتجهيزها بالمدافع التي تمنع سفن الحربية الإنكليزيه من الاقتراب من الشواطئ المصريه عوضا عن احتلالها،

لقد استمرت بريطانيا ثمانين عاما وهي تسعى لاحتلال مصر، إلى أن مكنها عرابي باشا من ذلك!

لا بد من العمل لاستئناف الحياة الإسلامية لأن طاعة الله تبارك وتعالى توجب ذلك، وثم تنظيم حياة الناس وإنصافهم وتحقيق مصالحهم بالشريعة الإسلامية، ولا يستطيع أحد من الظلمة أن ينظر علينا بترهاته وأوهامه، ويكيل لنا الظلم والاستبداد والبطش كيلا، أي مسلم عادل تقي ورع يحكمنا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ونراقبه ونحاسبه ونأمره بالحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد حصريا.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْـلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

أين وصل الربيع العربي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُواۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) 146 آل عمران،

من صفات المسلمين: الصبر والثبات على ما أصابهم في سبيل الله وطاعته، و تبليغ الإسلام ونشره، والجهاد في سبيل الله والمحافظة على دين الله، وأسوتهم الأنبياء والصالحون من أهل الإيمان الصادقين الربانيين، وهم عباد الله المخلصون في طاعتهم لله، وحسن عبادته وتنفيذ أمره،

هؤلاء (فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُواۗ)، ما ضعفت قلوبهم ولا خارت عزيمتهم ولا وهنت قوتهم وأبدانهم ولا إستكانت نفوسهم، أي ما ذلت وخنعت لعدوهم فتركوه يتحكم بهم وينفذ غايته ويخدموه وينتظروا فضله ورضاه!

بل وطنوا أنفسهم وشحذوا عزيمتهم على رد عدوهم ومحاربته ودفعه عن بلادهم، وصبروا على ما أصابهم من عنت و قتل ومشقة ومعاناة.

وقال الله تبارك وتعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِۚ) (29) الفتح.

(مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِۚ) ﷺ (وَالَّذِينَ مَعَهُ) هم المسلمون المؤمنون، من آمن في مكة المكرمة والمدينة المنورة ومن كل مكان وعلى مر العصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها،

من صفاتهم التي لا تفارقهم وتميزهم عن غيرهم وتتمثل بهم أنهم (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ)، لا يوالونهم ولا يطيعونهم ولا يركنوا إليهم، ولا يأمنوا جانبهم، فالكفار يناصبون المسلمين العداوة والبغضاء، ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) ولو كانوا أبناءهم أو آباءهم أو عشيرتهم،

و (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْۖ) فهم إخوة في الدين والعقيدة على اختلاف لونهم وجنسهم والبلاد التي أتوا منها،

تصهرهم طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ في بوتقة الإيمان فيصبحوا في دين الله إخوانا، وإيمانهم بالله ورسوله يحتم عليهم تنظيم شؤون حياتهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويرحم بعضهم بعضا تكافلا ورعاية وإيثارا على

النفس، (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) كناية عن طاعتهم الله ورسوله ﷺ بإقامة دينه وتنفيذ أمره والانتهاء عن نهيه، فأنت لا تراهم إلا في طاعة لله ورسوله ﷺ.

هذه من صفات المسلمين فرادى، وصفاتهم كأمة تعيش الإسلام في واقع حياتها في مجتمع إسلامي تحكمه العقيدة الإسلامية في دولة إسلامية تحكم الناس بكتاب الله وسنة رسوله سيدنا محمد ﷺ، و تهئ هذه الدولة المحيط والبيئة والمجتمع الإسلامي الذي يستطيع الناس العيش فيه ضمن الشريعة الإسلامية، وتحت ظلها بتحقق العدل والإنصاف للناس وتمكنهم من العيش بأمن وأمان الإسلام.

فإن تخلفت هذه الصفات، يكون الأمر جللا والحال مختلا، والحياة نكدا ضنكا، وظلما واستبدادا وضياعا وفرقة وتشرذما، ويتسلط عدوهم على رقابهم كما هو حال المسلمين اليوم، ومنذ تنحية السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله عن الحكم في سنة 1908، وتحكم الاتحاديون القوميون الأتراك والعرب في مصير الدولة العثمانية إلى أن تم إسقاطها والعمل جهارا نهارا مع الإنجليز من قبل الشريف حسين بن علي وعبد العزيز بن سعود ومصطفى كمال أتاتورك، الذين كان لتعاونهم مع الكفار الإنجليز، اليد الطولى في محاربة الإسلام، وإنتاج هذه الأوضاع المزرية التي تعم بلاد المسلمين هذه الأيام.

إن الشر الجاثم على صدور المسلمين منذ سقوط الدولة الإسلامية منذ أكثر من مائة عام تقريبا لا يستهان به، فقد عمّر وعشش في بلادنا، و حكم الكفار بلادنا مباشرة وغير مباشرة، وصنعوا هياكل دويلات - إدارات إستعماريه - وجاءوا بنخبة خائبة طائعة لهم وحكموا من خلفها،

فقام الناس منذ بضع سنين يتحدون هؤلاء الظلمة وما يمثلون من أنظمة فاسدة ظالمة قائمة على النظام الرأسمالي الاستعماري ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمه، فجوبهوا بالقتل والتنكيل وبالسجن وبما لا يتصوره أحد أن يحدث في بلاد المسلمين،

إن عدم الوعي عند الناس يتمثل، بعدم معرفتهم أن التغيير الجذري لا يتم بتغيير الأشخاص فحسب، بل لا بد من تغييرهم وتغيير النظام الذي جاء بهم من أساسه، بأنظمته وقوانينه ومقاييسه وأفكاره والأشخاص الذين يمثلونه ويطبقون أنظمته وقوانينه وفلسفته، ويتمثل أيضا بدعوتهم للدولة المدنية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وجميع هذه الشعارات وهمية وغير إسلامية، وهي شعارات زائفة منبعثة من الثقافة الرأسمالية، التي غزى بها الاستعمار بلادنا وحكمنا بها هو وعملاؤه، منذ أكثر من مائة عام

فما الجديد الذي يمكن أن تجلبه لنا هذه الشعارات، والكافر المستعمر حريص أشد الحرص على أن لا يخرج هو ولا ثقافته من بلادنا مهما كلفه الأمر، والكلفة مزيد من إهراق دماء المســلمين وتخريب بلادهم ونهب خيراتهم، كما نشاهد ما يحصل في مصر وسوريا وليبيا واليمن، بمعنى أن الكافر المستعمر لا يدفع ثمنا لبقائه في بلادنا! بل ندفعه نحن!

إن تغير أشــخاص الحكام لا يعدو أن يكون، إلا مثل تغيير دابة المعصـــرة التي تدير الرحى، فحين تهرم يبدلها قيّم المعصـــرة، وتبقى الرحى تدور بدوران الدابة الجديدة، والرحى هنا هو النظام المطبق على الناس، والدابة هو الحاكم العميل للغرب، و في حالنا لا بد من تغيير النظام الرأسمالي، ومن يطبقه علينا ومن يدعمه ويسعى لبقائه في بلاد المسلمين.

فلا بد من شحذ الهمة، والعمل لاستئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم حقا وصدقا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بدون مداهنة ولا مداورة ولا تدرج ولا مشاركة في حكم، لا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

لقد كانت انتفاضـــة المســـلمين في تونس لحظة فارقة، حركت المســـلمين ونبهتهم إلى ما هم فيه من ضـــياع، وأصابت المستعمر الكافر المتحكم بمصير المسلمين بالهلع والارتباك، وقد تحركت الشعوب العربية الإسلامية على غفلة من الكفار بدون ترتيب منه ولا علم له بما يحدث، فرأت أميريكا أن خلعها من بلاد المســـلمين قاب قوســـين أو أدنى، فأذهلها ما يحدث، فاتخذت تجاه المســـلمين ســـياســـة حافة الهاوية، بهدم كل بناء وقتل كل بنان، فدفعت عملاءها لقتل المسلمين والتمثيل بهم، وهتك أعراضهم في مصر وسوريا وليبيا واليمن، بسابقة لم تحدث إلا من الصليبيين والمغول والإسبان حين ضعف المسلمون وكاد يذهب ريحهم.

ومنذ أن أسقطت دولة الخلافة، وأقصيت الشريعة الإسلامية عن الحكم، غاب المسلمون عن الصراع الفعال مع عدوهم، إلى أن جاء الربيع العربي، وأظهر القوى المتصارعة على بلاد المسلمين وهي:

- أولا: المســلمون: وهم عامة المســلمين والجماعات والأحزاب الإســلامية – الإســلام الســياســي على اختلاف تياراتهم الفكريه –.

- ثانيا: العلمانيون من أبناء المسـلمين – وغالبيتهم مضـللين - الذين يتبنون فصـل الإسـلام عن تنظيم شـؤون الحياة، ويتخذون الحياة الغربية وأفكارها طريقا لحياتهم إعتقادا ومنهجا، ومنهم من يظهر عداوته ورفضـــه

للإســلام صــراحة، ومنهم من يخفي رفضــه ويظهر الإســلام على زعمه أن الدين محصــور بعلاقة العبد بربه سبحانه وتعالى، وأن الناس يضعون أنظمتهم بأنفسهم ولا علاقة للدين بتنظيم شؤون حياة الناس،

فتجده يتماهى مع الكفار ثقافة وفكرا، ويصــرح بعدم ثقته بالإســلام والمســلمين، ويراهم تهديدا لوجوده و أن "الصــراع بين الإســلاميين والقوميين ذوي الميول العلمانية، هو صــراع ثقافي وإنســاني حضــاري أكثر من كونه صراعا سياسيا أو أيدلوجيا، إنه مرتبط عضويا بالصراع على مستقبل الهوية العربية " ويصرحون ويفتخرون أنهم أعداء للمسلمين كعداوة الكفار!

- ثالثا: الكفار أعداء الأمة الإسلامية المحاربون فعلا وحكما، المسيطرون على العالم الإسلامي منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، والطامعون فيه منذ بداية القرن التاسع عشر، هؤلاء مع العلمانيين جبهة واحدة ضد الإسلام والمســلمين، وهؤلاء الكفار لا زالت حروبهم مع المســلمين على طوال أربعة عشــر قرنا، تشــكل أمامهم كابوس تفوق المســلمين عليهم أمدا طويلا، بالإضــافة إلى انتشــار الإســلام هذه الأيام في حواضــرهم بوتيرة تقلقهم، ومثابرة المسـلمين على العمل لاسـتئناف الحياة الإسـلامية، لإقامة دولة الخلافة الراشـدة الثانية من الأندلس إلى أندونيسـيا، هذه الأمور مجتمعة، تطبع الصـراع الدائم والمسـتعر بين الكفار والمسـلمين، وتشـكل عقولهم وموقفهم من الإسلام والمسلمين، فالحضارة الإسلامية هي التحدي الحقيقي للحضارة الغربية وهذا يعرفونه ويقلق مضاجعهم.

من ناحيه ثانية، فقد بينت أحداث الربيع العربي أن الســند الطبيعي للســلطة هو الشــعب، وقد وقفت قوى البطش والبغي أمام الشعوب عاجزة، إلا أنها اثارت مخاوف الموتورين بدعاوى العلمانيين ضد تطبيق الشريعة الإســلامية، وأظهرت الأحداث أن الكفار لا يســتطيعون تنفيذ ســيســاتهم في بلاد المســلمين إلا بمعونة بعض أبنائهم،

وظهر تنامي وعي المســلمين على الإســلام، وســعيهم لاســتئناف الحياة الإســلامية خلافا لدعاوى الكفار والعلمانيين، أعداء الإسلام، مثل الوسط السياسي لأنظمة الحكم السابقة، وأجهزة الإعلام والقضاء والجيش وهذه كلها صناعة غربية كمؤسسات، والعلمانيين المرتبطين بالغرب ثقافة وإعجابا ومصالح كأفراد وهيئات.

لقد ضربت هذه الأحداث الأنظمة الاستعمارية السلطوية المدعومة من الخارج بالصميم، ولم تخلعها من جذورها، والتغيير يجب أن يكون تغييرا جذريا انقلابيا، لايبقي من العهد السابق شيئا مهما قل شأنه، بتبني الإسلام كاملا شاملا في جميع نواحي الحياة، وهذا لم يتوفر لحد الأن،

فكان لابد من أساليب ووسائل، يتركز الإهتمام فيها على محاصرة الوسط السياسي، المدعوم من الكفار والقائم على الفكر الاستعماري الغربي، المعادي للإسلام للقضاء عليه وشل حركته، حتى لا يتمكن من البقاء في الحكم أو العودة إليه، ويجب إسماع الناس صوت الإسلام ولمسهم صدق المسلمين ورحمة الإسلام وإنصافه للناس، وحسن تطبيق الإسلام، ولمس الفرق بين حكم الإسلام وحكم الأنظمة غير الإسلامية، حتى ولو ادعت الإسلام، حيث أن العداء للإسلام مستحكم لدى الغرب وأتباعه من العلمانيين والمتأثرين بهم، وما زال بأيديهم قوى مهيمنة على العالم الإسلامي بالقوة والمكر والخديعة والبطش والمغالطة، تحاول أن تمنع أو تأخر استئناف الحياة الإسلامية.

ويمكن اختصار سياسة الغرب في بلاد المسلمين رغم تنافسهم في ما بينهم على النفوذ والمصالح في النقاط التاليه:

1. حرص أميركا على بقاء مصر مركز استقرار لنفوذها - لأهمية مصر في المنطقة -، ومنطلقا آمنا لتنفيذ مشاريعها في المنطقة الإسلامية،

2.أن لا يبنى أي شكل من دولة القانون في أي بلد إسلامي مهما كان هذا القانون إسلاميا شرعيا أو غربيا ديمقراطيا، فهذا يعني بداية الإنفكاك من نفوذهم، بل يحرصون على أن تكون السيادة والسلطة بيد الحاكم الذي يعينوه، وأن يكون حاكما مستبدا عنيفا ظالما مستمدا سلطاته منهم،

3.استمرار تطبيق النظام الاقتصادي الرأسمالي الاستعماري القائم على القروض والديون والمساعدات لإفقار البلاد وزعزعة اقتصادها، وبقائها عالة على المساعدات ولا تجد سبيلا لحل مشاكلها الاقتصادية، وربطها بقروض البنك الدولي لإحكام السيطرة الاقتصادية عليها وإفقار أهلها.

4.تطبيق الديمقراطية الزائفة من سن قوانين محسوبة النتائج لمصلحة استبداد الحاكم واستمرارا لنفوذ الغرب، واجراء انتخابات مزورة لإخراج مجالس برلمانية شكلية تنسجم مع رغبة وهوى الحاكم،

5. الحفاظ على مناهج وسـياسـة التعليم التي أرساها الكفار، وتعديلها حسـب حاجة اليهود والغرب وتمييع الشخصية الإسلامية عند أبناء المسلمين.

6.المحافظة على إسناد الإعلام للعلمانيين والحكم للمرتبطين بهم.

7.إبقاء القضاء تحت وصاية وتوجيه المخابرات العامة وأمن الدولة.

8.ربط الدويلات باتفاقيات مقيدة لها ومجحفة بحقها.

9.ربط الجيش بالغرب تدريبا وتسليحا وتثقيفا وولاء، وبعقيدة تقبل اليهود جيرانا في المنطقة

.10المحافظة على دولة اليهود واستمرار تفوقها العسكري والاقتصادي على المنطقة العربية وتطبيع العلاقة معها والاعتراف بها أنها دولة من دول المنطقة.

إن الخبرة التي خرج بها الغرب وصنائعه من الحكام، مفادها أنه لا يمكن التعامل مع المسلمين ما داموا يعملون لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة دولة الخلافة، فهم العدو اللدود وهم عين الإرهاب ولا يمكن التعايش معم، لأنهم يهددون مصالح الكفار ويخلعون نفوذهم.

والكفار حريصون على بقاء الولاءات التي صنعوها في بلاد المسلمين، وإبقاء الحدود والانتماءات المعادية للإسلام أساسا في حياة المسلمين، وإشغال المسلمين بنزاعات طائفية وإثنية وإثارة البلبلة حول بعض مفاهيم الإسلام،

واتهام الإسلام بالإرهاب والتعصب والتخلف والاستبداد، واستلاب خيرات بلادهم والمحافظة على العلمانيين من أبناء المسلمين ودعمهم، وإبقاء السلطة بأيديهم، وزرع عداوة الإسلام والمسلمين في قلوبهم، وجعل الإسلام في أحسن أحواله دينا كهنوتيا ليس له علاقة بتنظيم شؤون حياة الإنسان.

ومن ناحية ثالثه فقد بين الربيع العربي، هشاشة الدول القائمة في العالم الإسلامي وعداوة العلمانيين للإسلام والمسلمين، وأن سند الحكم خارجي هو العامل المانع للتغيير، ولا حدود لبطش واستبداد الحكام، ومن يدعمهم للحفاظ على سلطانهم، واستعداد الكفار للاحتلال العسكري لبلاد المسلمين تحت أي ذريعة.

هذه لحظات فارقة في حياة الأمة الإسلامية وقد احتدم الصراع بين الإيمان والضلال واتخذ الكفار وأعوانهم أساليب وإجراءات ووسائل، لم يجرؤا على استخدامها من قبل، فلا بد من شحذ الهمم وإدارة الصراع، بإتخاذ

أســاليب ووســائل وإجراءات كفيلة بإخراج نفوذ الكفار من ديار الإســلام، وتحجيم أعداء الإســلام من أهل البلاد وتعريتهم وإظهار تبعيتهم للكفار، وذلك أن الأمة الإسلامية على عتبة استئناف الحياة الإسلامية،

قال الله تبارك وتعالى: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)85 آل عمران،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْــلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَــمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْــرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَــنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019/12/11

تحرك أهلنا في الجزائر والسودان:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

إن تحرك أهلنا في الجزائر والسودان وفي كل مكان فيه خير كثير بإذن الله، وإن كان الشر الجاثم على صدورهم وصدورنا لا يستهان به، فقد عمّر وعشش في بلادنا منذ أكثر من مائة عام، فحكم الكفار بلادنا مباشرة وغير مباشرة، صنعوا هياكل دويلات - إدارات إستعماريه - وجاءوا بنخبة خائبة طائعة لهم وحكمونا من خلفهم. فقام الناس يتحدون هؤلاء الظلمة وما يمثلون من أنظمة فاسدة ظالمة قائمة على نظام رأسمالي استعماري لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمه.

إن القوة الحقيقية بأيدي الناس وفي تجمعهم واجتماعهم على كلمة سواء، على وجوب الحكم بما أنزل الله باستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بالإسلام صدقا وحقا وعدلا، ولكن ينقص الناس شيئ من الوعي، فالتغيير الجذري لا يتم بتغيير الأشخاص فحسب، فلا بد من تغييرهم و تغيير النظام الذي يطبقونه من أساسه، بأنظمته وقوانينه وأفكاره والأشخاص الذين يمثلونه ويطبقون أنظمته وقوانينه وفلسفته على الناس، وإن لبس هؤلاء لبوسا إسلاميا زائفا مثل البشير وزمرته، أو ثوريا مثل جبهة التحرير الجزائرية،

وعدم الوعي عند الناس يتمثل بدعوتهم للدولة المدنية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية وجميع الشعارات غير الإسلامية، هذه الشعارات الزائفة المنبعثة من الثقافة الرأسمالية، التي غزا بها الاستعمار بلادنا وحكمنا بها وهو حريص أشد الحرص على أن لا يخرج هو ولا ثقافته من بلادنا مهما كلفه الأمر، حيث أن التكلفة هي إهراق المزيد من دماء المسلمين وتخريب بلادهم ونهب خيراتهم، كما نشاهد ما يحصل في مصر وسوريا وليبيا واليمن على سبيل المثال.

إن تغيير الأشخاص لا يعدو أن يكون إلا مثل تغيير دابة المعصرة التي تدير الرحى، فحين تهرم يبدلها قيّم المعصرة، وتبقى الرحى تدور بدوران الدابة الجديدة، والرحى هنا هو النظام المطبق على الناس، والدابة هو الحاكم العميل للغرب الكافر،

وقد نفهم أهمية الأشخاص من عمل الرسول الله ﷺ، حين بعث الصحابي محمد بن مسلمة رضي الله عنه لقتل كعب بن الأشرف، ومن هروب عبد الرحمن الداخل من يد العباسيين إلى الأندلس وأخذ الحكم فيها بصفته من بيت الحكم الأموي.

و في حالنا لا بد من تغيير النظام الرأسمالي، ومن يطبقه علينا في بلاد المسلمين، والعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم حقا وصدقا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ بدون مداهنة ولا مداورة ولا تدرج.

إن الكافر المستعمر حين يرى أنه يتعامل مع أناس قليلي الوعي – الذين يطالبون بتغيير أشخاص الحكام وبطانتهم ولا يحرصون على تغيير النظام الذي يطبقونه والذي لايمت للإسلام بصلة – يقبل بهم مؤقتا وقد يعطيهم الحكم ريثما يحتوي حركة الناس، ويصبح لدى الكفار تغير الحاكم الذي أفنى حياته في خدمتهم أولوية ولا يلتفت إلى ما قدم لهم من خدمات، كما حدث في مصر، حين أصر الناس على ذهاب مبارك، أمره أسياده بالرحيل فرحل،

وحين لم يستطيعوا تزوير الانتخابات بين مرسي وشفيق، ترك مرسي - فك الله أسره - ليحظى بكرسي الرياسة، وكأنه ظن أن من يحظى بالكرسي يحظى بالحكم؟

ولم يتصرف كعلماني ولا كمسلم، فالعلماني يدوار ويناور ويداهن، وسياسته تقوم على أن الغاية تبرر الوسيلة، والمسلم تقوم سياستة على تحكيم شرع الله بدون مداورة ولا مناورة، يهدم ويبني في نفس اللحظة يهدم مدماكا من أنظمة الكفر ويبني مكانه مدماكا في النظام الإسلامي، ولا يخلط مدماك الكفر بمدماك نظام الإسلام، وإن تعذر عليه ذلك ينتظر حتى تتوفر الفرصة والإمكانية المناسبة لحكم الإسلام، فلا يقفز على الحكم، ولا ينخرط في معمعة المجهول على غير هدى، ليتسنى للأميريكان إعداد عملائهم والانقضاض عليه وعلى المسلمين، بوضع لا سابقة له، قتلا وتشريدا وسجنا، بيد شيطان يتعوذ إبليس منه ومن أفعاله،

وإن كان السيسي قد خدع المسلمين وخدع مرسي - فك الله أسره – و إذا لم يكن لمرسي خيار في تعيين السيسي وزيرا للدفاع، فلا تجد عذرا لتعيينه وزيرا للداخلية من لواءات مبارك، وخصوصا محمد إبراهيم، فقد حدث السيد أيمن نور في مداخلة في فضائية الجزيرة – بتصرف – أنه قد كلف من الرئيس محمد مرسي فك الله

أسره بإحضار تقرير أو إحصائية من مديرية السجون، وكان محمد إبراهيم مديرا لمصلحة السجون، فرفض إعطاءه أي شيئ للرئيس مرسي وأخبره أنه مستعد إعطاءه له شخصيا ما يطلب، فقال السيد أيمن نور أنه رئيس جمعية ما فكتب طلبا بإسم تلك الجمعية واعطاه محمد إبراهيم ما طلبه،

وذهب السيد أيمن نور وحدث الرئيس مرسي بما حدث، ويقول السيد أيمن نور أنه تفاجئ حين عين مرسي محمد إبراهيم وزيرا للداخليه، انتهي كلام أيمن نور.

مع أنه من الحكمة تعيين رجل مدني وزيرا للداخلية وإحالة جميع الرتب العالية في وزارة الداخلية إلى التقاعد لولائهم لنظام مبارك وجرأتهم على تعذيب المسلمين والإستهانة بهم، ومن الخطأ الفادح الاستعانة بهم.

ويذكر في التاريخ أنه عندما استولى العباسيون على السلطة من الأمويين قام العباسيون بدعوة الأمويين للصلح، وتم التخلص منهم، ولم ينجو سوى من فر إلى الأندلس، واستولى على الحكم هناك وأقام دولة بصفة أنه من العائلة الحاكمة،

وحين عين محمد على باشا واليا على مصر تخلص من المماليك بأن دعاهم إلى القلعة على طعام ثم قضى عليهم ولاحق من فر إلى الأقاليم.

وفي أول وزارة شكلها الجيش المصري بعد انقلاب 1952 أخذ عبد الناصر وزارة الداخلية ليتمكن من معرفة مفاصل حكم مصر، وأحال 500 ضابط من ضباط الجيش المصري الذين لا يثق بهم على التقاعد، وحاصر وصادر أموال سياسيي العهد الملكي واستولى على أملاك العائلة المالكة، ولم تظهر أموالهم في خزينة الدولة.

ويحدث محمد فوزي – بتصرف – أنه ليلة الانقلاب، كان يتحرك مع سريته أو كتيبته فالتقى بوحدات مشتركة في الانقلاب، فدعوه للمشاركة معهم فامتنع، وحين نجح الانقلاب كان ينتظر إحالته على التقاعد لكنهم أبقوه في الجيش ليصبح قائدا عاما وكلف باعتقال المشير عبد الحكيم عامر.

إن ما يطلق عليه الدولة العميقة في الثقافة الرأسمالية، لا عمق فيها ولا شيء مخفي، وإن كان اسمها يوحي بذلك، حيث أن المصالح والإدارات والدوائر والوزارات ينقسم العاملون فيها إلى فئتين فئة آمرة ناهية ترسم السياسة وتنفذها؛ وهؤلاء هم النخبة الحاكمة ومن في حكمهم، أو يعمل لينضم إليهم أو يحل مكانهم؛ وهؤلاء هم السياسيون أوالوسط السياسي، بمعنى آخر هم من يتعامل بالسياسة ويعرف دهاليز السياسة ويخبر أساليب الحكم.

والفئة الثانية تقوم بالأعمال الإدارية وتنفيذ الأوامر وهؤلاء يعملون تحت يد من يملك الأمر والنهي ومن يرسم السياسة، ينتظرون الأوامر ولا يتصرفون بإرادتهم كالعسكري الذي ينتظر أوامر قائده ليتحرك ولا يتحرك بدون أوامر. على رأي المثل العامي (من يتزوج أمي فهو عمي).

فالوسط السياسي - السياسيون والحكام ومن في حكمهم - الذي يجب التخلص منهم، وهم أولئك الذين يمثلون العهد البائد المراد التخلص منه، وهم معروفون وظاهرون، ويجب منعهم من التدخل في أمور الدولة الإسلامية التي يجب إنشائها مكان هذه الدويلات التي أنشأها الكفار حين تآمروا على الدولة الإسلامية، وأسقطوها قبل ما يقارب من مائة عام بسجنهم مثلا وتجريدهم من قوتهم ومنع تحركهم وليس لهم قوة ذاتية بل إن قوتهم تأتي من مناصبهم واتصالهم مع الكفار أعداء الأمة الإسلامية.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2019\4\23

عاصفة الحزم والشرعية!

قامت يوم الخميس الموافق ل 26|3|2015 عشرة دول عربية بقيادة السعودية في حملة عسكرية على اليمن تحت اسم عاصفة الحزم ودفعت هذه الدول بطائراتها وسفنها تدك المدن اليمنية لا تلوي على حرمة دم المسلمين، بدعوة الحفاظ على الشرعية اليمنية والأمن القومي العربي.

فما هي الشرعية؟ وماهو الأمن القومي العربي؟

الشرعية عند المسلمين هي عقد مراضاة واختيار والتزام بين الأمة الإسلامية وحاكمها (الخليفة أو الإمام) الذي يختاره المسلمون من بينهم، رجلا مسلما بالغا عاقلا عدلا حرا، ليحكمهم بالإسلام برعاية شؤونهم وتنظيم حياتهم بالشريعة الإسلامية، ويلتزموا بطاعته ما أطاع الله ورسوله ﷺ بالتزامه حصريا بتطبيق الشريعة الإسلامية عليهم وعلى من يعيش بينهم من غيرهم من الناس، برعايته لهم رعاية حقيقية وبالصفة الفردية لكل منهم، وتحقيق العدل والإنصاف بينهم ويحمي ديار الإسلام، فيعد الجيوش القادرة والمعدة لذلك، وينشر الإسلام في المعمورة ما استطاع لذلك سبيلا باتخاذ كل الوسائل والسبل والطرق التي تؤدي لنشر الإسلام وقد عينها الشرع وأمر بها.

فهل يملك أحد من تحالف عاصفة الحزم هذه الشرعية؟ وهم مسلمون ويزعم بعضهم تطبيق الإسلام وفي حقيقة الأمر يحاربون الإسلام، لأنه لا يقر ماهم عليه، ويستعينون بتلاميذ المستشرقين.

وشرعية حلفائهم الكفار تقوم على الاختيار والرضى من الكفار لحكامهم دون تزييف انتخابات أو إكراه من مخابرات، ويحكمونهم بشرائعهم وبما يعتقدون بصحته من أفكار ونظم، حتى هذه الشرعية لا يملكها حكام بلاد المسلمين حيث أن الانتخابات النزيهة تطيح بهم، والحكم بالإسلام يقصيهم عن كرسي الحكم.

فقد قفز آباء هؤلاء الحكام على سدة الحكم في بلاد المسلمين مكافأة لهم من الكفار على خذلانهم للمسلمين وانحيازهم لمعسكر الكفار، وقد أعانوه على إسقاط وإلغاء دولة الخلافة في لحظة ضعف وغفلة من المسلمين، فورث أبناؤهم حكما صنع على عين الكفار، فتراهم حربا على المسلمين والإسلام، فلا تسل سيوفهم إلا على المسلمين، ولا تشك حرابهم إلا في أجساد المسلمين،

ومن الشـــواهد على ذلك ما جرى ويجري اليوم في فلســـطين وســـائر بلاد المســـلمين. فكان تمكين اليهود من فلســـطين ثمنا لتلك العروش إن كانت ممالك أو إمارات أو جمهوريات ثورية عربية اشـــتراكية، خرجت هذه ودولة اليهود من رحم فاجر واحد، فلا تجد دولة عربية واحدة ترى أن (إسـرائيل) كيان غير قانوني يجب إزالته وخلعه من فلسـطين، ولابد من محاسـبة اليهود على جرائمهم التي طالت البشـر والشـجر والحجر، ومحاسـبة من جاء بهم إلى فلسطين،

وكلما إشـتدت جرائم اليهود وحشـية بأهل فلسـطين وتصـاعدت، قابلهم العرب ومنظمة التحرير الفلسـطينية والسلطة الوطنية بعقلية التنازل،

تنازلت المنظمة عن فلسـطين 48 وطالبت بفلسـطين 67 ثم طالبت بأغلب 67 وبدأت بالتنازل عن حق العودة تلميحا ثم تصـــريحا، وكانت مبادرة (الســـعودية) أشـــد رد على جرائم اليهود وهي إقرار بكيان يهود وتضـــييع لفلسطين،

تنآى أميركا وأوروبا التي أنشـــأت دولة اليهود والتي تمدها بشـــريان الحياة عن تقديمها، وجرائم اليهود في أهل غزة يندى لها الجبين ولا توصـــف، هدم البيوت على رؤس اصـحابها، قتل النســـاء والأطفال والشـــيوخ، قتل المدنيين واستهداف المدارس مراكز إيواء من هدم بيته أو من أخرج منه ولا يتعذر أحد،

حكام بلاد المســـلمين قبل حكام بلاد الكفار يتفهم القتل تحت ذريعة حق الدفاع عن النفس، فيجيز لليهود ما لا يجيز لأهل غزه، حق الدفاع عن النفس والحق الطبيعي في الحياة، وحتى رفع الحصـــار عن أهل غزه لايعمل له مجلس الأمن ولا رأس الكفر أميركا، بل تراهم يقرونه وتتبعهم الدول العربية. وما يجري في ســـوريا يحير العقول، القتلى بمئات الألاف، وبراميل الموت تلقى صباحا مساءا على رؤوس الناس،

أين الرحمة عند حلفاء عاصـفة الحزم وهم أنفســهم حلفاء أوباما على الإرهاب، طائراتهم تقصـف المســلمين بحجة الإرهاب وطائرات بشـار الأسـد لاتبقي ولا تذر، إما أن يبقى الناس عبيدا في إقطاعيته، وإلا سـوف تدمر الدنيا فوق رؤوسهم،

أميركا أوجدت الفتنة الطائفية في العراق وقننتها بدستور شـؤم حتى عمت بلاد المسلمين، ثم يعود أوباما ومعه تحالف شـؤم ليقتل المسـلمين وينفخ في فتنة لا يتخيلها الشـيطان، ليشـغل المسـلمين بأنفسـهم ويهدر دماءهم وأموالهم،

وعاصــفة الحزم هي تحالف أوباما ويتخذ القائمين بها وكلاء ليحققوا أهدافه بدون عناء ولا دماء منه ولا مال، كأن بلاد المسلمين أصبحت إقطاعيات لمن يعمل عند الغرب الكافر فلا يترك كرسي الحكم إلا إلى القبر،

من يصــدق أن الســيســي يريد خيرا لأهل اليمن وهو الذي يقتل أهله ويؤيد بشــار الأســد مصــاص دماء أهل سوريا، ويغلق على أهل غزة معبر رفح ويلصق قضاءه بهم تهمة الإرهاب لأن بهم شيئا من مقاومة اليهود، ويهجر أهل رفح المصرية حفاظا على اليهود، ويتبجح أنه يتصل يوميا بنتنياهو قاتل أطفال ونساء وشيوخ غزة، وينظّر بالأمن القومي العربي، ويجعل أهل غزة خطرا على أمن مصر وليس اليهود فهم أحباؤه،

إن من لا ينصر أهل فلسطين ومن لا ينصر أهل سوريا فيخلصهم مما هم فيه من قتل وتشريد وحرق للشجر والحجر لا ينصــر أهل اليمن، إنما يقتل المســلمين ويخرب بلادهم، ويزرع الفتنة بينهم لصــالح الكفار، وحفظا لمصالحهم ومنعا للمسلمين من استئناف الحياة الإسلامية، لاترجو منه خيرا.

وثم ماهو الأمن القومي العربي؟ الحكام في بلاد المســـلمين يفهمون أن الأمن القومي هو الحفاظ على الحاكم وزمرته العائلة وبطانة السوء، والشعار لا صوت يعلوا فوق صوت المعركة، والعدو لم يحقق أهدافه بإسقاط الزعيم أو الحزب الحاكم، والأرض التي احتلت تهون عند إصبع الزعيم.

حين احتل الكفار بلاد المسلمين صنع هياكل دول وجعل السيادة والسلطة بيده، أي تنفيذ الأحكام والتشريع والقضاء ووضع دستورا وقوانين شكلية يغيرها كلما رأى حاجة لتمكين سلطانه، وحين خرج جعل مكانه أعوانه ومريديه، فكانت الدول السلطوية الغاشمة المستبدة التي يستحي المستعمر من نسبتها لنفسه.

والأصـــل أن تكون الدولة معبرة وقائمة على أســـاس عقيدة الناس التي تحكمهم، فالدولة هي كيان تنفيذي لمجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تنبثق عن عقيدة الأمة الإســـلامية، والتي أصــبحت مســـلمات، وتمثل الفكر الإسلامي عن الحياة، وتحدد نظرة المسلمين إلى المصلحة، فلا يستطيع السلطان أي الحاكم أن يحكم بهواه أو هوى غيره، ولا يســـتطيع أن يشـــرع أو يضـــع قانونا من عنده، فهو ملزم بتطبيق الشـــريعة الإســـلامية على الناس، وبما انبثق منها من أنظمة وأحكام وأفكار، فهو منفذ للأحكام وراع لتحقيق مصـــالح الناس كما حددت الشـــريعة، وله ولمن فقه في علوم الدين أن يفهم النص ويجتهد اذا كان أهلا لذلك، والســـياســـي هو الذي يحكم ويلتزم بالشـــرع في تنفذ أحكامه، والفقيه لا يحكم بصـــفته فقيها، إلا اذا كان سـياسـيا، فتكون السـيادة للشـرع والسـلطان للأمة، تختار الأمة حاكمها والشـرع هو الذي ينفذ ويطبق على

الجميع حاكما ومحكوما. فيكون الأمن والأمان أن تحكم بلاد المسلمين بالإسلام وتكون حمايتها ذاتية من المسلمين إعدادا وعتادا ورجالا، ولا هيمنة لكافر على بلاد المسلمين ولا سلطان لغير المسلمين فيها.

وهذه التحالفات تقرأ ضمن ما يقال إنها استراتيجية إدارة أوباما التي مفادها "أن الولايات المتحدة سوف تستخدم القوة للدفاع عن مصالحها الأساسية " " ولكنها سوف تحشد الآخرين لمواجهة التحديات الأوسع للنظام الدولي " فتقوم الولايات المتحدة بحشد العرب مع الصليبيين لمحاربة المسلمين في سوريا والعراق، وتدفع عملاءها في مصر وسوريا لسلخ جلد المسلمين وهتك أعراضهم ليبقى نفوذها وسلطانها في مصر وسوريا على سبيل المثال، وتشترك بتحالف عاصفة الحزم لتسوغ قتل المسلمين لبعضهم بعضا وتحقق الأهداف التالية:

- هذه التحالفات توجه المسلمين إلى صراع داخلي طائفي بين السنة والشيعة
- وموجهة لإجهاض أي توجه إسلامي لايرتبط بالكفار وعملائهم من أبناء المسلمين
- ولسان حالها يدعوا إلى التصالح مع اليهود واعتبار الشيعة هم العدو اللدود
- ترك عامة المسلمين لمصير قاتم أمام تغول الحكام الظلمة ليلتجئوا إلى الكفار الأميريكان وغيرهم
- تحير عامة المسلمين بين إفراط بعض المسلمين وتفريط اخرين بفهم الأحكام الشرعية

أخيرا: على المسلمين تخويف من يشترك بقتل المسلمين ومن ينتهك أعراضهم من أفراد الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية التي لاتعد ولا تحصى وتخويفهم بأنفسهم وتحذيرهم أنه ولا تزر وازرة وزر أخرى، وأن المسؤولية في الإسلام مسؤولية شخصية وأن من يبيع آخرته بدنيا غيره خاسر، وأنه كما تدين تدان، ولن يفلت أحد اقترف إثما بحق أخيه المسلم من عقاب الله، وكذلك يخوف الإعلاميون والقضاة و(علماء الدين) الذين يفتون ويزينون للحكام قتل المسلمين واضهادهم واخذ أموالهم .

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ،

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَـــابُ، رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـــغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

2015/4/7